جواهر الحكم

موسوعة علمية تضم كتبا ورسائل وأجوبة مسائل
وخطبا وقوائد ووصايا ومواعظ ودروسا

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني المرجع الأمجد

السيد الوالد السيد قاسم الحسيني الرشتي

أدام الله تعالى أيامه

المجلد الثاني الكتب والرسائل الحكمية ٢

شبكة الإمام الرشتي الثقافية
البصرة - العراق

جواهر الحكم

موسوعة علمية تتضمن كتباً ورسائل وأجوبة مسائل
وخطباً وفوائد ووصايا ومواعظ ودروساً

من مصنفات

العلم الرباني والحكيم الصمداني مولانا المرحوم الأمجد

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي

أعلى الله مقامه

المجلد الثاني الكتب والرسائل الحكمية ٢

شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة
البصرة - العراق

شهر جمادى الاولى سنة ١٤٣٢ هجرية

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

فهرس المجلد الثانی

الکتب و الرسائل الحکمیة / ۲

رسالة فی شرح حدیث القدر ۱
شرح دعاء السمات ۷
رساله در شرح یك فقره از دعای شعبان ۷۱
رسالة فی جواب الملا محسن المازندرانی ۹۷
شرح قسمتی از اول کتاب شرح الزیارة الجامعة الکبیرة ۱۱۹
شرح القصیدة البائیة من کتاب شذور الذهب ۲۱۵
شرح بعض فقرات اللوامع الحسینیة ۲۳۹
رسالة فی جواب المیرزا شفیع الصدر ۲۵۱
الرسالة الطینیة ۲۶۵
الرسالة العاملیة ۲۸۳
رسالة فی جواب عبدالله بیك عن تسع عشرة مسألة حکمیة ۳۱۱
رسالة فی جواب عبدالله بیك عن خمس مسائل حکمیة ۳۸۵
رسالة فی جواب الآخوند الملا عبدالوهاب اللاهیجانی ۳۹۵
رسالة فی جواب المیرزا علی الاشرف ۴۰۹
رسالة فی جواب الآخوند ملا علی البرغانی ۴۳۵
رسالة فی جواب الآغا سید علی البهبهانی ۴۷۷
رسالة فی جواب الآغا سید علی البهبهانی ۵۰۳
رسالة فی جواب الشیخ علی ابن الشیخ احمد القطیفی ۵۲۹
الرسالة الغرویة ۵۹۳
فایدة فی بیان الوجود و الماهیة و حکمة الاحکام الخمسة الشرعیة ۶۷۳
رسالة فی بیان تشعب العلوم من نقطة واحدة ۶۸۱

فائدة فی عدم الاشتراك المعنوی فی لفظة الوجود بین الله و بین الخلق..... ٦٨٧

رسالة فی شرح حدیث القدر

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

فی بیان الحدیث الشریف المروی عن مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام

ان القدر سر من سر الله و ستر من ستر الله و حرز من حرز الله و امر من امر الله مختوم بخاتم الله موضوع عن العباد علمه رفعه الله فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم لانهم لاینالون به بحقیقة الصمدانیة و لا بعزة الفردانیة بحر عمیق مظلم کاللیل الدامس کثیر الحیات و الحیتان یعلو مرة و یسفل اخری فی قعره شمس تضیء لاینبغی ان یطلع علیها الا الواحد الفرد فمن تطلع علیها فقد ضاد الله فی ملکه و نازعه فی سلطانه و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصیر .

اعلم ان امر الله علی قسمین امر فعلی عرفناه من قوله تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون فبعد تأویل ان الناصبة المضارع للمصدر(للمضارع خل)یصیر المعنی(معنی الآیة خل)هکذا انما(ان خل)امره اذا اراد ان یحدث شیئا هو قوله(قول خل)کن و کن فعل امر ضمیر الفاعل و هو ضمیر المخاطب یعنی انت مستتر فیه و هو فاعل فعل الفاعل کانت فی اضرب فان فاعل فعل الفاعل و هو الضرب و هو المخاطب فالاحداث من الله و القبول و الانوجاد من المفعول و العبد بالله و هذا سر الامر بین الامرین و یدل علی ان القبول انما هو من العبد قول الله عز و جل فیکون لان الضمیر فی یکون لا شك انه یرجع الی المخاطب و امر مفعولی قوله تعالی و کان امر الله مفعولا ثم لما اخبرنا تعالی فی قوله عز و جل و کان امر الله قدرا مقدورا علمنا ان من امر الله ما هو قدر یسمی بالامر القدری و منه ما هو مقدور یسمی بالامر المقدوری و هذین التعبیرین تعبیران آخران من الامر الفعلی و(و الامر خل)المفعولی فاذا عرفت هذا فاعلم ان المراد من قوله(ع)ان سر القدر الخ ، هو الامر الفعلی(هو امر المفعولی خل)و هو النور الوحدانی البسیط الساری فی هیاکل الموجودات

و قوابلها فظهور هذا النور فی کل قابلیة انما هو بحسب تلك القابلیات(القابلیة خ ل)فان کانت مستقیمة یظهر النور مستقیما و ان کانت معوجة یظهر النور معوجا مثل الشمس المشرقة فی المرایا المختلفة ثم هذا النور اذا تخصص بتعلقها(باعتبار تعلقها خ ل)بالقوابل یتحقق الشیء فظهور النور بالقابلیة و وجود القابلیة من النور فلولا القابلیة ماظهر النور و لولا النور ماوجد القابلیة فالقابلیة و ان کانت بمنزلة الآلة للنور بل هی الآلة له حقیقة لکنه تابعة له بها(لکنها تابعة لها خ ل)من حیث الاستقامة و الاعوجاج کما بینا فی التمثیل بالمرایا المختلفة فاذا تحقق الشیء المرکب من النور و القابلیة فینعلق هذا النور بقوابل صفات هذا الشیء و هیاکل افعاله و یتخصص باعتبار تلك القوابل فیحصل له صفات و افعال الی ما شاء الله فان کانت قوابلها و هیاکلها مستقیمة موافقة لمراد الله تعالی مثل صور الطاعات فیصیر النور المتعلق لها نورا و اصفی فکلما زادت القابلیة فی الاستقامة و القرب الی الصور الحقة زاد ذلك النور صفاء و بهاء و ان لم یکن مستقیمة بان کانت مخالفة لمراد الله کصور المعاصی یصبر ذلك النور ظلمة و ینکدر فکلما زادت القابلیة اعوجاجا و بعدا عن الحق زاد هذا النور ظلمة و کدورة و هذا النور المتعلق(التعلق خ ل)بالذوات و الصفات فی جمیع مراتبها هو القدر الذی اشار الیه بقوله ان القدر سر من سر الله ای حجاب من حجاب الله یعنی(یعنی ان خ ل)هذا النور هو ستر(سر خ ل)و قوله(ع)وستر من ستر(سر من سر خ ل)الله ای حجاب من حجاب الله ای واسطة بینه و بین خلقه لایمکن الوصول الیه الا بهذا(بهذه خ ل)الحجاب کما ان الامام علیه السلام فی الظاهر حجاب و باب الله لایمکن الوصول الی جنابه الا منه کذلك هذا النور فی جمیع مراتبه بالنسبة الی کل احد حجاب الله و باب له و قوله(ع)حرز(و حرز خ ل)من حرز الله یعنی انه تعالی احتجب به و اخذه حرزا(حرزا له خ ل)و انه مخزون(محروزه خ ل)یعنی مستوره ای ستر علمه عن عباده و قوله(ع)امر من امر الله ای من امر الله المفعولی کما عرفت و قوله مختوم بخاتم الله لایکون(ای لایکون خ ل)معرفته لاحد لانه مختوم بخاتم الله و قوله(ع)موضوع من(عن

خل)العباد علمه ای لایمکن لهم معرفته و ادراکه و قوله(ع)بحر عمیق مظلم کاللیل الدامس اما کونه بحرا عمیقا قد علمناه سابقا فان هذا النور بحر بحیث لو سال منه اودیة الهیاکل الی ما لا نهایة له فلاینتهی عمقه اما(و اما خل)کونه مظلما فلانه یتحصص(یتخصص خل)القوابل و الهیاکل فیتکثر و الکثرة سوداء مظلمة(ظلمة خل)قوله(ع)کثیرة الحیات و الحیتان و المراد منهما(بهما خل)الافراد المتحصصة من ذلك البحر و یسبحون فیه و انما عبر عن هذه الافراد بالحیة لان الحیة مشتق من الحیوٰة و لایموت الا بعارض و قوله(ع)یعلو مرة و یسفل اخری فانه اذا حسنت صورة و استقامت هیاکله یمیل الی الحق فیعلو و اذا قبحت صورة و اعوجت قوابله یمیل الی الباطل فینکس(فینعکس خل)و یسفل و قوله(ع)فی قعره شمس تضیء و هو النور المذکور قوله(ع)لاتطلع علیها(و قوله لایطلع علیها الا الواحد الفرد یعنی لایعلمها الا الله تعالی فمن اراد الاطلاع علیها خل)فلا بد ان یراها بعین الله و ینظر الیها بنظره قوله(ع)فمن تطلع علیها ای من دون ان یکون له عین الله و من دون ان ینظر بنظره فقد ضاد الله فی ملکه و نازعه فی سلطانه لانه حینئذ یرید ان یطلع علیها من دون الله حیث یری نفسه شیئا و ان هذا الا نزاع فی سلطان الله و مضادة فی ملکه و قوله و باء بغضب من الله و مأواهم(مأواه خل)جهنم و بئس المصیر حیث نازع الله و عانده فی ملکه و سلطانه و اراد هتك سره انتهی.

(الحمد لله الذی جمیع الممکنات کالذرة فی شمس عظمته و جمیع الموجودات کالنقطة الموهومة فی ید قدرته و جمیع المخلوقات کالحباب فی رحمته و الصلوٰة علی محمد و هو محمد فی جمیع خصاله و فعاله و علی علی و هو علی فی جمیع اوصافه و افعاله و علی ائمة و هم ائمة الامم و البدور اللامعة فی لیالی الظلم و الشموس الطالعة فی سماء المجد و العظم و النجوم الساطعة فی فلك العز و الفخم و سادات اهل الجود و الکرم و قادات اهل التقی و الهمم الذین بهم کمال الدین و نمت النعم و بهم قدر القضاء و جری القلم و اللعن علی اعدائهم و هم اعداء الرحمٰن الذین بهم خلق النار و اشتد الغضبان و استقیم

الجور و العدوان و جرت سفينة الظلم و الكفران فى لجج الضلالة و الطغيان و ضل الناس فى تيه الغفلة و الخذلان و اجروا على الله الذنب و العصيان و رجعوا من الحق الى البطلان و من الجنة الى النيران و لقد حقت عليهم كلمة العذاب و انهم حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الكافرون تم شرح الحديث الشريف اللطيف المنيف فى يوم الثلثة من عشرين الثالث من شهر رمضان[1].

[1] ما بين الهلالين كان ساقطا من نسخة ٢٢٦د .

شرح دعاء السمات

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم و به نستعين

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

اما بعد فيقول العبد الفقير الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان المولى الافخر و النور الازهر ذا الفهم السليم و الادراك المستقيم المؤيد بتأييد(بتأييدات خل)الاله الاكبر الآخوند الملا علىاصغر النيسابورى(ابن لطفالله الخراسانى النيشابورى خل)عظم الله مقامه و رفع اعلامه قد طلب من الفقير الحقير بيان بعض اشارات الدعاء العظيم المشهور بدعاء السمات و كشف بعض رموزه و فتح مغلقه و حل معضله و كان(فكان خل)ذلك صعب المنال و عزيز الوصال سيما بالنسبة الى هذا العليل الكليل(الكليل العليل خل)على ان ما يفهم من فقراته مما لايسعه الدفاتر و انما محله و موقعه الضمايز الا ان لمقام السايل عندى و اعتمادى على فهمه العالى و ادراكه السامى نشير(اشير خل)الى ما يسعنى بيانه بالاشارة و اختصر فى العبارة لاستعجاله و كونى على جناح السفر و كثرة تشويش(تشوش خل)البال و تفرق الحواس و اختلال الاحوال لان ذلك هو الميسور و الى الله ترجع الامور.

فاقول(اقول خل)هذا الدعاء رواه الكفعمى عن الباقر عليه السلام قال لو حلفت ان فى هذا الدعاء الاسم الاعظم لبررت فادعوا به على ظالمينا و مضطهدينا و المتعززين علينا ثم قال عليه السلام ان يوشع بن نون وصى موسى عليه السلام لما حارب العماليق و كانوا فى صور هائلة ضعف(ضعفت خل)نفوس بنىاسرائيل عنهم فشكوا الى الله عز و جل فامر الله يوشع ان يأمر الخواص من بنىاسرائيل ان يأخذ كل واحد منهم جرة من الخزف فارغة على كتف الايمن باسم عمليق و يأخذ بيمينه قرنا مثقوبا من قرون الغنم و يقرأ كل واحد(واحد منهم خل)فى القرن هذا الدعاء لئلايسترق السمع بعض شياطين

الانس و الجن فيتعلموه ثم يلقون الجرار فى عسكر العماليق آخر الليل و يكسرونها ففعلوا ذلك فاصبح العماليق كانهم اعجاز نخل خاوية منتفخى الاجواف موتى فاتخذوه على من اضطهدكم من ساير الناس **ثم قال عليه السلام** هذا من مكنون العلم و مخزونه فادعوا به و لاتبذلوه للناس(للنساء خ ل)و السفهاء و الصبيان و الظالمين و المنافقين **و روى ايضا عن الصادق عليه السلام بعينه الا انه ذكر ان محاربة العماليق كانت مع موسى رواه عنه عليه السلام عثمان بن سعيد العمرى(ره)و عن الباقر عليه السلام قال** لو يعلم الناس ما نعلمه من علم هذه المسائل و عظم شأنها عند الله و سرعة اجابة الله لصاحبها مع ما ادخر له من حسن الثواب لاقتلوا(لاقتتلوا ظ)عليها بالسيوف فان الله يختص برحمته من يشاء **ثم قال عليه السلام** اما انى لو حلفت ان الاسم الاعظم قد ذكر فيها لبررت فاذا دعوتم(دعوتم به خ ل)فاجتهدوا بالباقى و ارفضوا الفانى فان ما عند الله خير و ابقى هـ،**و انما ذكرت هذه الاحاديث مع انه خلاف المقصود من الاختصار لغاية عندى يظهر لدقيق النظر بعد ملاحظة قول مولانا الرضا عليه السلام** قد علم اولو الالباب ان الاستدلال على هنالك(اولو الالباب ان ما هنالك خ ل)لايعلم الا بما هاهنا هـ،**و لكل شىء ظاهر و باطن و كل منهما دليل على الآخر فافهم ايدك الله و يستحب ان يقرأ هذا الدعاء عند غروب الشمس من كل يوم**(من يوم كل خ ل)**جمعة لان يوم الجمعة مقام اجتماع العلل و المعلولات و اقتران الاسباب بالمسببات و هو يوم العيد الاكبر و محل نضج الثمار و استقامة الاشجار و فى هذا الدعاء سر الاسم الاعظم و هو باب فوارة النور و يوم الجمعة تقابل**(تقابله خ ل)**هذه الفوارة دون ساير الايام لسر يطول بذكره الكلام فاذا دعى به ذلك اليوم يقترن بالنجاح و الاصلاح و اما عند الغروب فذلك فى القوس الصعودى كلما قرب الى الليل اى مقام البرودة و الخضوع الكامل و الذلة التامة و الانكسار المطلق يكون اوفق لتحمله الشؤون الربوبية ما دام تسير فى هذا القوس و هو قوله تعالى** ان ناشئة الليل هى اشد وطئا و اقوم قيلا **و اعتبر النهار دون الليل المحض لكون هذه الاسماء انما ظهرت و برزت من الشمس**

المضيئة التى تضىء فى بحر قعر بحر(فى قعر بحر خل)القدر المظلم المواج كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى فالاسماء اشعة فلك(تلك خل)الشمس و تجلبها(تحكيها خل)و العبودية المطلق الى(المطلوبة هى خل)الليلة بل ليلة القدر لانا قد بينا ان نسبة ليلة الجمعة الى الليالى(ليالى خل)الاسبوع نسبة ليلة القدر الى الليالى(ليالى خل)السنة و لما كانت هذه الاسماء ظهرت عند(ظهرت عند التعلق بالآثار و القابليات كان محل ظهورها كذلك فى العالم الزمانى وقت الغروب من خل)يوم الجمعة فافهم.

اللّهم انى اسألك باسمك العظيم الاعظم الاجل الاكرم.

اعلم ان(ان امر خل)الله سبحانه واحد و الخلق بكثرتهم و كثرة شؤونهم(شؤونهم و اطوارهم خل)و اوطارهم و اكوارهم و ادوارهم كلها عنده سبحانه كالنقطة المتوهمة الموجودة فى وسط كرة محدد الجهات و استغفر الله عن التحديد و التكييف فوجدت تلك النقطة بما لها من المراتب اللاتناهى(اللاتتناهى خل)دفعة واحدة فى غير زمان و مكان غير انفسها و هو قوله تعالى ما خلقكم و لا بعثكم الا كنفس واحدة،و ما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و بتعلق القدرة و القيومية بتلك النقطة الوجودية ظهر الاسم فلما تعددت مراتب تلك النقطة فى مقاماتها ظهر تعدد مراتب ذلك الاسم الواحد ايضا فى مقامه فى مقامها و مراتبها فبقدر تعدد المراتب الوجودية تعددت مراتب الاسماء فكل اسم متعلق بطور من اطوار تلك النقطة فالاسم الاعظم هو الاسم الكلى الجامع لتلك الاسماء كلها على حسب مراتبها و اطوارها و احوالها و باقى الاسماء كليتها و جزئيتها و عظمها و صغرها بالاضافة الى متعلقها فى العموم و الخصوص و الاحاطة و عدمها فذلك الاسم الاعظم(فالاسم العظيم خل)الجامع الكلى هو اسم الله العلى و لذا وصفه سبحانه بالعظيم(بالعظم خل)فى قوله تعالى و هو العلى العظيم و قال الرضا عليه السلام اول ما اختاره(ان الله اول ما اختار خل)لنفسه العلى العظيم و اليه الاشارة بقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم فى كل موضع من القرآن و ذلك فى اول

النظر و كذلك حكم الركوع فى الصلوٰةو ذلك الاسم هو صاحب(صاحب الهيمنة خ‌ل)الالوهية قد ظهر بطبق الاسم الباطن فافهم و اما الاعظم فهو بسم الله الرحمٰن الرحيم لقول السجاد عليه السلام و اسألك باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم و قول اميرالمؤمنين عليه السلام كل ما(و كل ما خ‌ل)فى الحمد فى البسملة و قول الصادق عليه السلام و فيه اسمك الاعظم و اسماؤك الحسنى و قول الرضا عليه السلام ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه او من بياض العين الى سواده و ذلك قرب المداخلة و البطون و الظهور فانه(المداخلة فانه خ‌ل)اعظم و اقرب من قرب الملاصقة فالاسم الاعظم باطن البسملة و هو الالفات الثلاث المحتجبة احدها المطوية لفظا و خطا فى البسم و الثانية و الثالثة المطويتان خطا لا لفظا فى الله الرحمٰن الرحيم(الله الرحمٰن خ‌ل)و روى ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم و هما مستخرجان عن(من خ‌ل)حروف البسملة مكتوبة و ملفوظة و فى بعض النسخ تكرار الاعظم ثلاث مرات لظهوره فى العوالم الثلاثة عالم الجبروت و عالم الملكوت و عالم الملك فى كل عالم بحسبه و كذلك ظهوره فى جزئيات كل عالم و اجزائه الى ما لا نهاية له و اما الاجل فهو اعلى من الاعظم و يستفاد ذلك من دعاء ليلة المبعث و باسمك الاعظم الاعظم الاعظم و ذكرك الاجل الاعلى الاعلى الاعلى و هو الاسم المقدس هو لانه باطن(الله الذى هو سر البسملة و هو باطن العلى العظيم)[1] قل هو الله احد و اما(اما خ‌ل)الاكرم فهو الاكرم من التكييف و التوصيف و التحديد و ذلك هو الاسم الذى ليس بالحروف مصوت(بالحروف متصوت و لا باللفظ منطق و لا بالشخص مجسد و لا بالتشبيه موصوف خ‌ل)و لا باللون مصبوغ برىء من(عن خ‌ل)الامكنة و الحدود و منفى(منفى خ‌ل)عنه الاقطار محتجب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و ذلك هو الاسم هاء فى هو قبل الاشباع و هو الاسم(الاصل خ‌ل)الذى تدور عليه دائرة الامكان و الاكوان كلها بظهوره فى

[1] مابين الهلالين كان ساقطا من نسخة ٧٢ام.

اطواره و تكرر ادواره فان(لان خل)الهاء تكررت اربع مرات استنطقت عنها الكاف فكررت مرة واحدة ظهرت الياء فظهرت فى الياء فاستنطقت النون و ذلك كلمة كن و هى علة الايجاد و سر الانوجاد و من المجموع استنطقت العين و من ظهور الكاف فى العين ظهر استنطاق الصاد و هى(هو خل) كهيعص و هو من الاسماء العظام و من هذه الجهات عبر عنه بالاكرم للاشارة الى انه اصل الكرم و ينبوع الجود و شرح هذه الاحوال لايناسب الا بالاجمال فتصرف ما سمعت الى ما لم تسمع و لاحظ المعانى فى الذوات و اعلم ان الذوات هى تلك المعانى للذات سبحانه و تعالى(تعالى و الالفاظ بازاء المعانى خل)و هو قوله عليه السلام انا الذات فى الذوات للذات فافهم و لاتكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال ثم اعلم ان ظهور ذلك الاسم الاعظم لما كان من جهة المتعلقات و تعدد اطواره انما هو بها و هى انما تتقوم و تتحقق باستمدادها فى اطوارها من ذلك الاسم باطواره و احواله و كليات وجوه المتعلق خمسة بالنسبة الى التفاته الى مبدئه من حيث هو كذلك الاول استمداده منه فى حقيقة ذاته من جريان فوارة النور على قابلية استعداده و الثانى استمداده منه فى تمكينه لقابليته حتى يستفيد من تلك الانوار و تستجن فيه تلك الاسرار و يفتق فيرتقه(و يفتق رتقه خل)بحمل الاشجار و نضج الثمار و الثالث استمداده منه لتسهيل عسيره عند النزول فى المراتب السافلة بعد خطاب ادبر فان من كان فى مقام اعلى اذا نزل الى الادنى يعسر عليه تداول احواله لشدة شوقه الى الاقبال كما قال:

تبكى اذا ذكرت عهودا بالحمى بمدامع تهوى و لم تتقطعِ

فان المطلق فى كمال الاطلاق يعسر عليه التقييد بالحدود و انحاء التخطيطات(التخصيصات خل) كما بيناه(بينا خل)فى سائر رسايلنا و مباحثاتنا و الرابع استمداده منه لحياته(لحيرته خل)بعد موته فى كمال مقام الادبار عند وصوله الى مظهر اسم الله المميت اى التراب و الخامس استمداده منه فى حفظه عما يطرأ عليه فى القوس الصعودى من الاحوال المانعة عن الصعود(الصعود و العود خل)الى ما بدأ منه و الوصول الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان و

هذه المراتب الخمسة جوامع احوال الخلق فى القوسين الصعودى و النزولى و لايخلو منها حالة من الحالات عند توجهها الى جنابه سبحانه و حضرة قدسه و جلاله و امدادات هذه الجهات كلها تكون بذلك الاسم الاعظم و لذا اشار اليه عليه السلام فى المقامات الخمسة فقال(فى المقامات فقال خل) :

الذى اذا دعيت به على مغالق ابواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت .

السماء اى(هى خل)الخزائن العلوية الغيبية من مبدأ سماء الاطلاق الى سماء الاجسام من اول محدد الجهات الى آخر كرة الهواء و البخار و الهباء و هو قوله تعالى و انزلنا من السماء ماء طهورا و كلها مهابط الافاضات و ابوابها جهات تعلقاتها بشؤونات اطوارها بالقوابل السافلة و الذوات الارضية الرحمة و هى الرحمة الواسعة اعطاء الارضية هى(الرحمة الواسعة التى هى اعطاء خل) كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و فتحها نفس تعلقاتها و ورود افاضاتها على المفاض عليه و هذه الفقرة اشارة الى الامر الاول و ذلك الفتح انما يكون باسمه البديع الذى هو طور من اطوار الاسم الاعظم(الاعظم الاجل خل)الاكرم الذى هو العلى العظيم .

و اذا دعيت به على مضايق ابواب الارض للفرج(للفرج بالرحمة خل)انفرجت .

هذا هو الامر الثانى و الارض ارض القابليات و هى ممتدة من ارض الجرز و الدواة الاولى الى هذه الارض المسكونة الى الارض الصرفة فى كل مقام بحسبه و الفرج هو تمكنها و تبينها(تليينها خل)بانزال المطر المناسب لها بالبرودة و انفراجها و انشفاقها على جهة المنفعة بالرطوبة فافهم و مضايق ابوابها عدم تمكنها من قبول النور كالحطب الخضر الرطب اذا القى عليه النار اللينة .

و اذا دعيت به على العسر لليسر تيسرت .

و هذا هو الامر الثالث و ذلك بعد الادبار و حين التنزل الى المراتب السفلية .

و اذا دعيت به على الاموات للنشور انتشرت.

و هذا هو الامر الرابع عند تمام الادبار و وصوله الى التراب و نسيانه الخطاب و يكون ذلك باسم الله المحيى.

و اذا دعيت به على كشف البأساء و الضراء انكشفت.

و هذا هو الامر الخامس و به تمام الكمال و ذلك باسم الله رفيع الدرجات فى كل عالم يلايم طبايع اهل ذلك العالم من(من اهل خل)الاقبال الى الله سبحانه حتى لاتمنعهم كثرة الرطوبة و البرودة الحاصلتين من الادبار و النزول عن الخفة المستلزمة للصعود فالبرودة عدم(عالم خل)اقبالك الى الله و الرطوبة ميلك الى ما سوى الله(ما سواه خل)و هما توالدان(تولدان خل)الامراض المزمنة من اللقوة و الفالج و الاستسقاء و امثالها و كذلك(كذا خل)اذا قلت الرطوبة الغريزية التى هى الميل الى الله سبحانه و كثرت الاخلاط السوداوية الارضية المخلوطة بالرطوبة الغريبية تشتعل بالحرارة الغريزية و تتولد منه الامراض الحارة مثل السرسام و الجنون و امثالهما فافهم ضرب المثل اذ ليس لى وقت الشرح و البيان على الحقيقة فباسم رفيع الدرجات الذى هو وجه ذلك الاسم الاعظم تصلح البنية و تخف الكينونة فيصل الغريب الى الوطن ختم الله لنا بالحسنى.

و بجلال وجهك الكريم.

الجلال هو الجمال فى بعض المقامات الا انه حيث ما يطلق يراد نور الجمال اى ظهور الوجه للغير فالجمال هو نفس الوجه و الجلال هو ظهوره لغيره فيضمحل دونه سواه الوجه(و الوجه خل)سر الذات و النور البات و دليل معرفتها و آية هويتها فيقتضى بذاته ان يكون اربعةعشر و لذا كان عظام الوجه اربعةعشر و عدد لفظ الوجه اربعةعشر الا ان سر الوحدة لما ظهرت فيها انمحت(انمحقت خل)فيها الكثرة فلايشاهد فيها الا(فلايشاهد الا خل)الوحدة قل هو الله احد،ثم ذرهم(قل الله ثم ذرهم خل)فى خوضهم يلعبون و جلاله حجابه و هو اما ملائكة العالين الذين ماسجدوا لآدم كما فى قوله تعالى

أستكبرت ام كنت من العالين او ملائكة الكروبيين (الكروبين خل) و هذا (هذه خل) الرتبة اول تفاصيل ذلك الاسم الاعظم (الاعظم اما خل) بذاته او بظهوراته فى اطوار شؤوناته.

اكرم الوجوه و اعز الوجوه الذى عنت له الوجوه و خضعت له الرقاب و خشعت له الاصوات و وجلت له القلوب من مخافتك.

و ذلك لان الله اكرم من كل شيء فالوجه المنسوب اليه اكرم من كل وجه و هو (و هو الجهة العليا لكل شيء و هو خل) فى كل مرتبة بحسبها الى ان لاننظر (لاننظر الا خل) الى الله و اسمائه و صفاته كما قال عليه السلام و ليس الا الله و اسماؤه و صفاته فالوجوه ح كلها (فالوجوه كلها خل) لله فترد كلها الى وجه واحد و لما ان الله سبحانه تجلى لكل شيء بكل شيء و احتجب عن كل شيء بكل شيء ذلت الوجوه من حيث انتسابها الى غيره تعالى لوجهه تعالى و ذلك من حيث انتسابه الى نفس الله و هنا كلام كتمانه فى الصدور خير من اظهاره فى السطور فخضع و خشع ما يرى و ما لايرى لجلال وجهه تعالى الوجوه هى جهات تعرف الاشياء لغيرها و الرقاب ربط الاعالى الى الاسافل و تعلق اللطيف بالغليظ و طريق ظهور الوجه من اللب و الاصوات هى الافعال الصادرة بتلك الروابط و الشؤون اللاحقة و القلوب هى الحقايق الثابتة و الذوات الاصلية فذلة الاشياء فى الاولى وقوفها (و فوقها خل) بباب مشيته و فى الثانية وقوفها (و فوقها خل) بباب ارادته و فى الثالثة وقوفها (و فوقها خل) بفقرها بباب قدره و فى الرابعة وقوفها (و فوقها خل) بفقرها بباب قضائه كلهم صائرون الى حكمك و امورهم آئلة الى امرك قال سيد الساجدين عليه السلام الٰهى وقف السائلون ببابك و لاذ الفقراء بجنابك فافهم.

و بقوتك التى بها تمسك (التى تمسك خل) السماء ان تقع على الارض الا باذنك و تمسك السمٰوات و الارض ان تزولا و لئن زالتا ان امسكهما من احد من بعدك.

القوة هى مبدأ القدرة و اصلها و قد يطلق احدهما (احداهما خل) على

الاخرى و هاهنا يحتمل الوجهان و القوة هى ما ظهر من قدرة الله سبحانه و تعالى فى جلال وجهه لا فى ذاته و لا فى وجهه لان(لالان خ‌ل)الذات و الوجه ليس فيهما قوة و قدرة حاشا بل الذات عين القدرة و القوة و كذا الوجه و انما المراد بها القوة الظاهرة و القدرة المتعلقة بالمقدورات(و بالمقدورات خ‌ل)الكاينة فى العوالم كلها ما سوى عالم الوجه ان قلنا ان الجلال هو ملائكة العالين اذ ليس فى الوجه تعدد و كثرة(كثرة و تعدد خ‌ل)عوالم و ان قلنا انه حجاب الكروبيين ففى ما سوى(ففى سوى خ‌ل)عالم العالين بافلاكه و عناصره و مواليده فافهم و السماء هى المقبولات و الارض هى القابليات فى كل عالم بحسبه الى هذا العالم الجسمانى الظاهر بهذه السماء و الارض المطويتين(المعلومتين خ‌ل)و امساكهما عن الزوال امدادهما بالمدد الجديد الجارى الساري(الجديد الساري خ‌ل)من تحت العرش الى ما لا نهاية له فتمسك كل واحدة منهما بالاحياء بعد الاعدام و الافناء الوجرديين و هو قوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد و وقوع السماء على الارض بنفى الوسايط الرابطة او بنزولها عن مكانها و مقامها الاعلى(الاصلى خ‌ل)و فى ذلك فناء الارض و السماء الا ان يمسكهما الله سبحانه بقدرته على خلاف ما تدركه العقول فانه على كل شىء قدير و كذا(كذلك خ‌ل)الكلام فى سماء النبوة و ارض الولاية و سماء الولاية و ارض النبوة حرفا بحرف فافهم.

و بمشيتك التى دان لها العالمون و بكلماتك(بكلمتك خ‌ل)التى خلقت بها السمٰوات و الارض.

المشية متفرعة على القوة المتفرعة على الجلال المتفرع على الوجه و هذه المشية هى فعله سبحانه و هو ذكره للاشياء قبل المذكورين بنحو من الانحاء و هى ذات متأصلة اصلها الله سبحانه و لها الهيمنة على كل مذروء و مبروء و الاسماء المتقدمة انما حصلت من هذه المشية لكنها تقدمت عليها لشىء يطول الكلام بذكره فاذن وجب ان يدين و يخضع و يقر لها العالمون من عوالم الالف الف(الالف الالف خ‌ل)و الكلمة هى المتحصلة من المشية فى

الوجه الثانی و هی کلمة کن و هی کلمة الله العلیا(هی المتحصلة من المشیة فی الوجه الثانی ای الکلمة التی فی المفعول او الکلمة الفعلیة لکنها فی الرتبة الرابعة من المشیة بعد النقطة و الالف و الحروف او کلمة القضاء و یناسبها التعلق بخلق السمٰوات و الارض و الکل مراد و هی علی المعانی مما ذکرت و ما لم نذکر و هی کلمة الله العلیا و هی قوله تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون خ‌ل)و هی الکلمات التی تلقاها آدم علیه السلام و الکلمات التی اتمهن ابراهیم علیه السلام و التی لو کانت ما فی الارض من شجرة اقلام و البحر یمده من بعده سبعة ابحر مانفدت و هی العین و قد حمل ایاها التعین الاول السمٰوات و الارض علی العموم الذی ذکرنا.

و بحکمتك التی صنعت لها(بها خ‌ل)العجایب و خلقت بها الظلمة و جعلتها لیلا و جعلت اللیل سکنا و خلقت بها النور و جعلته نهارا و جعلت النهار نشورا مبصرا و خلقت بها الشمس و جعلت الشمس ضیاء و خلقت بها القمر و جعلت القمر نورا.

الحکمة هی الولایة العامة التی تعطی کل ذی حق حقه کما ورد عن الصادق علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی و من یؤت الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا و التدبیر العام الکلی بالقدرة العامة و القوة الکاملة یورث صنع العجایب و الغرایب من الاحوال العظیمة من تصرفات العالم و هیئاته و احواله مما لایناسب هذا المختصر ذکر شرذمة من تلك العجایب و نذکرها ان شاء الله تعالی فی شرح الخطبة عند قوله علیه السلام و لو علمتم ما کان بین آدم و نوح من عجایب اصطنعتها الخ ،و هذه العبارات(العبارة خ‌ل)اشارة الی ما فی الخطبة و لذا نسب العجایب الی الحکمة التی هی الولایة و هی لواء الحمد و اصل العجائب و مبدئها ظهور(و ظهور خ‌ل)الهیکلین هیکل التوحید و هیکل الکفر و لما کان فی القوس الصعودی سبق اللیل علی النهار و قدم الظلمة علی النور و الظلمة(قدم الظلمة و الظلمة خ‌ل)انیة النور و ماهیتها(ماهیته خ‌ل)خلقها الله سبحانه باسمه الحکیم تبعا للنور و اثباتا له و احکاما لامره و اتقانا لصنعه ثم جعلها لیلا فاللیل

لازمة للظلمة لزوم الزوجية للاربعة و هذا رد صريح على من يقول(يقول ان خ‌ل)الظلمة عدمية و ان لوازم الماهيات لاتتعلق بها جعل سوى جعل الملزومات و كذلك القول فى النور و جعلها نهارا و باقى الفقرات.

و خلقت بها الكواكب.

و هى الاجسام المركبة القوية فى التركيب الحاملة للاسماء الالٰهية المتعلقة بتدبير العالم السفلى و تلك الاسماء هى اطوار اسم الله الحكيم و مجمل القول ان الكواكب قوى الافلاك فى كل عالم و كل طور بحسبه و قولى الاجسام اريد به الانعقاد فافهم.

و جعلتها نجوما.

مضيئة لقبولها النور من الشمس اما كواكب الافلاك السبعة فاصلها الشمس فى كل ما لها و بها و منها و اليها منها تستمد و اليها ترد و اما الثوابت فى الكرسى فان ظهورها بنور الشمس لا وجودها.

و بروجا.

اثناعشر فى عالم الابتداع الاول هى حروف لا اله الا الله و فى عالم الابتداع الثانى هى الائمة اثناعشر عليهم السلام و فى عالم الاجسام هى البروج المعروفة المنقسمة الى النارية و الترابية و الهوائية و المائية(و الى النهارية و الليلية)[1].

و مصابيح و زينة(و زينة خ‌ل).

هى نفس الكرسى و ساير الافلاك التحتية حسب انطباقها(انطباعها خ‌ل)فيها الا ان ظهورها اى الزينة(الرتبة خ‌ل)فى سماء الدنيا فلك القمر لانها اقرب تناولا و لا بحسب(تناولا بحسب خ‌ل)الاحساس فتزينت السماء بالكواكب كما تزينت(يتزين خ‌ل)الماء بها فى الليل و ظهور الزينة انما هى فى كرة البخار و هى السماء التى منها المطر.

---

[1] ما بين الهلالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢ م.

و رجوما.

فی السماء الثامنة بفعلها و تأثیرها فی السماء(سماء خل)الدنیا ای سماء المطر فان الادخنة المتصاعدة فی الجو مُهیة(مهیئة خل)للاشتعال و مکلسة بورود اشعة الکواکب علیها و اذا(فاذا خل)صعد الجنی و مر علی کل جزء فحرارته تعین ذلك الدخان للتکلیس فیظهر اثر ذلك الکوکب الذی یحاذیه فی الدخان(یحاذیه فیه خل)فیشتعل و یحترق الجنی او انه یهرب فافهم.

و جعلت لها مشارق و مغارب.

الجمع اما باعتبار الکواکب فکل کوکب له مشرق واحد و مغرب واحد و الکواکب لها مشارق و مغارب و لما کانت الکواکب هی الشعلات الکامنة فی زبد البحر و تلك الشعلات هی نیران تعلقت بکثافة سفلیة کانت الاسماء کلها کواکب و الکواکب کلها اسماء مع اختلاف ظهوراتها فی العوالم و المراتب و المقامات فاذن اشرق اسم الله البدیع من افق العقل و غرب فی افق النفس و اسم الله الباعث اشرق من افق النفس و مغربه افق الطبیعة و اسم الله الباطن اشرق من افق الطبیعة و مغربه افق المادة و اسم الله الآخر اشرق من افقها و مغربه افق المثال و الصورة و اسم الله الظاهر مشرقه منها و مغربه فی افق الاجسام و اسم الله المحیط اشرق من افق الاجسام من حیث الاجمال و غرب فی اول التفصل(من حیث و الاجمال و غرب التفصیل خل)و مبدئه و هو تلك(فلك خل)العرش محدد الجهات و علی هذا القیاس تکون المشارق و المغارب کل کوکب اسم من اسمائه تعالی(اسم من اسماء له خل)تجلی فی مقام و خفی(خفاء خل)فی مقام و اقول[1] الاول مشرقه و الثانی مغربه تجلی کل کوکب فی کل مقام حین اشراقه لا بد من خفاء و اقول[2] فی القوس النزولی فاذا عادت الاشیاء الی مبادیها بقی شرق بلا غرب و نور بلا ظلمة کذلك صنع الله ربنا و کذلك کل امام علیه السلام له مشرق فی زمانه و ما یتعلق به و مغرب اذا

[1] افول، کذا فی النسخة المطبوعة.

[2] افول، کذا فی النسخة المطبوعة.

حان حينه و بلغ اجله على المعانى(العالى خ‌ل)كلها و اما باعتبار ظهور كل(باعتبار كل خ‌ل)كوكب فى البروج حسب حالها(ما لها خ‌ل)من العرض و عدمه و زيادة العرض و عدمها فيختلف طلوعها و غروبها حسب تلك الاحوال عند تحريك محدد الجهات اياها حركة التسخير ليجرى الله سبحانه بها حكم التقدير او فى حركاتها فى انفسها و اما الشمس و ان لم‌يكن لها عرض لكن(لها لكن خ‌ل)يختلف طلوعها و غروبها حسب تدرجها فى البروج حيث ان الشمس لازمة لسطح تلك(فلك خ‌ل)البروج(دون معدل النهار و فلك البروج)[1] ليس على سطح معدل النهار و انما هو مقاطع له بنقطتين و تقسيم العالم باعتبار معدل النهار فتختلف(فيختلف خ‌ل)احوال الشمس(الشىء خ‌ل)باعتبار بعدها عنه و قربها منه(اليه خ‌ل)فافهم(فافهم كما روى عن اميرالمؤمنين عليه السلام فى حديث ابن‌الكوا خ‌ل)و كذلك جريان حكم الولاية فى الهياكل الاربعةعشر.

و جعلت لها مطالع و مجارى.

فان كل كوكب له سبعون‌الف ملك يجرونه بالكلاليب و يظهرونه من مطلعه الخاص حيث ما طلب من الله سبحانه اياه بمكنون سره و حقيقة لبه على اختلاف شهواته و تفاوت مراتب ميولاته و اراداته و لذا جمع المطلع لتعدد الميولات حسب شهوته للاماكن الخاصة و كذلك المجارى و ذكر خصوصيات تلك الاماكن و المجارى و الباعث للكوكب ليله(لميله خ‌ل)اياها مما لاتسعه الدفاتر الا انى اقول قولا مجملا و هو انها تابعة لحكم مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام فى اقتضاء انحاء(انهار خ‌ل)شهواتها و ميولاتها مما يتفرع على الولاية العامة الظاهرة بايديها و اعينها و ابصارها و قلوبها فى هذه الكواكب فاذا ظهرت الملائكة الصادرون عن امره عليه السلام تلك الكواكب من مطالعها يجرونها فى مجاريها و اما(اما خ‌ل)الشمس فلها مجرى واحد و هو سطح البروج الا ان تلاحظ مداراتها اليومية التى بها تحصل قوس الليل و قوس

[1] مابين الهلالين كان ساقطامن نسخة ١٧٢م.

النهار حسب تدرجها فی البروج و اما باقی الکواکب من السبعة فلها(و لها خل)مجاری(مجارٍ ظ) مختلفة حسب ما لها من العرض من الدوائر التی تنطبق بعضها ببعض(مع بعض خل)ثم تنفرج و تنفصل الی غایة البعد ثم تقرب و تضیق(تتضیق خل)الفرجة الی الانطباق و اما الدوائر التی لیست بهذه المثابة فکدائرة الشمس و تعدد المجاری کما ذکرنا فیها حرفا بحرف فاذا اتوا بها الی مغربها ینزعون عنها النور فتبقی ساجدة تحت عرش ربها الی ان(ان آن خل)اوان طلوعها فیسألون ربهم هل نکسیها حلة النور فیأتیهم النداء بما یرید الله سبحانه ثم یسألون هل تظهرها(نظهرها خل)من مشرقها او(ام خل)من مغربها فیأتیهم النداء ایضا بما یرید الله عز و جل ثم یکسونها حلة النور فمنها ما یکسونه(یکسونه حلة من نور العرش و منها ما یکسونه حلة خل)من نور الکرسی علی اختلاف مراتبها و یطول الکلام بذکر تلك المراتب و تلك الاقتضاءات و انما ذکر المطالع اما لکونها اعم من المشارق کما ذکرنا و اما لان ذکر المشارق و المغارب اولا لاجل المقابلة و التضاد و ثانیا لاجل التفصیل و اجراء الاحکام و ما ذکرناه(ذکرنا خل)ظاهر و له باطن و تأویل علی طبقه حرفا بحرف طویت التصریح به خوفا من التطویل.

و جعلت لها فلکا و مسابح.

الفلك دخان تصاعد بحرارة شمس اسم الله القابض من البحر المتحصل من ذوبان الیاقوتة الحمراء حین نظر الیها الحق سبحانه بنظر الهیبة المشار(المثار خل)بالریح و تلك الادخنة المتصاعدة استقرت فی جانب العلو حسب ما لها من اللطافة و الغلظة فما کان الطف کان اعلی و ما کان اغلظ کان اسفل لقربه من الظلمة فامتازت فی تسع بعدد قوی الطاء و هی جواهر اوائل العلل فان التسعة اول مجذور تحققت من الواحد باعتبار کونه ثلاثة ای باعتبار وجدانه لنفسه انه عبد خاضع و المسابح هی الافلاك التی تسبح فیها الکوکب(الکواکب ظ)و تتحرك فیها و هی کلیة کفلك الخارج المرکز للشمس علی الاصح و جزئیة ای لیست محیطة علی الارض و هی افلاك التداویر لباقی

الكواكب و السباحة دليل على ان(دليل ان خل)لها حركة اختيارية فيها و اليه الاشارة بقوله تعالى و كل فى فلك يسبحون و هى ايضا دليل كون الافلاك بحرا ذائبا لا كما يقولون من انها اجسام صلبة كصلابة الياقوت و اما الكواكب الثابتة فى الكرسى فالاصح(فاصح خل)ان لها حركات اختيارية و كل كوكب له فلك تدوير يسبح فيه و هى تتداخل و ليست لها الخوارج المراكز لكونها جزئية و الافلاك الشاملة كلية فلايسبح فيها قطعا و لايكفى لكل ذلك(لايكفى للكل فلك خل)واحد لاختلاف شؤونها و طبائعها و احوالها و لاتتم ايضا لا(بلا خل)جامع كلى فانها جزئيات و حدود للشخص(لشخص خل)واحد فمن الكواكب النورانية(النورية خل)الاولية من يسبح فى بحر القدرة و منها من يسبح فى بحر العظمة و منها من يسبح فى(و منها فى خل)بحر الكمال و منها فى بحر الجلال و منها فى بحر الهيبة و منها فى بحر العزة و منها فى بحر الكرم و منها فى بحر العلم و منها فى بحر الحلم و هكذا الى اربعةعشر(اثنىعشر خل)بحرا او عشرين.

و قدرتها فى السماء منازل فاحسنت تقديرها.

التقدير هو التخطيط و التحديد بالهندسة و ذلك كان يوم الاثنين وقت العصر ثانى شهر رمضان فى بلد الابتداع فى بيت النون و المقدر هو الكاف فى اول الشهر المذكور فى بلد نزول(المذكور بدو نزول خل)القرآن فى بلد الاختراع فى(اى خل)آخر تلك البلدة بعد الزوال فى بيت الالف القائم حين مالت الباء(مالت الى الباء خل)و الله من ورائهم محيط و السماء سماء الارادة اى اعلاها اى البرزخ بين سماء المشية و الارادة و هو المعبر عنه بالامر بين الكاف و النون على احد المعانى و المنازل اربعةعشر منزلة نورانية فوق الارض فاربعةعشر ظلمانية تحت الارض و حسن التقدير جعل الظلمانية فانها سبب ظهور النورانية فلولاها لم تظهر و مرادى بجعل المنازل الظلمانية هو جعل الصلوح فانه الذى يتعلق به الغرض اولا و بالذات ثانيا و بالعرض جعل تحققها و اظهار آثارها فانه ايضا(و اظهار آثارها و ان كان عند التحقيق و النظر الدقيق لا

فرق بين المقامين و الكل خل)من حسن التقدير فى الواقع الثانوى و من حسن التقدير جعل النورانية اربعةعشر لاظهار كمال الكمال فان الكمال ينحقق بالسبعة و كمالها بمثناه(بمثناها خل)و هو قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و كذلك الظلمانية لتطابق(ليطابق خل)الجندان و لئلايكون لاحد حجة على الله سبحانه و من حسن التقدير جعلها مترتبة على الطبايع لبعطى بها كل ذى حق حقه من الالوان و الطعوم و الروايح و المدارك و جودة التركيب و عدمها و امثالها مما يتفرع على اختلاف الطبايع فى العلويات و منه جعل الكواكب و الافلاك و المنازل على الصورة الانسانية هيكل التوحيد فان العالم رجل و الكواكب قواه و المنازل جهات تدبير القوى لانتظام كينونته و منه جعل المنازل فى كل مقام على العدد اللايق بحال ذلك المقام ففى الافلاك الظاهرة الجسمانية اربعةعشر و فى الافلاك الباطنة الروحانية كذلك و فى الافلاك الانسانية الجزئية سبعة و هى مراتبه من عقله الى جسمه و فى مقادير الازمنة سبعة و ثلاثون و ثلاثمائة(ثلاثمائة و ستة خل)و ستون و فى مقادير الطبايع اربعة و فى الجهات ستة و هكذا امثالها و كلها و امثالها منازل قدرت لسير الكواكب فيها و يحتاج شرح هذه الاشياء الى بسط عظيم فى المقام و ذلك لايناسب حال الاستعجال.

و صوَّرتها فاحسنت تصويرها.

الضمير اما ان يرجع الى الكواكب كما هو الظاهر و الانسب بسياق العبارة فى(من خل)قوله عليه السلام و قدرتها و ان كان فيه ايضا وجهان و معنى تصوير(وجهان معنى و تصوير خل)الكواكب على وجوه كثيرة منها تصويرها حسب ما يتراءى للناس فى العالم السفلى من اظهارها فى كمال النورانية و التلألؤ و اللمعان و الاشراق على هيئات كثيرة منها الغالب عليها الحمرة و(او خل)الصفرة كالشمس و منها الغالب عليها(عليه خل)الحمرة و السواد كزحل و

منها الغالب عليها(عليه خ ل)(الحمرة كالمريخ و منها الغالب عليها)[1] البياض كالمشترى و القمر و هكذا ما فيها من الكواكب(من الثوابت خ ل)و السيارات و من حجمها اذ بعضها صغيرة الحجم و بعضها كبيرة و بعضها متوسطة و من طبائعها و حسن الصورة المؤلفة منها اذ حسن الصورة لجودة التركيب و هى لايتلاف الطبايع و تناسبها و ان كان بغلبة بعضها لبعض و منها تصويرها حسب كينونتها الثانوية فانها فى نفسها ما عدا الشمس ليست مميزة كالافلاك الا انها على احسن الصور و احسن تقوم و هى صورة الاستدارة و قد اطبق العقلاء على انها احسن الصور لقربها الى الوحدة و البساطة و منها تصويرها على حسب كينونتها الاولى و هى الصورة الانسانية فان كل كوكب مصور عليها على احسن ما ينبغى ان يكون على حسب مقامه و قد ذكر الحكماء المتقدمون اخذا عن الانبياء عليهم السلام هيئات تلك الصور و صفاتها و احوالها و الذى وقفت عليه منها(منها هى خ ل)هيئات الكواكب السبعة و هى مذكورة فى الطلسم السلطانى من اراد ان يطلع على حقيقة الامر فى صورها و اشباحها فليراجع اليه و اما ان يرجع الضمير الى المنازل فالمراد به تصوير البروج كصورة الحمل و الثور الخ ،و تصوير المنازل كشرطين و بطين و الثرياء الخ .

و احصيتها باسمائك احصاء .

فالله المحصى لها باسمائه كما تقول زيد ضرب باسمه الضارب و قام باسمه القائم و احصى باسمه المحصى و التعلق انما يرجع الى الاسم لا الذات و الكواكب الظاهرة فى العوالم الجسمانية و ان كانت متناهية بحسب الظاهر لكنه لايقدر على احصائها سوى الله سبحانه باسمائه و كذلك القول فى الكواكب المعنوية و قولى بحسب الظاهر اريد ان بحسب الباطن لا نهاية لها كما ان الافلاك كذلك انظر الى الجنة و احوالها و درجاتها و سعتها هل تتناهى الى حد سبحان من لايتناهى و فعله لايتناهى و ملكه لايتناهى(لايتناهى و قدرته

[1] مابين الهلالين كان ساقطامن نسخة ١٧٢م .

لاتتناهى خل)و علمه لايتناهى و الاسماء هى رجال و عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون و اظن قد روى فى بعض الاخبار ما معناه ان ملكا من الملائكة موكل بحساب عدد الكواكب و ملكا من الملائكة موكل بحساب مثاقيل البحار و وزن السمٰوات و الارض الا ان السماء(الاسماء خل)تختلف بحسب الشمول و عدمه فافهم.

و دبرنها بحكمتك تدبيرا فاحسنت تدبيرها.

لانه سبحانه جعل لكل كوكب تدبيرا يصلح به شأنه فى ذاته و فى تأثيره مثلا دبر الشمس فى ذاتها بان جعل لها فى كينونتها سبع طبقات طبقة من صفاء الماء و الاخرى من نور النار و جعل الطبقة الظاهرة من نور النار فلولا ذلك لماتلقت الفيوضات من العرش و لولا(لولا ان خل)باطنها من صفاء الماء لمالزمت فى سيرها منطقة فلك(ذلك خل)الكرسى و لذا وضع الواضع الحكيم لها من الاسماء اللفظية لفظ الشمس و جعلها من المؤنث السماعى له يدل(السماعى ليدل خل)بتذكير اللفظ الى انها من حرارة العرش ظاهرها و بالتأنيث الى انها مستمدة من برودة الكرسى بل هى من اولاده و اعظمهم حتى نقول(تقول خل)ان الشمس ولد العرش من الكرسى و دبر القمر كتدبير الشمس الا انه تعالى جعل ظاهره من صفاء الماء و لولا ذلك لماتلقت احكام الصور و البينونة من الكرسى و ان كان بالشمس و لولا ان فى باطنه الحرارة لماحصل الفلك الجوزهر من تقاطع فلك الشمس معه و جعل للشمس باعتبار التأثير فلكا آخر خارج المركز ليحصل لها قربا و بعدا عن الارض ليستقيم النظام و تظهر الشؤون المتكثرة و جعل سبحانه للقمر مع الخارج المركز فلك التدوير لان الاختلاف الواقع فى الارض بسببه اكثر و لذا كان عليه الحساب فيحتاج الى قرب و بعد اكثر من الشمس و بالجملة تحقيق المرام لايناسب(لايناسب هذا خل)المقام و هذه الاشارة كافية لاهل الدراية فى معرفة نوع المسألة و هكذا الحكم فى ساير الكواكب من السيارات و الثوابت(الثوابت بل خل)فى نفس الافلاك بل فى كل شىء،

و لكل رأيت منهم مقاما شرحه فى الكتاب مما يطولُ

و سخرتها بسلطان الليل و سلطان النهار و الساعات و عدد السنين و الحساب.

سلطان الليل هو القمر و سلطان النهار هو الشمس و لما كان النهار حارا يابسا فى طبيعته و الليل باردا رطبا و الحرارة سلطانها الشمس و البرودة سلطانها القمر لان الاول يحكى العرش و الثانى الكرسى صارت الكواكب كلها على نوعين ليلية و نهارية و ذلك بحسب ما لها من الاقتضاءات و الكيفيات و صار ايضا بعضها يطلع بالليل و بعضها(و يطلع خ‌ل)بالنهار لاجراء ما اراد الله سبحانه بها من امضاء ما مضى(قضى خ‌ل)من احكام التقدير و نسب النهار الى الشمس و نسب الليل الى القمر فافهم و معنى آخر ان الله سبحانه سخر هذه الكواكب بسبب ظهور سلطان الليل اى تسلطه من تراكم الظلمة و قلة النور و اختفائه و ظهور البرودة و الرطوبة و امثال ذلك و هو الغشيان الوارد فى قوله تعالى يغشى الّيل النهار و ظهور سلطان النهار من غلبة النور و تسخين وجه الارض لتستعد القوابل السفلية فى الليل و تمكن(تتمكن خ‌ل)من القبول و يظهر فى النهار ما اعدت لها بالليل فافهم ضرب المثل فان الله سبحانه يقول و يضرب الله الامثال للناس،و مايعقلها الا العالمون و الليل و النهار انما يحصلان بتسخير الكواكب سيما الشمس و الايام سبعة كالليالى كل يوم منسوب الى كوكب كالليل و كذلك تسخير الكواكب بسبب ظهور الساعات من الليل و النهار و معرفة عدد السنين و الحساب فكل ساعة من ساعات الليل و النهار منسوبة الى كوكب من السبعة كالشهر و قد ذكر العلماء كيفية هذه النسبة و لايليق هذا المختصر بذكرها و لو لاحظوا نسبتها(نسبته خ‌ل)بالبروج كان اوفق لهم و احسن و كذا(لذا خ‌ل)لو لاحظوا نسبة عدد ايام الشهر مع(على خ‌ل) كوكب من كواكب المنازل كان احسن.

و جعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا.

اى على نهج واحد لاتختلف رؤيتهم اياها بالنسبة اليها لانها العالى

المحيط بالسافل فنسبته الى جميع ما تحته على السوى و ان اختلفت رؤية الكواكب بحسب وقوف الاشخاص على وجه الارض لانه ليس مسطحا و انما هو كروى و لذا يظهر بعض الكوكب(الكواكب خل)لبعض و يغيب عن آخرين و نجد بعض الكواكب ابدى الظهور و بعضها ابدى الخفاء و بعضها يطلع زمانا و يغيب آخر فالمراد باتحاد الرؤية هو نوعها و طريقها لا المرئى و اتحاد رؤية العالى للسافل بالسافل فيرجع هذا الى اتحاد الحكم الالهى فى الواقع مع اختلاف المجتهدين فان اختلافهم لايخرج الحكم عن حكم الوحدة لان الله سبحانه قد جعل رؤيته لجميع الناس مرأى واحدا الا ان الرائى ينظر بعينه(ينظر الغيبة خل)المستقيمة و المعوجة و الصحيحة و السقيمة فمراد المجتهد حال النظر و العمل هو الحكم الاولى الواقعى و ان وقع على ظهوره حسب مرآته فانها تختلف و هو واحد كما قال:

و ما الوجه الا واحد غير انه اذاانت عددت المرايا تعددا

و الكواكب هى المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان فاذا(فاذن خل)اتحد نوع الرؤية و المرئى اذ لايتصور طلوعه فى موضع و غيبوبته فى موضع آخر فاذن صار له تعطيل لظهوره فى بعض الاماكن و الله سبحانه يقول فاينما تولوا فثم وجه الله و قد قالوا عليهم السلام نحن وجه الله الذى يتوجه اليه الاولياء فتبين لمن يعقل مراده عليه السلام من قوله و جعل رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا و هو قوله عليه السلام ان لنا مع كل ولى اذن سامعة و قال الحجة عجل الله فرجه انا غير مهملين لمراعاتكم و لا ناسين لذكركم و لولا ذلك لاصطلمتكم اللأواء و احاطت بكم الاعداء و الله سبحانه يقول و ماكنا عن الخلق غافلين و هذه الاحوال و الامور التى ذكرها عليه السلام فى هذه(هذا خل)الدعاء فى(من خل)قوله و برحمتك(بحكمتك خل)التى الى هذا المقام كلها انما جرى و وجد باسم(باسمه خل)الحكيم و قد ذكر فى هذه الكلمات جميع احوال القوس النزولى و الصعودى و الكينونات الاولية و الثانوية و الثالثية و ساير الاحوال و الاوضاع العلوية و السفلية و انا قد اشرت لك الى نوع البيان و لولا انى اردت

الاختصار لضيق المجال لسمعت عجايب و غرايب من الكلام و الحكمة هى ركن الحكيم و هو الظاهر بالحكمة بنفسها و قد سمعت انها ولاية اهل البيت عليهم السلام كما قال النبى صلى الله عليه و آله انا مدينة الحكمة و على بابها و كما(كما خ ل)قال صلى الله عليه و آله اعطيت لواء الحمد و على حاملها و حينئذ يتبين لمن له قلب او القى السمع و هو شهيد معنى قول الصادق عليه السلام فى تفسير بسم الله الرحمٰن الرحيم الى ان قال فى الله: الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا فافهم وفقك الله.

فاسألك(و اسألك خ ل) اللّهم بمجدك الذى كلمت به عبدك و رسولك موسى بن عمران فى المقدسين فوق احساس الكروبيين فوق غمائم النور فوق تابوت الشهادة فى عمود النار فى(و فى خ ل) طور سيناء و فى جبل حوريث فى الواد المقدس فى البقعة المباركة من جانب الطور الايمن من الشجرة.

لما ذكرنا فى اثناء الدعاء عند ذكر حكمته سبحانه التى هى ركن اسمه الحكيم ما يتعلق بهذا الاسم المبارك من القوابل الخلقية و الذوات الكونية و الامكانية النورية فى مقامات القوس(قوس خ ل)النزولى و الصعودى فلما وصل مقام الوجه البالغ و الاقبال الكامل بعد الغيبة كرر لفظ السؤال ليكون اللفظ دالا(دالا و خ ل)مطابقا على المعنى فى الامر الواقعى و يأتى ان شاء الله بيان المجد الذى به كلم موسى و الكلام القاء مثاله فيه بنفس المثال حتى كان مكلما بفتح اللام و بالمثال حتى كان مكلما بكسر اللام متكلم(فتكلم خ ل)له به و ذلك الكلام هو عين موسى عليه السلام و لذا كان الكلام هو الكلمتان بالاسناد يعنى كن فيكون و هو قوله عليه السلام ان الله تجلى لعباده بكلامه و ذلك هو قول لا اله الا الله و يقال له ايضا كلمة كما اشتهر عندهم ان لا اله الا الله هو كلمة(كلمة خ ل)التوحيد لفناء الكلمة الثانية عند ظهور الكلمة الاولى فهو كلام و هو كلمة فافهم.

و اعلم(اعلم خ ل)ان الكلام فى يوم الخميس و الاستماع كان يوم الجمعة

اول الزوال و العبد صار بعد العصر فی یوم الجمعة وقت قراءة هذا الدعاء المبارك فصار(فصار رسولا خ‌ل)فی یوم السبت فی المقدسین فی زمرة الطائفة الذین قدسهم الله و طهرهم عما ینافی عبودیتهم لتسلم لهم حکایة الربوبیة ای اولو الالباب الواقفین مقام العقل المرتفع رتبة الاجمال و البساطة و هم المسبحون المقدسون الذین یقولون سبوح قدوس ربنا و رب الملائکة و الروح فوق احساس بفتح الهمزة کما وجد بخط الشیخ شمس‌الدین جمع الحس و المضبوط فی نسخ المصباح و کتاب(المصباح کتاب خ‌ل)الکفعمی بکسرها و احساس الکروبیین اصواتهم و الحس و الحسیس الصوت الخفی یعنی ذلك الکلام کان اعلی من احساس الکروبیین و اعظم من ان تناله مدارکهم و قواهم و مشاعرهم و(فی خ‌ل)جمیع شؤوناتهم و اطوارهم و یراد بالکروبیین هم الملائکة المقربون کجبرئیل و میکائیل و اسرافیل و عزرائیل و الکروبیون الذون(عزرائیل لا الکروبیین الذین خ‌ل)هم قوم من شیعة آل‌محمد علیهم السلام خلف العرش کما یأتی ان شاء الله تعالی غمائم جمع غمامة و هی السحائب البیض سمیت غمامة لسرها(لسترها خ‌ل)لانها تغم الماء فی اجوافها کانت تظل بنی‌اسرائیل التابوت عن علی علیه السلام کانت فیه ریح هفافة من الجنة لها وجه کوجه الانسان و عن الباقر علیه السلام ان هذا التابوت هو الذی انزله الله تعالی علی ام موسی فوضعته امه فیه(فوضعته فیه خ‌ل)فالقته فی البحر فلما حضرت موسی علیه السلام الوفاة وضع فیه الالواح و درعه و ما کان عنده من آثار النبوة و اودعه وصیه یوشع بن نون فلم‌یزل بنو اسرائیل یتبرکون(یتبرك خ‌ل)به و هم فی عز و شرف حتی استخفوا به فکانت الصبیان تلعب به فرفعه الله تعالی عنهم هـ،و عند اهل الکتاب حمل الی ناحیة کرزیم من ناحیة طور سیناء فکانت تظله(تظلمه خ‌ل)بالنهار غمامة و تشرق علیه باللیل عمود من نار یضیء لهم و کان تدلهم علی الطریق لیلا و قال الطبرسی(ره)کان الغمام یظل بنی‌اسرائیل من حر الشمس و یطلع باللیل عمود من نور یضیء لهم هذا ما فی الظاهر و اما الحقیقة فاعلم ان التابوت وعاء العلم و حامل الامر و الحکم و هو فی

هذا المقام رتبة الفؤاد حيث كان المقدسين رتبة العقل و الفؤاد هو باب المراد و مقام ظهور الاتحاد و اول ظهور الكلام المركب من الكلمتين بالاسناد و هو المعنى ركن الاسماء و موقع نجومها و محل ظهورها و ان كان على جهة الاتحاد فاذا كان موسى هو الموسى الاول فالتابوت(و التابوت خل)هو موضع سره و مستودع علمه و باب حكمته و نسبة التابوت الى الشهادة اما على الظاهر فلانه كان يشهد لمن كان عنده بالنبوة فقد قالوا عليهم السلام ان مثل السلاح عند ذا كمثل(عندنا مثل خل)التابوت فى بنى‌اسرائيل فكل من يوجد عنده التابوت فهو دليل نبوته و استيلاء حكمه و امره و على الباطن على(و على خل)الاول لانه مقام التوحيد الشهودى و مشاهدة ظهور الحق سبحانه منفيا(مفنيا خل)لجميع الظهورات فى مقام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك الدعاء،و على الثانى لانه شاهد دعوته و عصا عزه و آية نبوته و الكلام على الثانى و ان القى موسى الى الاول(ان القى الى الموسى الاول خل)بذلك التابوت كما فى حديث المعراج الا ان ذلك الكلام كان(كان فى ما خل)يتعلق بعالم الفرق من عالم الطريقة و الشريعة و اما كلام انى انا الله لا اله الا انا فهو انما كان فوقه فافهم.

و اما(اما خل)عمود النار فهو فى الظاهر كما سمعت و اما فى الواقع الاول(الاولى خل)فهو ظهور سر اسم الفاعل بعد فناء الفعل و احتراقه و روابطه و تعلقاته اعلم ان المفعول به هو مقام المقدسين فى الدعاء و المفعول المطلق هو مقام الكروبيين و الفعل المتعلق بالمفعول الوارد عليه هو مقام الغمائم و الفعل فى مقاماته الذاتية اى تمام رتبة الولاية هو مقام تابوت الشهادة و العمود من النار هو سر اسم الفاعل و ما ذكرنا لاينافى كون الفعل اعلى من اسم الفاعل لانه العامل فيه لان اسم الفاعل هو حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه فحين ظهور المحكى عنه يفنى الحاكى و الحكاية فان ما ظهر من الفعل للمفعول هو نفس المفعول و ان كان ما ظهر له من الفاعل كذلك و لكن لما كان الظهور الثانى من الوجه الاعلى و هو الهاء من الكاف فى كهيعص و الظهور

الاول من وجهه فی نفسه و هو الاسفل بالنسبة الی ذلك الوجه و هو العین فی کهیعص کان فی الظهور الثانی فناء الظهور الاول لفناء الاسافل عند ظهور العالی و ان کان فی المرآة الواحدة الحاکیة للمراتب المحققة فی ذلك الشیء الواحد فافهم الاشارة و لاتقتصر علی العبارة.

طور سیناء الطور جبل بالشام ناجی الله سبحانه موسی علیه السلام و السیناء هی الشجرة و الطور هو النجف الاشرف لقوله علیه السلام ان النجف هو الجبل الذی کلم الله علیه موسی تکلیما و اتخذ الله ابراهیم خلیلا و عیسی روحا و محمدا(ص) حبیبا و السیناء شجرة الولایة الظاهرة النابتة علی سواء ذلك الجبل لا شرقیة و لا غربیة و انما هی فی الوسط قال الله تعالی(قال تعالی خل) و کذلك جعلناکم امة وسطا لتکونوا شهداء علی الناس و فی قراءة اهل البیت علیهم السلام ائمة وسطا علی المعانی کلها فموضع(فموقع خل)تلك النار جبل الولایة(للولایة خل)و منه ظهرت للنبیین و المرسلین و هو قول سیدنا امیرالمؤمنین علیه السلام انا صاحب الازلیة الاولیة و الولایة جبل واحد تشعب منها جبال کثیرة منها جبل الاختراع و جبل الابتداع و جبل الواحدیة و جبل الاحدیة و غیرها و کان ظهور النار لموسی علیه السلام علی جبل الولایة جبل الاحدیة فافهم.

جبل حوریث و قیل حوریثا هو جبل بارض مدین خوطب علیه موسی اول خطابه و مدین مدینة قوم شعیب و هی تجاه تبوك بین المدینة و الشام بها البئر التی استسقی منه(منها خل)موسی(علیه السلام خل)لابنة شعیب و مدین مسیرة ثمانیة ایام عن مصر و تابوت یوسف علیه السلام حمل الی ناحیة حوریثا من ناحیة طور سیناء و هذا الجبل هو جبل الواحدیة و لذا وقع الخطاب اولا علی موسی علیه السلام و هو جبل الاسماء و الصفات و هو شعبة من شعب جبل الابتداع کما ان الاول شعبة من شعب جبل الاختراع فافهم.

الوادی المقدس الارض المقدسة الشام و الوادی قریب من بیت المقدس و هو واد طیب کما ذکره العلماء و قیل ان موسی قبض فیه الوادی هو

وادی الولایة المطلقة المتعلقة فی(المطلقة فی خل)الکون الثانی علی ما عندی من الاصطلاح فی ارض الابتداع الثانی فافهم.

البقعة المبارکة هی بقعة النبوة فی مقام جلال العظمة و من(من خل)جانب الطور الایمن ای جهته و طرفه فان النبوة طرف الولایة و جهتها علی ما هو المشهور کما هو الحق فی الرتبة الثانیة و اما فی الرتبة الاولی العلیا فالامر بالعکس بل الولایة طرف النبوة و جهتها هناك لان النبوة هی الالف و الولایة هی النون فلما اقترنت الالف بالنون حدثت اللام فاستنطق منها اسم الولی فافهم فکم من خبایا فی زوایا،الشجرة هی الشجرة المبارکة الزیتونة التی لیست بشرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار(النار خل)و هی التی ظهرت تجلی منها لموسی و هی الشجرة الالٰهیة الکلیة و الرحمة الواسعة و القدرة الجامعة و الآلاء الوازعة و عن ابن عباس انها شجرة عناب و قیل انها شجرة العوسج و هذه الشجرة هی الکاف و هی تمام بسم الله الرحمٰن الرحیم و النار هی الهاء و استماع موسی(ع)هو الیاء و الکلام المسموع هو العین و سریان نور الکلام فی کینونة موسی هو الصاد و هذا هو الاسم الاعظم کهیعص فافهم و لاتکثر المقال فان العلم نقطة کثرها الجهال و قال الشاعر و نعم ما قال:

فان کنت ذا فهم تشاهد ما قلنا و ان لم یکن فهم فتاخذه عنا
و ما ثم الا ما ذکرناه فاعتمد و کن[1] فی الحال فیه کماکنا

و فی ارض مصر بتسع آیات بینات.

فی(المصر فی خل)الظاهر معروفة و هی ناحیة مشهورة ارضها اربعون لیلة فی مثلها طولها من العرش الی اسوان و عرضها من برقة الی ایلة سمیت بمصر بن مضراء(مصراء خل)بن حام بن نوح علیه السلام و هی اطیب الارض ترابا و ابعدها خرابا و لاتزال البرکة فیها ما علی وجه الارض انسان و لایصیبها المطر قد تغلب علیها فرعون و ادعی فیها بها الربوبیة فکان عالیا من المسرفین و

[1] (علیه و کن خل).

مصر هی حمامة ابراهیم علیه السلام و هی فتاة الغربیة والیها هرمس الحکیم و طبعها طبع الماء و بها حیاة الاشیاء و کوکبها القمر فی فلکه الجوزهر و قد(قد خ‌ل)تغلب علیها من ادعی نفسه مع الله الها و سیظهر باطن قوله تعالی و نرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثین و نمکن لهم فی الارض و نری فرعون و هامان و جنودهما منهم ما کانوا یحذرون.

فافهم المطابقة علی جهة الموافقة و التسع الآیات التی اتی بها موسی علیه السلام(علیه السلام باذن الله خ‌ل)اثباتا لنبوته و اظهارا لحجته هی المعروفة المذکورة فی التفاسیر و کتب السیر و التواریخ فلانطول الکلام بذکرها و کذلك شرح بواطن تلك الآیات علی التفصیل لعدم الاقبال و کمال الاستعجال و لاحتیاجه الی بسط فی المقال و مصر هی مصر الوجود و الآیات التسع الظاهرة فیها هی الافلاك التسع و فرعون المتغلب علیها هو الجهل الکلی الظاهر بدرن کفره و خبث عصیانه و نتن طغیانه و کلماته(ظلماته خ‌ل)فی کل ذرة من ذرات الوجود و هو اللیل فی قوله تعالی و اللیل اذا یغشی و موسی هو العقل الکلی الذی خفی امره و ستر نوره و سیظهر نوره و یعلو برهانه اذا اغرق الله فرعون و جنوده و مراکبه فی الیم کما یأتی ان شاء الله تعالی و مصر هی مصر الولایة و الآیات التسع هی اول جذر الثلاثة الظاهرة بکمالیه الشعوری و الظهوری فلنقبض العنان فللحیطان آذان.

و یوم فرقت لبنی‌اسرائیل البحر.

هذا فی الظاهر معلوم و ذلك حین ما امر الله(سبحانه خ‌ل)موسی ان یسری ببنی‌اسرائیل فاعقبهم(فتبعهم خ‌ل)فرعون بجنوده و اراد الله سبحانه اهلاکهم فرق البحر لبنی‌اسرائیل بما فی موسی من قوة الحرارة الالٰهیة التی اکتسبها من نار الشجرة فافهم البحر هو الدنیا کما قال علیه السلام الدنیا بحر عمیق قد غرق فیها عالم کثیر و بنو اسرائیل بنو علی علیه السلام(علیهم السلام خ‌ل)کما فی الزیارة السلام علی اسرائیل الامة و مفرق البحر هو رسول الله

صلى الله عليه و آله يقسم الدنيا كلها لهم عليهم السلام و ذلك يكون(يكون ظهوره خ ل)فى الرجعة عجل الله فرجهم و اتيان صيغة الماضى لبيان ان الاشياء كلها قدرت و قضيت و مضت(مضبت خ ل)عنده كما قال عليه السلام جف القلم بما هو كائن.

و فى المنبجسات التى صنعت بها العجايب.

اشارة الى قوله تعالى و اذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتاعشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم لان الله تعالى قسمهم اثنى‌عشر سبطا كما قال تعالى عز و جل و قطعناهم اثنتى‌عشرة اسباطا امما و جعل لكل(جعل على خ ل)سبط واحدا(واحد خ ل)من اكابرهم ممن يهدون بالحق و به يعدلون واليا حاكما فالعيون ايضا تقسمت الى اثنى(اثنتى ظ)عشرة لاختصاص كل سبط بواحدة منها و هو قوله تعالى(عز و جل خ ل)قد علم كل اناس مشربهم بنو اسرائيل هم بنو على عليه السلام كما ذكرنا آنفا لكنه فى هذا المقام اعم بل تحت ذلك المقام قول(من قول خ ل)النبى صلى الله عليه و آله انا و على ابوا هذه الامة و موسى هو رسول الله(موسى رسول الله خ ل)صلى الله عليه و آله صاحب الولاية الكبرى و الطائف حول جلال القدرة بالاصالة و عصاه هو امير المؤمنين عليه السلام حامل الولاية المطلقة و الطائف حول جلال القدرة بالفرعية و الحجر هو موقع الولاية و محلها و معدنها و مهبط نجومها و هى فاطمة الصديقة عليها السلام و ضرب العصا بالحجر هو اقتران الحامل بالمحل و تقاطع الشمس و القمر فى فلك الجوزهر و ساعة بين الطلوعين و انبجاس العيون اى انفجارها هو ظهور الائمة الاثنى‌عشر(ع)و هم الاسباط الهداة و اختصت(فاختصت خ ل) كل طائفة من الامة بسبط من تلك الاسباط و عين من تلك العيون و لولا اتصال على(ع)بفاطمة عليها السلام لماظهر الولاية و لاانتفع(لماانتفع خ ل)الخلق به فامامته المتعلقة باحوال الخلق و شؤوناتهم ماظهرت و ماوجدت الا باقتران على(باقترانه خ ل)بفاطمة(ع) كما ان الارض لو لم‌تكن لم‌يظهر(لم‌تظهر خ ل)آثار السماء و بركاتها و لولا الكلمة التامة

لم يظهر معانى الحروف البسيطة و آثارها و مقتضياتها و احكامها و قد ذكرت هنا ما لم يذكره غيرى اشفاقا و محبة للسائل حرسه الله تعالى فمن لم يخرج من حدود كلماتى و ملاحظة الصفات و القيودات اللفظية اندفعت عنه كل الشبهات و تلك العيون و اظهارها و انفجارها هى العجائب التى حارت دونها الافكار و انحسرت عن ادراكها الانظار و عجزت عن تحملها الاسرار كيف و قد ظهر لموسى عليه السلام ذرة و هى جزء من مائةالف‌الف جزء من رأس الشعير من بعض اسرار تلك العيون اندك الجبل و خر موسى صعقا و هو من اكابر اولى العزم و اى امر اعجب من ذلك فافهم.

فى بحر سوف و عقدت ماء البحر فى قلب الغمر كالحجارة و جاوزت ببنى‌اسرائيل البحر و تمت كلمتك الحسنى عليهم بما صبروا و اورثتهم مشارق الارض و مغاربها التى باركت فيها للعالمين و اغرقت فرعون و جنوده و مواكبه(مراكبه خ‌ل)فى اليم.

قوله عليه السلام فى بحر سوف متعلق بمقدر اى بمجدك الذى ظهر فى بحر سوف قيل هو بالعبرانية يمسوف و قال السيد بن طاووس يوم سوف اى بحر بعيد قعره و قال المجلسى(ره) كأنه اخذ من المسافة و هو جيد حسن و المراد به هو البحر الذى فرقه الله لبنى‌اسرائيل و بحر سوف هو بحر القدر على تفسير ظاهر الظاهر و هو بحر فعل المضارع الجامع لما(المضارع لما خ‌ل)سوى الماضى و الجحد و الامر الحاضر و شرح هذا المجمل يؤدى الى التطويل و نوع الاشارة يكفى لمن لم‌يكن من اصحاب القال و القيل الغمر هو الماء الغزير(الغريز خ‌ل)الذى يغمر صاحبه اى يستوعبه و يستره و قلب الشىء باطنه و المراد ان الله سبحانه(سبحانه و تعالى خ‌ل)عقد ذلك الماء و جعلها اثنى‌عشر(اثنتى عشرة ظ)قنطرة كل قنطرة لسبط من الاسباط و جعلها شبكة(مشبكة خ‌ل)حتى يرى كل سبط السبط الاخرى(الاخر خ‌ل)فى قنطرته و قصتهم مشهورة فلايحتاج الى ذكرها و عقد ماء البحر اشارة الى مرتبة(رتبة خ‌ل)القضاء بعد القدر فان فى القضاء ابرام و لا بداء معه و اما فى الباطن و هو

تتميم و تفصيل لما ذكرنا فى قوله عليه السلام و يوم فرقت لبنى‌اسرائيل البحر ،الحجارة بناء على الوجه الظاهر هو حجر مرمر و على التأويل كما ذكرنا هو حجر الياقوت و على الباطن هو الزمرد و لا منافاة بينها اذ كل فى مكانه موجود و المشبه عين المشبه به كما قررناه(ذكرناه خل)فى كثير من مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل و بنو اسرائيل حين جاوزوا(جازوا خل)البحر كانوا ستةمائةالف ظاهرا و على التأويل يراد به الامضاء بعد القضاء و على الباطن تنجيز ما علقه الله سبحانه و تعالى فى قوله عز و جل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما و البحر بحر الدنيا و ذلك فى الرجعة و تمام كلماته الحسنى عليهم ظهور ما وعده الله لهم من النصر و الغلبة و الفتح على عدوهم او ظهور كلمة التوحيد باهلاك عدوهم المانع لاظهارها و ابانتها فصاروا يجهرون(يجهرون بها خل)بلا تقية و لا خوف و هو قول الله(قوله خل)عز و جل وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا على وجه الباطن و الظاهر فى امة موسى و فى هذه الامة و الكلمة هى كلمة لا اله الا الله و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله و على امير المؤمنين(ع)و كل(فكل خل)منها مؤلفة من اثنى‌عشر حرف(حرفا خل)و لما كانت الحروف التدوينية تطابق التكوينية وجب ان يكون تلك الكلمة العليا اى كلمة التوحيد مؤلفة و ملتئمة من اثنى‌عشرة(اثنتى‌عشرة خل)ذات من الذوات المقدسة(القدسية خل)الالٰهية و هو قوله عليه السلام فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فافهم و مشارق الارض و مغاربها هى فى الظاهر مختصة(مخصصة خل)فى ارض الشام بعد العمالقة و هى الارض المباركة و المقدسة التى كتب الله لهم و ارض مصر فسكنوا فى شرقى ارض شام و غربيها و اما فى الباطن و التأويل فى الارض(فالارض خل)على عمومها و كذلك المشارق و المغارب و هو قول النبى صلى الله عليه و آله فى الرجعة كما حكى الله سبحانه عنه فى

القرآن الحمد لله الذى صدقنا وعده و اورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء روى عن الصادق عليه السلام انه(ص)يقرأ هذه الآية فى الرجعة(هـ،خ‌ل)و ذلك بعد تطهير الارض عن كل رجس نجس و هى هناك هى الارض التى بارك الله فيها للعالمين و المواكب جمع موكب(المراكب جمع مركب خ‌ل)قال الجوهرى الموكب(المركب خ‌ل)ركوب القوم للزينة و المراد هنا جيوشه و عساكره و فى بعض النسخ و مراكبه جمع مركب و هى الافراس و غيرها مما يركب لا السفن فموسى يبس الله له البحر بحرارة نار الشجرة و فرعون اهلكه بماء خطيئته و رطوبة شهواته المقرونة بانياته الباردة اليابسة و هو قوله عز و جل مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا على تفسير ظاهر الظاهر و اليم هو البحر.

و باسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم.

و قد تقدم شرحه من ان الاسم العظيم هو العلى و الاعظم هو البسملة و الاعز هو الاسم الله و الاجل هو هو و الاكرم هو هـ(هو الهاء خ‌ل)من غير اشباع و وجه التكرار اثبات لكمال الظهور فى العالمين عالم الاجمال و عالم التفصيل عالم البساطة و عالم التركيب عالم(و عالم خ‌ل)الوحدة و عالم الكثرة.

و بمجدك الذى تجليت به لموسى كليمك عليه السلام فى طور سيناء.

و قد سبق شرحه الا ان التجلى ليس بذات الله سبحانه و انما هو باسمه و مجده و ذلك الاسم هو مربى موسى(ع)و وجه استمداده من ربه كما قال امير المؤمنين عليه السلام بل تجلى لها بها و بها امتنع منها و قال مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب(حجاب محجوب خ‌ل)و استتر بغير ستر مستور و توضيح هذا المطلب يأتى فى ما بعد ان شاء الله(تعالى خ‌ل)و لو بالاشارة و وجه التكرار هو ان ما ذكره سابقا ما كان يتعلق بموسى خاصة و هنا ما هو مشترك بينه و بين ساير الانبياء او فى الاول كان عليه السلام ملحوظ(ملحوظا خ‌ل)من حيث الانفراد و الوحدة و هاهنا داخل مع ساير الانبياء و انما كرر ذكر موسى(عليه السلام خ‌ل)فى هذا الدعاء لسر نوضحه ان شاء الله فى آخر الشرح و قد سبق فى اول

الكلام و لا يعثر عليه الا ذو فطنة بالغة زاكية.

و لا براهيم(ع)خليلك من قبل فى مسجد الخيف.

و الخليل كما عن النبى صلى الله عليه و آله اما مشتق من الخَلَّة التى هى الفقر فان الفقر الى الله سبحانه قد تخلل فى كل مراتبه و قواه و مشاعره بحيث ملأ كله فلاالتفت الى غيره تعالى ابدا(ابدا ابدا خ‌ل) كما يظهر ذلك فى قصة المنجنيق المشهورة و اتيان الملائكة له(اليه خ‌ل)و قولهم له هل لك حاجة الينا و قوله لهم اما اليكم فلا فلما تمحض فى الفقر و العبودية بلغ رتبة الاصطفاء و ظهرت فيه سر الامامة و اما مشتق من الخُلَّة بمعنى المحبة فقد تخللت محبة الله سبحانه فى ظاهره و باطنه و سره و علانيته بحيث لم‌يبق محل الذكر(لذكر خ‌ل)الغير و بذلك شابه اوائل جواهر علله و ناسب الحبيب و هو لعمرى من اعظم المقامات و اجلى(اجل خ‌ل)المراتب و لايناسب هذه العجالة شرح ما يقتضى هذا المقام من الكلام و بالجملة هذه الصفة تنبئ تفوقه على كل الانبياء لانها قريبة مما اختص به نبينا صلى الله عليه و آله و هو العبودية و المحبة غاية القرب فافهم و مسجد الخيف بمنى مشهور.

و لاسحٰق صفيك فى بئر شيع.

رقمه الشهيد(ره)بخطه بالشين المعجمة و الياء المثناة من تحت و ذكر انها بئر طمها عمال ملك اسمه ابومالك فسأله اسحٰق عليه السلام ان تعاد و تكنس ففعل ابومالك ذلك و رمى بقمامتها فيكون معناه مأخوذا من قولك شاعت الناقة اذا رمت ببولها و يجوز ان يكون المعنى مأخوذا من الشيع و هى الاصحاب و الاعوان لتشايعهم على حفرها او كنسها و منه قوله تعالى فى شيع الاولين اى اصحابهم و رقمه بعضهم بالسين المهملة و الباء المفردة(الموحدة خ‌ل)و معناه ان اسحٰق كاتب عليها ملكا يقال له ابومالك و تعاهدا على البئر بسبعة من الكباش فسميت لذلك بئر سبع و ذكر المجلسى(ره)نقلا عن التوراة عند قصة بئر سبع انه وقع مجاعة فى الارض فذهب اسحٰق(عليه السلام خ‌ل)الى باب مالك(الى ابى‌مالك خ‌ل)ملك فلسطين فتراءى(فتراء خ‌ل)له الرب و قال

لاتنحدر(لاتتحدر خ‌ل)الى مصر لكن اسكن الارض التى اقول لك فافتح(و افتح خ‌ل)عليها فاكون معك و ابارك فانى لك اغطى(اعطى خ‌ل)جميع هذه الارض و لنسلك و اتم القسم(دائم القسم خ‌ل)الذى وعدته لابراهيم(ع)و اكثر نسلك كنجوم السماء و اعطى خلفاءك جميع هذه البلدان و تتبارك بنسلك جميع شعوب الارض و ساق الكلام الى انه عليه السلام ذهب الى وادى جرادة(جرارة خ‌ل)و حفر هناك آبارا كثيرة الى ان انتهى الى بئر سبع و خاصمه اصحاب ابى‌مالك فصالحهم و وقع الحلف بينهم و سمى القرية بئر سبع الى يومنا هذا انتهى ،ثم قال(ره)فظهر ان شيع بالمعجمة تصحيف(هـ،خ‌ل)اعلم ان شيع جمع شيعة كما مر من الاستشهاد بقوله عز و جل و انه فى شيع الاولين و البئر هو ينبوع الماء الذى هو العلم و النبوة و الانبياء اكثرهم من بنى‌اسرائيل و كلهم من شيعة محمد و على عليهما السلام و كلهم نبعوا من عين النبوة و العلم و لما كان(كان اسحٰق ابوهم و اصلهم و كلهم اليه ينتمون و به يستندون فكان هو عليه السلام صاحب تلك البئر و لما كان خ‌ل)ذلك من كرامة الله سبحانه لاسحٰق عليه السلام و بركة منه سبحانه فى ذريته ظهر تلك الآثار و الاولاد من تجليه سبحانه له بسر الاسم الاعظم فى عين النبوة التى كان حاملا لها و قد قال النبى صلى الله عليه و آله علماء امتى كانبياء بنى‌اسرائيل(بنى‌اسرائيل بناء على ان المشبه عين المشبه به فيكون المعنى علماء امتى انبياء بنى‌اسرائيل خ‌ل)لان الخلق كلهم كانوا امته صلى الله عليه و آله و انبياء بنى‌اسرائيل هم علماء الامة فثبت انهم عليهم السلام شيعة فهم الشيع و الاصحاب قد اخذوا من معدن العلم و النبوة و المكنى بالبئر و اسحٰق(عليه السلام خ‌ل)كان اصل تلك العلوم و النبوة بحسب الظاهر البشرى الجسمانى فصح نسبة هذه البئر اليه و اذا جعلنا المراد اسحٰق الاول فالامر واضح لانه صاحب البئر ظاهرا و باطنا حقيقة و مجازا على المعانى كلها.

و ليعقوب نبيك فى بيت ايل.

و هو اسم من اسماء الله سبحانه فجبرائيل يعنى عبد الله و ميكائيل يعنى

عبيد الله و بالجملة هذه الكلمات الثلاث اى آل و ايل و ايل من اسماء الله سبحانه و قد اتفقت عليه كلمات اهل الجفر و يظهر ذلك ايضا من تلويحات الاخبار و الآثار و المراد هنا بيت الله و هو بيت المقدس و فى التوراة ان اسحٰق عليه السلام امر يعقوب عليه السلام ان ينطلق الى ما بين نهر سورية و يتزوج من بنات خاله فخرج يعقوب عليه السلام من بئر سبع ماضيا(ماحينا خل)الى احران(حران خل)و اتى الى موضع و بات هناك فاخذ حجرة من حجارة ذلك الموضع و وضعه تحت رأسه و نام هناك فنظر فى الحلم سلما(مسلما خل)قائما على الارض و رأسه يصل الى السماء و ملائكة الله يصعدون و يهبطون فيه و الرب كان ثابتا على رأس السلام و قال انا الرب اله ابراهيم و اله اسحٰق فالارض التى انت عليها و قد اعطيتها لك و لنسلك و يكون نسلك مثل رمل الارض و تتسع الى المشرق و المغرب و تتبارك بك(فيك خل)و بزرعك جميع قبائل الارض و احفظك حيث ما انطلقت و اعيدك الى(الى اهل خل)هذه الارض و لااخليك حتى اعمل جميع ما قلته فاستيقظ يعقوب عليه السلام من نومه فقال ان الرب فى هذا المكان و انا لم‌اعلم و قال ما اخوف هذا الموضع ما هذا الا بيت(بيت و باب خل)السماء و قام يعقوب عليه السلام بالغداة و اخذ الحجر الذى كان توسد به و اقامه و سكب عليه ذهبا و دعا(رعى خل)اسم المدينة بيت ايل التى اولا كانت تدعى نورا(فررا خل)و قوله و الرب كان ثابتا على رأس السلم يراد به ظهور الرب كان ظاهرا على رأس السلم و هو(هى خل)المنتهى اليه فى مد بصر يعقوب(عليه السلام خل)حين نظر بذاته و قوله عليه السلام ان الرب فى هذا المكان الخ ،يريد بيان حسن المكان حتى توجه اليه التفات الرب سبحانه و اختياره من غيره من البقاع كما فى الحديث القدسى انا عند القلوب المنكسرة و فى الحديث الله عند ظن كل امرئ و امثالهما اعلم ان ابراهيم(ابراهيم انما خل)سمى بذلك لانه(انه خل)بر و هيم فى محبة الله سبحانه و اسحٰق سمى به لانسحاقه و اضمحلاله عند جلال عظمته و ظهور كبريائه و لذلك اختار لابراهيم الخلة و اختص اسحٰق(ع)بالصفوة اذ كلما كثر

تذلل العبد و اضمحلاله فی جنب عظمة الله و قدرته زاد صفاؤه و یبلغ درجة الاصطفاء و یعقوب علیه السلام(علیه السلام سمی به خ ل)لانه(کان مصداق قوله عز و جل و جعلها کلمة باقیة فی عقبه و)[1] هو الذی عقب الاولاد و الاسباط و انبیاء بنی‌اسرائیل کلهم کانوا من ذریته و نسله فافهم فکان وصفه هی النبوة اثباتا لوفائه سبحانه بالعهد.

و اوفیت لابراهیم بمیثاقك.

و هذا ما وائقه سبحانه من البشارة باسحٰق و من وراء اسحٰق یعقوب و عن الباقر علیه السلام(علیه السلام ان خ ل)هذه البشارة کانت باسماعیل علیه السلام من هاجر(هـ،خ ل)و ذلك لاظهار السلطنة الکبری و الریاسة العظمی منه علیه السلام و یحتمل ان یراد بالمیثاق الامامة و الیه الاشارة بقوله تعالی و جعلها کلمة باقیة فی عقبه.

و لاسحٰق(ع)بحلفك.

و ذلك ان الله عز و جل عاهد اسحٰق ان لاتنجلی الغمامة من(عن خ ل)نسله او حلف ان یجعل البرکة و النبوة فی اولاده کما فی(من خ ل)حدیث رؤیاه.

و لیعقوب(ع)بشهادتك.

قیل ان یعقوب(ع)لما احتضر جمع اولاده(ولده خ ل)و اراد ان یخبرهم بما یأتی من الحوادث و بما یصیبهم من الشر فقال الله تعالی لاتعلمهم ذلك فان ذلك للنبی(ع)القائم فی آخر الزمان(علیه السلام خ ل)و انا اعطیك درجة الشهادة و یحتمل ان یکون معناه و اوفیت بشهادتك و اخبارك ایاه ان ولده یوسف(ع)حی فامل الاجتماع کما اخبر سبحانه و شهد لیعقوب هذه الامة ان یوسفه الذی هو الحسین علیه السلام حی عنده و لاتحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله الآیة،و لا بد له من رجوع دولته و سلطنته(رجوع و دولة و سلطنة خ ل)لانتقام اعداء الله و قاتلیه و یمتد ملکه و سلطنته الی خمسین الف سنة و هو

[1] ما بین الهلالین کان ساقطا من نسخة ١٧٢ م.

قوله تعالى فى الباطن و كذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء و لانضيع اجر المحسنين و عموم الارض ماتحقق الا فيه(عليه السلام خ‌ل)فان يوسف النبى(ع)ماملك الا ارض مصر خاصة و ان يوسف هو القائم عجل الله فرجه كما قال عز و جل قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم و المعانى كلها مرادة.

و للمؤمنين بوعدك.

و هو الذى وعدهم بقوله عز و جل وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا و المؤمنون هم الذين على عليه السلام يميرهم العلم و كان بذلك اميرالمؤمنين و هم الائمة عليهم السلام كما قال عز و جل و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم فى الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون و يدخل ساير من محض الايمان محضا فيهم بالتبعية كما قال عز و جل الم غلبت الروم فى ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء و هو العزيز الرحيم،وعد الله حقا انما قال سبحانه بضع سنين فانه غيبة القائم عليه السلام كانت مكتوبة فى اللوح المحفوظ فى الصفحة الثالثة سبع سنين لكنها لم‌تكن محتومة و هو قوله تعالى لله الامر من قبل و من بعد و قد روى هذا التفسير عن الباقر عليه السلام.

و للداعين باسمائك فاجبت.

اشارة الى قوله تعالى ادعونى استجب لكم فاشار عليه السلام الى ان محض الدعاء لايكفى بل له شرط لا بد منه و هو ان تدعوه سبحانه باسمائه التى امر الله ان تدعوه بها كما قال سبحانه و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون فى اسمائه و قال عز و جل فى حق الملحدين ان هى الا اسماء

سميتموها انتم و آباؤكم ماانزل الله بها من سلطان و قال(ع)فى الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح باسمائه جميع خلقه و قال مولانا الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى زيارة اميرالمؤمنين عليه السلام السلام على اسم الله الرضى و وجهه المضىء فلايستجاب(فلايستجاب دعاء خ‌ل)الا اذا دعى سبحانه باسمائه الا ان هذه الدعوة على قسمين قولى و كينونتى فالقول(فالقولى خ‌ل)اذا طابق الكينونة يستجاب و ان خالف فالاجابة بسؤال الكينونة باسمائه تعالى لا القولى و ان فرض انه باسمائه فان فى اجابته عدم اجابته و اما اذا خلا الدعاء عن الاسم فلايستجاب اذ لايصعد الدعاء اذا لم‌يقع على الباب و سواء عرف الاسماء فى الكون الثانى ام على المعرفة الاولية فى الكون الاول و سواء اقتصر على الاسماء اللفظية او قارنها بالمعنوية و سواء عرف كيفية المقارنة ام لا و شرح هذه الاحوال يقتضى بسطا فى المقال و ليس لى الآن ذلك الاقبال.

و بمجدك الذى ظهر لموسى بن عمران على قبة الزمان.

فيه قراءتان:

احدهما الزمان بالزاء المعجمة و قد تكرر ذكر هذه القبة فى التورٰية و العلماء اختلفوا فى تفسيرها فقيل انها هى القبة التى بناها موسى و هارون فى التيه بامره تعالى فكان معبدا لهم و قيل ان المراد بها بيت‌المقدس و قيل انها الفلك الاعظم محدد الجهات و هو المحيط بالزمان و الزمانيات و انما سميت بها بيت‌المقدس لشرفها و عظم محلها و قيل ان المراد(و قيل المراد خ‌ل)بها بيوت الانبياء(ع)و قيل انها هى المساجد و قد سألت شيخى و استادى اطال الله بقاءه و جعلنى فداءه عنها فقال هى قبة بلصيار بن جور(بلصيال بن جود خ‌ل)صاحب الحشيشة الفلسفية(السفلية خ‌ل)و قد كان فى زمان نوح عليه السلام و لما سمع ان نوحا دعا على قومه و اراد اهلاكهم بالغرق بنى قبة محيطة على المدينة التى هو فيها و رصدها باسماء الله بالعزائم(و رصدها بالعزائم خ‌ل)و اسماء الله سبحانه و جعلها بحيث يدخل فيها الهواء و ضياء الشمس و لايدخل فيها الماء و

بذلك نجى اهل تلك المدينة عن الغرق و لكن الله سبحانه اخفاها عن اعين الخلق و ابصارهم و لايطلع عليها الا الانبياء و المرسلون و الصفوة المنتجبون فاذا خرج سيدنا القائم عجل الله فرجه(عليه السلام خ‌ل)اظهر تلك المدينة و رآها كل احد و تلك القبة تسمى قبة الزمان اذ لم تبق فى الزمان قبة لم تغرق سواها و لانها مستمرة على(مع خ‌ل)الزمان الى ظهور صاحب الزمان عجل الله فرجه و قد ظهر لموسى بن عمران(ع)على تلك القبة ظهورات تلك الاسماء التى بها نجاها الله سبحانه من الغرق و اختصاص موسى عليه السلام بظهور تلك الاسماء على تلك القبة لكمال مناسبتها معه عليه السلام فى الطبيعة و المزاج و اظهار الآثار فان تلك الاسماء فالغالب عليها الحرارة و اليبوسة و فيها يعطى(بعض خ‌ل)الاسماء الرطوبة(الرطبة خ‌ل)بما يحفظ تلك الحرارة و اليبوسة و جعلها(جعلهما خ‌ل)صالحة لطبائع اهل المدينة و مصلحة لنظام معاشهم و معادهم و موسى عليه السلام قد ظهر بالحرارة الغريزية فناسب تجلى تلك الاسماء المتجلية على تلك القبة له دون غيره لانه عليه السلام من حملة العرش و هو الحامل ركن(لركن خ‌ل)النار كما ان نوحا حامل لركن(ركن خ‌ل)الماء و ابراهيم عليه السلام حامل ركن(التراب و عيسى عليه السلام حامل ركن)[1] الهواء فكان عيسى عليه السلام بذلك روحا و ابراهيم(عليه السلام خ‌ل)خليلا من الفقر و نوح نوحا لشدة النوح و البكاء و اسمه عبدالخالق و موسى(ع) كليما فافهم.

و ثانيهما الرمان بالراء المهملة و معناها انها قبة كان يتعبد فيها موسى و هارون(ع)فدخلها ابنا هارون و هما سكرانان فجاءت نار فاحرقتهما فخاف بنو اسرائيل من ذلك فعملوا جبة و علقوا فى ذيلها جلاجل من ذهب و رمان(رمانا خ‌ل)من ذهب و ربطوا فيها بسلسلة من داخل المكان الى خارج فمن دخل ذلك المكان لبس تلك الجبة فان اصابه شيء تحركت تلك الجلاجل و الرمان فجروه

[1] مابين الهلالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢م.

بالسلسلة و ذكرها(ذكر خل)صاحب البحار(ره)ان قصة الرمان و الجلاجل مذكورة فى توراتهم الآن و قصتها(قصتهم خل)ان الله تعالى اوحى لموسى(الى موسى خل)ان يصنع قميصا لهارون و يضع فى اسافله باستدارة مثل الرمان و الجلاجل فيكون رمانة(رمانه من ذهب خل)و بعدها جلجل من ذهب و ليلبسه هارون عند خدمة بيت‌المقدس فيسمع صوته اذا دخل و اذا خرج و ان يتخذ لبنى‌اسرائيل(الى بنى‌اسرائيل خل)اقمصة من كتان(كتان و مناطق خل)للكرامة و المجد فانه(و ان خل)يلبس هذه كلها هارون و بنيه ليكون(ليكونوا ظ) الله(لله خل)احبارا و ان يصنع لهم ثيابين من كتان ليغطوا بها عورة اجسادهم فيكون سنة دائمة الى الابد لهارون و لنسله من بعده هـ،هذا ما يتعلق بظاهر العبارة اعلم ان موسى هو موسى الاول و الزمان نهر يجرى تحت جبل الازل(الازلى خل)الى ما شاء الله فى ما لاتزال(لايزال خل)و هذا هو الصاد و النون البحر الجارى تحت العرش و قبته هو العرش و هو المحيط به و ما ظهر على هذا العرش(على العرش خل)من مجد الله هو اسم الرحمٰن المعطى لكل ذى حق حقه و السائق الى كل مخلوق رزقه و هو الاسم الكلى الجامع للاسماء كلها من الاسماء الحسنى ما عدا المبارك الله و صارت تلك القبة بما فيها من الاسماء و الاسرار و العلوم من علم الكيفوفة و مصدر علم البداء(مصدر البداء خل)و علل الاشياء و غيرها فى المراتب و الاحوال مسخرة و مملوكة يتصرف فيها كيف يشاء فالزمان هو الماء و القبة هى العرش كان حاويا له قبل ان يخلق الله(سبحانه خل)السمٰوات و الارض و هو قوله تعالى و كان عرشه على الماء و قد روى عن اميرالمؤمنين عليه السلام انه سئل كم(لم خل)بقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض قال عليه السلام اتحسن ان تحسب قال بلى قال عليه السلام اخاف ان لاتحسن قال بلى قال عليه السلام لو صب خردل حتى ملأ الفضاء و سد ما بين الارض و السماء ثم لو عمرت و كلفت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى تنفد لكان ذلك اقل من جزء من مائةالف جزء من رأس الشعير مما بقى العرش على الماء قبل خلق السمٰوات و الارض و استغفر الله

عن التحديد بالقليل هـ،و اول السمٰوات سمٰوات العقول و الارضون اراضى(ارض خ‌ل)النفوس فكان صاحب القبة قبلها بهذا المقدار بل ربما اعظم و الله سبحانه اعلم و هذه القبة و الزمان يتنزلان من عالم الى عالم لكن لا على ما هو المعروف من معنى التنزل حتى انتهت مراتب التنزلات الى هذا الفلك الاعظم الجسمانى اى محدد الجهات و كان(كذلك خ‌ل)صاحبها فى اطوار العالم الالف‌الف(العوالم الالف‌الالف خ‌ل)بل الى ما لا نهاية له هو الحقيقة فى قبة الزمان و لها وجوه اخر تركتها خوفا من التطويل و خوفا(تركناها خوفا للتطويل و صونا خ‌ل)عن اصحاب القال و القيل.

و اما الرمان فهو العلم اما علم المحبة او علم الولاية على تفاوت الرمان فى طعمه و لونه و صفائه و لطافته و رينانيته(ريانيته خ‌ل)و قد ورد التصريح بذلك عن النبى صلى الله عليه و آله على ما رواه الكلينى و غيره فى حديث الرمانتين اللتين اتى بهما جبرئيل(ع)من الجنة فاكل رسول الله صلى الله عليه و آله واحدة منهما و فلق الآخر فلقتين فاكل نصفا و اعطى عليا نصفه(نصف خ‌ل)الآخر ثم قال ان(اما خ‌ل)الرمانة الاولى فهى النبوة ليس لك فيها نصيب و اما الثانية فهى العلم و انت شريكى فيه فقبة الرمان هى قبة العلم و هى لموسى عليه السلام لكن سدانة هذه القبة و خدمته و اعلام الناس للدخول و الخروج كانت لهارون و(و قد خ‌ل)قال صلى الله عليه و آله انت منى بمنزلة هارون من موسى و قال صلى الله عليه و آله انا مدينة العلم و على بابها و القميص اشارة الى عالم النفوس و الجلاجل جهات ظهورات العلم و اطواره و كيفياته الذاتية و العرضية مما يطول الكلام بذكرها و الرمانة مجمع العلوم المفصلة النازلة من العرش بكمال الحرارة الى الكرسى مقام الرطوبة و البرودة فانعقدت حبات حمر لاجتماع الحرارة و البرودة كالشنجرف المركب من الكبريت و الزيبق و تعدد الجهات(الحبات خ‌ل)لوصول البرودة بكل قطرة مركب(قطرة نزلت خ‌ل)قبل ان تستكمل القطرات كلها و تجتمع فيكون حبة واحدة فانما هذا صفته عند النبى صلى الله عليه و آله و هو العلوم التى من كل باب ينفتح الف باب و اكتساب

البرودة و ان كانت قلبلة من جهة تعلق العرش بالكرسى و توجه النبى(ص)لتعليم الولى(ع)و ما اتى به جبرئيل(جبرائيل خ‌ل)عليه السلام من رمانة النبوة التى اكلها صلى الله عليه و آله(صلى الله عليه و آله وحده هو بعد التفصيل من الكرسى فان جبرائيل قد اخذ من الولى و اوصل الى النبى صلى الله عليه و آله خ‌ل)و ذلك من باب علمته علمى و علمنى علمه و قد شرحنا هذه المسألة بكمال الشرح فى الجزء الثانى من شرح الخطبة الطتنجية.

و بايدك التى رفعت.

اشارة الى قوله تعالى و السماء بنيناها بايد و انا لموسعون و الايدى جمع يد و هى القدرة و السلطنة او النعمة و الاحسان و ارتفاعها كونها فوق كل شىء و محيطة بكل شىء و اخذة بناصية كل شىء قال سبحانه يد الله فوق ايديهم و ماقدروا الله حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيٰمة و السمٰوات مطويات بيمينه و القبضة و اليمين جزء اليد و صفتها قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء و اليد اذا افردت يراد بها اميرالمؤمنين عليه السلام كما فى الزيارة السلام على اذن الله الواعية فى الامم و يده الباسطة بالنعم و جنبه الذى من فرط فيه ندم،و اذا جمعت كان جميع ما اشتملت عليه اليد حال(حالة خ‌ل)الاجمال و الافراد فانها بعد(بعدد خ‌ل)حروفها اللفظية و المعنوية اربعة(اربعةعشر خ‌ل)فكل واحد منها تام ثبت(تثبت خ‌ل)له حكم الاستقلال و كل واحد جزء يكون تمام اليد العليا(العليا و خ‌ل)الكلمة التامة و بالجملة فهم سلام الله عليهم بحيث يطلق عليهم الافراد و الجمع على الحقيقة و اسرار اليد و اشارات بعض احوالها ذكرنا فى الجزء الاول من شرح الخطبة و معنى رفعت كونها فى محل مرتفع من القرب بحيث لايلحقها لاحق و لايفوقها فائق و لايسبقها سابق و لايطمع فى ادراكها طامع و معنى آخر انها رفعت فى وقتها و مكانها عند الله سبحانه فى الرجعة بعد استكمال ايامها و بلوغ وقت القيامة و نفخ فى الصور(نفخ الصور خ‌ل)فترفع الائمة عليهم السلام الى السماء عن وجه الارض فاول من يرفع فاطمة الصديقة

عليها السلام ثم(ثم الائمة خل)الثمانية ثم مولانا و سيدنا القائم عجل الله فرجه ثم سيدنا الحسين عليه السلام ثم مولانا الحسن عليه السلام ثم اميرالمؤمنين عليه السلام ثم رسول الله صلى الله عليه و آله فاذا رفعت ينفخ فى الصور فصعق من فى السمٰوات و من فى الارض(السمٰوات و الارض خل)الا ما شاء الله و الذى يستقبل عندنا ليس عند الله سبحانه بمستقبل فافهم.

و بآياتك التى وقعت على ارض مصر.

اشارة الى قوله عز و جل خطابا لموسى عليه السلام و اصطنعتك لنفسى اذهب انت و اخوك بآياتى و لاتنيا فى ذكرى و قوله عز و جل فلايصلون اليكما بآياتنا انتما و من اتبعكما الغالبون و يريد بالآيات فى هذا المقام هم الآيات و المقامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان لا الآيات التسع فانها قد مضت و ان احتمل التكرير الا ان التأسيس اولى مع(مع انها فى ذكرها اعلى و خل)ان ذكرها بعد الايدى المرفوعة دليل قوى على ما نقول لاصحاب العقول لان موسى عليه السلام لما خاف من فرعون و ملئه(ملأهم خل)و قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون الآية(الآيات خل)،اجابه الله سبحانه بانهم لايصلون اليكما بآياتنا فلاتكون هذه الآيات هى المعجزات لانها كانت حاصلة له قبل ذلك(ذلك و كان خوفه من عنادهم خل)و قد ورد التصريح بذلك عن احدهم عليهم السلام فانه(انه خل)قال المراد بآياتنا هو اميرالمؤمنين و الائمة عليهم السلام فان فرعون لما هم على قتل موسى و هارون ظهر له على روحى فداه بصورة راكب على فرس جلاله كلها ذهب و هو لابس لباس الذهب و بيده رمح من ذهب و مارواه(مارآه خل)(ع)سوى موسى و هارون و فرعون فلما رآه فرعون اضطرب و غشى عليه حتى وقع عن سريره و رفث فى اسبابه فالآيات المرادة فى هذا المقام هم الائمة الاعلام(عليهم السلام خل)قال(ع)(قال على عليه السلام خل)ليس لله آية اكبر منى و لا نبأ اعظم منى و قال الصادق عليه السلام نحن الآيات التى اراها الله الخلق فى الآفاق و فى(و فى انفسهم او قال عليه السلام و اى آية اراها الله فى الآفاق و فى خل)انفس الخلايق غيرنا و الآيات

هی تلك المقامات و هی تقع بظهورها و آیاتها فی مصر علی المعانی کلها مما ذکرنا سابقا فی معناها(معناها و خ‌ل)ما لم نذکر و شاهد ما ذکرنا ان الآیات ما ذکرنا توصیفه علیه السلام ایاها.

بمجد العزة و الغلبة.

اما انها عزیزة لانها لاتنال و لایطاول و لایحاول و قد اشار(اشارت خ‌ل)السهروردی فی قصیدته الی بعض تعزز هذه الآیات بقوله فیها:

جاءها من عرفت یبقی[1] اقتباسا و له البسط و المنی و السؤولُ

فتعالی[2] عن المنال و عزت عن دنو الیه و هو رسولُ

الی ان قال:

منتهی الحظ ما تزود منه الـ ـلحظ والمدرکون ذاك قلیلُ

و هذا اشارة الی بعض عزة تلك الآیات بقوله:

قذفتهم الی الرسوم و کل دمعة فی طلولها[3] مطلولُ

و اما الغلبة فلان بها ظهر الاسم القیوم المقتدر الغالب علی کل شیء فلایفوقه(فلایفوته خ‌ل)شیء و فی الدعاء(الدعاء و خ‌ل) بکلماتك التامات التی لایجاوزهن بر و لا فاجر.

بآیات عزیزة.

و هذه الآیات هی مقامات الوحدانیة(هی مقام الواحدیة خ‌ل)و الربوبیة اذلامربوب عینا لاذکرا.

و بسلطان القوة.

ای تسلطها و استیلاؤها علی من تعلقت به و هو الربوبیة اذمربوب ذکرا و عینا.

و بعزة القدرة.

---

[1] (یغی خ‌ل).

[2] (تعالت خ‌ل).

[3] (طلوعها خ‌ل).

ای علو ارتفاعها فی مقام تعلقها و ظهورها لمن تعلقت به و قد قلنا سابقا ان القوة مبدأ القدرة فالقوة هی الاختراع ای الکاف و القدرة فی هذا المقام هو تعلق الکاف بالنون.

و بشأن الکلمة التامة.

هو تمام التعلق(التعلیق خ ل)حتی استنطقت کلمة کن و صارت فی مبدأ اسم صاحب الآیات رفیع الدرجات ذو العرش فالتعیین الاول هو الذی قبل العین اولا و(او خ ل)صار محلا لها او صارت محلا له و صار مظهرا لها و صارت مظهرا له و لو صرحنا(و صار مظهرا لها و لو صرحت خ ل)بالامر اذن لارتاب المبطلون،

و ایاك و اسم العامریة اننی اغار علیها من فم المتکلمِ

و بکلماتك التی تفضلت بها علی اهل السمٰوات و الارض و اهل الدنیا و الآخرة.

هذه الکلمات هی تفاصیل تلك الکلمة التامة و اغصان تلك الشجرة الطیبة و هی الکلمات التی تلقی بها آدم من ربه و هی الکلمات التی اتمهن ابراهیم و هی الکلمات التی توسل بها نوح فنجی من الغرق و هی الکلمات التی لو کان ما فی الارض من شجرة اقلام و البحر یمده من بعده سبعة ابحر مانفدت و هذه هی قصبة الیاقوت و هی الهیاکل الاربعة عشر صلوات الله علیهم التی تفضل بهم علی اهل(بهم اهل خ ل)السمٰوات و الارض و هی(و اهل خ ل)الدنیا و الآخرة فصاروا یستضیئون بانوارهم و یهتدون بهدیهم و یعیشون فی ظلالهم و یدفع المکاره عنهم بهم فهم قدرة(قدوة خ ل)اهل السمٰوات المقبولات مما فی الوجود المقید و ارض القابلیات فی استمداداتهم و تلقیاتهم الفیض عن(من خ ل)الله عز و جل و اجرائه فی حدود ذواتهم و شؤون اطوارهم و احوالهم و آثارهم و اهل الآخرة من اهل الجنة فی تنعماتهم(فی انحاء تنعماتهم و تلقیاتهم خ ل)من الله عز و جل فی مآکلهم و مشاربهم و ملاذهم و علومهم و وارداتهم و ترقیاتهم الی ما لا نهایة له و کل ذلك یصل الی المخلوقین بهم علیهم السلام

فلولاهم لمااستفاد الخلق شيئا ابدا لان الله سبحانه جعلهم اعضادا لخلقه فلايستغنون عنهم و كذلك اهل النار فى الآخرة و لايصيبهم(الآخرة لايصيبهم خ ل)ما يصيبهم من المكاره و الآلام الا بهم عليهم السلام و اما اهل الدنيا(النار خ ل)فاستفادتهم منهم عليهم السلام اظهر من الشمس و ابين من الامس لمن ذاق شيئا من المطالب التى تتكلم(نتكلم خ ل)بها و لايسعنى الآن تفصيل انحاء التلقيات و وجه وجوه(انحاء تلك التلقيات روحه وجوه خ ل)الاستمدادات فقد تفضل الله سبحانه بهم على كل خلقه و هو قوله تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون.

و برحمتك التى مننت بها على جميع خلقك.

و هذه الرحمة هى الرحمة الواسعة التى وسعت كل شىء و قد جعلها سبحانه مئة جزء و اظهر فى هذه الدنيا جزءاً منها بها يتراحم الخلق بعضهم بعضا و اخفى تسعة و تسعين جزءاً فاذا كان يوم القيامة ضم هذا الجزء الواحد بها فرحم الخلائق فيتسع رجاء الخلائق لدخول الجنة حتى ان ابليس تمنى(يتمنى خ ل)ذلك فلا شىء من المخلوقين الا و شملهم هذه الرحمة رحمة الخير حتى اهل النار فان(فاز خ ل)وجودهم الاولى الذى هو الخير من هذه الرحمة ثم فى الاقتضاء الثانوى بحسب المتعلق تكون لهذه الرحمة جهتان جهة تتعلق بنعيم اهل الجنة و الجهة الاخرى تتعلق باليم اهل النار فعبر من(فيعبر عن خ ل)الاولى باليد اليمنى و الثانية باليسرى و كلتا يديه يمين و شرحنا حقيقة هذا المطلب و ما يتعلق به فى كثير من مباحثاتنا و رسايلنا و هذه الرحمة التى من الله بها على جميع خلقه هو الامام عليه السلام كما ورد فى تفسير قوله تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا:ان الفضل هو النبى صلى الله عليه و آله و الرحمة هو الامام اميرالمؤمنين عليه السلام لان الله سبحانه خلق لهما بهما منهما ما خلق و هو قوله تعالى لولاك لماخلقت الافلاك فكانوا عليهم السلام هم الرحمة التى من بها على كافة الخلق قال الله تعالى(قال تعالى خ ل)و ماارسلناك الا رحمة للعالمين و فى الزيارة خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا

بكم فجعلكم الزيارة،و هذا واضح ان شاء الله .

و باستطاعتك التى اقمت بها العالمين .

الاستطاعة هى الاقتدار و القدرة المتعلقة بالمقدورين و هذه تكون بعد تمام الكلمة التامة التى هى كلمة كن و بعد ارادة الرحمة للخلق و هذه الاستطاعة هى الولاية المطلقة العامة و بها اقام الله العالمين فى مراتبهم و اماكن وجوداتهم و ما تقتضيه كينوناتهم و كلما لهم و بهم و منهم و عنهم و فيهم و اليهم و لديهم و(و عندهم خ‌ل) كلها قامت باستطاعتهم و هى الامر المفعولى او الفعلى الذى(الذى به خ‌ل)قامت السمٰوات و الارض كما قال الله تعالى(عز و جل خ‌ل)و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره و قال الصادق عليه السلام فى الدعاء كل شيء سواك قام بامرك و هذه(هذا خ‌ل)الامر هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و لما كان على عليه السلام هو الظاهر بالولاية ظهر ذلك الامر فعليا كان او مفعوليا فى اول اسمه و هو العين و هو استنطاق كن و العالمون جميع العوالم الالف الف(الالف الالف خ‌ل)او الى ما لا نهاية له و فى زيارة الحسين عليه السلام عن الصادق عليه السلام ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر عن(من خ‌ل)بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد الزيارة،(الزيارة،و فى زيارة الحجة و القضاء المثبت ما استأثرت به مشيتكم و الممحو ما لااستأثرت به مشيتكم الزيارة،خ‌ل)و السمٰوات مطويات بيمينه .

و بنورك الذى قد خر من فزعه طور سيناء .

اشارة الى قوله تعالى(عز و جل خ‌ل)فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا و خر موسى صعقا و هذا نور رجل من الكروبيين من شيعة امير المؤمنين عليه السلام كما عن الصادق عليه السلام على ما رواه الصفار فى بصائر الدرجات معناه(ما معناه خ‌ل)ان الكروبيين قوم من شيعتنا جعله(جعلهم خ‌ل)الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و لما سأل موسى(ع)ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا هـ،فاذن اضافته الى الله سبحانه اما فى الظاهر فمن باب الشرافة و التكريم كما فى قوله

تعالى و نفخت فيه من روحي و الكعبة بيت الله الحرام و طهر بيتي للطائفين و امثالها من الاطلاقات و اما فى الحقيقة فان خطاب السافل للعالى هو نفس السائل(السافل خ ل)فقول السافل للعالى انت لايقع الا فى نفسه و قول العالى انا لايقع الا على نفس السافل فعلى السافل ان يقول دائما انت فهو حينئذ هو و على العالى ان يقول انا فهو حينئذ ايضا نفس السافل فان الخطابات و الاشارات و الضمائر لاتصل الى الذات الازلى سبحانه و تعالى و انما هى لظهوراته و اى ظهور اعظم من نفسه بنفسه للعالى(لنفسه بالعالى خ ل)فافهم و اتقن فلما خر الجبل اى طور سيناء صار اربع حصص حصة منها دخل البحر و صار غذاءً لحيوانات البحر و حصة منها ساخت فى الارض و هى تهوى دائما و الحصة الاخرى تفرقت فى الهواء و هو الهباء المبثوث و الرابعة بقيت على وجه الارض هكذا روى عن امير المؤمنين عليه السلام رواه عنه ابنه محمد بن الحنفية .

و بعلمك و جلالك و كبريائك و عزتك و جبروتك التى لم تستقلها الارض .

و هذه الخمسة فى عالم الفرق و التفصيل و ان كانت لها مدلولات خاصة متمائزة على ما تعرفه العوام من نحو التمايز الا ان المراد هنا شيء واحد يختلف اسماؤه بحسب الجهات و التعلقات(المتعلقات خ ل)و ذلك الواحد المراد هو اول الظاهر باول الظهور فى التجلى الاول للمتجلى الاول بنفسه و هو علم من حيث تعلقه بالامكانات و الكائنات تعلقا وحدانيا جمعيا بحيث كلها عنده نقطة بسيطة على كمال اختلافاتها فى اوقاتها و امكنتها و ازمنتها و شرايطها و لوازمها و اسبابها و سائر متمماتها و مكملاتها و هذا العلم خلق من مخلوقاته خلقه و سماه علما و هو سبحانه فى ذاته عالم بالاشياء فى رتب اماكنها فى الحدوث فافهم و هو جلاله القاهر الماحى للاشياء كلها بسر عزته و(و هو خ ل) كبرياؤه سبحانه التى بها ظهر الله اكبر على ما قال اكبر من ان يوصف اذ ليس ثمة شيء فيكون الله اكبر منه و هو عزته المنيعة التى امتنع بها ان يناله الافهام و تصل اليه الاوهام لانها عنده فناء محض و عدم بحت لكونها خلقت به فانى لها و ادراك ما

هو اعلى منه سبحانه و تعالى عما يقوله الملحدون علوا كبيرا و هو جبروته التى بها جبر الكسير و تمم القابليات و مكنها عن قبول ما يصل اليها من فيضه تعالى و به(بها خل)اعطى كل ذى حق حقه و لا شك ان هذا النور العظيم و الخطب الجسيم لم تستقله و لاتمسكه و لاتحفظه(تحفظه خل)الارض لانها خلقت به فيفنى الاثر عند ظهور المؤثر و السافل عند ظهور العالى فانى يمكن لها ان تقله بل تعدم عند ظهوره و تفنى عند بروز نوره.

و انخفضت لها السمٰوات.

فارتفعت اذ لولا انخفاضها لديه و ذلتها(زلتها خل)و خضوعها بفناء انيتها و الاعتراف بذل عبوديتها ماارتفعت و لما كان بها الهيمنة على كل ما سواها من مذروء و مبروء و السمٰوات على المعنى العام الشامل لكل مراتبها كما ذكر غير مرة انخفاضها(و انخفاضها خل)قبولها و انفعالها عما ورد عليها من فوارة القدر بتلك(بذلك خل)النور الانور و الضياء الازهر.

و انزجر لها العمق الاكبر.

و هو عالم الامكان و الاكوان و هو اكبر الاعماق اذ لايجاوزه(لايتجاوزه خل)شىء و كل ما فى مشية الله و قدرته من الامور اللانهاية له قد حواه هذا العمق.

و ركدت لها البحار و الانهار.

و ركودها بسر قابليتها من البرودة و اليبوسة الحافظة لما يرد عليها من بحر الصاد من ذلك المداد و هذا الركود هو سبب(و هذا هو الركود حسب خل)جريانها و سيلانها كما ذكرنا فى السمٰوات لا الركود الظاهرى اى الوقوف المحسوس فان الانهار دائمة الجريان و البحار دائمة الفوران و ان كانت تقف الانهار و تنجمد البحار اذا اراد الملك المختار بسر الاسم الاعظم الا ان ذلك ليس فى كل حال و لايفتح به الف باب.

و خضعت لها الجبال.

بسر كينونته حتى كانت شاهقة شامخة.

و سكنت لها الارض بمناكبها.

اى ذلت و انقادت و سكنت حتى يتصرف فيها ما يشاء كالميت الساكن بين يدى الغسال(الغاسل خ‌ل)يتصرف فيه و يقلبه حيث يشاء كيف يشاء و لذا قيل:

اعدم وجودك لاتشهد له اثرا و دعه يهدمه طورا و يبنيه

و استسلمت لها الخلائق كلها.

و هو قوله عليه السلام فى الدعاء فى الصحيفة كلهم صائرون الى حكمك و امورهم آئلة الى امرك و قوله لايخالف شيء(شيئا خ‌ل)منها محبتك فاستسلمت الخلايق حتى يجرى فيهم حكم المشية الحتمية و العزمية و هذا الكلام على الاجمال واضح ظاهر و اما على التفصيل فقد تحيرت دونه طامحات العقول و وقف عنده اهل المعقول و المنقول الا ان من وقف على مباحثاتنا و اطلع على رسايلنا و اجوبتنا للمسائل فقد فاز باوفر النصيب من المعلى و الرقيب.

و خفقت لها الرياح فى جريانها و خمدت لها النيران فى اوطانها.

و معناها كما ذكرنا سابقا فان خمود النار(فان الخمود لها خ‌ل)عبارة عن بطلان تأثيرها معها اذا(اذ خ‌ل)السافل لا تأثير لها مع العالى و تذللها لديه و ان كانت تحرق فى ما عداها و تبرد اذا اراد العالى لانها عبد يطيع امر سيده.

و بسلطانك الذى عرفت لك الغلبة به(به الغلبة خ‌ل)دهر الدهور.

و هذا السلطان هو(هو مولانا خ‌ل)امير المؤمنين(ع)و ذريته الطيبون الطاهرون و الصديقة الطاهرة عليهم السلام و اما رسول الله صلى الله عليه و آله فهو السيد الاكبر قال تعالى ان الصلوٰة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر الله اكبر ان(لان خ‌ل)الله سبحانه لايباشر الاشياء بذاته لانه اكرم من ذلك و انما يخلق بفعله فجميع ما لله سبحانه ما ظهر للحق(مما ظهر للخلق خ‌ل)من عظمته و كبريائه و بهائه و عزته و قيوميته و قهاريته(قهاريته و غلبته على كل شيء خ‌ل)و امثالها من المعانى كلها انما ظهر بالفعل لا بذاته تعالى و هم سلام الله عليهم

محل فعل الله او الفعل محل نورهم و هو حقيقتهم او هو شأن من شؤونهم و على اى حال فعنهم ظهرت آثار قدرته سبحانه و بهم عرفت غلبته تعالى و قهاريته و قيوميته دهر الداهرين و ابد الآبدين لكونهم باب الافاضة و الاستفاضة و علة الامداد و الاستمداد فافهم.

و حمدت به من فى(به فى خ ل)السمٰوات و الارضين.

و الحمد على(اما على خ ل)معناه اللغوى من الثناء على الكمال مطلقا و(او خ ل)الاصطلاحى من الثناء فى مقابلة النعمة و على(النعمة على خ ل)اى حال بهم ظهرت محموديته تعالى لان صفاته الكمالية المتوجهة للحمد و الثناء انما ظهرت للخلق لاهل السمٰوات و الارضين بهم عليهم السلام و هو قوله عليه السلام فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت و قوله عليه السلام بنا عرف الله و بنا عبد الله لولانا(و لولانا خ ل)ماعرف الله و فى الزيارة من اراد الله بدأ بكم و من وحده قبل عنكم و من قصده توجه بكم و كذلك الآلاء و النعماء الظاهرة للمخلوقين التى تستوجب الحمد و الشكر ماظهرت الا بهم عليهم السلام لما ذكرنا من انهم ابواب الافاضة و الاستفاضة و معدن الرحمة و خزان العلم و قد قال الصادق عليه السلام فى تفسير الله :الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا و اهل السمٰوات فى جميع تلقياتهم التكوينية و التشريعية يأخذون عنهم عليهم السلام كاهل الارض و بسط المقال فى حقيقة هذه الاحوال و الاسرار المستسرة فيها فى شرح الخطبة و مرادى هنا الاشارة الى نوع المسألة.

و بكلمتك كلمة الصدق التى سبقت لابينا آدم عليه السلام و ذريته بالرحمة.

اعلم انه قد سبق قضاء الله سبحانه(تعالى خ ل)فى علمه السابق بان يرحم آدم(ع)و ذريته بان يخلقه على هيكل التوحيد و الصورة الانسانية فانها هيئة محبة الله عز و جل و صورة رضاه و صفة مشيته العزمية و سبق ايضا فى علمه سبحانه ان يخلط تلك الكينونة بشىء من(من لطخ خ ل)كينونة اصحاب هيكل

الكفر و الصورة الشيطانية حتى اذا اصابهم شيء من مقتضيات تلك الكينونة الخبيثة استشعروا الحزن و تجلبوا(تجلببوا خل)بالخوف و زادوا(ازدادوا خل)فى الخضوع و الخشوع و التذلل و الانكسار حتى تعلوا الكينونة الاولى الطيبة و تزكو و تنجو(تنمو خل)و تزداد طيبا و صفاء و نورانية اذ كلما كان الخضوع و الاستكانة و الخشوع اعظم جريان فوارة النور على تلك الحقايق و الكينونات يكون اعظم فنورانيتها و صفاؤها تكون اعظم(اعظم و هذا اعظم خل)و هذا من اعظم النعماء(النعم خل)التى خص بها آدم و ذريته و هو قوله عليه السلام لولا(لو خل)انكم تذنبون لذهب بكم و اتى بقوم اخر(بقوم خل)يذنبون ثم يستغفرون الا ان ذنب كل احد بحسب حاله و مقامه حتى تكون حسنات الابرار سيئات المقربين و هذا هو الرحمة المكتوبة البالغة التى سبق بها القضاء لآدم و ذريته و هذا الحكم هو كلمة الصدق التى سبقت و لما كان علم الله السابق هو المشية و هى كلمة الله فمعناها ان المشية سبقت لآدم و هنا معنى آخر و هو ان سبق الرحمة لآدم(ع)انما كان سبب(بسبب خل)كلمته سبحانه كلمة الصدق التى سبقت لابينا(لابينا آدم خل)و ذريته بالرحمة تكون(يكون خل)تلك الكلمة مستودعة فى صلبه(عليه السلام خل)و صلب ذريته و اطائب ارومته و تلك الكلمة(الكلمة هى الكلمة خل)العليا محمد و آله الطاهرين(الطاهرون خل)عليهم السلام.

و اسألك بكلمتك التى غلبت بها كل(غلبت كل خل)شيء.

و هذه هى كلمة كن الصادر من الرحمٰن عين(حين خل)استوى على العرش فاستولى عليه و على جميع ما احاط به فليس شيء اقرب اليه من شيء و اليه(اليها خل)الاشارة بما فى الزيارة طأطأ كل شريف لشرفكم و بخع كل متكبر لطاعتكم و خضع كل جبار لفضلكم و ذل كل شيء لكم لانهم عليهم السلام يد الله التى فى قبضتها السمٰوات و الارض و اخذه بناصية كل شيء و الاسم الاعظم(الاعظم الذى خل)انقاد و ذل له كل شيء و سموا كلمة لانهم امر(اثر خل)الله سبحانه المنبئ عن جميع مراداته كالكلمة الظاهرة فانها اثر

المتكلم المنبئ لما اراد فی غیبه و هو قوله تعالی ماوسعنی ارضی و لا سمائی و وسعنی قلب عبدی المؤمن و المؤمن هو محمد(ص)و اهل بیته الطاهرین(الطاهرون خ‌ل).

و بنور وجهك الذی تجلیت به للجبل فجعلته دکا و خر موسی صعقا.

و هذا شرح لما تقدم من قوله(ع)و بنورك الذی قد خر الخ(قد خر من فزعه طور سیناء خ‌ل)فالوجه هو محمد و آله الطاهرون سلام الله علیهم اجمعین کما دلت علیه الادلة(الادلة القطعیة من خ‌ل)العقلیة و النقلیة لانهم وجه الله الذی یتوجه الیه الاولیاء،من اراد الله بدأ بکم(و من وحده قبل عنکم)[1] و من قصده توجه بکم و نوره هو شیعتهم لانهم علیهم السلام قالوا انما سمیت الشیعة شیعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا فالکروبیون هم شعاع نورهم قد تجلی به لموسی(ع)بل هو حقیقة موسی علیه السلام لقول امیر المؤمنین علیه السلام بل تجلی لها بها(و بها امتنع منها)[2] فلو انه تعالی تجلی له بحقیقة محمد و آله(ص)لاحترق موسی(ع)و انعدم لفناء الاثر عند ظهور المؤثر کما ان بنی‌اسرائیل احترقوا(فنوا خ‌ل)و ماتوا و هلکوا عند التجلی لموسی(ع)لانه کان ظهور العلة فان الرعیة خلقوا من شعاع الانبیاء فلما ظهر نور الله الظاهر فی حقیقة موسی(ع)الذی هو العلة مات اولئك و هلکوا بخلاف موسی(ع)فانه لم‌یمت و لکنه خر صعقا لان ذلك من الوجه الاعلی و لایظهر الا بعد(بعد قطع خ‌ل)الالتفات عن الوجه الاسفل فلایبقی له حینئذ التماسك فیصعق کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام اطفئ السراج فقد طلع الصبح و قال جذب الاحدیة لصفة التوحید و قال هتك الستر لغلبة السر فلو کان التجلی بالحقیقة العلیا الصادر علی موسی علیه السلام ماصار علی بنی‌اسرائیل فعلمنا انه کان بظهوره تعالی فیه و ذلك الظهور صفة استدلال احدثها(تعالی خ‌ل)فی حقایق الاشیاء لیعرفوه بها و یستدلوا علیه بها انظر حالة النوم فان الروح اذا التفت الی القلب و قطع نظره عن الظاهر بطلت

---

[1] مابین الهلالین کان ساقطا من نسخة ١٧٢م.

[2] مابین الهلالین کان ساقطا من نسخة ١٧٢م.

الحواس الظاهرية و عطلت كالميت فكيف اذا قطع الالتفات عن كل ما يتعلق بالشخص من الاجسام و الارواح و العقول و غيرها فلم يتمالك و لا بد من ان يخر مغشيا عليه كهيئة الساجد فانه حينئذ ساجد تحت عرش ربه فظهر لك ان الكروبيين حقابق الانبياء و(اى خ ل)وجههم الى ربهم فى تلقياتهم الفيوضات و هؤلاء(هؤلاء مئةالف و خ ل)اربعة و عشرون الفا سموا ملكا لتمحضهم فى ذكر الله و الوقوف بباب ارادته تعالى و ليسوا من سنخ الملائكة المعروفين و كل واحد منهم لمعة نور من آل‌محمد عليه و عليهم السلام مستودعة فى حقيقة الانبياء ليعرفوا بها ربهم و يبصروا بها امر معادهم و معاشهم و يأخذوا بها(منها خ ل)انحاء التلقيات(التعليمات خ ل)من الوحى و الالهامات و القذوفات و يوحدوا(يوحد خ ل)الله سبحانه بذلك و هى لا اله الا الله التكوينى كما ان هذه كلمة ملفوظة حادثة تدل على الوحدانية كذلك تلك اللمعة كلمة ذاتية حادثة تدل على الوحدانية الا ان دلالتها مشاهدة الرسم و دلالة(الدلالة خ ل)اللفظية تصور الرسم فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم.

و بمجدك الذى ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك و رسولك موسى بن عمران.

قد مضى شرحه فراجع.

و بطلعتك فى ساعير.

اى بطلعة نور وجهك فى ساعير و هو جبل نزل الوحى على عيسى عليه السلام اى تجلى الله تعالى برجل(عليه السلام برجل خ ل)من الكروبيين لعيسى بن مريم(عليهما السلام خ ل)كما ذكرنا فى موسى حرفا بحرف الا ان الجبل ماندك و ان خر عيسى صعقا لعدم المقتضى كما كان هناك.

و ظهورك فى جبل فاران.

و هو جبل مسيرة يومين عن مكة المشرفة زادها الله شرفا و تعظيما و الظهور هو التجلى الاعظم الذى تجلى الله سبحانه به لنبيه محمد المصطفى روحى فداه(عليه و آله صلوات الله خ ل)و هذا التجلى كان بوجهه تعالى لا بنور

وجهه.

بربوات المقدسين.

ربوات جمع ربوة و هو كل مكان مرتفع اى الجبال التى تجليت للمقدسين الذين طهرتهم و قدستهم على كل(عن كل ما خل)ينافى الربوبية و يضاد العبودية عليها و لا شك ان موضع التجلى فى العبد هو اعلى المشاعر فيكون مكان التجلى ايضا هو اعلى الاماكن اما بحسب الظاهر كالجبال التى سماهن من طور سيناء و جبل ساعير و جبل فاران او بحسب الباطن كتجليه(لتجليه خل)سبحانه لابراهيم(ع)فى مسجد الخيف و لاسحٰق فى بئر(بحر خل)شيع و ربوات جامعة للامرين و حاوية للعالمين و المقدسين يشتمل(يشمل خل)الانبياء كلهم و كذا الاوصياء و كذا الاولياء البالغين درجة الكمال الحائزين رتبة الوصال و يجوز ان يراد بربوات جبل فاران و بالمقدسين نبينا(لنبينا خل)(ص)كما قالوا(ع)فى قوله عز و جل فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا:ان النبيين هو النبى صلى الله عليه و آله و الصديقين هو اميرالمؤمنين عليه السلام و الشهداء هو الحسين و الصالحين هم الائمة و حسن اولئك رفيقا هو القائم عليه السلام و قد ذكرنا الوجه فيه فى كثير من مباحثاتنا فاذا جاز الجمع فى التمكن مع كونه فردا فى الظاهر جاز الجمع فى المكان و يجوز ان يكون المراد بربوات المقدسين فى منازل(المقدسين منازل خل)الائمة عليهم السلام لانهم الذين شهد الله لهم بالتقدس و التنزه عن كل رجس حيث قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا وقدفعل كماارادوله الحمدوالشكر.

و جنود الملائكة الصافين.

الواقفين لاقامة الخدمة و هذه الصفوف مختلفة فى الطول و العرض و العددو الصفةو الهيئةوهذهالفقرةاشارةالىقوله تعالىومايعلم جنود ربك الاهو.

و خشوع الملائكة المسبحين.

الذين شغلهم التسبيح و التقديس لا غير فمنهم من هو فى القيام فلايركع و

منهم فی الرکوع فلایقوم و لایسجد ابدا و منهم فی السجود فلایرکع و لایقوم ابدا و منهم(منهم من هو خل)مشغول بالذکر الخفی و منهم بالذکر الجلی و منهم صفوف یکتبون مناقب علی علیه السلام و منهم من یحملون کتب فضائل علی(فضائله خل)علیه السلام و منهم من هو مستغفر(یستغفرون خل)لشیعته و منهم من(من هم خل)یخدمون زواره(لزوارهم خل)و زوار اهل بیته و شیعته و منهم من یجاورون حرمه و حرم اولاده و شیعته و هکذا من انواع التسبیح و التقدیس باللسان و الجنان و الارکان و قد ورد(روی خل)عنهم علیهم السلام انا لنحن الصافون و نحن المسبحون و هذا هو المناسب للمقام حیث اتی بهم بعد ذکر النبی صلی الله علیه و آله.

و ببرکاتك التی بارکت فیها علی ابراهیم خلیلك فی امة محمد صلی الله علیه و آله و بارکت لاسحٰق صفیك فی امة عیسی علیه السلام و بارکت لیعقوب اسرائیلك فی امة موسی و بارکت لحبیبك محمد صلی الله علیه و آله فی عترته و ذریته و امته.

البرکة هی الزیادة و النمو و البرکات هی النعماء التی زادها الله سبحانه و(او خل)جعل الزیادة فیها علی المعانی کلها حسب شکر من انعم بها علیه و المراد هنا هی انما نسب البرکات الی هؤلاء علیهم السلام بخلاف غیرهم لان الزیادة و البرکة و الخیر انما جعلها(جعلها الله خل)سبحانه فی نسلهم علیهم السلام دون ماعداهم لان جل الانبیاء من نسلهم و ان کان ابراهیم(ع)هو الاصل لکن من جهة اعتناء الله تعالی بشأن اسحٰق و یعقوب عند ذکر ابراهیم علیه السلام فی عدة مواضع من القرآن ناسب ذکرهما معه تبعا له فی کتابه سبحانه(سبحانه فی کتابه خل)و نسب ایضا سبحانه البرکة الی اسحٰق و یعقوب علیهما السلام فجاء الدعاء علی طبق ما اراد الله سبحانه و انما نسب برکات ابراهیم(علیه السلام خل)الی امة نبینا(ص)لکمال اتصال ابراهیم علیه السلام به و شدة محبته له و الاخلاص فی ولائه صلی الله علیه و آله حتی شابهه فی اقرب الصفات الیه و هی الخلة بمعنی المحبة فقد(و قد خل)نسب سبحانه الی

نبينا(سبحانه نبينا خ‌ل)صلى الله عليه و آله فى القرآن الى ابراهيم عليه السلام حيث قال تعالى و اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا و قال ملة ابيكم ابراهيم يخاطب الائمة عليهم السلام و امثالهما كثيرة فى القرآن و لكونه اشبه الخلق خلقا و خلقا به صلى الله عليه و آله و نسب تلك البركات الى الامة اشارة الى عمومها و شمولها و لان نبينا صلى الله عليه و آله من البركات التى من بها الله سبحانه على ابراهيم(تعالى ابراهيم خ‌ل)حيث جعله من نسله فهو من افضل النعم التى من الله به على ابراهيم بان جعل نبينا صلى الله عليه و آله من سلالته فشملت هذه البركة العالية التامة الكاملة امته صلى الله عليه و آله و له الحمد و له الشكر و من امته و شيعة وصيه(وصيه على خ‌ل)عليه السلام ابراهيم(ع)فافهم و اما(انما خ‌ل)نسب بركات اسحٰق عليه السلام الى امة عيسى عليه السلام رعاية لحكم الترتيب فى الصعود و الكون(لكون خ‌ل)مناسبة يعقوب عليه السلام لموسى(ع)اشد من اسحٰق له مثل كون امة موسى قطعهم الله اثنى‌عشرة(عشر ظ)اسباطا اما كلهم من اولاد يعقوب(ع) كما كان يعقوب له اثنى‌عشر ولدا و المناسبة الباطنية ان موسى مثال النبى صلى الله عليه و آله و يعقوب مثال على عليه السلام و اولاده الاثنى‌عشر دليل الائمة الاثنى‌عشر عليهم السلام و هم الاسباط الذين كانوا ولاة على امة موسى و غيرها من المناسبات مما يطول بذكرها الكلام و انما خص الانبياء الثلاثة بالذكر مع ان الانبياء عليهم السلام كثير مما اشتمل على اممهم بركات هؤلاء عليهم السلام لان هذه الثلاثة هم اولو العزم و هم قطب رحى النبوة فلايذكر غيرهم معهم الا لامور اخر و فوايد اخرى و اما شمول بركات محمد صلى الله عليه و آله و عترته(عترته خ‌ل)و ذريته و امته فواضحة ظاهر(ظاهرة خ‌ل)لاتحتاج الى البيان.

اللّهم و كما غبنا عن ذلك.

اى عما ذكر من الظهورات و التجليات و آثار الاسماء العظام و الآيات البينات و المعجزات الباهرات التى ظهرت على يد الانبياء و قد شاهدها الامم الماضية و القرون السالفة(السافلة خ‌ل)و رأوها رأى العين.

و آمنا به.

ای بجمیع ذلك.

و لم نره صدقا و عدلا.

ای آمنا ایمانا صدقا لایشوبه کذب و خدیعة و نفاق و طمع و غیر ذلك مما ینافی الاخلاص الحقیقی و عدلا ای معتدلا مستقیما غیر معوج کما آمن(امر خ‌ل)به غیرنا من قولهم بان النبی صلی الله علیه و آله لیس بمعصوم و ان الوصی لایجب علی النبی نصبه و انه یصح صدور القبایح من الله تعالی و امثالها من الاعوجاجات التی حصلت فی عقایدهم حتی شنع علیهم اهل الادیان و الملل نعوذ بالله من مضلات الفتن.

ان تصلی علی محمد و آل محمد.

مفعول اسألك الذی فی اول الدعاء و وسطه(اوسطه خ‌ل)و الصلوٰة مشتقة اما من الصلة و هی العطیة ای(ای ان خ‌ل)تعطیهم الوسیلة و الفضیلة و المنزلة الجلیلة الرفیعة و رتبة(الجلیلة و رتبة خ‌ل)الشفاعة الکبری و الریاسة العظمی و الید العلیا او من الوصل ای بلغهم مقام نحن هو و هو نحن(هو نحن کما فی الحدیث عن الصادق علیه السلام لنا مع الله حالات هو فیها نحن و نحن فیها هو خ‌ل)الا انه هو هو و نحن نحن(هـ،خ‌ل)و قد روی عن النبی صلی الله علیه و آله ما یقارب هذا المضمون ایضا او من الصلوان ای اجعلهم مقارن صفائك(صفاتك خ‌ل)و اقمهم مقامك کما قال علیه السلام اقامه مقامه فی سایر عوالمه فی الاداء اذ کان لاتدرکه الابصار و لاتحویه خواطر الافکار.

و ان تبارك علی محمد و آل محمد.

ای بان تجعل البرکة و الزیادة و النمو فی ذواتهم و فی صفاتهم و فی احوالهم و فی رعایاهم و شیعتهم و غنمهم و فی حسن اخلاق شیعتهم و آدابهم و فی علومهم و کمالاتهم و فی اولادهم و فی ذراریهم(و ذراریهم خ‌ل)و فی نعیمهم و دوام التجلی لهم و حسن النظر الیهم الی غیر ذلك من الاحوال.

و ترحم على محمد و آل محمد .

بان تنصرهم و تشفى صدورهم من اعدائهم و تأخذ حقهم من ظالميهم و تمكنهم فى ارضك و تمدهم من فضلك و تنصر شيعتهم و تغفر محبهم(محييهم خ ل)و ترحم الضعفاء المتمسكين بهم و بحبهم و بولايتهم.

كافضل ما صليت و باركت و ترحمت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد فعال لما تريد و انت على كل شيء قدير .

و على ما ذكر عليه السلام فى هذا(هذه خ ل)الدعاء اندفع الاشكال المشهور الوارد على قوله اللّهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم من ان المشبه به يجب ان يكون اقوى من المشبه و لا يصح فى هذا المقام فان الصلوٰة على ابراهيم ليست(ليست لها خ ل)نسبة مع الصلوٰة على محمد(ص)فضلا من(عن خ ل)ان يكون اقوى و اجيب بان المراد ليس هنا هو التشبيه بل الذكر بالطريق الاولى يعنى كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم الذين هم ادنى و احقر صل على محمد و آل محمد الذين هم اعلى و افضل بالطريق الاولى و لا يلزم على هذا ان يكون ابراهيم و آل ابراهيم افضل من محمد و آل محمد(ص)و هكذا(هذا خ ل) كما تقول للسلطان مثلا كما انك تعطى الجهال اعط العلماء الابرار و ذلك فى الظاهر ظاهر و اما على ما ذكره(ذكروه خ ل)(ع)فى هذا الدعاء فلايلزم ذلك فان المشبه به هو افضل ما صليت و ليس له حد محدود و لا اجل محدود(ممدود خ ل)و نسبة الافضل كما تقول لله سبحانه يا اكرم الاكرمين و يا ارحم الراحمين و يا احسن الخالقين و يا خير الرازقين و هذا ليس لان ما لله لغيره الا ان ما له اعظم كما حسبه بعض من لم يصل الى حقيقة الامر و قد قال امير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغة ليس بينه و بين خلقه وصل و لا له عليها فضل و هذه النسبة انما هى حكاية المثال و الصفة عند من هو فى عالم الفرق قبل ان يصل الى عالم الجمع و الآية فمن وصل هناك عرف موقع انا و انت و قد اشرنا لك سابقا و كذلك حين تقول اللّهم صل على محمد و آل محمد كافضل ما صليت على ابراهيم(ع)و هذا الافضل هو

اللايق بمقامهم(ص)(و اذا جعلت المشبه عين المشبه به كما هو التحقيق فالامر ظاهر)[1] فيكون افضل ما صلى على ابراهيم هو الذى يجعله لمحمد صلى الله عليه و آله و هذا الافضل كفضل الله على خلقه كما روى عن النبى صلى الله عليه و آله فى جواب اليهودى الى ان قال(ص) يا يهودى لا ينبغى ان اصغر ما عظمه الله من قدرى ان الله اوحى الى يا محمد فضلك(ففضلك خ‌ل)على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كافة الخلق نقلت معنى الحديث و النسبة الى ابراهيم(ع)لما ذكرنا مرارا من انه حكى صفته و مثاله المقتضى للصلوٰة و هو المحبة و هى المقتضية للوصل و الوصال و اذا جعلت المشبه عين المشبه به فى قوله اللّهم صل على محمد و آل محمد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم(ع)فله معنى دقيق رشيق يجب كتمانه و صونه على(عن خ‌ل)الجهال و الضعفاء و المعاندين و معنى صلواتك على محمد و آل محمد و دعائك لهم طلبك عن(من خ‌ل)الله تعالى تطهير ذاتك و تنوير سرك و اشراق باطنك لتشييد سلطانهم و تسديد اركانهم(ع)و علو شأنهم و ظهور شوكتهم فالدعاء يرجع اليهم سلام الله عليهم لا انهم(لانهم خ‌ل)ينتفعون بدعاء شيعتهم فى حقائقهم و ذواتهم و امداداتهم الذاتية من الله عز و جل كما يظهر من اطلاق كلام من قال بالانتفاع لا لان ذواتهم و كمالاتهم صلوات الله عليهم بلغت حدا لاتقبل الزيادة فان الله سبحانه اكملهم و اعطاهم و منحهم بما لم يمكن فوقه(لايمكن فوقه كما هو صريح قول من نفى الانتفاع خ‌ل)لان ذلك باطل و خروج(اخراج خ‌ل)الله سبحانه عن سلطانه و نفاد(تنفيد خ‌ل)لمننه و كرمه و نهاية لفيضه و فضله او نقصان لقابليتهم عليهم السلام حيث لم تقبل الزيادة و لاتستمد منه سبحانه اعظم مما عندها حاشا ربى و حاشاهم عن ذلك اذن اين قوله تعالى كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمحبتى غاية و لا نهاية بل هم دائما يترقون و يزيدون و يكملون لا لانهم كانوا ناقصين حاشاهم عن ذلك و انما هى زيادة كمال و نورانية و زيادة

[1] ما بين الهلالين كان ساقطا من نسخة ١٧٢م.

سلطنة و قيومية نعم بالنسبة الى الله هم فى عين النقصان و يستكملون منه سبحانه كما قال سيدهم و فخرهم الفقر فخرى و به افتخر صلى الله عليه و آله و نداء قل رب زدنى علما لاينقطع منهم(عنهم خ‌ل)و دعاء اللّهم زدنى فيك تحيرا لايفنى لا فى الدنيا و لا فى البرزخ و لا فى الآخرة و لا فى مقامات الجنة لكن هذه الترقيات الذاتية لهم لايكون(لهم عليهم السلام لاتكون خ‌ل)بدعاء شيعتهم نعم دعاء شيعتهم ينفع لاظهار شوكتهم و سلطانهم و ذلك انما هو(انما كان خ‌ل)بصفاء قابلية شيعتهم و نورية باطنهم حتى يظهر اشراق نورهم و اعلاء كلمتهم كالشمس اذا اشرقت على بيوت كلها من الزجاجة ظاهرها و باطنها يكون نورها و اشراقها و ظهور عظمتها اكثر مما اذا كانت مشرقة على خزف(زخرف خ‌ل)و احجار غاسقة و كذلك الشجرة اذا كانت خضراء مورقة بالنسبة(بالنسبة الى خ‌ل)ما اذا لم‌تكن كذلك فافهم و اتقن و قد جمعت لك بين الاخبار كلها و اقوال العارفين العاملين(العالمين خ‌ل)فى هذه الكلمات الموجزة.

ثم تسأل حاجتك.

لما روى انكم اذا اردتم الدعاء فصلوا على محمد و آل‌محمد(ص)اولا و آخرا فان الله يستحيى ان يستجاب(يستجيب خ‌ل)طرفى الدعاء و لايستجاب(لايستجيب خ‌ل)وسطه او انه يستحيى ان يستجاب(يستجيب خ‌ل)بعض الدعاء و يترك الآخر و هو المتفضل و الاصل فيه ان الداعى(فيه الداعى خ‌ل)وقف على باب فوارة النور حينئذ فلا بد ان يصل اليه منها شىء اذ لايجرى(لا مجرى خ‌ل)لها سوى ذلك الباب و لا وقوف للجريان ايضا و تقول:

يا الله هو اسم للذات الظاهرة بالالوهية المستجمعة لجميع الصفات الكمالية من صفات القدس و صفات الاضافة و صفات الخلق فمن قال انه علم للذات المقدسة اخطأ و كذا من قال انه كلى له افراد لكنها منحصرة فى الفرد و يمتنع الباقى بالدليل الخارجى و كذامن قال انه جامد فان مولانا الصادق عليه السلام صرح باشتقاقه و من اراد حقيقة الحال فليرجع الى ساير رسايلنا واجوبتنا للمسائل.

يا حنان اى كثير العطف على العباد و عظيم الميل للاحسان اليهم و قضاء حوائجهم و التجلى لهم حينا بعد حين و آنا بعد آن.

يا منان اى كثير المنة و الامتنان على الخلق بترادف نعمائه عليهم و توفر آلائه عليهم و ايجادهم من غير استحقاق و اعطائهم حين القابلية(اعطائهم قبل القابليات خ ل)واعطاء قابلياتهم و تمكينهاتمكينهما خ ل)من قبول فيضه سبحانه.

يا بديع السمٰوات و الارض اى فاطرهما و مصورهما لا لشيء و لا على احتذاء مثال و يحتمل ان يريد بالابتداع ما يعمه و الاختراع فيكون معناهما(معناه خ ل)خالقهما لا من شيء و لا لشيء و مقدرهما و مركبهما و مميتها(ممضيهما خ ل)و كاتب حدود ذواتهما و اشعة صفاتهما الى انقطاع وجوداتهما و حافظهما و حافظ صفاتهما و افعالهما.

يا ذا الجلال و الاكرام،الجلال مقام القهر و العزة و التمنع و الاكرام مقام البسط و العطية و الايصال و الاتصال فبهاتين الصفتين اقام الكونين و اوجد العالمين و هما يداه المبسوطتان و ظاهر(فظاهر خ ل)الباب و باطنه قال عز و جل فضرب بينهم بسور و هو النبى صلى الله عليه و آله له باب و هو الولى عليه السلام باطنه اى موافقته و مواجهته فيه الرحمة و ظاهره اى مخالفته و مطاردته(خطارته خ ل)و الادبار عنه من قبله العذاب.

اللّهم بحق هذا الدعاء و بحق هذه الاسماء التى لايعلم تفسيرها و لايعلم باطنها غيرك صل على محمد و آل محمد و اذكر حاجتك و فى بعض النسخ لايعلم تفسيرها و لا تأويلها(تأويلها و لا باطنها خ ل)و لا ظاهرها غيرك المراد بالتفسير و الظاهر و التأويل و الباطن فى هذا المقام واحد و ان كان فى القرآن مختلفا لكل واحد معنى غير الاخر و ذكرنا بعض تفصيل الامر فى شرحنا على آية الكرسى و ان احتمل الفرق ايضا فى هذا المقام الا انه بعيد عن مدارك العقول و الافهام اما ظاهر هذه الاسماء فكونها اسماء الله(لله خ ل)سبحانه دالة على نعوته الجمالية و صفاته الجلالية فى مقاماتها و مراتبها و اطوارها(مقاماتها و اطوارها خ ل)و مواقف تنزلاتها و تعلقاتها بالامور اللانهاية لها بدوا و عودا فان

تفاصيل تلك الاحوال لايسع معرفتها الا الله(لله خل)سبحانه لانها كلها انما نشأت من اطوار الشمس المضيئة فى قعر بحر القدر المواج المظلم(المظلم المواج خل) كثير الحيات و الحيتان يعلو مرة و يسفل اخرى و تلك الشمس المضيئة هى الاسم الاعظم الذى تفرد الله جل شأنه به كما روى ما معناه ان الاسم الاعظم ثلاثة و سبعون اسما اثنان و سبعون منها عند محمد و آله الطاهرين و واحد منها تفرد به الله عز و جل و من ذلك الاسم علم البداء و الكيفوفة و من ذلك يستزادوا(يستزاد خل)الائمة عليهم السلام فى كل حال و آن فى الدنيا و الآخرة و من ذلك امداداتهم و استمداداتهم و هذا(ذلك خل)هو الاسم الذى استأثره الله فى علم الغيب عنده لم يطلع عليه احد الا بعض الوجوه الظاهرة و اما الاحاطة(الاحاطة به خل)فلا فلانه(فانه خل)خاص به و هذه الاسماء و ان كانت جهات ظهوراته الا ان الاحاطة التامة بالشىء لايكون الا بعد الاحاطة بجميع متعلقاته من شرايطه و لوازمه و اسبابه و معداته و علله و يلزمه الاحاطة بذلك الاسم ايضا و هو مستحيل لغير الله جل شأنه فعلم هذه الاسماء و الاحاطة بها على جميع الحقيقة(على الحقيقة خل)المطلقة خاص بالله سبحانه وحده لايشركه شىء و باطن هذه الاسماء هى مدلولاتها الخاصة التى وضعت لها الالفاظ و سر الامر فى الوضع مما لم ينطق به فمى و لم يجر به قلمى فان ذلك ايضا على الحقيقة الاولية مخصوص به تعالى و ان ظهر للمخلوقين بعض الوجوه بحسب تفاوت درجاتهم و الوجه الآخر ان علم(يعلم خل)هذه على الاستقلال من غير الاستناد و الاستفادة من احد مخصوص بالله عز و جل الا انه(انه سبحانه خل)من كرمه و فضله يعلم من يشاء من خلقه ممن سبقت له من الله الحسنى و هو قوله تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول،و ان قلت كل شىء هكذا فما وجه الاختصاص و لاتكون حينئذ لهذه الاسماء مزية قلت بلى الا ان التعليم على قسمين تعليم عام و هو الذى لايخص بشىء دون شىء و بشخص دون شخص و تعليم خاص و هو الذى تختص(يختص خل)به اهل الاسرار و يحتاج فى هذا التعليم من عناية خاصة زائدة على غيرها كما قالوا لا

جبر و لا قدر بل منزلة بينهما اوسع من السماء و الارض لايعلمها الا العالم او من علمه اياه العالم(هـ،خ‌ل)و لا شك انه عليه السلام يريد به التعليم الخاص(الخاص للعناية الخاصة خ‌ل)و كذلك الامر فى هذه الاسماء لمن عرفها و ادرك اسرارها و الوجه الآخر ان هذه الاسماء لايعلمها الا الله عز و جل لان الادوات(الادراك خ‌ل)انما تحد انفسها و الآلات تشير الى نظائرها فكما ان معرفة توحيده تعالى لاتمكن بغيره اعرفوا الله بالله كذلك معرفة اسمائه و صفاته لاتعرف(و لاتعرف خ‌ل)الا بها فالاسماء تعرف انفسها لا غيرها و لما كانت الاسماء مضمحلة فانية عند المسمى فنقول(فتقول خ‌ل)لايعرفها سواه و المعنى فى كلتا الحالتين واحد لايتغير فافهم هذا السر المنمنم و الرمز المعمى و لبسط المقال مقام آخر و لكن هذا امر آخر(هذا آخر خ‌ل)ما اردنا ايراده فى شرح هذا الدعاء على نهج الاجمال و الاختصار و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين الاخيار الابرار(الطيبين الطاهرين خ‌ل).

قد فرغ من تسويدها فى(تسويد هذه خ‌ل)العجالة مؤلفها يوم الاحد خامس من شهر(خامس شهر خ‌ل)شعبان المعظم فى سنة ١٢٤٨(١٢٣٨ خ‌ل)فى جامع الكوفة زادها(زادها الله خ‌ل)شرفا(شرفا حامدا خ‌ل)مصليا مستغفرا.

رساله در شرح یك فقره از دعای شعبان

از مصنفات
سید اجل امجد
مرحوم حاج سید کاظم رشتی
اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحیم

ای آنکه ز اشراق نور جمالت تمامی کاینات مستشرق و موجود و از ظهور کوکبه سلطان جلالت جملگی ممکنات نیست و نابود،ببرکت اسم شریف رحمن بساط انس بر کرسی عظمت در زیر سقف عرش رحمت انداختی و بقهاریت اسم الله لوای تفرد و توحد قل الله ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون افراختی،از خلق بخلق خلق را خلق نمودی و از خود بخود بیخود با خود بیخودشان کردی،گهی در بزم بسم الله الرحمن الرحیم از مینای قل هو الله احد باده مراد بمذاق جان ایشان رسانیدی و گاهی در تلخگاه وادی الحمد لله رب العالمین زهر هلاهل لن ترانی بایشان چشانیدی این طرفه که معنی بسم الله الرحمن الرحیم همان بعینه الحمد لله رب العالمین و مؤدای لن ترانی بحقیقت قل هو الله احد پس دامن عزتت از آن بلندتر که دست این کوتاه‌قامتان دایره امکان بآن رسد و نظر عالی‌همتت(خ‌ل)از آن بالاتر که باین واماندگان حضیض مذلت و خسران افتد پس ما ضعیفان از همه چاره بیچاره و این جمله بیکسان از همه دیار آواره نه در دروازه قدم راهی داریم و نه در کتم عدم قراری پس از لطف خود از دریای عدم ما را بساحل وجود رسان و از آن ساحل در دریای عدم غرق گردان الٰهی هب لی کمال الانقطاع الیك که در قعر آن بحر در نزد اشراف بغرق عکس جمال تو بینم(بینیم خ‌ل)و انر ابصار قلوبنا بضیاء نظرها الیك تا بالکلیه مراسم خودبینی که از لوازم دوبینی است ناشی از اشتغال بمراسم اعمال و عبادات از میان برخواسته حتی تخرق ابصار القلوب حجب النور و تصل الی معدن العظمة پس از آن سر لی مع الله پدیدار آمده و مقام لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك آشکارا شود و تصیر ارواحنا معلقة بعز قدسك بحق آن سید و سرور که در مقام انما انا بشر مثلکم داعی هب

لى كمال الانقطاع اليك،و در مقام و اصطنعتك لنفسى صاحب رتبه حجب النور،و در وادى مثل نوره كمشكوة معدن العظمة،و در بزم سبحان ربك رب العزة عما يصفون عز قدس ازلى و نور حجاب لم‌يزلى اعنى مخاطب خطاب(بخطاب خ‌ل)يا محمد(ص)فضلك على الانبياء كفضلى و انا رب العزة على كل الخلق تاج استخلصه الله فى القدم على سائر الامم بر سر،و خلعت اقامه مقامه فى سائر عالمه فى الاداء در بر،و در خلوتخانه لى مع الله وقت راه‌ياب،و بر بساط انا هو و هو انا تكيه‌زن،و از شراب الا انه هو هو و انا انا سرخوش،و از كاس يا على ماعرف الله الا انا و انت بيهوش،و بشرافت مقام و نبالت محل ماعرفناك حق معرفتك مشرف و كامياب،اللّهم صل عليه و آله الذين بعشر سبعهم ظهر الوجود فامتاز الشاهد من المشهود و العابد من المعبود و المفقود من الموجود و العاد من المعدود.

اما بعد چنين گويد ذره بيمقدار و حقير خاكسار محمدكاظم بن محمدقاسم الحسينى الرشتى كه يكى از صاحبدلان روشن‌ضمير كه تاج افتخار الفقر فخرى در رتبه ثانى از خزانه‌دار حضرت مالك الملوك براى تاركش(تارك مباركش خ‌ل)نازل،و طغراى غراى من طلب و جد وجد بنام ناميش از ديوان مصدر قضا و قدر صادر،يكه‌تاز ميدان طلب شهسوار معركه ادب بلغه الله ما يتمناه و جعل آخرته خيرا من اولاه و اخذه بهواه الى رضاه اين سرگشته وادى محرومى و وامانده مرحله دورى و مهجورى را بدان امر فرمودند كه بعضى از نكات دقيقه و لطايف انيقه از اسرار علم حقيقت كه در فقرات شريفه الٰهى هب لى كمال الانقطاع اليك و انر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك حتى تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الى معدن العظمة و تصير ارواحنا معلقة بعز قدسك از دعاى هر روزه ماه مبارك شعبان كه ماثور از مولاى(جناب مولاى متقيان خ‌ل)امير مؤمنان عليه و على اخيه و زوجته(زوجته و اولاده خ‌ل)آلاف التحية(التحية و الثناء خ‌ل)و السلام ميباشد بمعرض اظهار

آورده نقاب خفاء از چهره مقصود بردارم هر چند این بی‌بضاعت را آن سباحت که در این بحر غَطَمطَم و یم متلاطم که بیشمار کشتیهای مستحکم را بساحل عدم رسانیده غواصی نمایم(نمائیم خ‌ل)نیست و آن(این خ‌ل)جرأت و جلادت که در این میدان پر فتنه و آشوب که بسیار از نامور پهلوانان را بخاك مذلت و هلاك افکنده قدم پیش گذاشته تمنای افراشتن(برافراشتن خ‌ل)لوای نصر کنم نه لکن چون لطف حق مدد فرماید پشه پیل را از پا درآورد و چون نگاه و التفاتش باشد مورچه حکم وداد و مرحله اتحاد راتعلیم سلیمان علیه السلام نماید لانه سبحانه لایتعاظمه شیء ولایعجز عن شیء یجری فعله کیف یشاء بمایشاءلمن یشاءفی‌من یشاءانه‌علی کل شیء قدیر[1].

لهذا بلطف الهی واثق و از باطن فیض مواطن آن ره‌نورد طریق معرفت سلمه الله تعالی مستمد پس امر ایشان راممتثل شده بمنصه عرض میرساند که حضرت احدیت چون جهانیان را در عالم اسرار که برترین مقام حجاب واحدیت است نگاه داشته پس بمانند سوراخ سوزنی از نور عظمت که از آفتاب کلمه مبارکه کن که در(کن در خ‌ل)تلألؤ و لمعان درآمده برای ایشان پدیدار نمود پس جملگی خلایق از شدت تابش آن نور و قوت اشراق آن ظهور متلاشی و مضمحل گشته نه از ایشان به پیش ایشان خبری و نه از دیار ایشان در نزد همگنان اثری و همان سر اول چون در آخر بجناب نبوت‌مآب موسی کلیم علی نبینا و آله و علیه السلام ظاهر شد نتیجه فدك الجبل و خر موسی صعقا پدیدار شد و آن نور ظهور ایزد تعالی است نه ذاتش و آیت و صفت اوست نه کنه(کنهش خ‌ل)و حقیقتش تابش جمال اوست نه عین حضرتش حامل اثر جلال اوست نه ذات هویتش نه چنانست که جمعی از

---

[1](دراین موضع در نسخه ۴۹خ دو بیت شعر هست که در نسخ موجود دیگر نیست):

غره مشو که مرکب مردان مرد را — در سنگلاخ بادیه پیها بریده‌اند
نومید هم مباش که رندان روزگار — ناگه یك خروش بمنزل رسیده‌اند

خام‌طبیعتان و برخی از پست‌فطرتان که بدون خضر راه طریقت و بی مشعل پرنور شریعت و حقیقت در این مرحله قدم گذاشته و در این طریقه ره‌نوردی آغاز نموده‌اند(نموده خ‌ل)پس در چاه طبیعت نگون و در قعر بحر هیولی و ماده جسمانیه غرق و ناچیز و نابود چنان پنداشته(پنداشتند خ‌ل) که حضرت ایزد متعال همچو دریا در موج و هر موجی منشأ تعینی و بهر تعینی مبدء ظهور خلقی پس تمامی موجودات حدود ذات حضرت مقدس ایزدی میباشند و آن حضرت عین وجود است و صرف شهود و موجودیت موجودات بحدود و مشخصات آن وجود(مشخصات از وجود خ‌ل)است چنانچه یکی از ایشان گفته در بعضی از کلمات خود ما لفظه:دریا نفس زند بخارش گویند چون متراکم شود ابرش خوانند و چون فرو چکد بارانش نام نهند و چون جمع شود سیلش گویند(خوانند خ‌ل)و چون بدریا پیوندد همان دریا بود.

البحر بحر علی ما کان فی القدم ان الحوادث امواج و انهارُ
لایحجبنك اشکال تشکلها عمن تشکل فیها و هی استارُ

و دیگری گفته از ایشان:

و ما الخلق فی التمثال الا کثلجة و انت لها الماء الذی هو نابعُ
و لکن یذوب الثلج یرفع حکمه و یوضع حکم الماء و الامر واقعُ

و ایضا گفته‌اند(گفته خ‌ل):

گاه خورشیدی و گه دریا شوی گاه کوه قاف و گه عنقا شوی
از تو ای بی نقش با چندین صور هم منزه هم مشبه خیره‌سر

و چون نیك در مقام این اشخاص بنگری بینی که در رتبه(تیه خ‌ل)طبیعت واقف و در لجه هیولی سابح حق را سبحانه چون ماده پنداشتند که قابل هر صورتی و مهیا و مستعد هر تعینی اگر چه از اطلاق لفظ ماده تحاشی کنند و او را بر آن حضرت جایز و روا ندارند و لیکن این تحاشی لفظی است و اثبات معنوی چه تعین بحدود مختلفه لازم دارد انفعال متعین را و اینکه آن متعین محل

این(آن خ‌ل)تعینات باشد و اینکه او را نسبتی اجمالی ذکری باشد با جمیع این صور و حدود و هیئات و آن لازم دارد تکثر را در ذات چه جهات نسبت مختلف(مختلفه خ‌ل)و انحاء روابط متعدد و اینکه او را دو حالت(اینکه دو حالت او را خ‌ل)حاصل شود یکی قبل التعین دوم بعده هر چند بلا مهلة و فاصله زمانیه باشد و اینکه منقسم باقسام و متجزی باجزاء شود بعد(و بعد خ‌ل)از عروض عوارض و لحوق تعینات و اینکه لاحق شود او را نقایص بواسطه آن تعین و آن با کمال مطلق منافی است و مانند مذکورات از قبایح بسیار است و ذکر تفاصیل احوال هر یك مؤدی بتطویل است و برای عاقل اشاره کافیست و جمعی دیگر از قبایح این مذهب اغماض نتوانستند کرد لاجرم این(آن خ‌ل)سخن را باطل انگاشته بر آن رفتند که وجود منبسط که آن متعین باطوار و محدود بحدود میشود آن وجود مطلق است و از آن گاهی تعبیر بوجود منبسط و حق مخلوق به و حقیقت محمدیه(محمدیه«ص»خ‌ل)و عقل کلی و قلم اعلی میکنند و میگویند که این با واجب واجب است و با ممکن ممکن و با حادث حادث و با قدیم قدیم و با موجود موجود و با معدوم معدوم و با شئ شئ و با لاشئ لاشئ و همان را وجود لابشرط میدانند که چون بشرط لا مقید شود وجود واجبست و وجود حق و چون بشرط شئ(شئ مقید شود خ‌ل)قید پذیرد وجود مقید است و وجود حادث و خود وجود منبسط که با واجب واجبست و با حادث حادث و این مذهب بحقیقت اسخف است از مذهب سابق و این قول افسد از قول اول است چه وجود تحقق و هستی است و عدم بی تحقق و نیستی و حادث مخلوق بودن ذاتیست و قدیم مخلوق نبودن ذاتی است چون(و چون خ‌ل)عاقل روا دارد که اثبات کند تحقق و عدمش و هستی و نیستی و مخلوقی و غیر مخلوقی هر یك چیز بحسب عوارض و هرگاه بصیرتی باشد بیند که لحوق عوارض سبب زیادتی وجود شئ میشود نه معدومیت لاسیما واجب را سبحانه یك قسمی از این وجود گرفتن و فردی از افرادش شمردن تا(با

خ‌ل)واجب یعنی وجود حق و وجود مقید دو(و خ‌ل)فردی از وی باشند پس هر دو قسیم و ضد یکدیگر باشند و حق سبحانه و تعالی را ضد(ضدی خ‌ل)نباشد وانگهی ممکن و حادث که اثر فعل اوست و گرنه(هرگز خ‌ل)ضدی از ضدی صادر نشود و ضدی اثر ضد دیگر نگردد زیرا که ضدان متقابلان باشند در قوت و نشاط و اقتدار با لزوم ترکیب حق تعالی از آن وجود منبسط با آن قید چه اگر آن وجود منبسط معتبر در وجود حق نبود قول باینکه او با واجب واجبست و با ممکن ممکن غلط و بی‌فایده خواهد بود و تقیید واجب سبحانه و تعالی را بوجود حق یعنی وجود لابشرط عبث و بیجا خواهد بود کاش این را ملتزم بشوند(نشوند خ‌ل)و این عار را بر خود گذارند و اعتقاد بآنچه مذکور شد از ایشان نکنند چه آن عاری است اقبح از این عار و شناری است اشنع از این شنار لاسیما از آن تعبیر بعقل و قلم کردن چه قلم یکی از تعینات مداد است و عقل شأنی از شئونات عاقل و این مقامات قیود است و مراتب حدود سبحانه و تعالی عما یقولون علوا کبیرا ،عزیز(ای عزیز خ‌ل)من هرگز از این طایفه میشومه اعنی صوفیه چشم‌داشت(چشم‌داشت حق خ‌ل)مباش و هرگز از طریق سلوك ایشان ترقی بسوی عالم قدس را مطلب که سیر ایشان معکوس و قوس صعود ایشان در نزول زیرا که این مقامی است بس عظیم و خطبی است بس جسیم و امریست بس هایل و غرقابی است بسی متلاطم از این گرداب جز بسفینه آل‌محمد سلام الله علیهم امید نجاتی نیست و از این ظلمتکده جز بنور هدایت ایشان علیهم السلام بجاده خلاصی رسیدن میسر نی و در این موضع ابکار اسراریست در(و در خ‌ل)حجرات اختفا مصون و مستور که جز باذن ایشان برقع از جمال باکمال خود که خورشید جهانتاب ذره از نور جمال یکی از آنهاست نگشاید(نگشوید و خ‌ل)هرگاه طمع آن دیار و توقع مشاهده آن دیدار داری بجانب من گوش فرا دار و بهمراهی من قطع

این فیافی را عازم و مصمم باش چه من سگ آن کویم و در آن چمن که بهشت از آن انجمن است آرمیده‌ام هر چند گویند:

و کل یدعی وصلا بلیلی ولیلی لاتقر[1] لهم بذاکا

لیکن(لیکن من خ‌ل)در جواب میگویم:

اذا انبجست دموع فی خدود تبین من بکی ممن تباکی

کل من یدعی بما لیس فیه کذبته شواهد الامتحانِ

بدانکه حضرت مقدس احدیت تجلی فرمود و آن تجلی نور ظهور متجلی(و آن تجلی نور متجلی است خ‌ل)و اثر فعل آنست و آن تجلی نوریست محض و ظهوریست صرف از جمیع لواحق و عوارض و حدود و اضافات و مشخصات و لوازم و شرایط و اطوار تعینات منزه و بری و آن جهت معرفت الهی و مشاهده ظهور جمال ازلی و اشاره باین(بسوی این خ‌ل)مقام است کلام امیرالمؤمنین علیه السلام لاتحیط به الاوهام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها(منها و الیها حاکمها خ‌ل)و اینست آن آیتی که حق تعالی در آفاق و انفس بخلق نمود چنانچه فرموده سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و همین است مقامی که جناب صاحب الزمان(ع)اشاره بآن فرموده در دعای رجب:و مقاماتك و علاماتك التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفك بها من عرفك لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك،چه آن تجلی صفت متجلی است و در صفت نیست جز حکایت موصوف پس فرقی میانه صفت و موصوف در(و در خ‌ل)تعریف و تعرف و معرفت نیست چه هر که صفت را شناخت شناسائی موصوف او را حاصل شد چنانکه هر که(هر کس که خ‌ل)قائم را شناخت زید را دانست(دانسته خ‌ل)با اینکه قائم و قاعد و مضطجع

---

[1](لم تقر خ‌ل).

صفات زید و دال بر زید میباشند(میباشد خ‌ل)من حیث انها صفة لا من حیث اقترانها بالامور المختصة و الاحوال المشخصة و آن تجلی همان نفسی است که معرفتش عین معرفت رب است چنانچه در کلام امیرالمؤمنین علیه السلام واقع است من عرف نفسه فقد عرف ربه و در کلام رسول الله صلی الله علیه و آله واقع است :اعرفکم بنفسه اعرفکم بربه.

و اشاره بتقدس و تنزه او از جمیع حدود و کثرات و لوازم انیات است قول امیرالمؤمنین علیه السلام در حدیث کمیل :محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر ،و اشاره بحدوث این مرتبه و مخلوقیت این مقامست قوله علیه السلام:نور اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره ،یعنی آن حقیقت که از آن تعبیر بمعلوم شده(شد خ‌ل) که ظهورش در نزد حجب(هتك حجب خ‌ل)و استار که سبحات مراد از آنست آن نوریست که از صبح ازل اشراق نموده و بر هر کس ظاهر(اشراق نموده و پر ظاهر خ‌ل)و معلومست که صبح ازل(صبح اثر خ‌ل)شمس است و آن نور که اثر صبح است پس آن نور اثر اثر خواهد بود و این حدوث صریح است لکن با وجود حدوث صفت ابزد تعالی است که چون سالك در آن مقام واقف شود جمیع عوالم امکان در نزدش ناچیز و نابود گردد در اول نظر قیومیتی در آن(قیمومیتی در او خ‌ل)مشاهده کند که جمله کائنات(کائنات را خ‌ل)باو قائم بیند و در آخر نظر جز مشاهده ازل(جمال ازل خ‌ل)ظاهر برای خود در عالم بیخودی چیزی نبیند در آن هنگام نه طالب بیند نه(و نه خ‌ل)مطلوب نه شاهد نه(و نه خ‌ل)مشهود بلکه وجود بسیطی که شایبه کثرت بنحوی از انحاء در او نباشد(نباشد بلکه کثرت بیادش نیاید خ‌ل)و بلکه وحدت را نیز فراموش کند در آن حال نه صفتی بیند نه موصوف نه ظهوری نه مظهر از همه عالم امتیاز برخواسته و طی بساط تمایز گردیده بلی چون در عالم صحو آید و مقام امتیاز را ادراك کند بایست بداند که آن مقام مقام صفت بود نه مقام موصوف و آن

مشهود وجه بود نه ذو الوجه و آن اسم بود نه مسمی و چون مقام اعلی از آن مقام برایش ظاهر و هویدا گردد بیند که مقام اول که او را عین توحید و رکن تمجید و تقدیس میدانست مقام خلق است و حضرت ایزد تعالی از آن وصف منزه و از آن توحید مبرا و بر این قیاس سالك را مقام وقوف نیست و اتصال بذات اقدس تبارك و تعالی ممکن نی و فیض و محبت او سبحانه را پایانی نیست پس پیوسته از بحر فیض باران تجلی از بحر مشاهد بر سالك بارد و پیوسته در ترقی است در(و در خل)کل احوال در دنیا و آخرت و مراتب بهشت و مقامات رضوان هر چه(هر چند خل)ترقی او را بیشتر مشاهده جمال او را بیشتر و ظهور حق را از مرتبه خود بیشتر بیند کما فی الدعاء:تدلج بین یدی المدلج من خلقك،نظر کن در اعداد و بنگر که اعداد را هر(در هر خل)مقامی و مرتبه که حاصل شود بواحد نرسند(نرسد خل)و واحد بر ایشان مقدم است چون آن واحد را با این مرتبه ضم کنند مرتبه دیگر حاصل(حادث خل)شود باز واحد رامقدم بر آن مرتبه مشاهده کنند و الی ما لا نهایة له اعداد مراتب حاصل کند باز بواحد نرسد و واحد مثال ظهور حضرت ایزد تعالی است نه ذاتش بالجمله سخن در این مقام طولانیست و بکتابت در نیاید لکن آنچه باو اشاره شده کافیست هر صاحب فطانت و زیرکی را و صوفیه چون این مقام را مشاهده کردند و این رتبه را بنظر آوردند و این وحدت را دیدند حکم کردند که همین ذات باری سبحانه و تعالی است سبحانه و تعالی عما یقولون و عما یصفون علوا کبیرا و بالجمله آن تجلی دلیل عدم استقلال بل عدم تحقق بل عدم وجود خلق است و آن تجلی دیده‌ایست که خود برای شناختن خود بخلق کرامت فرموده(فرمود خل)و اشاره باین است قول شاعر:

تا کنم[۱] شق دیده[۲] پندار را هم بچشم یار بینم[۳] یار را

و قوله علیه السلام اعرفوا الله بالله ، یا من دل علی ذاته بذاته ،پس حق تعالی خود[۴] خود را دید و ظهور[۵] خویش خویش را مشاهده کرد قال امیرالمؤمنین علیه السلام:انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها ،و این تجلی همان(همان ربوبیت است خ‌ل)ربوبیت صفتی است که عین کینونت(عکس کینونیت خ‌ل)و حقیقت اهل عبودیت است چنانچه مولانا الصادق علیه السلام اشاره بآن فرموده که:العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة فما فقد فی العبودیة وجد فی الربوبیة و ما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة ،قال الله تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و این تجلی همان مثالی است که در هویت کاینات القا فرموده چنانکه جناب ولایت‌مآب فرموده:تجلی لها فاشرقت(و اشرقت خ‌ل)و طالعها فتلألأت فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله ،و این مثال صفت ظهور و مثال تجلی نور چون بر این مثال وارد شوند و بر سرش واقف گردند کل عالم و عالمیان و جهان و جهانیان را نیست و نابود مشاهده نمایند(نماید خ‌ل)بلکه چیزی جز دوست نبیند لا یسمع فیه صوت الا صوتك و لا یری فیه نور الا نورك چه اگر جز او چیزیست او(پس او خ‌ل)نیست بودن او تعالی دلیل است که جز او چیزی نیست و لا حول و لا قوة الا بالله پس چون حق تعالی تجلی فرمود در عالم قدس در آن تجلی دو جهت بظهور پیوست یکی جهت فاعل و دیگری جهت قابل چون این دو بیکدیگر نظر کردند از آن چهار اثر(امر خ‌ل)ظاهر شد و طبایع اربع که عبارت از آتش و باد و آب و خاك باشد اشاره بنظر آن دو جهت است

---

[۱] (کند خ‌ل).
[۲] (پرده خ‌ل).
[۳] (بیند خ‌ل).
[۴] (پس حق تعالی خود چشمی برای مشاهده خود بنو داده پس بچشم خود ،نسخه آستانه .
[۵] (بظهور ،نسخه آستانه).

بعضی با بعضی چه از جهت فاعل نار حادث شد یعنی حرارت و یبوست و از جهت قابل خاك و آن(از آن خ‌ل)برودت و یبوست از نظر فاعل بقابل باد و آن حرارت فاعل و رطوبت اتصال بقابل و از نظر قابل بفاعل آب و آن برودت قابل و رطوبت اتصال بفاعل چون این چهار بعضی در دیگری نظر کردند کثرات حاصل شد و اول تالیف این نظرات بی‌شك بطریق بساطت و وحدت و اجمال خواهد بود و ترکیب و تالیف دوم کثرت(کثرات خ‌ل)زیاد شده وحدت در حجاب خفا مخفی ماند پس عالم ثانی که حاصل از ترکیب ثانی است اکثف و اغلظ از عالم اول خواهد بود پس در بدو ظهور کثرات حجب اسماء حسنی و صفات علیا پدید شد(شود خ‌ل)اول اسمی که در حجاب هویت که اعلی حجب است پدیدار شود اسم علی عظیم خواهد بود و در کلام حضرت امام همام علی بن موسی الرضا جعلنی الله فداه اشاره بآن شده حیث قال علیه السلام :اول ما اختار لنفسه العلی العظیم لانه(العظیم الله خ‌ل)علیّ علی کل شئ فاسمه العلی و معناه الله و آن اول مقام هویت است و در این حجاب مقامات بسیار است و مراتب بیشمار پس از حجاب اسماء حجاب معانی است یعنی ظهورات و مظاهر اسماء و در آن حجب بسیار است اول آنها حجاب الوهیت است و در تحت هیمنه اسم الله که مقام احاطه و استیلاء بر جمیع اسماء مقدسه است و اسماء را احاطه و استیلاء بجمیع مخلوقات است چه هر خلقی از مخلوقات بقیومیت(بقیمومیت خ‌ل)اسمی از اسماء حسنی موجود و متقوم و جمیع اسماء باسم الله متحقق و ثابت و دائم و باقی پس از آن حجاب واحدیت است و مقام ظهور اعیان ثابته و تاثیر فیض اقدس در اعیان ثابته خلقیه در مراتب امکان نه اعیان ثابته در ازل چنانچه بعضی از اشباه انسان پنداشته‌اند پس از آن حجاب رحمانیت(رحمانیت است خ‌ل)و آن مقام استواء بر عرش و اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه پس از آن حجاب قدس و جلال و مقام تنزیه حق تعالی از حدود امکانیه و روابط خلقیه و آن مبدء کلمه

مبارکه سبحان الله پس حجاب عظمت و ظهور قهاریت و استیلاء و جبروت بر کل ذرات کائنات و حقائق موجودات پس از آن حجاب کبریاء و آن مقام احتقار و تذلل موجودات برای حضرت ایزد متعال و بزرگی و علو از جمیع صفات و حیثیات و اعتبارات و جهانیان را در هر حجابی مکثی است بلکه بحسب اختلاف مقامات هر یك را در هر مقامی وقوف(وقوفی خ‌ل)است بلی در نزد ظهور اسم مبارك الله کل مقامات و موافف بیك مقام و موقف جمع(راجع خ‌ل)شوند و حشرناهم فلم‌نغادر منهم احدا پس از حجب معانی حجب انوار است و آن چند حجاب است اول حجاب در ابیض و از آن در اخبار بنور ابیض تعبیر شده دوم حجاب عقیق اصفر سیم حجاب زمرد سبز چهارم یاقوت پنجم حجاب الماس ششم حجاب زبرجد هفتم حجاب ذهب هشتم حجاب فضه و هر یك از جهانیان را در هر حجابی از این حجب مقام است و همگی این حجب را قطع نموده‌اند و در هر حجابی ایشان را لباسی است و بعبارة اخری بدنی و شبحی است مناسب آن حجاب و از سنخ آن چون در هر یك از این حجب باشد(حجاب باشند خ‌ل)بچشم آن حجاب اهل آن حجاب بیند و بگوشش اصوات آنها شنود و بلغاتش کلام آنها را فهمد و مختلف میشود آن(آن ابصار خ‌ل)بحسب اختلاف حجب در غلظت و رقت و صفا و کدورت لکن همگی در مقام بدو ایجاد در کمال نور و صفا و لمعان و ضیاء و برای هر یك از این حجب ظلی و عکسی است در اسفل السافلین مراتب کینونات غضب و هر حجابی از آنها بابی است از ابواب شرور و معاصی و انسان در میانه این دو حجاب واقف و بر احوال هر دو ناظر او را دو دیده و دو گوش است بیکی بطرف علیین نظر کند و بدیگری بجانب سجین نگرد پس گاهی شقاوت او را غالب آمده بجملگی در حجب سفلیه باطله مأوی کند و هرگز از آن میل بمشاهده حجب علویه ننماید و گاهی توفیق رفیقش گشته بجانب علیین ناظر و بجملگی بسوی آن طرف مایل و هیچ رغبت بمشاهده حجب

سفلیه ننماید و ایشانند اولیاء الله و گاهی نه بالکلیة بجانب سجین و نه بجملگی بسمت علیین ناظر بلکه گاهی نظر بسجین و گاهی نظر بعلیین نماید این است که صافش با کدرش مخلوط و نورش با ظلمتش ممزوج و حقش از باطلش غیر ممتاز و دل افسرده‌اش دایم در سوز و گداز و مقامش مقام نفس ملهمه و لوامه او را دو طبیعت و دو فطرت حاصل یکی فطرت حق که بآن میل بحق میکند و آن را طالب است و اتصال بسویش را راغب(راغبست خ‌ل)دوم فطرت باطل که بآن از معصیت لذت میبرد و چون غافل شود بسوی گناه رغبت کند لکن فطرت حقش اقوی چون گناهی از او صادر شود همیشه پشیمان و پیوسته از عقاب و شامت آن خائف و هراسان و لیکن چون نظر در این مقام سفلی انداخته و متابعت هوی کرده از معاینه انوار محروم و از مشاهده اسرار مهجور بلی کسی که پاس حرمت محبوب را نگه ندارد با محبوب در خلوتخانه انس راه نیابد و شخصی که در محبت راسخ و ثابت قدم نباشد بدوام مشاهده جمال محبوب سرافراز نگردد چگونه در محبت صادق است کسی که بجز محبوب بیند و چون در مهرش صاحب وفاست که بجز کلامش شنود و چون ادعاء محبت کند و از دشمنان و مبغضان بظاهر اعتقاد بیزار بصحبت ظاهر وصال مستعد و بشرف ملاقات جمال در بعضی از اوقات او را مشرف سازند و این چاره درد دردمند و اطفای حرارت تشنه کام مستمند ننماید لاجرم چون التفات بعالم قدس نماید و ظهور آن عوالم با کمال وسعت و فسحت مشاهده کرده خود را چون کبوتر پرشکسته از طیران بجانب آن سامان محروم بیند دلش بدرد آمده و سینه‌اش از آتش آه جانکاه حسرت و ندامت آغاز اشتعال و خود را از اوج بآن دیار و استشراق بآن انوار عاجز بیند پس دست نیاز بدرگاه خداوند یگانه بی انباز دراز و در ماه شعبان که ماه(که ثانی ماه مبارك خ‌ل)رمضان پس مقدمه آن است بآن جناب متوسل که بلکه خود کرم کرده و لطف فرموده این(آن خ‌ل)واماندگان حضیض فراق را باوج اعلای

وصال رساند و این سوختگان نایره اشتیاق را از زمزم اتصال جرعه چشاند و اختصاص ماه شعبان برای این دعا برای آنست که آن ماه شریف اقرب ماههاست بماه(بماه مبارك خ‌ل)رمضان و ماه رمضان ابتدای سال است مبدء خلق عالم است و مظهر اسم احد است و اواخرش مظهر اسم الله و مقام قطع اسباب و توجه(توبه خ‌ل)صرف بحضرت مسبب الاسباب و قیامت در این ماه در روز جمعه واقع شود و حشر الی الله دست دهد الا الی الله تصیر الامور پس این(آن ماه خ‌ل)ماه وصال است و عید برای خوشنودی ظهور این اقبال است و روزه گرفتن روز که محل تجلی است و افطار شب که مقام سکون و رجوع بعد از محو مصدق مقال است و حدیث کلما رفعت لهم علما در روزه روز وضعت لهم حلما در افطار شب شاهد این احوال است و سی روز دلیل بر شمول و احاطه تجلی است بر تمامی مراتب وجود در نزد اتمام قابلیات و بالجمله این(آن خ‌ل)ماه مبارك ماه مشاهده جمال و ادراك مقام وصال و این رتبه جز در این ماه صورت‌پذیر نشود و در هر وقت و در هر ماه که دست دهد در این ماه خواهد بود و باین جهت اسم رمضان برایش موضوع شده بجهت اشتقاقش از رمضاء که عبارت از شدت گرماست و باین جهت شارع قرارداد فرموده(قرار فرموده خ‌ل) که روز اول ماه رمضان در نهر جاری غسل کرده سی کف آب بر سر ریزند(بریزد خ‌ل)و اما ماه(ماه مبارك خ‌ل)شعبان پس آن اول دایره‌ایست که از نقطه ماه مبارك رمضان بامتداد و استداره آمده و آخر منزل مسافر است در نزد رجوع الی المنزل و الموطن الاصلی و اول منزل مسافر است(و اول مسافرت خ‌ل)در نزد مسافرت و اختیار دیار غربت و آن سبب وصول و طریق نزول است پس رفع حجب و موانع و قطع مسافت بلدان غربت در ایام مهاجرت در این ماه در کل اوقات صورت بندد چون باب المراد و حجاب محبوب و مطلوب است لاجرم سر ظهور محبوب در آن پدیدار آمده روزه ایامش از شارع(ع)مقرر بر وجه استحباب مؤکد شد و لذا قال

امیرالمؤمنین علیه السلام :مافاتنی صوم شعبان منذ سمعت منادی رسول الله صلی الله علیه و آله و لایفوتنی ان شاء الله(ان شاء الله تعالی خ‌ل)ما دمت حیا،و عدم وجوبش برای فرق میانه باب و بیت و منزل و موطن پس قیامت در ماه رمضان واقع شود و رجعت آل‌محمد سلام الله علیهم در ماه شعبان و قیام حضرت صاحب الزمان(صاحب الزمان روحی فداه خ‌ل)و عجل الله فرجه و علیه السلام در ماه رجب و این سه ماه سر جهان و جهانیانست و همیشه در عالم ظاهر و نمایان و خفایی برای ایشان نیست در حینی از احیان و آنی از اوان قال(قال الله خ‌ل)تعالی و ذکرهم بایام الله و سایر ماهها حجاب این سه ماه مبارك و موارد و مصادر ظهورات این اوقات شریفه میباشند چون حجاب کثرت از میان برخیزد و عالم بسرمنزل وحدت نزدیك شود ماه رجب همچون ضمیر مستتر در نزد ظهور ماه شعبان و ماه رمضان غایب و ناپدید گردد و چون وحدت بسیطتر شود ماه شعبان رخت از عالم ظهور بربندد و در مکمن خفا و غیبت و استار مأوی سازد پس منحصر شود اوقات بماه رمضان و چون حرارت رمضاء قیامت که موجب عرق اهل محشر است و شدت تألم ایشان از شدت گرما تا ندا کنند یا ربنا اما الی الجنة او الی النار از میان برخیزد و آفتاب از سمت الرأس بجانب غروب برودت و رطوبت میل نماید پس اهل جنت را سکون حاصل و از کاس چشمه کافور سیراب شوند لیلة العید پدیدار شود و چون از چشمه سلسبیل باده زنجبیل نوش کرده و از جام شرابا طهورا بمذاق رسانند صبح عید سر از مکمن خفا بردارد و قدم در عرصه ظهور گذارد و آن روز جمعه خواهد بود که محل انعام و احسان و جود بوصال و تکرم باقبال و آن صباح را مساء نباشد و آن روز را شب از(در خ‌ل)عقب نیاید تا آنکه بمقام رضوان رسند و در آن مراحل باشند(سایر باشند خ‌ل)پس روز(روز را خ‌ل)از شب نشناسند چه در آن وقت سابح لجه احدیت میباشند و رزقنا الله و ایاکم حبه بالنبی و آله الطاهرین صلی الله علیهم اجمعین و این اسرار که در عالم اکبر

باظهار آوردم حرفا بحرف در عالم انسانی(انسان خ‌ل)پدیدار است و حواله بذوق اهل ذوق و وجدان اصحاب شوق نمودم چون این سر تو را معلوم شد خواهی دانست اختصاص این دعای مبارك را در ماه شعبان در هر روزش زیرا که این ماه مقام قطع مسافت است و استدعای آن بدانکه سفر بر چهار گونه است‌اول سفر من الخلق الی الحق دوم(و دوم خ‌ل)سفر فی الحق بالحق سیم(و سیم خ‌ل)سفر من الحق الی الخلق چهارم سفر فی الخلق بالخلق و دو سفر آخر مطلوب(مطلوب مسافر نیست خ‌ل)و مرغوب سالك نی چه آنچه مطلوب و مراد است همان سفر فی الحق بالحق است و وصول بمرتبه وصال و فنا در مرحله بقا و عدم در مقام وجود و مشاهده جمال محبوب و ملاحظه ظهور مطلوب و لیکن بجهت تکمیل ناقصین و ارشاد مسترشدین بجانب این دو سفر آخر مأمور شود و عود بسوی خلق برایش حاصل گردد(شود خ‌ل)با آنکه حق‌شناسان بالکلیه از خلق گریزانند(گریزان خ‌ل)لهذا مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام در این فقره مبارکه اشاره بمقصود فرمودند و آنچه مراد بود با مقدماتش از حق تعالی طلب نمودند و آن دو سفر اول است پس قوله علیه السلام :الٰهی هب لی کمال الانقطاع الیك اشاره بسوی(بسوی سفر خ‌ل)اول است و خلاصی از ذل خودبینی یعنی بارخدایا ببخشای مرا منتهای مرتبه رهائی از خلق و میل و اقبال بسوی خود را و این استدعا برای این(آن خ‌ل)است که خلط و لطخی که حاصل شده میانه حجب نورانیه و حجب ظلمانیه آن زایل شود و حجب ظلمانیه باهلش متصل شود چه با وجود آن نجاسات و خلط آن رذایل بجانب احدیت توجه نتوان کرد و آن خلط(خلط خ‌ل)نواقض وضو و غسل است و رهائی از این خلط بجهت توجه بجانب حضرت متعال(ایزد متعال خ‌ل)تطهیر است بمثابه وضو و غسل و نیت همان قصد قربت و توجه بآن حضرتست چون غسل کرد تمامی اعضای بدن علی اختلاف مراتبها در ظاهر و باطن پاك شد پس از تطهیر آن مراتب لایق وقوف بنماز که معراج مؤمنست

میشود و آن عبارت از تصفیه آن حجب است از لوازم کثافات حجب سفلیه ظلیه پس طلب فرمود امام علیه السلام باین فقره علم شریعت را چه علم شریعت نسبت بآن حجب مانند وضو و غسل و تیمم است نسبت باین ابدان ظاهریه زیرا که حجاب فضه حجاب اعراض است از صور و اوضاع و ملاحظه قرانات و اعتبارات و حیثیات و سایر احوال و حجاب ذهب حجاب اجسام است و حجاب زبرجد حجاب اشباح و مثل نوریه است رتبه حس مشترك و حجاب الماس حجاب جوهر هباء و رتبه هیولی اولی ماده جسمانیه و حجاب یاقوت حجاب طبیعت است و مقام مزج و کسر و حجاب زمرد حجاب نفس و مقام نقش است و حجاب عقیق مقام روح است و حجاب دُرّ مقام عقل است و انقطاع الی الله سبحانه در حجاب اعراض تا حجاب نفس بعلم شریعت است و مواظبت اعمال صالحه با خلوص قربت برای حق تعالی چه هر عملی از اعمال همچو چراغی است که نوری زیاد کند و ظلمتی را برطرف نماید پس هر چه در مقام علی مقتضی ما قرر فی الشرع با شرط توجه و اقبال ثابت مانده راسخ شود نور ربانی در وی افزون گردد و ظلمات جهل و مقتضیات آن حجب باطله از مرآت حقیقت او زدوده شود پس چون در این کمالی حاصل نموده و ثبات و رسوخی بهم رسانیده سرّ علم طریقت پیش آید و اشاره بسوی آن فقره ثانیه دعاست و هی قوله علیه السلام :و انر ابصار قلوبنا بضیاء نظرها الیك و چون ظاهر بنور شریعت مستشرق و مستنیر شده مانند نمازگزار که نخست برای نماز بدن خود را از نجاسات خبیثه پاك کرده او(پس او خل)را بطهارات(بطهارت خل)ظاهری معنوی که وضو و غسل(که غسل و وضو خل)باشد مقرون گردانید(گردانیده خل)پس نیت کرده تکبیرة الاحرام گفته بصلٰوة که وصال حقیقی است فائز شد و(فائز شده خل)همچنین سالك چون اولا از معاصی کبیره و صغیره توبه نصوح نموده و از محرمات اجتناب کرده و بواجبات و مندوبات کوشیده پس ظاهر بنور ایمان مستنیر شده پس در

اصلاح(اصطلاح خ‌ل)قلب کوشد که مبدء علم طریقت است و او را از خیالهای فاسد و فکرهای باطل منع فرموده از جمیع آنچه ذکر ایزد تعالی نیست کناره گیرد پس او را بتوفیق الله سبحانه بتوجه الی الله سبحانه میل داده پیوسته نظر در آثار صنع و ایجاد و مشاهده صانع و مؤثر در این آثار و ملاحظه سرّ وحدت را در آن اطوار نموده تا اندك اندك نشأه صهبای محبت که در خم‌خانه دل محزون بود ظاهر شده و شیئا فشیئا در نزاید آمده تا دیده دل بهمه جهت مشغول نظر کردن بجانب صانع مطلق گردد و از تمامی آنچه منافی آن نظر است کناره گیرد و آن تمام علم طریقت است و آن علم غایتش ایصال بتوجه باطن و مراتبش(بتوجه و مراتب خ‌ل)بجانب حق بحیثیتی که جمیع خلق را نابود و مضمحل بیند و حق را سبحانه اظهر از هر چیزی مشاهده نماید چنانچه در کلام حضرت سیدالشهداء علیه الصلٰوة و السلام واقعست :ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك متی غبت حتی نحتاج الی دلیل یدل علیك و متی بعدت حتی تکون الآثار هی التی توصل الیك عمیت عین لاتراك و لاتزال علیها رقیبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصیبا ،و این گفتار نتیجه علم طریقت است و مشاهده انوار حقیقت و وصول بباب اوست و توحید اهل این مقام توحید شهودیست یعنی مشاهده حق سبحانه و تعالی در کل ذرات قبل از اشیاء و ملاحظه اشیاء به بی‌ملاحظگی باطل و مضمحل کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام :مارأیت شیئا(شیئا الا خ‌ل)و رأیت الله قبله او معه ،و این در وقت استجابت این دعا است در ماه مبارك شعبان چو(چه خ‌ل)دیده‌های دل چون متوجه حق(حق سبحانه خ‌ل)تعالی شدند سلطان وحدت کثرات را مضمحل و نابود گرداند و مذکور نشود الا بطریق فنا و بطلان چنانکه(چنانچه خ‌ل)جناب سید الساجدین علیه السلام فرموده :و ان کل معبود مما دون عرشك الی قرار ارضیك السابعة السفلی باطل مضمحل ماخلا وجهك الکریم ،و جمع آوردن دیده‌های دل برای آن است که دل را چهار

خزانه است و هر خزانه ینبوع مشعری از مشاعر و بآن چشمی پیدا شود که هر چه مانند اوست از آن بیند خزانه اولی خزانه عقل است و آن خزانه معانی و ادراك کلیات و معرفت غیوب موجوداتست بر وجه عموم و انبساط و کلیة و بآن دیده جلال و قدس ایزد متعال را مشاهده نماید و خزانه دوم خزانه روح است و آن خزانه صور رقایقیه و برزخ فیمابین معانی کلیه و صور جزئیه و بآن دیده مشاهده عزت و جلالت جناب مقدس احدی نماید و خزانه سیم خزانه نفس است و آن خزانه صور مجرده است و بآن دیده مشاهده عظمت و قدرت حق تعالی نماید و خزانه چهارم خزانه حواس خمسه ظاهریه و حواس خمسه باطنیه است و سائر مراتب و بآن دیدها(دیده خل)مشاهده کبریاء و بزرگواری حق تعالی نماید و چون این دیدها از شوب خودبینی خلاص شده و بسبب توجه بعالم قدس نورانیت حاصل نموده مصدوقه لایزال العبد یتقرب الی بالنوافل حتی احبه فاذا احببته کنت سمعه الذی یسمع به و بصره الذی یبصر به و یده التی یبطش بها ان دعانی اجبته و ان سألنی اعطیته و ان سکت عنی ابتدأته ظاهر و نمودار شود هر چند سلطان وحدت ظاهر شد لکن احکام کثرت بتمامی از میان رفت(نرفت خل)و ذکری برایش باقیست چنانچه بآن اشاره نمودم سابقا و این آخر مراتب طریقت(علم طریقت خل)است بتمامی احوال آن و جملگی اوضاع آن و مبدء ظهور محبت که مستلزم احراق جمیع ماسوی(ماسوای ظ)محبوبست و در نزد اتمام این مرتبه و انجام این درجه سرّ علم حقیقت هویدا شود و دیدار جمال محبوب پدیدار گردد پس اشاره بان مقام بعد از فقره ثانیه فرمود(فرموده خل):حتی تخرق ابصار القلوب حجب النور فتصل الی معدن العظمة چون کثرت باین انجام رسد و نظر متمحض در توجه بجناب الهی گردد پس ابصار قلوب حجابهای نور را از میان برداشته تا مصدوقه اطفئ السراج فقد طلع الصبح نمایان و آشکار گردد و چون دیدهای دل بحسب مقامات مختلف و متفاوت در شرافت و لطافت و غلظت و کثافت

میباشند پس در نزد توجه و التفات بدیده اعلی حجاب دیده اسفل منخرق(منحرف خ‌ل)و منکشف گردد پس در نزد بصر حس مشترك و دوام التفات بآن عالم و مشاهده حجب برزخیه از احوال عالم هورقلیا و جابلقا و جابلصا حجاب ذهب و حجاب فضه منخرق(منحرق خ‌ل)و پراکنده و باطل گردد و بالکلیه فراموش شده التفاتی(التفات خ‌ل)بجانب او نشود پس چون از آن عالم برتر آمده در نزد حجاب الماس و دوام التفات بسوی عالم جوهر هباء و مشاهده سرّ واحد ساری در عالم اجسام و اجساد و صور و اشباح بدون ملاحظه حدود جسمیه و مقادیر شبحیه حجاب زبرجد از میان برخیزد و عالم صورت مقداری از نظر غایب شود و آن حجاب منخرق گردد بدیده التفات بجوهر هباء و هیولای اولی و اسطقس اول و چون همت را عالی کرده از آن عالم جست و از آن منزل سفر اختیار کرد و در حجاب یاقوت قدم گذاشت و مشعوف مشاهده اهل آن عالم شده پس حجاب الماس از میان برخیزد و بالکلیه آن اطوار فراموش شود ناظر بسرّ ابداع ثانی در عالم جسمانی شده از حدود و اوضاع کناره گیرد و چون بقوت سیر از آن عالم نیز درگذشته(درگذشت خ‌ل)و آن حجاب را منخرق نموده در نزد صعودش بحجاب اعلی حجاب زمرد بالکلیه آن حجاب ثانی یعنی حجاب یاقوت و انوار ظاهره در آن عالم درگذشته فراموش نماید پس از عالم شهادت بالکلیه درگذشته بعالم غیب قدم گذارد و آن حجاب یعنی حجاب زمرد اول درجه عالم غیب است لیکن مقام تفصیل آن عالم و مرحله کثرت و نهایت ظهور مقامات غیبیه و چون از آن عالم برتر آید و از آن حجاب قدم بالا گذارد و بحجاب عقیق اصفر رسد و بدیده بحر خزانه دوم قلب نظر کرده بالکلیه خرق حجاب زمرد نموده در عالم ارواح آساید و چون از آن درگذرد بحجاب دُرّ رسد و از آن جمیع حجب سفلیه را خرق نموده در مقام قاب قوسین بحسب مقام خود مأوی سازد و دائره اولش بآخرش منتهی شود ظاهرش بباطنش

متصل گردد و چون خرق این حجاب کند بحجاب کبریاء نگرد و کبریاء الله را از پس آن پرده مشاهده نماید پس این(آن خ‌ل)حجاب را نیز خرق نموده بحجاب عظمت وارد شود و از مشاهده انوار عظمت خوف بر وی غالب آید و تمامی اعضا و جوارحش از بیم حق لرزیدن آغاز نماید پس از این حجاب بحجاب جلال درآید و خود را مضمحل و نابود دیده از خوف در گذشته رجا او را غالب آید و مقام تسلیم و رضا برایش ظهور نماید پس از آن حجاب بحجاب قدس درآید و حق را سبحانه از کل ماعدا تنزیه نماید بجهت مشاهده و عیان نه بتعبیر(تعبیر خ‌ل)و تبیان پس از آن وارد حجب اسماء شود اول حجاب آن حجاب علی عظیم است و در آن سرّ استعلاء در وی ظاهر شود پس وارد حجاب رحیم شود و در آن سرّ فضل در وی آشکارا گردد پس وارد حجاب رحمن گردد و در آن سرّ اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه هویدا گردد و در آن حجاب مبدء اسماء متقابله و منشأ تفاصیل و ظهور احوال و اوضاع شود پس قدم در مقام اسم اعظم گذارد و در آن حجاب سر با ابن آدم اطعنی اجعلك مثلی اقول للشئ کن فیکون و انت تقول للشئ کن فیکون انا حی لااموت و اجعلك حیا لاتموت ظاهر گردد و آن اسم مبارك الله است که جامع کل اسماء و مهیمن بر جمیع مسمیات و صفات و اضافات است و آن معنی اسم علی است چنانکه(چنانچه خ‌ل)در حدیث حضرت امام رضا علیه السلام بسوی آن اشارت رفت که اسمه العلی و معناه الله و این اسم مبارك موصوف کل اسماء و مدلول کل صفات و سمات و حقایق و اسرار و اضافات است و چون از این حجاب قدم بالا گذارد و باین حجاب(حجب خ‌ل)جمیع حجب علویه و سفلیه نوریه و ظلمانیه خرق نموده اسم(وارد اسم خ‌ل)مبارك هو شود و در آن مقام اضافات و اشارات و انحاء تعینات را از خود سلب نموده متمحض در رتبه اسمیت و متفرد(منفرد خ‌ل)در مقام صفتیت گردد پس ظهور اسم جامع اعظم کلی(کل خ‌ل)در وی پدیدار شود و وی را از خواب بیدار کند و آن

بيدارى را خواب در عقب نباشد و آن روز را شب متعاقب نشود پس چون از اين حجب مذكوره درگذرد و اين پردها(پرده خ‌ل)را از هم درد بمعدن عظمت رسد و آن مقام نور ابتداعى است كه باو حق تعالى براى خلق تجلى فرموده و آن(آن حجب خ‌ل)تحت حجاب عز(عز و خ‌ل)قدس است و از نور عظمت بمقدار سر سوزنى چون براى حضرت موسى عليه السلام ظاهر شد دك الجبل و خر موسى صعقا و آن نور يكى از شيعيان امير المؤمنين عليه السلام بود چنانچه جناب امام جعفر صادق عليه السلام تصريح بآن فرموده در بيان معنى كرو بيين :انهم قوم من شيعتنا جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم فلما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم تجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسى صعقا ،و اين مقام وصول شخص است باول مقام ذات و حقيقت خود و مشاهده اول ظهور حق بحكم محو و صحو و رتبه اول نظر است بسوى سر باطن توحيد و قدم گذاشتن در عالم مالا نهاية له(لا نهاية له خ‌ل)پس چون در اين مقام باشد در اول نظر بجانب آن عالم بمقدار سر سوزنى پيدا شود يعنى از مثل سر سوزنى نظر بآن عالم وسيع و فسيح اندازد و چون نظر قوى شود فرجه زياد شود تا مانند قطاع اصغر گردد و از آن نيز فراختر شده همچو دايره صحيحة الاستداره گردد و از آن نيز برتر آمده كره ظاهر شود چون نيك نظاره كند و نظر را دائمتر نمايد كره را عين محور و محور را عين مركز و مركز را عين قطب و قطب را عين دايره و دايره را عين كره ملاحظه نموده ظاهرش عين باطنش و باطنش عين ظاهرش و در آنجا سر هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن پيدا و آشكارا گردد پس عالم محو پيش آيد و مقام سكر ظهور نمايد و رتبه فنا پيدا شود و از خود بخود بيخود شود و در آن بيخودى عين باخودى و در آن محو عين صحو و در آن فنا عين بقا باشد يعنى در وجدان خود را فراموش كرده بتمامى حق بيند چون(و چون خ‌ل)جهت انيت و ماهيت كه منشأ تماسك است بالكليه زايل و فانى شود آن سالك از

ایستادن و نشستن عاجز آمده بر رو درافتاده بیهوش شود و علامت محو اهل حق این(آن خ‌ل)است که بر رو در می‌افتند چه در آن زمان در تحت عرش الهی ساجد و دیدار جمال محبوب را شاهد[1] میباشند و آن عالم عز(عز و خ‌ل)قدس است و مقام توحید حقیقی است و معلق و بیخود در آن عالم ارواح ماست یعنی ذوات ما آن روحی که حق تعالی بآدم علیه السلام وحی کرده فرمود:یا آدم روحك من روحی و طبیعتك خلاف کینونتی،و آن روح از روح الله و روح الله ظهور الهی است بر وجه قیومیت و در حین نظر آن روح بعز قدس و مقام سبحان ربك رب العزة عما یصفون در مقام توحید حقیقی است و از جمیع علایق و اوصاف بری و تمامی توصیفات منزه و مبرا که کمال التوحید نفی الصفات عنه و اشاره بسوی این مرتبه است بحسب ترتیب قوله(ع):و تصیر ارواحنا معلقة بعز قدسك و عز قدس اشاره بتنزه و تقدس آن مقام است از جمیع صفات و جهات و حدود و اضافات و اعراض و کثرات و قرانات و اوضاع و احوال و اعتبارات و انحاء تمایز و عزت اشاره بامتناع آن مقام است از نیل و اتصال بحسب ذات و حقیقت و ادراك اوست بحسب صفت و آیت یا اینکه تعزز و تمنع آن مقام است از اینکه شایبه کثرت در او راه یابد یا صحوی و شعوری و ادراك(ادراکی خ‌ل)و خودبینی در او ظهور نماید و باین مقامات اشاره کرد شیخ ابوالقاسم سهروردی در قصیده لامیه خود:

جاءهامن عرفت یبغی اقتباسا ولهالبسط والمنی والسؤولُ

فتعالت عن المنال و عزت عن دنو الیه و هو رسولُ

و در این مقام کلام بسیار است و قصه بیشمار لکن خموشی اختیار میکنم و باین اشاره کفایت مینمایم و بجانب شاه‌صاحب اطال الله بقاه معتذر میشوم عدم بسط مقال را از چند راه یکی و آن عمده و اعظم است اختلال حال و بلبال بال و

---

[1] (مشاهد،نسخه ۴۹خ).

عدم اجتماع حواس و زیادتی معاشرت با مردم که همچون سم قاتل بالکلیه حیات روحانی از این بخت برگشته برده دوم غلبه جهل و شیوع جهال و معاندین که مترصد(مترصدین خ‌ل)حجت و تمسك چیزی که باو باب افتراء را مفتوح کرده باطن نحس(نجس خ‌ل)خود را ظاهر سازند با اینکه این کلمات فارسی است و بفهم نزدیك است سیم تنگی لغت فارسی است و عدم احتمالش معانی دقیقه و اسرار منیفه شریفه چهارم عدم احتمال مردم چه آن مطالبی است کشفی خارج از کیفیات و حدود و عوارض و مقدمات و نتایج و انس مردم نیست الا باین امور و هر چه بجز این است محمول بر جهل و سفاهت دارند هر چند معاند نباشند(نباشد خ‌ل)پنجم عدم اقتدار بر تعبیر(اقتدار تعبیر در خ‌ل)بسیاری از مطالب و آن دلیل عدم اذن در اظهار است ششم عدم تمکن از تعبیر بوجهی بلکه استحاله آن و قد قال مولانا علی بن الحسین علیهما السلام:لاتتکلم بما تسارع العقول فی انکاره و ان کان عندك اعتذاره،و السلام علی تابع الهدی و من خشی عواقب الردی با اینکه در آنچه نوشتم اشاره بکل مراد است و تمامی مطالب از این حاصل میشود چون نیك تامل فرمایند و بدقت نظر کنند و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم قد فرغ من تسویدها منشئها فی الیوم الآخر من شهر شعبان المعظم سنة ۱۲۳۶ حامدا مصلیا مستغفرا.

رسالة فی جواب الملا محسن المازندرانی

من مصنفات

السید الاجل الامجد الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال بعد كلام :اسألك يا سيدى ان نمن على بشرح دعاء عظيم المنزلة جليل القدر عالى المضمون مروى فى كتاب ربيع الاسابيع لمولانا الفاضل المجلسى (ره) عن السيد و غيره فى الفصل العاشر منه فى باب قضاء الحوائج بالدعاء يوم الجمعة بعد صوم ثلثة ايام و انه بحسن مضمونه و علو ظاهره و باطنه قد اعجبنى كمال الاعجاب و تعلق به قلبى كمال التعلق قد صرفت اوقاتى فى فهم ظواهره و بواطنه و لكن مابلغته و كنت متفكرا فى نفسى فى النوم و اليقظة انى الى من ارجع حتى الهمت الرجوع الى جنابكم سلمك الله تعالى فكتبته و ارسلته ملتمسا حل عقده و كشف ما خفى على من مطاويه و المرجو من جنابك اسعاف حاجتى فان مثلك لايخيب السائلين المحتاجين ١٠١

قال :و ايضا ان تبين لى ببيان وضيح ان صدور الآثار الجزئية و الحوادث اليومية المختصة باوقات خاصة مثلا صدور زيد من الله تعالى هل هى بمشية كلية دهرية او سرمدية التى هى الحقيقة المحمدية باعتبار و مثال كلى باعتبار تشبهونه بالسراج و الشعلة و تعبرون عنها تارة بصبح الازل و الازل الثانى و تارة بالفعل بنفسه و الكاف المعكوس على نفسه و تارة بالشجرة الالهية و النفس الرحمانى و الهوية السارية و الوجود المطلق و غيرها على ما بلغنى من الشيخ الأجل المرحوم و من جنابك و تجعلون الائمة محال هذه المشية و منه تنسبون العلل الاربع الى الامام عليه السلام ١٠٢

قال :او بمشيئات جزئية حادثة من الله وقت حدوث تلك الآثار الجزئية ان كان الامر على الازل فكيف ربط الحادث الجزئى بتلك المشية الازلية على بعض معانى الازل او الدهرية و كيف يقال هو تعالى

كل يوم فى شأن و ايضا على هذا التقدير هل صدور تلك الجزئيات من مشية اخرى صادرة من المثال الاول و المشية الاولى او من نفس تلك المشية الاولى بلا واسطة شيء من مشية او غيرها مع انى سمعت بالواسطة من الشيخ الاجل ان صدور هذه الآثار بالجزئية من الله ابتداء بلا واسطة نظير ما قالته الاشاعرة القائلون بالجبر و ان كان على الثانى فما معنى قولكم الاشياء كلها صادرة من الامام و اشعة و اضواء الشمس الحقيقة التى هى الحقيقة المحمدية و الآلية و العلل الاربع هى نفس الامام بمعنى ضوئه و عكسه و الحال ان من البديهيات ان الامام او الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله ليس هذه المشية الجزئية الحادثة من الله وقت حدوث هذا الاثر الجزئى الزمانى بالجملة العاقل نكفيه الاشارة باليقين فهمت مرادى من هذه الكلمات الوجيزة التى كتبتها بالعجالة حين ارادة الركوب بمجمع المباحثة و اختلال الحواس فامنن على باسعاف حاجتى فانك كريم من اولاد الكرام عليهم السلام و عليك و رحمة الله و بركاته ١١٠

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان جناب المولى الافخم و الماجد الاكرم العالم العامل و الفاضل الكامل... قد سأل عن مسائل انحطت دونها الاوهام و انحسرت دون ادراك حقايقها على الحقيقة الاحلام و قد اتت الى الحقير فى وقت كان القلب موزعا و البال مقسما و الاشغال متكاثرة و الاعراض متوافرة و الآلام متواترة و كنت كما قال الشاعر:

كم بجنبى من صبابة واد كل آن حمامه نواحُ

فمن هذه الجهة قد تأخر جوابها و لم يكشف عن وجه تلك المعضلات نقابها الى ان رأيت ان تلك الاعراض لم تزل فى ازدياد و الموانع ليس لها من نفاد و خفت انصرام الاجل و انقطاع الامل فبادرت الى رسم بعض الكلمات فى الجواب اشارة الى نوع المراد من غير بسط فى المقال و لا اطناب فى الاستعمال اعتمادا على فهمه العالى و ادراكه السامى و أتيت بما هو الميسور فانه لايسقط بالمعسور و جعلت كلامه سلمه الله متنا و جوابى كالشرح له ليطابق كل جواب بسؤاله كما هو عادتى فى اجوبة المسائل.

قال سلمه الله تعالى بعد كلام: اسألك يا سيدى ان تمن على بشرح دعاء عظيم المنزلة جليل القدر عالى المضمون مروى فى كتاب ربيع الاسابيع لمولانا الفاضل المجلسى(ره) عن السيد و غيره فى الفصل العاشر منه فى باب قضاء الحوائج بالدعاء يوم الجمعة بعد صوم ثلثة ايام و انه بحسن مضمونه و علو ظاهره و باطنه قد اعجبنى كمال الاعجاب و تعلق به قلبى كمال التعلق قد صرفت اوقاتى فى فهم ظواهره و بواطنه و لكن مابلغته و كنت متفكرا فى نفسى فى النوم و اليقظة انى الى من ارجع حتى الهمت الرجوع الى جنابكم

سلمك الله تعالی فکتبته و ارسلته ملتمسا حل عقده و کشف ما خفی علی من مطاویه و المرجو من جنابك اسعاف حاجتی فان مثلك لایخیب السائلین المحتاجین.

اقول هذا الدعاء الشریف هو المشهور المعروف فی کتب الادعیة و هو کما ذکر ایده الله و سدده من المعضلات التی عجز عن کشف خفایاه و اسراره و بیان حقایقه و انواره طامحات العقول و الابصار و لکن بعض اولادی الصالحین و احبائی الروحانیین و اخلائی الصادقین اعزه الله و ابقاه و بلغه ما یتمناه حیث رأی ما انا علیه من تکثر الاشغال و تبلبل البال و اختلال الاحوال و عدم تمکنی و فراغی لشرح هذا الدعاء الشریف بادر الی شرحه علی وجه الایجاز بعد ان التمست منه ذلك[1] لئلایبقی مضامین هذا الدعاء فی مکمن الخفاء و لم یطلع علیه اهل الصدق و الوفاء فکتب ایده الله و تکلم فی ظاهره و اشار الی بعض بواطنه و قد ارسلته الی جنابکم و انا علم الله فی واسع العذر لکثرة المشاغل و قلة الاقبال و التوجه و نسأل الله سبحانه ان یمدنا بالتوفیق حتی اتفرغ لشرحه علی ما ینبغی کما ینبغی مما یبلغ الیه فهمی القاصر من اطوار الباطن و الظاهر بما یشفی العلیل و یبرد الغلیل و الله سبحانه هو المستعان و علیه التکلان.

قال سلمه الله تعالی:و ایضا ان تبین لی ببیان وضیح ان صدور الآثار الجزئیة و الحوادث الیومیة المختصة باوقات خاصة مثلا صدور زید من الله تعالی هل هی بمشیة کلیة دهریة او سرمدیة التی هی الحقیقة المحمدیة باعتبار و مثال کلی باعتبار تشبهونه بالسراج و الشعلة و تعبرون عنها تارة بصبح الازل و الازل الثانی و تارة بالفعل بنفسه و الکاف المعکوس علی نفسه و تارة بالشجرة الالهیة و النفس الرحمانی و الهویة الساریة و الوجود المطلق و غیرها علی ما بلغنی من الشیخ الأجل المرحوم و من جنابك و تجعلون الائمة محال هذه المشیة و منه تنسبون العلل الاربع الی الامام علیه السلام.

---

[1] المقصود مولانا المرحوم الحاج محمد کریم خان الکرمانی اعلی الله مقامه و الشرح المشار الیه مذکور فی الفهرست تحت رقم ۳۱۸ و النسخة الاصلیة منه مختومة بخاتم السید الاوحد اعلی الله مقامه.

اقول صدور الآثار الحادثة مطلقا کلیة کانت او جزئیة ذاتیة کانت او عرضیة عامة کانت او خاصة مطلقة کانت ام مقیدة علویة کانت ام سفلیة مجردیة کانت ام مادیة اصلیة کانت ام فرعیة کلها عن الله سبحانه بالفعل ای بالمشیة الاولیة الالهیة الکلیة بوجوهها و رؤسها و متعلقاتها فان الحادث لایستغنی عن القدیم سبحانه و هو سبحانه لایباشر الاشیاء بذاته و لایقارنها فان الاقتران دلیل الحدوث فلم یبق الا انه سبحانه یوجدها بفعله و الفعل هو الحرکة الکونیة الایجادیة التی فیها ذکر الاشیاء و صلاحیته للتعلق بها فتحصل بتلك الاذکار مناسبة بینه و بین الآثار الحادثة فیختص کل اثر بما یناسبه من هیئة فعل المؤثر اذ من البین ان بین الاثر و المؤثر لا بد من مناسبة و مرابطة بها یقتضی صدور ذلك الاثر منه دون غیره و الا للزم صدور کل شیء من کل شیء و هو فی البطلان بمکان و هذه المناسبة لاتخلو اما ان یکون بین الاثر و ذات المؤثر او بینه و بین فعله و من البین انها منتفیة بینه و بین ذاته الاتری ان حسن الکتابة و قبحها لایدلان علی حسن ذات الکاتب و قبحها و انما یدلان علی حسن هیئة حرکة ید الکاتب و قبحها و فصاحة الکلام و حسنه لایدل علی حسن ذات المتکلم و انما یدل علی حسن اداء الکلام بفعله و بالجملة فالمناسبة بین الفعل و المفعول لا بین ذات الفاعل و المفعول و هذا عندنا معلوم مبرهن فی محله بالادلة القطعیة من العقلیة و النقلیة و لایسعنا الآن تفصیل المقال فی هذه الاحوال و الاشارة کافیة لجنابکم فاذا کانت الاشیاء انما توجد بالفعل لا بالذات ای الله سبحانه یوجدها بفعله لا بذاته بمعنی ان فعله هو المباشر لا ان الذات معطلة و الاشیاء محتاجة الی الفعل مستغنیة عن الازل القدیم لیکون الممکن الحادث اوجد نفسه بنفسه حاشا و کلا یا ایها الناس انتم الفقراء الی الله و الله هو الغنی نعم المقارنة و المناسبة و المرابطة انما هی للفعل بالنسبة الی المفعولات لا الذات کما زعم اصحاب القول بالاعیان الثابتة و القول بان معطی الشیء لیس فاقدا له فی ذاته و الفعل له ذات و له وجوه و رؤس بعدد المفعولات الحادثة مما وجد و ما سیوجد الی ما لا نهایة له فاذا اراد الله سبحانه احداث شیء خاص من

الحوادث اليومية و غيرها انما يوجده بالفعل بالوجه الخاص المناسب لذلك الاثر مثلا لك ذات و لك فعل و هو الحركة من حيث هى سواء كانت غيبية او شهودية ظاهرية او باطنية قلبية او جوارحية و هذه الحركة اذا تحققت فى نفسها قبل التعلق بمتعلق خاص لها صلاحية التعلق بكلما يمكن ان يصدر عنك فبوجود الحركة وجد ذكر كلما يمكن ان يوجد منك من حيث صلاحيتها للتعلق به و لم يبق الا ذاتك و الذى يمتنع ان يصدر عنك و ذلك هو مثال الامكان و الحركة من حيث هى هى مثال المشية الكلية الاولية ظهرت كعموم قدرة الله اذ لم يبق ما لم يذكر منها و لم توجد صلاحية التعلق به الا الذات القديمة و الممتنع و ذلك هو الامكان و اليه الاشارة بقوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن يعنى فى الامكان يعنى لم يتسق شىء الا و قد ذكر فى المشية و ما لم يذكر هو الواجب و الممتنع و هذا الامكان هو متعلق المشية و تلك الحركة من حيث هى هى هى المشية الامكانية.

فاذا اردت احداث شَىء خاص كالالف مثلا اوجدته بالحركة المستقيمة فالاستقامة وجه و رأس للحركة بها ناسبت الالف حتى صدر عنها الالف دون غيره و اذا اردت ان تحدث الكاف او الجيم مثلا احدثتهما بالحركة المعوجة على هيئتهما فبالاعوجاج ناسبتهما حتى صدرا منها دون غيرهما و هى المراد بالمناسبة و الرأس و الوجه و لا شك ان ذات الحركة فى نفسها مجردة عن الاستقامة او الاعوجاج و انما هما هيئتان معتورتان على الحركة الظاهرة فى اليد الحاملة لها فاليد حاملة للحركة و هى محدثة للآثار بما حملته فلولا اليد ما ظهرت الحركة و لولا تلك الجهات المختلفة المعتورة على الحركة لما اختلفت الآثار و لولا الحركة لما وجد شىء من آثارك و لولا ذاتك ماكان شىء اصلا فالآثار كلها عن ذاتك لكنها صادرة بفعلك الذى هو الحركة على اختلاف جهاتها و تكثر شؤنها فالمناسبة بين الآثار و تلك الجهات لا نفس الحركة فضلا عن الذات البحت و اليد محل للحركة و مكمن و مسكن لها فالذات مثال القديم سبحانه و تعالى و لله المثل الاعلى و الحركة المطلقة من حيث هى هى قبل

التعلق بالمتعلق الخاص مثال الفعل الكلى الذى هو المشية الكليه و ذكر تلك الآثار فى نفس الحركة اى صلاحيتها للتعلق بها مثال الامكان و الاعيان الثابتة فى المشية الامكانية قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون و اليد حين انجعالها من المشية و صدورها منها اولا و بالذات مثال الحقيقة المقدسة المحمدية التى هى عبارة عن الحقيقة المطلقة البسيطة المتعينة فى عالم الكون و الظهور باربعةعشر حقيقة و ذلك كلى انواره اربعةعشر كما ان الانسان على متفاهم الناس افراده لاتتناهى و الوجود الخاص المتعينة المتعلقة بآثار جزئية خاصة مثال الافعال الجزئية متعلقة بالآثار الجزئية و الحوادث اليومية فلك ان تنسب هذه الآثار الى الحركة و لك ان تنسبها الى اليد و لك ان تنسبها الى الاسم لا الفاعل و لك ان تنسبها الى الذات و للكل وجه وجيه و معنى صحيح الا ان الذات هى المستقلة و ما سواها اسباب وصول تأثيرها الى آثارها و كلها من العلل الفاعلية اما سمعت الله سبحانه نسب الفعل الى الذات مرة و الى المباشر اخرى كما قال تعالى الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فجعل فاعل الكتابة الذوات و الحقايق و جعل اليد سببا لايصال آثار الذات الى الكتابة ثم نسب الفعل الى اليد و جعلها هى الفاعلة فى قوله تعالى بعد ذلك فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون و جعل الفعل منسوبا الى اليد و جعلها فاعل كتبت و قال تعالى انه لقول رسول كريم اى القرآن مع ان القرآن كلام الله و امثال ذلك كثيرة فنسبة الفعل الى الاسباب شايعة ذايعة فاذا قيل ان الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله هى العلة الفاعلية يراد بها انها يد الله و بها ينفق كيف يشاء كما قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فاذا اتقنت هذا المثال الذى ضربه الله سبحانه و قال و يضرب الله الامثال للناس،و ما يعقلها الا العالمون و قال تعالى و كاين من آية فى السمٰوات و الارض يمرون عليها و هم عنها معرضون علمت ان الآثار مطلقا جزئية كانت ام كلية صادرة عن الله سبحانه بالمشية بوجوهها و رؤسها حين كونها ظاهرة فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و هى المحل و تلك الحال و الاثر انما يظهر من الحال حين

ظهوره فی المحل کالنار انما تضیء اذا کانت متعلقة بالدهن و امثاله فلولا هذا المحل ما ظهر اشراق النار و کالشمس فانها تحرق اذا ظهرت فی البلور فلولا البلور ماظهر احراق نور الشمس و کذلك نسبة الحقیقة المقدسة الی المشیة نسبة الدهن الی السراج و هی الشجرة الزیتونة التی لیست بشرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار المشیة فلما مسته النار کان سراجا وهاجا اضاء الکون و المکان کما قال تعالی یا ایها النبی انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذیرا و داعیا الی الله باذنه و سراجا منیرا فهو السراج المنبر و العالم کله نوره و علی امیر المؤمنین علیه السلام نفسه و الائمة الاحدعشر و فاطمة الصدیقة جزؤه و اولاده و قد نص علی الاول آیة المباهلة و علی الثانی قوله تعالی و جعلوا له من عباده جزءاً حین قالوا ان الملائکة بنات الله و قوله تعالی ذریة بعضها من بعض و من تفید التبعیض فافهم و اشرب عذبا صافیا هذا ما یتعلق باصل المسألة بالاجمال فی کیفیة صدور الحوادث.

و اما قولکم فهی بمشیة دهریة او سرمدیة ،ففیه ان المشیة لاتکون دهریة فان الدهر وعاء المجردات التی اولها العقل الکلی و آخرها عالم المواد الجسمانیة و عالم المثال برزخ بین الدهر و الزمان و جهة الاعلی فی الدهر و الاسفل فی الزمان و الزمان وعاء الاجسام مبدءها محدد الجهات الی آخر المراتب الجسمیة و اما السرمد فهو وعاء الوجود المطلق و المشیة الکلیة و عالم فاحببت ان اعرف و اما الحقیقة الوجود المطلق و المشیة الکلیة و عالم فاحببت ان اعرف و اما الحقیقة المحمدیة(ص)فبالنسبة الی السرمد و الدهر بین بین فوجهه الی السرمد و هو فی الدهر علی احد الاطلاقات و المقامات و اما الازل فهو القدیم الذات لم یزل بلا فرض المغایرة بحال من الاحوال فلما(فما ظ)یصح ان تکون المشیة الکلیة دهریة ابدا بوجه من الوجوه و این الدهر منها نسبته الیها نسبة العدم الی الوجود کما حققناه فی محله.

و قولکم التی هی الحقیقة المحمدیة باعتبار ،فان کان مرادکم باعتبار اطلاق الحال علی المحل او الجزء علی الکل فی مقام فصحیح و الا فباطل فان

الله سبحانه جعلهم محالا لمشیته و السنة لارادته کما قال مولانا الحسین علیه السلام فی قنوته علی ما رواه السید فی مهج الدعوات الی ان قال علیه السلام انت الذی جعلت قلوب اولیاءك مسکنا لمشیتك و مکمنا لارادتك و جعلت عقولهم مناصب اوامرك و نواهیك و انت اذا شئت(ما تشاء ظ)حرکت من اسرارهم(کوامن ظ)ما ابطنت فیهم.

و قولکم و مثال کلی ،و هذا و ان صح اطلاقه علی المشیة علی وجه بعید الا ان الاطلاق علی الحقیقة هو الاصل و الحقیقة و فی الزیارة الجامعة و المثل الاعلی و قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی وصف الملأ الاعلی تجلی لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله و هم الملأ الاعلی علی الحقیقة اذ لیس اعلی منهم موجود ابدا فهم المثال و الهویة الملقاة و بهم تظهر الافاعیل فافهم صلی الله علیهم.

و قولکم تشبهونه بالسراج و الشعلة ،فیه انا لانشبه المشیة بالسراج و الشعلة بل السراج مثال العقل الکلی و النور المحمدی فضلا عن الحقیقة فضلا عن المشیة فان الله سبحانه ذکر المصباح و السراج فی القرآن و قال انه مرکب من مس النار و الدهن فالدهن قابلیة العقل و مس النار هو الوجود المعبر عنه بالحقیقة و النفس و نفس النار هی المشیة فاین السراج ح من المشیة و هذا هو الحقیقة و لو مثلناها بالسراج فی بعض الاحیان فان المثال مقرب من وجه و مبعد من کل الوجوه فافهم فان شرح هذا المقال یستدعی البسط فی المقال و لیس لی الآن ذلك الاقبال.

و اما قولکم تعبرون عنها بصبح الازل و الازل الثانی ،فصحیح لا شك فیه اما صبح الازل فمأخوذ من کلام امیرالمؤمنین علیه السلام فی حدیث کمیل نور اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره فان الصبح اول ظهور الشمس و اول ظهور الحق سبحانه بالمشیة لانها فعله و الذات انما تظهر بآثارها فاول الآثار مبادیها و اعلی المبادی هو الفعل فیکون هو صبح الازل الذی هو اول ظهور شمس الازل و اما الازل الثانی فمأخوذ ایضا من کلام امیرالمؤمنین علیه

السلام فی دعاء عدیلة وجوده قبل القبل فی ازل الآزال و بقاؤه بعد البعد من غیر انتقال و لا زوال فاذا کان الازل یقبل التعدد فیکون حادثا و لاینافی اللانهایة الحدوث کما ان العدد حادث لا نهایة لاوله و لا غایة لآخره فالازل له اطلاقان احدهما علی الله سبحانه و ثانیهما علی الحوادث فیکون اول الآزال فی الرتبة الثانیة ای رتبة الامکان هو الفعل و المشیة و قال امیرالمؤمنین علیه السلام انا الازلیة الثانیة و صاحب الازلیة الاولیة المراد بالصاحب المجلی ای صاحب ظهور الازلیة القدیمة ای الله سبحانه اول ما ظهر بفعله لمخلوقاته حتی یعرفوه انما ظهر به لانه محل فعله و لایظهر الفعل الا به فهو المظهر الکلی و الباب الاعظم و هو قوله تعالی فی الحدیث القدسی ماوسعنی ارضی و لا سمائی و وسعنی قلب عبدی المؤمن و هو علیه السلام المؤمن الذی وسع قلبه الشریف المعبر عنه بذاته و حقیقته جمیع الشؤن الربوبیة و المظاهر الرحمانیة.

و اما قولکم الکاف المعکوس علی نفسه،فلیس هنا بعبارة الشیخ المرحوم و لا هو بمقالته بل انما قال اعلی الله مقامه و رفع فی الدارین اعلامه و الکاف المستدیرة علی نفسها تدور علی نفسها علی خلاف التوالی و نفسها تدور علیها علی التوالی و اما الحروف المعکوسة من الالف و الکاف الی باقی الحروف فهی علی اصطلاحه و فی الواقع هی الحروف المثبتة فی سجین المؤلف منها کلماتها الظاهرة منها دلالاتها الظلمانیة المعکوسة و این هی من هذا المقام الذی نور الانوار و عنصر الاخیار.

و اما قولکم و تارة بالشجرة الالهیة و النفس الرحمانی،فصحیح لا شك فیه و لا ریب یعتریه و هی من التعبیرات الحقیقیة التی لا مناص عنها و لا اصح منها کما شرحناها فی محلها.

و اما قولکم و الهویة الساریة و الوجود المطلق،اما الهویة الساریة فلایصح اطلاقها علیها لان المشیة لیست هی الحقیقة المنبسطة الساریة فی اطوار الکائنات بحیث ان تکثر الاشیاء انما کانت بتعیناتها و تشخصاتها و حدودها و اعراضها و الا لکان مفعولا و لم یکن فعلا ألاتری ان الآثار الصادرة منك لیست

هی عین حرکتك التی هی الفعل فلیست الکتابة هی الحرکة المحدودة بحد خاص بالضرورة بل الحرکة انما اوجدتها و شابهتها فی وجه تعلقها بها فان الالف المکتوب لیس حرکة ید الکاتب و انما الحرکة علة وجوده و انما نشأ الالف علی هیأة حرکة الید علی الوجه المخصوص فلیست المشیة هی الهویة الساریة و هذا مذهب ضرار و اصحابه الذین اخبر عنهم مولانا الرضا علیه السلام و کذلك هو مذهب بعض الصوفیة الذین قالوا ان الوجود بشرط لا هو الوجود الحق ای بشرط تنزهه عن جمیع الحدود و النقایص و الوجود بشرط شیء هو الحوادث و المقیدات و اصله الوجود المقید و الوجود لابشرط و هو الوجود المنبسط الذی مع الواجب واجب و مع الممکن ممکن و مع الشیء شیء و مع اللاشیء اللاشیء، و سمعت من بعض المتعسفین منهم ان هذا هو الفعل و لتحقیق الکلام محل آخر و لسنا الآن بصدد تحقیق المسألة بل انما المقصود تصحیح العبارة و بیان ان الذی تنسبه عامة الناس الی العلماء الربانیین اغلبها کما تری لیس بصحیح کما عرفت.

و اما الوجود المطلق فلاریب فی صحته و لکن هذا الاطلاق لیس علی ما تعرفه عامة اهل العلم بانه امر وجدانی ساذج قابل للتقیید بالحدود و المشخصات فان هذا هو الهویة الساریة التی نفیناها و انما المراد ان الحادث علی قسمین قسم فی تکونه و انجعاله و انصداره لابکفی وجود الفاعل وحده بل یتوقف وجوده علی شرایط أخر و هی المتممات عندنا کالکتابة مثلا فان وجود الکاتب وحده لایکفی فی ایجاد الکتابة بل الکتابة لضعف قابلیتها تحتاج فی وجودها الی قلم و لوح و مداد و ید و حرکة فاذا نقص واحد منها یتأخر وجودها و ذلك لیس بلازم ان یکون من جهة نقصان فی الفاعل بل قد یکون لضعف فی القابل بحیث لایمکن ان ینجعل الا بذلك الشرط و لولا ذلك لم یجز حصول الکائنات و الحوادث علی التدریج لان قطع الفیض قبیح و البخل فی المبدأ الفیاض اقبح و تأخیر ما لایستدعی تأخیرا فی نفسه بذاته و لا بقراناته الخارجیة وضع للشیء فی غیر موضعه و ذلك هو الظلم المحال علی الله سبحانه

و ذلك التوقف المستدعی للتقدم و التأخر هو الحكمة التی تقتضی ترتیب الاشیاء و نظمها علی النظم الطبیعی الالهی و بالجمله(بالجملة ظ) لسنا الآن بصدد تحقیق هذه المسألة و انما المراد الاشارة لذلك الجناب لئلا اكون مانعا للحكمه عن اهلها و هذا القسم هو المسمی بالوجود المقید و قسم بخلاف ذلك و هو الذی لایحتاج الی غیر فاعله و لایتوقف علی غیر جاعله و انما هو محض الافاضة و الجود فانقطع رجاه عن الكل الیه سبحانه فی التكوین و ذلك هو الفعل اذ لیس وجوده مشروطا و مقیدا بشیء اصلا غیر الذات بخلاف ما سواه فانه موقوف و مقید و لو بالفعل فیكون الفعل الذی هو المشیة و الارادة و الاختراع هو الوجود المطلق بالمعنی الذی ذكرنا و كلما سواه هو الوجود المقید فافهم.

و قولكم علی ما بلغنی عن الشیخ الاجل المرحوم و عن جنابك ،لایخفی علی جنابكم ان الناس شأنهم و دیدنهم ان یكذبوا علینا و ینسبوا الاباطیل الینا كما فعلوا بائمتنا و ساداتنا سلام الله علیهم و یمزجون بین الحق و الباطل و الصحیح و الفاسد لرواج باطلهم و اظهار ضغابنهم سیجزیهم وصفهم انه حكیم علیم و الحق من هذه العبارات هو الذی ذكرناو الباطل هو الذی نفیناه فتدبر.

قال سلمه الله تعالی :او بمشیئات جزئیة حادثة من الله وقت حدوث تلك الآثار الجزئیة ان كان الامر علی الازل فكیف ربط الحادث الجزئی بتلك المشیة الازلیة علی بعض معانی الازل او الدهریة و كیف یقال هو تعالی كل یوم فی شأن و ایضا علی هذا التقدیر هل صدور تلك الجزئیات من مشیة اخری صادرة من المثال الاول و المشیة الاولی او من نفس تلك المشیة الاولی بلا واسطة شیء من مشیة او غیرها مع انی سمعت بالواسطة من الشیخ الاجل ان صدور هذه الآثار بالجزئیة من الله ابتداء بلا واسطة نظیر ما قالته الاشاعرة القائلون بالجبر و ان كان علی الثانی فما معنی قولكم الاشیاء كلها صادرة من الامام و اشعة و اضواء الشمس الحقیقة التی هی الحقیقة المحمدیة و الآلیة و العلل الاربع هی نفس الامام بمعنی ضوئه و عكسه و الحال ان من البدیهیات ان الامام او الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله لیس هذه المشیة الجزئیة

الحادثة من الله وقت حدوث هذا الاثر الجزئی الزمانی بالجملة العاقل تكفيه الاشارة باليقين فهمت مرادی من هذه الكلمات الوجيزة التی كتبتها بالعجالة حين ارادة الركوب بمجمع المباحثة و اختلال الحواس فامنن علی باسعاف حاجتی فانك كريم من اولاد الكرام عليهم السلام و عليك و رحمة الله و بركاته.

اقول قد قلنا لكم سابقا ان المشيئات الجزئية حدود و وجوه و رؤس للمشية الكلية و هی ليست امرا مبائنا لها حتی يسأل عن الربط بينها و بينها بل انما هی هی من حيث ظهورها بهذا الوجه الخاص كما مثلنا لك بالحركة فان لك حركة كلية غير مقيدة بقيد خاص و حد معين و لك حركات جزئية متعلقة بمتعلقات خاصة مناسبة لذلك المتعلق كحركة القيام و القعود و الاكل و الشرب و غير ذلك و هذه جزئيات تلك و حدودها و تشخصاتها فالمشية الكلية هی المتعلقة بالحقيقة المقدسة المحمدية صلی الله عليها فهی الحاملة حمل البلور لحرارة نور الشمس فهی باعتبار تعلقها بها تظهر منها آثارها فاذا وجد متعلق خاص تشرق عليه اشراقا خاصا و اذا كان لذلك الاشراق اشراق تظهر بظهوره علی ذلك الاشراق حتی حصل منه اشراق فالاشراق الثانی مستمد و مرتبط بالاشراق الاول و هو قطب له و هذا الاشراق وجه و اثر للمشية الكلية و هكذا الحكم فی تمام السلسلة الطولية فان المتأخرة قائمة و متقومة بالمتقدمة و هی وجه المشية الظاهرة لها بها كما انك تقابل مرآة تنطبع صورتك فيها فالصورة الظاهرة فی المرآة قائمة بمقابلتك اياها و تلك هی المشية الكلية ثم اذا تكثرت المرايا تعددت جهات تلك المقابلة ای تشخصت و تعينت فكل مقابلة خاصة فی مرآة خاص علی وجه خاص وجه من المقابلة العامة الكلية الشاملة لتلك المرايا كلها فهی المشيئات الجزئية المتعلقة بتلك الآثار الجزئية و هی المسماة عندنا بالرؤس و الوجوه و هذه الجزئيات حدود تلك الكلية كما ان الحوادث اليومية حدود الحقايق الكونية المتنزلة من العوالم العلوية الموجودة فی الخزائن المتعددة الثابتة للشيئ الواحد اما سمعت الله يقول و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فافرد الشیء و جمع الخزائن و الخزينة السفلی

وجوه و حدود للخزینة العلیا فی السلسلة العرضیة مثلا زید هو حد الانسانیة الکلیة و حد الجسمیة الکلیة و حد الاعراض الکلیة و الانسانیة حد الحیوانیة الکلیة و الجسمیة حد المادة الکلیة و الحیوانیة حد الوجود نور الله الفؤاد و باب المراد و هو حد الظهور المطلق و المصدر و المفعول المطلق و هو متعلق المشیة الکلیة الغیر المحدودة و حدودها متعلق حدود المشیة و وجوهها فکل شیء یتعلق بما یناسبه الا ان فی الکلی علی الوجه الکلی و الجزئی علی الوجه الجزئی مع وجود کمال الربط او المناسبة هذا فی السلسلة العرضیة.

و اما فی السلسلة الطولیة ای سلسلة العلل و المعلولات فالمشیة الکلیة متعلقة بالفیض الاقدس و النور المقدس و نورها متعلق بنوره و شعاعها بشعاعه و جمالها بجماله الذی هو السلسلة الثابتة مقام الانبیاء و نور نور المشیة و شعاع شعاعها منعلق بنور نور المجعول الاول المفعول المطلق المعبر عنه بالحقیقة المحمدیة صلی الله علیها و ذلك رتبته الرعیة من الانسان و هی السلسلة الثالثة شعاع الشعاع و جمال الجمال و هکذا الی آخر المراتب الثمانیة و هی مرتبة الجماد و هی فی انجعالها متقومة بمرتبة النبات المتقومة بمرتبة الحیوان المتقومة بمرتبة الملك المتقومة بمرتبة الجن المتقومة بمرتبة الانس المتقومة بمرتبة الانبیاء المتقومة بمرتبة الحقیقة المقدسة المتقومة بالمشیة علی ما بینا فی کمال الانتظام و الربط کما انك لو قابلت مرآتا تنطبع فیها صورتك ثم أتیت بمرآة اخری تقابل المرآة التی فیها صورتك فتنطبع فی الثانیة صورة الصورة ثم بالثالثة تقابل الثانیة فتنطبع فیها صورة الثانیة ثم بالرابعة و هکذا الی ما لا نهایة له فالصورة الاخیرة شعاع و نور لما فوقها متقومة بها قیام صدور و هی شعاع و نور لما فوقها متقومة بها کذلك حتی تنتهی السلسلة الی الصورة الاولی المتقومة بمقابلتك التی هی المشیة الکلیة لك و الکل قائم بذاتك بلا کیف و لا اشارة فافهم و لقد کررت العبارة و رددتها للتفهیم فافهم.

و قولکم و کیف یقال هو تعالی کل یوم فی شأن الخ، کیف لا یقال و ای مانع منه بل الذی ذکرنا و بینا محقق ذلك القول و مؤکده فانه تعالی کل یوم فی

شأن بمشیته(ظ)الکلیة باشراقها و اشراق اشراقها و اشراق اشراق اشراقها و هکذا فی السلسلة الطولیة و بوجوهها و رؤسها و جهاتها فی السلسلة العرضیة فالمشیة واحدة و الوجوه و الرؤس مختلفة کالشعاع و شعاع الشعاع و شعاع شعاع الشعاع و الماء واحد و الجهات و الآثار مختلفة قال تعالی و ما امرنا الا واحدة و قال تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون.

فکن هو المشیة و یکون هو المشاء و هی واحدة متعلقة بواحد کما قال تعالی ما خلقکم و لا بعثکم الا کنفس واحدة فالنفس من حیث هی هی واحدة و جهاتها و تنزلاتها و شؤنها و اطوارها و آثارها کثیرة فالمشیة بذاتها متعلقة بذلك الامر الواحد و بوجوهها و جهاتها بوجوهها و جهاتها و الفیض لاینقطع و حصول الکثرات بقران الاشیاء بعضها ببعض و اضافاتها و نسبها المتقومة بالمشیة الجزئیة التی هی وجه للمشیة الکلیة لاینقطع فاذن کل یوم من ایام الشأن هو تعالی فی شأن ای فی اظهار شأن من الشؤن الفعلیة المتعلقة بالحوادث الجزئیة التی هی مظهر صفة و اسم من الاسماء الفعلیة کالجلال و الجمال و العظمة و النور و البهاء علی ما هو المفصل بعضه فی دعاء سحر لشهر رمضان ثم اجمل فی المقال فی آخر الدعاء بقوله علیه السلام اللّهم انی اسألك بما انت فیه من الشئون و الجبروت و اسألك بکل شأن وحده و جبروت وحدها الخ و هذه الشؤن هی الجهات الفعلیة المتعلقة بالآثار الجزئیة المشتق منها اسم من الاسماء کما یشتق لك عند ایجاد القیام الاسم القائم و القعود الاسم القاعد و الکتابة الکاتب و الضرب الضارب و هکذا من سایر الاسماء و هی کلها اسماء جزئیة فعلیة حصلت عند احداثك الحدث الخاص و الاثر المخصوص فالآثار لا نهایة لها کالاسماء المربیة لها و هی مظاهر الافعال الخاصة فالاشیاء کلها بجمیع جهاتها صادرة عن الله تعالی بالمشیة الکلیة من حیث ظهورها فی الحقیقة المحمدیة فالذوات من ذاتها استفادت تذوتاتها و الصفات من صفاتها تذوناتها و من هیئاتها توصیفاتها فافهم فلولا ان القلب متوزع و البال متشوش لاطلقت عنان القلم فی هذا المیدان و لاریتکم من عجایب البیان ما لارأته عین و

لاسمعت اذن و لاخطر على قلب انسان و فى ذلك كفاية لاهل الدراية.

و قولكم هل صدور تلك الجزئيات الخ،جوابه ان صدورها من نفس المشية الاولى لا من حيث هى بل من حيث حدودها و جهاتها و وجوهها و رؤسها فان قلت بالمشية الاولى صدقت و ان قلت بالمشيئات الجزئية صدقت و ان قلت برؤسها و حدود الكلية صدقت و الكل ينبئ عن معنى واحد.

و ما الوجه الا واحد غير انه اذاانت عددت المرايا تعددا

و قولكم مع انى سمعت بالواسطة من الشيخ الاجل ان صدور هذه الآثار الجزئية من الله تعالى بلا واسطة نظير ما قالته الاشاعرة القائلون بالجبر،ذلك هو البهتان العظيم و الافك المفترى و حاشا ان يقول مولانا ذلك و هو الذى هذب قاعدة امكان الاشرف و بطلان الطفرة و ان الاشياء لها سلسلتان الطولية و العرضية و غير ذلك سبحانك هذا بهتان عظيم.

و قولكم و ان كان على الثانى فما معنى قولكم الاشياء كلها صادرة عن الامام الخ،جوابه ان الاشياء كلها صادرة عن الله سبحانه بمشيته و لما كانت الطفرة باطلة فى الوجود كان اول ما تعلق به الجعل اشرف الكائنات و اعلاها و احسنها و لما قامت ضرورة الاسلام ان محمدا صلى الله عليه و آله اشرف الكائنات كان هو و نفسه الشريفة اول المخلوقات و اول منعلق جعل بارى المسموكات فلما تقدموا فى الوجود كان كلما يصدر عنه تعالى سواهم ادنى منهم درجة و اسفل منهم مرتبة و لا شك ان السافل اذا لم يتلق الفيض من المبدأ بواسطة العالى لم يكن سافلا بل كان عاليا اذا تلقاه من المبدأ بلاواسطة هف كما ان الاشعة لاتمكن ان تأخذ النور من النار الا بواسطة السراج و ان كان السراج اى الشعلة متقوما بالنار الا انها تمد الشعلة اولا ثم تمد الاشعة بواسطة الشعلة و محال ان يصل النور الى الاشعة قبل السراج او يصل اليها معه و الا لساوته او كانت اعلى منه هف و محال ان يكون السراج مستقلا فى هذا العطاء من دون النار لانها اذا قطعت تعلقها منه انطفى و ليس فيه نور ابدا فالسراج لايزال يستمد من النار و يستفيض منها و واقف بفقره و قابليته على باب النار التى هى مسها و

النار لاتزال تمده و تفیض علیه و جعلته بابا لفیضه و حاملا لعطائه او عرشا لاستوائها و هو لایزال یمد الاشعة و الاضواء حال کونه محفوظا بالنار و متقوما بها فالمدد من النار اظهرته فی السراج بقابلیة الدهن و هی من حیث ظهورها فیه تمد الاشعة فان شئت قلت ان الاشعة صادرة عن النار و هو الحقیقة و ان شئت قلت انها صادرة عن النار بواسطة السراج و هو القول بملاحظة المبادی و الاسباب و ان شئت قلت انها صادرة عن السراج بالنار و ان السراج لایملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حیوٰة و لا نشورا لیس لك من الامر شیء مع هذا کله جعلته النار بابا لعطائها تعطی جمیع ما سواها منه و قد سبق منا ان الفعل قد ینسب الی السبب القریب کما فی قوله تعالی انه لقول رسول کریم و قوله تعالی فویل لهم مما کتبت ایدیهم و قد ینسب الی الذات الفاعل الحقیقی بلا ملاحظة الاقتران و الاتصال و الانفصال و النسبة و امثالها من القرانات الفعلیة الحادثة فاذا عرفت هذا المثال الذی ضربه الله سبحانه ثم وصف نبیه صلی الله علیه و آله بانه السراج المنیر و مثل له لانه نور الله بالمصباح ابن علیه امرك فی معرفة قول القائل ان الاشیاء صدرت عن الامام و الحقیقة المحمدیة صلی الله علیها ان الحقیقة المقدسة هی السراج الوهاج و المشیة هی النار ای نار الشجرة التی لیست شرقیة و لا غربیة و الله سبحانه من ورائهم محیط و الاشیاء کلها اشعة و اضواء فانظر هل للاشیاء ای الاشعة غنی عن السراج و هل للسراج غنی عن النار الظاهرة بالدهن المعبر عنها بالمس فی قوله تعالی و لو لم تمسسه نار و هل للنار الظاهرة غنی عن النار الغیبیة مع ان الاشعة منسوبة الی السراج بلا عزلة بمعنی رفع ید النار عنه و الا لم یکن شیء فافهم ضرب المثل فان الله سبحانه یقول و مایعقلها الا العالمون.

و قولکم و العلل الاربع هی نفس الامام علیه السلام بمعنی ضوئه و عکسه.

اما العلة الفاعلیة فمن جهة انه علیه السلام ید الله و انه السبب الاعظم و انه السراج المنیر.

و اما العلة المادية فمن جهة ان الموجودات خلقت من اشعة انوارهم فنورهم عليهم السلام مادة لجميع الموجودات او عكسهم فهم العلة المادية بنورهم لا بذاتهم كما زعمه بعض الجهال و نسب الى شيخنا العلامة رفع الله اعلامه القول بان الحقيقة المحمدية صلى الله عليها مادة لجميع الاشياء كالخشب الذى هو مادة للسرير و الباب و الصنم و غيرها و هذا كذب محض و افتراء صرف و جهل بحت بل لما استفاضت الاخبار عنهم عليهم السلام و تواترت ان الشيعة انما خلقوا من شعاع نورهم نسب الى نورهم العلة المادية و حيث ان نورهم و شعاعهم لايذكر معهم لاضمحلاله دونهم عليهم السلام قيل انهم عليهم السلام العلة المادية كما ان صفات الافعال موصوفها الفعل لكنها تنسب الى الله سبحانه فتقول هو الله الخالق البارئ المصور و لانقول الفعل هو الخالق مع اتفاقهم على ان الصفة الفعلية حادثة و الصفة الذاتية قديمة و قد شرحنا هذه المسألة على اكمل ما ينبغى فى بعض رسائلنا.

و اما العلة الصورية فمن جهة ان الموجودات كلها انما تمايزت بقبول ولايتهم و تركها فمن قبلها خلق على الصورة الانسانية و هيكل التوحيد و من انكرها خلق على الصورة الشيطانية و هيكل الكفر و النفاق فمن الناس من انكر ظاهرا و اقر باطنا مثل كلب اصحاب الكهف فكانت صورته الظاهرية صورة الكفر و النفاق و الباطنية على الصورة الانسانية و منهم من اقر ظاهرا و انكر باطنا كالكفار و المنافقين فخلق ظاهرهم على صورة الاجابة الظاهرة و باطنهم على صورة الكفر و النفاق و تفصيل هذا المقال يطلب فى ساير ما كتبنا من رسائلنا و مصنفاتنا.

و اما العلة الغائية فهى معروفة عند كافة العوام فلايحتاج الى شرح و ايضاح فاذا قيل انهم العلل الاربع فذلك على المعنى الذى ذكرنا و التفسير الذى سطرنا فافهم.

و قولكم و الحال ان من البديهيات ان الامام او الحقيقة المحمدية ليس هذه المشية الجزئية الحادثة وقت حدوث هذا الاثر الجزئى ،ذلك لا شك فيه

فان الحقيقة المقدسة ليست هی المشية الجزئية و لا الكلية بل انما هی محلها و موقعها فهی محل المشية الكلية من حيث ذاتها و محل المشية الجزئية من حيث جهاتها و اطوارها و اشعتها و انوارها كاليد الحاملة للحركة الكلية و الجزئية و حدوث الآثار الجزئية فی الاوقات المخصوصة لاينافی كونهم محلا للمشية الخاصة بها كما ان الشمس هی المشرقة و كلما حدث جسم كثيف وقع اشراقها عليه بالوجه الخاص به و كاليد كلما تريد ان تحدث من الآثار الجزئية تعلقت حركة يدك به و لا فرق فی ذلك بين الكلی و الجزئی و الذاتی و العرضی و الاصلی و الفرعی و التدريجی و الدفعی حسب توقفها علی الشرايط من الاوضاع و القرانات الخاصة و هی اما موجودة فی عالم الاكوان محبوسة فی خزينة من الخزاين ينتظر توفر اسبابها للنزول الی الخزينة بعدها او هی مذكورة فی عالم الامكان توفرت اسباب وجودها و شرايط ظهورها فتعلق بها رأس من المشية الكلية الظاهرة فی الحقيقة المحمدية و لذا قال تعالی و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فبين ان الشیء الواحد له خزاين متعددة ينزل منها اذا تمت شرايطه و اسباب وجوده فی تلك الخزبنة و قال عليه السلام فی تفسير قوله تعالی كل يوم هو فی شأن، شؤن يبديها لا يبتديها فافهم فهمك الله تعالی.

و حيث ان جنابك ذكر ما نسب الينا من اسامی الفعل و المشية الكلية و فيه ما يوافق الحق و فيه ما يخالف احببنا ان نذكر اسمائها مما نستعمله حتی لا يشتبه عليك فيما بعد فنقول ان تلك الذات المقدسة الشريفة لها اسماء كثيرة قد استعملها سادات البرية سلام الله عليهم باعتبارات مختلفة و جهات متشتة متفاوتة فمن حيث انها جهة الحق سبحانه و ذكره و مذكوريته فی الامكان سميت ظهورا و تجليا اوليا و من حيث انها ظهوره سبحانه لغيره و موصلة فيضه الی ما يريد سميت فعلا و حركة ايجادية و من حيث انها ادل الذكر و المذكور و بها نشأت الاشياء و تأصلت سميت مشية كما قال عليه السلام و هو منشئ الشیء اذ لا شیء اذ كان الشیء من مشيته و من حيث انها مبدأ الصور و الاعيان سميت ارادة و من حيث انها تكونت لا من شیء سميت اختراعا و من حيث انها تكونت

لا بشیء و لا علی احتذاء مثال سمیت ابتداعا و من حیث انها اول مظاهر الحق و ظهوراته فی الامکان سمیت التعین الاول و من حیث انها الاصل المتشعب عنه الحدود و الجهات و الحیثیات سمیت شجرة مبارکة و من حیث انها مبدء الایجاد و علته و اول المیل الامکانی سمیت محبة و من حیث ان بها الاحسان و الامتنان و من اثره الماء الذی به کل شیء حی سمیت رحمة و من حیث ان بها تدبیر الحق فی الخلق و هی الآخذة بذمام کل شیء و بناصیة کل دابة سمیت ولایة مطلقة و من حیث انها لا غایة لاولها و لا نهایة لامدها و انقطعت عند ربها و باریها سمیت ازلا ثانیا و من حیث انها اول ظهور الحق فی الخلق سمیت صبحا الصبح الازل و من حیث انها اول الاصول و اصلها و غایتها و بها نشوها و الیها عودها سمیت آدم الاول و من حیث انها لاتتوقف فی تکونها و انصدارها علی شرط و سبب سوی ذاتها سمیت الوجود المطلق و من حیث ان کل الظهورات و التجلیات الالهیة انما هی بفاضل تجلیه لها سمیت الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و من حیث انها متممة لحقایق الامکان و الاکوان و متممة لنفسها بنفسها بالله سبحانه سمیت الکاف المستدیرة علی نفسها و من حیث انها علة العلل و مبدأ المبادی سمیت السر المقنع بالسر و السر المجلل به و من حیث ان الماء الواقع علی ارض الجرز انما نشأ منها و صدر عنها و تأصل بها سمیت سحابا و من حیث انها اللفظ الصادر عن فعله بنفسه سمیت کلمة و من حیث انها حکم الله علی الموجودات سمیت امرا و من حیث انها الظاهرة بمحلها و موقعها سمیت الحقیقة المحمدیة تسمیة للحال باسم المحل و من حیث انها المستدیرة علی نفسها و قطب لما سواها سمیت فلك الولایة المطلقة و من حیث انها الذکر الاول للاشیاء سمیت علما و غیرها من الاسماء الموضوعة لها بحسب جهاتها و اطوارها،فافهم و ابن علیه ما لم یذکر اذ قد اعطیناك اصلا کلیا و بابا ینفتح منه الف ابواب(کذا) و صلی الله علی محمد و آله الاطیاب و الحمد لله رب العالمین.

(خاتم المؤلف اعلی الله مقامه:)عبده الراجی محمد کاظم الحسینی

شرح قسمتی از اول کتاب شرح الزیارة الجامعة الکبیرة

از مصنفات
سید اجل اوحد امجد
مرحوم حاج سید کاظم بن سید قاسم رشتی
اعلی الله مقامه

فهرست مطالب

ترجمه کلام شیخ(اع)در صحت سند زیارت ۱۲۳
ترجمه عبارات شیخ(اع)در ترتیب ورود به روضه مقدسه و بیان مراد
از حظیره قدس ۱۲۵
بیان مراد از محل فرود آمدن افئده ملائکه و جن و انس ۱۳۰
بیان مراد از معرس ولی حساب ۱۳۸
ترجمه عبارات شیخ(اع)در سبب شهادتین و بیان معرفت
نورانیت ۱٤۰
ترجمه عبارات شیخ(اع)در وجه امر به غسل ۱٦۰
در ذکر معانی عبارات شیخ(اع)و بیان توحید ۱۷۲
بیان معنی قول شیخ(اع)در پاك بودن از معاصی و غفلات ۱۸٦
ترجمه عبارات شیخ(اع)در علت ایستادن مجدد و تکبیر گفتن و بیان
حاصل کلام ایشان ۱۹۵
در تحقیق اینکه ائمه(ص)و انبیا و مؤمنین و صلحا بعد از گذاشته شدن
در قبر چه حالی دارند و زائر چه را زیارت میکند ۱۹۸
در تحقیق معنی الله اکبر ۲۰۷

بسم الله و الحمد لله و الصلٰوة علی محمد و آله الطاهرین.

روی محمد بن علی ابن الحسین ابن بابویه عن علی بن احمد بن موسی و الحسین ابن ابراهیم بن احمد الکاتب عن محمد بن ابی‌عبدالله الکوفی عن محمد بن اسمٰعیل البرمکی عن موسی بن عبدالله النخعی قال قلت لعلی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی‌طالب علیهم السلام علمنی یا بن رسول الله قولا اقوله بلیغا کاملا اذا زرت واحدا منکم.

چونکه شارح سلمه الله تعالی احوال رجال مذکور را تفصیلا متوجه شده و کما هو حقه ذکر فرموده از اینکه بیان این مراتب بجهت عوام انتفاعی نداشت لهذا ترجمه آن را ترك نموده ترجمه خلاصه کلام در صحت سند این زیارة می‌نمائیم بدانکه بعد از ذکر احوال رجال فرمود:

پس بدانکه شیخ تقی شیخ محمدتقی مجلسی(ره)در شرح فقیه ذکر نموده خوابی را که دید در فضل این زیارة و گردانید آن رؤیا را از جمله مقررات و مرجحات و صورة آنچه ذکر نموده این است که گفت در آن شرح زیارة جامعه و جمیع ائمه علیهم السلام پیش مشهد هر یك از ایشان علیهم السلام زیارت میکند زایر در حالتی که قصد کننده باشد امام حاضر را بالاصالة و سایر ائمه را بالتبع و شخصی که توفیق حضور خدمت یکی از ایشان علیهم السلام را ادراك نکرده ملاحظه جمیع ائمه می‌کند هر گاه قصد کند در هر مرتبه یکی از ائمه را بترتیب و مابقی را بالتبع بهتر خواهد بود چنانکه من همچو میکردم و دیدم در رؤیاء حقه[1] که تقریر کرد امام ابی‌الحسن علی بن

---

[1] قول ملا محمدتقی(ره)در رؤیای حقه اشاره است باینکه شیاطین بصورت پیغمبر آخر الزمان(ص)و بصورت یکی از اوصیاء او صلی الله علیهم و بصورت شیعیان ایشان که انبیاء مرسلین و غیر مرسلین و اوصیاء ایشان و شهیدان صالحین ←

موسی الرضا علیه السلام برای من و تحسین آن فرمود حضرت بر این زیارت در وقتی که توفیق داد مرا حق سبحانه تعالی بر زیارة امیرالمؤمنین علیه السلام شروع کردم در حوالی روضه مبارکه آن حضرت در مجاهدات نفسانیه تا آنکه گشود حق تعالی ببرکت آن حضرت صلوات الله علیه بر من درهای مکاشفاتی را که محتمل آن نمیتواند شد عقلهای ناقص ضعیف دیدم در آن عالم رؤیا اگر خواهم میگویم در میانه خواب و بیداری از وقتی که من در رواق عمران بودم که آمدم بسرمن‌رأی و دیدم مشهد آن را در نهایت بلندی و زینت و دیدم که بر دو قبر آن حضرات که علی بن محمد الهادی و حسن بن علی العسکری علیهما السلام باشند لباس سبزی افکنده‌اند از لباسهای بهشت بجهت اینکه من بآن خوبی و نزافت لباس در دنیا ندیده بودم و دیدم مولای ما و مولای کل خلق صاحب‌الزمان علیه السلام که نشسته بود پشت مبارکش بقبر بود و رویش بطرف در پس چون دیدم آن حضرت را شروع کردم در زیارة بآواز بلند مثل مداحین پس چون تمام کردم فرمود آن حضرت(ع)چه خوب زیارتی می باشد این زیارت گفتم مولای من جانم فدای تو باد این زیارت زیارت جد تو است و اشاره کردم بجانب قبر آن حضرت فرمود بلی داخل شو چون داخل شدم ایستادم بنزدیکی در پس فرمودند پیش بیا گفتم ای مولای من میترسم که بسبب بی‌ادبی کافر گردم حضرت فرمود که باکی نیست هر گاه باذن ما باشد پس اندکی پیش رفتم و بودم من ترسان و لرزان پس فرمود پیش بیا پیش بیا تا آنکه بنزدیك آن حضرت رسیدم فرمود که بنشین عرض کردم می‌ترسم مولای من فرمود که مترس پس چون نشستم مثل نشستن بنده پیش روی آقای

← از مؤمنین باشند مصور نگردند بشرطی که بیانش را در این مقام مناسب نمیدانم پس هر کس که یکی از ائمه صلی الله علیهم را یا یکی از شیعیان ایشان مثل پیغمبران سابق را در خواب بیند حق است که ایشان را دیده است و شیطان نیست که بصورت ایشان ملبس شده است بدلائل قطعیه و نقل خواب دیدن حضرت فاطمه علیها السلام را چون حقیقة ملاحظه کنی ابلیس مصور نشده اما آیا که آنچه را در عالم رؤیا از معصوم شنوند حجت است بر ایشان یا نه مسئله دیگر است و احتیاج بتفصیل دارد و السلام علی تابع الهدی. منه عفی عنه.

خود فرمود آن حضرت که راحت بنشین و مربع بنشین که تعب بسیار کشیدی پیاده و پابرهنه آمدی خلاصه واقع شد از آن حضرت نسبت به بنده خود الطاف عظیمه و مکالمات لطیفه که ممکن نیست شمردن آنها و فراموش کردم بسیار از آن را پس بیدار شدم از آن خواب و میسر شد بجهت من در همان روز اسباب زیارت در وقتی که راه مسدود بود و بجهت من موانع بسیار عظیمی رو داده شده بود چون رفع موانع شد پیاده و پابرهنه رفتم تا سرمن‌رأی چنانکه حضرت صاحب علیه السلام فرموده بود و همان شب را بتمامه در روضه مقدسه بسر بردم و زیارت کردم مکرر آن حضرت را باین زیارت و ظاهر شد در راه و در روضه مبارکه کرامات عجیبه که ذکر آنها بتفصیل طول دارد خلاصه کلام آنکه شکی نیست برای من که این زیارت از ابی‌الحسن محمد الهادی علیه السلام است بتقریر حضرت صاحب علیه السلام و شکی ندارم که این زیارت اکمل زیارات است بلکه بعد از این رؤیا اکثر اوقات زیارت میکنم ائمه معصومین صلوات الله علیهم را باین زیارت و در عتبات عالیات زیارت نکردم مگر بهمین زیارت و باین سبب است که بتأخیر انداختم شرح اکثر زیارات را برای آنکه اول این زیارت را شرح کنم،تمام شد آنچه که ذکر کرده بود ملا محمدتقی(ره)در شرح فقیه قبل از شرح این زیارت و ظاهر کلامش این است که در نزد او این زیارت بهمین رؤیا ثابت شده است که از امام است علیه السلام و وجه ثبوت این زیارت آن است که ما اشاره بر آن کردیم سابق از اینکه از قبول کردن کل فرقه محقه این زیارت را بحیثیکه دو نفر در این اختلاف نکرده‌اند و از اشتمال او بر الفاظ بلیغه و امور بدیعه و اسرار منیفه و احوال شریفه فویقه که گواهی میدهد عقل سلیم بصحت ورود این زیارت از آن امام عظیم فان علی کل حق حقیقة و علی کل صواب نورا.

فقال(ع)اذا صرت بالباب فقف و اشهد الشهادتین و انت علی غسل فاذا دخلت و رأیت القبر فقف و کبر الله ثلثین ثم امش قلیلا و علیك بالسکینة و

الوقار و قارب بین خطاك ثم قف و کبر الله ثلثین ثم ادن من القبر و کبر الله اربعین تکبیرة ،یعنی چون رسیدی بر در روضه مقدسه پس بایست و شهادتین بگو در حالتی که با غسل باشی پس چون داخل روضه شوی و به‌بینی قبر شریف را پس بایست و بگو الله اکبر الله اکبر سی مرتبه پس اندکی پیش برو و بر تو باد بسکینه و وقار و نزدیك کن گامهای خود را پس بایست و بگو الله اکبر الله اکبر سی مرتبه پس نزدیك قبر برو و بگو الله اکبر چهل مرتبه و تحقیق حق مطلب را شارح سلمه الله تعالی بیان فرموده بلفظی که ترجمه‌اش این است یعنی چون برسی بدر روضه مقدسه علی ساکنها آلاف التحیة پس باخبر باش و هشیار شو که این روضه حظیره قدس است و محل فرود آمدن افئده ملائکه و جن و انس و معرس ولی حساب آن چنانی است که بسوی او است مآب در هنگامی که حق قایم شود و باطل مضمحل گردد پس تو در قیام تو ظاهرا نشسته باش باطنا بصورت تشهد و اشك بریز از دیده‌های خود بتحقیق که خوانده شدی برای حساب و در اینجا گویا می‌شود بر تو کتاب چنانکه حق تعالی می‌فرماید هذا کتابنا ینطق علیکم بالحق یعنی این است کتاب ما که گویا می‌شود بر شما بحق و راستی و مراد بکتاب ائمه‌اند صلوات الله علیهم و هشیار باش که موقف تو در روضه مبارکه مثل موقف تو است در روز حساب پس بگو اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریك له .

مترجم گوید که مراد از حظیره قدس بهشت است چه حظیره در لغت باغی را گویند که بر آن حصار کشیده باشند و قدس میگویند برای آنکه مقدس و منزه است از کل مکروه و سقم و الم و حزن و شدة و مرض و بلا چنانکه حق تعالی می‌فرماید فیها ما تشتهیه الانفس و تلذ الاعین یعنی در او است آنچه که نفس خواهش میکند و چشم لذت میبرد چنانکه وارد شده است از اهل عصمة علیهم السلام که مؤمن در بهشت در قصر خود می بیند نوری را که ساطع است چون نظر می کند صورت حوریه را می‌بیند که از نور او

قصرش روشن گردیده پس می‌پرسد از او که کیستی تو که من بهتر از تو ندیدم پس میگوید آن حوریه که منم آنکه حق تعالی فرموده و لدینا مزید پس می‌آید بسوی آن مؤمن پس مجامعت می کند با آن زن چهارصد سال پس از هم جدا میشوند بدون اینکه بایشان ملالی رو داده باشد و در حدیث دیگر وارد شده که مؤمن در بهشت در قصر خود چون ببیند نوری را که روشنایی انداخته در قصر خود پس گمان میکند که آن نور خدای تعالی است که تجلی کرده بر آن بنده پس نظر میکند صورتی بنظرش در می‌آید چنانکه یکی از شما ستاره را به‌بیند پس مضطرب می‌شود و میگوید کیستی تو که من بهتر از تو ندیدم پس میگوید منم آنکه خدای تعالی فرموده فلاتعلم نفس ما اخفی لهم من قرة اعین پس قصد می کند مؤمن بسوی آن زن میگوید که برنخیز ای دوست خدا بدرستی که من بجهت توام پس فرود می‌آید بسوی آن مؤمن پس معانقه می کنند چهارصد سال در توانائی صد جوان پس جدا میشوند از هم بدون اینکه ملالی بایشان برسد و در روایت دیگر وارد شده که قصور اهل بهشت از یك یاقوت سرخ و زمرد سبز و در سفید و همه اینها دیده می‌شود باطن ایشان از ظاهر ایشان و ظاهر ایشان از باطن ایشان و اگر از طلا و نقره باشند باز چنین است بجهة اینکه طلا و نقره بهشت شفاف می‌باشد و حاجب ماوراء نیست و چگونه خواهد بود در چنین مکانی شدت و الم و فقر و هرم در تفسیر قوله تعالی اذا رأیت ثم رأیت نعیما و ملکا کبیرا وارد شده از اهل بیت عصمت علیهم السلام که ملائکه مقربین می‌آیند بسوی قصر مؤمن در بهشت به پارچه‌های از نور و طلب اذن میکنند بر آن باینکه پروردگار میخواند آن بنده را بجهة زیارت پس می‌زنند حلقه در قصر را و میگویند یا علی پس دربانان پرسند کیست بر در ملائکه گویند که مائیم فرستاده پروردگار جل و علا بسوی ولی الله و اذن میخواهم در زیارت پس میگویند بایستید تا اینکه ما اذن بپرسیم پس میزنند حلقه در دیگر قصر را و میگویند یا علی پس بگویند دربانان دیگر که کیست

بر در گویند دربانان اول که ملائکه مقربین بر در قصر ایستاده و اذن دخول بجهت زیارت مؤمن میخواهند پس میگویند که بگوئید بایشان که بایستند تاما اذن بطلبیم و آن دربانان بر در دیگر می‌آیند و همچنین تا منتهی می‌شود بدر اخیر پس آن دربانان میگویند که ولی الله با زوجه خود حوریه خلوت کرده است پس می‌ایستند ملائکه تا آن زمانی را که خدا میداند تا اینکه فارغ می‌شود مؤمن پس اذن میدهد ملائکه را پس داخل میشوند بر او از درهای غرفه و سلام میکنند بر آن مؤمن و میگویند که پروردگار تو میخواند ترا بجهت زیارة[1] و این است تفسیر قوله تعالی و الملائکة یدخلون علیهم من کل باب سلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبی الدار و امثال این مذکورات احادیث الی غیر النهایه وارد شده پس ثابت شد که بهشت مقدس و منزه از جمیع مکاره و آلام می‌باشد پس حظیره قدس باین اعتبار میگویند بدانکه دوستی ائمه معصومین سلام الله علیهم اجمعین بهشت است و دشمنی ایشان دوزخ است یعنی مستوجب بهشت نمی‌شود مگر کسی که دوست ایشان علیهم السلام باشد و مستوجب دوزخ نمیگردد مگر کسی که دشمنی با اهل بیت داشت باشد و حدیث انا قسیم الجنة و النار و یا علی انت قسیم الجنة و النار اشاره بهمین معنی می‌باشد و دلیل بر این مدعا آنکه که هیچکس مستوجب رضوان و غفران حضرت سبحان نمیگردد مگر وقتی که معرفت ذات و اسماء و صفات و احکام و شرایع او را حاصل شد و این معرفت ممکن نیست بجهت احدی نه ملك مقرب و نه نبی مرسل و نه عبد صالح مگر بتعریف و دلالة ائمه معصومین علیهم السلام چنانکه سید الوصیین امیرالمؤمنین علیه و علی اخیه و اولاده صلوٰة المصلین ابد الآبدین می‌فرماید لایعرف الله الا بسبیل معرفتنا یعنی خدا

---

[1] و مراد بزیارت پروردگار زیارت محمد(ص) و اهل بیت طاهرین او است علیهم السلام چه پروردگار بمعنی صاحب و ولی است و ایشانند صلی الله علیهم که ذمام اختیار کل خلایق در دست ایشان است یا اینکه مراد به پروردگار حق سبحانه تعالی است و معنی زیارت حق تعالی زیارت محمد و آلش صلی الله علیهم است چه هر کس که زیارت کند ایشانرا خدایرا زیارت کرده و هر که اطاعت کند ایشان را خدایرا اطاعة کرده و من اطاع الرسول فقد اطاع الله. منه عفی عنه.

جل و علا شناخته نمی‌شود مگر بآن طریقی که ما دلالة بر آن نموده‌ایم این یکی از معانی این حدیث است تفصیل مطلب انشاء الله بعد خواهد آمد پس هر کس که مبغض شد ایشان را اخذ نخواهد کرد و هر کس که بشناسد خدا را بغیر تعریف ایشان مشرك خواهد بود و مشرك را آمرزش نباشد چه صریح قرآن ناطق است که ان الله لا یغفر ان یشرك به و یغفر ما دون ذلك لمن یشاء پس مستوجب نار خواهد بود و حدیث قدسی انی لادخل الجنة من اطاع علیا(ع)و ان عصانی و ادخل النار من عصی علیا و ان اطاعنی اشاره بهمین معنی است چه هر کس که معرفت را از آن منبع حکمت اخذ نمود و اطاعت آن حضرت نمود بعینه اطاعت خداوند کرده است و معاصی جزئیه معارضه با آن نمیتواند کرد خداوند خواهد آمرزید چنین کسی را و هر کس که اخذ نکرد معرفت از آن حضرت اطاعت او خدای را عین معصبت او است چه ما ثابت کردیم که اخذ احکام و شریعت بدون این چهارده نفر عین شرك بخدا است طاعت مشرك چه نفع می‌بخشد پس در نار خواهد بود و بر همین قیاس است حدیث حب علی حسنة لا یضر معها سیئة و بغضه سیئة لا تنفع معها حسنة و همچنین وارد شده که شخصی می گفت اللّهم ادخلنا الجنة حضرت امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق علیه السلام فرمودند بآن شخص لا تقل هکذا انتم فی الجنة بل قل اللّهم لاتخرجنا منها یعنی مگو که خدایا ما را داخل بهشت گردان بلکه شما در بهشتید بگو خدایا ما را از بهشت بیرون مکن و در حدیث دیگر از امام ابی‌الحسن علی بن موسی الرضا در فضل زیارت آن حضرت مروی است که آن حضرت فرمود ان بخراسان لبقعة یأتی علیها زمان تصیر مختلف الملئکة فلا یزال فوج ینزل و فوج یصعد الی ان ینفخ الصور فقیل له یا بن رسول الله و ایة بقعة قال هی ارض طوس و هی والله روضة من ریاض الجنة من زارنی فی تلك البقعة کان کمن زار رسول الله(ص)و کتب الله له ثواب الف حجة مبرورة و الف عمرة مقبولة و کنت انا و آبائی شفعاؤه یوم القیمة یعنی بدرستی که در

خراسان بقعه‌ایست که می‌آید بر آن زمانی که مکان آمد و شد ملائکه گردد پس همیشه فوجی از ملائکه فرود می‌آیند در آن بقعه و فوجی بالا میروند تا اینکه صور دمیده شود پس حضار عرض کردند یا بن رسول الله کدام بقعه است آن فرمود آن بقعه زمین طوس است و آن زمین بخدا قسم باغی است از باغهای بهشت هر کس که زیارت کند مرا در آن بقعه مثل کسی است که رسول الله(ص)را زیارت کرده باشد و می نویسد خدای تعالی در نامه اعمال او ثواب هزار حج و هزار عمره قبول شده و می‌باشم من با پدران خود شفیع آن زایر در روز قیامت و امثال این احادیث بسیار است و ادله عقلیه مشار باین هستند این است معنی حظبره قدس.

اما فقره ثانیه که محل فرود آمدن افئده ملائکه و جن و انس است پس بدانکه افئدة جمع فؤاد است و بجهت فؤاد سبب استعمال اهل شرع علیهم السلام اسامی متعدده می‌باشد اول نور الله دوم مظهر الله سیم آیة معرفة الله چهارم معلوم پنجم سر ششم احدیة هفتم نور مشرق از صبح ازل هشتم صبح طالع نهم علم دهم نفس.

اما اول پس در حدیثی که مأثور است از خیر الوصیین امیر المؤمنین علی اخیه و علیه و اولاده صلوٰة المصلین و آن این است اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنور الله چون سؤال کردند از آن حضرت که مراد بنور الله چیست فرمود که فؤاد.

اما دوم پس در حدیثی که باز از آن حضرت مأثور است که لاتحیط به الاوهام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها یعنی احاطه نمی کند بکنه ذات حق اوهام بلکه تجلی کرده برای آن اوهام بنفس خودشان نه بشئ دیگر و بآن اوهام محجوب شده است از اوهام چنانکه امام موسی کاظم علیه السلام می‌فرماید لیس بینه و بین خلقه حجاب غیر خلقه احتجب بغیر حجاب محجوب و استتر بغیر ستر مستور یعنی نیست میانه حق و خلق حجابی بغیر

نفس نفس خلق محجوب شد از خلق بدون حجاب علیحده و پنهان شد از ایشان بدون پوشش غیری ،تو خود حجاب خودی حافظ از میان برخیز.

از فریب نقش نتوان خامه نقاش دید
ور نه در این سقف[1] یکی در کار هست

زنهار که از این کلمات میل بباطل مکنید که آنچه را که صوفیین فهمیده‌اند غلط است و(فیما ظ)بعد انشاء الله تعالی بیان این مدعا خواهد شد تفطن و ظهور الله بعبد برای عبد بفؤاد معلوم میگردد.

اما سیم پس برای اینکه صفة الله است و شئ را بصفت او می‌شناسند و صفت آیة معرفت ذات است چون معرفة الله بفؤاد حاصل می‌شود پس آیه معرفة الله خواهد بود.

اما چهارم پس در حدیثی که باز از آن حضرت علیه السلام مأثور است که فرمودند در معنی حقیقة کشف سبحات جلال من غیر اشارة ،محو الموهوم و صحو المعلوم چون کشف سبحات جلال و محو موهوم که عبارت باشد از قطع نظر نمودن از هر که خیال و قلب توجه بآن می‌نماید حاصل شد صحو معلوم خواهد حاصل شد که آن صفة الله باشد و آن فؤاد است ،

اما پنجم باز در همان حدیث شریف می‌فرماید هتك الستر لغلبة السر چون هتك شد استار و حجب میانه این کس و میانه حق تعالی ظاهر می‌شود حق برای او و این است مراد بغلبه سر و نیست مراد از هتك استار و حجب و ظهور حق اینکه هیچ باقی نمی‌ماند مگر حق چنانکه آن شخص گفته :

چه ممکن گرد امکان برفشاند بجز واجب دیگر چیزی نماند

بلکه مراد این است که نور الله تجلی می کند بآن عبد و می‌شناسد بآن نور حق راو آن فؤاد است.

---

[1] (زنگاری ظ).

اما ششم پس باز در همان حدیث شریف می‌فرماید جذب الاحدیة لصفة التوحید بعد از آنکه جذب صفة توحید که عبارت از سبحات جلال و موهوم است شد باقی نخواهد ماند مگر احدیة که فؤاد عبارت از آن است و مراد از احدیة حقیقة و ذات تو است با قطع نظر از اعتبارات و شئونات چه توئی که توانی زایل کرد نفس خود را و آنچه مرتبط باو است چنانکه شاعر میگوید:تو خود حجاب خودی حافظ از میان برخیز،و شاهد بر مدعا قول حق سبحانه و تعالی است در حدیث قدسی چون سؤال کرد پیغمبری از پیغمبران از کیفیت وصول بمقام قرب و انس بقول خود یا رب کیف الوصول الیك یعنی بار الها چگونه بدرجه وصل تو توان رسید و بچه حیله مشاهده مقام قرب توان نمود فرمود حق جل و علا الق نفسك و تعال الی یعنی هویة خود را بینداز و جبل انیت را منهدم ساز آن زمان بسوی من بیا نعم ما قال:

ای نه یله ده یله هر ده یله کن
صراف وجود باش خود را جله کن
یك صبح باخلاص بیا بر در دوست
گر کام تو برنیامد آنگه گله کن

اما هفتم پس باز آن حضرت صلوات الله و سلامه علی اخیه و علیه و اولاده صلوات المصلین ابد الآبدین می‌فرماید که نور اشرق من صبح الازل فیلوح علی هیاکل التوحید آثاره نور خبر مبتدا محذوف است مقدر کلام این است که الحقیقة نور یعنی حقیقة معرفة الله نوری است که مشرق و طالع است از صبح ازل و مراد از اشراق و طلوع حدوث آن نور است نه آنچه توهم کرده‌اند جمعی[1] که آن نور ذات مجرد از کل اعتبارات خلقیه و حقیة است و

[1] جمعی از شراح این حدیث شریف و غیر ایشان مثل ملا عبدالرزاق کاشی و عبدالکریم جلانی بلکه قاطبه متصوفه قبحهم الله فی الدارین و لم‌ینصرهم فی العالمین چنین توهم کردند که نوری که از صبح ازل در اشراق درمی‌آید ذات حق جل و علا است مجرد از کل اعتبارات حقیه و خلقیه در مقام فنا فی الله چنانکه گوید:چون من بحق واصل شوم بر خویشتن هو

مراد از صبح مشیت است که عبارت از فعل الله باشد و مراد از ازل ذات لم‌یزل حق سبحانه تعالی است و مراد از توحید در هیاکل التوحید صفت نور است و مراد از هیاکل صفت توحید است و مراد از آثار صفة هیاکل یعنی حقیقت نوری است که مشرق است از صبح مشیت و همین است وجود بدون قیود و حدود و سبحات مکشوفه که از این گاهی تعبیر بفؤاد میکنند و گاهی بوجود بدون قبود تعبیر مینمایند و گاهی نور الله میخوانند و اسامی مذکوره قبل و غیر مذکوره و توحید صفة نور است یعنی آن نور در مکانی نیست و مکانی خالی از این نه قبلی برایش صورت نه‌بندد و بعدی بجهت او متصور نه بلکه قبلش عین بعدش است و خفایش عین ظهورش است اولش نفس آخرش است ظاهرش حقیقت باطنش است و همه جهات جهات او است و خالی از او جهتی نی در زمانی نیست و وصفی بر او واقع نمی‌شود و نیست چون او چیزی هر چه را که توهم کنی آن غیر او است بری است از امکنه و حدود و جهات و اوقات و اضداد و انداد و کلیة و جزئیة و عموم و خصوص و اجمال و تقیید و سایر صفات خلقیه و این است معنی لیس کمثله شئ هر گاه آن صفت را که عبارت از نور باشد بصفات خلق بشناسیم لازم است که پروردگار را بصفات خلق بشناسیم چه از اسامی ابن نور یکی نفس است چنانکه می‌آید و حضرت امیرالمؤمنین افضل الاولین و الآخرین نفس رسول الله سید المرسلین می‌فرماید من عرف نفسه فقد عرف ربه پس چون نفس را بصفات خلق شناختیم پس رب را بصفات خلق خواهیم شناخت تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا توهم مکن که صحیح نیست اتصاف ممکن بصفات واجب عقلا و نقلا که ما بجهة رفع توهم تو میگوئیم صحیح است عقلا و نقلا اما عقلا که گذشت

میزنم ،حق مدعا را نفهمیده‌اند و حقیقة امر را بر نخورده‌اند ندانسته‌اند که ارتباطی میانه حادث و قدیم نیست ر فنا را معنی دیگر است چنانکه بر پاره از آن معانی اشاره شد در این اجزاء و قول حضرت(ع)نور اشرق اشاره بحدوث او است چه هر چه که نبود و بعد حاصل شد حادث است و السلام. منه عفی عنه.

و دیگر اینکه چون از کل انوار نفس تجرید کردی و از هر ملاحظه قطع نظر نمودی بلکه از ملاحظه قطع نظر قطع نظر نمودی بلکه از قطع نظر قطع نظر نمودی و ملاحظه ترك ملاحظه ننمودی لازم است که متصف سازی نفس را باین صفات چو باقی نمی‌ماند مگر وجودی که ملتبس نمی‌شود بچیزی و نیست مثلش چیزی بجهت اینکه این التباس و مماثله غیر تو است تجرید ترا لازم است[1] و اما فعلا پس بجهت موجود بودن امثال این فقرات در ادعیه و در احادیث و نظر کن کلام صاحب العصر و الزمان علیه و علی آبائه آلاف التحیة و السلام و در دعای کل یوم شهر رجب می‌فرماید فجعلتهم معادن لکلماتك و ارکانا لتوحیدك و آیاتك و مقاماتك التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفك بها من عرفك لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بیدك بدؤها منك عودها الیك و این کلمات واضحة الدلالات صریح بر مطلب ما می باشند توهم مکن که این مساوات من جمیع الوجوه است تا لازم بیاید که حادث قدیم باشد بلکه این مساواة در تعریف و تعرف و معرفة است چنانکه در مابعد انشاء الله تمثال بقائم خواهم زد و بیان مرام بنهجی خواهیم نمود که زنگ شبهه از آئینه خواطر طالبین حق زدوده گردد بخلاف کسانی که تشکیك را سرمایه زندگانی خود نموده باشند که ایشان ابد الآبدین در این ورطه خواهند بود.

در این ورطه کشتی فرو شد هزار که نامد از آن تخته بر کنار

و حاصل آنکه این تجرید از کل بانوار صفت نور است و همین تجرید عبارت از توحید است که سابق گفتیم صفت نور است و باید که بجهت آن نور صفتی باشد که افاده تجرید کند و الا چه معنی خواهد داشت تجرید چه تجرید بعد از اندکاك جبل انیة(ظ)و انهدام اساس هویة است و آن صفت مفیده تجرید را

---

[1] مثالش شعاع است بالنسبة بشمس چه شعاع حارست یابس چنانکه شمس چنین است و لیکن شعاع عین شمس و ذاتش نیست بلکه محدث است از او اما در جهة تعریف و تعرف میانه او و شمس مساواة است این معنی لا فرق بینها و بینك است یعنی در جهة تعریف چه هر گاه شعاع را بشناسیم که حارست یابس شمس را خواهیم شناخت باین صفت. منه عفی عنه.

هیکل توحید گویند و از برای آن نور آثاری هست که صادر می‌شود از هیکل توحید و همین مراد از قول آن حضرت علیه السلام است که تلوح علی هیاکل التوحید آثاره و مراد بتلویح آثار بر هیاکل ظهور آثار است بر آن در حالتی که مشابه است مر آن هیاکل را چه طریقه استاد سلمه الله تعالی این است که اثر مشابه صفت مؤثر است بدلیل حکمت و دلیل مجادله اما دلیل حکمت پس میگوئیم که حق تعالی در کلام مجید خود می‌فرماید سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق چون نظر میکنم در آفاق و آثار هیچ اثری را مشاهده نمیکنیم مگر اینکه شباهت دارد با فعل مؤثر که صفت او است و هیچ دلالت بر نفس مؤثر ندارد مثلا حسن خط یا سوء خط دلالت بر استقامت حرکت دست کاتب و اعوجاج آن می کند و هیچ دلالتی بکاتب ندارد باحدی از دلالات ثلٰث بلی اینقدر دلالت دارد که این اثری است از کاتب و آن مؤثر است و لیکن دلالت ندارد مشابهت آن با کاتب را و اما دلیل مجادله بالتی هی احسن این است که اثری که از فعل صادر می‌شود خالی از این نیست یا اینکه از برای آن اثر هیئتی هست یا نیست شق دویم باطل است بحکم ضرورت و شق اول خالی از این نیست یا آنکه مشابهت با فعل دارد یا ندارد بلکه مشابهت بغیر دارد شق ثانی جایز نیست و الا صحیح نخواهد بود اسناد آن اثر را بفعل چه مباین شئ چگونه مسند بشئ میتواند شد پس اول محقق خواهد شد که آن هیئت باید شباهت بفعل داشته باشد اگر حجاب غفلت از پیش روی ما بردارند هرآئینه مشاهده خواهیم کرد که کل افعال شخص شباهت بفعل او دارد پس ظاهر شد باین بیان برای تو که آثار آن نور ظاهر میشوند بر صورت فعل او که هیاکل توحید باشد پس مراد حضرت علیه السلام آن بود و الله اعلم که میخواست بیان کند بجهت کمیل که هر چه منسوب است بسوی تو از صفات ذات چون توحید و از صفات فعل مثل هیاکل توحید و از آثار فعل مثل آثار غیر

ذات و حقیقت تو که فؤاد عبارت از آن است می باشد تا بداند فنای این اشیاء را در بقای ذات این است تحقیق مرام در این مقام.

اما هشتم باز در همان حدیث شریف فرموده اطفأ السراج و قد طلع الصبح بدانکه مراد از سراج نور علمی و عقلی و نور بصری و سمعی و شمی و ذوقی و لمسی است یعنی ای کمیل هر گاه نظر بکنی بخیال و علم تو که ادراك نمی کند مگر صور مجرده را و نظر بکنی بعقل تو که ادراك نمیکند مگر معانی مجرده را و نه بچشم تو که ادراك نمیکند مگر الوان را و نه بگوش تو که ادراك نمی کند مگر اصوات را و نه بشم تو که ادراك نمی کند مگر روایح را و نه بلامسه تو که ادراك نمی کند مگر اجسام را و نه بذوق تو که ادراك نمی کند مگر طعوم را و چراغی در ظلمات جسم بغیر از این قوای ظاهره و باطنه برای تو نیست چون استعمال ننمای ایشان را در آنچه مخلوقند برای آن پس اطفاء نمودی آن را و نمیتوانی اطفاء نمود مگر وقتی که مستغنی شوی از ایشان بنوری که اقوی است از ایشان مثل طلوع صبح مثلا چه صبح چون طالع شد احتیاجی بچراغ نیست چه طلوع صبح روشن می کند جمیع ظلمات را بخلاف سراج پس چون ظاهر شد آن نور عظیم بسبب طلوع صبح ازل باطل می‌شود فائده چراغهای مذکوره چه او را بعد از این انتفاعی نخواهد بود در انکشاف آنچه استعمال ایشان بجهت کشف آن بود بعلة اینکه نور قوی چون ظاهر شد باطل می‌شود فائده انوار ضعیفه لهذا فرمود حضرت اطفأ السراج و قد طلع الصبح ،خورشید را نجسته کسی با چراغها،و مراد از صبح طالع فؤاد است چه این فقرات را با یکدیگر فرقی نیست و لیکن در ثانی زیادتی بیان است بالنسبه بسوی اولی و مطلوب بکی است چه از کلام کمیل زدنی بیانا معلوم می‌شود.

اما نهم پس در بیتی که از آن حضرت صلوات الله علیه مشهور است که فرمود:

اری العلم فی ذل و جوع و محنة و بعد عن الآباء و الاهل و الوطن

بعد از اینکه ذل نفس و جوع بجهت رضای حق تعالی و محنة در عبادت حق طلبا لمرضاته و قطع نظر از کل عالم و از کل ما یأنس به الانسان و از کل اجسام و اجساد و ما فیها من العقول و النفوس و القوی الظاهرة و الباطنة بجهة شخص حاصل شد ظاهر خواهد شد برای او آیة الله و صفة الله و نور الله و فؤاد که حق تعالی را خواهد شناخت حق شناختن و این را حضرت در این بیت علم نامیده است که فرموده می بینم من علم را در مذلة و گرسنگی و عبادت حق تعالی و قطع نظر نمودن از آنچه غیر خدا است و شرح این بیت کما هو حقه بتفصیل طویل در رساله منفرده مسماة بزاد السالکین بیان نموده‌ام هر که خواهد رجوع بآن کند تا معلوم گردد باو حق مدعا.

امادهم پس در حدیث که باز از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام مأثور است که فرموده من عرف نفسه فقد عرف ربه و طریق معرفت نفس و تلازم بین معرفتین قبل ذکر شد تکرار مستکره است و تخصیص دادن شارح مد ظله فؤاد برای ملائکه و جن و انس بجهت شرافت ایشان بر مخلوقات و از جهت اینکه چون مدعا وقوف بر در روضه مبارکه است و از برای سایر خلق این نوع وقوف نیست لهذا تخصیص داده ایشان را بذکر و الا بجهة هر خلقی حتی جماد و نبات فؤاد هست یعنی صفتی هست که بآن خدای را می‌شناسند و پرستش می نمایند و مراد بفرود آمدن افئده تذلل و انکسار و حقارت ایشان است چه کل خلق بجهة ائمه سلام الله علیهم مخلوقند و ایشان علل اربع وجود مخلوقند چنانکه پیشوای ارباب هدی علی مرتضی علیه السلام ما دامت الارض و السماء می فرماید نحن صنایع ربنا و الخلق بعد صنایع لنا یعنی ما صنایع خدائیم و خلق صنایع مایند و تفصیل این مطلب بعد خواهد آمد این است بیان

معنی کلام شارح محل فرود آمدن افئده ملائکه و جن و انس بر سبیل اختصار و اقتصار[1].

اما فقره ثالثه که آن معرس ولی حساب است پس معنی این فقره این است که چون داخل روضه مبارکه شوی باخبر باش که این مرقد ولی حساب است که بسوی او است مرجع و مآب خلق در وقتی که حق قایم شود و باطل مضمحل گردد که عبارت از روز قیامت باشد بدانکه بجهت ایشان صلوات الله علیهم چهار مقام است.

اول مقام سر مقنع بسر است که در این مقام محل مشیة الله‌اند مثل کسر و انکسار که در این مرتبه تضایف میان ایشان و مشیت است که تعقل احدهما موقوف به تعقل آن دیگر می‌باشد مثل ارض که محل از برای شعاع شمس است که اگر ارض نبودی بجهت شمس ظهوری نبودی.

و مقام ثانی مقام معانی است که در این مقام عین الله الناظرة و جنب الله و ید الله و رحمة الله و قدرة الله می‌باشند.

و مقام ثالث مقام ابواب و سفارة و وساطة میانه حق و خلق در افاضه فیض از جانب حق بخلق و قبول خلق آن فیوضات را پس ایشان باب الله‌اند بسوی خلق در افاضه وجود و سایر فیوضات رحمانیة و باب الخلقند بسوی خدا در قبول فیض.

و مقام رابع مقام امامت است که در این مقام خیر خلق خدایند و حجة الله‌اند بر خلق و هادیند خلق را از ظلمات جهالت بوادی هدایت و تفصیل مطلب کما هو حقه انشاء الله تعالی در شرح و موضع الرسالة بیان خواهد شد پس معلوم شد برای تو از این بیان که ائمه معصومین علیهم السلام ولی حساب و مرجع و مآب خلق می‌باشند در مرتبه معانی چنانکه ابوجعفر محمد الباقر

---

[1] معلوم باشد که مهما امکن در اختصار کوشیدم اگر کسی در صدد اطناب این مراتب و مطالب برآید پایان نمیرسد و مجلداتش حمل شتری می‌شود و السلام علیکم. منه(اعلی الله مقامه).

علیه السلام می‌فرماید در حدیث طویلی الی ان قال نحن جنبه و یده و لسانه و حکمه و علمه و حقه اذا شئنا شاء الله و یرید الله ما نرید الی ان قال و لو شئنا خرقنا الارض و صعدنا السماء و ان الینا ایاب هذا الخلق ثم ان علینا حسابهم.

اما فقره رابعه پس تو در قیام خود ظاهرا نشسته باش باطنا بصورت تشهد بیان آن بر وجه اجمال و اختصار این است که چون بدر روضه مقدسه برسی هشیار و باخبر باش که موقف تو در آن مکان عالی مثل موقف تو است در یوم حشر بجهت حساب و صورت آن موقف صورت تشهد است بعلة اینکه حق عزوجل هیچ چیز خلق نکرده مگر آنکه مثالی محسوس برایش خلق نمود و عقول ناقصه و ادراك ضعیفه بنی‌نوع انسان از آن پی بمعارف ربانی برند و در مقام انکار آن برنیایند چنانکه در کلام معجزنظام می‌فرماید و یضرب الله الامثال للناس ،لعلهم یتفکرون و مثال موقف حساب را در نماز بخلق نموده است زیرا که بنده در نماز چون رکوع کند بخواطر می‌آورد که من اول از خاك بودم پس تذلل و حقارت او در نزد مولای جلیل زیاده گردد پس سر بالا برمیدارد بخواطر می‌آورد که خداوند عالم مرا از خاك آفریده و خلعت حیات در من پوشانید و مرا تفضیل و تشریف داد بر موات و اعدام چون بسجده رود بخواطر می‌آورد که پس از این زندگانی موتی هست که خواهم مرد و باز عود بسوی خاك خواهم کرد چون سر از سجده بردارد بخواطر می‌آورد که بعد از موت حیاتی هست که خداوند عالم ما را زنده خواهد کرد و بقدر اعمال و افعال هر یك ما را جزا خواهد داد و از ما سؤال خواهد کرد که کیست پروردگار تو و کیست پیغمبر تو در جواب خواهم گفت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریك له الی آخر التشهد پس صورت تشهد صورت موقف حساب است در قیامت پس چون ثابت شد که امام علیه السلام ولی حساب است پس در حضور مبارکش باید در کمال تذلل و تواضع بود مثل موقف حساب روز

قیامت بفهم ای عزیز که مسلك دقیق است و فهم ضعیف تا از صراط مستقیم دور نگردی.

چون شارح مد ظله و طال بقائه وجه وقوف بدر حرم محترم را بیان فرمود اکنون بیان می‌فرماید که سبب شهادتین چیست بلفظی که ترجمه‌اش این است: که این است و جز این نیست می‌باشد این موضع موضع شهادتین بعلت اینکه هر که بشناسد که کجا است این مکانی که ایستاده است زائر می‌بیند حال خود را چون حال ملئکه در عالم انوار چون دیدند آن نور محمد(ص)و آل او را صلوات الله علیهم در غایت تلألأ و لمعان گمان کردند که نور پروردگار است پس تسبیح کردند انوار خدایرا بلفظ سبحان الله تا بدانند ملئکه که این انوار بندگان خدایند پس تسبیح کردند ملائکه و گفتند سبحان الله و تو ای زایر اگر در محبت ایشان صلوات الله علیهم ثابت‌قدمی و شناختی ایشان را بنورانیة می‌بینی خود را که ایستاده آن مکانی را که ملائکه ایستاده‌اند و نظر میکنی بآنچه ملئکه نظر برآن میکردند و توهم میکنی آنچه را که ملئکه توهم میکردند و میشنوی از کسی که بدر روضه‌اش ایستاده گواهی میدهد باینکه نیست معبودی سزاوار پرستش موجود مگر خدای یگانه بی‌مانند و گواهی میدهد که ما بندگان اکرام کرده شده‌ایم که پیشی نمیگیریم خداوند را بگفتار و بفرمان او عمل کنندگانیم میداند آنچه را که پیش روی ما است و آنچه پشت سر ما است و شفاعت نمی کنیم مگر کسی را که خداوند از او خشنود باشد و از خشیت حق سبحانه تعالی ترسان و هراسانیم پس چون شنیدی بگوش دل خود این کلمات را از آن امام علیه السلام میگوئی اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریك له و باین شهادت که امام علیه السلام داد میشناسی که سید و فخر ایشان و واسطه میانه ایشان و میانه پروردگار ایشان محمد بن عبدالله بنده خدا است و فرستاده او است بکل خلق پس میگوئی اشهد ان

محمدا صلی الله علیه و آله عبده و رسوله و این دو شهادت شرح این است که حق تعالی بپا داشت حق را و میراند باطل را.

مترجم گوید که مراد از قول شارح استاد سلمه الله تعالی اگر معرفة نورانیة معرفة باطنیة است باینکه بدانی که ایشان علیهم السلام محال مشیة الله‌اند و ایشان معانی الله‌اند و ایشان باب الله‌اند و ایشان مفاتح خزائن غیبند و ایشان خزائنیند و ایشان غیبند هر که شناخت ایشان را خدای را شناخت هر که جاهل شد ایشان را خدای را جاهل شد و هر که انکار نمود ایشان را خدا را انکار نمود و بایشان رزق میدهد و خلق می‌کند و باران نازل می‌کند و بازمیدارد آسمان را که بیفتد بزمین و میمیراند و زنده می‌کند و حشر می‌کند و حساب می‌کند و ایشان ولی الله‌اند از عز نه ذل اذ لیس له ولی من الذل و ایشانند که هر گاه آنچه درخت که در روی زمین است قلم گردند و هفت دریا مداد شوند تمام نمی‌شود ذکر فضل ایشان و مرتبه ایشان و ایشانند که ملکی گام برنمیدارد مگر باذن ایشان و ایشانند که ارسال کردند رسل را و هدایت نمودند سبل را و ایشانند که خدا بلسان ایشان تکلم مینمود با انبیاء و ایشانند که ارض هرگز از وجود ایشان خالی نبود و ایشانند که با کل انبیاء بودند مخفی و با محمد(ص)پیغمبر آخر الزمان بودند آشکارا و ایشانند که شمس و قمر و نجوم ببرکت اسم ایشان روشنند و امثال اینها از فضایل و مراتب که برای ایشان است صلی الله علیهم اجمعین و لعنة الله علی اعدائهم و مبغضهم الی یوم الدین الحاصل آنکه هر کس که عارف شد بحق ایشان بمعرفة باطنیه و بشناسد مراتبی را که مرتب گردانیده حق تعالی بجهت ایشان چون داخل روضه مقدسه مبارکه یکی از ایشان صلوات الله علیهم می‌شود ظاهر می‌شود برای او نور عظمة و کبریاء می‌بیند حال خود را مثل حال ملائکه در عالم انوار که چون دیدند انوار ایشان را صلی الله علیهم گمان کردند که نور حق تعالی است پس تسبیح کردند آن انوار تا بدانند ملائکه که ایشان عبادند و خدا از صفات ایشان

منزه و مبرا می‌باشد تعالی عما یقولون علوا کبیرا گمان مکن ای متوهم که بجهت من این مظنه نیست چه من قطع دارم باینکه ایشان عبادند و مخلوقند که حق تعالی گرامی داشته است ایشان را و تفضیل داده بر جمیع خلق و میدانم که این عظمة عظمة امام است و این گمان نمیکنم پس دلیل جاری نخواهد شد بعلت اینکه میگوئیم که آنچه را که تو ادعا داری که من از عظمة الله شناخته‌ام مقدار رأس شعیری از عظمة امام نیست:

وصف ترا چنانکه توئی چون کنم خیال

کز هر چه در خیال من آید زیاده‌ای

و خلق را چه حد و قابلیت که معرفت بهمرسانند عظمت امام را فضلا عن معرفة الله نشناخت خدای را مگر امام و نشناخته امام را مگر خدا چنانکه جناب اقدس نبوی صلی الله علیه و آله فرمود یا علی مایعرفك الا الله و انا و مایعرفنی الا الله و انت و مایعرف الله الا انا و انت یعنی که یا علی نشناخت ترا احدی بجز خدا و من و نشناخت مرا احدی بجز خدا و تو و خدا را نشناخت احدی بجز من و تو پس چگونه توانی تو ادعای معرفت امام کرد و حال آنکه حصر نمود رسول الله صلی الله علیه و آله که بجز ما کسی ما را نمیشناسد پس چون داخل روضه میشوی مشاهده میکنی آن عظمت و کبریاء که در نظر تو مافوقش متصور نیست گمان بکنی بلکه قطع داری که این کبریاء خلق را نمی‌باشد پس در آن وقت تکبیر میگوید امام و تسبیح و تهلیل می کند تا بدانی که این کبریاء از حق جل و علا نیست بلکه از عبدی است از عباد او و از خلقی است از مخلوقات او که خلق کرده او را بقدرت خود و تربیت کرده او را بنعمت خود عظمة الله فوق این است و کبریاء الله نه چنین است و ما للتراب و رب الارباب بلکه نسبت این عظمت با عظمة الله مثل نسبت قطره است بدریا و ذره است بخورشید و از این جا است که سید الوصیین امیرالمؤمنین علی اخیه و علیه و زوجته و اولاده صلوات المصلین ابد الآبدین می‌فرماید که الغلاة صغروا عظمة

الله یعنی غلاة کوچك شمردند عظمت حق تعالی را چه ایشان لعنهم الله دیدند که این عظمت را فوقی نیست و برتر از این تصور نمیتوان کرد حکم کردند که باید ایشان خدا باشند نفهمیدند که عظمة الله مدرك نمی‌شود و خلق که حادث است چگونه میتواند ادراك کند قدیم را بدانکه مراد بتکبیر امام این نیست که تکبیر کند یا تهلیل نماید باینکه بشنوی تو بگوش تو بلکه مراد این است که می‌اندازد در دل تو از کمال رأفة و عطوفة که ایشان را صلوات الله علیهم با شیعیان هست که ای زائر این کبریاء که مشاهده میکنی از حق تعالی نیست و آن عظمت را شما ادراك نمیتوانید کرد چه حادث نمیتواند که ادراك کند عظمت قدیم را بلکه این عظمت از ما است و ما حادثیم چنانکه شما حادثید و این عظمت مدرکه عظمت حادث است نه عظمت قدیم والله که شخص چون داخل شود بر امام علیه السلام هر گاه امام محافظت او نکند و در قلبش قذف ننماید آنچه مذکور شد و بحال خود او را واگذارد یا اینکه امام را خدا میداند یا اینکه ادنی ناس میشمرد چنانکه سببش بر اولی الافئده مخفی نیست و مراد از قول شارح سلمه الله و باین شهادت بخدا می‌شناسی که سبد ایشان این است که چون گواهی داد بر اینکه نیست معبودی سزاوار پرستش بغیر از خداوند حی و قیوم باید که ابن خدای سزاوار پرستش مستجمع جمیع صفات کمالیة چون صفات قدس مثل سبحان و قدوس و عزیز و صفات اضافه مثل سمیع و بصیر و علیم و قدیر و امثال اینها و صفات خلق که خالق و رازق و معطی و غیر ذلك باشد و منزه و معرا از کل عیوب و نقصان و از تشابه بخلق باشد پس جسم نخواهد بود جوهر نخواهد بود عرض نخواهد بود بجهت او اولی نخواهد بود و آخری نخواهد بود بلکه اولیتش نفس آخرینش است و قبلیتش عین بعدیتش است معلومیتش عین مجهولیتش است مدرك نمی‌شود بحواس و مقاس نیست بناس و ظلم و قبح او را روا نیست و خلایق را در ضلالت و گمراهی واگذاشتن بجهت او جایز نی و از او اخذ کردن بدون

واسطه ممتنع پس می‌باید که کسی را خلق کند که بجهت او جهتین باشد جهت تجردی و جهت تعلقی که بجهت تجرد از مبدء اخذ کند و بجهت تعلق بمکلفین برساند و آن واسطه محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله الطاهرین می‌باشد که کل خلق از ملك مقرب و نبی مرسل و جن و انس و جماد و نبات و طیور و وحوش و بهائم بواسطه او صلی الله علیه اخذ شرایع و احکام می‌نمودند چنانکه بعد کیفیت این خواهد مذکور شد و بدون واسطه خداوند در قلب آن حضرت قذف می‌نمود هیچ پیغمبری مبعوث نشد مگر اینکه احکام را بواسطه آن حضرت اخذ نمود.

اگر کسی بگوید که این سخن چگونه صحیح است و حال آنکه رسول الله بواسطه جبرئیل احکام را میرسانید بخلق چنانکه هر گاه جبرئیل نازل نمیشد حضرت حکمی نمیفرمود و قصه آن طوایف که آمدند از حضرت سؤال روح و قصه اصحاب کهف و قصه موسی و خضر و سد ذوالقرنین کردند حضرت ایشان را وعده صباح میکرد و جبرئیل نازل نمیشد تا چهل روز طول کشید مردم بشك افتادند تا جبرئیل نازل شد تا آخر ،قصه شاهد[1] قوی است بر مدعای ما چگونه می‌توانی بگوئی که محمد صلی الله علیه و آله اخذ احکام میکرد بدون واسطه ،جواب میگوئیم که وساطة جبرئیل در این نشأة و در این عالم بود بجهت حکم و مصالح چندی که از جمله آنها یکی این است که هر گاه بدون واسطه بیان میکرد برای ایشان احکام را بحیثی که در هیچ جا توقف نمیکرد و جمیع مشاکل را حل میتمود هرآئینه توهم الوهیت در ماده‌اش میکردند و پرستش مینمودند او را چنانکه در حق دیگران با وجود عجز ایشان در اکثر مقامها و وساطة جبرئیل نمودند فکیف اذا لم‌یکن واسطة اص و در وقتی که خداوند عالم خلق کرد این چهارده تن را صلی الله علیهم تسبیح

---

[1] خبر قصه است یعنی آن قصه شاهد مدعای ما است. منه(اعلی الله مقامه).

میکردند و تهلیل مینمودند و تکبیر میگفتند حق تعالی را هزار دهر[1] و هیچ خلقی با ایشان نبود نه جبرئیل و نه میکائیل و نه ملکی و نه انسی و نه جنی و نه آسمانی و نه زمینی بواسطه که اخذ معرفة الله می نمودند و تعلیم تسبیح و تهلیل میگرفتند و حال آنکه خلقی نبود آن وقت چنانکه اخبار متظافرة متکاثرة در این باب هست و نبود این مگر اینکه حق تعالی قذف مینمود احکام را و آنچه میخواست از ایشان در قلب محمد(ص)و اهل بیتش بواسطه او(ص)اخذ مینمودند و بعد از آنکه خلق نمود خلق را از شعاع انوار ایشان گردانید ایشان را مطلع بر آجال ایشان و ارزاق ایشان و مدت عمر ایشان و کل احوال ایشان و ایشان را در مقام خطاب درآورده که آیا نیستم پروردگار شما و نیست محمد(ص)نبی شما و علی ولی شما و ائمه از ولد علی اولیاء شما گفتند بلی جمعی مقر بقلب و لسان و این جماعت مطیع پس خلق کرد خداوند ایشان را از طینت طاعة که علیین می نامند و جمعی مقر بلسان و قلبشان منکر خلق کرد خدای تعالی آن جماعت را از طینت معصیت که سجین عبارت از این است و جمعی مقر بلسان و لیکن غیر منکر و غیر معتقد پس خلق کرد خدای عزوجل از طینت برزخ و آن طینت از این دو طینت است پس از این مذکورات ثابت شد که محمد مصطفی صلی الله علیه و آله بدون واسطه اخذ احکام میکرد و سایر ما خلق بواسطه او پس هر کس که شهادت بیکتائی حق جل و علا بدهد شهادت برسالت محمد مصطفی صلی الله علیه و آله داده است زیرا که این توحید را او بخلق رسانده و الا کجا میسر بود توحید و لیکن جمعی مقر برسالت آن حضرت هستند و شهادت میدهند من حیث الشعور و الاخلاص و جمعی که مقر نیستند شهادت میدهند برسالت آن حضرت من حیث لایشعرون پس ای زائر همینکه بگوش دلت شهادت ان لا اله الا الله را از امام شنیدی میشناسی و می فهمی باین شهادت که سید ایشان و فخر ایشان و واسطه

---

[1] و امتداد هر دهری از اول زمان خلق آسمان و زمین تا فنای دنیا و ظهور قیامت تدبر. منه

میانه ایشان و میانه پروردگار ایشان محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله الطاهربن بنده خدا است و فرستاده او است بسوی جمیع خلق او و نکته اینکه شارح سلمه الله تعالی فرموده می‌شناسی باین شهادت که سید ایشان و فخر ایشان ابن است که چون جمعی از سستی عقل خودشان باین قایل شده‌اند که مرتبه علی بن ابی‌طالب علیه السلام از رسول الله برتر است چه علی را مرتبه ولایت است و این مرتبه تدبیر و تصرف است و محمد(ص)را مرتبه نبوت و رسالت است و این مرتبه اخبار و تبلیغ است کجا میرسد مرتبه نبوت بمرتبه ولایت و علی(ع)را چون ولی الله میگوئید نه محمد را صلی الله علیه وآله پس مرتبه آن حضرت بالاتر خواهد بود و همچنین استدلال کرده‌اند بحدیث قدسی که حق تعالی فرموده مخاطبا برسوله صلی الله علیه و آله یا محمد(ص)لولاك لولاك لماخلقت الافلاك و لولا علی(ع)لماخلقتك پس مرتبه علی بن ابی‌طالب علیه السلام بالاتر خواهد بود چه اگر او نبودی رسول الله(ص) که بطفیل وجود او افلاك و عناصر و معادن و سایر خلق موجود شدند خلق نمیشد[1] پس این مرتبه بالاتر خواهد بود و همچنین استدلال کرده‌اند بحدیث انت منی بمنزلة الرأس من الجسد و بمنزلة الروح من الجسم البته رأس اشرف خواهد بود از جسم و روح افضل و اعلی مرتبه است از جسم و این ادله قابل آن نیستند که کسی مرتکب چنین امر بزرگ گردیده و نص حدیث انا عبد من عبید محمد صلی الله علیه وآله را طرح کند.

اما دلیل اول بجهت اینکه ولایة تولی سلطنة ملك و مملکت او است و تدبیر و تصرف آن مملکت و نظر در آن است پس ولی متولی امور ملك خواهد بود و نبی چونکه حامل مر امر و نهی ملك است بسوی رعیت لازم است که برای او ولایتی باشد تا تصرف در تبلیغ رسالت ملك نموده و رعیت

---

[1] خلق نمیشد جواب اگر نبودی است یعنی اگر علی(ع)نبودی محمد(ص)خلق نمیشد و این کلمات واسطه بسفت برای رسول الله‌اند. منه(اعلی الله مقامه).

را بر آنچه ملك فرمان داده بازدارد پس هر گاه محض حمل امر و نهی باشد بسوی رعیت بدون تدبیر و تصرف هرآئینه باطل خواهد شد چه احتمال دارد که رعایا قبول نکنند و این مبلغ نیست که تصرفی در امور رعیت نموده پس باطل خواهد شد امر و نهی و این ولایت خاصه می‌شود و عامه می‌شود باعتبار ارسال هر گاه مرسل است بجمیع مملکت ملك است ولایت عامه برایش می‌باشد هر گاه مرسل است بر بعضی مملکت ولایت همان مملکت با او است و رسول الله(ص) که مرسل بود بر کل خلق از انس و جن و ملك و وحش و طیر و ماهی و مور و جماد و نبات و سایر خلق بود پس ولایت کل نیز برایش بود اگر کسی که نقض کند ولایت کلیة را بقوله تعالی لیس لك من الامر شیء هر گاه فی الحقیقة ولی بود بایست کل امور با او باشد جواب میگوئیم بدو طریق اول آن است که این آیه چنانکه در تفسیر اهل بیت علیهم السلام وارد شده این طریق است که لیس لك من الامر شیء فی نصب علی علیه السلام علی الخلافة و الا فلرسول الله شیء فشیء فشیء چون حق تعالی امر می‌فرمود برسول الله صلی الله علیه و آله که نصب کند امیرالمؤمنین علیه الصلوٰة و السلام را بخلافت و رسول الله بجهت اکراه عرب بتعویق می‌انداخت تا اینکه حق تعالی آیه نازل کرد که ترا هیچ اختیاری نیست در نصب نمودن علی علیه السلام بخلافت و این نصب از جانب ما است و الله یعصمك من الناس خداوند از شر مردم ترا محافظت می کند و الا از جهت رسول الله امر است پس امر است پس امر است تا سه مرتبه مخفی نیست که کلام معصوم و الا فلرسول الله شئ اشاره بولایت و تدبیر و تصرف است دوم این است که بنا بر تفسیر ظاهر آیه دلالت نمی کند که باید بجهت رسول الله(ص)ولایتی نباشد بلکه این آیه بجهت بطلان تفویض است چنانکه مفوضه بر آن رفته است و خطاب برسول الله است بالاصالة و بسایر ناس است بالتبع یعنی هر گاه خداوند شما را محافظت نکند در اعمال و احوال و اقوال شما شما را هیچ اختیاری نیست که

بتوانید قایم شد بنفس توهم مکنید که این افاعیل که از شما صادر می‌شود از شما است بالاصالة بلکه ما حافظ و نگهبانیم چنانکه فرموده در جای دیگر مارمیت اذ رمیت و لکن الله رمی بلکه هر فعل که از شما صادر می‌شود بحفظ و حرس و بقوت ما است پس شخص که نماز میکند مثلا هر گاه حق تعالی حفظ نکند او را هرآئینه خواهد افتاد و همچنین هر گاه معصیت کند مثل صورت مرآت بالنسبه بسوی شاخص که آن شاخص حافظ آن صورت است در مرآت و مثل شمس و شعاعش که شمس حافظ اشعه است و غیر ذلك و لیکن در معصیت بنده اولی است و در طاعت حق تعالی چنانکه حدیث قدسی انا اولی بحسناتك منك و انت اولی بسیئاتك منی شاهد مدعای ما است الحاصل اینکه این آیه دلالت ندارد که باید برای رسول الله صلی الله علیه و آله ولایتی نباشد نه نظر بظاهر تفسیر و نه بباطن تأویل چگونه میتوان تجویز نمود این را و حال آنکه آن حضرت در غزوات مشهوره مجادله با کفار مینمود و حرب با ایشان میکرد و تدبیر امورات مینمود اگر تتبعی در احادیث بکنی حق مدعا مکشف خواهد شد اگر کسی سؤال کند که آیه و ما علی الرسول الا البلاغ المبین نص است که رسول را بجز تبلیغ چیز دیگر نیست جواب میگوئیم که این آیه دلالت ندارد بر اینکه بجهت رسول باید ولایت نباشد بجهت اینکه حق تعالی می‌فرماید که بر رسول است اینکه تبلیغ کند احکام را و برساند شرایع را و خبر دهد مکلفین را از وعد و وعید من و از ثواب و عقاب من و از رحمت و غضب من و بر او نیست که جزا دهد هر کس را فراخور عملش بقدر کسبش در این عالم بلکه جزای آن با خدا است چنانکه حق تعالی می‌فرماید انك لاتهدی من احببت و لکن الله یهدی من یشاء،الی صراط مستقیم و این دلالت نمیکند بر عدم ولایت بجهت رسول بلکه ولی را نیز در این نشأة این قدرت نیست و قید در این نشأة و در این عالم برای آن است که در روز قیامت محمد و اهل بیت طاهرینش ولی حساب می‌باشند و حشر و نشر خلایق و قسمت

بهشت و دوزخ با ایشان است چنانکه سابق گذشت پس ثابت شد که بجهت رسول الله صلی الله علیه و آله ولایت عامه مطلقه می باشد هم در این عالم و هم در عوالم دیگر پس استدلال باینکه بجهت علی(ع)مرتبه ولایت است و بجهت محمد(ص)مرتبه نبوت پس علی(ع)از رسول الله(ص)برتر خواهد بود صحیح نخواهد بود بجهت اینکه برای رسول الله(ص)هم مرتبه ولایت و هم مرتبه نبوت هر دو است و لیکن بجهت علی بن ابی‌طالب علیه السلام مرتبه ولایت بیشتر نیست پس این صاحب یك مرتبه خواهد بود و رسول الله(ص)صاحب دو مرتبه و شکی نیست فضیلت ذو مرتبتین بر ذو مرتبه واحده.

اما دلیل دوم پس بدانکه تحقیق مرام در این مقام موقوف است بر.

مقدمه اول آنکه علت غائیه ایجاد خلق معرفت حق است چنانکه می‌فرماید در کلام حمید مجید و ماخلقت الجن و الانس الا لیعبدون یعنی خلق نکردم جن و انس را برای هیچ چیز مگر بجهت عبادت و پرستش و شکی نیست که عبادت فرع معرفت معبود است و در حدیث قدسی می‌فرماید کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف یعنی من گنجی بودم پنهان پس دوست داشتم که شناخته شوم پس خلق کردم خلق را تا شناخته شوم پس باید که مقصود اصلی از ایجاد معرفت موجد و صفات و افعال او باشد.

و مقدمه ثانیه بدانکه حق جل و علا اجل است از اینکه ادراك کنند کنه او را اوهام و اعلی است از اینکه برسند حقیقت او را افهام احدی ذاتش را نفهمیده و هیچکس بهویتش پی نبرده چنانکه حضرت امام رضا علیه و علی آبائه و ابنائه آلاف التحیة و الثنا در توحید حق سبحانه تعالی می‌فرماید اول عبادة الله معرفته و اصل معرفته توحیده و نظام التوحید نفی الصفات عنه لشهادة العقول ان کل صفة او موصوف مخلوق و شهادة کل مخلوق ان له خالقا لیس بصفة و لا موصوف و شهادة کل صفة و موصوف بالاقتران ر شهادة الاقتران

بالحدث و شهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس عرف الله من عرف بالتشبيه ذاته و لا اياه وحد من اكتنهه و لا حقيقة اصاب من مثله و لا به صدق من نهاه و لا صمد صمده من اشار اليه و لا اياه عنى من شبهه و لا له تذلل من بعضه و لا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قايم فى سواه معلول بصنع الله يستدل عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالفطرة تثبت حجته خلقه الله الخلق حجاب بينه و بينهم و مباينته اياهم و مفارقته اينيّتهم و ابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدء عن ابتداء غيرهم و ادوه اياهم دليلهم على ان لا اداة له لشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير و افعاله تفهيم و ذاته حقاقه و كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه و قد تعداه من اشتمله و قد اخطاه من اكتنهه و من قال كيف فقد شبهه و من قال لم فقد عالله و من قال متى فقد وقته و من قال فيم فقد ضمنه و من قال الىم فقد نهاه و من قال حتىم فقد غياه و من غياه فقد غاياه و من غاياه فقد جزاه و من جزاه فقد وصفه و من وصفه فقد الحد فيه لايتغير الله بانغيار المخلوق كما لاينحد بتحديد المحدود احد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة متجلى(متجل ظ) لا باستهلال روية باطن لا بمزايلة مبائن لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمحبة سميع لا بآلة بصير لا باداة لاتصحبه الاوقات و لاتضمنه الاماكن و لاتأخذه السنات و لاتحده الصفات و لانقيده الادوات سبق الاوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له و بمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له و بمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الجلاءة بالبهم و الجسو بالبلل و الصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها و بتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عز و جل و من كل شئ خلقنا زوجين

لعلکم تذکرون ففرق بها بین قبل و بعد لیعلم ان لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرایزها ان لا غریزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقیتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض لیعلم ان لا حجاب بینه و بینها له معنی الربوبیة اذ لا مربوب و حقیقة الالهیة اذ لا مألوه و معنی العلم و لا معلوم و معنی الخالق و لا مخلوق و تأویل السمع و لا مسموع لیس منذ خلق استحق معنی الخالق و لا باحداثه البرایا استفاد معنی البرائیة کیف و لایغیبه مذ و لاتدنیه قد و لاتحجبه لعل و لاتوقته متی و لاتشمله حین و لاتقارنه مع انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلة الی نظایرها و فی الاشیاء یوجد فعالها منعتها منذ القدمة و حمتها قد الازلیة و جنبتها لولا التکملة افترقت فدلت علی مفرقها و تباینت فاعربت عن مباینها لما تجلی صانعها للعقول و بها احتجب عن الرؤیة و الیها تحاکم الاوهام و فیها اثبت غیره و منها انبسط الدلیل و بها عرفها الاقرار بالعقول یعتقد التصدیق بالله و بالاقرار یکمل الایمان به و لا دیانة الا بعد معرفة و لا معرفة الا باخلاص و لا اخلاص مع التشبیه و لا نفی مع اثبات الصفات للتنبیه فکل ما فی الخلق لایوجد فی خالقه و کل ما یمکن فیه یمتنع من صانعه لاتجری علیه الحرکة و السکون و کیف یجری علیه ما هو اجراه او یعود الیه ما هو ابتداه اذ لتفاوتت ذاته و لنجزی کنهه و لامتنع من الازل معناه و لما کان للباری معنی غیر المبرؤ و لو حد له وراء اذا حد له امام و لو التمس له التمام اذا لزمه النقصان کیف یستحق الازل من لایمتنع من الحدث و کیف ینشئ الاشیاء من لایمتنع من الانشاء اذا لقامت فبه آیة المصنوع و لتحول دلیلا بعد ما کان مدلولا علیه لیس فی محال القول حجة و لا فی المسئلة عنه جواب و لا فی معناه له تعظیم و لا فی ابانته عن الخلق ضیم الا بامتناع الازلی ان یثنی و لا بدأ له ان یبتدی لا اله الا الله العلی العظیم کذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعیدا و خسروا خسرانا مبینا و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین، حدیث **را بتمامه ذکر نمودیم چه مشتمل بود بر مطالب عالیه و مقاصد زاکیه که عقول سایر ناس از ادراك آن عاجز بود و**

از اینکه جمعی از فارسی‌زبانان که لغات عربیه را مانوس نیستند از انتفاع باین حدیث شریف محروم میشدند لهذا ترجمه آن می‌نمائیم که نفعش عام بوده خواص و عوام از فایدآن بهره‌مند گردند.

پس میگوئیم و بالله المستعان که :اول عبادت خدا معرفت او است و اصل معرفة الله توحید است و نظام توحید سلب کردن کل صفات است از حق تعالی بجهت شهادت دادن عقول بر اینکه هر صفتی و موصوفی مخلوقند و گواهی دادن مخلوق بر اینکه برایش خالقی هست که نه صفت است و نه موصوف و گواهی دادن هر صفت و موصوفی باقتران و گواهی دادن اقتران بر حدث و گواهی دادن حدث بامتناع از ازل که ممتنع از حدث است باعتبار تناقض پس نشناخت خدا را هر که شناخت بتشبیه ذات او بمخلوق و خدا را توحید نکرد هر که ادراك کنه او نمود و حقیقت حق را نرسید هر کس که مثال زد او را و بخدا تصدیق نکرد هر که نهایتی برایش قرار داد و تنزیه نکرد او را هر که اشاره بسوی او کرد و او را قصد نکرد هر که تشبیه کرد و برایش خار نشد هر که تبعیض نمود و جزء برایش قرار داد و او را اراده نکرد هر که بوهم داخل کرد او را هر شناخته‌شده بحقیقت مصنوع است و هر مصنوعی معلول است بصنع خدا استدلال می کنند بر او و بعقول اعتقاد مینمایند معرفت او را و بفطرت ثابت می‌شود حجت او خلق نمودن خدا خلق را حجاب است میانه ایشان و مباینه حق ایشان را و مفارقت امکنه ایشان و ابتداء نمودن خدا خلق را دلیل است بر اینکه برایش ابتدایی نیست بجهت عاجز بودن هر صاحب ابتدائی از ابتداء غیرش و آلت قرار دادن حق بجهت مخلوق دلیل است بر اینکه آلتی برایش نیست برای گواهی دادن آلات باحتیاج صاحب خود پس اسماء حق تعالی تعبیر است و صفاتش تفهیم است و ذاتش ثابت غیر مدرك است و کنهش جدائی میانه خود و خلق است پس بتحقیق که ندانست خدا را هر کس که وصف کرد او را و تجاوز نمود از خدا هر کس که مشتمل شد او را

و احاطه بحق نمود هر کس که ادعای معرفت بکنه کرد هر که گفت چگونه است حق پس بتحقیق که تشبیه کرد او را بخلق و هر که گفت چرا است پس بتحقیق که علة گفت وجودش را و هر که گفت در چه زمان است پس بتحقیق که وقتی برایش قرار داد و هر که گفت در چیست پس بتحقیق که تضمین کرد و ظرف برایش قرار داد و هر که گفت بسوی چیست[1] پس نهایت پس انتهای برایش قرار داد و هر که گفت تا کجا است پس غایتی برایش قرار داد و هر که غایتی برایش اثبات کند پس بتحقیق که تجزیه کرده حق را و هر که تجزیه کند خدا را پس وصف کرده او را و هر که وصف کند او را پس الحاد کرده است[2] در او متغیر نگردد بتغیر مخلوق چنانکه محدود نشود بتحدید محدود یکی است نه بتأویل عدد ظاهر است نه بتأویل مباشرة آشکار است نه برؤیة باطن است نه بمزایله مبائن است نه بمسافة نزدیك است نه بمداناة لطیف است نه بتجسیم موجود است نه بعد عدم فاعل است نه باضطرار مقدر است نه بانقلاب فکر مدبر است نه بحرکت مرید است نه بقصد مدرك است نه بحس و جس سمیع است نه بآلة بصیر است نه بأداة فرا نگرفته او را اوقات و فرو نگرفته او را اماکن درنیافته ادراك نکرده او را سالها تحدید ننموده او را صفات و مقید نساخته او را آلات پیشی گرفته وقت را ثبوت او و سبقت گرفته عدم را وجود او و ابتدا را ازلیة او بتشعیر نمودن او مشاعر را شناخته می‌شود که برایش مشعری نیست و بتجهیر او جواهر را شناخته می‌شود که برایش جوهری نیست و ضد انداختن او میانه امور دانسته می‌شود که برایش ضدی نیست و قرین نمودن او اشیاء را شناخته می‌شود که برایش قرینی نیست ضد نموده نور را با ظلمت آشکارا را با پنهان و خشکی را با تری سردی را با گرمی تألیف داده میانه متعادیات تفریق انداخته میانه متدانیات که دلالت می‌کند

---

[1] یعنی منتهی بسوی چیست. منه(اعلی الله مقامه). [2] الحاد یعنی استعمال شئ در غیر مکانش. منه(اعلی الله مقامه).

بتفریق متدانیات بر مفرق ایشان و تألیف متعادیات بر مؤلف ایشان این است مراد بقوله تعالی و من کل شیء خلقنا زوجین لعلکم تذکرون پس تفریق کرد میانه قبل و بعد تا دانسته شود که قبل و بعدی برایش نیست و طبیعت قرار دادنش برای اشیاء گواه است که طبیعتی برایش نیست و متفاوت گردانیدن اشیاء دلیل است که تفاوتی برایش نیست موقت گردانیدن اشیاء مخبر است که وقتی برایش نیست محجوب کرده است بعضی از خلق را از بعضی تا دانسته شود که حجابی برایش نیست از برای او است معنی ربوبیة در وقتیٰ که مربوبی نبود و حقیقت الهیة در وقتی که مألوهی نبود و معنی علم در وقتی که معلومی نبود و معنی خالق در وقتی که مخلوقی نبود و تأویل سمع در وقتی که مسموعی نبود نیست وقتی که خلق کرده مستحق معنی خالق باشد و نه وقت احداث او برایا استفاده معنی برائیة کند چگونه تواند که چنین باشد و حال آنکه تعین نمیکند او را مذ و نزدیك نمیگرداند او را قد و حاجب نمی‌شود او را لعل و موقت نمیگرداند او را متی و فرو نمیگیرد او را حین و مقارن نمیسازد او را مع این است و جز این نیست تحدید می کند ادوات انفس خود را و اشاره میکند آلات بسوی نظایر خود و در اشیاء یافت می‌شود فعال او منع می کند قدم او منذ را و برطرف و مضمحل میگرداند ازلیتش قد را و دور می کند تکمله‌اش لولا را بعقول اعتقاد می‌شود تصدیق بخدا و باقرار کامل میگردد ایمان بحق و دیانتی نیست مگر بعد از معرفت و معرفتی نیست مگر باخلاص و اخلاصی نیست با تشبیه و نفی نیست با اثبات صفات پس هر چه در خلق است در خالق یافت نگردد و هر چه در خلق ممکن است در صانع ممتنع است که جاری نمی‌شود بر او حرکت و سکون چگونه جاری شود بر او چیزی که خود اجرا نموده او را و چگونه عود کند بسوی او چیزی که خود ابتدا نموده او را در این وقت متفاوت می‌شود ذات او و متجزی میگردد کنه او و ممتنع می‌شود از ازل معنی او و نخواهد بود برای باری معنی غیر مبروء اگر تحدید کنی او را

وراء همان تحدید او است بامام هر گاه در ماده‌اش گفته شود تمام لازمش افتاده است نقصان چگونه مستحق ازل است کسی که ممتنع از حدث نیست و چگونه منشی اشیاء است کسی که امتناع ندارد از انشاء در این هنگام قائم می‌شود در او آیة مصنوع و منقلب می‌شود دلیل بعد از آنکه مدلول بود بر او نیست در محال سخن حجتی و نه در سؤال از او جوابی و نه در معناش تعظیمی تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا لا اله الا الله العلی العظیم کذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعیدا و خسروا خسرانا مبینا و صلی الله علی محمد و آله الطیبین الطاهرین.

مقدمه ثالثة آنکه حق سبحانه تعالی مستجمع جمیع صفات کمال و منزه از جمیع عیوب و نقصان پس باید که قبح او را روا نباشد و الا مرتفع می‌شود وثوق بوعد و وعید و بهشت و دوزخ و ارسال رسل و امثال اینها کسی را اعتماد نخواهد بود بر آنچه پیغمبران و رسولان از جانب حق جل و علا خبر داده‌اند در این وقت فساد کلی در ارض خواهد واقع شد و اللازم باطل و الملزوم مثله پس باید حق تعالی عادل حکیم افاعیل او بمقتضای حکمت و مصلحت بوده باشد چنانکه می‌فرماید و ما ربك بظلام للعبید و ما الله یرید ظلما للعباد الحاصل آنکه ثابت شد بحکم مقدمه اولی که غرض ایجاد خلق معرفت است و بحکم مقدمه ثانیه که ادراك نمی‌شود بحواس ظاهره و باطنه و بحکم مقدمه ثالثه که عادل است و قبح او را روا نیست پس باید که خلق کند خلقی را که بجهت او جنبه تعلق و جنبه تجرد بوده و بجمیع کمالات آراسته که بجنبه تجرد از حق اخذ نموده و بجنبه تعلق بخلق برساند که مردم از ضلال و گمراهی درآمده معرفت خالق خود حاصل نمایند و آن شخص نیست مگر محمد مصطفی صلی الله علیه و آله نظر بآیات متکاثره و نصوص متواتره که بعضی را سابق اشاره شد و بعد بتفصیل مذکور خواهد شد پس هر گاه آن حضرت صلی الله علیه و آله مخلوق نمیشد و خلق مخلوق میشدند دو امر فاحش لازم می‌آمد یکی آنکه

مردم در ضلال و گمراهی و جهالت و غوایت باقی مانند تاآخر الزمان و بطلان این بحکم مقدمه ثالثه معلوم می‌شود و دیگر اینکه لازم می‌آمد که علت غائی ایجاد خلق فوت شود چه غرض از خلق خلق معرفت است و معرفت فرع تبلیغ است زیرا که بدون واسطه ممکن نیست بحکم مقدمه ثانیه پس غرض فوت میگردید و این مستلزم عبث و عدم فائده و فاعل این فعل را حکم بسفاهة مینمایند مثل کسی که کسی سریری بسازد و هرگز آنجا ننشیند پس حکمت تقاضای این مینمود که خلق نکند خلایق را از این جهت فرمود لولاك لولاك لماخلقت الافلاك و چون بجهت حکمت و مصلحت چندی که عقول ضعیفه ناقصه ما ادراك آن نمی کند و حکمت چندی که بر پاره از آن عقول ما پی تواند برد از آن جمله توهم نکردن مردم الوهیت را در ماده پیغمبر آخرالزمان صلی الله علیه و آله پس در بدو حال آن حضرت را مأمور بظهور در این نشأه نفرمود بلکه از جانب خود آن حضرت پیغمبران و رسولان ارسال فرمود و من بعد خود ظهور نمود تا خلق بدانند که برایش ابتدائی می‌باشد و همچنین بعد از تبلیغ رسالت موت را بر آن حضرت گماشت تا مردم بدانند که بجهت او(ص)نهایتی هست هر گاه در اول خلق آن حضرت را مأمور بظهور می‌فرمود البته ادعای ربوبیت خلق در ماده‌اش میکردند زیرا که بجز آن حضرت کسی دیگر را نمیدیدند چنانکه در حق عیسی بن مریم و علی بن ابی‌طالب علیهما السلام با وجود بدایت و نهایت ایشان حکم بالوهیت میکردند پس چگونه می‌بود هر گاه در نظر ایشان معنی خلق بی ابتداء و بی انتها می‌نمود پس چون بمدلول آیه انك میت و انهم میتون مرگ را برای آن حضرت(ص)مقرر فرمود هر گاه یك کسی نباشد که مثل آن حضرت حافظ شریعت و مبلغ اوامر و نواهی باشد باز همان مفسده سابقه عود میکرد مردم در ضلال و گمراهی می‌ماندند اساس شریعت منهدم میشد پس خلق کرد علی بن ابی‌طالب و اولادش علیهم السلام را که حافظ شریعت بوده خلق را از اختلاف

در ضلال رهائی داد پس هر گاه این حضرات را حق تعالی خلق نمیکرد حکمت مقتضی این بود که محمد(ص)را خلق نکند نظر بمفاسد سابقه پس بجهت این فرمود حق سبحانه تعالی که لولا علی لماخلقتك و این حدیث اصلا و قطعا دلالتی ندارد که باید علی علیه السلام افضل باشد از پیغمبر(ص)بلکه فضل رسول الله را است برای آنکه بی‌واسطه اخذ احکام و شریعت از حق تعالی می‌نمود و دعوت نمود اولا خلق را بایمان و اسلام و ناس را بحیطه اسلام درآورد و شریعت برایش نازل شده و علی و اولادش علیهم السلام حفظه شریعة او بودند و شکی نیست فضیلت رسول الله(ص)نظر باین حدیث شریف چنانکه بر اولی الابصار پوشیده نیست.

اما دلیل سیم پس میگوئیم که این حدیث بسه طریق وارد شده اول یا علی انت منی بمنزلة الرأس من الجسد و این از طرق عامه است و دوم یا علی انت منی بمنزلة الروح من الجسم و سیم یا علی انت نفسی بین جنبی و این دو از طرق ماست خلاصه آنکه این احادیث دلالت نمی‌کنند تفضیل علی بن ابی‌طالب علیه السلام را بر رسول الله(صلعم)و دلالت نمی‌کند که رسول الله(صلعم)ولی نبوده است بعلة اینکه مراد حضرت این است که ولایة روح نبوت است همچنانکه جسم را قوامی نیست مگر بروح همچنین نبوت را قوامی و ثباتی نیست مگر بولایت[1] و بر این قیاس است دو حدیث دیگر پس در اینجا حضرت تصریح کرده که نبی ولی هست بلا عکس و در نبوت رسول الله(ص)که تشکیکی نیست و ولایتش نیز ثابت شده باین ادله پس هم نبی است و هم ولی بخلاف علی علیه السلام که ولی است و نبی نیست فثبت المطلوب پس بر دلیل خصم او را الزام داریم الحمد لله رب العالمین عجب دارم از این اشخاص که چگونه غافل‌اند و تفکر نمی‌کنند حدیث غدیر خم که از جمله متواترات است که حضرت فرمود وقتی که بلند کرد علی را گفت من

---

[1] وشکی نیست که جسم با روح تفضیل دارد بروح بی جسم .منه(اعلی الله مقامه).

کنت مولاه فهذا علی مولاه در اینجا صریح است که پیغمبر(ص)ولی است و اثبات ولایت خود نمود پس ولایت علی را علیه السلام و حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود انا عبد من عبید محمد(ص)یعنی من بنده هستم از بند گان محمد(ص)و رعیتی هستم از رعایای او چگونه تفضیل میتوان داد بنده را بمولا و از جمله احادیث که دلالت می‌کنند بولایت رسول الله(ص)حدیثی است که زرارة از امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام روایت کرده که آن حضرات فرمودند ان الله عز و جل فوض الی نبیه(صلعم)امر خلقه لینظر کیف طاعتهم یعنی خداوند عزوجل تفویض نموده امر خلق را بسوی نبی خود(صلعم)تا نظر کند که چگونه طاعت می کنند پس این آیه را تلاوت فرمودند که ما آتاکم الرسول فخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا یعنی آنچه را که رسول الله(صلعم)آورد بشما پس بگیرید آن را و آنچه نهی کرده از شما پس بازایستید و در حدیث دیگر از عبدالله بن سنان منقول است که او گفت که از امام جعفر صادق علیه السلام شنیدم که میگفت لا والله مافوض الله الی احد من خلقه الا الی رسول الله(ص)و الی الائمة قال الله تعالی انا انزلنا الیك الکتاب بالحق لتحکم بین الناس بما اراك الله و هی جاریة فی الاوصیاء یعنی نه بخدا قسم که تفویض[1] ننموده حق تعالی بسوی هیچکس از خلق خود امر خلق را مگر بسوی رسول الله(صلعم)و بسوی ائمه چنانکه فرموده در کلام مجید بدرستی که ما فرستادیم بسوی تو کتاب را بحق تا حکم کنی میانه مردمان بآنچه که نمود ترا حق تعالی و این حکم نمودن جاری است در اوصیاء آن حضرت و در حدیث دیگر از محمد بن حسن میثمی منقول است که گفت شنیدم که امام جعفر صادق علیه السلام میفرمود ان الله تعالی ادب

---

[1] و مراد بتفویض نه آن معنی است که نهی فرموده است معصوم بقول خود لا جبر و لا تفویض بلکه مراد تدبیر و تصرف در امور خلق است بمعاونت و یاری حق جل و علا چون صورت در مرآت که اگر چه فعل از او صادر می‌شود و لکن بمعاونت شاخص است کما قال تعالی و تحسبهم ایقاظا و هم رقود و نقلبهم ذات الیمین و ذات الشمال نافهم. منه(اعلی الله مقامه).

رسوله حتی قومه علی ما اراد ثم فوض الیه فقال عز ذکره ما آتاکم الرسول فخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا و ما فوض الله الی رسوله فقد فوضه الینا یعنی بدرستی که خدای تعالی مؤدب گردانید رسول خود را تا اینکه مقوم گردانید او را بر آنچه اراده خود بود پس تفویض نمود امر را بسوی او پس گفت حق عز ذکره آنچه امر کرد بشما رسول الله پس قبول کنید و آنچه نهی کرده شما را بازایستد و آنچه را که تفویض نمود حق تعالی برسول الله صلی الله علیه و آله پس بتحقیق که تفویض نموده رسول بما و در حدیث دیگر از زید شحام منقول است که سؤال کردم امام جعفر صادق علیه السلام از آیه هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغیر حساب فرمود آن حضرت که اعطی سلیمٰن ملکا عظیما ثم جرت هذه الآیة فی رسول الله(ص)فکان له ان یعطی من شاء و یمنع من شاء و اعطاه الله تعالی افضل مما اعطی سلیمان لقوله تعالی ما آتاکم الرسول فخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا یعنی عطا کرده شده است سلیمان ملك عظیمی پس جاری است این آیه در رسول الله(ص)پس بود از برای آن حضرت که عطا کند هر که را خواهد و منع کند از هر که خواهد و عطا کرد حق تعالی رسول الله(صلعم)افضل از آنچه عطا کرده است سلیمان را بعلة قول خدای تعالی که آنچه امر کند شما را رسول پس بگیرید و عمل کنید و آنچه نهی کند بازایستید و مرتکب مشوید و امثال این احادیث و آیات اکثر من ان تحصی است پس ثابت کردیم که رسول الله(ص)ولی است تو ای خصم اگر ثابت کنی نبوت را بجهت علی بن ابی‌طالب(ع)باز تفضیل نمیرسد بلکه مساواة میرسد و این سخن کفر و زندقه و خلاف قول رسول الله و ائمه هدی است چنانکه حضرت رسول(ص)فرمود بعلی علیه السلام یاعلی انت منی بمنزلة هرون من موسی الا انه لا نبی بعدی و ایوب بن حر از حضرت صادق علیه السلام روایت کند که فرمود ان الله ختم بنبیکم النبیین فلا نبی بعده ابدا و ختم بکتابکم الکتب فلا کتاب بعده ابدا الحدیث ،یعنی خدای تعالی ختم کرده به پیغمبر شما پیغمبران

را پس هیچ پیغمبری بعد از او نخواهد بود هرگز و ختم کرده بکتاب شما کتابهای آسمانی پس هیچ کتابی بعد از او نخواهد بود هرگز تا آخر حدیث پس این سخن یعنی اثبات نبوت نمیتوانی بکنی بجهت آن حضرت پس مساواة نمیرسد فضلا عن التفضیل این است بیان قول شارح مد ظله العالی که سید ایشان و فخر ایشان و واسطه میانه ایشان و پروردگار ایشان محمد بن عبدالله هـ بر سبیل اجمال و حقیقة معنی اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله(ص)در موضع خود بیان می کنیم انشاء الله تعالی.

و چون شارح اطال الله بقائه وجه شهادت شهادتین را بیان فرمود اکنون بیان می‌فرماید وجه امر بغسل را بلفظی که ترجمه‌اش این است و باید تو با غسل باشی بجهت زیارت تا اینکه بوده باشد ظاهر تو پاك و با تو به باید باشی از آنچه که موافق نیست توحید و امتثال بمقتضای نبوت و ولایت را از معاصی و غفلات ظاهره و باطنه و صغیره و کبیره.

مترجم گوید بدان ای عزیز بصرنا الله و ایاکم بعیوب انفسنا بحق النبی الکریم و اعاذکم الله و ایانا من الشیطان الرجیم و تاب علینا انه هو التواب الرحیم که عاصی معصیت نمی کنند مگر آنکه در حین معصیت ایمان از او سلب میگردد پس هر گاه حلال دانست آن معصیت را اسلام از او سلب گردد و او را با کفار تفاوتی نخواهد بود بلکه اشد حالا می باشد از کفار و این مدعا را ثابت میکنیم بدلیل عقلی و نقلی اما عقلی پس بدانکه حضرت حق جل و علا از کمال رأفت و عطوفت که با بندگان خود دارد ایشان را بشرف تکلیف مشرف کرده تا غرض از خلق ایشان که معرفت است حاصل شود پس رسولی از جانب خود ارسال فرموده و بجهة او کتابی نازل کرد که برساند بخلق شرایع و حجج و تبلیغ کند اوامر و نواهی و آنچه را که باعث اصلاح حال ایشان است و آنچه که باعث افساد آن است تا خلق بر طریقه مستقیمه بوده ایشان را معرفت حق علی حسب مراتبهم حاصل شود و از اینکه ما ثابت نمودیم سابق

که ظلم و قبح بر حق تعالی روا نبود پس مختار خلق کرد خلایق را و جنبه قبول و عدم قبول هر دو بایشان کرامت فرموده تا منتشر سازد رحمت خود را و تمام کند نعمت خود را تا خلق را معلوم شود که رحمتش بر غضبش سبقت گرفته ثوابش بر عقابش پیشی گرفته است پس خلق لاجل اختیارهم بعضی قبول نمودند ما انزل الله را و تصدیق کردند بکتاب و سنت و نبی او و جمعی ابا و امتناع نمودند و تن تصدیق در ندادند و شکی در کفر جماعت آخر نیست و اول یعنی جماعتی که قبول کردند یا اینکه مجرد اقرار بلسان است بدون معرفت و عمل یا اینکه با اقرار بلسان تصدیق بجنان و عمل بارکان نیز میکنند پس قسم اول را مسلم اطلاق می کنند که خونش حرام است و ارث میبرد و نکاح از مسلمین میکند و سایر احکام شرعیه بر او جاری می‌شود و قسم دوم مؤمن است و بجهت او درجات و مراتب است که من بعد انشاء الله تعالی بیان خواهد شد و مراد بعمل بارکان این است که عمل کند آنچه را که برسول الله(ص)نازل شده یعنی اوامر را ارتکاب نموده و از مناهی منزجر گردد پس از تقریر سابق معلوم شد که مؤمن آن کسی است که اقرار بلسان و تصدیق بجنان داشته باشد و عمل نماید بما انزل الله علی رسوله من ترك المعاصی و ارتکاب الاوامر پس هر کس که معصیت کند حین معصیت مؤمن نیست زیرا که در آن حال بر او صدق نمی کند که ترك معاصی و ارتکاب اوامر می‌نماید پس ایمان از او سلب میگردد این در صورتی است که آن معصیت را حرام بداند بر خود اما هر گاه حلال بداند چنین شخصی مقر نیست بوحدانیت الهی و برسالة رسالت پناهی چه خدا و رسول تصریح فرمودند که معصیت حرام است این شخص که مخالفت می کند معلوم است که اقرار نکرده است و هر که اقرار نکرد مسلم نیست چنانکه معلوم شد بلکه کافر محض است و لیکن چون آدمیزاد معصوم نیست بلکه مساوق سهو و نسیان و درد شهوات می‌باشد و شیطان نیز بر ایشان مسلط است و نفس اماره بسوء است و حق سبحانه تعالی

رحیم کریم و حلیم از عدلش بیرون بود که بمجرد معصیت عذاب کند ایشان را لهذا بجهت این مرض دوائی و برای این مهلکه مفری قرار داده که چون دشمن قوی شیطان بندگان را در چاه عمیق معصیت اندازد بحبل المتین توبه و استغفار از آن ورطه رهایی یافته مستحق مثوبات اخروی گردند چنانکه در کلام حمید مجید می‌فرماید قل یا عبادی الذین اسرفوا علی انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله یغفر الذنوب جمیعا یعنی ای گروهی که اسراف و ظلم کردید بر نفسهای خود مأیوس مشوید از رحمت خدا بدرستی که می‌آمرزد خدای تعالی همه گناهان را و جناب سیدالساجدین علیه السلام در مناجات خود می‌فرماید الٰهی انت الذی فتحت لعبادك بابا الی عفوك و سمیتها التوبة فقلت توبوا الی الله توبة نصوحا فما عذر من اغفل دخول الباب بعد فتحه یعنی پروردگارا توئی آنچنان رحیم و مهربانی که گشودی بجهت بندگان خود دری بسوی عفو تو و نام نهاده آن در را بتوبه پس چه خواهد بود عذر کسی که غافل شود دخول در را بعد از گشادن و بار دخول دادن با اینکه نیست عذر کسی را داخل در نشود بعد از گشودن آن معٰویة بن وهب روایت کرد که شنیدم از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام که می‌فرمود اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر علیه فی الدنیا و الآخرة یعنی چون توبه کند بنده توبه نصوح خدا دوست دارد پس می‌پوشاند معاصی او را در دنیا و آخرت معویه میگوید که عرض کردم چگونه می‌پوشاند فرمود ینسی ملکیه ما کتبا علیه من الذنوب و یوحی الی جوارحه اکتمی علیه ذنوبه و یوحی الی بقاع الارض اکتمی ما کان یعمل علیك من الذنوب فیلقی الله حین یلقاه لیس شیء یشهد علیه بشیء من الذنوب یعنی فراموش می‌کنند دو ملك که معاصی او را می‌نوشتند و وحی می‌کند حق تعالی بسوی جوارح آن بنده که بپوشید بر او گناهان او را و وحی می‌کند بسوی بقعهای زمین که می‌پوشید آن معاصی که فلان بنده بالای تو کرده است پس ملاقات می‌کند حق را در حین ملاقات

شاهدی نیست که شهادت بدهد بچیزی از گناهانش ابی‌الصباح الکنانی روایت کند که پرسیدم از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام از قول خدای عزوجل یا ایها الذین آمنوا توبوا الی الله توبة نصوحا فرمود آن حضرت یتوب العبد من الذنب ثم لایعود فیها یعنی بنده از گناه توبه می کند پس عود نکند بسوی او محمد بن فضل گوید که از این آیه مذکوره از حضرت امام رضا علیه السلام سؤال کردم پس فرمود که یتوب العبد من الذنب ثم لایعود فیه و احب العباد الی الله المفتنون التوابون یعنی توبه می کند بنده از گناه پس عود نکند در او و دوسترین بنده بسوی خدا کسانی‌اند که معصیت کنند بزودی بفهمند و استغفار کنند محمد بن مسلم از ابی‌جعفر علیه السلام روایت کند که آن حضرت فرمود بمن یا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن اذا تاب مغفورة له فلیعمل المؤمن لما یستأنف بعد التوبة و المغفرة اما والله انها لیست الا لاهل الایمان یعنی ای محمد بن مسلم گناهان بنده چون توبه کند آمرزیده می‌شود پس باید عمل کند مر آنچه که بعد از توبه و آمرزش بر او تازه میگردد آگاه باش که توبه نیست مگر برای اهل ایمان پس گفتم که اگر عود کند بعد از توبه و استغفار بگناه و عود کند باز بسوی توبه حالش چه باشد پس فرمود یا محمد بن مسلم أتری العبد یندم علی ذنبه و یستغفر منه ثم لایقبل الله توبته یعنی ای محمد بن مسلم آیا می بینی بنده را که پشیمان شود بر گناه خود و استغفار کند از آن گناه پس خدا نیامرزد او را و قبول نکند توبه‌اش را گفتم که این کار را بسیار نموده است گناه می کند پس استغفار می‌نماید پس فرمود آن حضرت کلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبة عاد الله علیه بالمغفرة و ان الله غفور رحیم یقبل التوبة عن عباده و یعفو عن السیئات فایاك ان تقنط المؤمنین من رحمة الله یعنی هر چه باز گردد مؤمن بسوی استغفار و توبه بازمیگردد خدای تعالی بسوی او بآمرزش و خداوند آمرزنده و رحم کننده است قبول می کند توبه را از بندگان خود و درمیگذرد از معصیت او پس باحذر باش ای محمد بن مسلم که مأیوس

کنی مؤمنین از رحمت حق تعالی و ابوعبیده روایت کند که شنیدم از حضرت امام محمد باقر علیه السلام که میفرمود ان الله تعالی اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته و مزاده فی لیلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حین وجدها یعنی خداوند عالم خوشحال‌تر است بتوبه بنده خود از مردی که گم کند راحله و توشه خود را در شب تاریك پس بیابد آن را پس خدای تعالی خوشحال‌تر است بتوبه بنده خود از آن مرد براحله خود چون بیابد آن را جابر از امام محمد باقر علیه السلام روایت کند که شنیدم از آن حضرت که میفرمود التائب من الذنب کمن لا ذنب له و المقیم علی الذنب و هو مستغفر کالمستهزئ یعنی توبه‌کننده از گناه مثل کسی است که اصلا گناهی برایش نباشد و کسی که معصیت می کند و استغفار می کند بدون ندم و عزم بر عدم اعاده مثل کسی است که سخریه و استهزا نماید ابی‌حمزه از امام محمد باقر علیه السلام روایت کند که آن حضرت فرمود ان الله عز و جل اوحی الی داود ان ائت عبدی دانیال فقل له انك عصیتنی فغفرت لك و عصیتنی فغفرت لك و عصیتنی فغفرت لك فان انت عصیتنی الرابعة لم‌اغفر لك فاتاه داود فقال یا دانیال انی رسول الله الیك و هو یقول لك انك عصیتنی فغفرت لك و عصیتنی فغفرت لك و عصیتنی فغفرت لك فان انت عصیتنی الرابعة لم‌اغفر لك فقال له دانیال قد ابلغت یا نبی الله فلما کان فی السحر قام دانیال فناجی ربه فقال یا رب ان داود نبیك اخبرنی عنك اننی قد عصیتك فغفرت لی و عصیتك فغفرت لی و عصیتك فغفرت لی و اخبرنی عنك ان عصیتك الرابعة لم‌تغفر لی فوعزتك لئن لم‌تعصمنی لاعصینك ثم لاعصینك ثم لاعصینك ،یعنی حضرت امام محمد باقر علیه السلام فرمود که وحی فرستاد حق تعالی بسوی داود که بنزد دانیال برو و بگو باو که معصیت کردی مرا پس بخشیدم ترا و معصیت کردی مرا پس بخشیدم ترا و معصیت کردی مرا پس بخشیدم ترا پس اگر تو در مرتبه چهارم مرا معصیت کنی پس نخواهم ترا بخشید پس داود... دانیال و

تبلیغ رسالة خود نمود دانیال گفت که بتحقیق که تبلیغ کردی یا نبی الله امر پروردگار را پس چون سحر شد برخواست پس مناجات کرد پروردگار خود را و گفت خدایا بدرستی که داود پیغمبر تو خبر داده مرا از تو که من معصیت کردم پس بخشیدی و معصیت کردم باز بخشیدی و معصیت کردم باز بخشیدی و خبر داد مرا از تو که هر گاه در چهارم مرتبه معصیت کنم ترا مرا نخواهی بخشید پس قسم بعزت و جلال تو که هر گاه مرا محافظت نکنی معصیت میکنم ترا پس معصیت میکنم ترا پس معصیت میکنم ترا،بدان ای عزیز وفقك الله و ایانا لما یحب و یرضی لطف بی‌پایان حق سبحانه تعالی است بسیار و رحمت شایان او جل و علا بیشمار با آنکه توبه از معصیت را برای ایشان مقرر کرده که بآن معبر از غرقاب عصیان بساحل غفران نجات یافته همچنین امر کرد بدو ملك مستحفظ که رقیب و عتید اسم ایشان است که بنده چون معصیت کند تا هفت ساعت عصیانش را منویسید شاید که در بین هفت ساعة استغفار کند تا ببخشایم او را چنانکه احادیث بسیار دلالت بر این مدعا دارند از آن جمله حدیثی است که ابوبصیر از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام روایت نموده که آن حضرت فرمود من عمل سیئة اجل فیها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القیوم ثلٰث مرات لم یکتب علیه یعنی هر که گناهی کند مهلة داده می‌شود او را هفت ساعت پس اگر گفت استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القیوم سه مرتبه نوشته نمی‌شود آن گناه بر او و باز از آن حضرت مروی است که فرمود ما من مؤمن یقارف فی یومه و لیلته اربعین کبیرة فیقول و هو نادم استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القیوم بدیع السماوات و الارض ذو الجلال و الاکرام و اسأله ان تصلی علی محمد و آل‌محمد و ان تتوب علی الا غفرها الله عز و جل و لا خیر فیمن یقارف فی یومه اکثر من اربعین کبیرة یعنی هیچ مؤمنی نیست که بعمل آورد در روز و شبی چهل گناه از گناهان کبیره پس بگوید استغفر الله تا آخر مگر اینکه حق

تعالی می‌آمرزد آن معاصی را پس فرمودند که هیچ نبکی نیست در کسی بیشتر از چهل گناه کبیره در روزش بعمل آورد باز از آن حضرت مروی است که فرمود ان المؤمن لیذنب الذنب فیذکر بعد عشرین سنة فیستغفر الله منه فیغفر له و انما یذکره لیغفر له و ان الکافر لیذنب الذنب فینساه من ساعته یعنی هر گاه بفعل آورد مؤمن گناهی را پس خواطرش می‌آید بعد از بیست سال و استغفار میکند از آن پس خدای تعالی می‌بخشد او را و بخواطر می‌آورد آن مؤمن را گناهش را تا بیامرزد و ببخشد او را و کافر گناه میکند و در آن ساعت فراموش می کند ،در این باب احادیث بسیار وارد شده ما اکثری را در این جا ذکر کردیم تا ناس یکمرتبه مأیوس از رحمت حق نگردیده بدانند که خداوند بر ایشان رؤف و رحیم عطوف و حلیم است گناهان ایشان را می‌آمرزد هر گاه توبه کنند و عازم گردند که هرگز آن عمل را نکنند.

اما دلیل نقلی بر این مدعا پس بسیار است از آن جمله حدیثی است که مسعدة بن صدقه روایت کند که قیل له أرأیت المرتکب للکبیرة یموت علیها اتخرجه من الایمان و ان عذب بها فیکون عذابه کعذاب المشرکین او له انقطاع قال(ع)یخرج من الاسلام اذا زعم انها حلال و لذلك یعذب اشد العذاب و ان کان معترفا بانها کبیرة و هی علیه حرام و انه معذب علیها و هو اهون عذابا من الاولی و تخرجه من الایمان و لاتخرجه من الاسلام یعنی عرض کردند خدمت امام بحق ناطق جعفر بن محمد صادق علیهما السلام که آیا می بینی کسی را که مرتکب کبیره شود و بمیرد بر آن معصیت آیا بیرون میبرد آن شخص را از ایمان و اگر عذاب کنند او را عذاب او مثل عذاب کافران است که انقطاعی برایش نیست یا اینکه انقطاع هست حضرت فرمود هر گاه گمان کند که آن معصیت حلال است برای خواطر این عذاب میکنند او را سخت‌ترین عذابی و هر گاه اقرار کند که این معصیت از معاصی کبیره است و این بر من حرام است این کس عذاب کرده می‌شود بر آن و لیکن آسان‌تر از اول است و بیرون میبرد

آن معصیت او را از ایمان و بیرون نمیبرد از اسلام از ابن بکیر منقول است که او گفت عرض کردم بامام محمد باقر علیه السلام که چه معنی دارد قول رسول الله صلی الله علیه و آله اذا زنی الرجل فارقه روح الایمان و مراد بروح ایمان که چون مرد زنا کند از او مفارقت می کند چیست فرمود هو قوله تعالی و ایدهم بروح منه ذاك الذی یفارقه فرمود که آن روح روحی است که در قول حق تعالی است که قوت دادیم ایشان را بروح از خود و همین روح مفارقت می کند و از آن جمله حدیثی است که اصبغ بن نباته از حضرت امیرالمؤمنین علی اخیه و علیه و اولاده صلوات المصلین روایت می کند هر چند حدیث طویل است و لیکن بجهة تحقیق حق مدعا بتمامه در این جا ذکر میکنیم با ترجمه آن که نفعش عام بوده باشد قال جاء رجل الی امیرالمؤمنین علیه السلام فقال یا امیرالمؤمنین ان اناسا زعموا ان العبد لایزنی و هو مؤمن فقد ثقل علی هذا و لایسرق و هو مؤمن و لایشرب الخمر و هو مؤمن و لایأکل الربا و هو مؤمن و لایسفك الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل علی هذا و زح منه صدری حین ازعم ان هذا العبد یصلی صلٰوتی و یدعو دعائی یناکحنی و اناکحه و یوارثنی و اوارثه و قد خرج من الایمان من اجل ذنب یسیر اصابه فقال امیرالمؤمنین علیه السلام صدقت سمعت رسول الله(ص) یقول و الدلیل علیه کتاب الله خلق الله عز و جل الناس علی ثلٰث طبقات فانزلهم ثلٰث منازل و ذلك قول الله عز و جل فی الکتاب اصحاب المیمنة و اصحاب المشئمة و السابقون فاما ما ذکره من امر السابقین فانهم انبیاؤه مرسلون و غیر مرسلین جعل الله فیهم خمسة ارواح روح القدس و روح الایمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فبروح القدس بعثوا انبیاء مرسلین و غیر مرسلین و بها علموا الاشیاء و بروح الایمان عبدوا الله و لم یشرکوا به شیئا و بروح القوة جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة اصابوا لذیذ الطعام و نکحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبوا و درجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال

قال الله عز و جل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات و ايدناه بروح القدس ثم قال فى جماعتهم و ايدهم بروح منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب الميمنة و هم المؤمنون حقا باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان و روح القوة و روح الشهوة و روح البدن فلايزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى تاتى عليه حالات **فقال الرجل يا اميرالمؤمنين ما هذه الحالات فقال** اما اولهن فهو كما قال الله عز و جل و منكم من يرد الى ارذل العمر لكى لايعلم بعد علم شيئا فهذا ينتقص جميع الارواح و ليس بالذى يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل عمره فلايعرف الصلٰوة وقتا و لايستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار و لا القيام فى الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان و ليس يضره شيئا و منهم من ينتقص منه روح القوة فلايستطيع جهاد عدوه و لايستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات آدم لم يحن اليها و لم يقم و تبقى روح البدن فيه فهو يدب و يدرج حتى ياتيه ملك الموت فهذا بحال خير لان الله عز و جل هو الفاعل به و قد يأتى عليه حالات فى قوته و شبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة و تزين له روح الشهوة و يقوده روح البدن حتى يوقعه فى الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان و تفصى منه فلبس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه و ان عاد ادخله الله نار جهنم فاما اصحاب المشأمة فهم اليهود و النصارى يقول الله عز و جل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمدا(ص)و الولاية فى التوريٰة و الانجيل كما يعرفون ابناءهم و ان فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلاتكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان و اسكن ابدانهم ثلٰثة ارواح روح القوة و روح الشهوة و روح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال انهم الا كالانعام لان الدابة انما تحمل بروح القوة و

تعتلف بروح الشهوة و تسیر بروح البدن فقال السائل احییت قلبی باذن الله یا امیرالمؤمنین ،اصبغ بن کنانة(نباتة ظ) گفت آمد مردی بخدمت حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام پس گفت یا امیرالمؤمنین بدرستی که جمعی از مردم گمان کردند که بنده زنا نمی کند در حالی که مؤمن باشد پس بتحقیق که گران آمد بر من این کلام و میگویند که بنده دزدی نمی کند در حالی که مؤمن باشد و شراب نمیخورد در آن حال و ربا نمیخورد در آن حال و قتل نمیکند بحرام در آن حال پس بتحقیق که گران آمد این سخن بر من و تنگ میشود سینه من چه یقین میدانم که این مرد نماز می کند نماز مرا و میخواند دعای مرا و نکاح می کند از من و نکاح میکنم من از او و ارث میبرد از من و ارث میبرم من از او و حال آنکه بیرون رفته از ایمان بخواطر گناه کمی که از او صادر گردیده پس آن حضرت صلوات الله علیه فرمود که راست گفتی شنیدم از رسول الله(ص) که می‌فرمود دلیل بر این کتاب خدا است خلق کرده است حق تعالی مردمان را بر سه طبقه و نازل کرده ایشان بسه منزله و آن قول خدای تعالی است اصحاب المیمنة،و اصحاب المشئمة،و السابقون اما سابقون پس ایشان پیغمبران خدایند خواه مرسل و خواه غیر مرسل قرار داده حق تعالی در ایشان پنج روح روح القدس و روح ایمان و روح قوة و روح شهوة و روح بدن پس بروح قدس مبعوث شدند پیغمبران بر خلق و بآن روح میدانستند اشیاء را و بروح ایمان عبادت میکردند خدای را و برای او شریکی قرار نمیدادند و بروح قوة مجاهده میکردند با دشمنان خود و معالجه مینمودند و طلب میکردند معاش خود را و بروح شهوة میرسید بایشان لذت طعام و نکاح زنان جوان و بروح بدن راه میرفتند و حرکت می نمودند پس این جماعت آمرزیده شده و از گناهان درگذشته شده‌اند پس گفت رسول الله که خداوند در کلام مجید می‌فرماید تلك الرسل فضلنا بعضهم علی بعض منهم من کلم الله و رفع بعضهم درجات و آتینا عیسی بن مریم البینات و ایدناه بروح القدس پس گفت

در حق جماعت پیغمبران و ایدناهم بروح منه یعنی که اکرام کرده است خدای تعالی آن جماعت را بروح و تفضیل داده ایشان را بر غیر ایشان پس این جماعت نیز آمرزیده شده‌اند پس ذکر کرد اصحاب میمنة را و ایشان مؤمنونند که قرار داده حق تعالی در ایشان چهار روح روح ایمان و روح قوة و روح شهوة و روح بدن پس همیشه بنده مستکمل این ارواح است تا سانح شود بر او حالات پس گفت آن مرد چیست آن حالات یا امیرالمؤمنین پس فرمود آن حضرت اما اول آن حالات پس او چنان است که حق تعالی بیان فرموده و منکم من یرد الی ارذل العمر لکی لایعلم من بعد علم شیئا پس این شخص کم می‌شود از او جمیع ارواح و نیست از آن کسانی که از دین خدا بیرون رفته‌اند بلکه خداوند رسانده است او را بارذل عمر او پس او نماز و وقتش را نمی‌شناسد و نمیتواند که شب برخیزد و نافله کند و نمیتواند که در صف بایستد و نماز جماعت کند پس این سبب کم شدن روح ایمان است و ضرر ندارد آن شخص را چه اختیاریش نیست و در مؤمنین کسی است که کم می‌شود از او روح قوت پس نمیتواند که با دشمن خود جهاد کند و استطاعت طلب معیشت برایش نیست و از مؤمنین باز کسی است که کم می‌شود از او روح شهوت پس اگر بگذرد باو بهترین دختران آدم از حیث حسن و لطافت میل بسوی او نمی کند و برنمیخیزد بسوی او و باقی میماند برایش روح بدن که بآن حرکت می کنند در روی زمین تا اینکه ملك موت بیاید و همان را نیز قبض کند پس این گروه موصوفه بحال خوب می‌باشند بعلة اینکه خدای عزوجل در ایشان این مصلحت را دیده است و گاهی از اوقات سانح می‌شود بر مؤمن حالاتی در قوت و جوانی خود و قصد می کند بسوی معصیت پس قوت میدهد او را روح قوت و زینت میدهد آن معصیت را در نظرش روح شهوت و قاید می‌شود او را روح بدن پس می‌اندازند او را در معصیت پس چون ارتکاب نمود آن معصیت را کم می‌شود از او روح ایمان و فرار می کند از

او پس عود نمی کند تا توبه کند پس چون توبه کرد خداوند می بخشد او را اگر دومرتبه عود کند بسوی خطیئه داخل می کند او را خدای تعالی در آتش جهنم و اما اصحاب مشئمة پس ایشان یهود و ارمنی اند چنانکه می فرماید حق تعالی الذین آتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابنائهم یعنی می شناسند محمد صلی الله علیه و آله را و ولایة را در تورٰیة چنانکه می شناسند پسران خود را در منزلهای خود و بدرستی که گروهی از ایشان می پوشند حق را و حال آنکه میدانند حق را از جانب پروردگار تو ای محمد صلی الله علیه و آله که تو فرستاده شده بسوی ایشان پس مباشید البته از جمله شك کنندگان پس چون انکار کردند آنچه را که شناختند گرفتار کرد خدای عزوجل ایشان را بآن عذاب پس سلب کرد از ایشان روح ایمان را و ساکن کرد در بدنهای ایشان سه روح روح قوة و روح شهوة و روح بدن پس نسبت داد ایشان را بسوی بهائم پس فرمود ان هم الا کالانعام بعلت اینکه دابه بروح قوت بار میکشد و بروح شهوت علف و آب میخورد و بروح بدن راه میرود پس گفت سائل زنده کردی دل مرا بفرمان خدای تعالی یا امیرالمؤمنین ،پس ثابت نمودیم بدلایل عقلیه و نقلیه که مؤمن چون معصیت می کند سلب می شود از او روح ایمان بعد از توبه عود می کند و ثابت کردیم قبل که حب آن حضرات علیهم السلام بهشت است و روضه ایشان حظیره قدس است و چون داخل روضه میشوی نور کبریاء را مشاهده میکنی و حال خود را چون حال ملائکه می بینی و از امام بگوش دل شهادتین میشنوی و این حالات بجهت کسی رو نمیدهد مگر وقتی که مؤمن مخلص باشد و گناهی برایش نباشد لهذا امر کرده حضرت بغسل صراحة و بتوبه التزاما چه تائب از گناه مثل کسی است که برایش گناهی نباشد مثل روزی که از مادر متولد شود پس باطن آن شخص پاك خواهد شد از عیوب پس بهتر این است که ظاهر او نیز پاك گردد بسبب غسل و الا شخصی که دامن باطنش ملوث بکثافات معصیت باشد ظاهر را پاك نمودن ثمره نمی بخشد و

هیچ حالتی برایش روی نمیدهد و این شروط که امام علیه السلام ذکر فرموده بمقتضای آن حالات است و این در وقتی است که باطن پاك باشد پس ظاهر را نیز پاك کنند از این جا است کسی که میخواهد توبه کند امر بغسلش می کنند این است معنی قول شارح دام ظله و اطال بقائه پس باید که با غسل باشی تا اینکه ظاهر تو پاك باشد و با توبه باید باشی از آنچه که موافق نیست توحید را و امتثال بمقتضای نبوت و ولایة الخ .

چون مقصود کلام شارح معلوم و مشخص شد اکنون بیان میکنم معانی عبارات شارح دام ظله العالی را تا غواشی حجب از رخساره مقصود برداشته گشته چهره مرام مشاهده گردد .

اما توحید پس بر دو قسم است ذاتی و صفاتی زیرا که چون ادراك کنه حق جل و علا احدی را میسر نیست و فهم حقیقتش خلقی را متصور نی نه ملك مقرب کمیت معرفة در این میدان جهانیده و نه نبی مرسل گوی عرفان از این جلوه گاه ربوده کل دون صفاته تحبیر اللغات و ضل هناك تصاریف الصفات و حار فی ملکوته عمیقات مذاهب التفکیر و انقطع دون الرسوخ فی علمه جوامع التفسیر پس خود عارف ذات خود و شناسائی حقیقت خود علی ما ینبغی نباشد و برای احدی این قسم توحید میسر نیست پس این را توحید ذاتی میگویند که بجز ذات حق احدی واقف بر معرفت حقیقت توحید نمی‌باشد و چون بمدلول فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف دوست داشت که شناخته شود ناچیزان عدم را از گنج فیض وجود خود مستغنی گردانیده تا نقد عمر را در بازار معرفت درباخته باشند لاجرم تجلی نمود بخلایق بصفتی از صفات و ظاهر شد بایشان باسمی از اسمائی خود تا بادیه‌نشینان ظلمت جهالت از آن نور بقدر قابلیت استناره نموده ظلمتکده دل را بنور معرفت روشن گردانند و این قسم را توحید صفاتی میگویند چه خلق را توحید ذاتی میسر نیست لهذا بتجلیات حق سبحانه تعالی در اسماء و صفات هر کس بقدر قابلیت

و اندازه همت خود معرفتی حاصل نموده و بصفتی از صفات توجه بخالق اسماء و صفات می‌نماید و از برای توحید صفاتی مراتب است بحسب تجلیات حق برای خلق پس در هر مقام و مرتبه که حق تجلی برای خلق نماید معنی ظاهر شود برای خلق بصفتی از صفات خود همان توحید او است که از آن صفت توجه بحق می‌نماید پس بابن سبب مراتب موحدین بحسب اختلاف مظاهر حق مختلف درجات و مقامات عارفین بحسب تجلیات باری متفاوت می‌باشد و کلیه این مراتب را بچهار مرتبه جمع کرده‌اند.

مرتبه اول توحید عبادت است از نفی شرکت و رفع اثنینیة و اثبات صانع بدون مشارکت در ذات و صفات و افعال چنانکه حق جل و علا می‌فرماید قل اعبدوا الله و لانشرکوا به شیئا و مراد از عدم شرکت در این آیه وافی هدایة مطلقا است خواه در ذات و خواه در صفات و خواه در افعال و الا توحید معبود صورت نه‌بندد زیرا که اگر قایل بشوی که مراد توحید معبود است من حیث العبادة می‌شود که من حیث الذات واحد نباشد بلکه اثنین یا زیادتر باشد میگوئیم که آن یکی که شریك است با این معبود آیا مستحق عبادت هست یا نیست اگر مستحق عبادت هست پس توحید معبود صورت نه‌بندد هر گاه مسنحق نیست مبدئیة را نشاید چه مبدء نظر بانعام و افضال که بمعلول نموده است البته مسنحق عبادت و پرستش است پس باید آن معبود واحد بالذات باشد و باید واحد بالصفات و افعال نیز باشد چه مشارك معبود در صفات یا در افعال یا واجب است یا ممکن اول خلاف مفروض است بجهت اینکه ما ثابت کردیم که معبود واحد بالذات است و بجهت او شریکی متصور نمی‌شود و ثانی صفت واجب است چه ممکن اثر الله است و اثر صفت مؤثر است و کما فی الدعاء لایری فیه نور الا نورك و همچنین است افعال ممکن که کل افعال ایشان افعال خدا است بایشان چنانکه می‌فرماید در کلام مجید مارمیت اذ رمیت و لکن الله رمی و در آیه دیگر لیس لك من الامر شیء در دعا لایسمع فیه

صوت الا صوتك پس توحید عبادت مستلزم توحید ذات و توحید صفات و توحید افعال می باشد چنانکه اشاره شد پس حق ظاهر شد در این مرتبه بجهت موحد بصفت معبودیت چنانکه ذات زید غیب است توصل او ممکن نیست مگر بظهورش بصفتی از صفات چون قایم می‌شود متوصل میشویم بآن ذات بصفت قیام چون متکلم میگردد توصل می‌یابیم بصفت تکلم و بر این قیاس العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة فما فقد فی العبودیة ظهر فی الربوبیة و ما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة الحدیث،و این مرتبه عام است و بجهت کل مسلمین حاصل است و اعلی از این مرتبه.

مرتبه دوم است که مسماة بتوحید ذات می باشد یعنی واحد دانستن ذات و منزه کردن او از کل آنچه بر خلق جایز است و اثبات کردن صفات ذاتیه برای او جل جلاله و این حاصل می‌شود بتدبر و تفکر موحد در آثار و صنایع حق تعالی و در نفس خود و آنچه ودیعه گذاشته است در این از عجایب و غرایب و از تکثر خلق استدلال بوحدت خالق کند و از تشابه ایشان استدلال بعدم تشابه حق نماید و از ترکب خلق استدلال به بساطت حق کند و از اجزاء ایشان استدلال به بی‌اجزائی خالق کند و بر این قیاس آیات و صفات حق تعالی را در آفاق و انفس مشاهده کند کما قال تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق چنانکه حضرت امام رضا علیه و علی جده و آبائه و ابنائه آلاف التحیة و الثناء در مقام توحید حق جل و علا می فرماید الحمد لله ملهم عباده الحمد فاطرهم علی معرفة ربوبیته الدال علی وجوده بخلقه و بحدوث خلقه علی ازلیته و باشباههم علی ان لا شبه له المستشهد آیاته علی قدرته الحدیث،و قول امیرالمؤمنین علیه الصلوٰة و السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه بنا بر یکی از معانی اشاره باین معنی است که بجهل خود استدلال بعلم حق کند و بحدوث خود استدلال بقدم حق تعالی نماید و بترکیب خود استدلال ببساطة حق نماید و بر این قیاس سایر صفات پس موحد در این مقام

توحید می کند ذات حق تعالی از کل ما یمتنع ثبوته له بنظر بآثار و افعال و ظهور حق باو در این اشیاء پس این مرتبه اعلی از آن مرتبه اولی خواهد بود زیرا که در آن جا توحید میکند معبود را بنهجی که انبیاء و رسل خبر داده و کتاب الله بآن ناطق است و در این مرتبه خود بنظر و تدبر و تفکر معلوم می کند وحدت حق را بالذات و الصفات و الافعال و از صانع پی بمصنوع می برد و نظر باعتبار و احتمال دیگر مرتبه اولی اعلی از این مرتبه می‌شود و تفصیل مطلب طول میکشد و ما درصدد اجمال میباشیم بلکه در غیر این موضع اشاره باین مدعا بشود انشاء الله تعالی و اعلی از هر دو مرتبه.

مرتبه سیم است که توحید شهودی عبارت از آن است یعنی مشاهده حق نمودن در هر چیز و حق را اظهر اشیاء دانستن و تعددات و کثرات را در جنب ملاحظه و مشاهده حق مضمحل و نابود شمردن و این مرتبه مرتبه ارباب شهود و انکشاف است و اشاره باین مرتبه است قول سیدالشهدا صلوات الله علی جده و ابیه و امه و اخیه و ابناءه در دعای روز عرفه کیف یستدل علیك بما هو فی وجوده مفتقر الیك أیکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیك و متی بعدت حتی یکون الآثار هی التی توصل الیك عمیت عین لاتراك و لاتزال علیهما رقیبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصیبا و باز در همان دعای شریف فرموده تعرفت الی فی کل شئ فرأیتك ظاهرا فی کل شئ فانت الظاهر لکل شئ و بعضی از اصحاب این مرتبه گفته ان العالم غیب لم یظهر قط و الحق تعالی هو الظاهر ماغاب قط و الناس فی هذه المسئلة علی عکس الصواب فیقولون العالم ظاهر و الحق تعالی غیب پس تجلی حق در این مقام برای موحد عارف بمرتبه‌ایست که اظهر و اجلی از حق تعالی چیزی نمی بیند و این تعددات و تکثرات را باطل و ناچیز مشاهده می نماید و لکن این ظهور را عین خفایش می بیند و حضورش را عین غیبتش ملاحظه می کند و این مرتبه شکی نیست که اعلی از مرتبه دوم

است چه در آن جا از صانع مصنوع را می فهمید و از اثر مؤثر را می شناخت و در این مقام غیر از حق چیز دیگر مشاهده نمی کند بلکه مدعا پیش اهل این مرتبه بعکس است چنانکه از کلام بعض عرفاء نقل کردم و اعلی از این مرتبه.

مرتبه چهارم است که توحیدی حقیقی است و این مقام فناء است بنفی کثرت و تحقق وحدت و معرفت حق بحق بدون کیف و اشاره و ایماء و در این مقام ملاحظه غیر ملحوظ است و قطع نظر مقطوع النظر است و این مقام محو موهوم و هتك استار و حجب و فناء بشریت است و رسول الله صلی الله علیه(وآله ظ)چون بدین مقام رسید متکلم بکلام زملونی دثرونی گردیده و این مرتبه اعظم مراتب و این مقام اعلی مقامات است و برتر از این برای سالك مرتبه متصور نگردد و چون باین مرتبه رسد بمقصود رسیده چهره مقصود را بی پرده مشاهده می کند و این اعلی معانی من عرف نفسه فقد عرف ربه است و این مقام اولی الافئده و در این مقام است که صحو معلوم میگردد و سر غلبه می کند احدیة جذب صفة توحید می نماید نور از صبح ازل در اشراق و لمعان درمی آید و صبح وصال طلوع کرده چراغهای قوا و تعلقات خاموش میگردد و شرح این مدعا بطریق اشاره گذشت و مراد ما از این کلمات آن است که قبل از این از کلام معصوم شرح کردیم پس باین کلمات تکفیر ما مکنید و عبث پیرهن اسلام را باین گونه خارها مدرید که تفتیش شما را لازم است بی اطلاع از حال کسی مباشر لعن آن مشوید که باعث مزید درجه ملعون و خسران آخرت لاعن گردد و این مراتب درجات عارفین و مقامات موحدین است که هر کس بدرجه و مرتبه خود بسوی حق تعالی سیر می کند و هر کس بمقام خویش توجه بحق سبحانه تعالی می نماید و حق جل و علا متعالی است از ادراك طالبین و فهم عارفین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین اما توحید ذاتی که پیش اشعار شد در تقسیم توحید بسوی ذاتی و صفاتی مراد از توحید صفاتی که معلوم شد پس مراد از توحید ذاتی توحید حق است نفس خود را

گواهی خود است بوحدانیة خود چنانکه فرموده شهد الله انه لا اله الا هو و در آن مرتبه احدی نمیرسند سوای ذات بی‌همتای او جل جلاله و مراد از توحید حق نفس خود را آن نیست که گروهی فهمیده‌اند که کل اشیاء ذات حق جل و علایند حقیقت ایشان همان ذات است که بصور مختلفه مصور گردیده چون آن صورت منخلع گردد حق باقی میماند چنانکه ابن‌عربی میگوید:

فلولاه و لولانا لما کان الذی کانا
فانا اعبد حقا و انا الله مولٰینا
و انا عینه فاعلم اذا ما قیل انسانا
فلاتحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
و کن حقا و کن خلقا تکن بالله رحمانا

و ملای روم در کتاب شمس تبریزی میگوید:

هر لحظه بشکل آن بت عیار درآمد
هر دم بلباس دیگر آن یار برآمد
یوسف شد و از مصر فرستاد قمیصی
منصور شد و بر صفت دار برآمد

و در آن کتاب میگوید: چون من بحق واصل شوم بر خویشتن هو میزنم،
و ملا جامی در یوسف زلیخا می گوید:

چه آن بی‌چون در این چون کرده آرام
پی روپوش کرده یوسفش نام

و سایرین از شعرای متصوفه باین قایلند که ما مکلف توحیدیم و لیکن توحید نمی‌توانیم کرد چنانکه میگوید:

و اننی مکلف توحیده فکیف قبل بلغة المقصودِ

پس خود خود را توحید می کند بلسان ما،

ما ذاك الا آیة عنی بلا شرك و کفر سایر الوجودِ

الخ ،الحاصل اینکه مراد ما از این کلام این نیست بلکه مراد این است که ممکن نمی‌شود ممکن را توحید ذات مجرد از کل صفات و اعتبارات نماید بلکه آن ذات مقدس توحید کما ینبغی بجهت خود می نماید و این نظیر قول رسول الله صلی الله علیه و آله است که در مقام ثناء حق سبحانه تعالی می‌فرماید لااحصی ثناء علیك انت کما اثنیت علی نفسك و مراد این نیست که بمحو صفات بشریت عین حق میشوم پس ثنا بکنم کما هو حقه خلاصه کلام در این مقام سخن طویل الذیل است و اکمال آن ممکن نیست هر چه در اختصار کسی میکوشد طول میکشد پس لب می‌بندیم از این سخنان تا باعث ملال نظرکنندگان نگردد خیر الکلام ما قل و دل و اشاره باین توحید است کلام شبلی که اخذ نموده است از دو حدیث یکی را از کلام منبع حکمت و جویبار معرفت علی بن ابی‌طالب علیه السلام و دیگری را از کلام امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام و کلامش این است که من اجاب عن التوحید بعبارة فهو مشرك و من اشار الیه باشارة فهو زندیق و من اومی الیه فهو عابد اوثان و من نطق به فهو غافل و من سکت عنه فهو جاهل و من توهم انه واصل فلیس له حاصل و من ظن انه قریب فهو بعید و من تواجد فهو فاقد و کلما میزتموه باوهامکم و ادرکتموه بعقولکم فی اتم معانیکم فهو مصروف مردود الیکم محدث مصنوع منکم و از اینکه این کلمات را از کلام آن حضرت علیه السلام در دو حدیث برداشته است پس شرح کلام آن حضرت اولی و احق خواهد بود از شرح کلام شبلی حدیث اول قال(ع)من سئل عن التوحید فهو جاهل یعنی هر که پرسد از توحید ذاتی که عقول از ادراك آن قاصر و اوهام از تصور آن حاسر باشاره مدرك نگردد و بعبارة محدود نشود چنین کسی از جهال و نادانایان بلکه از سفها و بی‌خردان است چه سؤال بکند از چیزی که هیچ احدی برای آن جوابی ندارد نعم ما قیل:

بعقل نازی حکیم تا کی بفکرت این ره نمی‌شود طی

بکنه ذاتش خرد برد پی اگر رسد خس بقعر دریا

و من اجاب عنه فهو مشرك یعنی هر کس که جواب گوید از آن توحید که سائل سؤال کرده پس آن شخص مشرك است چه از این ذات خبر نداده است بلکه خبر داده از چیزی که غیر آن ذات است پس شریکی در معبودیت بجهت او قرار خواهد داد پس مشرك خواهد بود و از او بلسان جواب گفتن نتوان.

انما تدرکه القلوب بحقایق الایمان ،و من عرف التوحید فهو ملحد یعنی هر کس که بشناسد توحید را ملحد است زیرا که معرفتش بذات واقع نگردد و وصفش بمسما بحقیقت اتصاف نپزیرد چه هر مصنوعی محدود است و هر محدودی مصنوع است و هر مصنوعی محدث است و هر محدثی قدیم نیست و تسمیه‌اش بمسما اطلاق نگردد و هر که این مرتبه را ادعا کند پس بتحقیق که از حق اعراض نموده میل بباطل کرده است پس ملحد باشد.

و من لم‌یعرف التوحید فهو کافر یعنی هر که نشناسد توحید را بوجه من الوجوه بلکه بتکثر و تعدد قایل شود وحدة ظاهره حق را در کل اشیاء مشاهده نکند پس کافر دور از رحمت حق تعالی است و چون این حدیث شریف در بیان مقامات موحدین است میرسد ما را که معنی کنیم این حدیث شریف را نهجی که مطابق تقسیم ما سابقا باشد چه حضرت امام جعفر صادق علیه السلام می‌فرماید که ما لفظی که ادا میکنیم از آن هفتاد معنی اراده میکنیم که آن لفظ بهمه آن معانی دلالت داشته باشد پس میگوئیم که کلام امام علیه السلام.

من سئل عن التوحید فهو جاهل اشاره بمرتبه چهارم باشد یعنی هر که سؤال کند از توحید حقیقی که چگونه است و چه طور حاصل می‌شود پس بتحقیق که نادان و غافل است که این مرتبه مرتبه سؤال و جواب نیست باشاره معلوم نشود و بعبارت محدود نگردد آن مقام محو و فنا است و محل اندکاك جبل انیة و ترك شهود و غیبة است آن جا چه مشعور به است بلکه چه

اختیاریست سرج قوا و حواس ظاهره و باطنه خاموش گردیده غیر از حق چیزی دیگر نمی بیند پس سؤال از این مرحله محض جهالت و غفلت است این است که حضرت لفظ جهل را ادا فرمودند شرك و کفر نفرمودند در این مقام چه اگر کسی از این مرتبه سؤالی کند نقص بایمان این کس نخواهد داشت.

و من اجاب عنه فهو مشرك جواب فرع معرفت است و جواب یا باشاره است یا بلسان یعنی هر که ادعای معرفت کند و اشاره بسوی حق نماید او مشرك است چه آنچه را که او اشاره بسوی او کرده است ذات حق نیست بلکه غیر او است زیرا که هر مشار الیه محدود است و هر محدودی مصنوع است و هر مصنوعی محدث است پس جواب از توحید نه باشاره متصور گردد و نه بلسان صورت میبندد بلکه ادراك میکنند این را قلوب بحقایق ایمان چه سرور اوصیاء می‌فرماید انی لم‌اعبد ربا لم‌اره و در بیان این فرمودند لم‌تره العیون بمشاهدة العیان و لکن رائة القلوب بحقایق الایمان و باز در حدیث دیگر فرموده ان الله تجلی لعباده من غیر ان راوه و اراهم نفسه من غیر ان یتجلی لهم و حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در جواب ابی‌بصیر از سؤال از امکان روية حق تعالی روز قیامت بجهت مؤمنین فرمود نعم و قد راوه قبل یوم القیامة پس ابوبصیر گفت کی دیدند قبل از قیامت فرمود حین قال الست بربکم قالوا بلی پس ساکت شد آن حضرت ساعتی پس فرمود و ان المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیامة الست تراه فی وقتك هذا ابوبصیر عرض کرد فدایت شوم آیا حدیث کنم مردم را از این خبر که بمن دادی فرمود لا فانك اذا حدثت به فانکره منکر جاهل بمعنی ما تقول ثم قدر ان هذا تشبیه و کفر یعنی ای ابوبصیر خبر مکن مردم را از آنچه من بتو گفتم پس اگر خبر کنی انکار می کند سخن ترا منکری که نمیداند معنی آنچه را که میگوئی پس حکم می کند که این تشبیه و کفر است پس فرمود آن حضرت و لیست الرؤبة بالقلب کالرؤیة بالعین تعالی عما یصفه المشبهون و الملحدون یعنی نیست دیدن قلبی مثل

دیدن بچشم تا مستلزم تشبیه باشد بلکه آن رؤیة و رائی این است که بارباب شهود و عرفان معلوم است چشم را کجا بارائی دیدن انوار حق تعالی است و چون تجلی نمود حق سبحانه تعالی بنوری از انوار خود که ملکی است از روحانیین که در تحت عرش است کوه پاره پاره گردیده و خر موسی صعقا و بنی‌اسرائیل مردند چه بی‌فهمند مردم و لکن لایسعنی ارضی و لا سمائی بل یسعنی قلب عبدی المؤمن و وسعت قلب عبد مؤمن بیش از زمین و آسمان و عرش و کرسی است چون حق تجلی بقلبش کند غیر از حق مشاهده هیچ چیز نمی‌نماید و همه اشیاء را نابود و مضمحل می‌بیند و این مرتبه ارباب شهود و عرفان را است و این گونه توحید توحید شهودی باشد.

و من عرف التوحید فهو ملحد یعنی هر که بشناسد توحید ذاتی را من حیث الذات یعنی ادعای شناختن کند پس او ملحد است معرض از حق است و حق از او معرض چه حق سبحانه تعالی اجل است از اینکه منسوب شود بسوی چیزی و یا چیزی را باو نسبت دهند من حیث الذات بلکه شناخته می‌شود بآثار فعل و صفاتش و این مقام دوم است که توحید ذات است بسبب آثار و صفات و صنایع حق تعالی چنانکه بیان شد.

و من لم‌یعرف التوحید فهو کافر یعنی هر که نشناسد توحید عبادت را و بجهت معبود شریکی و مثلی قرار بدهد یااینکه هیچ معبود را نشناسند پس این شخص کافر است و این اشاره بسوی مرتبه اولی است پس این حدیث شریف شاهد و گواه بر تقسیم ما می‌باشد و معانی دیگر را نیز احتمال دارد خوفا للاطالة ترك آن در این مقام نمودیم چو مطلب بسیار طول کشید و ما درصدد اجمال و اختصار می‌باشیم اما حدیث دوم از کلام امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام که شبلی از آن اخذ نموده و با کلمات خود ممزوج نموده آن است که آن حضرت فرمود کلما میزتموه باوهامکم فی ادق معانیکم فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم یعنی آنچه را که تمیز دهید بوهمهای

شما به باریکترین معانی پس او مخلوق است مثل شما مردود است بسوی شما بعلت اینکه در ذهن حاصل نمی‌شود مگر صور معلوم و متصور و الا اجماع ضدین در آن واحد لازم آید چه هر گاه تصور کوه کسی کند باید ذهنش باید بزرگ گردد و اگر خردل تصور کند باید کوچك شود این چنین امر صورت نه بندد پس صور اشیاء باید در ذهن داخل شود چه معنی تصور زید آن است که صورتی از آن در ذهن ارتسام می‌پزیرد که بآن صورت ممتاز از عمرو میگردد مثلا و فرقی میانه مرآت و نفس در انطباع صور نیست پس در صورت تصور ذات حق اثبات صورت برایش می‌شود و این باطل است بنص احادیث متظافرة متکاثرة از آن جمله حدیثی است که از حمزة بن محمد منقول است که او گفت نوشتم بسوی حضرت امام رضا علیه السلام و سؤال کردم از آن حضرت از جسم و صورت پس نوشت سبحان من لیس کمثله شئ لا جسم و لا صورة و از آن جمله حدیثی است که محمد بن حکیم روایت کند که وصف کردم برای حضرت امام موسی کاظم علیه السلام قول هشام بن سالم جوالیقی که بصورت قایل است و حکایت نمودم قول هشام بن حکم را که بجسمیة قایل است پس فرمود آن حضرت ان الله لایشبهه شئ ای فحش او خنا اعظم من قول من یصف خالق الاشیاء بجسم او صورة او بخلقة او بتحدید و اعضاء تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا و از آن جمله حدیثی که محمد بن الفرج الرجحی روایت کند که نوشتم برای حضرت امام رضا علیه السلام و سؤال کردم از آنچه هشام بن سالم گوید در صورت و از آنچه هشام بن حکم گوید در جسم پس نوشت آن حضرت دع عنك حیرة الحیران و استعذ بالله من الشیطان لیس القول ما قال الهشامان و از آن جمله حدیثی است که یونس بن ظبیان روایت کند که عرض کردم بخدمت حضرت امام جعفر صادق علیه السلام که هشام بن حکم میگوید قول عظیمی را مگر اینکه من بجهت شما اختصار میکنم و چند حرف از آن عرض میکنم گمان کرده هشام بن حکم که خداوند جسم

است بدلیل اینکه اشیاء یا جسمند یا فعل جسم جائز نیست که صانع فعل باشد چه فعل تقوم ندارد مگر بفاعل پس باید جسم باشد چه اشیاء منحصر در این دو تا است پس حضرت فرمود ویله أماعلم ان الجسم محدود متناه و الصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة و النقصان و اذا احتمل الزيادة و النقصان كان مخلوقا پس یونس گوید عرض کردم چه بگویم در این باب فرمود لا جسم و لا صورة و هو مجسم الاجسام و مصور الصور لم‌يتجزء و لم‌يتناه و لم‌يتزايد و لم‌يتناقص لو كان كما يقولون لم‌يكن بين الخالق و المخلوق فرق و لا بين المنشي و المنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه و صوره و انشاه او كان لايشبهه شئ و لايشبه هو شيئا الحاصل اینکه ثابت شد بطلان قول هشام بن حکم پس حق را در ذهن نتوان داخل کرد.

و دلیل دیگر بر این مدعا این است که وجود ذهنی را تفسیر نموده‌اند حکما و متکلمین بوجود ظلی و ظل فرع ذی ظل است پس هر چه در ذهن درآید باید از امر خارجی منتزع گردد اگر کلی است ما یحصل فی الذهن منتزع از امر خارجی کلی می‌شود و هکذا اگر جزئی باشد یا ذاتی یا عرضی باشد بدلیل قوله تعالی و ان من شئ الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم پس هر گاه حق در ذهن داخل شود باید از وجود خارجی منتزع گردد کجا میتواند حادث که انتزاع کند قدیم را پس آنچه که در ذهن داخل امری است جدید حادث و الله نیست این است معنی قول حضرت صادق علیه السلام كلما ميزتموه باوهامكم اه و قول شبلی و من توهم انه واصل فليس له حاصل اشاره بتوحید حقیقی و وصول تحقیقی است که این را هر که توهم کند برای او حاصلی نیست محض توهم است چنانکه جمعی از گمراهان زاد الله اضلالهم را مذهب این است که چون ما واصل شویم بذات حق سبحانه تعالی بجهة ما نمازی نیست روزه نیست و حجی نیست زکوتی نیست و ما بهتر از پیغمبرانیم که ما را جز مشاهده جمال چیز دیگر نفرموده‌اند و ایشان را بتبلیغ و ارسال از

آن حظ بی‌بهره نمودند یکی از ثقات گوید که در روضه اباعبدالله الحسین علیه السلام جمعی را دیدم نشسته پاره از ایشان نماز کردند و پاره نماز نکردند جویا شدم سبب نماز نکردن را گفتند که این جماعت از جمله واصلینند که تکلیف از ایشان ساقط گشته است و میگویند که تکلیف برای این است که مردم معرفت حق حاصل کنند و بدرجه قرب وصال برسند چنانکه حق تعالی در کلام مجید فرموده واعبد ربك حتی یأتیك الیقین چون ایشان بآن رسیدند پس تکلیف از ایشان ساقط گشت عجب دارم از این استدلال و از این سخن که عاقلی این سخن را نمیگوید حق بجانب ایشان است که آمدند بخلاف قانون شریعت مصطفوی صلی الله علیه و آله بنای ریاضت گذاشتند شیطان بصورتی بر ایشان متمثل شد خود را خدائی ایشان نمود که اکنون شما بمن واصل شدید ساقط کردم از شما نماز را و روزه را و کل تکالیف را نعوذ بالله من شر الشیطان الرجیم کمثل الشیطان اذ قال للانسان اکفر فلما کفر قال انی بریء منك انی اخاف الله رب العالمین عزیز من فریب این جماعت را نخوری و از مکر این طایفه از راه بدر نروی که ایشان حق را نشناختند خداوند عالم از ایشان بیزار است و رسول و اوصیاء او از این جماعت بری‌اند بحق نمیتوان رسید مگر بدلالت رسول الله و ائمه صلوات الله علیهم سرور اوصیاء علیه صلوات الله الملك العلی می‌فرماید نحن الاعراف الذین لا یعرف الله الا بسبیل معرفتنا یعنی ما اعراف آنچنانی هستیم که نشناخت خدایرا هیچکس مگر بآن طریقی که ما دلالت نمودیم و بیان کردیم کی این حضرات فرمودند که تکلیف برای معرفة است و چون معرفة حاصل شد مکلف نیستید و این آیه با آنکه بجهة رسول الله(ص)نازل شده هیچ احدی خبر نمیدهد که آن حضرت ساعتی از عبادت حق عزوجل غافل شده و آنی و دقیقه کوتاهی کرده حضرت امیرالمؤمنین صلوات الله علیه که افضل کل خلق است بعد از رسول الله(ص)و عبادت آن حضرت در قوه بشر نیست چنانکه در بین نماز زانوی مبارك آن

حضرت را به تیغ شکافتند و پیکان را بیرون آوردند هیچ مطلع نشد و بعد از رسول اعرف و افضل کل خلق بود آن حضرت ترك نماز و سایر واجبات و مندوبات ننمود و ادعا نکرد که من از پیغمبر محمد مصطفی(ص) برترم بلکه چون میگفت انا عبد من عبید محمد(ص) من بنده هستم از بندگان محمد(ص) خدا لعنت کند این جماعت را که خلق را گمراه نمودند و از راه حق بباطل ایشان را میل دادند پس هر کس که این توهم و گمان باطل نماید حاصلی برایش نخواهد بود خسر الدنیا و الآخرة ذلك هو الخسران المبین و قول شبلی که من ظن انه قریب فهو بعید اشاره بقرب آن مرتبه است چه هر کس این گمان کند پس او دور است از رای صواب و عقل سلیم چه بنده با این کثافت بشریت و علایق جسمانیة کجا میسر است او را که نزدیك شود آن ذات مقدس تبارك و تعالی و مراد از قوله تعالی و نحن اقرب الیه من حبل الورید مطلع و با خبر بودن حق تعالی است از کل احوال و اعمال و اقوال مخلوق نه اینکه ملصق باشد از قبیل التصاق در عرض با معروض یا اتحاد وجود با مهیة و دلیل بر این مدعا قوله تعالی مایکون من نجوی ثلثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا ادنی من ذلك و لا اکثر الا هو معهم اینما کانوا الآیة، نعم ما قیل:

یار نزدیکتر از من بمن است
وین عجایب که من از وی دورم
چه کنم با که توان گفت که دوست
در کنار من و من مهجورم

و این شاعر از اهل مرتبه اولی است یا ثانیه علی اعتبار زیرك شو در فهم این مطالب پس ای عزیز دانستی از کلمات سابقه که توحید نظر بنفسش در مرتبه اولی منقسم بچهار قسم می‌شود توحید ذاتی و توحید صفاتی و توحید افعالی و توحید عبادت و توحید نظر بموحدین دو قسم میگردد توحد ذاتی و توحید صفاتی و نظر باختلاف مراتب و تفاوت درجات عارفین و موحدین توحید

صفاتی مرتب بچهار مرتبه میگردد توحید عبادت و توحید ذاتی [1] و توحید شهودی و توحید حقیقی و هر مرتبه از این مراتب چهار گانه مشتمل بر توحید ذاتی و توحید صفاتی و توحید افعالی و توحید عبادت می باشد اما در توحید شهودی و حقیقی وجه اشتمال هر یك از این دو مرتبه مراتب چهار گانه را پس ظاهر است چه در آن مقام ملاحظه هیچ نمی کند مگر حق و کل اشیاء را باطل و مضمحل میداند پس برای هیچ چیز فعلی و صفتی ثابت نمی کند مگر برای حق عزوجل اما توحید ذاتی اشعار شد وجه اشتمالش و همچنین توحید عبادت و بیانش گذشت و جمع نمودن شارح دام ظله و اطال بقائه نبوت و ولایت را در قول خود و امتثال بمقتضای نبوت و ولایة اشاره است باینکه نبوت مستلزم ولایت است بدون عکس پس هر نبی ولی هست چه نبوت ظاهر ولایت است و ولایت مقوم نبوت است از این سبب است که حضرت رسول(ص)می‌فرمود یا علی انت منی بمنزلة الروح من الجسد و انت نفسی بین جنبی و تحقیق مرام علی حسب ما یقتضیه المقام سابق شد تکرار مستکره است اما نبوت و معنیش و فرق بین نبی و رسول و اختلاف قوم در این مسئله و ذکر احادیث داله بر مدعا پس در قوله علیه السلام السلام علیکم یا اهل بیت النبوة مذکور خواهد شد انشاء الله تعالی.

اما قول شارح سلمه الله و باید که پاك باشی از معاصی و غفلات ظاهره و باطنه و کبیره و صغیره پس مراد از غفلات آن است که در حدیث مذکور است المؤمن هو ان کلامه ذکر و صمته فکر و نظره اعتبار یعنی مؤمن آن کس است که کلامش ذکر باشد و مراد از ذکر تکلم نمودن بآنچه رضای الهی در آن باشد پس طلب معاش محضا لله و تکلم در آن از جمله اذکار خواهد بود چه ذکر بمعنی یاد آوردن است حق است و این نیز نوع از یاد آوردن است و تخصیص بطلب معاش ندارد بلکه غیرش نیز مثل سعی در حاجت برادر مؤمن

---

[1] در توحید ذاتی تعددی نباشد. منه(اعلی الله مقامه).

نمودن محضا لله مظلومی را از دست ظالمی خلاص کردن و با مردم بآنچه از جانب خدا امر شده است سلوك و مدارا نمودن و امر بمعروف و نهی از منکر کردن و امثال اینها از آنچه که محضا لله باشد حتی در نزد ارباب یقین و ایمان جماع با زنان خود کردن محضا لله است نه بجهت خواهش نفس پس اگر تکلم کند بدون ذکر حق تعالی غافل شده است از ذکر حق و همچنین مؤمن آن است که خاموشی او فکر باشد یعنی متوجه شود بدل خود بسوی آثار و عظمت و قدرت خالق جبار پس چون فکر نمود می‌یابد و می‌فهمد اشیائی را که بوصف در نمی‌آید و عبارت از آن تعبیر نمی‌شود و می‌شناسد مقام صاحب امر و نهی را پس چون آن مقام را شناخت ثابت می‌شود در نزد او بدون تردد که فخری نیست مگر در طاعت حق و طلب رضا و خشنودی او و مطلوب هیچکس در دنیا و آخرت حاصل نمی‌شود مگر از حق جل و علا چنانکه می‌فرماید من کان یرید ثواب الدنیا فعند الله ثواب الدنیا و الآخرة یعنی هر که بخواهد ثواب دنیا را پس در نزد خدا است ثواب دنیا و آخرت پس میداند که نیکو نیست خدمت حق برای خواطر غیر او مثل عبادت کردن برای آنکه بهشت باو بدهد یا آنکه از دوزخ نجات دهد بلکه عبادت را محضا لوجهه العزیز می‌کند پس راضی می‌شود نعمة او را و بلاء او را پس در نزد خدا مرضی خواهد بود و خدا از او راضی خواهد شد پس هر گاه خاموشی مؤمن تفکر و تدبر در آثار و صنع حق عزوجل می‌باشد پس اگر صمت او برای تفکر در امر متعلق بدنیای صرف باشد غافل شده است از یاد حق و همچنین مؤمن آن است که نظرش اعتبار باشد یعنی چون نظر کند در این دنیا و مافیها به‌بیند که مردم میمیرند و عمارات عالیه خراب میشوند و اساس دنیویه زود منهدم میگردد پس اعتبار بگیرد و نفس خود را معالجه کند چون منتظر مرگ باشد باین معنی کار متعلق بامروز را از عبادت بفردا نیندازد و آماده و مستعد باشد که هر وقت که خبر کنند برای سفر دور و دراز بی زاد راحله نباشد حضرت

رسول الله صلی الله علیه و آله فرمود که لیس العلم بکثرة التعلیم و التعلم بل هو نور من عند الله یقذفه فی قلب من یحب فینفتح فیشاهد الغیب و ینشرح فیحتمل البلاء قیل له یا رسول الله (ص) هل لذلك علامة قال التجافی عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزوله یعنی نیست علم بکثرت تعلیم و تعلم بلکه نوری است که خداوند عالم می‌اندازد در دل هر کس که دوست دارد او را پس مفتوح می‌شود بر او ابواب کرامت پس مشاهده می کند امور پنهان را آن چنان امری که ناس از تحمل آن عاجزند و منشرح می‌شود سینه‌اش پس متحمل بلاها و اذیتهای زمانه میگردد و نعیم ابدی جاودانی را بنظر درمی‌آورد و این اذیتها برایش سهل می‌شود چنانکه در حدیث است که در مؤمن سه خصلت باید باشد یکی خصلت حق جل و علا که مردم بر اسرار و احوالش مطلع نگردند دوم خصلت رسول الله صلی الله علیه و آله که با مردم مدارا کند با هر کس نسبت بحالش سلوك نماید سیم خصلت اوصیاء علیهم السلام است که بر اذیت مردم صبر کند و این دو روزه دنیای فانی را بهر طریق که باشد بگذراند نعم ما قیل:

هر که با عین الیقین بینا در این عبرت‌سراست
با یقین داند که این دارالفنا دارالعنا است
در حقیقت ابن جهان راه است منزل آن جهان
هیچ عاقل در میان راه آسایش نخواست

پس هر کس که نظرش غیر اعتبار و عبرت باشد غافل است بصرنا الله و ایاکم بعیوب انفسنا و جعلنا و ایاکم من الذین جاهدوا فی الله فهدی بهم سبیله و اوضح لهم طریقه بحق النبی و آله الطاهرین این است غفلات ظاهره و باطنه.

اما معاصی کبیره و صغیره پس بدانکه میانه علما در معاصی کبیره و عدد آن اختلاف است بعضی میگویند که معصیت نسبت بیکدیگر کبیره و صغیره میباشند و الا همه معاصی کبیره‌اند چه نافرمانی خدای عزوجل با اطلاع او و

حضور او امری است بزرگ و کاری است عظیم و لیکن این معاصی هر یك نسبت بآن دیگر متصف بصفت صغر و کبر میگردند البته حرق کلام الله اعظم از شرب خمر است و زنا اعظم از کذب است و بر این قیاس سایر معاصی اگر چه این کلام کلامی است متین و جید و لیکن احادیث و آیات مخالفت دارد این را چه در اکثر از احادیث بلکه کلا فرق نموده است معصوم میانه صغیره و کبیره و عدد ایشان را بیان فرموده پس ما آنچه حدیث اشعاری بآن ندارد ترك میکنیم چه در این بلکه حکمتی و مصلحتی باشد که عقول ناقصه و ضعیفه ما ادراك آن مراتب نکند و عدد معاصی کبیره در احادیث مختلف وارد شده و ذکر آن احادیث کلا در این موضع مناسب نیست پس ذکر میکنم دو حدیث را که ثانی مبین اول و جامع همه آنچه در قرآن و در احادیث مختلفه وارد شده است می باشد خیر الکلام ما قل و دل اما حدیث اول حلبی گوید که از حضرت امام جعفر صادق علیه السلام پرسیدم قوله تعالی ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم و ندخلکم مدخلا کریما فرمود آن حضرت الکبائر ما اوجب الله عز و جل علیها النار یعنی معاصی کبیرة آن معاصیند که خداوند عزوجل وعده کرده است فاعل آن را آتش جهنم اما حدیث دوم پس روایت کند احمد بن محمد بن خالد از عبدالعظیم بن عبدالله الحسنی که گفت که حضرت امام محمد تقی علیه السلام فرمود که شنیدم از پدرم امام رضا علیه السلام که فرمود شنیدم از پدرم موسی بن جعفر علیه السلام که فرمود داخل شد عمرو بن عبید بر پدرم امام جعفر صادق علیه السلام پس چون سلام کرد نشست تلاوت کرد آیه الذین یجتنبون کبائر الاثم و الفواحش پس بازایستاد پس آن حضرت فرمود ما اسکتك یعنی چه چیز ساکت گردانید ترا از انمام نمودن آیه عرض کرد که دوست دارم که بشناسم معاصی کبیره را از کتاب خداوند عزوجل پس فرمود آن حضرت نعم یا عمرو اکبر الکبایر الاشراك بالله بقول الله و من یشرك بالله فقد حرم الله علیه الجنة و بعده الایاس من روح الله

لان الله عز و جل يقول انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن(من ظ)مكر الله لان الله عز و جل يقول فلايأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون و منها عقوق الوالدين لان الله سبحانه جعل العاق جبارا شقيا و قتل النفس التى حرم الله الا بالحق لان الله عز و جل يقول فجزاؤه جهنم خالدا فيها الى آخر الآيه و قذف المحصنة لان الله عز و جل يقول لعنوا فى الدنيا و الآخرة و لهم عذاب عظيم و اكل مال اليتيم لان الله عز و جل يقول انما ياكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا و الفرار من الزحف لان الله عز و جل يقول و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و ماويٰه جهنم و بئس المصير و اكل الربا لان الله عز و جل يقول الذين ياكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس و السحر لان الله عز و جل و لقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق و الزنا لان الله عز و جل يقول و من يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهانا و اليمين الغموس الفاجرة لان الله عز و جل يقول الذين يشترون بعهد الله و ايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الآخرة و الغلول لان الله عز و جل يقول و من يغلل يأت بما غل يوم القيامة و منع الزكوٰة المفروضة لان الله عز و جل يقول فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم و شهادة الزور و كتمان الشهادة لان الله عز و جل يقول و من يكتمها فانه آثم قلبه و شرب الخمر لان الله عز و جل نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان و ترك الصلوٰة متعمدا او شيئا مما فرض الله عز و جل لان رسول الله صلى الله عليه و آله قال من ترك الصلوٰة متعمدا فقد برئ من ذمة الله و ذمة رسول الله و نقض العهد و قطيعة الرحم لان الله عز و جل يقول لهم اللعنة و لهم سوء الدار **پس برخواست عمرو از برای او صراخی و جزعی بود از گریه خود و میگفت هلاك شود هر که سخن گفت برای خود و با شما منازعه کند در فضل و علم و از اینکه بنای ما در تألیف این کتاب انتفاع عوام است لهذا بترجمه این حدیث شریف میپردازیم تا خواص و عوام از آن انتفاع**

گیرند چون عمرو عرض کرد خدمت حضرت آن حضرت فرمود که خوب است ای عمرو برایت از کلام الله کبایر را بیان می‌نمایم بدانکه بزرگترین معاصی کبیره شرك بخدا است خواه در ذات و خواه در صفات و خواه در افعال و خواه در عبادت و معنی شرك در عبادت آن است که عابد اراده کند با حق تعالی غیر او را و او در این امة اخفی است از دبیب نمله سوداء در لیله ظلماء چنانکه حق تعالی می‌فرماید و مایؤمن اکثرهم بالله الا و هم مشرکون یعنی ایمان نیاوردند بسیاری از مردمان بحق سبحانه تعالی مگر آنکه ایشان شریك قرار دهندگانند برای حق جل و علا و عبادت بر دو نوع است عامه و خاصه:

اما عبادت عامة یعنی شرك در آن پس رسول الله صلی الله علیه و آله می‌فرماید الشرك اخفی فی امتی من دبیب النمل در حدیث دیگر وارد است من حلف بغیر الله فقد اشرك یعنی هر که قسم بغیر خدا بخورد پس شریك قرار داده است برای حق تعالی و در تفسیر قوله تعالی و مایؤمن اکثرهم بالله الا و هم مشرکون از حضرت امام محمد باقر و امام جعفر صادق علیهما السلام مأثور است که فرمودند مراد از شرك در این آیه شرك طاعت است بقول خودشان که یطیع الشیطان من حیث لا یعلم فیشرك یعنی فرمان برداری می کند شیطان را از جهالت پس شریك قرار میدهد برای حق تعالی پس از این حدیث شریف معلوم شد که ارتکاب معاصی شرك در طاعت است چه اطاعت می کند شیطان را پس شریك قرار میدهد برای حق تعالی در طاعت و نیست شرك در عبادت که عبادت کند غیر خدا را و از حضرت امام محمد باقر علیه السلام منقول است که فرمود و من ذلك قول الرجل لا و حیاتك یعنی از شرك است قول مرد که بگوید که نه قسم بحیات تو و از حضرت امام رضا علیه السلام منقول است که فرمود آن حضرت الرجل یقول لولا فلان لهلکت و لولا فلان لاصبت کذا و کذا و لولا فلان لضاع عیالی الا انه قد جعل لله شریکا فی ملکه یرزقه و یدفع عنه یعنی مردی که میگوید اگر فلانی نمیشد هرآئینه هلاك میشدم و اگر فلانی

نمی بود بمن نمیرسید فلان چیز فلان چیز از بلا و اگر فلانی نمیشد ضایع میشد عیال من نیست این کلام مگر اینکه آن مرد گردانیده است برای حق تعالی شریکی در ملك او که روزی میدهد او را و دفع می کند از او بلا را پس عرض کردند خدمت حضرت که اگر آن شخص بگوید اگر خداوند عزوجل بمن منت نمیگذاشت بمعاونت فلان هرآئینه هلاك میشدم چگونه است حضرت فرمود که لا بأس هیهنا در این وقت باکی نیست می تواند بگوید الحاصل اینکه هر گاه اعتماد کند بچیزی از مخلوقات و او را مستقل بداند در آن امر پس مشرك است اما هر گاه آن شخص را از اسبابی بداند که خداوند عالم قرار داده است موحد است نه مشرك.

اما عبادت خاصة که معین و مقرر فرموده است شارع علیه السلام مثل نماز و روزه و حج و سایر عبادات شرعیه پس شرك در آن شرك در باعث بر ایقاع آن است مثل ریا یعنی دیدن زید مثلا باعث بر ایقاع نماز می‌شود در آن وقت مخصوص و برای ریا نیز دو مرتبه است شرك و کفر اما شرك این است که نماز کند عابد برای خدا و باعث بر ایقاع صلٰوة در آن وقت مخصوص نمودن بزید مثلا باشد اما کفر این است که منظور آن شخص از نماز کردن نمودن بزید است هر گاه زید نمیشد نماز نمیکرد پس هر گاه حلال بداند این دو رتبه مذکوره را کافر است و خونش حلال است و قتلش واجب است هر گاه دانسته شود که اعتقاد این شخص این است باخبار خود در صورتی که عالم و مختار باشد باخبار خود هر گاه حلال نداند پس شرکی است که کفر را لازم دارد امر باعاده نمازش میکنند اولا و مرتبه دوم توبه‌اش میدهند و مرتبه سیم تعزیرش میکنند و مرتبه چهارم میکشند پس فرمود حضرت امام جعفر صادق علیه السلام در تعداد کبایر و بعد از شرك مأیوس بودن یا مأیوس گردانیدن خلق را از رحمت حق تعالی بعلت اینکه خداوند عزوجل در کلام حمید مجید می‌فرماید لاییأس من روح الله الا القوم الکافرون یعنی مأیوس از رحمت حق

تعالی نمی‌شود مگر گروه کافران و بعد از یأس از رحمت حق ایمن بودن از مکر خدا است چنانکه می‌فرماید حق عزوجل فلایأمن من مکر الله الا القوم الخاسرون یعنی ایمن نمی‌شود از مکر حق تعالی مگر گروه زیان کاران و از معاصی کبیره است عقوق والدین بعلت اینکه حق تعالی گردانیده است عاق را جبار شقی و از آن معاصی است کشتن نفسی که حرام کرده است خداوند عالم کشتن آن را مگر بحق که قصاص یا چیز دیگر از امور شرعیه باشد بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید فجزاؤه جهنم خالدا فیها تا آخر آیه یعنی هر که بکشد مؤمن را دانسته پس پاداش عملش جهنم است حالکونی که علی الدوام در آن باشد و از آن معاصی است نسبت دادن محصنات را بزنا بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید لعنوا فی الدنیا و الآخرة و لهم عذاب عظیم یعنی هر که نسبت دهد محصنات را بزنا لعنت کرده شده‌اند در دنیا و آخرت و برای ایشان است عذاب بزرگ و از آن معاصی خوردن مال یتیم است بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید انما یاکلون فی بطونهم نارا و سیصلون سعیرا یعنی اینست و جز این نیست میخورند در شکمهای خودشان آتش را و زود است که برافروزند سعیر را که طبقه از طبقات جهنم است و از آن معاصی است فرار نمودن از جهاد با رسول الله صلی الله علیه و آله یا با امام مفترض الطاعة بعلت اینکه حق سبحانه تعالی می‌فرماید و من یولهم یومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحیزا الی فئة فقد باء بغضب من الله و مأویٰه جهنم و بئس المصیر یعنی هر کس که هر کس برگرداند از لشکر مخالف در هنگام حرب پشت خود را بجهت گریختن پس مستوجب شده است غضب خداوند عزوجل را و جایگاه او در جهنم است و بد جائی است جهنم و از آن معاصی ربا خوردن است بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید لایقومون الا کما یقوم الذی یتخبطه الشیطان من المس یعنی آن کسانی که ربا میخورند برنمیخیزند برای حشر مگر مثل برخواستن کسانی که شیطان بسبب مس کردن ایشان را متخبط کرده باشد یعنی چون روز قیامت

می‌شود شکم آنها بحدی بزرگ میگردد که قدرت حرکة و رفتار ندارند و از آن معاصی سحر است بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید و لقد علموا لمن اشتراه ما له فی الآخرة من خلاق که بتحقیق که دانستند مر آن اشخاصی که خریدند دنیا را بدین که نیست از برای ایشان در آخرت هیچ نصیبی و بهره چه سحره بسبب سحر خودشان ادعای اعجاز و کرامت میکنند و مردم را بگرد خودشان جمع می‌نمایند پس خریدند دنیا را بدین نعم ما قیل:

دنیا بدین خریدنت از بی‌بصارتیست
ای بدمعاملت بهمه هیچ میخری

و از آن معاصی است زنا کردن بعلت اینکه حق جل و علا می‌فرماید و من یفعل ذلك یلق اثاما یضاعف له العذاب و یخلد فیه مهانا یعنی هر که زنا کند برمیخورد گناه را و خداوند زیاد میگرداند برای آن زانی عذاب را و مخلد میگرداند در آن عذاب در حالتی که اذیت میکنند آن را در آن عذاب و از آن معاصی است یمین غموس فاجره یعنی قسم خوردن بر بفعل نیاوردن آنچه نیامده است و در زمان مستقبل خواهد آمد در آن زمان مستقبل پس اگر الآن قسم خورد که من در زمان مستقبل فلان عمل نکرده‌ام راست است اثمی بر او نیست یا اینکه مراد از این عبارت قسم دروغ است مطلقا بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید الذین یشترون بعهد الله و ایمانهم ثمنا قلیلا اولئك لا خلاق لهم فی الآخرة یعنی آن کسانی که میخرند بعهد خدا و قسمهای خودشان قیمت اندکی را برای آن جماعت نصیبی نیست در دار آخرت و از آن معاصی غلول است یعنی خیانت در غنیمت پیش از قسمت آن نمودن بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید و من یغلل یأت بما غل یوم القیٰمة یعنی کسی که در غنیمت خیانت کند می‌آورد آنچه را که خیانت کرده است روز قیامت پس عذاب کرده می‌شود بآن عمل و از آن معاصی منع نمودن زکٰوة واجبه است بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید فتکوی بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم یعنی پس داغ کرده

می‌شود بآن اموال پیشانیهای ایشان را و پهلوها و پشتهای ایشان را پس بایشان میگویند ملائکه این است آنچه که برای شما ذخیره کرده بودید و از آن معاصی است بدروغ گواهی دادن و کتمان شهادت کردن بعلت اینکه حق تعالی می‌فرماید و من یکتمها فانه آثم قلبه یعنی هر که کتمان کند شهادت را و از آن معاصی شراب خوردن است بعلت اینکه حق تعالی نهی کرده از آن چنانکه نهی کرده از پرستش بتها و از آن معاصی ترك نماز کردن است بعلت اینکه پیغمبر خدا صلی الله علیه و آله فرموده و من ترك الصلٰوة متعمدا فقد برئ من ذمة الله و ذمة رسوله یعنی هر کس که ترك کند نماز را دانسته پس بتحقیق که بری شده از ذمه خدا و ذمه رسول او و از آن معاصی است شکستن پیمان بعد از آنکه صیغه خوانده شده و قطع کردن رحم است بعلة اینکه حق تعالی می‌فرماید الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه و یقطعون ما امر الله به ان یوصل و یفسدون فی الارض اولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار یعنی آن کسانی که می‌شکنند پیمان خدا را بعد از میثاق او و قطع می کند آنچه را که حق تعالی امر بوصل او نموده که صله رحم باشد و فساد می کنند در زمین بجهة آن جماعت است لعنت خدا و برای ایشان است خانه بد که عبارت از جهنم است ،معلوم بوده باشد که در ترك صلٰوة آیه ذکر نکردن اشاره بر این است که نهی از آن نیز از این آیه مذکوره مفهوم میگردد بعلة اینکه نماز عهدی است از عهدهای حق سبحانه تعالی پس هر که ترك کند نقض عهد نموده برای او لعنت حق است و آتش جهنم پس معلوم شد که این حدیث مبین حدیث اول است و جامع کل آنچه در احادیث مختلفه است و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و لعنة الله علی اعدائهم و مخالفیهم اجمعین الی یوم الدین.

و چون شارح دام ظله و اطال الله بقائه بیان فرمود وجه غسل کردن برای زیارت را الآن بیان می کند سبب ایستادن دومرتبه و تکبیر گفتن چیست بلفظی که ترجمه‌اش این است که :چون داخل روضه مقدسه علی ساکنها آلاف الثنا و

التحیة شدی و دیدی تو قبر را حاصل می‌شود برای تو نور کبریاء که منبسط است بر ظواهر تو و برای این است که نرم می‌شود بدن تو و دل تو و رغبت می کند بسوی ذکر خدا و حاصل می‌شود برای تو خشوع و احتقار برای ظهور نور کبریاء پس بایست اندکی تا اینکه دلت بسوی تو برگردد و محکم بندد دلت را امام و فرا بگیری استعداد خود را برای داخل شدن و سلام بر آن حضرت نمودن چنانکه ملائکه ایستادند در نزد ظهور آن کبریاء پس چون تکبیر گفتند آن انوار صلی الله علیهم تکبیر گفتند ملائکه و اگر نمی‌ایستادند ملائکه در نزد ظهور کبریاء هرآئینه تکبیر میگفتند آن انواری را که دیده بودند که عبارت از نور محمد(ص)و اهل بیت طاهرینش باشد پس چون توقف کردی تو تا تکبیر گوید امامی که بر درش ایستاده خداوند پروردگار خود را و تعظیم کند او را و چون شنیدی بگوش دلت از زبان که ایشان بندگان اکرام‌شدگانند تکبیر کن خدای را و بگو الله اکبر الله اکبر سی مرتبه.

مترجم گوید که تحقیق این مطالب موقوف است بر بیان سه امر:

امر اول در حاصل کلام شارح مد ظله است بدانکه چون آدمی دامن دل را از لوث معاصی پاك نموده و حجاب عصیان را بگزلك توبه دریده و تاج افتخار التائب من الذنب کمن لا ذنب له را بر سر گذاشته و خانه دل را از خار و خاشاك معصیة رفته و معرفت باطنیه که معرفت نورانیه‌اش نامیدند او را حاصل شده خواهد فهمید عظمت امام را و خواهد شناخت جلالت ایشان را صلی الله علیهم که شاهان عالم گدایان آن درگاهند و سروران زمین و آسمان چاکران آن بارگاهند پس چون بر آن حضرات صلی الله علیهم داخل شود مشاهده عظمت و کبریائی را می‌نماید که هرگز ندیده و از هیچ احدی مشاهده نکرده بلکه مافوقش در نظرش متصور نشده پس متزلزل می‌شود ارکان وجودش و در اهتزاز درمی‌آید دلش و خاشع و متذلل گردد برای ظهور کبریاء پس باید توقف کند تا دلش از تزلزل بازایستد و امام از راه عطوفت

تکبیر گوید و او را مطلع گرداند که این عظمة ما است نه عظمة الله و فرا بگیرد استعداد خود را پس شروع در زیارت کند آیا نمی‌بینی که شخصی که هرگز پادشاه را ندیده و با او تکلم ننموده چون بر او داخل می‌شود چگونه متغیر و متزلزل میگردد هر گاه توقف نکند و شاه با او سخن نگوید اول مرتبه هرآئینه بازمی‌ماند از گفتار و از شدت تغیر پاهایش سست میگردد و چون پادشاه با او سخن گوید و آن شخص آرامی گیرد میتواند که با پادشاه تکلم نمود پس چگونه خواهد بود حال کسی که داخل پادشاهی شود که پادشاهان در درگاهش گدایانند و چه نوع خشوع و تذلل برایش خواهد روی داد پس باید توقف کند تا آن دهشت فرو نشیند و لیکن این حالة برای همه کس نیست و این توفیق کل ناس را میسر نیست:

توفیق رفیقی است بهر کس ندهند
دم طاووس بکرکس ندهند[1]

بلکه برای اشخاصی است که عمر شریف را به بندگی و فرمان‌برداری ایشان صلوات الله علیهم صرف کرده و تابع ایشان در کل و جزء امور بوده و معرفت نورانیت او را حاصل شده باشد از این سبب است که جمعی که دیده باطن ایشان از مشاهده انوار معرفت کور است چون داخل امام علیه السلام میشوند او را نیز مثل یکی از سایر مردمان می‌پندارند و این عظمة و اجلال که خواص مشاهده میکنند نمیکند و از این جا است که چون ملائکه با کمال تجرد در عالم انوار و روز اول مشاهده انوار محمد(ص)و آلش نمودند چون مافوقش در نظر ایشان متصور نبود گمان کردند که همین نور حق تعالی است که تجلی نموده است چه مخلوق را این رتبه نیست که برایش نوری باین عظمت و لمعان باشد پس توقف کردند و تأمل نمودند تا اینکه آن انوار علیهم سلام الله

---

[1] (پر ظ).

الملك الجبار تسبیح و تهلیل کردند و اظهار عبادت و پرستش حق جل و علا نمودند تا بدانند ملائکه که این انوار از بندگان است نه از حق سبحانه تعالی پس ملائکه تسبیح و تهلیل گفتند خدای را پس هر گاه ملائکه توقف نمیکردند در نزد ظهور آن انوار هرآئینه بمحض ملاحظه تکبیر میگفتند این انوار را و از سعادت ابدی و نعیم سرمدی محروم می‌ماندند و تفصیل مطلب در شرح و مختلف الملائکة بیان خواهد شد انشاء الله تعالی پس تو نیز ای زایر چون توقف کردی تا تکبیر گوید امامی که بدر روضه‌اش ایستاده حق سبحانه تعالی را پس تکبیر بگو تو چون شنیدی آن تکبیر را بگوش دلت و قول شارح سلمه الله چون شنیدی تکبیر را از زبان که ایشان بندگان اکرام‌شد گانند اشاره است باینکه تکبیر امام بلسان ظاهر نیست تا تو بگوش ظاهر خود بشنوی بلکه مراد این است که امام در دل تو می‌اندازد که این عظمة محسوسه عظمة الله نیست چه عظمة قدیم را حادث ادراك نتواند نمود بلکه آن عظمة ما است که حادثیم و شما را ادراك آن حاصل شد مثالش این است که عرفا میگویند که انسان بریاضت و مجاهده نفسانی کار را بجائی میرساند که کل مطالب را امام بتعلیم خاص تعلیم او می‌نماید و مراد این نیست که مشافهة در ظاهر امام بر او ظاهر میگردد و میگوید که فلان چنین است بلکه مراد این است که امام آن مطلب را در دلش می‌اندازد یا آنکه آن مطلب را نوشته شده جایی می‌بیند یا اینکه در عالم رؤیا برایش میگویند و بر این قیاس و چون این مثال را فهمیدی خواهی فهمید معنی تکبیر امام را و تحقیق این مطلب سابق مفصلا ذکر شد و الآن بر سبیل اجمال بجهت تذکر و تنبیه بیان نمودیم.

و دوم در تحقیق این که ائمه صلوات الله علیهم و انبیا و مؤمنین و صلحا چون در قبر گذاشته میشوند آیا بهمین جسد بآسمان میروند و در قبر نیستند یا اینکه در قبر می‌باشند و روح ایشان باعلی علیین میرود و بر تقدیر اینکه در قبری باشند آیا زمین گوشت ایشان را میخورد باین معنی که خاك می‌کند یا

اینکه جسد مطهر ایشان تازه باقی می‌ماند تا اینکه زائر را معلوم شود که این زحمت را که میکشد و از مسافت بعیده ترك اهل و عیال و اطفال می کند و بمقبر ایشان صلوات الله علیهم مشرف می‌شود و زیارت می کند زیارت نزدیك نموده است یا اینکه نه بدانکه از احادیث بسیار چنین مستفاد می‌شود که جثه انبیاء و اوصیاء ایشان بعد از دفن ایشان در زمین مکث نمی کنند بلکه باعلی علیین میروند از آن جمله حدیثی است که شیخ طوسی رحمه الله در تهذیب در کتاب زیارات از عطیه ابراری روایت می کند که عطیه گفت شنیدم از امام بحق ناطق جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام که آن حضرت فرمود لاتمکث جثة نبی و لا وصی فی الارض اکثر من اربعین یوما یعنی باقی نمی‌ماند جثه پیغمبری و نه وصی پیغمبری در زمین زیادتر از چهل روز و باز در همان کتاب مستطاب شیخ علیه الرحمة از زیاد بن ابی‌الحلال روایت می کند که زیاد گفت که فرمود حضرت امام جعفر صادق علیه السلام ما من نبی و لا وصی یبقی فی الارض اکثر من ثلاثة ایام ثم یرفع روحه و عظمه و لحمه الی السماء و انما یؤتی مواضع آثارهم و یبلغونهم السلام من بعید و یسمعونهم فی مواضع آثارهم من قریب یعنی هیچ پیغمبر و وصی پیغمبری نیست که در زمین زیادتر از سه روز باقی بمانند بعد از فوت ایشان پس بالا میبرند روحش و استخوانش و گوشتش را بسوی آسمان و این است جز این نیست که زوار می‌آیند در موضع آثار ایشان و سلام میکنند ایشان را از دور و می‌شنوند ایشان صلوات الله علیهم سلام ایشان را در موضع آثار خودشان از نزدیك و باز در آن کتاب از عمرو روایت کند که گفت عمر آمد پیش من سعد اسکاف و گفت ای فرزند آیا متحمل میتوانی شد حدیث را گفتم بلی گفت خبر داد مرا امام جعفر صادق علیه السلام لما اصیب امیرالمؤمنین علیه السلام قال للحسن و الحسین علیهما السلام غسلانی و کفنانی و حنطانی و احملانی علی سریری و احملا مؤخره تکفیانی مقدمه فانکما تنتهیان الی قبر محفور و

لحد ملحود و لبن موضوع فالحدانی و اشرجا علی اللبن و ارفعا لبنة مما یلی رأسی فانظرا ما تسمعان فاخذا اللبنة من عند الرأس بعد ما اشرجا علیه اللبن فاذا لیس فی القبر شئ و اذا هاتف یهتف امیرالمؤمنین علیه السلام کان عبدا صالحا فالحقه الله نبیه و کك یفعل الله بالاوصیاء بعد الانبیاء حتی لو ان نبیا مات فی المشرق و مات وصیه فی المغرب لالحق الله الوصی بالنبی(ص)،یعنی چون رسید بامیرالمؤمنین علیه السلام ضربت ابن‌ملجم علیه اللعنة وصیت کرد بحضرت امام حسن و امام حسین علیهما السلام که چون من رخت از این عاریت‌سرا کشیدم مرا غسل دهید و کفن کنید و حنوط نمائید و بر بالای تختی بگذارید پس دو گوشه عقب تخت را بردارید که دو گوشه اول را برمیدارند پس منتهی میشوید بسوی قبر کنده‌شده و خشتهایش همه بجای خود گذاشته شده پس مرا در آن لحد بگذارید و خشت بر بالای قبر من بچینید بعد از آن خشتی که محاذی سر من است بردارید پس نگاه کنید که چه چیز میشنوید چون آن حضرت وفات یافت حسنین علیهما السلام بمقتضای وصیت عمل کردند چون خشت را برداشتند دیدند که هیچکس در قبر نیست در آن وقت آوازی شنیدند که هاتفی میگفت که امیرالمؤمنین علیه السلام بنده شایسته حق تعالی بود پس ملحق گردانید حق جل و علا او را به پیغمبرش و چنین می کند خداوند عالم باوصیاء پیغمبران بعد از پیغمبر حتی اینکه اگر پیغمبری در مشرق فوت شود و وصیش در مغرب فوت گردد هرآئینه ملحق گرداند حق سبحانه تعالی وصی را به نبی،پس از این احادیث و امثالش معلوم می‌شود که پیغمبر خواه مرسل و خواه غیر مرسل و اوصیاء بعد از فوت ایشان در زمین باقی نمی‌مانند بلکه بلند کرده می‌شوند با روح و جسم بآسمان و همچنین احادیث متکثرة وارد شده که زمین گوشت انبیاء و اوصیاء بلکه علما که عامل بعلم خود باشند و پادشاه عادل که ظلم برعیت روا ندارد نمیخورد باین معنی که خاك نمی کند و بیان احادیث طولی دارد هر که خواهد که واقف شود چون

تتبع کتب حدیث نماید معلومش خواهد شد و بدانکه احادیث بسیار مخالف احادیث سابقه نیز وارد شده که مشعر است بر اینکه اجسام طاهره انبیاء در زمین باقی می‌مانند و گوشت ایشان مستحیل بخاك میگردد از آن جمله حدیثی است که صدوق ابن‌بابویه رحمه الله در عیون اخبار الرضا از حسن بن فضال روایت کند که او گفت فرمود حضرت امام رضا علیه السلام احتبس القمر عن بنی‌اسرائیل فاوحی الله جل جلاله الی موسی ان اخرج عظام یوسف(ع)من مصر و وعده طلوع القمر اذا اخرج عظامه فسأل موسی عمن یعلم موضعه فقیل له(ع)هناك عجوز تعلم فبعث الیها فاتی بعجوز مقعدة عمیاء فقال لها أتعرفین موضع قبر یوسف(ع)فقالت نعم فقال اخبرینی قالت لا حتی تعطینی اربع خصال تطلق لی رجلی و تعید الی شبابی و تعید الی بصری و تجعلنی معك فی الجنة قال فکبر ذلك علی موسی فاوحی الله جل جلاله الیه یا موسی اعطها ما سالت فانك ماتعطی فذلك علی ففعل فدلته علیه فاستخرجه من شاطئ النیل فی صندوق مرمر فلما اخرجه طلع القمر فحمله الی الشام فلذلك تحمل اهل الکتاب موتاهم الی الشام یعنی حبس شد ماه از بنی‌اسرائیل پس وحی کرد حق سبحانه تعالی بسوی موسی که بیرون بیاور استخوانهای یوسف(ع)را از مصر و وعده کرد بموسی طلوع ماه را چون استخوانهای یوسف را بیرون‌آورد پس موسی پرسید از بنی‌اسرائیل که کیست که میداند موضع قبر یوسف را پس گفتند که زن پیری است که میداند پس فرستاد بسوی آن ضعیفه و امر باحضارش نمود پس آوردند عجوزه که توانائی ایستادن نداشت و کور بود پس موسی علیه السلام باو گفت آیا می‌شناسی موضع قبر یوسف را پس گفت آن زن بلی می‌شناسم پس گفت موسی که خبر ده مرا از آن آن زن گفت خبر نمیدهم تا اینکه چهار چیز بمن ندهی یکی آن است که قوت راه رفتن در پاهای من عطا کنی دوم آن است که جوانی مرا بسوی من برگردانی سیم آن است که روشنائی چشم مرا بسوی من برگردانی چهارم آن است که مرا در

بهشت با تو رفیق گردانی پس حضرت امام رضا فرمود که اعطای این چهار چیز بر موسی بزرگ نمود پس وحی فرستاد حق تعالی بسوی موسی که بده آنچه را که این زن از تو مسئلت نموده بدرستی که تو باو نمیدهی بلکه من میدهم پس موسی دعا کرد و حق تعالی بآن زن آن چهار چیز کرامت فرمود پس دلالت کرد موسی بموضع قبر یوسف پس بیرون آورد استخوانهای یوسف... رود نیل در میان صندوق مرمر چون بیرون آورد آن استخوانها را ماه طلوع نمود پس موسی علیه السلام آن استخوانها را بشام برد و دفن نمود باین سبب است که اهل کتاب اموات خودشان را بسوی شام میبرند و از آن جمله آوردن نوح است استخوانهای آدم علیه السلام را در زمین نجف علی ساکنها آلاف التحیة و الشرف و از آن جمله حدیث راهب است که استسقا میکرد و باستخوان پیغمبری از پیغمبران چون آن استخوان را بیرون می‌آورد هوا بهم میخورد و باران می‌آمد حضرت امام حسن عسکری علیه السلام آن استخوان را از آن گرفت پس فرمود الآن استسقا کن پس استسقا کرد هوا صاف شد آفتاب طلوع کرد پس خلیفه سبب را از آن حضرت پرسید آن حضرت فرمود هذا رجل مر بقبر نبی من الانبیاء فوقع فی یده العظم و ماکشف عن عظم نبی الا هطلت السماء بالمطر یعنی این مرد گذشت بقبر پیغمبری از پیغمبران پس در دست خود گذاشت استخوان آن پیغمبر را و آشکار نمی‌شود استخوان پیغمبر در زیر آسمان مگر اینکه آسمان باران می‌بارد از این احادیث دو اشکال وارد می‌آید یکی آنکه لازم می‌آید که زمین گوشت انبیاء را بخورد و حال آنکه احادیث ناطقند بخلافش و دوم آنکه لازم می‌آید که اجسام انبیاء در زمین باشند و حال آنکه احادیث سابقه مصرح بخلافش می‌باشند و جواب از اشکال اول بطریقی که از استاد دام ظله و طال بقائه شنیدم این است که شایع و ذایع در نزد اهل لغت که اطلاق می کنند عظم را بر جسم یا از برای این است که عظم اشرف از جسم است یا اینکه دوام جسم بعظم است یا بغیر از اینها از ادله که

ذکر نموده‌اند پس مراد بعظم یوسف و عظم آدم که در حدیث سابق ذکر شد جسم ایشان خواهد بود و برای این است که حضرت امام جعفر صادق علیه السلام فرمود فاذا زرت امیرالمؤمنین علیه السلام فاعلم انك زائر عظام آدم و بدن نوح و جسم علی بن ابی‌طالب علیهم السلام یعنی چون زیارت کنی امیرالمؤمنین علیه السلام را پس بدان که تو زیارت کننده استخوان آدم و بدن نوح و جسم علی بن ابی‌طالب علیهم السلام را و مراد از این الفاظ جسم است و تغایر الفاظ برای تحسین لفظ است اما استخوانی را که راهب بآن استسقا می‌نمود پس بدو طریق جواب میگوئیم اول آنکه جائز است آن راهب قطع کرده باشد گوشت و استخوان را با هم پس گوشت را بیرون کرده باشد تا اینکه استخوان را در زیر آسمان که نگاه دارد باران ببارد اگر گویند که این کلام منافات دارد با حدیث قبل که انبیاء در زمین زیادتر از سه روز یا چهل روز نمی‌مانند پس چگونه بود که راهب بعد از چندین سال مرور کرد بقبر آن پیغمبر و بدنش در قبر تازه بود پس قطع کرد از آن جواب گوئیم که آبا و اجداد آن راهب قطع کرده بودند و بطن بعد بطن براهب رسید و اگر گوئید که با قول امام علیه السلام هذا رجل مر بقبر نبی من الانبیاء منافات دارد چه تخصیص باین مرد دارد و دلالتی ندارد که آبا و اجدادش برداشته باشند جواب گوئیم که مراد آبا و اجداد او است و چون این مرد راهب راضی بفعل ایشان بود لهذا نسبت باو داد و این در میان عرب و عجم شایع و ذایع است مثل حدیث السامع للغیبة احد المغتابین یعنی آن کس که بشنود غیبت را و بآن راضی باشد یکی از مغتابین است چه شکی نیست که اگر راضی نباشد و نهی از آن برایش ممکن نشود داخل غیبت کنندگان نیست پس حضرت نسبت غیبت بشنونده غیبت داده بسبب رضایش در آن و مثل اینکه میگویند هر کس که راضی بقتل اباعبدالله الحسین علیه السلام باشد او نیز از جمله قاتلین آن حضرت است و امثال این بسیار است پس تنافی نیست.

دوم این است که مراد از احادیث که زمین گوشت انبیاء و اوصیا و صلحا را نمیخورد این است که مستحیل بخاك نمی کند چنانکه گوشت سایر مردمان را خاك می کند اما می‌شود که گوشتهای ایشان از هم جدا شوند و اجزاء صغیره گردند بحیثیتی که از مشاهده محجوب شوند و خاك نشوند بهمان طریق تازه بمانند تا روز حشر و چیزی از آن اجزاء کم نشود بخلاف سایر مردمان که گوشت ایشان منفك می‌شود و خاك میگردد و مثالش چون طلا است و آهن چون طلا را سوهان نموده ریز ریز کنند و بریزند در زمین و ناپیدا شود در آن مستحیل بخاك نمی‌شود هر گاه صدهزار سال دیگر کسی بجوید و چشم بینائی داشته باشد می بیند آن طلا را در آن زمین بدون آنکه چیزی از آن خاك شده باشد و بخلاف آهن که چون سوهان نموده در خاك بریزند بزودی مستحیل بخاك می‌شود و چیزی از آن در زمین بصورت اصلیه خود باقی نمی‌ماند و این برای سایر انبیاء و صالحین است که زمین گوشت ایشان را نمیخورد اما ختم انبیاء محمد صلی الله علیه و اوصیاء طاهرینش بخلاف این است نه زمین گوشت ایشان را میخورد و نه متفرق و متفکك میسازد بعلة اینکه حقیقة گوشتهای ایشان از زمین و آسمان نیست تا منفعل شوند از زمین بلکه زمین و آسمان از فاضل اجساد ایشان است صلوات الله علیهم اجمعین و منافات ندارد میانه این کلام که غیر محمد و آلش(ص)اجسام ایشان در زمین متفرق و متفکك میشوند و لیکن مستحیل بخاك نمیگردند با حدیث سابق که اجسام انبیاء و اوصیاء کلا در زمین باقی نمی‌مانند بلکه بجسم و روح و عظم بآسمان میروند بعلة اینکه با وجودی که در زمینند صادق است که بالاتر از عرشند و توضیح این مدعا در جواب ثانی خواهد شد و جواب از اشکال دوم آن است که ائمه صلوات الله علیهم قبل از خلق مخلوقات مخلوق بودند بهزار دهر و تسبیح و تهلیل و تمجید و تقدیس میکردند حق سبحانه تعالی را پس چون خلق کرد بواسطه ایشان خالق عالمیان خلایق را شاهد گردانید ایشان را بر کل احوال

خلایق از خلق و رزق و اجل و غیر اینها از سایر حالات ایشان چنانکه از مفهوم قوله تعالی ماأشهدتهم خلق السمٰوات و الارض و لا خلق انفسهم و ماکنت متخذ المضلین عضدا بدلیل قول حجة الله علی الخلایق صلی الله علیه و آبائه الطاهرین اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد اهـ مفهوم می‌شود پس ایشان صلی الله علیهم چون ناظر بر کل و جزء امور خلایق بودند هر گاه امری بایشان مشکل باشد و در ورطه عظیمی باقی می‌ماندند ابشان صلوات الله علیهم ملبس بلباسی و مصور بصورتی می‌شدند و حل آن مشکل میفرمودند مثل جبرئیل که چون حق عزوجل از او سؤال کرد که کیستی تو و کیستم من در جواب گفت تو توئی من منم که پر و بالش سوخت تا چند مرتبه حق تعالی باو این خطاب کرد و این جواب را شنید تا آنکه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام بصورتی مصور شده تعلیم نمود بجبرئیل که چون حق تعالی از تو سؤال کند که کیستی تو و کیستم من در جواب بگو انت ربی الجلیل و انا عبدك جبرئیل و چنانکه حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه خود می‌فرماید انا صاحب یوم النشور انا صاحب نوح و منجیه انا صاحب ایوب المبتلی و شافیه انا اقمت السمٰوات بامر ربی انا صاحب ابراهیم انا سر الکلیم انا الناظر فی الملکوت انا امر الحی الذی لایموت انا ولی الحق علی سایر الخلق الی آخر الخطبة پس چون نوبت ظهور ایشان صلوات الله علیهم در این عالم شد بجهت اکمال دین حق و اتمام نعمت پس مصور شدند بصورت بشریة و ارشاد خلق میفرمودند مثل کسی که لباسی بپوشد چون خواهد از تن بیرون کند و چون خواستند که از این عالم بیرون روند کندند و منخلع ساختند این صورت را از خودشان مثل کسی که لباس از خود بیندازد پس بحالت اصلیه رجوع کنند که وراء عالم اجسام بل عالم ملکوت بلکه عالم جبروت می‌باشند در رتبه نه اینکه صعود میکنند و بالا میروند بسوی جهت علوی محسوس پس هر کس را که فرق میانه جهت علوی معقول و جهت علوی محسوس حاصل شد این مدعا را

خواهد فهمید و چون حق سبحانه تعالی برای هر چیزی مثلی خلق کرده تا مردم از جاده جهالت قدم بیرون گذارند چنانکه فرموده و یضرب الله الامثال للناس ،و مایعقلها الا العالمون و در آیه دیگر می‌فرماید سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق پس مثالی برای این مدعا ذکر میکنیم که در نفس آدمی باشد:

و تزعم انك جرم صغیر و فیك انطوی العالم الاکبرُ

پس میگوئیم که چون انسان نظر کند بسوی امر محسوسی منطبع می‌شود صورت آن امر در دیده‌اش و این در عالم زمانی و اجسام است و چون تخیل کند آن صورت را مرتفع می‌شود آن صورت از عالم اجسام و مستقر می‌شود در عالم ملکوت که قبل عالم اجسام است بهزار سال[1] و چون تعقل کند معنی آن صورت را مستقر می‌شود آن معنی در عالم جبروت که قبل عالم ملکوت است بسه‌هزار سال یا بچهارهزار علی الاختلاف و این ارتفاع و صعود بسوی جهت علو محسوس نیست چه نفس فوق جسم و عقل فوق نفس نیست بفوقیة محسوسه و الا لازم می‌آید که نفس در این هوا ما بین ارض و سما و عقل بالاتر از او باشد و لازم می‌آید که یك شخص از زمین تا آسمان باشد پس مراد بفوقیة و قبلیة معقوله است یعنی عالی در مرتبه باشد که سافل بآن مرتبه نرسد یعنی آنچه را که نفس ادراك کرده است بصر نمیتواند ادراك کرد و آنچه را که عقل ادراك کرده نفس نمی‌تواند ادراك کرد و حال آنکه در جهت محسوسه مرتفع بسوی جهت محسوسه نشده‌اند پس چون مثال را فهمیدی خواهی دانست که مراد از بلند کردن ائمه صلوات الله علیهم و انبیاء را بسوی آسمان بلند کردن ایشان است در مرتبه اشباح و اجسام ایشان در وقتی که از صورت بشریه منخلع

---

[1] و عالم ملکوت قبل عالم ملك است بچهارهزار سال و باعتبار دیگر قبل است بهزار سال چنانکه در متن مذکور است پس با کلام منافات نخواهد داشت آنچه که بعد از این مذکور گردد که عالم ملکوت قبل عالم ملك است بچهارهزار سال و تفصیل مدعا طویل است. منه(اعلی الله مقامه).

شدند نه اینکه بلند میشوند بسوی آسمان محسوسه بلکه مرتبه ایشان صلوات الله علیهم فوق این است و اگر چه در این قبور ظاهره خود باشند پس هر گاه نبش کنند قبور یکی از ایشان را صلی الله علیهم نخواهند دید زیرا که از صورت بشریه منخلع شدند و هر گاه خواسته باشند که مصور بصورت بشریه شوند تا به بینند می توانند شد بخلاف پیغمبران دیگر که این رتبه برای ایشان نیست چنانکه متوکل ملعون امر به نبش قبر حضرت امام حسین علیه السلام نمود چون کندند آن حضرت را یافتند در قبر خوابیده و جمعی از غلمان در خدمت آن حضرت بودند و هر گاه کسی بگوید که بعد از انخلاع از صورت بشریة اگر چه بشر را ممکن نیست که به بیند ایشان را ائمه یکدیگر را که می بینند پس چگونه است جمع میانه این کلام و حدیث متقدم که چون حسنین علیهما السلام پدر بزرگوار خود را در قبر گذاشتند دیدند که نیست در قبر هر گاه حقیقة در قبر می بود هرآئینه می بایست حسنین علیهما السلام به بینند چه امام بودند جواب میگوئیم که چون اوصیاء انبیاء را در قبر میگذارند و خشت بالای قبر را می چینند همان ساعت نزد پیغمبر خود میروند و سلام می کنند پس بقبر خود عود می کنند سه روز یا زیادتر بنا بر اختلاف بهمان صورت بشریه می مانند نظر بحکمت و مصالح چندی که سر آن بر ما مخفی است چنانکه ظاهر احادیث این است این است تحقیق مرام در این مقام و جمع احادیث مختلفه بر سبیل اجمال و اختصار و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

سیم در تحقیق معنی الله اکبر بدانکه چون این لفظ مرکب است از دو جزء و فهم مرکب موقوف بفهم اجزا می باشد لهذا اول بیان اجزایش می نمائیم بعد مرکبا معنی می کنیم بطریقی که از اهل عصمت علیهم السلام وارد شده است مخفی نماند که همچنانکه عقول متحیر از فهم حقیقت ذات و افهام متحسر از ادراك کنه صفات خالق الارضین و السماوات می باشد همچنین

اذهان مغشوش و افکار مشوش است از لفظی که دلالت بر آن ذات عدیم المثال فی الذات و الصفات و الافعال دارد پس باین سبب است که کلام اهل کمال مختلف و اقوال و مذاهب متشعب است که لفظ جلاله که عبارت از الله باشد عربی است یا نه و بر تقدیری که عربی است آیا علم است یا نه و بر تقدیری که علم است آیا از اعلام موضوعه است یا نه و بر تقدیری که از اعلام موضوعه است آیا مرتجل یا نه و بر تقدیری که مرتجل است آیا مشتق است یا نه و بر تقدیری که مشتق نیست آبا از برای او اصلی هست که از آن اخذ شده باشد یا نه و بر تقدیری که از برایش اصل ماخوذ منه است پس آن چه چیز است و چون اقوال مختلف گردیده و اغتشاش در تعیین این لفظ همرسیده لهذا ذکر میکنم اختلاف قوم را در این لفظ و تحقیق می نمائیم حق مدعا را بحول الله تعالی و قوته اللّهم احکم بیننا و بین قومنا بالحق و انت خیر الحاکمین.

اما خلاف اول که آیا این لفظ مقدس عربی است یا عبری بدانکه جمعی را مثل خطیب رازی و غیرش عقیده این است که لفظ جلاله عبری است یا سریانی و استدلال کرده‌اند بمدعای خود بسه دلیل اول آن است که عبریین میگویند الاها و رحمانا و مرحیانا چون این کلمات را معرب کردند الله الرحمن الرحیم گردید و جواب از این دلیل این است که این لفظ مقدس مستعمل است در لغت عرب در جاهلیت و در اسلام و در نظم ایشان و نثر ایشان بر لسان بلغاء و فصحاء قریش و سایر طوایف اعراب از موحد و مشرك و این لفظ در غیر لغة عربیة متداول و مشهور نیست و استعمال نمی کنند این لفظ مبارك را مگر منقول از لغت عرب چه به تتبع و استقراء لغات معلوم و مشخص گردد و این از امور عقلیه نیست تا بگوئی عدم وجدان دلالت بر عدم وجود نمی کند پس این لفظ را عبری شمردن با شهرت و استعمال در کلام عرب و عدم اشتهار در لغات دیگر خلاف رأی اولوا الالباب و بعید از جاده مستقیمه صواب می باشد و مشابهتی که حاصل شود میانه دو لغت در بعضی حروف

مقتضی آن نیست که احدهما ماخوذ از دیگری باشد و دلیل دوم قوله تعالی و لئن سألتهم من خلق السمٰوات و الارض لیقولن الله یعنی چون بپرسی ای محمد(ص)از کفار که که خلق کرده آسمان و زمین را هرآئینه میگویند الله و کفار باعراب انحصار ندارد جواب از این دلیل این است که اولا مراد حق سبحانه تعالی این لفظ نیست بلکه مراد مدلول است بهر عبارتی که تعبیر شود چون خالق و محیی و ممیت و خصوصیة صیغه منظور نیست مثل حدیث کل امر ذی بال لم‌یبدء فیه بالحمد لله فهو ابتر چه شکی نیست که مراد خصوص صیغه الحمد لله نیست بلکه لفظی که مشعر بر حمد باشد بهر لفظی که تلفظ شود و بهر لغتی که تکلم گردد چون فارسی و ترکی رومی هندی و همچنین است در ما نحن فیه چه مراد خصوص لفظ الله نیست بلکه ما یدل علیه هذا اللفظ بهر لغتی که باشد سریانی بلغت خود ترکی بلغت خود عربی بلغت خود و بر این قیاس و ثانیا اینکه جائز است که این آیه در بدو اسلام نزول کرد چون رسول الله(ص)اظهار دین فرمود کفار قریش و سایر طوایف عرب تکذیب آن حضرت می نمودند و بتان را سجده میکردند و سخن رسول الله صلی الله علیه و آله را باور نمیداشتند پس حق سبحانه تعالی احتجاجا لهم این آیه وافی‌هدایه را نازل فرمود بر رسول خود پس مخصوص اعراب خواهد بود پس ثابت شد که این لفظ مقدس عبری نمی‌باشد اما عربی بودنش پس ظاهر و بین و محتاج بدلیل و برهان نیست و الا لازم می‌آید که کل لفظ از الفاظ مستعمله در کلام عرب اثباتش احتیاج بدلیل داشته باشد و این غیر معقول است و این الفاظ شکی نیست که استعمال می‌شوند در لغات عرب و مشهور و متداول در این لغت است و استعمال مثل این الفاظ در غیر لغت عرب با عدم اخذ از لغت عرب و اخذ عرب از ایشان محتاج باثبات می‌باشد و این از جمله چیزهائی است که ثابت نمی‌شود نظر بصریح قرآن و احادیث و الله اعلم بالصواب.

اما خلاف دوم که آیا لفظ جلاله علم است یا صفة و مراد ایشان از علمیت و وصفیت بحسب اصل وضع است چه الآن تشکیکی نیست که اسم است از برای ذات مستجمع جمیع کمالات و متبادر نزد اطلاق این است و لکن خلاف است که آیا بحسب اصل وضع علما و جزئیا موضوع شده است یا صفة که بسبب غلبه استعمال جاری مجرای علم گردیده است چون اعلام غالبه جمعی را عقیده علمیة است و جمعی را وصفیة اما قائلین بعلمیة استدلال کرده‌اند بوجوه چندی اول اینکه هر گاه لفظ جلاله صفت باشد کلی خواهد بود چه صفت من حیث هی کلی است غیر مانع از وقوع شرکة در او پس لازم می‌آید که لا اله الا الله افاده توحید نکند چه کلی مانع از صدق او بر کثیرین نمی‌باشد و حال آنکه اجماع اهل اسلام است بر اینکه لا اله الا الله کلمه توحید است چه هر کس این کلمه را اقرار نمود موحد است و هر که انکار نمود مشرك است دوم اینکه بر تقدیر کلیة لازم می‌آید حدوث حق عزوجل بجهت اینکه هر چه محتمل کثرت است حادث است چه قوم اتفاق کردند بر اینکه برای هر چه که ماده نباشد تکثری نباشد پس تعدد مستلزم ماده است و ماده مستلزم حدوث[1] و جواب میگوئیم که آنچه ثابت شد از این دو دلیل این است که الآن کلی نیست و احدی نزاعی در این نکرده است بلکه نزاع در اصل وضع است چه ضرر دارد که در اصل وضع صفت و کلی باشد و لکن الآن جاری مجرای علم شده باشد پس لا اله الا الله افاده توحید کند و حدوث حق عزوجل لازم نیاید مثل النجم که در اصل وضع کلی بود و مانع از صدق بر کثیرین نبود پس استعمال

---

[1] توهم نکنی که لازم می‌آید مجردات چون عقول و نفوس و ارواح که مفارق ماده‌اند قدیم باشد زیرا که کل ما سوی الله مرکب از ماهیة و وجود که عبارت از ماده و صورت باشد نظر بمقدمه کلیه مسلمه کل ممکن زوج ترکیبی پس میگوئیم العقل مثلا ممکن و کل ممکن زوج ترکیبی فالعقل زوج ترکیبی چون ترکیبش ثابت شد پس باید مرکب از وجود و ماهیت باشد برای اینکه شکی نیست که عقل موجود است و بجهت وجود ظهوری نیست مگر بماهیة چنانکه بجهت شعاع شمس ظهوری نیست مگر بارض پس وجود ماده است و ماهیة صورت و مراد از وجود فعل است و ماهیت انفعال و این در کل ما سوی الله متصور است حتی در مشیت که وجود مطلق است. منه عفی عنه.

کردند در کوکب مخصوصی بعد استعمال علم شده و از این دو دلیل نمیرسد که باید در اصل وضع علم باشد و نظر آنکه گفته منافات ندارد میانه علمیة و اشتقاق مثل عباس و حسن و کریم بنظر حقیر بفضل الله العلی الکبیر مندفع است زیرا اگر اراده کرده است بعدم تنافی حین العلمیة یعنی در حین علمیة اشتقاق بر او صادق است صحیح نیست چه مراد از مشتق ذات ثبت له المبدء و این عام و شامل کلما یشارك فی تلك الصفة می‌باشد و مراد از علمیة جزئیة و تعیین مسمی مخصوص پس لازم می‌آید شئ واحد باعتبار واحد هم مانع از وقوع شرکت در او باشد و هم مانع نباشد و بطلان ابن کلام از بدیهیات و ضروریات می‌باشد هر گاه اراده کرده بدو اعتبار یعنی نظر باصل وضع کلی است و نظر باطلاقش شخص واحد و علمیتش جزئی است باز صحیح نخواهد بود بجهت اینکه واقع می‌شود در آنچه از او فرار میکرد و مقر می‌شود بآنچه که درصدد انکار و ابطال او است بجهت اینکه قائلین وصفیة الآن قائل نیستند بلکه در اصل وضع قائلند بوصف بلکه الآن را علم میدانند و لکن بالغلبة و این عین مدعای معترض است و هر گاه اراده کرده است که منافات ندارد علم نمودن لفظ مشتق با عدم ملاحظه اشتقاق میگوئیم که در این وقت مشتق نباشد چه تو که ملاحظه آن نمیکنی و تفصیل مطلب که مشتق با علمیة منافات دارد یا نه علی ما ینبغی بعد خواهم بیان نمود انشاء الله تعالی سیم این است که لفظ جلاله موصوف است همیشه و صفت نمی‌شود و نقض بآیه سوره ابراهیم عزیز الحمد لله الذی مدفوع است باینکه الله بیان است نه صفة و فرق میانه صفة و بیان واضح است و هر چه که موصوف باشد و صفة نشود پس باید علم باشد چون زید که همیشه موصوف است و کل اوصافش را بر آن اسم جاری میکنی و هیچ نمیگوئی القائم الزید و جواب از این دلیل بعینه جواب سابق است و تکرار مستکره است چهارم آنکه برای هر شئ اسمی هست که صفات او را بر او اجرا می‌نمایند و حق سبحانه تعالی که موجد اشیاء است اجل است

از اینکه برایش اسمی نباشد تا صفاتش جل جلاله بر او جاری شود و صلاحیت ندارد از آن اسما که اطلاق می‌شود بر حق تعالی برای اسمیة بجز لفظ جلالة چه باتفاق موصوف است و سایر اسما صفة میشوند پس باید علم باشد و جواب از این دلیل باز جواب سابق است چه با صفة غالبه معامله اعلام در بسیاری از احکام می‌نمایند پنجم قول حق سبحانه تعالی است هل تعلم له سمیا و شکی نیست که مراد اسم است نه صفة چه بحسب صفة سمی بسیار است چون رحیم کریم رفیع شفیع و امثالش و غیر از لفظ جلاله چیزی صلاحیة اسمیة ندارد پس علم خواهد بود جواب از این دلیل باز کلام سابق است چه اعلام غالبه را اسم اطلاق می کنند در کلام عرب بر سبیل شیوع و از این گونه دلایل بسیار ذکر نموده‌اند و ما بجهت خوف از اطالة ترك نمودیم و الله الموفق للصواب.

اما قائلین بوصفیة استدلال کرده‌اند بوجوه چندی.

اول اینکه علم قایم مقام اسم اشاره است و صحیح نیست اشاره بحق سبحانه تعالی پس وضع علم برایش صحیح نخواهد بود جواب میگوئیم که مراد از اشاره اگر اشاره حسیة است ممنوع است چه اعلامی که از ما غایبند ما در وقت تکلم(تلفظ)بآن علم اشاره حسیة بآن نمی‌توانیم کرد اگر مراد از اشاره اخطار ببال است پس گوئیم که مراد از اخطار ببال بشخصه است که در وقت تلفظ بآن علم آن ذات بشخصه در خواطر من خطور کند باز ممنوع است بعین یا ذکر چه آدم و نوح را مثلا ما چون ذکر میکنیم هرگز ذات ایشان بشخصیهما در خواطر خطور نمی کند هر گاه مراد از اخطار بوجه ممتاز عما عداه است پس میگوئیم که این نوع اخطار در حق واجب صورت نبندد زیرا که چون الله میگوئیم چیزی را در ذهن داخل میکنیم که مجهول الکنه است و ادراك ما بآن احاطه ندارد پس باین وجه ما را میرسد که علمی برایش تعیین کنیم که در وقت ذکر آن اشاره کنیم بذاتی که بعبارت محدود نشود و باشاره مدرك نگردد معلومیتش عین مجهولیتش است خفایش عین ظهورش است و

بر این قیاس از اشیائی که امتیاز میدهد او را از ماسوایش و اعلی از این معنی هست که ذکرش صورت ندارد.

دوم اینکه علم را وضع می کنند برای آنکه شخصی را از شخصی دیگر که در حقیقت مماثل او باشد امتیاز دهند و چون برای حق سبحانه تعالی مثلی نیست پس وضع علم برای ذات حق جل و علا فایده نخواهد داشت جواب میگوئیم که این کلام ممنوع است زیرا که کسی شرط نکرده است در وضع علم امتیاز شخصی از شخص مماثل فی الحقیقة.

سیم قول حق سبحانه تعالی است که هو الذی فی السماء اله و فی الارض اله و قوله تعالی هو الله الذی لا اله الا هو چه علمیت مناسب این دو آیه و امثال ایشان از آیات نیست زیرا که صحیح نیست قول هو زید فی البلد بلکه صحیح است قول هو عالم زاهد کامل مثلا فی البلد و باز صحیح نیست که گفته شود هو زید الذی لا فاضل الا هو بلکه میگویند هو الفاضل الذی لا فاضل الا هو پس اعتبار علمیت که صحیح نیست در این آیه پس باید وصف باشد باین معنی هو المعبود فی السموات و هو المعبود الذی لا معبود مستحق للعبادة الا هو و همچنین هر گاه علمیت را اعتبار کنیم کفر را مستلزم خواهد بود که آن اثبات مکان است برای خالق کون و مکان تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا جواب میگوئیم که گاهی از اوقات ملاحظه می‌شود با اسم معنی که صلاحیت داشته باشد برای تعلق ظرف و جار مجرور که آن اسم بآن معنی اشتهار داشته باشد چنانکه ملاحظه کرم در حاتم و ملاحظه اقدام و شجاعت در اسد می‌شود در این آیه نیز ملاحظه میکنیم معنی معبود بحق را برای اشتهار حق سبحانه تعالی باین صفت در ضمن این اسم پس ظرف را تعلق باو می‌دهیم و معنی صحیح خواهد بود.

چهارم اینکه ذات حق جل و علا من حیث هی بدون اعتبار امر خارج غیر معقول...

(الی هنا کان فی النسخة الاصلیة)

شرح القصيدة البائية من كتاب شذور الذهب

لعلى بن موسى الاندلسى فى علم الكيمياء

من مصنفات
السيد الاجل الاوحد المرحوم
السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى
اعلى الله مقامه

فهرس الرسالة و ما شرح من الابيات

قال : و بعد يا مولانا عبد كم يرجو من فضلكم و جزيل احسانكم ان تمنوا عليه ببيان هذه الابيات بالطريق الذى يفهمه اهل العقول الفضل لكم كما قيل :

منوا و حنوا و ارحموا و تعطفوا

عودوا و جودوا و اجبروا و تصدقوا ٢١٩

قال سلمه الله تعالى نقلا عن الشذورى :

خذ البيضة الشقراء و انزع قشورها

فان لها تحت القشور لبابا ٢٢٠

قال نقلا :

فخذ ماءها فاخلطه فى المح كى ترى

حمامته فيها تصير غرابا ٢٢٦

قال نقلا :

و قص جناحه برفق فانه

اذا قص منه الريش صار عقابا ٢٢٨

قال نقلا :

و طيره بعد القص و انصب لصيده

شراكا تسمى فى الرموز قبابا ٢٢٩

قال نقلا عنه :

تصد منه طفلا كامل العقل سيدا

و لكنه ان ضيم لايتصابى ٢٣٠

قال نقلا:

ثلاث و سبع حمله و فصاله

و ان زدته حولين زاد شبابا ٢٣٢

قال نقلا:

فرضعه حتى لايريد لنفسه

سوى لبن العذراء منك شرابا ٢٣٣

قال نقلا:

و صيره شيخا فى الفطام فانه

اذا شب عن سن الرضاعة شابا ٢٣٣

قال نقلا:

فاذبح اباه و انخذ دمه له

اذا ابيض منه الاسودان خضابا ٢٣٥

قال نقلا:

و لا باس ان حانت هناك وفاته

فان له بعد الممات ايابا ٢٣٦

قال نقلا:

ستفتح فيه الروح من بعد موته

و يبعث حيا حين صار ترابا ٢٣٧

بسم الله الرحمٰن الرحيم و به نستعين

الحمد لله رب العالمين و الصلٰوة و السلام على خير خلقه محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان بعض من تجب على رعايته و الزمت على نفسى طاعته قد ارسل الى ابيانا لعلى بن موسى الاندلسى التى قالها فى ديوانه المشهور بشذور الذهب فى علم الصناعة الفلسفية و اراد من الفقير شرحها و بيان رموزها و حل مغلقها و اتتنى تلك الابيات و انا مشغول البال بمعاناة الحل و الارتحال مع انه سلمه الله يربد الجواب بالاستعجال فاجبت مسؤوله مع انى لست من اهل هذه الصناعة و ما بى من قلة البضاعة و كثرة الاضاعة و كتبت له بعض ما يحضرنى فى اثناء السفر لان ذلك هو الميسور و لا يسقط بالمعسور.

قال اطال الله بقاه و سلك به مسلك رضاه بالنبى و آله صلى الله عليه و آله: و بعد يا مولانا عبدكم يرجو من فضلكم و جزيل احسانكم ان تمنوا عليه ببيان هذه الابيات بالطريق الذى يفهمه اهل العقول الفضل لكم كما قيل:

منوا و حنوا و ارحموا و تعطفوا

عودوا و جودوا و اجبروا و تصدقوا

اقول هذه الابيات و مضامينها مما تخالف الحكماء و العلماء على كتمانها و صونها و ابوا ان يتكلموا فيها الا بالرموز و الاشارات البعيدة حتى قال صاحب كتاب جوهر الجواهر ان اقرب الرموز ان نشير الى البعيد بالقريب و بالعكس و قد سئل مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام عن ذلك فاجابهم بالرمز و الاشارة فقالوا زدنا يا اميرالمومنين قال عليه السلام لا زيادة على هذا فان الحكماء مازادوا عليه و لولا ان النفس لأمارة بالسوء لبينتها حتى تعلمت الصبيان فى المكاتيب هـ،فاذا كان كذلك فلايجوز مخالفة الاكابر و لايحسن فضح السر الا

ان السائل لما كان من اهل الاجابة اجرى الكلام على اقرب الطرق الى التصريح و ربما اصرح فى اثناء التلويح تفهمه اهل العقول السليمة اذا كانت مرتفعة و لم تكن منخفضة لان فى هذا العلم سر التوحيد و حقيقة التنزيه و التفريد و بيان سر الخليقة و لب الحقيقة فانه عالم كعالم الانسان و جامع لما حواه الامكان و الاكوان و هو الاسم الاعظم و النور الاقدم و المولود المكرم شقيق النبوة و معدن الولاية و الفتوة حفظه الله عن اعين الظالمين.

قال سلمه الله تعالى نقلا عن الشذورى:

خذ البيضة الشقراء وانزع قشورها فان لها تحت القشور لبابا

اقول ان القوم لهم فى تعيين مادة الحجر اقوال شتى و ذلك على حسب ما وجدوا من التاثير حسب التدبير و الذى وقفت عليه من اقوالهم مما ذكروا من الامور التى تصلح لان تكون حجرا و مادة لهذا المولود العزيز و قرة عين اهل التميز عشرة اشياء تجمعها قول شاعرهم:

فعدة الاحجار منها عشرة كاملة معلومة منحصرة
القرن و الظلف مع الاشعارِ و القحف و الدم مع المرارِ
و البيض و البول و ثم العذرة و ثم بالمنى تتم العشرة

ثم انهم ردوا اغلبها و ذكروا انها ماتصلح لان تكون حجرا اما الدم و المخ فشرطهما ان تكونا من البقرة الصفراء اذا قطرا و يتخذون المعظم القحف مكان الجسد المكلس و ردوه بوجهين احدهما ان هذا الحجر فيه اصباغ و ادهان و اكلاس و ليس يتم به عمل تام و ثانيهما انه نجس و لايجوز للمسلم ان يباشره لادائها الى نجاسات لايمكن التحرز منها عادة و اما عذرة الانسان و فيها ادهان و نشادر و اصباغ و ليس لها جسد و لا كلس و لايتم به المقصود مع ما فيها من مباشرة النجاسات و اما البيض من الحيوان فاحسنه بيض الدجاج و احسن اعماله فى فصل الربيع و الخريف قالوا و يتم به المقصود لكن فيه عسر تكلبس الجسد و عسر تبييض الدهنة قال شاعرهم:

و البيض ان عاينته برفقٍ و حسن تدبير له وسحقِ

اراك من الوانه غرائبا بدايعا طرائفا عجائبا
لكننى لست له بصاحبِ لانه غير سبيل الطالبِ
قد ذمه من قبلىَ الحكيمُ لانه بطبعه عليمُ

و قال صاحب هذه الابيات التى نحن بصدد شرحها يمتحن الاجساد بالحل و النفض مبتلى الارواح بالروح و الخفض دع البيض ليس الصبغ فى بيض طائر و لا حجر فض و لا شجر غض و اما الشعر فقالوا ياخذون شعر الانسان البالغ اربع عشرة سنة الى اربعين سنة و يغسلون بالطين و الاشنان و يضعونه فى القرع بعد تقطيره و تقريضه و تقطير مائه و دهنه و يخرجون الماء من الدهن و ردوا هذا القول بوجوه عشرة :الاول ان حجرهم هذا ليس يتم به الفعل و الانفعال لان من علامات حجر القوم ان يخلط ماؤه دهنه الثانى ان حجر القوم فيه رزانة و الشعر خفيف يعلو دهنه على مائه الثالث ان كلسه قليل و ليس فيه رزانة الرابع ان حجر القوم فيه الطبايع الاربع المنفردة قبل التفصيل الخامس ان حجرهم فيه ماءان و الشعر فيه ماء واحد السادس ان حجر القوم فيه غرائب ثلاثة زائدة على الشعر و ان الشعر فيه غريب واحد السابع ان حجر القوم فيه عدة اجزاء منها الماء الابيض و الدهنية و الصبغ و ارض البياض و ارض الذهب الثامن ان حجر القوم اذا دخل الانسان حصل منه قوة و الشعر يضر الانسان التاسع ان حجر القوم عينه واحدة فى حال عبيطة و اجزاؤه اربعة و ليس كذلك الشعر العاشر ان حجر القوم مختلف الالوان حال عبيطه ايضا و ذكروا فى باقى الاحجار وجوها لانطول الكلام بذكرها هذا ما تلونا عليك من اقوالهم .

و اما الذى عندنا فاستمع لما يتلى ان هو الا وحى يوحى و اعلم ان الله سبحانه و تعالى لم يزل واحدا متوحدا كاملا غاية الكمال لايشغله شان عن شان ثم خلق فعله سبحانه من كينونة اعتدالية قد غلب عليه سر الوحدانية يحكى جلاله و جماله فى مبدئه و مآله ثم خلق اثر فعله من فاضل تلك الكينونة الاعتدالية و على مثال تلك الهيئة الالهية اتقانا لصنعه و احكاما لامره ذلك تقدير العزيز العليم ثم لما ثبت ان الحادث لا بد له من تحصله من امتزاج الطبايع الاربع

الفه سبحانه بكمال قدرته و لطيف حكمته من تلك الطبايع المتضادة مبقيا كل واحدة منها بصرافة تاثيرها و لطافة تدبيرها فى حال اجتماعها و ايتلافها المتحصل منها الوحدة البسيطة المستدعية للطبيعة الخامسة المعبر عنها بالكينونة الاعتدالية فلا تزاحم ح بين النار و الماء و لا بين التراب و الهواء فى اظهار تاثير كل منهما بصرافة وحدتها لحيلولة قدرة الله بينهما و منعها اياها عن تعدى كل ضد الى الآخر لكسر سورته و لا لميل مناسب الى الآخر لزيادة شوكته و لايمنع اجتماعها من تاثيرها الكيفية الاعتدالية لاعانة كل واحدة منها الاخرى بنصف قوتها حيث امره الله سبحانه لكونها مطيعة له و منقادة لامره و نهيه فاتقن سبحانه و تعالى تدبيره بان جعل فى كل شىءتاثيرا اعتداليا و تاثيرات متضادة و تاثيرات بحسب القرانات و الاوضاع فتغلب طبيعة مع بقاء نوع الاخرى و كذلك الطبيعتان و كذا الثلاثة و كذا باقى الاوضاع فيحصل منها تاثيرات عجيبة غريبة مختلفة و لما كان كل الموجودات على اختلافاتها انما حصل من قرانات هذه الكيفيات كان كل شىءيؤثر فى كل شىءلتركب كل شىءمنها و شواهد ما ذكرنا من الآيات و الروايات و مقتضى العقل كثيرة و لبيانها مقام آخر انظر الى الجنة و النار و احوالها فان كل شجرة منها تثمر كل ثمرة مختلفة الالوان و الطبايع و كل طير تفرد بكل الالحان و كل طعام يظهر منه طعم جميع الاطعمة و كذلك غيرها من الاحوال فظهر لك مما بينها ان الله سبحانه و تعالى خلق الاشياء كلها من المجردات و الماديات و العقول و الارواح و الاجسام و الاجساد بحسب الفطرة الاصلية صافية طاهرة مظهر لها الهيمنة و الربوبية على ما سواها من آثارها و تاثيراتها فاذا كل شىءاكسير من الروحانيات و الجسمانيات و تجعل ماسواها مثلها او اكل ما ينبغى من نوعه و لكن لما امرهم بالنزول و الادبار و كلفها بالتكاليف من الاوامر و النواهى فاختلف الاشياء بعد التكليف و عمل به قوى و استنار و ازداد تاثيرا و نورا و من تكاسل عن قبول التكليف ضعف و غلبت عليه الرطوبات الغريبة و كذلك الحرارة الغريبية فتولدت فيه الامراض المزمنة و خرجت الطبايع عن الفطرة الاصلية و لايصل

اليها الا بالتصفية فصاحب الاكسير هو الذى يصفيها و يزيل اوساخها بحلها و عقدها و هى بين قريب الى الفطرة الاصلية غاية القرب و بين بعيد منها غاية البعد و بين متوسط بينهما و الحكيم الذى يصفى تلك الارواح و الاجساد ففى القريب يحتاج الى معالجة جزئية و فى البعيد الى معالجات قوية شديدة و فى المتوسط متوسط بينهما فظهر لك ان سر الاكسير يوجد فى كل شريف و حقير و هو قول امير المؤمنين عليه السلام و ان من شىءالا و فيه منه اصل و فرع فظهر لك ان حصرهم فى الاحجار العشرة غلط و ردها بما ذكروا غلط آخر اذ كل شىءله تدبير لمعالجة امراضه غير ما للآخر منه و لايلزم ان بطلع كل احد على ما اطلع عليه الآخر من كيفية المعالجات و انحاء التدبير الا اذا احاط بالكل و ح لايرد الكل و قد قال الشاعر:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى
طرا لكنت صديق كل العالمِ
لكن جهلت فصرت تحسب كل من
يهوى بغير هواك غير العالمِ

و بالجملة فلمعالجة هذه الامراض و ازالة الاوساخ الكامنة فى تلك الاخبار طرق شتى قد خفى اكثرها على الخلق نعم للكل طريق واحد و لو مشوا فى التدبير و المعالجة على ما دبر الله سبحانه الانسان من كونه نطفة و علقة الى ان جعله بشرا سويا و كاملا اديبا الا ان تربية الاغذية و اخراجها من ثفل الكيموس و الكيلوس و جعلها صالحة للنطفة مختلف بحسبها من لطافتها اذ منها ما هو لطيف كثير الغذاء حسن الكيموس كمح البيض و منها ما هو بخلاف ذلك كالباذنجان و لا شك ان القسم الاول اقرب الى استحالته بالنطفة بخلاف القسم الثانى و كذلك مولود الفلاسفة كل شىءيصلح لان يكون مادة لتحقق نطفته الا ان الاشياء تختلف بحسب قوتها و قربها الى الاستحالة بالنطفة و ضعفها و بعدها عنها كما ان اصل الانسان النطفة و لايقال ان اصلها مثلا اللبن او اللحم او السفرجل او التفاحة او غيرها مما يستحيل الى النطفة فكذلك لايقال ان اصل

هذا الولد القرن او الظلف او الكبريت او الملح او غير ذلك و انما اصله و مادته الحجر الكريم و هو النطفة الحاصلة المتحققة فى العلم العمل المكتوم و تتم النطفة بعد اتمام ربع العمل و مرادهم بالحجر هو النطفة المنعقدة من ماء الرجل و الانثى الا ان كمال الحكيم ان يدبر هذه الاشياء مفردة او مركبة حتى يخرجها عن ثفل الكيلوس و الكيموس بتكرار الحل و العقد و التعفين و التقطير حتى يوصلها الى مقام النطفة فتختلف الاعمال الى هذا المقام و بعد ذلك فيتحد العمل و لما ان الناظرين فى هذا الفن لا احاطة لهم بشىء حتى ينظروا الى معنى كل شىء فى كل شىء و قصروا نظرهم الى شىء مخصوص حصره بذلك الشىء فقال بعضهم من البول و الآخر من العذرة و هكذا و لما ان الآخر ما تمكن من العلاج التام كما تمكن غبره و انما تمكن من بعضه حكم بفساد هذا القول و قال فى البعض ان له صبغ لكن لايتم و فى بعض لا كلس له و فى بعض لا جسد له و هكذا من امثاله مما سمعت سابقا من نقل اقوالهم كل ذلك لجهلهم بموقع العلم و حقيقة السر و مثالهم مثال العميان و الفيل .

فاذا فهمت ما ذكرنا لك فاعلم ان اقرب ما يصلح لان يكون حجرا و اسهل تناولا اليه هو الشجرة الطورية كما ذكره الله عز و جل فى عدة مواضع من القرآن كقوله تعالى و شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن و صبغ للآكلين و قال ايضا سبحانه و تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار اشارة الى كمال صفائها و قابليتها لان يكون نطفة لهذا الولد المكرم و قالوا عليهم السلام انها على سواء الجبل و ليس موقعها الا فى اشرف المخلوقات و هو الانسان و الجبل هو راسه و هو الطور فقوله خذ البيضة الشقراء يريد به هذه الشجرة و الوجوه العشرة التى ذكروا فى قدحها كما ذكرنا سابقا كلها باطلة مزخرفة بما ذكرنا من جهلهم بالتدبير و الا فكل صفات الحجر فيها موجودة اذ صارت حجرا و النار و سيتضح لك ان شاء الله و لايمنعها ضعفها و خفتها فان النار هى الام التى تربيها و تحضنها حتى تجعلها كاملة رزينة انظر الى حالة الرجل اذا كانت نفسها (نفسه ظ) الامارة بالسوء من ضعفه و خفته

و قلة مبالاته مع حالته اذا كانت النفس مطمئنة من كمال رزانته و تمكينه و وقاره و قد ذكرنا ان السر فى الكل واحد و كونها خفيفة احسن و اسرع و اقرب الى المقصود من الثقيل بالعوارض و الغرائب فافهم و الشذورى صرح بما ذكرنا فى قصيدته الخائية :

لنا شجر فى طور سيناء راسخُ و فوق ذرات الشم منها شمارخُ
يضىء من الواد المقدس نارها و من دونها للمستضىء فراسخُ

الابيات ،و قد اوردنا مقالته سابقا من افكاره لبيض الطائر و قال ايضا :

دعونى من صبغ النحاس بزرنيخِ
و من عقد محلول الرصاص بمريخِ

الى ان قال :

و من ذوب فولاد على النار صابر
بدهن محاح البيض و الدم ملطوخِ

و توصيف البيضة بالشقراء قرينة واضحة لما ذكرنا من ان مراده الشجرة الطورية و انما عبر عنها بالبيضة لان البيضة مشتملة على قشر غليظ و قشر رقيق و نطفة المرأة و هى البياض الرقيق و نطفة الرجل و هى الصفرة الغليظة و ان البيضة اقرب الاشياء الى جوهر البدن و الحرارة الغريزية فكذلك هذه الشجرة اولها قشر غليظ كثيف ثم يستخرج منها نطفة الرجل (المرأة ظ) الماء الابيض الرقيق ثم نطفة الرجل الماء الغليظ و هو العسل و الشحم و الحبرة و انما وصفها بالشقراء و هى السوداء المائلة الى الحمرة لاختيار ذلك من جهة كثرة الرطوبة و قوة الحرارة و العامل فى اول الامر يحتاج الى ماء كثير ذخيرة له خوفا من العطش و هذه طريقة جيدة و منهم من قال الاسود احسن من الاشقر لقوة الحرارة المطلوبة فى هذا المقام و يحتمل ان يكون الشقراء من جهة الاضافة الى صاحبها فان صاحب الشجرة لا بد ان يكون سنه من خمس عشر (عشرة ظ) الى ثلاثين و هو فصل الربيع و برج الحمل و الاسود احسن من الابيض لقوة الحرارة

فى الاسود دون الابيض و اذا كان اشقر فتكون فيه رطوبة معتدلة و حرارة قوية فيكون اسرع لاستخراج الماء و يحتمل ان يريد بها الاسود فى المقامين لان الاشقر فالغالب عليه السواد و الامر فى ذلك بين لان فى الاشقر رطوبة زائدة لكنها بطيئة فى السير و الاسود بالعكس و الحكيم اذا كان ماهرا لايضره ايا منهما اتفق قوله و انزع قشورها نزع القشور اشارة الى قشور ظاهرية و باطنية .

اما الظاهرية فالمراد غسلها عن الاوساخ و تنظيفها عن الكثافات التى هى قشور عرضية لتكون صالحة و مهيئة لازالة القشور الباطنة و كيفية هذا الغسل هى ان تغسلها اولا بالصابون و زاد بعضهم الاشنان و ثانيا بالطين و ثالثا بالبيض و رابعا بالخل و خامسا بالعسل و سادسا بالماء الصافى قالوا ان الماء البارد احسن و افضل من الحار اذ يكره غسل الاموات بالماء الحار و سابعا بالطين ايضا الى ان تنظف كمال النظافة و تكون براقا شفافا ثم تقرض ناعما باصغر ما يقدر .

و اما الباطنية فالمراد حلها و استخراج المياه منها و كيفيته ان يوضع فى اثال الى نصفه او ثلثه و يوضع عليه راس الفيل و يشد الوصل بينهما و بين القابلة فيجعل على المستوقد حتى يقطر منه ماء كثيرا فيفصل الى قسمين ثفل و ماء و الثفل له لون كالوان الطواويس و الماء ان رايته ليس فى كمال البياض فقطره مرة اخرى حتى يبيض و قوله فان لها تحت القشور لبابا اشارة الى ما ذكرنا فان الماء هو اللب الذى تحت تلك الكثافة و هو ظهور الماء الذى به حيٰوة كل شىءو بذلك الماء حيٰوة هذا الولد الكريم فافهم .

قال سلمه الله تعالى نقلا :

فخذ ماءها فاخلطه فى المح كى ترى
حمامته فيها تصير غرابا

اقول اخذ(خذ ظ) الماء و اخلطه فى المح فى الموضعين بينهما مراتب كثيرة بل بينهما ربع العمل اقتصر بهذه الكلمة الواحدة و انى اشير الى تلك المراتب و اعلم انك اذا فصلت الشجرة و اخذت ماءها و ميزته عن ثفلها و

بيضت الماء ان احتجت اليه ثم بعد ذلك خذ قدر ما تريد من الثفل و هو الماء فى اصطلاح اهل هذا الفن لغلبة البرودة و الرطوبة عليه لا من جهة السيلان اذ ليس فيه سيلان و اخلطه باربعة امثاله من الماء المقطر المفصل الممتاز و هو فى عرفهم النار لغلبة الحرارة عليه و هو النار السائلة فى كلام اميرالمومنين عليه السلام على بعض الوجوه و شبه هذا الماء بالمح بالحرارة خاصة و يحتمل ان يكون المراد بالعكس للمناسبة الصورية لا الطبيعية فيكون المراد بالمح هو الثفل لكثافته و انجماده و انعقاده و الماء هو الماء لسيلانه الا ان ذلك بعيد عن اصطلاحهم ثم يجعل هذا المخلوط فى الآلة العمياء و يطين راسها بطين الحكمة و يجعلها فى حمام مارية بطن الفرس و يطبخه بنار الزبيل سبعة ايام ثم يخرجه يوم السابع و لا يفتحه حتى يبرد لئلا تطير الارواح لشدة المناسبة ثم يفتحه و يشد عليه راس الفيل و يطين بطين الحكمة بعد وضع القابلة و شدها شدا وثيقا ثم يقطر و يعزل الماء ثم يجعل على الثفل الباقى اربعة امثاله و يجعل فى حمام مارية على قياس ما تقدم و لايزال يفعل كذلك الى ان ينحل نصف اليبوسة ثم يجعل عليه مثله من الماء و يفعل كما تقدم و لايزال يكرر العمل الى ان ينحل نصف اليبوسة فارم ما عندك من الرماد فانه لاينفع اذ ليس فيه حيٰوة و لا يصلح لها ايضا فبقى عندك ح ماءان ماء رقيق و هو الحاصل من جعل اربعة امثال الثفل عليه و ماء غليظ و هو الحاصل من جعل مثله عليه و الاول نطفة المرأة و الثانى نطفة الرجل فانقلب الامر فصار النار ماء و الماء نارا و ح يكون الماء هو الماء الرقيق و المح هو الماء الغليظ و يجب ان يجعل هذا الغليظ على النار المناسبة له حتى ينعقد و يكون فى قوام المعسل و هو المسمى عندهم بالعسل و الحبرة و الشحمة فينظر ح فان كان ابيض فى كمال البياض فهو و الا يبيض بارسال الماء الرقيق اليه و غسله بتكرر التقطير الى ان يبيض و هذه التصفية و التبييض لجلاء المعمول من الذهب او الفضة و الا فلايفسد العمل بعدمها و هذا هو الحمامة البيضاء التى تغرد على غصن سدرة المنتهى ثم اخلط الماء بالمح بان تاخذ من الماء اربعة امثال المح على الوزن التحقيقى لا التقديرى بخلاف المقادير

المتقدمة اذ يكفى فيها التقدير فاخلطه بالمح اولا بمثله و هنا اول التزويج و هو معنى ما يقولون فزوجه اولا بابنته و هو كفوه فاذا جعل مثله معه فيوضع فى بطن الفرس و حمام مارية مقدار اربعين يوما ثم يخرج فلايفتح حتى يبرد فاذا قطر يخرج ماء اسود كالقار فى كمال السواد و هذا علامة لصحة العمل فان خرج ابيض دل على فساده و عدم تاثير الحرارة و نفوذها فى كل ذراته و ذلك دليل عدم النضج و هو دليل الفساد و هذا هو المراد من قوله حمامته فيها تصير غرابا و لهذا مقام آخر اى صيرورة الحمامة غرابا لكنه فى آخر العمل كما ياتى الاشارة اليه انش و لذا يقولون ازل ريش الغراب ليكون عقابا.

قال سلمه الله تعالى نقلا:

و قص جناحيه برفق فانه اذا قص منه الريش صار عقابا

اقول و جناح الغراب هو الكثافات و السواد و كيفية ذلك ان تقسم ما عندك من الماء على قسمين لان الباقى ثلاثة امثال الثفل فتقسم قسمين و تجعل القسم الاول ثلاثة اقسام به و تخلطه به ثلاثة(ثلاث ظ) مرات و كل مرة تجعله فى نار الزبل عشرين يوما ثم تخرجه و تقطره ففى المرة الاولى يميل لونه الى البياض و فى المرة الثانية يكون زبرجديا و فى المرة الثالثة يكون ازرقا(ازرق ظ) الغالب عليه البياض كلون السماء او يكون ابيضا(ابيض ظ)و المعنى فى كلتا الحالتين سواء لايختلف و هذا البياض الثانى بعد السواد علامة النقاء الكامل و التصفية البالغة فبازالة السواد يزيل ريش الغراب فح يكون عقابا بالغا كمال الرشد و العلو و السير فى الفضاء الوسيع لنيل منتهى المرام و قوله برفق هو الذى اشرت اليك من القاء الماء عليه ثلاث مرات و اجعله فى كل مرة فى نار الزبل مقدار عشرين يوما فلو انك زيدت الحرارة فى اول الامر احترق او نقصتها لم تؤثر و انما جعل مدة البقاء عشرين يوما لان ذلك مدة انتقال النطفة من صرافتها الى العلقة و ان كانت تتم بصرافة العلقة بعد اربعين يوما و هذا هو الجمع بين الاخبار الواردة فى هذا الباب و ذكر ما يقتضى الكلام فى هذا المقام مما يطول و لسنا بصدده.

قال سلمه الله تعالى نقلا:

و طيره بعد القص وانصب لصيده شراكا تسمى فى الرموز قبابا

ثم تجعل ما بقى عندك من الماء ستة اقسام و اسق المركب اولا بالقسم الاول و اجعله فى حمام مارية ثم اخرجه بعد سبعة ايام و قطره ثم اسقه بالقسم الثانى و اجعله فى نار الزبل سبعة ايام ثم اخرجه و قطره بعد ان يبرد كما ذكرنا و هكذا تفعل حتى تسقيه اربع مرات و فى هذا المقام يظهر النوشادر فى قعر الانبيق فيستخرج و يعزل فى مكان و يربط راسه ربطا وثيقا و هذا هو الانفحة و هو القاضى لكن له طبخ ياتى بيانه ان شاء الله و هذا النوشادر محل ظهوره موضعان اما هذا الموضع كما ذكرنا و اما فى الاول عند استخراج المياه الاول فى الماء الرقيق فان لم يظهر هناك يظهر هنا لا محالة ثم يطبخ و طريق طبخه ان تضعه و تخلطه مع الثقل و تجعله اولا على النار اللبنة حرارتها حرارة جناح الطير تمام اليوم بليلة و اليوم الثانى تجعل الحرارة ضعف اليوم الاول فلاتزال تضعف كل يوم اياها بمقدار الى سبعة ايام و فى اليوم السابع تشدد النار كنار السبك لحصول القوة البالغة للنضج البالغ ثم اخرجه فانه الخميرة و هى التربة التى يموثها الملك بين نطفة الرجل و المرأة لاجل الانعقاد فلولاها لم ينعقد لان نطفة الرجل حارة يابسة و نطفة المرأة باردة يابسة و مع كمال تضادهما ليست بينهما جهة يبوسة ليكون بها الانعقاد فالتراب هو العاقد و هو القاضى و هذه الانفحة هى منزلته فى الانسان الصغير منزلة الذر المبثوث فى الانسان الكبير فافهم فاذا طبخت النوشادر و حصلت الانفحة فاعمد الى السقى فاسق المركب كل مرة بسدس ما عندك من الماء الرقيق الى ان يخلص الماء بعد ست سقيات مع كل سقية تعفين و تقطير ثم عفن و قطر سابعا من غير سقى لاكمال النضج و هذا معنى قولهم فاخدمه بست جوارى و طف به بيت الحرام اسبوعا و فى هذا المقام تم نصف العمل و هذا هو مراده من هذا البيت فان قوله طيره بعد القص فالمراد به التصعيد و التقطير فانه يصعد من تحت القرع الى اعلى الانبيق و هذا هو المراد من الطيران و الشراك المنصوب للصيد هو الانبيق لان الماء يصطاد اصله من

هناك و هو القبة و لذا قال تسمى فى الرموز قبابا و انما قال شراكا للارتباط الحاصل بين اعلى الانبيق و اسفل القرع و صعود تلك الاجزاء اللطيفة و الابخرة الصافية على صفة الجبال و انما قال قبابا لكون الانبيق قبة على القرع او لكون تلك الابخرة فى السماء و هى قبة على الارض و انما جمع القبة لكون ظهورها سبع مرات كما فصلنا لك من غير رمز و لا اشارة.

قال سلمه الله تعالى نقلا عنه:

تصد منه طفلا كامل العقل سيدا و لكنه ان ضيم لايتصابى

اقول هذا الكلام يحتمل وجهين:

احدهما ان يكون اشارة الى آخر العمل كما هو عادتهم فى التقديم و التاخير مبالغة فى المقيمة و الرمز و المعنى على هذا الوجه انه يحصل من تكرر التعفين و التقطير و التكليس الاكسير المطلوب و هو فى هذا المقام الاكسير الاحمر سماه طفلا اشارة الى ما قيل فى مدح النبى صلى الله عليه و آله:

يا صغير السن يا رطب البدن يا قريب العهد من شرب اللبن

و المراد به نضارته و جدته و طراوته لقربه من الحرارة الغريزية و بعده عن تمكن الاعراض و الغرائب الخارجة له عن ذلك البهاء و النجدة و النضارة و الطراوة فيه و انه قريب العهد من شرب اللبن و هو الفيض الاولى الابتداعى الذى ينزل اليه انا فانا مع عدم تكثره بغرائب التنزل لانه ترقى و صعد الى الرتبة القصوى و لحق آخره باوله و اوله بآخره فلم يحل بينه و بين صرافة المدد الاعراض و الغراب اللازمة لمقامات التنزل و كذلك هذا المولود العزيز فانه قد صفى عن الاعراض و الغرائب فالحق بمركزه كما قال امير المومنين عليه السلام فاذا فارقت الاضداد فقد شارك به السبع الشداد فهو اقرب الى شرب اللبن و هو الفيض من بحر الصاد و اول المداد من غير فبقى على نضارته و جدته و طراوته كما يؤول الانسان اليه فى الجثة و لما سماه طفلا و المتبادر منه عند العامة التعبير عن الجهل و عدم النضج و الكمال و الاعتدال رفع هذه الواهمة و ابان عن خلاف هذه الارادة بقوله كامل العقل لانه ح ناظر الى اسم الله البديع الذى

يربى العقل فالقاصر نظره الى المبدأ اكمل نورا و اشد بهاء ممن نظر الى غيره ايضا احيانا لانه بلغ اشده و بلغ اربعين سنة مع انه طفل فيكون قد بلغ فى العقل اعلى مقاماته و اقصى درجاته ثم وصفه بالسيادة لما قال اميرالمومنين عليه السلام من انه اخت النبوة هـ، لان لها الولاية الظاهرة او الباطنة و هى اخت النبوة الحقيقية و ان كانت اى الولاية الباطنة ابا للنبوة الظاهرة و هى اب للولاية الظاهرة او انها اخوه الاكبر و هى الاخت و هما ولدان للسيد الاكبر صلى الله عليه و آله قبل طوافه حول الجلالين او عند طوافه حول جلال القدرة فى الوجه الاعلى منه فافهم و لما كان هذا الولد قد تولد من ذلك السيد الاعظم ظاهرا و باطنا و صورة و معنى و خلقا و خلقا فكان سيدا جليلا ادعوهم لابائهم او ان الاكسير له ولاية مقيدة فى عالم الجماد و هو الاسم الاعظم فى هذا العالم و الولاية المقيدة فرع و ولد للولاية المطلقة فكان سيدا لانه تولد من اميرالمومنين عليه السلام و هو اول هاشمى قد ولده هاشم مرتين.

قوله و لكنه ان ضيم لايتصابا اشارة الى كيفية القاء الاكسير حتى يظهر آثاره و بهاء ذاته يعنى اذا كانت حرارة الذوبان عظيمة كالنحاس الذائب الذى يغلى فى الذوبان فلو القى عليه الاكسير لاخترق(لاحترق ظ) و فنى لشدة الحرارة التى ترجع الاشياء الى مباديها العالية فابقاؤه على مثل هذه الحرارة القوية النحاسية هو الضيم و الظلم فاذا ضيم لا يتصابا اى لايصير هذا الطفل صبيا لم‌يبلغ مقام اظهار الآثار و الشؤونات فاذا وجب القاء الاكسير على مثل تلك الحرارة فلا بد ان يجعل له وقاية من خلطه بالذهب او الفضة ثم الالقاء على ما هو المعروف عندهم.

و ثانيهما ان يكون المراد بيان العمل على الترتيب فيكون المراد من الطفل هو المادة اى الماء المتحصل من التقطيرات السبعة و هو المتخلص عن الكدورات و الغرائب سماه طفلا لانه اول مقام التخليص و الدخول فى صقع الاكسير فينمو و يكبر شيئا فشيئا الى ان يبلغ اشده و يبلغ اربعين سنة و يدعو بالدعاء كما حكى الله سبحانه عنه فى سورة الاحقاف و وصفه بكمال العقل الى

مقاماته المتقدمة او ان هذا الطفل هو الذى عجن عقله بنطفته فكمل عند ولادته لا الذى ياتيه عقله عند ولادته حتى يكمل و يستوفى بعد بلوغه كما ورد عنهم عليهم السلام و وصفه بالسيادة لانه ابن موسى بن عمران عليه السلام لكن اباه يتولد منه فيما بعد كما ياتى ان شاء الله و الى هذه الدقيقة اشيرت فى القران فى قوله تعالى و وصينا الانسان بوالديه احسانا و قد روى عن الصادق عليه السلام ان الانسان هو رسول الله صلى الله عليه و آله و والداه الحسن و الحسين فهذا الطفل اشارة الى الحسين عليه السلام و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله حسين منى و انا من حسين فافهم.

و قوله و لكنه ان ضيم لايتصابا اشارة الى تدبيره برفق فانك اذا كثرت الحرارة يحترق فيموت و ان قللتها لاينمو و على الحالين لايتصابا او ان هذا الطفل اشارة الى كل واحد من المياه الخمسة التى يستخرج من هذا الماء الطائف بالبيت الحرام اسبوعا و ضيم هو القاؤها على الثفل المنتن الكثيف الباقى بعد استخراج المياه و هو الارض المقدسة التى فيها قوم جبارين قبل تطهير ذلك الثفل و تلك الارض عن الكثافات و القوم الجبارين و هو معنى قولهم ان العرب لاتحمل الصخور و مرادهم بالعرب هذه المياه و الصخور تلك الكثافات او ان هذا الطفل اشارة الى الصبغ الاحمر و هو الماء الاحمر المستخرج بعد المياه كلها و هو موسى بن عمران فى مصرهم بعد نجاته من فرعون انه كان عالبا من المسرفين و قبل دخوله الارض المقدسة و تعمير بيت المقدس و للكل وجوه و مناسبات لا يسعنى الآن بيانها لتشتت الطلب فى السفر او ان هذا الطفل اشارة الى الارض المقدسة و كل هذه المعانى تصح على الحقيقة و بيان وجه صحة الجميع يحتاج الى بسط فى المقال وليس لى الآن هذا الاقبال.

قال سلمه الله تعالى نقلا:

ثلاث و سبع حمله و فصاله و ان زدته حولين زاد شبابا

اقول على المعنى الاول للبيت المتقدم فالمراد به التساقى و هو مدة الحمل و المسقى (السقى ظ) و به الفصال و المجموع عشرة فيكون مدة الحمل

ح تسعة اشهر و الفصال فى شهر واحد لان الكامل القوى البنية الناضج الطبيعة لايحتاج الى الرضاعة كثيرا فيستقل بالعمل و الفعل و اظهار الآثار الا ان فعله ح ضعيف لان الواحد يطرح على العشرة و ان زدته حولين اى مرتين يتكرر السقى زاد شبابا لانه ح يطرح على المئة و كذا اذا كررت السقى ثالثا يكون الواحد على الالف و رابعا على العشرة الآلاف و هكذا و على المعنى الثانى يكون المراد من الثلاثة هى السقيات الثلاثة بمثله اولا كما مر و السبعة و هى طواف الاسبوع و المجموع عشرة و الماء المذكور هو المتحصل من تلك السقيات فيكون مدة الحمل ح تسعة اشهر و الفصال فى شهر واحد و المراد من الشهر و السنة فى امثال هذه المقامات هو الرتبة فالمرة و قد ذكرنا الوجه فى ذلك فى سائر مباحثاننا و اجوبتنا للمسائل.

قال سلمه الله تعالى نقلا:

فرضعه حتى لايريد لنفسه سوى لبن العذراء منك شرابا

اقول و هذا البيت مرتبة بحسب المضمون فى العمل مؤخر عن البيت الآتى لكنه قدمه حرصا للتعمية و الالغاز كما هو دأبهم و ديدنهم الا ان يجعل المراد من الطفل هو الارض المقدسة فح يكون فى مقامه فالمراد بلبن العذراء ح هى الفتاة الغربية كما نشرح لك ان شاء الله.

قال سلمه الله تعالى نقلا:

و صيره شيخافى الفطام فانه اذاشب عن سن الرضاعة شابا

اقول مراده من هذا البيت تفصيل ذلك الماء الكامل و تحليل اجزائه و اهدام بنيته و اظهار برودته و رطوبته كما هو مقتضى سن الشيخوخة و برودته و يبوسته كما هو سن الموت على الخلاف و ما ذكرنا هو الوجه الجامع فافهم و كيفية هذا التفصيل هو انك بعد ما حصلت الماء المتخلص عن الغرائب و الكدورات بالتساقى الثلاث و التقطيرات السبعة او بالتساقى التسع و التقطيرات العشرة كما ذكرنا فاجعله على نار لينة جدا حرارتها كحرارة جناح الطير و شد عليه راس الفيل فيقطر ماء ابيض رقيق و هو ماء ذو الوجهين ظاهره فضة و باطنه

ذهب ثم تضعف الحرارة فيقطر ماء ابيض غليظ و هذا هو زيبقهم و هو هرمس الحكيم و الفتاة الغربية و الماء و القمر و دهن المشترى و مصر و البحر و الفرار و الطيار و لعاب القمر و الشمعة البيضاء و يوشع بن نون و الحمامة و اسم الله الباعث و الباء و طير ميكائيل و اسماؤه كثيرة هذه منها ثم تزيد فى الحرارة فيقطر ماء اصفر براق و هو البراق و ارض الزعفران و وادى الذهب و مركب العرب و البقرة الصفراء و الروح و الديك و اسم الله الحى و الهواء و طير اسرافيل و ريح الجنوب و الجيم او الباء و ماء الزهرة ثم تزيد فى الحرارة فيقطر ماء احمر قانى و هو لعاب المريخ و الكثيب الاحمر ثم تخلط بين الماءين الاصفر و الاحمر و هو شىء يشبه البرقا و الزرنيخ و الطين و طور سينين و عصا و شجرة الذهب و الطيب و الذهب و النحاس و الحديد و الزنجار و المرقشيشا و ما اشبه ذلك من الاسماء ثم اعزل هذه المياه و اعمد الى الماء الاول الرقيق و ضع شيئا منه على الثفل الباقى و ضعه على النار و لو كان مكشوف الراس فيظهر على وجه الماء الصبغ الاحمر فيعزل و هو مادة الاكسير الاحمر و هو موسى و ابراهيم فى اصطلاحهم فاذا اخذت هذه الارواح و النيران و الحراراة الغريزية من ذلك الطفل الكامل العقل يبقى شىء منهدم البنية ضعيف الطبيعة الغالب عليه البرودة مع الرطوبة فى مقام و اليبوسة فى مقام آخر ثم امتزجت البرودة و اليبوسة فصارت منشأ الكثافات و الفضلات و لذا يبقى الثفل بعد اخذ تلك المياه منه منتنا اسود كثيفا خبيث الرائحة و يعبر عن تلك الكثافات و الفضلات مرة بريش الغراب و مرة بالقوم الجبارين و مرة بالصخور و امثالها من العبارات ثم اعمد لتطهير هذه الارض بارسال الابيض الغربى اليه و تقطيره حتى تكون عنه تلك الاوساخ و الاعراض و الغرائب و يطهر ذلك الثفل و يكون فى الصفاء كسحالة الذهب و الفضة و هو قوله فى البيت المتقدم:

فرضعه حتى لايريد لنفسه سوى لبن العذراء منك شرابا

فافهم فيبقى عندك ح سبعة اشياء الاول الماء ذو الوجهين الثانى الماء الابيض الغربى الثالث و الرابع الماء الاصفر و الاحمر المختلط و هو الاحمر الشرقى و

الخامس الصبغ الاحمر مادة الشمس و السادس الارض المقدسة المطهر عن القوم الجبارين السابع الانفخة و القاضى و النوشادر فالطيار هو الابيض الغربى و الطلق هو الارض المقدسة و الشىء الذى يشبه البرق هو مزج الاحمر و الاصفر و هو قول امير المؤمنين عليه السلام فى الشعر المنسوب اليه:

خذ الطيار و الطلقا و شىء[1] يشبه البرقا

اذا مزجته سحقا ملكت الغرب و الشرقا

الى هنا يتم الرابع من النصف الآخر من العمل و الذى ذكرنا من التحليل و التفصيل و التمييز لهذا الماء الواحد الى هذه المياه و الامور الستة هو مراده بقوله اذا شب عن سن الرضاعة شابا و ذلك واضح ظاهر ان شاء الله.

قال سلمه الله تعالى نقلا:

فاذبح اباه و اتخذ دمه له اذا ابيض منه الاسودان خضابا

اقول هذا الاب هو الطفل الذى مر ذكره و ذبحه هو تقطيره و تفكيك اجزائه و استخراج باطنه و دمه هو المياه المذكورة و الضمير المجرور فى اباه يرجع الى الطفل بالمعنى الاول اى الاكسير التام البالغ كما ذكرنا و السوادان:

احدهما عند التزويج الاول و تبييضه الى تمام الزوجات.

و ثانيهما فى الارض المقدسة اى الثفل المستخرج منه المياه فيبقى اسود منتنا كما ذكرنا و تبييضه بالابيض الغربى و الخضاب اشارة الى الصبغ الابيض و الاحمر و هذا البيت اشارة الى الربع الآخر من النصف الآخر و به تمام العمل و ظهور القمر فى فلك الجوزهر و الشمس فى شرفها و تد السماء حين كان الطبايع السرطان بامر مستقر و بيان هذا السر المكتوم و الرمز المختوم هو انك اذا اردت الصبغ الابيض اى اكسير الفضة بعد ان ذهبت جميع الاعراض و الغرائب و السوادين و سائر الموانع فخذ جزءا من الخميرة و هو القاضى و جزءا من الشرقى و جزءين من الغربى و هو الماء الابيض الغليظ و حل الجميع و اعقده

[1] شبّاظ.

فالحل بالتعفين و العقد باشتداد النار حتى يجف ثم خذ الماءين الابيض الغربى و الماء الشرقى على الوصف المذكور و جزءا من الانفحة و ضعه على الارض و حل الجميع و اعقده على الرسم ثم خذ مرة ثالثة كالاول و حل الجميع و اعقده فقد تم الاكسير الابيض فيفعل فى الرصاصين و النحاسين واحدة على الف فيجعلها فضة خالصة على الروباص و يفعل فى الزيبق فيجعله مثله اكسيرا تاما يفعل فى غير الذهب من سائر الفلزات و يفعل فى الفضة اذا القيته عليها و يجعلها مثله بل اشد تاصلا و هذه الستة هى التى يفعل فيها بلا واسطة و يفعل فى الاحجار فيؤثر فى كل حجر ابيض كاللولؤ و الالماس و اذا اردت تركيب الاحمر فخذ اكسير البياض جزءا و من الماء الاول الذى باطنه احمر و ظاهره ابيض جزءا و من الصبغ الاحمر جزءين بعكس ما قلنا فى البياض و من الماء الشرقى جزءا و حل الجميع و اعقده كما مر و افعل ذلك ست مرات كما فعلت فى الاول ثلاث مرات و اليه اشار الشذورى فى القافية و ذلك معنى قولهم ان واحدا سيغلب تسعا من بنات البطارق فاذا تمت السقيات طلعت الشمس من مغربها و يتم اكسير الحمرة واحدة على الف من القمر و يكون ذهبا خالصا على الروباص و ان القيته على الزيبق كان اكسيرا و كذلك ان القيته على الذهب و لابوثر بلا واسطة الا فى الزيبق و الفضة و سائر الفلزات المنطرقة كالنحاسين و الرصاصين يوثر فيهما بواسطة اكسير البياض فيجعلها ذهبا و لو اردنا بيان الوجه فى ذلك لطال بنا الكلام و لست بصدده.

قال سلمه الله تعالى نقلا:

و لا باس ان حانت هناك وفاته فان له بعد الممات ايابا

اقول هذا البيت معناه مقدم آخره لما ذكرنا مرارا و المراد بعد ان صير شبخا و جذبت منه الارواح التى هى المياه مات و موته ظهور ذلك الثفل المنتن الكثيف الخبيث و الذى هو بمنزلة الكثافة البشرية فى الجسد الاول و الموت عبارة عن تفكيك الاجزاء كما فى الانسان الكبير و الصغير و الوسيط على طبقهما فافهم ،قوله فان له بعد الممات ايابا اشارة الى تطهيره و ازالة اوساخة

بالماء الابيض الغربى ثم تعلق تلك المياه الستة التى هى بازاء المراتب الستة الايام خلق فيها السموات و الارض بتلك الارض و هى الجسد الجديد فيعود بعد الموت تاما كاملا فلايطرأ عليه الموت ابدا و كيفية اذهاب الاوساخ و العوارض و تعلق تلك المياه قد مرت آنفا فراجع تفهم.

قال سلمه الله تعالى نقلا:

ستفتح فيه الروح من بعد موته و يبعث حيا حين صار ترابا

و نفخ الروح هو ما ذكرنا من تعلق المياه بذلك الثفل و تركيبه معه و ظهور الاكسير الاحمر بعد ما كان ترابا غاسقا مظلما منتنا سبحان من يحيى العظام و هى رميم و الى احياء هذه الاموات اشار ابراهيم عليه السلام حين سأل ربه رب ارنى كيف تحيى الموتى قال او لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير الآية ،و الطيور هى الحمامة و هى الابيض الغربى و الديك و هو الاصفر الشرقى و الطاووس و هو الاحمر الشرقى و الغراب و هو الارض المقدسة قوله تعالى فصرهن اليك اى اخلطهن و امزجهن كما ذكرنا من كيفية الخلط و المزج قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً و الجبال عشرة و كل جبل اشارة الى تساقى من التساقى التسع و المسقى ثم ادعهن ياتينك سعيا و هو تمام الاكسير و ظهور تلك الطبايع بآثارها و اعمالها و شؤونات اطوارها و اعلم انى شرحت لك كيفية العمل و لم اكتم و لم اترك الا ما يحتاج الى المشافهة و التوفيق و العمل و النبة و للتردد مدخل و الله الموفق للصواب و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و الحمد لله رب العالمين قد فرغ من تسويدها منشؤها بعد الزوال بوم الاحد الرابع و العشرين من شهر شوال المكرم فى قرية ماران من قرى همدان فى سنة ١٢٣٩ حامدا مصليا مسلما مستغفرا.

شرح بعض فقرات اللوامع الحسينية

لم يتم و الموجود منه فى شرح البسملة منها

من مصنفات

السيد الاجل الاوحد المرحوم

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسينى الرشتى

اعلى الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم و نستعين على القوم الظالمين

(بسم الله الرحمٰن الرحيم خ‌ل)

الحمد لله رب العالمين و الصلٰوة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مبغضيهم و منكرى فضائلهم اجمعين ابد الابدين.

اما(بعد ظ)فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان الله سبحانه و تعالى لما وفقنى لرسم الجزء الاول من كتاب الموسوم باللوامع الحسينية فى المعارف الالٰهية و الحقايق اللاهوتية و شرح الاسماء و الصفات و العلل و المبادى و ساير الاسباب و المعدات و كانت مشتملة على معان بديعة مبتكرة و ان كانت عند آل‌محمد صلى الله عليهم و خواص شيعتهم معروفة مشتهرة و مع ذلك مشتملة على الفاظ محررة محبرة موجزة مختصرة مكتفية بادنى عبارة و اخصر اشارة و كانت لاتنالها لفظا و معنى ابدى الافهام و لاتصل اليها طامحات(لامحات خ‌ل)العقول و الاحلام امرنى من تجب على طاعته و الزمت على نفسى رعايته و هو جناب الاكرم المكرم العالم العامل المعظم المقدم ذو الفطرة الزاكية و السريرة الصافية السامية المؤيد المسدد الممجد الاخوند الملا مشهد بن المرحوم المبرور... الشبسترى اصلح الله حاله و طهر باله و جعل مع الرفيق الاعلى مآله بمحمد و آله صلى الله عليهم ان املى عليه شرحا يحل عبارته و يفك رموز اشارته و يسهل صعابه و يفتح للطالبين الراغبين بابه فاستخرت الله سبحانه و امتثلت امره فى حال تبلبل البال و اختلال الاحوال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و فى وقت قد مد الجور باعه و اسفر الظلم قناعه و دعا الغى اتباعه فكثر مجيبوه و عظم ملبوه و مع ذلك آتى بما هو الميسور لانه لايسقط بالمعسور و اقتصر على حل العبارة و ذكر بعض ما فيها من الاشارة معرضا عن التطويل و الله يقول الحق و هو يهدى

السبيل.

قلت بسم الله الرحمٰن الرحيم.

اقول اعلم ان اسرار البسملة كثيرة و جواهر لطايفها و حقايقها عجيبة غريبة لاتحصى عجائبها و لاتفنى غرايبها كيف لا و هى مجمع صور العالمين و فيها تفصيل النشأتين و قد اشرنا الى بعض اسرارها و دللنا على مقدار سم الابرة من تلالؤ انوارها فى عدة مواضع من رسائلنا الا انى اشير هنا الى ما لم‌اشر فى كتاب و لاذكر فى خطاب و لاجرى فى سؤال و لا جواب و هو من الواردات الالهية و الاضافات الغيبية.

فنقول ان البسملة هى الاسم الاعظم كما اشير اليه فى الدعاء اللّهم انى اسالك باسمك بسم الله الرحمٰن الرحيم و قال مولانا الرضا عليه السلام ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه و هو اقرب الباطن من الظاهر المعبر عنه بقرب المداخلة و هو اقرب من الملاصقة فباطنها الاسم الاعظم و ظاهرها الحامل للنور الاقدم فى قوله(ع)و انا النقطة تحت الباء و قد دلت الاخبار و شهد صحيح الاعتبار على ان الاسم الاعظم هو الحى القيوم و قد اشير الى هذين الاسمين الاعلين فيها معنى و خطا و لفظا اما الاول فليطلب فى رسالتنا الموضوعة لذلك و اما الثالث فاذا استنطقتها يخرج الحى فاحاط بالوجود كله و قام به الخلق و الامر اذ لهذا الاسم المعظم المكرم ثلاثة مظاهر:

الاول الماء الذى به حيٰوة كل شىء المداد الاول مبدأ المبادى و اسطقس الاسطقسات.

الثانى الهواء كبد العالم الذى به النضح(النضج خ‌ل)و الاصلاح و التهيؤ للقبول.

الثالث الماء الجسمانى على المعنى الاعم الذى عليه مدار علم البيان و المعانى فتم الكون بدوا و تحققا بالاسم الحى و لما كان الحى فى هذا المقام ليس من الصفات الذاتية لحكم الاقتران الممتنع من الازل لزمه القيوم فذكر الاسمان احدهما بالتصريح و الثانى بالتلويح(بالتلويح و اما خ‌ل)فى الكتابة فاذا

استنطقتها يكون تسعةعشر فيظهر الاسم الواحد اول مظاهر الاحدية و هو يدل على ما يدل عليه القيوم و زيادة اما الاول فظاهر و اما الثانى فانه يدل على اضمحلال الغير و لاشيئية السوى و يصح قوله تعالى و هم بامره يعملون ،و من يقل منهم انى اله من دونه الخ ،و لايتم الواحد الا بالاحد فهو المتمم للاسم الاعظم فاذا تحلت الاحدية فى الواحدية ظهر مقام الفعل و الايجاد و الولاية المقتضية للعبودية المطلقة و تلك العبودية و هى المتحققة بالاصل الواحد و الاركان الاربعة و المتممات الثلاثة و هى حدودها ليظهر هيكل التوحيد فالاصل الواحد هو النقطة فى البسملة و الركن الاول الذى هو الآخر كالسجود فى الصلٰوةمقام الفناء المطلق هو الالف اللينية المطوية فى النقش و الخط و اللفظ للاشارة الى الفناء المحض و الركن الثانى مقام الركوع الالف القائمة فى الله و الركن الثالث مقام القيام المتصل بالركوع و هو الالف المبسوطة فى الرحمٰن و الركن الرابع مقام تكبيرة الاحرام هو الالف الراكدة فى الرحيم و المتممات الثلاثة من القراءة و التشهد و التسليم ظهرت فى الله الرحمٰن الرحيم فلما تمت مقامات العبودية و صح امتثال اطعنى ترتب عليها مقتضاها اجعلك مثلى تقول للشىء كن فيكون فاول ما ظهر من تجلى الاحد فى الواحد الكاف فاول ما ظهر من الكاف مقامات التجلى و التوصيف فظهر عنها الهاء فى هو الاشارة الى تثبيت الثابت و لما كان الهاء هى حرف الظهور و المقبول و كان مقدما على المظهر ظهر عنها الياء للاشارة الى الرتبة الثانية ارض القابليات فلما ظهر المقبول بالقابل فى القابل تمت الكلمة فظهرت العين التى لها من العدد سبعون و هى تمام كن فلما تمت الكلمة ظهر و وجد بحر الصاد اول المداد فاشار الى الكل بعد البسملة بقوله تعالى كهيعص فلما تم سريان بحر الصاد على ارض القابليات صحت الاستدارة التامة فظهر القاف الجبل المحيط بالدنيا نفصل القاف باللام و رجع الجميع الى هو و اليه يرجع الامر كله فابتدأ من الواحد المتقوم بالاحد و اختتم به و ثبتت الاسفار الاربعة و التجليات الالٰهية و ظهر معنى قوله عليه السلام فى الدعاء يا قل هو الله احد فاستجمعت البسملة

قوى الاسم الاعظم من الاسماء و هى(هو خل)الحى القيوم الواحد الاحد الرب الظاهر المقتدر المحصى القابض المحيى العليم فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم و انما كانت الحروف المقطعة فى القرآن فى مبدأ النصف الآخر الكاف و فى مبدأ النصف الاول الالف لان النصف الاول حيث كان حاكيا مقام الوحدة و التوحيد فظهرت فيه قوى البسملة فى الخط فاستنطقت بالواحد و ظهرت حرفه و هى الالف القائمة و اما النصف الآخر فحيث كان شارحا مقام الصنع و الايجاد ظهرت البسملة اللفظية اى الخطية حاملة للالف اللينية الحاكية لمقام الاحدية فاستنطقت منها الكاف فتولدت عنها الهاء لانها غيبها فلما تكررت الهاء اربع مراتب فى الطبايع تمت الكاف و تولدت من الهاء الياء لانها تكرارها و ظهرت الهاء فى الياء على معنى فتلوح على هياكل التوحيد آثاره و تولدت عنهما(عنها خل)النون فتمت كلمة كن لان الامام الرضا عليه السلام قال حق و خلق لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فالنصف الاول لبيان احكام الحق فالمبدأ الالف و النصف الآخر لبيان احكام الخلق المبدوء(المبدأ و خل)بالكاف المتممة لكن فافهم و لاتتوهم انى صعبت المسالة و اشكلت العبارة و ذلك لقصورى فى التعريف و التبيين بل لصعوبة المطلب و علو مقامه و ارتفاع شانه و هو عند اهله لمن اجلى الواضحات و ابين البينات.

قلت حمدا لمن خلق الانسان.

اقول انما اتينا بالجملة الفعلية و اثرناها على الاسمية لبيان شرافة الجملة الفعلية على الاسمية لانها حاملة للفعل العامل فى كل الاسماء و كل الذرات و الاسم معمول و مفعول له او خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها و هى الفعل و هى كلمة كن و للدلالة على الحدوث و صفة(صفته خل)الامكان لدلالتها على التجدد و الانتقال على الدوام و الاستمرار من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون و الذكر هو المدد الكونى الغيبى لقوله تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون او من قوله تعالى ذكرا رسولا ،فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و التجدد من قوله تعالى و قل رب

زدنی علما و الاستمرار و الدوام من قوله تعالی ادعونی استجب لکم،و من عنده لایستکبرون عن عبادته و لایستحسرون یسبحون اللیل و النهار لایفترون فهو دائم الطلب و الله سبحانه دائم الفیضان و الافاضة فالاستمرار مع التجد(التجدد خ ل)و هو صفة الحدوث و الامکان و ذلك مؤدی الجملة الفعلیة و انما حذفنا الفعل و فاعله و اقتصرنا علی ذکر المفعول المطلق لبیان ان الفعل هو الغیب المستتر و هو الاسم لمحجوب الذی حجبه الله سبحانه و هو الاسم المکنون المخزون الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره و الفاعل مرفوع معلو(معلم خ ل)بالضم الی عالم ذلك المخزون و هو ادنی ما استاثره الله تعالی کما فی دعاء الصحیفة و لم‌یبلغ ادنی ما استاثرت به من ذلك اقصی نعت الناعتین فالاعلی هو الفعل و الادنی هو اسم الفاعل المرفوع المرتفع بالفعل و بقی الاثر من حیث هو اثر الذی هو المفعول المطلق دالا علی(ظ)الفعل و فاعله و ذلك علی طبق العالم التکوینی فنصبه دل علی رفع الفاعل و لولا ذلك لتوهم فی حقه الاستقلال و لذا قالوا لا اله الا الله و لا حول و لا قوة الا بالله لیعلم انهم عبید مکرمون و انوار مخلوقون فنصبه دلیل انتصابه من الفاعل المرفوع بالفعل المتقوم بالذات قیام صدور بلا کیف و لا اشارة و الکل مضمحلون دون ظهور الذات و معدومون عند جلالها و جمالها و کبریائها و اتینا بالمصدر لکونه اول مشتق من الفعل و اول حادث عنه به و اول حامل لظهوره و مثال نوره و اول حاك عن وجهه و اول مؤکد له فیکون حمدا فی قوة قولك حمدت حمدت الا ان الثانی شعاع للاول و المصدر اول ذات تذوتت منها الذوات و تاصلت منها الصفات و الاعراض و الجهات و قولهم انه امر اعتباری غیر صحیح لان المبدأ القابض اولا من الحق القدیم بفعله لایصح ان یکون اعتبارا محضا لا وجود له فی الخارج و التحقق و هو مادة المواد و هیولی الهیولیات و اسطقس الاسطقسات و جوهر الجواهر قد اشتق منه الاسم الفاعل و الاسم المفعول و هو الامر المفعولی فیکون هو الاولی بالذکر و احری بالبیان فی مبدأ الکتاب التدوینی المطابق للکتاب التکوینی و اخترنا مادة الحمد دون الشکر و غیره مما یدل علی الثناء

لان الحمد اول متولد من البسملة التى هى الاسم الاقدم الذى به خلق الله بضرب من التنزل و المعبر عنه بالتكرير فان استنطاق البسملة الواحد كما سبق و حرفه الالف المتكررة فى الباء المتكررة فى الدال التى بها تمام الاركان الاربعة و الطبايع و هى قد تكررت فى الحاء فاذا تكررت الحاء خمس مرات ظهرت الميم فالدال لبيان الاصل الاول الكائن المجتمع من الطبايع الاربع و الميم لسر التخمير و التعفين لطينة آدم عليه السلام الاول و الحاء لبيان كون الاصل الاول فى العالمين الاجمال و التفصيل و الغيب و الشهادة و الظاهر و الباطن فاذا ظهر سر البسملة الذى هو الالف التى هى سر الحمد و حقيقته فى مبدأ الحمد كان احمد و هو اول ما خلق الله و اول ما صدر به الكتاب التكوينى فوجب ان يكون فى اول الكتاب التدوينى تأسيا و لذا كان الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على قصد التعظيم سواء كان فى مقابلة النعمة ام لا و اللسان اعم من ان يكون حاليا او مقاليا و الاول اعم من ان يكون جوهرا ام عرضا و الجميع اعم من ان يكون غيبا(غيبيا خ‌ل)او شهادة و الكل اعم من ان يكون اجمالا او تفصيلا و بالكل يقع الثناء على الله تعالى من حيث هو لا لاجل امر آخر كما قال عليه السلام ماعبدتك خوفا لنارك و لا طمعا فى جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك و العبادة هى الثناء على الله تعالى بلسان الكينونة و الحقيقة و هذا المقام اشرف المقامات و اعظمها و لذا قال(ص)الفقر فخرى و به افتخر و لذا اشتق اسمه الشريف من مادة الحمد فهو احمد و محمد و حامد و حميد و له المقام المحمود عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فتصدر هذا الكتاب بما صدر الله سبحانه به كتابيه التكوينى و التدوينى نعم حذفنا الالف و اللام لبيان كمال الاضمحلال نظرا الى القول اشهد ان محمدا عبده(عبده و رسوله خ‌ل)و هو سبحانه اتى بالالف و اللام التعريف لبيان الرسالة المستلزمة للولاية الحاكية لمقام اجعلك مثلى فكساه الله سبحانه ثوب الجلال و الجمال و توجه بتاج الكرامة و الاقبال و عرف الحمد بالالف و اللام فمقام الخضوع و الاطلاق اقدم من هذا المقام فحيث ان لنا مقام الكبرياء و العظمة و الربوبية فله سبحانه

ملاحظة ذلك المقام فافهم و اللام فى قولنا لمن خلق الانسان صلة و ارتباط و تمليك و اختصاص و مضمونها و مؤداتها و مسماها يكون هو الباب و الجناب و الحامل للواء و خلق فعل و الخالق اسم فعل لاشتقاقه من خلق المشتق من خلق و اسماء الافعال حادث عند الامامية كافة و قد نصوا على ذلك فى عدة من كتبهم الكلامية و الانسان هو الكامل الموصوف من عند الله تعالى بذى الخلق بذى الخلق العظيم و هو الحيوان بالحيٰوة الابدية الالٰهية الاولية الكلية قد انحصرت افراده فى اربعةعشر لا غير قال عليه السلام خلقنا الله من طينة الاحد و فى الزيارة حيث لايلحقه لاحق و لايفوقه فائق و لايسبقه سابق و لايطمع فى ادراكه طامع حتى(حتى لايبقى ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا صديق خ‌ل)و هو الناطق بالتوحيد و التمجيد و التفريد و التنزيه و التقديس و العبودية و رفع الاضداد و التنزه عن الاقتران و الحدود و هو المدرك للكليات و الحقيقية(للكليات الحقيقة خ‌ل)و هو المراد و هو المريد و هو المحبوب و هو الحبيب و هو المدلول و هو الدليل خلقه الله لنفسه و خلق الخلق لاجله و هو جمال الله و ما سواه جماله و هو جلال الله و ما عداه جلاله و سمى الغير بالانسان من باب الحقيقة بعد الحقيقة و نسب الحكم اليه من باب التبعية كما ياتى بيانه و يتضح برهانه فافهم.

قلت و علمه القرآن الناسخ لجميع الاديان.

اقول التعليم من الله سبحانه ايجاد العلم و احداثه فيما يشاء من عباده على حسب قابلية كينونته من زيادة و نقصان و قلة و كثرة و العلم ظهور المعلوم للعالم و الظهور امر اضافى قائم بالمعلوم قيام تحقق و هذا التعليم تكوينى و تشريعى و كل منهما واقعى و نفس الامرى و الواقعى هو الحكم الاولى الالهى المثبت فى الورقة العليا من اللوح المحفوظ و هو الثابت الباقى الذى لايزول و لايتغير و لايتبدل لانه الحكم للكينونة الاولى فى العالم الاعلى و النفس الامرى هو الحكم الثانوى المتغير المتبدل الذى هو المثبت فى الورقة السفلى من اللوح المحفوظ الذى هو عبارة عن لوح المحو و الاثبات و معنى هذا التعليم هو

الكشف عن حجاب القلب و عن باطن هذه الالواح و ظاهرها حتى يرى ما فيها رؤيته عيانية فى جميع المراتب و المقامات و هو معنى اراءة الله آياته فى الآفاق و فى الانفس و اشهاده لمن شاء خلق السموات و الارض و اراءة ابراهيم على نبينا و آله و عليه السلام ملكوت السموات و الارض و اليه الاشارة فى قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فافهم فكم من خبايا فى زوايا و القرآن حقيقة الهية كانت مخزونة تحت حجاب الواحدية و مصورة على هيكل التوحيد و هيئة التفريد و التجريد معلنة لله بالحمد و الثناء و حاكية عن الله سبحانه لموسى و غيره انى انا الله و ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فانزلها الله سبحانه الى الخزائن الغيبية ما لهداية (بالهداية خ ل) الخلق و ارشادهم فى كل مقام بحسبه متلبسة فى كل خزينة و مرتبة لباسها و ظاهرة فى كل مرتبة بصفة اهلها و هى فى كل هذه المراتب محفوظة المقامات سالمة المراتب من تنزلها الى الدرة البيضاء عالم العقول و هى اذن نور ابيض قائم يسبح الله سبحانه و الى عالم الارواح و هى اذن نور اصفر و الى عالم النفوس و هى اذن نور اخضر و الى عالم الطبايع و هى اذن نور احمر و الى عالم المثال و هى اذن نور اخضر يميل الى السواد و الى عالم الاجسام و هى اذن نور اخضر ايضا على احسن صورة و اعلى استقامة و اشرف هيئة فى عالم كان طالع الدنيا السرطان و الكواكب فى اشراقها (اشرافها خ ل) و هى هناك تدعو الى الله سبحانه بجميع مراتب الدعوات فلما تحركت الافلاك و تقدم الليل على النهار و الظلمات على الانوار حصلت الآفاق المائلة و جاءت الاحكام النفس الامرية و صار الاعلى اسفل و الاسفل اعلى و الظاهر باطنا و الباطن ظاهرا ظهرت تلك الحقيقة الاولية بحدود الالفاظ و الخطوط و النقوش و بقيت محفوظة فيها حفظ الاجزاء (حفظا لاجزاء خ ل) الاصلية الحافظة للنفس الناطقة فى حدود النطفة و العلقة و المضغة و العظام و اكتساء اللحم و الجنين و المرضع و الفطيم و الصبى و المراهقة و البلوغ و التمام و الكمال و الانحطاط و الشيب و الهرم و فى اطوار المرض و الصحة و السمن و الهزال و القوة و الضعف و غيرها من باقى الاحوال

فالشخص هو هو و ان عرته هذه الاحوال و هى اعراض لاتخرج الشيء عن حقيقة ما هو عليه و ذلك معلوم واضح و كذلك القرآن الظاهر بحدود الالفاظ فانه لايخرج باختلاف القارين و صوغهم الهواء بحدود الالفاظ الخاصة و صورها عما هو عليه من كونه قرآنا كلام الله حقيقة قارة ثابتة و سيظهر فى العود الجارى على حكم البدو فى القيٰمة لقوله تعالى كما بدأكم تعودون بصورة اهل المحشر و ياتى من كل صف من صفوف الملائكة و الجن و الانس و الانبياء كاحسن صورة اهل ذلك الصف الى ان ياتى و يقف عند الصراط و يشفع للقارى و التالى له و المضيع حقه و ذلك معلوم فى الاخبار المتكثرة ثم القرآن على قسمين تكوينى و تدوينى كالفرقان فالقرآن(فالفرقان خ‌ل)التكوينى هو محمد صلى الله عليه و آله و الفرقان كذلك هو اميرالمؤمنين عليه السلام و قد قال(ع)انا كتاب الله الناطق و القرآن التدوينى هذا هو الكتاب المبين من حيث الجامعية و اللطيفة السارية و الفرقان هو تفاصيل الكتاب بالارباع او الاثلاث او غير ذلك و سيأتى لذلك زيادة بيان عند ذكر الميزان فترقب و النسخ اظهار انقطاع حكم من الاحكام الالٰهية بانقطاع وقته و مدة وجوده و تغيير المصلحة المقتضية لذلك و اظهار حكم آخر عند حلول اجله و وجود المصلحة المقتضية لاثباته و ابرازه و قد تقصر مدة الحكم فيتغير فى زمان حيٰوة النبى(ص)و قد تطول مدته الى بعد وفاته فيوصى الى وصيه(ع)تغيير ذلك الحكم عند حلول اجله و النسخ قد يكون فى زمانه صلى الله عليه و آله و قد يكون بعد وفاته لكنه بحكمه و بيانه لوصيه و القائم مقامه صلى الله عليه و آله و قولنا الناسخ لجميع الاديان مسامحة و مماشاة باعتبار ظهوره الثانى فى هذه النشأة بعد مضى الانبياء عليه و عليهم السلام ليكون هو خاتمهم بل التحقيق ان نبينا صلى الله عليه و آله هو النبى على العالمين لقوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا و العالمون ما سوى الله تعالى على التفصيل كما تقول الحمد لله رب العالمين فالعالمون الذين كان الله ربهم يكون محمد صلى الله عليه و آله نبيهم فاذن يدخلون الانبياء عليهم السلام فى العالمين و قد نص الله سبحانه فى

القرآن على هذا المعنى بقوله تعالى و اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه قال ءاقررتم و اخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا و انا معكم من الشاهدين **و قال(ص)** كنت نبيا و آدم بين الطين و الماء(الماء و الطين خ ل)**فاذا ثبت ذلك فلا ريب ان القرآن علم الله ...**

(الى هنا وجد فى النسخ الموجودة)

رسالة فی جواب المیرزا شفیع الصدر

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان هذه كلمات ذات تبيين صدرت منى جوابا لمسألة عويصة مشكلة بعث بها الاخ الروحانى الفرد الذى ليس له ثانى كريم الاخلاق طيب الاعراق المؤيد بلطف اللطيف البديع جناب الآميرزا محمدشفيع ايده الله بصنوف تأييدانه و وفقه بجميع(بجوامع خ‌ل)توفيقاته و جعلت كلامه(كلماته خ‌ل)سلمه الله تعالى متنا و جوابى كالشرح له ليطابق كل جواب بسؤاله و الله المستعان و عليه التكلان.

قال سلمه الله تعالى المسألة التى تعسر علىَّ حلها و استدعى من جنابكم الامجد المؤيد من الفرد الصمد ان تبين تلك المسألة بيانا واضحا و تبيانا لايحا بحيث لايخفى على ذى حجى و ينتفع بها كل من القى السمع و هو شهيد و هى هذه ان ضمير الفاعل فى نحو زيد ضرب و نحوه هل يرجع الى ذات زيد و لاتقولون به او الى عنوانه و دليله و ان كان المقصود هو الذات فان كان الثانى فهل للعنوان وجود قبل الفعل حتى يصح كونه مرجعا له او بعده حتى يصح الاضمار قبل الذكر لفظا و معنى فان كان الاول فلا بد من ان يوضح طريق كون وجوده قبل الفعل و ان كان الثانى فلا بد(فلا بد من خ‌ل)ان تعرف وجه صحته.

اقول لا ريب عند كل عاقل عارف ان الفاعل مشتق من المصدر و الدليل على ذلك ان الفاعل معمول للفعل و مرفوع به و لا ريب ان العامل هو الفاعل المؤثر و المعمول هو المفعول المتأثر و لا شك ان متعلق الفعل اثر له و معموله و مفعول له(و معموله مفعول له خ‌ل)و الا لكان اما نفسه او اعلى منه و لا ريب ان الشيء لايؤثر فى نفسه من حيث نفسه و الا لكان(كان خ‌ل)تحصيلا للحاصل

لانها ان كانت تامة فلايعقل احداثها و ان كانت ناقصة فلايعقل تأثيرها فان الشيء قبل تحققه لايحقق غيره و الذات قبل تمامها لايحدث فعلا ضرورة و كذا لايؤثر الشيء فى الاعلى منه و الا كان المفعول من حيث هو كذلك فاعلا و الفاعل من حيث هو مفعولا و هو فى البطلان بمكان ايجوز العقل ان يؤثر الاشعة فى ذات السراج و القبام و القعود فى ذات الشخص و ذلك معلوم بالضرورة و كذلك معلوم بالضرورة ان الفعل يعمل فى الفاعل و يرفعه و لولا الفعل لما كان مرفوعا موصوفا بالرفع ابدا و هذا لايخلو اما ان يكون هذا التأثير فى اللفظ فقط دون المعنى او فى المعنى دون اللفظ او فى اللفظ و المعنى كليهما و الوسط بديهى البطلان لان تأثير الفعل فى لفظ الفاعل ظاهرا كان ام ضميرا بارزا كان ام مستترا معلوم ظاهر متفق عليه لدى كل اهل العلم بحيث انكاره مصادمة للضرورى و مزاحمة للبديهى فبقى اما على الاول او على الآخر اما على الاول(اما الاول خ ل)فلايصح ايضا لاستلزام ان لايكون الواضع حكيما حيث جعل الاصل فى الذات فرعا فى اللفظ و الظاهر و جعل الفرع(و الفرع خ ل)فى الذات اصلا فى اللفظ و جعل(اصلا و جعل خ ل)الاسفل اعلى و الاعلى اسفل و هو خلاف الحكمة لانها وضع الشيء فى موضعه و لعمرى ان هذا لايصدر عن جاهل فضلا عن حكيم عالم اذ لا ريب ان جعل الاصل حقيقة اصلا لفظا و الفرع فرعا هو الاصل الذى تقتضيه الحكمة الالٰهية و قد ثبت ان الواضع لهذا العلم هو مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و هو لايخل بالحكمة و لايترك الاولى و الاليق كما هو المعلوم فاذا بطل الاول ثبت الآخر بان يكون العامل هو العامل فى اللفظ و المعنى و المعمول هو المعمول فى اللفظ و المعنى و لا شك ان المعمول هو الاثر و قد برهنا ان ذلك هو المصدر و هو المفعول المطلق الذى تعلق به الفعل اولا و يؤيده بل يدل عليه قوله عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية بنفسها و الاشياء جمع محلى باللام يفيد العموم الاستغراقى و هو كل ما سوى الله و لا شك ان الفاعل ليس هو الذات و الا لمااثر و عمل فيه الفعل بل هو اسم الفاعل و اذا ثبت ان الاسم الفاعل اثر للفعل فلايتقدم على الفعل لان الاثر

لایتقدم علی مؤثره و الفرع لایتقدم علی اصله و لا ریب عند جمیع اهل العلم من اهل النقل و العقل ان الاسم الفاعل و الاسم المفعول و الصفة المشبهة مشتقة اما من الفعل او من المصدر علی الخلاف و لا ریب عند احد ان المشتق فرع للمبدأ فکون الاسم الفاعل مشتقا و فرعا(مشتقا فرعا خ ل)للفعل اتفاقی عند الجمیع و المشتق متأخر عن المبدأ لفظا فیکون کذلك معنی لما بینا من اقتضاء الحکمة الاصلیة و دعوی العرضیة تحتاج الی دلیل واضح.

فاذا کان الاسم الفاعل متأخرا عن الفعل فی الرتبة فاعلم انك اذا قلت زید ضرب مثلا فزید فی قوة قولك(مثلا فتزید بقولك خ ل)زید الضارب لا زید من حیث هو فانه من حیث هو هو لیس الا هو فیظهر زید بمتعلق کل فعل فینسب الیه اثره فاذا ضرب یکون ضاربا و اذا نصر یکون ناصرا و اذا قتل یکون قاتلا و هکذا فالضمیر المستتر فی زید ضرب انما یرجع الی الضارب المشتق المتحصل من الفعل المتأخر عنه المتقدم علی الضمیر فلایکون اضمارا قبل الذکر لانك لما ذکرت ضرب وجد الضارب حین تعلق ضرب بالضرب فاستتر ضمیره فرجع الی المذکور حکما کما فی قوله تعالی اعدلوا هو اقرب للتقوی فقد ذکر العدل حین قوله تعالی اعدلوا فرجع الضمیر الیه و ان لم یذکر بصیغة مصاغة معلومة فیکفی لارجاع الضمیر هذا المقدار و هکذا هاهنا فان عند قولك ضرب تحقق الضارب فرجع الیه الضمیر(فیرجع الضمیر الیه خ ل)فقولك زید ضرب ضرب الضارب فهو یرجع الی الضارب و لما کان الضارب مثالا لزید القی مثاله بفعله(القی بفعله خ ل)فی هویة الضرب لیعرفه به و المثال آیة و حکایة لیس له ظهور لنفسه الا الممثل المحکی عنه فاذا ظهر الممثل اضمحل المثال و خفی و لذا لما ذکر اضمحل جهة الضارب من حیث حکایته فاکتفی بذکره عن ذکر مثاله و الا فزید فی نحو قولك زید ضرب واقع فی مقام الضارب فکانك قلت الضارب ضرب و لما کان الضارب و ان کان مشتقا من ضرب و متفرعا علیه و منتهیا الیه الا انه حیث کان حکایة للذات و صفة لها احدثها زید بفعله لیکون(لتکون خ ل)دلیلا علیه و عنوانا له فهی آیة و حکایة و دلالة علی الذات

فتقدم على الفعل لاجل تلك الحكاية و ان لم‌يتحقق الا بالفعل لان الفعل من حيث هو له جهة انية و اما الاسم الفاعل فليس الا نفس الحكاية فتقدم لشرف الدلالة و ان كان متأخرا فى الوجود لكنه متقدم فى اللحاظ و لذا(لهذا خ‌ل)لايتحقق الضارب الا بعد ضرب و به و لكنه لاجل انتسابه الى الذات تقدم اعتباره عليه كما انك اذا قابلت مرايا(مرآة خ‌ل)فالصورة التى وجدت و حصلت انما تحققت بفعلك و اشراقك و تجليك و ظهورك و لكنك حين التفاتك اليها تجد نفسك المشرقة اولا و لاتجد فعلك و اشراقك فاذا وجدت ذاتك من حيث هى من حيث ظهورها فى المرآة نسبت اليها الفعل و الاشراق و اوضح منه مثالا مقايسة المرآة مع الشاخص الخارجى الذى لايمكنك تراه الا بالمرآة فاذا نظرت اليها تجد صورته فيها فتلتفت اليه اولا ثم تنسب اليه الفعل و الاثر مع ان الذى ادركته هو(هى خ‌ل)صفته التى احدثتها بفعله و لكنها حيث كانت منسوبة الى نفس الشاخص من حيث هو اضمحل اعتبار الفعل فلوحظت متقدمة على الفعل فقيل الضارب ضرب او زيد ضرب اى زيد الظاهر بالضرب و هو الضارب فمرجع الضمير الاسم الفاعل و هو العنوان الذى نريده(نريد خ‌ل)و هو بعد الفعل وجودا و قبله لحاظا.

فيصح ان تقول ان الضمير يرجع الى الذات اى الى الذات الظاهر من غير ملاحظة الظهور و هو المراد و المقصود فى الاسماء و جميع الصفات(فى جميع الاسماء و الصفات و خ‌ل)الفعلية و يصح ان تقول ان المرجع هو العنوان اى الاسم الفاعل مرة بملاحظة الفاعلية و مرة من غير ملاحظتها و اما ان العنوان قبل الفعل فقد بينا لكم انه بعد الفعل بالضرورة وجودا و الضمير عبارة عن جهة ظهور المرجع و لايظهر الفعل الا بعد تعلقه بالاثر و بعد تحقق العنوان لانه نفس الظهور و مع(الظهور مع خ‌ل)قطع النظر عن التعلق الخاص و لا ريب ان الضمير انما هو معمول للفعل و هو و ان كان مساوقا للعنوان الا انه من حيث العنوان مقدم عليه و من(عليه من خ‌ل)حيث المعمولية متأخر عنه و لذا تجد الفاعل اظهر فى المفعول من نفس المفعول و نحن اقرب اليكم منكم و لكن لاتبصرون

لان المفعول انما ظهر بفاضل ظهوره فهو اظهر منه له(اظهر له منه له خ‌ل)و ان کان به فافهم فانه دقیق و قد اشار الی هذا المعنی مولانا الحسین علیه السلام فی دعاء عرفة الٰهی امرتنی بالرجوع الی الآثار فارجعنی الیها بکسوة الانوار و هدایة الاستبصار حتی ارجع الیك منها کما دخلت الیك منها مصون السر عن النظر الیها و مرفوع الهمة عن الاعتماد علیها انك علی کل شیء قدیر.

و الدقیقة فی نوله علیه السلام مصون السر الخ،الاتری انك اذا نظرت فی المرآة تجد وجهك و تراه قبل التفاتك الی نفس الصورة و المرآة و ان کان ماعرفته الا بها فالعنوان مقدم علی الاثر من حیث الظهور و عدم التعلق و مساوق(التعلق مساوق خ‌ل)معه فی الاصل و الذات و مؤخر عن الفعل من حیث الحقیقة و لذا قلنا فی تعریف الاسم الفاعل انه عبارة عن حکایة الفعل للمفعول عدم استقلالیة نفسه و الضمیر ظهور المرجع و حکایته بوصف خاص و هو من التوابع المتأخرة فالمرجع هو الظهور من حیث هو لا من حیث التعلق و الضمیر المستتر الغائب فی الفعل هو اثره و معموله الفانی بنفسه عند ظهور مبدئه و هو یرجع و یعود و یؤول الی ذلك العنوان الحاصل بالفعل من غیر ملاحظة الفعل نفسه فیکون مقدما علیه من حیث الحکایة مؤخرا(و مؤخرا خ‌ل)عنه من حیث الوجود و مساوقا له من حیث الظهور فمالزم الاضمار قبل الذکر لان الضمیر لیس عین الفعل و انما هو معموله الذی هو ظهور اثره من حیث مبدؤه لا من حیث نفسه و هو تابع متأخر عن الظهور من حیث هو فمرجع الضمیر نفس ظهور الذات من حیث هو و الضمیر ظهورها من حیث تعلق الفعل و فی الحقیقة هو شرح و بیان للمرجع ثم انه(للمرجع انه خ‌ل)لایتخیل متخیل ان ذلك هو الذات البحت بل انما هو الذات الظاهرة بالفعل و هو العنوان و الآیة و العلامة و المقام و التجلی و المثال و الظهور و الاسم الفاعل و النقش الفهوانی و الخطاب الشفاهی و الحقیقة من مبدئه و النفس التی من عرفها فقد عرف الله و المثل الاعلی و امثالها من العبارات و کذلك تقول زید ضرب و زید علم او تقول زید ضارب و زید عالم.

و لیکن عندك معلوم ان الضرب هو المصدر و هو نفس الاثر و المفعول المطلق و اذا لاحظته من جهة ظهور المبدأ فیه و تجلیه له به بان تزید فی وسطه الذی هو سره و قلبه ظهور الاصل الواحد الذی هو الالف اللینیة فیکون الاسم الفاعل فاذا لاحظته من جهة نفسه و انه اثر و مفعول تزید فبه جهات الحدود الستة و الاربعین یوما لمیقات موسی و انی خمرت طینة آدم اربعین صباحا فیکون الاسم(لمیقات موسی فیکون الاسم خ ل)المفعول الفعل الذی له الضمیر المستتر الغایب فی باطنه فی الغالب هو الفعل التأکیدی الظاهر من باطن المفعول المطلق التأکیدی فهو و ان کان فعلا فی الصورة لکنه شبح و مثال للفعل الاصلی و هو الذی یشتق منه الاسم الفاعل و الاسم المفعول من مادة واحدة فتقول زید ضرب او زید ضارب و قد یطلق زید ضرب و یراد به الفعل الاصلی و الضمیر الغائب المستتر لیس فی باطنه و سره و انما هو فان و مضمحل عند ظهوره و سطوع نوره فحینئذ یکون زید هو الذات الظاهرة فی الفعل و الضمیر مثاله الظاهر فی المفعول تأکیدا(تأکید خ ل)و آیة للمثال الاول لا فرق بینه و بینه الا انه شبحه و مثاله عبده و خلقه فتقه و رتقه بیده بدؤه منه و عوده الیه ففی المثال الاول یکون المرجع هو باطن الباطن و الفعل هو الباطن و الضمیر هو الظاهر المطابق للباطن و الکل فی صقع واحد و الفرق بالحکایة للشبح و الحکایة للفعل و ذلك المرجع الذی هو باطن الباطن متقوم بالفعل الاصلی و متأخر عنه و موجود به و مستمد منه و صادر عنه فافهم فانی قد اطلقت عنان القلم فی هذا المیدان فان فهمته فالحمد لله و الا فلیس لقصور فهمك و ادراکك بل لعلو المطلب و فقدان المشعر و الله ولی التوفیق.

قال سلمه الله تعالی و ان تفرق جنابکم فرقا بینا بین مقام البیان و الابواب حتی لایخفی علی مثلی فانی لااعرف من الشیخ المرحوم اعلی الله مقامه و رفع فی الخلد اعلامه فرقا بینا بین مقام البیان و الابواب فانه رحمه الله مثل للابواب المصباح الذی قبله النار التی هو مثال للفعل و قبله الزبت الذی هو مثال للارض الجرز و مثل للبیان القائم الذی قبله قام الذی هو مثال للفعل و قبله القیام الذی

هو مثال للارض الجرز فلما کان بیانها واجبا علی جنابکم حتی یکون حجة علی المخالفین(للمخالفین خ‌ل)ارجو من الله ان لاتخیبنی من الجواب و تنبهنی(ینبهنی خ‌ل)لطریق الحق و الصواب و لاتنسانی من الدعاء اوقاته و السلام علیکم و رحمة الله و برکاته.

اقول الفرق بین المقامین فی غایة الوضوح و الظهور بحیث لایکاد یشتبه علی احد فان مقام البیان فی مثال المصباح هو النار من حیث الظهور و التعلق بالزیت و مثال المعانی مس النار و مثال الابواب الشعلة و الفاعل حقیقة هی النار الغیبیة و فعلها النار الظاهرة و المفعول الاول الشعلة و سایر الموجودات الاشعة فالشعلة باب النار الی الاشعة فی الافاضة و الاصدار لایصل الی الاشعة شیء الا بالشعلة و هی قائمة بمس النار قیام تحقق و قیام عضد و رکن و قائمة بالنار من حیث التعلق و المس قیام صدور و قائمة بالنار الغیبیة بلا کیف و لا اشارة و بدون احد هذه القبامات الاربعة(و فی مثال القائم فالبیان هو القائم و المعانی هو القیام و حیث انه الفعل اللازم و الابواب فی اول مقام المفعولیة فی المفعول به لم‌یظهر فیه مثال الابواب بخلاف المصباح فان المراتب کلها مجتمعة کما عرفت مجملا)[1] و الاصل فی المسألة ان الله سبحانه و تعالی لما امتنع ان یکون فعله بالمباشرة لانها من صفات الحوادث المفتقرة وجب ان یکون ایجاده للاشیاء بفعله و اول متعلق الفعل للایجاد لکونه المفعول المطلق و المجعول الاول بغیر واسطة لا بد ان یکون له جمال و نور و کمال و لجماله یجب ان یکون جمال و لجمال جماله جمال و لجمال جمال(جمال جمال خ‌ل)جماله جمال و هکذا فحصل حین وجود الفعل و تعلقه مقامات:

الاول مقام الفعل فی نفسه و هو الحرکة الایجادیة و خلق ساکن لایدرك بالسکون و هی الذکر الاول و المحبة الحقیقیة.

الثانی مقام التعلق المعبر عنه بالمس فی قوله تعالی و لو لم تمسسه نار.

---

[1] کان ما بین الهلالین ساقطا من نسخة ۲۲۲۸م.

الثالث مقام المصدر نفس الاثر الحاصل من التعلق من حیث ملاحظة کونه محلا للصدور.

الرابع مقام الاثر من حیث انصداره و صلوح دلالته علی المؤثر و هو المفعول المطلق الذی وقع(یقع خ‌ل) تأکیدا للفعل.

و الخامس مقام الاثر من حیث حدوده و جهاته و ترتب الآثار علیه و هو المفعول به و عند تعلق الفعل باحداث الاثر من حیث تعلقه به و ظهوره علیه یحصل مقام آخر و هو الاسم الفاعل و لا شك ان هذا الاسم و هذه الصفة انما حصلت بتعلق الفعل بالمتعلق فالاثر من حیث تعلق الفعل به یسمی الفاعل ای الاسم دون الذات و من حیث هو مفعول مجعول مصنوع و مرادنا هنا الاسم و الصفة ای هذه الصفة التی یسمونها صفة فعلیة انما تحصل فی هذه الحالة لا الذات الاقدس سبحانه و تعالی کما هو مذاق الصوفیة و لما کان الفعل فی مقام الذات فانیا مضمحلا لایلتفت الیه حین اسناد الاثر و الفعل فیقال الفاعل و یقصد و یراد(یراد به خ‌ل)الله سبحانه بدون ملاحظة الفعل و تعلقه.

و بالجملة فالفاعل هو الفعل المتعلق بالاثر الذی نعبر عنه بالمحل و هذا المقام و ان کان ثالث المقامات الا انه من جهة الحکایة و الدلالة اعلی المقامات و لما دلت الادلة القطعیة ان محمدا و آله صلی الله علیه و علیهم هم اول الموجودات و ماسبقهم حادث اختصوا بکونهم محال المشیة ای الاولیة الابتدائیة و الا فکل حادث محلها و لما کانوا(ع)هم جمال الله و کل ما سواهم جمالهم و جمال جمالهم و جمال جمال جمالهم و جمال جمال جمال جمالهم و هکذا الی ما لایتناهی کان لهم مقامات صلی الله علیهم و هذه المقامات نشأت من مقامین احدهما عدم مشاهدتهم لانفسهم و عدم ملاحظتهم لانیتهم و ثانیهما مقام المشاهدة علی وجه الاضمحلال و الفنا و حاشا ان یکون لهم نظر الی انفسهم نظر استقلال و هو المقام الثالث لغیرهم علیهم السلام لا لهم ففی المقام الاول اما ان یکونوا ملحوظا نفس ظهور العالی فیهم بفعله لا بذاته و لکن من غیر ملاحظة الفعل و هو المسمی بمقام البیان و هذا فی مقامین احدهما مقام الظهور

المطلق الغیر المتعلق بشیء من الاشباء و مقام من المقامات حتی عن الاطلاق و هذا مقام التوحید المحض و هو اعلی المقامات و الیه الاشارة بقول امیرالمؤمنین علیه السلام اما البیان فهو ان تعرف ان الله واحد فتعبده و لاتشرك به شیئا ،و ثانیهما مقام الظهور المطلق عند تعلقه بمتعلق من المتعلقات و شأن من الشؤونات المتمیزة و هذا له ثلاث مقامات :

احدها مقام التعلق بشأن غیر مرتبط بشأن آخر او امر آخر بلا اضافة و لا نسبة کالظهور المتعلق بالقدس فتقول قدوس و سبحان و حی و موجود و امثالها من الاسماء الدالة علیه تعالی من غیر ملاحظة اقترانها و انتسابها بشیء آخر و الظهور المتعلق بهذه الشؤونات المتمیزة الغیر المرتبطة المشتقة من هذا التعلق اسم له(أله خ‌ل)تعالی هو المسمی عند الفرقة المحقة بصفات القدس .

و ثانیها مقام التعلق بشأن مرتبط بغیره لکنه لم‌یلحظ فی هذا التعلق جهة الصنع و الایجاد بحال من الاحوال و ان کانت الاسماء لم تحصل الا بالفعل الا انه لم‌یلاحظ جهة التعلق الفعلی بوجه من الوجوه لا انه یلاحظ عدمه لظهور(کالظهور خ‌ل)المتعلق بشؤون فی مفاهیمها ربط و اضافة الی الغیر کالعلم مثلا و القدرة فان العلم یقتضی معلوما و القدرة مقدورا و السمع مسموعا و البصر مبصرا و غیرها من امثالها فتقول العالم القادر السمیع البصیر عند ملاحظة الظهور فی هذه المتعلقات و الشؤونات و هذا القسم هو المسمی عندهم بصفات الاضافة و ان کانت حین اطلاقها علیه سبحانه لاتلحظ فیها جهة الربط و الاضافة بحال من الاحوال .

و ثالثها مقام الظهور المتعلق بشأن مرتبط ملحوظ فیه جهة الصنع و الایجاد و الفعل و ان لم‌یلحظ فی مدلولها الفعل و انما یراد بها الذات البحت فمقام ظهور المتعلق بتعلق خاص علی الوجوه الثلاثة هو مقام الاسماء و الصفات و هو آخر مقامات(مقامات مقام خ‌ل)البیان فی وجه واحد و الآثار و التأثیرات فی عالم الامکان و الکون(الکون و الامکان خ‌ل) کلها تنسب الی هذه الاسماء فی هذه المقامات فی هذا المقام و الکل یراد بها الذات الاقدس جلت عظمتها و

ان کانت کلها بالتعلقات الفعلیة و لعلك سمعت الادعیة المرویة فی مهج‌الدعوات و غیره المتضمنة باسناد المفعولات الی الاسماء مثل قوله علیه السلام باسمك(و باسمك خ‌ل)الذی خلقت به العرش و باسمك الذی خلقت به الکرسی و باسمك الذی خلقت به جبلات الخلایق و غیرها و الموجودات کلها متعلقات هذه الاسماء(متعلقات الاسماء خ‌ل)و هی اسماء حادثة فعلیة یراد بها القدیم تعالی شأنه ففی هذه الاسماء لایقصد الا الله سبحانه لاضمحلال الفعل عند الذات الاقدس و ان کانت قد حصلت عند تعلق الفعل بالمفعول المطلق الاول انتهی المخلوق الی مثله و الجأه الطلب الی شکله و هذا هو مقام البیان الذی ذکره العالم العلامة مولانا(ذکره العلامة خ‌ل)قدس الله نفسه الزکیة الرضیة المرضیة و هو مقام عدم مشاهدتهم لانفسهم بحال من الاحوال حین کونهم محال(محالا خ‌ل)للمشیة و مهابط للارادة و اما النظر الثانی فهو ان یکون الملحوظ هو الاثر ای المتعلق من حیث الدلالة علی المؤثر ای مقام المصدر فذلك هو مقام المعانی کالعلم و القدرة و العظمة و الکبریاء و الجلال(الجلال و الجمال خ‌ل)و العزة و القدس و السلطنة و الملك و امثالها من الشؤون التی ذکرها علیه السلام فی دعاء السحر من قوله علیه السلام اللّهم انی اسألك من بهائك بابهاه الی آخر الدعاء فبعد ما فصل بعض المراتب اجمل فی آخر الدعاء و قال اللّهم انی اسألك بما انت فیه من الشأن و الجبروت و اسألك بکل شأن وحده و جبروت وحدها الدعاء،و هذه الشؤون و امثالها مما یصلح ان(لان خ‌ل)یکون متعلقا لذلك الظهور المطلق و منشأ لاشتقاق اسم للظاهر هو مقام المعانی و هی الاحوال الغیر القارة الا بمتعلق و هذه المقامات لهم علیهم السلام عند عدم مشاهدتهم لانفسهم و غیرها مما سوی الله سبحانه فالمقام الاول ای البیان حین کونهم محال(محالا خ‌ل)للمشیة المطلقة و مهابط للارادة العامة و الثانی ای مقام المعانی فی مقام الاثر من حیث کونه مصدرا و اما مقاماتهم علیهم السلام فی المقام الثانی ای مقام مشاهدتهم لانفسهم فکثیرة نذکر منها المقامین اللذین ذکرهما مولانا و استادنا العلامة.

فاولهما مقام ظهور حقیقتهم المطلقة التی هی ظهور مقدار سم الابرة من نور العظمة بالحدود الکلیة و الجهات المعنویة و هو مقام المفعول به و هو مقام العقل الکلی و النور المحمدی صلی الله علیه و آله الذی استنطقه الله سبحانه حین اوجده فنطق بالتحمید و التمجید ثم قال له ادبر فادبر، ثم قال له اقبل فاقبل فاوجد الله سبحانه فی هذا المقام باقباله و ادباره جمیع الکون و اطواره فهم سلام الله علیهم فی مقام العقل باب الله الی الخلق فی جمیع الاطوار التکوینیة و التشریعیة و الوسایط فی جمیع الافاضات فالفیض النازل من الرحمة الواسعة الکلیة ینزل اولا الیهم(الیهم اولا خ ل)سلام الله علیهم و منهم ینبسط الی کافة الموجودات و حقایق الذرات فهم فی هذا المقام بمنزلة الاب فان الولد خلقه الله سبحانه بواسطة الاب فهو باب الفیض الی الولد فی الجملة و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله انا و علی ابوا هذه الامة و العالم کله امة(امته خ ل)فهما ابواه علیهما و علی الطیبین من اولادهما الصلوٰة و السلام اماسمعت قول رسول الله صلی الله علیه و آله ما معناه ففتق نوری فخلق منه العرش و الکرسی و فتق نور علی علیه السلام و خلق منه الملئکة و فتق نور الحسن علیه السلام و خلق منه الشمس و القمر و فتق نور الحسین علیه السلام و خلق منه الجنة و الحور العین فهم من حیث انفسهم فی المقامات التی قدرها الله لهم باب الله الی الخلق فی جمیع الاطوار و الاکوار و الادوار و الاوطار فاذا کانوا باب الله بمعنی ان الله تعالی بهم یفتح الکون و الوجود و بهم سلام الله علیهم یختم عوالم الغیب و الشهود فی الدارین علی جمیع المعانی کانوا باب الخلق الی الله سبحانه و تعالی بمعنی من اراد الله بدأ بهم و من وحده قبل عنهم و من قصده توجه بهم فهم الابواب مطلقا فی اول مقام تعیناتهم من رتبة العقل الکلی الی آخر المراتب من حیث ظهور القطبیة و فی مقام انما انا بشر مثلکم یوحی الی و فی مقام و لو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا و للبسنا علیهم ما یلبسون هم حجة الله علی الخلق علی التفصیل الذی ملأ مولانا قدس الله نفسه شرح الجامعة منه و الحقیر ایضا فی شرح الخطبة و اجوبة المسائل البهبهانیة استوفیت هذا الباب و المقصود فی هذا

المقام الفرق بين مقامى البيان و الابواب فظهر لك ان مقام البيان فى مقام حقيقتهم من حيث كونها محلا للمشية و مظهرا للفيض الاقدس المطلق بمراتبه على ما اشرنا اليه و مقام المعانى فى مقام حقيقتهم لا من هذه الحيثية بل من حيث هى مصدر للفعل و صالحة لتعلق الظهور المطلق بها و مقام الابواب فى مقام انيتهم الخاضعة الخاشعة لله سبحانه فى مقام القطبية و مقام الامامة فى مقام بشريتهم فالاولان فى مقام ظهورهم عليهم السلام بالعلية (بالعلية و الآخران فى مقام ظهورهم عليهم السلام بالقطبية خ ل).

و هذا بيان ما اردت من الفرق باوضح بيان يليق بالمقام و لكن المقام صعب شامخ قل الواصلون و كثر النازلون و المتحيرون و ليكن عندك معلوما ان كل من يدعى فيهم عليهم السلام الربوبية بالاستقلال و التفويض فهو كافر يلعنه الله و يلعنه اللاعنون و ما ذكرنا اثبات لعبوديتهم و خضوعهم و استكانتهم صلى الله عليهم فلما خضعوا و خشعوا و ذلوا لله تعالى رفعهم الله و اعزهم بحيث طأطأ كل شريف لشرفهم و بخع كل متكبر لطاعتهم و خضع كل جبار لفضلهم و ذل كل شيء لهم و اشرقت الارض بنورهم و فاز الفائزون بولايتهم صلى الله عليهم و لعنة الله على اعدائهم و ظالميهم و ناصبيهم و منكرى فضائلهم ابد الآبدين.

و فرغ من كتابتها منشيها غرة (قد فرغ من كتابتها غرة شهر خ ل) رمضان المبارك سنة ١٢٥٢ حامدا مصليا مسلما.

الرسالة الطينية

فی جواب الشیخ جواد بدکه

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و منكرى فضائلهم اجمعين الى يوم الدين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان الاخ الامجد الانجد الجواد الشيخ جواد بدكه سلمه الله و ابقاه و حرسه و وقاه قد اتى بحديث(الحديث خ ل)صعب مستصعب من قولهم عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب اجرد كريم ذكوان مقنع لايحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن ممتحن امتحن(مؤمن امتحن خ ل)الله قلبه للايمان و اراد رفع(دفع خ ل)حجابه و كشف نقابه و حل مشكله و فتح مقفله و تحقيق معانيه و شرح دقائق مبانيه و قد ظن السراب شرابا و التراب كتابا و الزجاج جوهرا و الاجاج عذبا فراتا و السحاب سماء و ما انا و الولوج فى هذا البحر المتعاظم و التيار المتلاطم الا انه سلمه الله تعالى حيث ظن(تعالى ظن خ ل)فى خيرا ارجو منه سبحانه ان يمدنى للصواب و يؤيدنى بفصل الخطاب فان من احسن الظن و لو بحجر القى الله الخير به اليه كما ورد عنهم صلوات الله عليهم.

قال سلمه الله تعالى :سيدنا و عمادنا و مولانا ما معنى قول اميرالمؤمنين عليه السلام و قد سئل هل رأيت رجلا فى الدنيا فقال عليه السلام رأيت رجلا و انا الى الآن اسأل عنه فقلت له من انت فقال(قال خ ل)انا الطين فقلت من اين فقال من الطين فقلت(قلت خ ل)الى اين فقال الى الطين فقلت من انا فقال انت ابوتراب فقلت انا انت فقال حاشاك حاشاك هذا من الدين فى الدين انا انا و انا انا انا ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات فقال عرفت فقلت نعم فقال فامسك(امسك خ ل).

اقول اعلم ان هذا الحديث الشريف رواه الشيخ رجب الحافظ البرسى فى

كتابه مشارق‌الانوار و هو من غرايب الاخبار و معضلاتها قد تاهت فى حله طامحات العقول و الاحلام و حسرت عن ادراكه الاكابر من الحكماء و العلماء الاعلام و قد احببت ان اكلف بشرح(لشرح خل)هذا الحديث الشريف فى حال اجتماع(اجتماع القلب و خل)الحواس لازيل عنه بواضح البيان كل شبهة و اشكال و التباس و انى لى فى هذه الحال مع كمال تبلبل البال و اختلال الاحوال و عروض الاعراض المانعة من استقامة الحال شرح حقيقة الحال و البسط فى المقال و استخراج غوامض الاسرار و لكن الميسور لايسقط بالمعسور فاقول و بالله التوفيق ان السافل فى جميع الاحوال و الاطوار لم‌يزل مستمدا من العالى و سائلا منه المدد فى التكوين و التشريع و فى العلم و التصور و الوجود و لما كان مولانا و سيدنا اميرالمؤمنين عليه السلام هو العلى العالى الاعلى و هو المستعلى المشار اليه فى الدعاء فى الصحيفة السجادية بعد الفراغ من صلوٰةالليل و استعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده و لم‌يبلغ ادنى ما استأثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين الدعاء،و لما كان هو العالى و ليس اعلى منه و من اخيه و سيده رسول الله صلى الله عليه و آله و هما حقيقة واحدة و لكنه عليه السلام فى مقام التفصيل و مظهر احكام الرسول صلى الله عليه و آله كان هو عليه السلام مسؤول كل سائل و مطلوب كل طالب و السؤال انما يسأل عنه و الجواب انما يراد منه فهو عليه السلام مجيب كل سائل و حلال كل مشكل بنفسه الشريفة او بابداله الائمة الهداة عليهم السلام او بالسنته و نوابه و خلفائه و حملة علومه و معارفه و سننه و آدابه لانه الحكم الذى جعله الله سبحانه للناس عند التشاجر و التنازع و الاختلاف و قال عز من قائل فلا و ربك لايؤمنون حتى يحكموك فى ما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما و لما جعله حاكما و بالحق ناطقا و للامة هاديا و الى الصراط دليلا مرشدا و للرشد مبينا(بينا خل)قال عز من قائل يوم نصبه و اظهاره علما و الى الحق سلما اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلاتخشوهم و اخشون اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا، و لما كان الجهل

بالحقائق و الاسرار ليس من اكمال الدين و لا من اتمام النعمة بل هو نقص فى الدين و نفى للنعمة و نقض لغرض الحكيم فانه تعالى خلق الخلق للمعرفة و جعل عليها دليلا من(فى خل)ارشاده بقوله هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة فاذا ثبت ان اميرالمؤمنين عليه السلام هو الحكم العادل و العالم الفاصل للخطاب توجه اليه سؤال(السؤال خل)السائل هل رأيت رجلا و هذا السائل على ما يظهر لى(لى هو خل)رجل من الكروبين و هم(هو خل)قوم من الشيعة خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم و هم الذين يصلحون لهذا السؤال بلسان المقال و الحال و الفطرة و الكينونة و اما ما عداهم فسؤالهم بمحض اللسان المقالى دون الحالى و الاستعدادى.

و تقرير السؤال انك يا امير المؤمنين عليك و على آلك السلام هل رأيت رجلا يعنى انسانا كاملا جامعا لجميع الكمالات و مهيمنا على معانى كل الصفات و مظهرا لجميع الظهورات بحيث يكون الكائنات كلها و الموجودات باسرها لديه كالرحى الدائرة على القطب و كالخاتم فى الاصبع و ذلك لكمال خضوعه لله و تسليمه لامر الله و انقياده لحكم الله و طاعته لله و الاذعان لامره و نهيه و مراده بذلك ان يعرف الولى المطلق و المهيمن القاضى بالحق ليكمل ايمانه و يعظم ايقانه و ينال بالانقياد له فى طاعة الله سبحانه منتهى المرام من السكنى فى الجنة دار السلام و هذا هو المراد بقوله هل رأيت رجلا اذ لو كان مطلق الرجل كان سؤاله سؤالا عن البديهيات و طلبا للضروريات و ذلك مع قبحه فى نفسه لايناسب هذا البيان الغامض لوجوب التطابق بين السؤال و الجواب فكيف يكون السؤال عن(من خل)البديهى و يجيب اميرالمؤمنين عليه السلام و هو العلى العظيم(الحليم ،الحكيم خل)عن النظرى الذى لايصل الى ادنى معانيه الا واحد العصر و فريد الدهر و علامة الكون فصح ما ذكرنا من ان مقصود السائل هو الرجل البالغ الكامل(الحامل خل)المهيمن فى الظاهر و الباطن و الصورة و الحقيقة على الوجه الاكمل و الكمال الابلغ الذى ليس دونه

كمال و لا فوقه جلال و لا جمال فى الرتبة الامكانية الخلقية و لما كان الجواب يجب ان يكون على مقدار معرفة السائل و ادراكه و الا فكان الجواب عبثا و المجيب لايكون حكيما و لما كان الخلق كما ثبت بالادلة القطعية من العقلية و النقلية قد خلقوا من شعاع نور الحقيقة المحمدية(نور المحمدية خل)صلى الله عليه و آله و انت تعلم ان الشعاع و النور انما يكون اشراقه و تحققه بعد تحقق جميع مراتب المنير و تماميتها الى كمال ظهوره فى عالم الشهادة باتمام جسمه و جسده فاذا تمت كينونة المنير ظهر و برز منه الشعاع و النور فالنور مستند فى تذوته و تجوهره و تحققه الى عالم الشهادة من المنير اى مقام جسمه كما ترى من استناد نور الشمس و السراج فانهما مستندان الى شهادة الشمس و السراج و ظاهر جسمهما لا الى غيبهما و حقيقتهما كما هو الظاهر المعلوم.

فحيث كان الامر كذلك كانت الموجودات من حجاب الكروبين الى ما لا نهاية له مستندة الى جسم الحقيقية المحمدية بعد تمام مراتبها من مقامات الارواح و العقول و النفوس و تنزلها الى عالم الاجسام و الاجساد الجوهرية اراد ان يبين عليه السلام للسائل ان ذلك الرجل الكامل الذى هو الذات و ذات الذوات فى كل الذوات(الذرات خل)هو بشريتهم الظاهرة فى مقام الشهادة الجسمانية ثم اراد ان ينبه عليه السلام ان عالم شهادتهم ليس هو ذاتهم و حقيقتهم و انما هو سبيل ظاهريتهم و مقام تنتهى الى اشباحه و شؤونه كل ما سواهم عليهم السلام و انهم عليهم السلام فى ذاتهم و حقيقتهم غيب لايحاط به علما و لاينال حدا و لا رسما و مع ذلك عباد مكرمون لايملكون لانفسهم نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حيٰوة و لا نشورا و بشرح هذه الاحوال يكمل وصف هذا(ذلك خل)الرجل المفضال و ينزه الحق سبحانه عن حادثات الذوات و الصفات(الصفات و الافعال خل)و الاحوال فاشار الى القسم الاول بقوله عليه السلام و روحى له الفداء فقال رأيت رجلا و الى الآن اسأل عنه و هذه الرؤية رؤية احاطة عيان و لا اخبار يورث اليقين المعبر عنه بعلم اليقين المكنى عنه بالرؤية و هذا الرجل هو بشريتهم الظاهرة فان شئت قلت بشريته عليه السلام او

بشرية باقى الائمة عليهم السلام فانهم كلهم سواء فى هذا المعنى فنحن نفرد الضمير و نشير فى ما بعد الى اميرالمؤمنين عليه السلام لانه روحى فداه فى هذه الاحوال فخرهم و سيدهم و ولى الامر و يميرهم العلم اى يكيل و يقدر لهم من قوله(تعالى خل)و نمير اهلنا و لذا كان على اميرالمؤمنين(كان اميرالمؤمنين خل)دون غيره و مرادنا بالبشرية ليست هى الظاهرة فى الخلق من قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم و قوله تعالى و للبسنا عليهم ما يلبسون و انما المراد بها رتبة الجسم لان الحدود على الوجه الاكمل انما ظهرت فى عالم الاجسام دون غيرها و ظهور الشعاع و النور هو ذوات الموجودات و حقائقها و كينوناتها انما تذوتت و تحققت و تأصلت و تشيأت بعد تمام عالم الشهادة الذى هو عالم الجسم بالنسبة اليه فذوات الحقايق كلها اليه تنتهى.

و قوله عليه السلام و الى الآن اسأل عنه و هذا السؤال ليس عن جهل حاشا و كلا و انما هو من قبيل قوله تعالى و ما تلك بيمينك يا موسى و امثالها و انما اراد عليه السلام بهذا السؤال هو الكشف عن لسان كينونته و ذاته فهو عليه السلام فى مقام ذاته و حقيقة(حقيقته خل)يفيض الى مقام جسمه و هو اى جسمه دائما ينطق و يتكلم بنحو ما اخبر عنه عليه السلام و لما كان مقام الجسم مقام الانجماد و الكثافة و الغلظة و لايكون ذلك الا بغلبة اليبوسة و البرودة فان الحرارة ترقق و تلطف و تذيب.

قال عليه السلام فقلت له من انت فقال انا الطين يعنى قلت للجسم الغليظ الذى كل الموجودات الكثيفة الغليظة و اللطيفة الرقيقة(الرقيقة التى خل)تنتهى اليه من انت و ما حقيقتك و ذاتك ليعلم الناس مقامك و منزلتك مع ما انت عليه من سمو المنزلة و علو الدرجة فاجاب و قال انا الطين اى انا حقيقتى التراب ادنى المقامات و اسفل الدرجات لا درجة و لا مقام و لا مرتبة اسفل و ادنى من مرتبتى و منزلتى فان التراب له مقام يكون كل شىء من الموجودات بسائطها و مركباتها اعلى منه و انما قال الطين و لم يقل التراب لان الطين فيه انجماد و انعقاد بخلاف التراب فانه اعم من ذلك فمراده ان مقامى مقام الانعقاد و الكثافة

بالنسبة الی العوالم و المقامات التی فوقی فانه مقام الذوبان و مقام ظهور الاسماء و الصفات و انحاء التجليات و اطوار الربوبيات بخلاف مقامی فانه طين منعقد و تراب منجمد و اشار ايضا الی(الی کمال خ‌ل)مقام العبودية و الخضوع و الخشوع و المسکنة و التذلل و الامکان و الفقر و الفاقة و قلة الحيلة و ظهور تمام الضعف و انفعاله المطلق و انکساره العام و عدم الارتفاع و کمال الانخفاض و امثالها من المراتب المناسبة لمقام الطين و التراب فان الجسم الشهودی بالنسبة الی المقام الغيبی کما ذکر عليه السلام من لسانه المقالی و الحال(الحالی خ‌ل)فلو کان له مقام(کان مقام خ‌ل)ادنی و اقل و اضعف من التراب لعبر عنه به و لکنه ادنی(ادنی و اقل خ‌ل)و اسفل من التراب ليس فی الوجود شیء و لذا عبر عنه به.

ثم سأل عليه السلام تعليما له و تنبيها للخلق حتی يقع السؤال و يذکر الجواب عن مبدئه و مادة وجوده و اصل نشوه و حقيقة ذاته فقال روحی فداؤه و عليه السلام فقلت له من اين فقال من الطين فلما کانت الاشياء لاتتعدی مبدأه و انما تنتهی الی ما خلقت منه و لما کان عالم الاجسام انما خلقت من التراب بمعنی انه الجزء الغالب لانه ليس فيها عنصر الا التراب و انما المراد ان الغالب فيه هذا العنصر و الشیء انما ينسب الی الغالب کما يقال فلان صفراوی او دموی او بلغمی او سوداوی مع انه فيه غيرها و لکنه نسب الی الغالب فلذا قال هذا الرجل العظيم الکريم مبدئی من الطين کما قال تعالی للملائکة انی خالق بشرا من طين فاذا سويته و نفخت فيه من روحی فقعوا له ساجدين و قال تعالی و من آياته ان خلقکم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون و قال تعالی خلق الانسان من صلصال کالفخار و قال تعالی منها خلقناکم و لا ريب ان آدم ابا(ابو خ‌ل)البشر ابو الاجسام و الاجساد دون الارواح و الاشباح فثبت ان الجسم انما خلق من الطين و هو الغالب و لذا صح الانعقاد و الانجماد و سکن الارض و استقر فی التراب کل ذلك دعته المناسبة الفطرية و المشابهة الکينونية و لما کان المقام مقام الجسم اتی بالجواب الصواب و قال اتيت من مقام الطين و

التراب و خلقت منه عبرة لاولی الالباب.

ثم سأل علیه السلام بلسان امداده و افاضته من الرجل الجسمانی عوده و منتهی سیره فقال روحی فداه و علیه السلام فقلت له و الی (له الی خ ل) این فقال بلسان مقاله و استمداده و استرفاده (استزداده خ ل) و کینونته الی الطین لما کانت الاشیاء تعود الی ما بدئت (بدء خ ل) منه و هذا الرجل الکامل انما کان بدو ایجاده و حقیقة انوجاده من الطین کما نص علیه سبحانه و اعترف هو تبعا لله سبحانه فیکون عوده الیه و هو قوله تعالی کما بدأکم تعودون و قوله سبحانه اشارة الی هذا الرجل و افراد (انوار خ ل) اشباح نوره بالتبعیة منها خلقناکم و فیها نعیدکم و منها نخرجکم تارة اخری فهذا الرجل هو الرجل خلق من الذلیل و یعود الی الذلیل و ذلك بالنسبة الی خالقه و مبدئه و المراتب المتقدمة علیه من نحو قوله علیه السلام فی الزیارة الجامعة و ذل کل شیء لکم لان مبدأ الاشیاء و علة وجودها اذا ذل لشیء فالاشیاء بالطریق الاولی لان المعلول ذلیل (ذلیل عند علته و الشعاع ذلیل خ ل) عند منیره و الفروع ذلیلة عند اصولها فاذا کان المنیر و الاصل ذلیلا لشیء فهو بالتذلل اولی.

و لما کان الامام امیر المؤمنین علیه السلام قد ظهر للعالم فی مقام جسمیته و لیس للخلق طریق الی ما وراء هذا المقام حتی یعرفوه بما عندهم من العلم (العلة خ ل) لان حقایق الموجودات کلها منقطعة عند هذه الظاهریة التی تنتهی الی مقام جسمه الذی هو اسفل مراتبه و آخر مقاماته و لاتری الاشیاء فوق هذه الرتبة رتبة و لا (هذه الرتبة و لا خ ل) وراء هذه المرتبة و تری ان تلك الحقیقة الالهیة منحصرة فی هذه الرتبة الجسمیة اراد علیه السلام کشف هذه الحقیقة و ذکر هذه الدقیقة و بیان ان الذی ظهر للخلق ادنی مقاماته و آخر مراتبه و درجاته و لما کان ابانة هذا المعنی بلسان الرجل الذی هو منیر و مبدأ لما سواه من الذوات و الصفات اولی و اکمل بل هو المتعین اذ العالی یعرف مقامه للسافل الذی ینتهی (تنتهی خ ل) الیه نسبته و لذا سأله علیه السلام تبینا (تبیینا خ ل) للمقال و توضیحا لشرح حقیقة الحال کما قال تعالی لعیسی (ع) یا

عيسى(ع)ءانت قلت للناس اتخذونى و امى الٰهين من دون الله حتى يقول عليه السلام سبحانك مايكون لى ان اقول ما ليس لى بحق الآية ،فمن هذه الجهة سأل اميرالمؤمنين عليه السلام هذا الرجل الكامل الترابى دفعا لشبهة ما تخيل للناس(الناس خ ل)من جهلهم بحقيقة الواقع او يلبس عليهم اهل التلبيس فقال روحى فداه فقلت من انا فقال انت ابوتراب فقلت انا انت فقال حاشاك حاشاك هذا من الدين فسأل اولا عن رتبة مقامه عليه السلام و مرتبة ذاته وحدة و حقيقة(مرتبة ذاته و حقيقته خ ل)فاجاب الرجل بالرسم و الاثر فقال انت ابوتراب يعنى ليس لى حظ من معرفة ذاتك و حقيقتك الا انى فرع من فروعك و شعبة من شعب نورك و حيث كنت انا التراب و قد انشعبت منك(عنك خ ل)و تفرعت عنك(منك خ ل)و تقومت بك و تحققت لك و انا بيت ظهوراتك و مأوى تفاصيل حدودك فانت ابوتراب و المراد بالاب هو الاصل الذى تفرع عنه الفروع و تقومت به و حيث انى خلقت من التراب و عودى الى التراب و انما انا تقومت بك(انا انما تقومت خ ل)و تحققت بك فانت ابوتراب فلا حظ لى فى معرفتك اكثر من ذلك و اليه يشير الشاعر بقوله:

منتهى الحظ ما تزود منه الـ ـحظ[1] والمدركون ذاك قليلُ

فليس لى علم بحقيقة ذاتك(علم بحقيقتك و ذاتك خ ل)و لا باطوار مراتبك و لا باسرار حقيقتك مااعرفك الا انك اصلى و بك تحققى لانك البشر الذى خلق من الماء فى قوله تعالى هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و لا ريب ان هذا البشر ليس غيرك و حيث انك خلقت من الماء و انا من التراب و الماء اصل و اب للتراب فانت اذن ابوتراب.

فلما كشف عن حقيقة المقال و صرح بحقيقة الحال و بين انه عاجز عن ادراك ذاته و حقيقته فضلا عن الوصول الى درجته و مرتبته اراد عليه السلام زيادة التوضيح و زيادة البيان و شرح حقيقة الحال بالتصريح فقال عليه السلام فقلت انا

---

[1] (اللحظ خ ل).

انت يعنى انا معك متحد الحقيقة و متحد الذات كما يتراءى للخلق فاجاب بكله و سره و لبه فقال حاشاك حاشاك انت اجل من ان تنسب الى باتحاد الحقيقة و انت اعلى من ان يقال انا انت انت السر اللاريب و انت الغيب الذى لايدرك انت فى مقام اللاتعين انت اول قصبة الياقوت انت حجاب الله فى اللاهوت و انا شخص ناسوتى و وجه شهودى و اصل ترابى و اين التراب و رب الارباب اين الثرى من الثريا اين السافل من العالى اين المادى من المجرد المحض اين المستمد من الممد اين الفرع من الاصل اين النهاية من اللانهاية انت الاصل و انا الفرع انت اللاتعين و انا آخر مراتب التعين انت الغير المحدود و انا المحدود فى ادنى مقامات الحد انت الغير المتناهى و انا المتناهى انت فى حجاب الواحدية و انا فى الرسوم الجسمية انت سر اللاهوت انا اصل الناسوت انت البحر التيار المتلاطم انا القطرة المنعقدة المنجمدة ببرودة الانية انت شمس الازل انا كوكب عالم المثال انت سر المثال و انا فرع المثال و لكن بين المثال الذى انا فرع له و المثال الذى انت سر له مراتب لاتتناهى و لاتتكيف بل لا نسبة و لا ارتباط انت سر الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و انا اللفظ الادنى الادنى انت سماء الكرامة و انا ارض المذلة انت ماء الحيٰوة انا تراب الممات انت معدن العلم انا مظهر الجهل انت سر الرفعة و انا منتهى الضعة و بالجملة و اين الثريا من يد المتناول و اين انا منك حتى يقال انا انت ثم لما استبعد(استعبد خ ل)و تحاشى عن هذه النسبة كما تحاشى و استبعد عيسى و نزه ربه و قال سبحانك الآية ،كذلك هذا الرجل الكامل و الانسان الواصل عرف مقامه مع مباديه العالية و جواهر اوائل العلل و خضع و استكان و اعترف و ابان.

ثم اراد ان يبين ان هذا الذى ذكرت و هذا الجواب الذى فصلت هذا من الدين الذى يجب علينا ان نعتقده و نقر به و نعترفه و الا فما انا و الوصول الى رتبة مقامك لانى مااقول الا ما هو فى مقامى و مادرك الا ما يناسب رتبتى كما قلت سيدى انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظائرها و لكن الدين الذى ادين به و الطريق الذى اسلكه دعانى هذا الاقرار و الاعتراف فقولى هذا

من الدين الالهى و فى الدين يعنى للدين كما يقال الحب فى الله اى لله فاعترافى هذا للدين الذى ادين الله به و اعتقده فانه يجب على من الله ان اسلم لاهل الفضل فضله و انقاد و اخضع للذى فضله الله على و علاه الى مقامه فهذا هو(و هذا خ‌ل)شرح حالى و حقيقة ذاتى اما ذاتك فلااعرفها سوى انك ابو تراب و اما ذاتى فهى التى عرضتها عليك و انت اعلم بى(به خ‌ل)منى بانى الطين و من الطين و الى الطين و اما انت انا فحاشاك(انت فحاشاك خ‌ل)حاشاك اين التراب و رب الارباب و اين الثريا من يد المتناول.

فلما شرح هذا الرجل مقام خضوعه و خشوعه و تسليمه و انقياده لباب مدده اراد ان يبين مقامه بالنسبة الى غيره من ساير المخلوقات و الموجودات و الذوات و الصفات و الحقايق و المجازات و الجواهر و الاعراض و الاصول و الفروع و ساير مراتب الموجودات فقال انا انا و انا انا اعلم ان انا انما يقال عند التعين و التشخص و حمله بانا ليقال انا انا للدلالة على الاستقلال و التذوت و التحقق كما فى قولهم انت انت فانت المحمول ليس من باب حمل الشىء على نفسه و انما يراد به الاستقلال و التذوت و الكمال فقوله انا انا يعنى انى انا(يعنى انا خ‌ل)المتفرد المستقل الكامل و اليه الاشارة بقوله عليه السلام فى حديث عمران الصابى فى معنى الاختراع انه خلق ساكن لايدرك بالسكون يعنى خلق مستقل بالنسبة الى ما عداه بالله سبحانه لكن لايدرك بالسكون الذى هو ضد الحركة اذ ليس هو المراد من هذه العبارة و انما يراد به الاستقلال و التذوت الاضافيان او انه و ان كان مستقلا لكن حين تذوته و اظهار افعاله لايلحظ و لايدرك و لاينظر الى استقلاله و انما الاستقلال لله سبحانه فحين لايلاحظ استقلاله مستقل متذوت و ان لوحظ استقلاله فانه مضمحل فاستقلاله فى اضمحلاله كما ان اضمحلاله فى استقلاله و هو قول امير المؤمنين عليه السلام فى صفة النفس الملكوتية الالهية نعيم فى شقاء و عز فى ذل الحديث ،و الى هذا المعنى اشار قول الشاعر:

اقتلونى يا ثقاتى ان فى قتلى حيوٰتى

و حيوٰتى فى مماتى و مماتى فى حيوٰتى

فاذا عرفت المراد من قوله عليه السلام حكاية عن الرجل الترابى انا انا فاعلم ان الموجودات ما سوى الحقيقة المحمدية صلى الله عليها انما خلقت من فاضل شعاع نورها و الروايات به متظافرة متواردة بل متواترة معنى و هو قولهم عليه(عليهم ظ)السلام انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا و لا ريب ان الاثر و الشعاع انما يكون بعد تمام المنير فى جميع مراتبه الذاتية فى تنزلاته اذ الشيء قبل ان يتم(تتم خ ل) كينونته لايمكن ان يكون مصدرا و منشأ للشيء الآخر بالضرورة و لما كانت مراتب التنزلات كما برهنا عليه فى ساير مصنفاتنا و اجوبتنا للمسائل انتهت الى عالم الجسم و هو المرتبة(الرتبة خ ل)السادسة التى بها تمام الشيء فيكون النور المتشعشع المشرق على قوابل جميع الكاينات و ذرات الموجودات من فاضل نوره اى نور الجسم و هو الرجل الترابى فلجسمه الشريف هيمنة و استقلال و استعلاء بالنسبة الى جميع ما سواهم و هذا الاستقلال عين الاضمحلال كما فسرنا لك و فسر لك الرجل بانه من الطين و الى الطين و انه هو الطين و اى خضوع اعظم من ذلك و لكنه مع هذا الاضمحلال(الاستقلال خ ل)له هيمنة و استقلال و استعلاء على كافة الموجودات من الكروبين و الانبياء و المرسلين و جميع المخلوقين فهو و ان قال انا من الطين و الى الطين بالنسبة الى ابى تراب و لكنه بالنسبة الى غيره قال و يقول انا انا يعنى المتفرد المستقل و كلما سواى جعلنى الله سببا لامدادهم و افاضتهم فانا بالنسبة الى الخير(الغير خ ل)انا و بالنسبة الى امير المؤمنين و حقيقته طين و تراب فافهم الفرق و اعرف الصدق و تفهم المقام(المقال خ ل)و على من يفهمه السلام.

و انما قال انا انا و انا انا مرتين(قال انا انا مرتين خ ل)لان الموجودات لاتخلو من مقامين مقام المتبوع و مقام التابع و مقام الاصول و مقام الفروع و مقام المبدأ و مقام المشتق و مقام الاجمال و مقام التفصيل و مقام الغيب و مقام الشهادة و مقام العلة و مقام المعلول و مقام المنير و مقام النور و مقام الكلمة و

مقام الدلالة و مقام الظاهر و مقام الباطن و مقام التعين و مقام اللاتعين و مقام المقدمات و مقام النتيجة و مقام الوحدة و مقام الكثرة و مقام العالی و مقام السافل و مقام اللفظ و مقام المعنی و مقام الالف و مقام الحروف و مقام الحركة و مقام الآثار و بالجملة فجميع الموجودات لاتخلو من هذين القسمين و هذا الرجل الترابی ابو البشر الجسمانی الجسدانی هو المستقل المتفرد فی هذه المراتب كلها فهو الذی يقول انا انا فی مقام المتبوع و يقول انا انا فی مقام التابع و يقول انا انا فی مقام الاصول و يقول انا انا فی مقام الفروع و يقول انا انا فی مقام المبدأ و يقول انا انا فی مقام المشتق و يقول انا انا فی مقام المنير و يقول انا انا فی مقام النور و هكذا ساير المقامات التی لاتخلو من مقامين و الكل اليه مستند و به معتمد و عنه يستمد(يستند خ‌ل)فهو عاد العدد بمنتهی(و منتهی خ‌ل)الامد فهو لا غيره و هو الذی ورد انه دابة الارض و الذی ورد انه اميرالمؤمنين عليه السلام فالمراد انه عليه السلام اياها من حيث ظهوره فی عالم الاجسام و تلبسه لباس النقش و الارتسام و الا فهو عليه السلام فی رتبة ذاته ،برىء المعانی عن صفات الجواهر ،

يجل عن الاعراض والاين والمتی و يكبر عن تشبيهه بالعناصرِ

فاستناد الكاينات و حقايق الذرات الی مقام جسمه و شخص رسمه و جسمه عليه السلام بنوره جعله الله سبحانه سببا للافاضة و الاستفاضة و الامداد و الاستمداد فقوله عليه السلام فی زيارة آل يس فما شیء منا الا و انتم له السبب يريد(يراد خ‌ل)بهذه السببية فی مقام الجسم لا الحقيقة و لكنه ليس ذلك هو الجسم الظاهر بمدلول قوله تعالی و للبسنا عليهم ما يلبسون و قوله تعالی قل انما انا بشر مثلكم و قوله تعالی لقد جاءكم رسول من انفسكم بل المراد به هو الجسم الذی اشار اليه مولانا السجاد عليه السلام بقوله و لو ظهرنا للناس بالصورة التی خلقنا الله عليها مارآنا احد الا و قد مات كيف لا و قد روی عن الصادق عليه السلام علی ما فی الصافی و كنزالدقائق و بصائرالدرجات و غيره(غيرها خ‌ل)من الكتب المعتبرة ان الذی تجلی لموسی علی نبينا و آله و

عليه السلام فخر موسى صعقا و اندك الجبل و هلك بنواسرائيل رجل من الكروبين امره الله سبحانه ان يتجلى لموسى اظهارا لكمال قدرته سبحانه بمقدار سم الابرة من نور ذلك الرجل و هو ملك من الكروبين و الملائكة خدامهم فما ظنك بهم سلام الله عليهم لو ظهروا بصورتهم الاصلية اذن والله هلكوا و قد ورد ان الحورية لو علقت شعرة منها بين السماء و الارض لمات اهل السموات و الارض من حسنها و طيبها و ورد ان المؤمن جالس على سريرة(سريره خ ل)فى الجنة فاذا بنور عظيم قد اشرق عليه فمن عظم ذلك النور ظن ان الجبار قد تجلى له فرفع رأسه و نظر فاذا الحورية اشرقت على قصره و سريره فلما نظرت اليه تبسمت و هذا النور هو المشرق من ثناياه(ثناياها خ ل)فاذا كانت ثنايا الحور(الحورية خ ل)هذا صفة نوره فما ظنك بساير جسده و الجنة بحورها و قصورها كافة خلقت من نور الحسين عليه السلام فما ظنك بنوره لو ظهر فتبين لك مما بينا ان الذى ظهر حجاب قد احتجبوا عليهم السلام للرعية حتى يتمكنوا من رؤيتهم و ينظرون اليهم من وراء حجاب و اما جسمهم الحقيقى الذى مقام ترابهم فهو الذى باشراق نوره تذوتت الموجودات و تحققت الكاينات و بذلك النور الظاهر من هيكل ذلك الرجل فتح الله الوجود و به يختم فافهم المراد و كن من اهل السداد لتهتدى(لتهدى خ ل)الى سبيل الرشاد فذلك الرجل الترابى هو الذى يقول انا انا و انا انا و انا انا(انا و انا انا خ ل)و هكذا الى ما لا نهاية له تعبيرا لاستقلاله و تجوهره بالنسبة الى الكاينات و حقايق الموجودات و ما يلحقها من الاعراض و الصفات.

فلما ابان الرجل الطينى و الهيكل الترابى ما جعله الله له من الهيمنة و الاستقلال و الاستعلاء على ساير الذوات(الذرات خ ل)و عبر عن ذلك بالضمير المنفصل اراد ايضاح الامر و تبيينه مع مزيد فايدة قد مرت الاشارة(مرت و اشار خ ل)اليها فى مطاوى جوابه حيث كان الجواب لبيان الغير و تعليمه كما سأل امير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه و آله عن احوال الملئكة و فضل الانبياء عليهم و هكذا ساير مسؤولات(سؤالات خ ل)الائمة عليهم السلام

و الا فهم اعلم من المسؤول من انفسهم بتلك المسألة و لو كان السؤال له عليه السلام كان قبيحا و لولا المصلحة لظهور الجواب فى هذا المقام من نفس الرجل حسب ما اشرنا اليه لمااجاب بل وقف و جمد و سكن و اعترف بالعجز كما فعل سلمان لما قال لامير المؤمنين عليه السلام فى حديث الى ان(عليه السلام الى ان خ ل)قال يا محنة ايوب فلما سأله اميرالمؤمنين عليه السلام و قال(قال خ ل)اوتدرى ما محنة ايوب قال لاادرى و هذا الرجل افضل من سلمان بل من جميع الانبياء و اعرف و اعلم منهم فكيف يتصدى فى الجواب لكن لما كانت المصلحة فى جوابه بلسانه خاصة لمصلحة تقدمت الاشارة اليها اجاب ثم اراد الايضاح فى الامر و الكشف عن معنى قوله انا انا و انا انا فقال انا ذات الذوات و الذات فى الذوات للذات يعنى الذوات و الحقايق و ان تأصلت و تحققت و الجواهر و ان تجوهرت الا ان تجوهرها و تحققها(تحققها و تجوهرها خ ل)بى فانا الذات التى قامت تلك الذوات و الجواهر بى فانا ذات لها فهى بالنسبة الى اعراض و ان كانت ذواتا و جواهر و الى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله فى مدحه عليه السلام:

يا جوهرا قام الوجود به و الناس بعدك كلهم عرضُ

و هذا العرض القائم ليس قيامه عروضيا كالالوان للاجسام بل القيام صدورى كقيام الاشعة بالمنير و الانوار بالشمس و الصور فى المرايا بالشاخص الخارجى فلما بين الرجل انه الذات لتلك الحقايق و انها قائمة به اراد ان يبين ان هذا القيام اى قيام الاشياء به و تقويمه(الاشياء و تقويمه خ ل)اياها ليس باستقلال من نفسه و لا مشاركة مع ربه و لا تفويض يوجب الاعتزال بل هو عبد و ملك(ملك و عبد خ ل)للذات الحق سبحانه لايملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا(موتا و لا حيوٰة و لا نشورا خ ل)و هو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت و لكن هذه الذات جعلها الله سبحانه سببا لقيام الاشياء و تحققها و فى الزيارة فما شيء منا الا و انتم له السبب كما ان الماء و التراب سبب للزرع و الله سبحانه هو الزارع فنفى عن نفسه الاستقلال و اثبت انها ملك للغير و حقيقتها الطين و اصلها الطين و مرجعها

الطين و مع ذلك مصدر هذه الافعال العجيبة و الآثار الغريبة و اول جواهر العلل فلايتوهمن متوهم انه مستقل فى اظهار هذه الافعال و الآثار او له شراكة مع الله سبحانه او ان الله سبحانه فوض اليه الامر بل هو السبب الاعظم فى الافاضة و الامداد و الاعطاء و الله سبحانه هو الذى(سبحانه الذى خل)يجرى فعله بالاسباب حتى اشتهر عند جميع الناس من العوام و الخواص ان الله سبحانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها و ذلك شيء معلوم.

ثم قال(معلوم قال خل)عليه السلام قال عرفت قلت(فقلت خل)نعم قال فامسك و هذا القول من الرجل لامير المؤمنين عليه السلام مع كماله و معرفته و علمه بانه عليه السلام اعلم بنفسه من نفسه فضلا عما يتعلق بغيره كان من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة فالمقصود الرعية الغير المطلعين كما ان الله سبحانه بعد ان قص فى القرآن قصة نوح و ساير الانبياء قال و كلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك و هو صلى الله عليه و آله كان(و كان خل)ثابت الفؤاد قبل ان يخلق آدم لانه صلى الله عليه و آله كان نبيا و آدم بين الماء و الطين و ذلك ايضا يراد به قومه و ان خاطبه بنفسه صلى الله عليه و آله و كذلك قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و اى ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و بالجملة فقد قال الصادق عليه السلام القرآن من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة و كذلك قول الرجل لامير المؤمنين عليه السلام عرفت فانه يريد به قومه و شيعته و ذلك ظاهر معلوم.

ثم انه عليه السلام اجاب عن شيعته قال نعم كما اجاب رسول الله صلى الله عليه و آله عن امته لما عرض عليه التكليف و اجاب صلى الله عليه و آله و قبل قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه ثم انه صلى الله عليه و آله اجاب عن امته كما اخبر الله عنه و قال و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه الآية ،و كذلك فى هذا المقام اجاب امير المؤمنين عليه السلام عن امته فقال نعم ثم اوصى امته و رعيته و شيعته بالامساك و حفظ السر و عدم اذاعته ما دامت الدولة للفاسقين فقال امسك من باب اياك اعنى و اسمعى يا جارة فافهم الكلام ،و هذا الذى جرى

على قلمی مع كمال الاستعجال و اختلال البال من المعنى الواحد من معانی هذا الحديث الشريف مما ظهر لهذا الحقير المعترف بالتقصير و القصور (بالقصور و التقصير خ ل) و لو اردنا شرح جميع ما اعرف من معانيه لاقتضى مجلدا كبيرا و انا فی شغل عن ذلك و الحمد لله اولا و آخرا و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و كتب مؤلفها يوم الاثنين تاسع شهر جمادی‌الثانية من شهور سنة ۱۲۵۸ حامدا مصليا مستغفرا.

الرسالة العاملية

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتى

اعلى الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال:قال الله تعالى فان تنازعتم فی شیء فردوه الی الله و الی الرسول و الی اولی الامر منکم الی ان قال:کیف یصح عذاب من کان اصل خلقته من سجین من الظلمة اذ له ان یقول لم خلقتنی منها اذ لو خلقتنی من علیین لاطعتك و قبل تحقق الخلق اقول لا خیرة للمخلوق الحادث ۲۸۷

قال:و ما معنی الرب بمراتبه ۲۸۹

قال:و ما معنی قوله علیه السلام الناس نیام فاذا ماتوا انتبهوا و هکذا الی آخر مراتب الصعود و کم لبوثهم فی کل عالم و کیف صورة ترتیبهم ۲۹۲

قال:ما الفرق بین اهل الحق من اهل الباطن و اهل الباطن من اهل الباطل فان الاشتباه فی کلامهم کثیر ۲۹۶

قال:و ما کبد الثور و ما کبد الحوت الذی یأکل منه الناس و یکونون قبل ذلك نیام ۲۹۷

قال:و ما معنی قول امیرالمؤمنین علیه السلام کل ما فی القرآن فی الحمد و کل ما فی الحمد فی البسملة و کل ما فی البسملة فی الباء و کل ما فی الباء فی النقطة و انا النقطة تحت الباء ۲۹۹

قال:و ما معنی قولهم علیهم السلام لنا مع الله حالات هو فیها نحن و نحن فیها هو الا انه هو هو و نحن نحن ۳۰۲

قال:و ما معنی قوله علیه السلام العبودیة جوهرة کنهها الربوبیةالخ ۳۰۵

قال:فاذا کان النبی صلی الله علیه و آله هو القطب فیکون محلا للفیض بلا واسطة مع انه صلی الله علیه و آله کان ینتظر الوحی و کیف

يكون الواسطة و السفير مفضولا ٣٠٥
قال :و بعد الموت هل المتألم او المتنعم الروح وحدها او الجسد وحده او هما جميعا فعلى الاولين كيف يصح مع ان احدهما لا يستقل فى فعل بدون الآخر و على الثالث فما الثمرة فى الافتراق ٣٠٧
قال :و باى شيء يتوصل العبد الى حصول نور المعرفة فى الفؤاد فيدرك به ما لا تدركه العقول ٣٠٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد اتت مسائل عويصة غريبة من جبل عامل لبعض العظماء الازكياء و يريد الجواب على الاستعجال و انا مع كمال الاشغال و اشتغال البال ماامكننى الا اجابة بما هو الميسور اذ لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور.

قال سلمه الله تعالى: قال الله تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و الى الرسول و الى اولى الامر منكم فمع عدم التمكن من اولى الامر فالمرجع هو النواب عنهم حقيقة فالمراد الملتمس من ذلك الجناب ان تتشفقوا على قنكم الحقير بكشف ما ابهم عليه من المشكلات نحو هذه المسائل بالدليل العقلى و النقلى لانى لم اجد منهلا اطفى به حر العمى الا التعريح (التفريح خ ل) نحو ذلك البحر الزاخر كيف يصح عذاب من كان اصل خلقته من سجين من الظلمة اذ له ان يقول لم خلقتنى منها اذ لو خلقتنى من عليين لاطعتك و قبل تحقق الخلق اقول لا خيرة للمخلوق الحادث.

اقول اعلم ان الله سبحانه و تعالى اعز و اجل من ان يخلق الخلق من سجين و الظلمة بحيث لايقدر على الاقبال و التوجه نحو عليين و النور ثم يوبخهم و يعذبهم بعدم قبولهم النور و عدم طلبهم مقامات عليين و لايجوز هذا المعنى من له ادنى مسكة و معرفة و ما ورد فى احاديث الطينة على ما فى الكافى و غيره مما بظاهره يدل على ما ذكرت فهو مما قالوا عليهم السلام ان حديثنا صعب مستصعب لايحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و بيان حقيقة الامر بمجمل العبارة هو ان الله سبحانه خلق من ظل الرحمة الحقيقة نورا و اسكنه تحت عرشه و حجاب قدرته ثم خلق من ظل

الغضب لتبغ ظلمة بشمال كلمته فى سجين اسفل السافلين ثم مزج بينهما مزجا و عركهما و صلصلهما حتى صارا شيئا واحدا و استحقا اسما واحدا مع عدم اضمحلال كل منهما فى الآخر و حصول طبيعة ثالثة بل مع بقاء فعلهما فى صرافة تأثيرهما ثم جعلها حصصا و كل حصة خرجت جامعة مملكة مختارة ذات شعور و ادراك و فهم و احساس لكنها عارية و مجردة عن الصور مطلقا و ان كانت لاتخلو عن الصور النوعية و هى الصلوحية لكل صورة و قابلة لكل تشخص و هذا هو المراد من الذر فى الاخبار فان الذر مادة صالحة لكل صورة و قابلة لكل تشخص ثم عرض الله سبحانه عليهم التكليف و الايمان لقوله تعالى الست بربكم فمن سبق الى الاجابة و الاقرار خلقه الله فى الخلق الثانى من طينة عليين و هى الصورة الانسانية و حدود الايمان و التقوى و الخير و البركة و هذه الصورة و الطينة لاتخرج الشيء عن الاختيار و لايبلغه الى الاضطرار بل هو مختار له الثبات و البقاء على الرشد و الايمان و الازدياد فى الطاعة و النور و التقوى فيزيد بذلك نورا و بهاء و شرفا و سناء و له الانكار و الخروج عن الاقرار و التوحيد فينخلع عن الصور الطيبة و يؤخذ عنه الطينة العلينة و يلبس الصور الشيطانية البهيمية و يدخل فى النار مع الفجار الاشرار و هو قوله تعالى و اتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه اخلد الى الارض و اتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث و من اعرض عن الحق سبحانه و تعالى و انكر و لم يقر خلقه الله سبحانه فى الخلق الثانى من طينة سجين و هو الصورة الشيطانية البهيمية ناكسوا رؤسهم عند ربهم و هى صورة النفاق و الكفر و الانكار و الطبع على القلوب و الطرد عن الرحمة و النور كما قال عز و جل بل طبع الله عليها بكفرهم و فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه و هذه الصورة و الطينة الخبيثة لاتخرج الشيء عن الاختيار بل هو مختار جامع مملك له الثبات و البقاء على تلك الحالة الخبيثة و ازدياد الظلمة و الطغيان كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب

ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور و له ايضا التمكن عن الاقرار و الاقبال و التوجه الى الله عز و جل و الخروج عن ظلمة الجهل و الانكار فينخلع عن الصورة الشيطانية و تنزع عنه الطينة السجينية و يلبس الصورة الانسانية و يدخل الجنة و هو قوله عز و جل فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فى الدين فليس للكافر ان يقول لم خلقتنى من سجين فان الله عز و جل لم يخلقه الا باقتضاء منه اياه و طلبه ذلك بانكاره و جعله متمكنا من الارتداع عن الكفر و الاستيهال للبس الصورة الانسانية و الخلق من طينة عليين فمن ابصر فلنفسه و من عمى فعليها و ما ربك بغافل عما تعملون ،و ما ربك بظلام للعبيد و الخلق فى الخلق الاول كانوا امة واحدة و اختلفوا فى الخلق الثانى باختياراتهم و اقتضاءاتهم و ميولاتهم الذاتية و الفعلية مثال ذلك المداد فانه شيء واحد يصلح لكتابة اسم الشقى و السعيد و لا يمتاز ذلك الا حين الكتابة و قولكم قبل تحقق الخلق لا خيرة للمخلوق قد ظهر جوابه من ان السعادة و الشقاوة فى الخلق الثانى و قد حصلت الخيرة و الادراك و الشعور فى الخلق الاول و هو قول مولانا الصادق عليه السلام لما قيل له كيف سألهم و هم ذر قال عليه السلام جعل فيهم ما اذا سئلوا اجابوا .

قال سلمه الله تعالى :و ما معنى الرب بمراتبه .

اقول اعلم ان الرب هو صاحب الربوبية و هو المربى و المالك و الصاحب قال عز و جل و قل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا و قال عز و جل و اشرقت الارض بنور ربها اى صاحبها و مالكها لما فى الزيارة الجامعة الكبيرة و اشرقت الارض بنوركم و الربوبية لها ثلاث مراتب :

الاولى هى الربوبية اذلامربوب لا ذكرا و لا كونا و لا عينا و هى ربوبية الذات البحت عز و جل شأنه فان الاشياء الممكنة كلها عندها ممتنعة و لا ذكر لها فيها فضلا عن كونها و عينها اى موادها و صورها و ما قالته الصوفية بثبوت الاعيان فى ذاته تعالى زندقة محضة فان الاعيان ان كانت امورا وجودية فان كانت هى الله مع تعددها و تكثرها تكثرت الذات جل و علا و ان كانت هى الله

و لا كثرة فيه بوجه لا فرضا و لا اعتبارا تبطل الاعيان و تبطل جميع ما يتفرعون عليها من مسألة العلم و حكم السعادة و الشقاوة و عدم مجعولية الماهيات و القوابل و لايناسب المقام ذكر جميع الشقوق فى هذه المسألة فليطلب من ساير رسائلنا و اجوبتنا و الحاصل ان ذات الله جل و علا احدى الذات و احدى المعنى و احدى الحقيقة و جميع انحاء الروابط و القرانات و الاضافات هناك ممتنعة فهو الرب و لا مربوب بوجه من الوجوه و طور من الاطوار و نحو من الانحاء.

و الثانية هى الربوبية اذمربوب ذكرا لا عينا و لا كونا و هذه الرتبة رتبة الواحدية و مقام الاسم الاعظم الاقدم و هو مقام الفعل الكلى و المشية الامكانية و مرتبة الوجود الراجح الظاهر فى الحقيقة المقدسة المحمدية صلى الله عليه و آله و هو مقام الاجمال و الوحدة و البساطة و ذكر الاشياء فى الفعل على جهة الامكان و الصلوح و هو مقام العدم المخلوق و النفى الذى هو الشىء فافهم.

الثالثة الربوبية اذمربوب ذكرا و عينا و كونا و هى مقام ظهور اسم الرحمٰن برحمانية على العرش و اعطاء كل ذى حق حقه و السوق الى كل مخلوق رزقه و هو مقام تعلق الفعل بالمفعول و اقتران المشية بالمشاء و ظهور الدلالة من الكلمة التامة و ربط الاسباب بالمسببات و اللوازم بالملزومات و الشرايط بالمشروطات و مقام ظهور الاسماء المتقابلة و الاقتضاءات المختلفة و الميولات المتباينة و ظهور الاشياء فى الايام الستة يوم الكم و يوم الكيف و يوم الجهة و يوم الرتبة و يوم الوقت و يوم المكان و ظهور الطبايع الاربع فى الايام الستة التى بها ظهور الساعات الفلكية المستوية و الزمانية المعوجة و ظهور الطبايع مع الاكوان الثلاثة التى هى الظاهر و المظهر و الظهور و العقل و النفس و الجسم و هى التى بها الافلاك السبعة اى السمٰوات و من الارض مثلهن و ظهور الطبايع فى الاكوان و لها البروج الاثناعشر و شهور السنين و مقادير الاعوام و الحاصل ان هذه الربوبية هى المتعلقة بالمربوبين و هى مقام الولاية المطلقة التفصيلية التى حاملها الولى المطلق حامل لواء الحمد و النسبة بين هاتين الربوبيتين هى النسبة بين العرش و الكرسى فان العرش باب باطن صاحب

الوحدة و الاجمال و لذا لاترى فيها كوكبا و لا اختلاف صورة و لا تباين اقتضاءات الطبايع و هو ينبوع الافاضة و هو مقام النبوة الاولية التى لاضمحلاله فى نفسه صار لايعتبر فيه حكم سوى محض الوساطة فخفى لشدة الظهور و خفى اسمه لكمال الوضوح و البروز و استيلاء الوحدة و الكبرياء و العظمة حتى فقد عن نفسه فظهر فى كل شيء فلاتجده الخلايق لشدة ظهوره لهم الا بمظهره و دليله و الكرسى باب ظاهر صاحب الكثرة و التفصيل و الاختلاف و تباين الاقتضاءات و تخالف الميولات و لذا ظهرت الكواكب فيه و الصور و الهيئات و الاوضاع و كلها مربية لمرتبة من المراتب السفلية مما يخص بها مما يناسبها و كل واحد من هذه الكواكب مظهر اسم من الاسماء فتقابلت الاسماء و تفصلت و اختلفت فى هذه الرتبة الاولى فيكون حامل الثانية صاحب الاختلاف و حامل الاولى صاحب الوحدة و الاتفاق قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون ،قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا على مااختلف فى الله و لا فى و انما الاختلاف فبك يا على فالربوبية لله سبحانه فالرب حقيقة هو الله سبحانه فهو الرب فى المقام الاول فى ذاته عز و جل و هو الرب فى المقام الثانى فى مقام مشيته و قبل خلق خليقته و هو الرب فى المقام الثالث فى مقام احداثه الخلايق و المادة البرايا و اظهار الاشياء مشروح العلل مبين الاسباب فالربوبية فى المقام الثانى و الثالث فعله لا ذاته و لما كان محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على و الطيبون من اولادهما صلى الله عليهم اجمعين هم محال مشية الله و مهابط فيضه و محال قدرته كما فى زيارة الحسين عليه السلام عن مولانا الصادق عليه السلام ارادة الرب فى مقادير اموره تهبط اليكم و يصدر من بيوتكم الصادر لما فصل من احكام العباد الزيارة ،و قالوا عليهم السلام نحن محال مشية الله و فى الزيارة الجامعة الكبيرة و امره اليكم و قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاذا كانوا هم محال الفعل فيكون محمد صلى الله عليه و آله حامل الربوبية الثانية و على عليه السلام حامل الربوبية الثالثة و لذا كان عليه السلام مقام التفصيل و محل وقوع

الاختلاف و منشؤه و تشعب الائمة عليهم السلام منه عليه السلام كتشعب البروج الاثنى عشر من الكرسى و كلهم اولاد العرش من الكرسى و فيه فافهم و قد قال ابن ابى الحديد فى قصيدته البائية يخاطب عليا عليه السلام:

تقيلت افعال الربوبية التى
عذرت بها من شك انك مربوبُ

و قال ايضا فيها:

و يا علة الدنيا و من بدء خلقها
له و سيتلو العود فى الحشر(للمبدأ)تعقيبُ

القصيدة ،انظر فى هذه الكلمات فانها وافية بالمراد و قد اجرى الله سبحانه الحق بلسان هذا المعاند و له الحمد و الشكر.

قال سلمه الله :و ما معنى قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا و هكذا الى آخر مراتب الصعود و كم لبوثهم فى كل عالم و كيف صورة ترتيبهم.

اقول الذى ورد فى الاخبار و اشتهر بين العلماء الاخيار من الحديث هذا المقدار الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا و لكنا قد وجدنا فى كلمات بعض العلماء العارفين هذه الصورة :الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا و اهل البرزخ نيام فاذا بعثوا انتبهوا و اهل البعث نيام فاذا دخلوا الجنة انتبهوا و اهل الجنة نيام فاذا دخلوا الكثيب الاحمر انتبهوا و اهل الكثيب الاحمر نيام فاذا دخلوا الرفرف الاخضر انتبهوا و اهل الرفرف الاخضر نيام فاذا دخلوا ارض الزعفران انتبهوا و اهل ارض الزعفران نيام فاذا دخلوا الاعراف انتبهوا و اهل الاعراف لهم سنة و لا نوم فاذا دخلوا مقام الرضوان و هؤلاء لا نوم لهم و لا سنة،و لا شك ان مقالى هذه الكلمات فى الاخبار موجودة و فى الاحاديث منصوصة اما كون هذه العبارات على هذه الصورة منهم عليهم السلام فغير مقطوع به فكيف كان و المعنى صحيح لا شك فيه لان الخلق لما امرهم الله سبحانه بالادبار و النزول فادبروا و نزلوا و مروا على هذه المقامات و المراتب و مكثوا فيها و تلبسوا بلباسها و تصوروا بصور اهلها و تعلموا لغاتهم ثم نزلوا الى الافلاك ثم منها الى العناصر الى

التراب فضربتهم البرودة و اليبوسة اى برودة الادبار و البعد عن مبدأ الانوار و يبوسة الانجماد و الصور و الحدود و المتبعدة عن عالم النور و الوحدة فماتوا و دفنوا فى التراب ثم بعد ذلك احياهم الله سبحانه ليمروا و يصعدوا الى منازلهم الحقيقية و اوطانهم الواقعية فاول حياتهم ظهورهم فى النبات فلانسوا(فلما نسوا خ ل)تلك المقامات التى مروا عليها و احتبسوا فى مضيق التراب فلما ظهروا فى النبات علموا انه غاية المراد فلا مقام اعلى منه فلما صاروا من مقام النبات و البقول و الثمار الى الاصلاب و الارحام و ظهروا فى النطفة ثم فى العلقة ثم فى المضغة ثم فى العظام ثم فى اكتساء اللحم انتقلوا الى مقام الحيوانية اى ظهروا فيها و حصلت لهم المدارك الحيوانية و الحواس الفلكية رأوا مقاما اعلى و اعظم و افسح من مقام النبات و عروق الاشجار و الثمار فاطمأنوا بها و ركنوا اليها و لم يظنوا ان عالما اوسع و اشرح و اعلى و اعظم من بطن الام فلما آن اوان خروجهم و حان حين انتقالهم الى هذه الدنيا اتاهم الخطاب من الله عز و جل بالخروج و النزول الى مقام اعلى و مكان اعظم مارضوا و ظنوا انه مايحصل لهم مقام مثل ما فى بطن الام و صعب عليهم الخروج عن ذلك المضيق حتى اتاهم الملك الزاجر فزبرهم و زجرهم و اخرجهم الى هذه الدنيا فلما اتوا الى هذه الدنيا و رأوا وسعتها و زينتها انتبهوا لانهم ماكانوا يعقلونها فى بطن الام ابدا فوجدوا سعة عظيمة و امكنة عالية و قصورا مشيدة و اوقاتا حديدة يرونها اعظم ما فى الوجود و اوسعها و اشرفها و لذا ركنوا اليها و اتخذوها دار مقر فاذ آن اوان خروجهم عن هذه الدنيا يصعب عليهم ذلك و يكرهون ما هنالك فاذا انتقلوا الى عالم البرزخ عالم المثال و ارتحلت الارواح الى جنة هورقليا او نار بئر برهوت فيجدون سعة و فسحة عظيمة و مقامات عالية و مراتب سنية ماكانوا يعقلونها فى دار الدنيا فينتبهون عن نوم الغفلة و يرون نسبة البرزخ الى هذه الدنيا نسبة بطن هذه الدنيا الى بطن الام فهم فى وسعة و فسحة فى ذلك العالم و يرونه اعلى المقامات بحسب الوجدان الى ان يبعثوا و يحشروا فى مقام ظهور النفس الكلية فى اول الظهور فى عالم الاجسام فينبهون بوجدانهم عالما اعظم و وقتا اوسع

فيكون كل يوم مقداره خمسين الف سنة على النسبة المذكورة فى بطن الام و هذه الدنيا فاذا دخلوا الجنة و شاهدوا سعتها و عظمتها يجدون اشياء لم يكونوا يعقلونها قبل ذلك فينبهون(فينتبهون خ ل)و لما كانوا فى الجنة يتلطفون و يتصفون و يصعدون الى مقاماته و مراتبه الوجودية الى ان يصلوا الى مقام نقطة الحقيقة و سر الكون و مبدئه و هو المسمى بالفؤاد و باب المراد و مقام الاتحاد لعظم الوداد فاول ما يصعدون الى مقام صفاء نور الطبيعة و ظهورها و هو المعبر عنه بالكثيب الاحمر قد ظهر على لونها فانها لقوة الحرارة و اليبوسة التى بها الفعل و التأثير تقتضى لون الحمرة و الغالب على اهل تلك الجنة الحمرة لحكم المناسبة الذاتية فيجدون عالما اوسع و مقاما اعظم فينبهون(فينتبهون خ ل)ثم يمكثون فيها قدر الف الف سنة من سنى الدنيا و يتنعمون فيها ثم يصعدون الى مقام الرفرف الاخضر و هو مقام ظهور النفس المطمئنة و صفائها و نورانيتها بعظم شؤون اطوارها و احكام آثارها و تقلباتها و سعة هذه الجنة لاتتناهى و نعيمها لايحصى و نسبتها الى الكثيب الاحمر نسبة هذه الدنيا الى الجنين و يمكثون فيها قدر اثنى عشر الف الف سنة من سنى الدنيا و يتنعمون فيها و يعطيهم الله سبحانه من النعيم ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر و فى كل جمعة عند زيارة الرب يزدادون ضعف ما كان عندهم على طريق الضرب لا الضعف المتعارف ثم يصعدون منها الى ارض زعفران و هى الجنة التى انى منها البراق الى النبى صلى الله عليه و آله ليلة المعراج و منها ينبوع النور الاصفر الذى منه اصفرت الصفرة و هى مقام الظهورات الرقائقية و صفاء انوار الروح الكلية و مقام نزول الفيوضات القدسية الالٰهية من عالم الاجمال الى عالم التفصيل و فيه مبدأ ظهور سلطان الوحدة فالواقف فى تلك الجنة يرى امورا عجيبة غريبة من عجايب عالم الوحدة و فسحات نشأتها بحيث ينسى العوالم الاول و كأنما انتبه من نومه و استيقظ من رقدته بل ربما اعظم و اعظم و يمكثون فيها قدر اثنى عشر الف الف سنة ثم ينتقلون و يرتحلون و يصعدون الى مقام الاعراف و هو اعلى المقامات و اقصى الدرجات و محل ظهور نشأة

مراتب قاب قوسين و اواسط ظهور سلطان الوحدة و رتبة الاجمال و محل فيضان النور الوحدانى المنبسط على ذرات الكابنات و المكونات مقام العقل و منشأ النقل و مظهر الفعل اعظم نعيمهم و اشرف ملاذهم التسبيح و التهليل و التقديس و سر المحبة و طلب المؤانسة و هو من بعض وجوه قوله تعالى و لدينا مزيد و قوله تعالى دعويٰهم فيها سبحانك اللّهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعويٰهم ان الحمد لله رب العالمين فاذا وقفوا فى هذا المقام يشاهدون التجليات الاسمية و الظهورات الرسمية بحيث يحجب عنهم سوى الحق عز و جل فينطق لسان كينونتهم بقوله عليه السلام فى الدعاء و اعوذ بك من كل راحة بغير انسك و من كل لذة بغير ذكرك الدعاء ،فينسون المقامات السفلية لصغرها و حقارتها بالنسبة الى هذا المقام و هؤلاء لهم سنة و لا نوم لان ذلك مقام ظهور نشأة الاسماء و انوارها و اثارها و اطوارها و الاسم ليس الا صرف الدلالة على المسمى الا ان تعدد الاسماء لما كان من جهة التعلق الظهور بالمظاهر و المتعلقات جاء حكم الغيور و اختلطت الظلمة الضعيفة الاضافية بالنور فتحققت السنة بلا نوم ثم يمكثون و يتنعمون فيها قدر اثنى‌عشر الف‌الف سنة ثم يصعدون الى مقام الرضوان و ذلك نهاية السر و ان كان لاينقطع ابد الابد و دهر السرمد الا ان ذلك منتهى حكم الغيور و هناك تضمحل الظلمة عند النور و يظهر تجلى الجمال و العزة و الجلال بلا كيف و لا اشارة و هم حينئذ السابحون فى لجة الاحدية و طمطام يم الوحدانية و لهم مقام الوصال و الجلوس على سرير المحبة فى كل الاحوال عند فناء المحبة التى هى الحجاب كما قال الصادق عليه السلام المحبة حجاب بين المحب و المحبوب و هناك صحو بلا غبار و صفو بلا اكدار و ليس فى هذه المرتبة سنة و لا نوم و ليس وراءها مرتبة الى النجلى بعد التجلى و الظهور بعد الظهور الى ما لا نهاية له ابدالآبدين و دهر الداهرين و كل سعة دون هذه المرتبة ضبق و كل حيوٰة دونها موت رزقنا الله و اياكم الوصول الى تلك الدرجة العليا و المرتبة القصوى بالنبى و آله ائمة الهدى و سادة الورى عليهم سلام الله ما دامت الارض و السماء .

قال سلمه الله تعالى :ما الفرق بين اهل الحق من اهل الباطن و اهل الباطن من اهل الباطل فان الاشتباه فى كلامهم كثير.

اقول الفرق بينهم فى العلم و العمل و الاعتقاد اما الاعتقاد فبأن لايخرج عن معتقد الفرقة الناجية المحقة مما اتفقوا عليه اذ لا شك انهم على الحق و الحق لايخرج منهم حتى تقوم الساعة كما قال النبى صلى الله عليه و آله و قد اقرهم على ذلك و الا لكان مغريا بالباطل حاشاه عن ذلك فاذن القول بوحدة الوجود و انه تعالى كالبحر و الخلق كالامواج و انه تعالى كالماء و الخلق كالثلج و ان بسيط الحقيقة كل الاشياء و انه الكل فى وحدته و انه ليس له ان شاء فعل و ان شاء ترك و ان مشيته احدية التعلق و ان الفعل و القبول له يدان فهو الفاعل باحدى يديه و القابل بالاخرى و ان الفاعل عين القابل و الاعيان الثانية عينه غير المجعولة و ان الكفار يتنعمون فى النار و ان فرعون مات على الايمان و هو ناج يوم القيٰمة و امثال هذه الاعتقادات الفاسدة من القول بحس العناد(الغناء خ ل)و انه من اغذية الظاهر و الباطن و عشق المردان و تخيل صورة المرشد حال العبادة و غيرها من الاقاويل الباطلة التى تخالف ما عليه الفرقة المحقة الناجية دليل على ان صاحبها ليس من اهل الحق من اهل الباطن و ان استند فى اقاويله ببعض الاخبار المتشابهة و الموضوعة فان الاخبار و الآيات مهما خالفت ما عليه الفرقة الشيعة من الاثنى‌عشرية وجب تأويلها ان صح ورودها عن اهل العصمة عليهم السلام و اما فى العمل فبأن يعمل الواجبات و المندوبات بسر الاخلاص و التوجه و يترك المحرمات و المكروهات بل و المباحات و يحفظ السر عن تصرف الخطورات و الحالات و يواظب على ظاهر الشريعة على كمال التوجه و الاخلاص و لايتهاون بشىء من ذلك و يكون جامعا للصفات التى ذكرها امير المؤمنين عليه السلام فى حديث همام و اما فى العلم فبأن لاينطق فى مسألة الا و له عليها دليل من القرآن من محكمات آياته لا متشابهاته و له ايضا دليل من السنة المحكمة المسلمة المقبولة الغير المردودة المحفوفة بالقراين التى تلزمه العمل عليها ان لم‌تكن من المتواترات المعنوية و يكون له ايضا عليها دليل من

العقل القطعى الواضح الصريح المؤيد بنور الله و يكون له ايضا دليل من العالم من الآفاق و الانفس من الامثال التى ضربها الله سبحانه للناس و ان لايكون طالبا للرياسة و سالكا سبيل اللجاج و العناد و ان لايكون له انس بطائفة دون اهل العصمة عليهم السلام و ان لايكون عنده قاعدة مأخوذة من غير اهل العصمة عليهم السلام و ان يكون باقيا على الفطرة الصحيحة غير ملتفت الى جهة و الى قول لا يرجع الى الكتاب و السنة و يستدل على كل مسألة بالادلة الثلاثة من دليل الحكمة و دليل الموعظة الحسنة و المجادلة بالتى هى احسن فاذا اجتمعت هذه الشروط فى العارف بالنسبة الى كل مسألة من المسائل العلمية من الاصولية و الفروعية فهو المؤمن الذى امتحن الله قلبه للايمان و شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه و هو القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة و هو المأمور باتباعه و المحظور عن مخالفته و هو المعنى حقيقة فى قوله عليه السلام انظروا الى رجل منكم روى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فارضوا به حكما فانى قد جعلته حاكما فاذا حكم لحكمنا فلم يقبل فكأنما بحكم الله استخف و علينا رد و الراد علينا كالراد على الله و هو على حد الشرك بالله فاذا وجدته يدعى الباطن و هو فاقد تلك الشرايط كلها او بعضها فى كل المسائل التى يدعيها او بعضها فانه الكاذب المفترى و هو من اهل الباطل من اهل الباطن فلايجوز الاقتداء به و الاخذ عنه و ان اتى بالامور الغريبة الخارقة للعادات و الاشياء المتوهمة التى تشبه الكرامات من احكام علوم السحر و الشعبدة من علم الهيميا و الريميا و السيميا و الليميا و تفصيل الامر فى هذا المطلب على اكمل ما ينبغى يطلب فى شرحنا على الخطبة الشريفة الطتنجية فى الجلد الثانى فان ما فيه تذكرة لمن نظر و اعتبر و تبصرة لمن استبصر.

قال سلمه الله تعالى :و ما كبد الثور و ما كبد الحوت الذى يأكل منه الناس و يكونون قبل ذلك نيام.

اقول فى الاحتجاج عن ثربان(ثوبان خ ل)قال ان يهوديا جاء الى النبى صلى الله عليه و آله قال يا محمد اسألك فتخبرنى فركضه ثربان(ثوبان

خل)برجله و قال قل يا رسول الله فقال لاادعو الا ما سماه اهله فقال رأيت قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض و السمٰوات ابن يكون الناس يومئذ قال صلى الله عليه و آله فى الظلمة دون الحشر قال فما اول ما يأكله اهل الجنة اذا دخلوها قال صلى الله عليه و آله كبد الحوت قال فما طعامهم على اثر ذلك قال صلى الله عليه و آله كبد الثور قال فما شرابهم على اثر ذلك قال صلى الله عليه و آله السلسبيل قال صدقت يا محمد صلى الله عليه و آله الحديث ،المراد بكبد الثور ما يتقوى به المرة السوداء المقتضية للدوام و الثبات و الحفظ و الاستمساك لما يرد عليه من الافاضات و الواردات من كل الانواع فى الجنة و لذا قال مولانا الرضا عليه السلام مابعث الله نبينا الا و هو صاحب مرة سوداء صافية و هى طبع العبودية و طبع العقل الصافى المستلزم لدوام الفيض ابد الابد و دهر السرمد و لذا ثبت عصمة الانبياء عليهم السلام و قوة مالهم من تحمل الاسرار و العلوم و الانوار و اشراقات تجليات الاسرار بما لايحتمله غيرهم من اولى الافئدة و الابصار لان المرة السوداء طبعها طبع التراب و هو بارد يابس طبعه الامساك و الثبات و اشد التراب فى هاتين الصفتين اسفل النجوم من الارض السابعة و هى نقطة مركز العالم و نسبته فى هاتين الصفتين الى كبد الثور نسبة الجزء الواحد الواحد الى ثلاثمأةالف و سبعة و اربعين الفا و تسعمأة جزء فالمراد بكبد الحوت ما يتقوى به ما يحفظ الحيوٰة اى الماء فانه حافظ للحيوٰة التى هى طبع الامام لهواء الحرارة و الرطوبة فالحوت هو البالغ فى الرطوبة و البرودة فبرودته الشديدة اعان المرة السوداء فى الثبات و الاستمساك و برطوبة اعانت(اعان خل)على الحيوٰة مع البرودة و انما خص الكبد لانه مقر الروح الطبيعى و محل الهضم و التحليل و هو يناسب الحيوٰة التى بها الدوام و الثبات المطلوبان فى دار البقاء اعلم ان الحوت هو النون فى قوله تعالى ن و القلم و ما يسطرون و هو البحر تحت العرش و هو مادة الحيوٰة و هو اسم من اسماء محمد صلى الله عليه و آله و الثور و هو اصل التراب و منشؤه و هو ابو تراب فبحبهما عليهما السلام قوام الجنة و اهلها كما ان ببغضهما عليهما السلام قوام النار و اهلها و الجنة اصلها الولاية و

حب اولياء الله و بغض اعداء الله تعالى فافهم و اما قولكم و يكونون قبل ذلك نيام فلم اقف من ذلك على اثر فلو كان فهو كذلك لان البنية اذا قويت و استولت يكون اشراق نور المعرفة عليها اشد و اعظم و يكون ادراكها اكثر و يرى ما قبل ذلك كأنه نائم او ميت كاشراق نور الشمس على الصخرة السوداء فاذا صفيت و صارت زجاجة يكون ظهور الاشراق و سطوع الانوار اعظم و اذا صفيت و صارت بلورة يكون ذلك الظهور و الاشراق و اللمعان اشد و اعظم الى ان يحكى مثال الشمس من الاحراق و التسخين و كذلك الحكم فى تطورات اهل الجنة و ترقياتهم و لايسعنى الآن تفصيل المقال فى هذه الاحوال لما بى من الكسل و الملل و تصادم الاعراض و تزاحم الامراض و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قال سلمه الله تعالى :و ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام كل ما فى القرآن فى الحمد و كل ما فى الحمد فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء.

اقول اما اشتمال كل جزء من اجزاء القرآن و كل كلمة من كلماته بل كل حرف من حروفه جميع ما فى القرآن فلا اشكال فيه و لا ريب يعتريه و لذا قال مولانا الباقر عليه السلام لو وجدت لعلمى الذى آتانى الله عز و جل حملة لنشرت التوحيد و الدين و الاسلام و الايمان و الشرايع من الصمد الحديث،لان ذلك مقتضى نهاية قدرة القادر و حكمة الحكيم و علم العليم فان الله سبحانه انزل القرآن بعلمه و هو قوله تعالى فالَّم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله و ان لا اله الا هو فاذا كان القرآن على مقتضى علمه و قدرته فيكون على اكمل ما يمكن اظهار القدرة العامة و حكمته التامة و كونه معجزا للنبى صلى الله عليه و آله لكل من بعث اليه من جميع ذرات الوجود من الملئكة المقربين و الانبياء المرسلين و المؤمنين و جميع الخلق اجمعين و اما الترتيب الذى ذكره عليه السلام فذلك من باب ترتب الفروع على الاصول فان فاتحة الكتاب هى السبع المثانى لانها سبع آيات ثبتت فى العالمين عالم الغيب و عالم الشهادة و عالم الظاهر و الباطن و عالم الاجمال و التفصيل فكانت بذلك اربعة عشر و هى عدد

عقود قصبة الياقوت و حجاب الله فى الملك و الملكوت و هى عدد اليد اى القدرة المستطيلة على كل شيء و الوجه الذى يتوجه الى الله كل شيء و عدد اسم الجواد الذى به جاد على الخلق بفيض الوجود و اسم الوهاب الذى به وهب الله عطاء كل موجود فالفاتحة اشارة الى مبدأ الوجود و اصله الذى به فتح الله و به ختم و الموجودات كلها تفاصيل ظهورات هذا الاصل و شؤونه و اطواره و آثاره و القرآن كله اشارة الى تلك التفاصيل و الاحوال و هى كلها متحققة على اكمل وجه فى ذلك الاصل و منبعثة عنه فافهم و الوجه الآخر الظاهرى هو ان القرآن جميع معانيه تدور على ثلاثة امور :الاول بيان صفة الحق سبحانه و توحيده و صفاته و اسمائه و الثانى بيان صفة الخلق و اطوارهم و احوالهم و اقتضاءات كينوناتهم و الثالث كيفية ربط فعل الحق سبحانه بالخلق و اعطائهم حسب ميولاتهم و اقتضاءاتهم و سؤالهم اياه تعالى بألسنة استعداداتهم و قابلياتهم و مقالهم و طلبه سبحانه منهم ما به نجاتهم و ترقياتهم و مقتضيات تلك الاسباب و مسبباتها و العلوم المتداولة بين عامة المخلوقات كلها تدور على هذه الثلاثة و هذه المراتب الثلاثة مشروحة و مفصلة فى الحمد و لذلك قال العلماء ان الحمد له ثلاث مقامات :الاول مقام حق لا خلق فيه و معه و هو قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين و الثانى مقام خلق لا حق معه و لا فيه و هو قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين و الثالث مقام حق و خلق و هو قوله تعالى اياك نعبد و اياك نستعين و المراد بالثالث هو مقام ربط الفعل بالمفعولات و الاسباب بالمسببات لا ذاته تعالى بالمخلوقات فانه تعالى اجل و اكرم و اعظم من ذلك .

ثم ان فى الحمد واحداً و عشرين حرفا غير مكرر فالسبعة الاولى اشارة الى قوله لا اله الا الله و السبعة الثانية اشارة الى محمد رسول الله و على ولى الله و اولاده اولياء الله صلى الله عليهم اجمعين و السبعة الثالثة اشارة الى مقام الشيعة اوالى من والوا و السبعة الرابعة التى هى تمام ثمانية و عشرين لما كانت اشارة

الى مقام الاعداء و المبغضين تركت لدلالة الشيعة عليه و الكناية ابلغ من التصريح و لبيان انهم نسوا الله فنسيهم و هذه الحدود الاربعة هى مؤدى القرآن كله لايخرج منها شيء فقد جمعه الحمد بجميع حدودها و حروفها.

و اما البسملة فهى سر الاسم الاعظم و قد قال مولانا الرضا عليه السلام ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها و المبادى الاربعةعشر محل للاسم الاعظم فهى مقام النار من الشجرة المباركة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية و الحمد محل دهن الزيتون من تلك الشجرة و تمام السورة مقام المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى فالنار اصل للدهن و هو تفصيل لها و منبئ لآثارها و محل لاظهار انوارها و اسرارها و اطوارها و اوطارها فيكون الحمد متفرعا على البسملة و متحصلا منها و هى الجامعة لسره و لبه و حقيقته و لذا كانت البسملة فى العدد المكتوبى تسعةعشر و استنطاقها واحد و هو الاصل المقوم للاعداد و الوجودات الكونية و هو الاسم القيوم مع زيادة الاشارات باخصر عبارات و الواحد له من الحروف الالف اذا كرر يكون الباء و اذا كرر يكون الدال و هو تمام الاركان و مقام الظهور فى الاعيان و الاكوان و اذا كرر الدال يكون الحاء و اذا كرر الحاء خمس مرات يكون الميم و المجموع تمام الحمد فتحصلت المبانى من المبانى كتحصيل المعانى من المعانى و ذلك تقدير العزيز العليم،ثم ان البسملة فى العدد الملفوظى ثمانيةعشر حرفا و استنطاقها اسم الحى فاستخرج منها الاسم الاعظم الحى القيوم و هو اصل الاسماء و الاسماء اصول الذوات و الحقايق الكونية المثبتة فى القرآن فقد جمع البسملة جميع ما فى القرآن و الحمد و ساير الزيادات و الاصول و البسملة ايضا احد و عشرين حرفا مع ملاحظة الالفات الثلاث المحتجبة المطوية ففيها اشارة الى ما ذكرنا فى الحمد آنفا.

اما الباء فهى اصل البسملة و سرها و هى الابتداع الاول قبل ظهور الاسماء عند التعلق و ذلك عند تمام كلمة كن فالنون هى مقام الابتداع و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم كما

رواه ابن ابی جمهور فی المجلی فمبدأ الظهور الاولی التفصیلی الامکانی فی الارادة و الابداع المشار الیها بالباء لانها مقام التفصیل و تحقق الاسماء و قراناتها بمتعلقاتها انما کان فی القدر علی التفصیل و فی المشیة الکونیة علی الاجمال فالامکانیة اصل للکونیة و هی متفرعة علیها و آثارها مترتبة علیها فافهم و اما النقطة تحت الباء فالمراد بها القطب المقوم به الباء الظاهرة فی لبها و هو المعبر عن تحتها لا النقطة التی یؤتی بها للتمیز فانها فرع و تلك اصل و این هذه من ذلك و المراد بتلك النفطة هی سر المشیة و حقیقة الاختراع الاول مقام الوحدة و البساطة المعبر عنها بالکاف فی کن و الکاف فی کهیعص الذی هو تمام کلمة کن بتأثرها فی اثرها و هی علة العلل و ذات الذوات و نور الانوار و مجمع الکمالات و محل اظهار الشؤونات و الانوار و لا شك ان بها قوام الباء و البسملة و الحمد و القرآن کله و هی نقطة التی کثرها الجهال علی اعلی المعانی و قوله علیه السلام انا النقطة تحت الباء یرید به انه هو تلك النقطة التی بها قامت الکاینات و المکونات لانها هی امر الله الذی قامت السمٰوات و الارضون به کما قال علیه السلام انا ذات الذوات و الذات فی الذوات للذات و المراد به علیه السلام الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله ای تمام قصبة الیاقوت و اذا اردت الاختصاص فبملاحظة کونه علیه السلام حامل لوائه الحمد و الظاهر بالولایة المطلقة و یحتمل ان یرید علیه السلام بقوله انا محمد صلی الله علیه و آله لان ضمیر المتکلم وحده اسمه صلی الله علیه و آله کما ان ضمیر المتکلم مع غیره اسم علی علیه السلام و قد شرحت هذه الکلمة فی الجزء الثانی من شرح الخطبة و لایسعنی الآن تفصیل المقال فی ذلك فکأنه علیه السلام قال علیه السلام محمد صلی الله علیه و آله هو النقطة تحت الباء لانه صلی الله علیه و آله هو الواقف فی مقام النقطة مقام الوحدة و الاجمال فافهم و هذا الذی ذکرنا لك وجه من وجوه کثیرة و له الکفایة ان شاء الله تعالی.

قال سلمه الله تعالی :و ما معنی قولهم علیهم السلام لنا مع الله حالات هو فیها نحن و نحن فیها هو الا انه هو هو و نحن نحن.

اقول اعلم ان الاثر الحادث و ان بلغ ما بلغ لايبلغ الى حقيقة ذات المؤثر ابدا لانه هناك ممتنع الوجود و الذكر و الا لم يكن الاثر اثرا و لا المؤثر مؤثرا و هو خلاف المفروض و لاتلتفت الى اقوال بعض اهل الضلال حيث يقولون ان الاثر عبارة عن ظهور ذات المؤثر بطور من الاطوار و تعين من التعينات كظهور الماء فى الثلج و البحر فى الامواج الى غير ذلك من الامثلة الباطلة المفرونة بالحجج الداحضة فان هذا القول من البطلان بمكان و قد فصلنا فى كثير من مباحثاتنا و اجوبتنا بطلان هذا القول بما لا مزيد عليه فاذن لايجوز القول بان الحادث يتحد مع القديم او يكون عينه فى حال من الاحوال و وقت من الاوقات لاستلزامه الاقتران و الانفعال و التغير و التكثر و غيرها من اللوازم الباطلة الا ان الاثر له جهتان جهة دلالة على المؤثر و جهة احتجاب عنه ففى الوجه الاول الاعلى هو دليل على المؤثر و اسم له و الاسم هو المنبئ عن المسمى كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام فاذا نظر العبد الى ذلك الوجه كان له حكم ذلك المؤثر كالقائم فانه اسم لزيد المشتق عند اثره القيام فالقائم قائم بالقيام قيام تحقق فهو اسم له لكنه فى رتبة الاثر لا فى حقيقة زيد اذ لو كان القائم عين حقيقة زيد لماجاز توصيفه بالقاعد لان ذات الشيء لايفارقه الا عند فنائه و اعدامه و لا شك ان الذات محفوظة حين توصيفها بالقائم و القاعد و لايجوز ان يقال ان القائم لفظ مركب لمجموع الذات و القيام فان ذلك باطل لاستلزامه تغير الذات باثرها و ذلك مما ياباه اولو العقول السليمة و الحاصل ان القائم اسم زيد و صفة له و الصفة غير الموصوف كما نص عليه اميرالمؤمنين عليه السلام و الاسم غير المسمى كما نص عليه مولانا الصادق عليه السلام و الاسم و الصفة شيء واحد كما نص عليه مولانا الرضا عليه السلام فلايكون القائم عين زيد بل انما هو ظهور زيد بالقيام و ذلك الظهور قائم بالقيام فالقائم حقيقة القيام و وجهه الى مبدئه اذا عرف القائم عرف زيد اذ لا فرق بين القائم و بين زيد فى التعريف و التعرف و المعرفة الا ان القائم عبد زيد و اثره و صفته جعلها فى الاثر ليعرفه بها و ذلك الاسم و الصفة هى الربوبية التى هى كنه العبودية فان الربوبية صفة

للرب تعالى و تلك الصفة رسم جعلها عندهم ليعرفوه بها و هو قول امير المؤمنين عليه السلام فى وصف الملأ الاعلى على ما فى الغرر و الدرر فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث ،فالمثال هو تلك الصفة المخلوقة و الاسم المشتق عند وجود الاثر فاكمل حالات العبد و اشرفها ان يكون ناظرا الى تلك الجهة العليا فاذا استدام النظر اليه كان حينئذ اسما و صفة لا فرق بينه و بين الحق سبحانه فى المعرفة الا انه عبده و خلقه و لذا قال امير المؤمنين من عرف نفسه فقد عرف ربه فمعرفة النفس هى عين معرفة الرب على قدر الطاقة الامكانية و هو قول مولانا الحجة المنتظر عليه السلام فى دعاء رجب و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك الدعاء ،و لما كان محمد و آله صلى الله عليه و آله هم الناظرون الى تلك الجهة العليا فكانوا هم المتمحضين فى الاسمية و الصفتية و المثلية و لذا ورد فى زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام السلام على اسمه الرضى و وجهه المضىء و قال الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها فمن هذه الجهة صار لا فرق بينهم و بين ربهم فى المعرفة لكونهم وجه الله و قال عليه السلام نحن الاعراف الذى لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا على احد المعانى و لا فرق فى الفعل و المشية و الارادة فصارت مشيتهم عين مشية الله و ارادتهم عين ارادة الله و ولايتهم عين ولاية الله و فى الطاعة و المعصية و المحبة و العداوة فكان من احبهم فقد احب الله و من ابغضهم فقد ابغض الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ،الذين يبايعونك انما يبايعون الله و قال الصادق عليه السلام فى قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم ما معناه ان الله سبحانه لايأسف كاسفنا و لكنه تعالى خلق لنفسه اولياء جعل اسفهم اسفه و رضاهم رضاه و طاعتهم طاعته و معصيتهم معصيته الحديث ،و هو قوله تعالى و نفخت فيه من روحى و الله سبحانه هو المتعالى ان يقترن بشىء من الاشياء فكان ذلك هى الروح المخلوقة و هى روح على عليه السلام و كذا قوله تعالى الله نور السمٰوات و الارض

الآية ،و امثال ذلك من العبارات و الاشارات فكانوا عليهم السلام لهم مع الله حالات هو فيها هم و هم فيها هو اى حكمه حكمهم و حكمهم حكمه و امره امرهم و امرهم امره الا انهم الاسماء الحسنى و الامثال العليا و الكبرياء و الآلاء و لما كان فى هذه العبارة توهم ما تدعيه الطايفة المخذولة الصوفية من اتحادهم مع الله و قوله انى انا الله و امثالها من الكمالات الباطلة ازال عليه السلام هذا التوهم و الريبة بقوله عليه السلام الا انه هو هو و نحن نحن اى هو هو فى مقام قدمه و ازليته و نحن نحن فى مقام الحدوث و العبودية و هذا الاتحاد و الوحدة فى المظاهر الفعلية و الاسماء و الصفات الخلقية و الا فهو سبحانه اجل من ان تناله الاوهام و اعلى من ان تبلغه العقول و الاحلام و اعظم من ان يصل اليه كاينات الامكان و الاكوان و هذا الذى ذكرنا لك بعض الوجوه.

قال سلمه الله تعالى :و ما معنى قوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية الخ.

اقول يريد سلمه الله فى بيان معنى ما روى عن الصادق عليه السلام فى مصباح الشريعة العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية و ما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية و هو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد اى موجود فى غيبتك و حضرتك الحديث ،و هذا الحديث من معضلات الاخبار شرحته كافيا وافيا شافيا فى اجوبة مسائل محمدرحيم خان الرودبارى الرشتى و اظن ان نسختها توجد عندكم و ليس لى الآن فراغ لتجديد البيان و ما ذكرته فيها غاية المرام لمن يفهم الكلام و السلام.

قال سلمه الله تعالى :فاذا كان النبى صلى الله عليه و آله هو القطب فيكون محلا للفيض بلا واسطة مع انه صلى الله عليه و آله كان ينتظر الوحى و كيف يكون الواسطة و السفير مفضولا.

اقول لا شك انه صلى الله عليه و آله هو القطب و الغوث و هو محل الفيض بلا واسطة الشىء سوى نفسه و اليه الاشارة فى قوله تعالى فى الحديث القدسى

ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و لايجوز فى هذا المقام ارادة ذاته سبحانه و تعالى لانه تعالى لايحل فى شىء و لايسعه شىء فيكون جميع ما سوى ذاته عز و جل من المراتب الفعلية و مقام الاسماء و الصفات و التعلقات و الظهورات و انحاء التجليات و كلا يبرز من الفعل الى المفعول كل ذلك مما يسعه ذلك القلب المقدس اذ لايمكن ارادة سواه من المؤمن و الا لزم ان يفضل عليه صلى الله عليه و آله احدا و يساويه و كلاهما باطلان باجماع المسلمين و الحاصل كونه عليه السلام محلا للفيض و بابا للقدر و مصدرا للامر و النهى فمما لا اشكال فيه لمن راجع الى وجدانه و نظر الى الاخبار و جاس خلال الديار فانه يرى الامر واضحا كالشمس فى رابعة النهار و قد ذكرنا كثيرا من هذه المباحث بالبراهين القطعية من العقلية و النقلية فى شرح الخطبة الطتنجية فلايرد الفيض من الله عز و جل على احد من المخلوقين الا بواسطته و بعد الورود عليه صلى الله عليه و آله و اما انتظار الوحى فهو فى العالم الثانى عالم التفصيل و الكثرة كانتظار القلب للآلات و الحواس الظاهرية من السمع و البصر و الشم و الذوق و لا شك ان الفيض انما يرد اولا الى القلب ثم يرد على الحواس و الجوارح مع ان القلب فى العالم الجسمانى و النفسانى يحتاج الى هذه الآلات لضيق هذا العالم لا لحاجة القلب فالملئكة بمنزلة الآلات لظهور تفاصيل الفيوضات و هم روابط بين الاجمال و التفصيل يأخذون من اجمالهم و يؤدون الى تفصيلهم كالخطورات التى ترد عليك فانما هى من قلبك نشأت و منه برزت و اليه عادت و لولاها لمابرزت العلوم من غيبك الى شهادتك و قد ظهر لك بما ذكر الجواب عن كون الواسطة مفضولا لانها شؤونات الاصل و ظهوراته و بعبارة اخرى كتاب للاصل كتبه بيده و فصله فى خزانته فاذا اراد علما نظر الى ذلك الكتاب المستطاب فالعالم كله بجميع ما فيه كتب ملئت علما ينظر فيه النبى صلى الله عليه و آله و الولى عليه السلام ما يشاء كيف يشاء و الملئكة من ذلك الكتاب او حروف ذلك الكتاب فكما ان الله سبحانه اجرى عادته فى خلق الاشياء على الاسباب كخلق الولد من الوالدين و

الحب من الارض و الماء و امثالهما و كذلك هو صلى الله عليه و آله و الطيبون من عترته صلى الله عليه و آله جعلوا لعلومهم عند ظهورها فى عالم الشهادة و التفصيل اسبابا منها الملئكة و ساير الالواح الوجودية او قل ان الله سبحانه جعل لعلومهم اسبابا فان مشيتهم هى مشية الله و لايشاؤون الا ان يشاء الله و لايشاء الله الا ان يشاؤوا على حد قول ذلك العابد الحكيم انا نترك ما نريد لما يريد فهو يترك ما يريد لما نريد ،لايكون مشيته تعالى تابعة لمشيتهم عليهم السلام فافهم و الملائكة قد دل الاخبار و صحيح الاعتبار انهم خلقوا من شعاع نور على عليه السلام و قد تعلموا التسبيح و التقديس و العبادة و القرب الى الله و الزلفى لديه منهم صلى الله عليهم فكيف يمكن القول بانهم الوسائط حقيقة نعم يغرفون من موضع من البحر و يفرغون فى موضع آخر فى مقام اجراء الاسباب و اظهار احكام الاقتضاءات فتدبر.

قال سلمه الله تعالى :و بعد الموت هل المتألم او المتنعم الروح وحدها او الجسد وحده او هما جميعا فعلى الاولين كيف يصح مع ان احدهما لايستقل فى فعل بدون الآخر و على الثالث فما الثمرة فى الافتراق.

اقول المتنعم و المتألم فى البرزخ ان كان من ماحض الايمان محضا او ماحض الكفر محضا هو الروح فى البدن المثالى الذى كان معه فى الدنيا و بذلك البدن يكون عالم الرؤيا و ان كان النعيم ففى جنة الدنيا من ناحية المغرب خلف جبل قاف فى الاقليم الثامن اسمها هورقليا و جابلصا و جابلقا و ان كان الالم و العذاب ففى نار الدنيا من ناحية المشرق فى وادى حضرموت و هى برهوت فى بئر بلهوت و اما البدن الجسمانى و الجسد الدنياوى يبقى فى القبر مستديرا يفتح له باب اما من الجنة لتنعمه او من النار لتألمه و ان كان من المستضعفين يبقى فى قبره ميتا الى يوم حشره اذ لا برزخ له و قولكم كيف يصح جوابه ان الروح لها عالما مستقلا و عالم المثال ايضا له عالم مستقل يجرى عليه الاحكام الخاصة بعالمه كما ترى فى الرؤيا انك تتنعم و تلتذ بغير ذلك الحس الظاهرى و كذلك فى الخوف و التألم و ليس ذلك الا لاستقلاله و استقلال

عالمه بل المستفاد من الاخبار ان لذة اهل جنة الدنيا اقوى و اشد من لذة الدنيا بسبعين مرة و كذلك الالم و اما البدن الجسمانى فى القبر و ان كان المشهور عندهم لايحس و لايشعر لكنه من المشهورات التى اصل لها(لا اصل لها ظ) فقد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان كل شىء دخل فى الوجود فله شعور و ادراك بحسب عالمه و مقامه نعم يختلفون الاشياء فى قوة الشعور و الادراك و ضعفهما و الاخبار الواردة فى ان الاجساد يفتح لها باب من الجنة او من النار تشير الى شعورها و ادراكها و تألمها و تنعمها هذا حكم البرزخ قبل يوم القيٰمة و اما يوم القيٰمة فتتعلق الارواح بالابدان كما كانت فى الدنيا فتنعم او تعاقب فالمختار يوم القيٰمة هو الشق الثالث و المختار فى البرزخ قبل القيٰمة الشقان الاولان على سبيل الاجتماع كل فى مكانه و مرتبته و قولكم و ما الثمرة فى الافتراق جوابه ان الثمرة هى التصفية البالغة فان الله سبحانه خلق ذرات الخلايق و سار بها فى العوالم الكثيرة ثم انزلها الى هذه الدنيا لحكم و مصالح يطول بذكرها الكلام فلما اراد الله سبحانه ان يعيدها الى مركزها و يخلصها عن غربتها و يوصلها الى مكانها الاصلى و كانت هى متوسخة متكدرة باوساخ الادبار و كدورته فاراد الله سبحانه تطهيرها و تطهير ابدانها و تصفيتها على اكمل ما ينبغى كما كانت فى الخلق الاول لقوله تعالى كما بدأكم تعودون لتكون نعيمها اشد و اقوى و اليمها اعظم و أألم فاولا فارق بين الجسم و الروح فى البدن المثالى ليتصفى الجسم لغاية كدورته و تمكن الكثافات و الرذائل فيه ثم بعد ذلك فارق بين الروح و البدن المثالى و الروح و العقل و اجزائه و ذلك فى نفخة الصور نفخة الصعق حتى لايبقى حس و لا محسوس و لا ادراك و لا مدرك و لا شاعر و لا شعور الى مدة اربعمأة سنة الى ان يتصفى الذاتيات و تذهب الاوساخ و الاعراض و الغرايب فى كل هذه المراتب فتعود الروح و النفس و العقل و الجسم فى كمال الصفاء عن الكدورات فى الطرفين من النور و الظلمة فيتصل بعضها ببعض كما كانت فى هذه الدنيا حرفا بحرف ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون،و اشرقت الارض بنور ربها و وضع الكتاب و جىء بالنبيين و

الشهداء و السلام.

قال سلمه الله تعالى :و باى شيء يتوصل العبد الى حصول نور المعرفة فى الفؤاد فيدرك به ما لاتدركه العقول.

اقول بحصل ذلك بدوام النظر و التوجه الى الله سبحانه و التفكر فى مصنوعاته و التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل نزوله و بالتخلق باخلاق الروحانيين و قد قال النبى صلى الله عليه و آله ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه فى قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب و ينشرح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة يا رسول الله قال صلى الله عليه و آله التجافى عن دار الغرور و الانابة الى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل حلوله و قال امير المؤمنين عليه السلام ليس العلم فى السماء فينزل اليكم و لا فى الارض فيصعد اليكم بل هو مكنون فيكم مخزون فى قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم و قد كتبت لبعض الاخوان رسالة فى هذا الشأن تشفى العليل و تروى الغليل و تغنى عن القال و القيل و الله يقول الحق و يهدى الى سواء السبيل فعليك بتحصيلها و العمل بما فيها فان ما فيها غاية الغايات و نهاية النهايات و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و اعتذر منك من استيفاء الكلام فى هذه المسائل فانها لعمرى تحتاج الى بسط طويل و تحقيق شريف عجيب غريب و احببت ان تكون تأتينى فى غير هذا الوقت الذى تراكمت الاعراض و الامراض و كثر تفرق الخاطر و اغتشاش البال و فى هذه الحالة ما ذكرت غاية المقدور و لكنك لاتنظر الى العبارة و توجه الى المعنى المراد بلطف الاشارة لعلك تحظى بالمطلوب و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله على محمد و آله الطاهرين قد فرغ منشؤها عصر يوم الجمعة الثالث و العشرين من شعبان المعظم.

رسالة فی جواب عبدالله بیك عن تسع عشرة مسألة حكمية

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید كاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال: المسألة الاولى - ما التوحيد و ادلته و مراتبه و ار كانه ٣١٥
قال: المسألة الثانية - ما معنى الصفات الذاتية و الفعلية ٣٢٢
قال: المسألة الثالثة - ما اسماء الله و اقسامها ٣٢٦
قال: المسألة الرابعة - فى ان الموضوع له للاسماء الالٰهية ما هو ٣٢٨
قال: المسألة الخامسة - ما معنى ظهور آيات الله تبارك و تعالى فى ائمة الهدى عليهم الصلوٰة و السلام ٣٣٤
قال: المسألة السادسة - فسر لنا بعض الرموزات الحرفية ٣٣٧
قال: المسألة السابعة - ما المراد من الحروف المقطعة فى القرآن ٣٤٥
قال: المسألة الثامنة - و كم مقدار فضل محمد صلى الله عليه و آله على على عليه السلام ٣٥٠
قال: المسألة التاسعة - ما معنى الجبر و التفويض و الامر بين الامرين ٣٥٢
قال: المسألة العاشرة - ما اول الوجود و مراتبه و محله ٣٥٦
قال: المسألة الحادية عشرة - هل الكليات الثلاثة من المنطقى و العقلى و الطبيعى موجودة فى الخارج ام لا ٣٦٢
قال: المسألة الثانية عشرة - ما تعريف العقل و كيف ادراكه ٣٦٥
قال: المسألة الثالثة عشرة - هل بين الالفاظ و معانيها مناسبة ذاتية بها حصلت الدلالة ام لا بل بمجرد الوضع ٣٦٧
قال: المسألة الرابعة عشرة - ما الوجه فى تركيب الاشياء من الضدين و كيف لايمكن تركيبها من المتوالفين او المتخالفين الذين لم يبلغا حد التضاد ٣٧٠

قال :المسألة الخامسةعشرة- ما وجه تقسيم الاشياء الى الكثيف و اللطيف و الالطف ٣٧٢
قال :المسألة السادسةعشرة- ما الوجه فی بطلان كون المفهوم للواجب سبحانه ٣٧٣
قال :المسألة السابعةعشرة- ما معنى قول اميرالمؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ٣٧٥
قال :المسألة الثامنةعشرة- كيف كان ظهور المعجزات و خوارق العادات عن مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و ما معنى كونه عليه السلام آية للنبی صلى الله عليه و آله ٣٧٩
قال :المسألة التاسعةعشرة- لم كان الثواب على الطاعة عشرة و الجزاء على المعصية بمثلها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و من جاء بالسيئة فلايجزى الا مثلها ٣٨٢

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين.

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الجانى كاظم بن قاسم الحسينى ان الاخ السديد و الولى الرشيد الزكى اللوذعى و اللبيب الالمعى الموفق بتأييد الله تعالى عبدالله بيك ابن المكرم المعظم المقدم المفخم نصرالله بيك وفقه الله لمراضيه و جعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه و امده بما يحبه و يرضيه قد اتى بمسائل عويصة جليلة صعبة المنال و بعيدة الوصال و هى بعدد قوى الواحد من قوله عز و جل قل انما اعظكم بواحدة و قد جرى ذلك منه على مقتضى الفطرة الطيبة و الطبيعة الصافية و اراد من الفقير جوابها و كشف نقابها و انا فى غاية الاشتغال و تبلبل البال و تعارض الاحوال و لكنه لما كان اهلا للجواب و طالبا للحق و الرشد و الصواب اجبت مسؤوله و لكنى متعذر من بسط المقال و شرح حقيقة الحال لما انا فيه من غاية الكلال و الملال و آت بما هو الميسور لانه لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الاولى- ما التوحيد و ادلته و مراتبه و اركانه.

اقول اعلم انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن التوحيد بعبارة مختصرة قال عليه السلام التوحيد الاتتوهمه انتهى ،و معنى التوحيد ان تنزهه سبحانه عن كل شىء مستقل سواه و نرى كل ما سواه آثار افعاله و ظهورات صفاته كما ترى زيدا مع صفاته و افعاله و احواله من قيامه و قعوده و حركاته و سكناته و تجد كل هذه الافعال فانية باطلة مضمحلة عند ذات زيد و لا قوام لها الا بها و كذلك(كذا خ ل)الموجودات و الكائنات و المكونات و الامكانات كلها بالنسبة الى فعله تعالى نسبة قيامك الى فعلك فلاتذكر معه كماانى اذا سألتك من فى البيت تقول

زيد و لاتقول زيد مع قعوده و حركته و كلامه و ساير احواله لانها لاتجتمع(لاتجمع خ ل)معه حتى تذكر عند ذكره و كذلك الخلق مع الله سبحانه فهو سبحانه واحد ابدا و لايذكر الخلق معه فى رتبة ذاته و لا عند ظهور افعاله بل الخلق فى مقامات الاثر و انى هو مع المؤثر و اين الثريا من يد المتناول و اين التراب و رب الارباب و اما ادلة التوحيد فهى(فهو خ ل)موجودة فى الآفاق(الافعال خ ل)و فى انفس الخلايق بل لاتجد ذرة من ذرات الوجود الا و هى ناطقة له بالتوحيد و التفريد كما قال مولانا الصادق عليه السلام:

فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحدُ
و فى كل شىء له آية تدل على انه واحدُ

و اما دليل المجادلة بالتى هى احسن كما هو مراد جنابك فاعلم انه لو كان اله آخر لوجب ان يكون فى الازل اذ لا واسطة بين الازل و الامكان فاذا جعلت الازل ظرفا يشملهما و يسعهما فكان محيطا بهما و كان اوسع من كل منهما و كل ما هو محيط على شىء و اوسع من شىء فلا شك انه اشرف و اعظم من ذلك الشىء فاذا ثبتت(ثبت خ ل)الاشرفية للاعلى بطلت الالوهية لهما فلايكونا(فلايكونان خ ل)الهين لوجود ما هو اشرف منهما و اوسع منهما فان قلت ليسا فى الازل فكانا فى الامكان فان قلت ان الازل عين حقيقة واحد منهما فتفرد بالازلية فيكون الآخر حادثا فى الامكان و ان قلت ان الازل هو عين حقيقتهما قلت بماذا افترقا فان قلت بنفس الازلية قلت يلزم ان يكون ما به الامتياز عين ما به الاشتراك و فيه تناقض بين لانهما اذا كانا منمايزين بالذات فلا معنى للقول بالاشتراك فى الازلية و لايكون هذا التمايز الذاتى الا ان يكون احدهما فاقدا للازلية فيكون الفاقد ممكنا حادثا و الواجد هو ربا قديما و ان كان كلاهما واجدين للازلية فثبت الاشتراك فان فرضت الاثنينية و التمايز فيجب ان يكون التمايز بامر آخر فيكون كل منهما مركبا من جهة الاشتراك و من جهة الامتياز و التركيب نقص لانه موقوف على الاجزاء و محتاج اليها فاذا كان محتاجا فضطر الى آخر يسد فقره و يغنى حاجته فلو كان ذلك ايضا مركبا

لاحتاج الى آخر فثبت ان الغنى الذى يسد فقر كل فقير يجب ان لايكون مركبا فاذا بطل التركيب بطلت الاثنينية لانها مستلزمة له لا محالة فاذا(اذا خ ل)فرضتهما فى رتبة واحدة و اما اذا كانا فى رتبتين كالواجب و الممكن فلايلزم التركيب اذ امتياز كل واحد(منهما خ ل)بنفس ذاته و معنى ذلك انه لا اشتراك هناك حتى يحتاج الى التمييز و قد اشتهر عندهم ما لا جنس له لا فصل له و ذلك معلوم بين ان شاء الله تعالى.

ثم ان طلب الدليل على التوحيد عند فرض تصور الشريك و الا لكان الطلب غير معقول بالضرورة و انى للممكن و تصور الواجب سيما على جهة الامتياز لان كل شىء لايدرك ما وراء ذاته و حقيقته فلايدرك الاعلى منه الا بالآية و الدليل و آية العلة حقيقة ذات المعلول من حيث هى و ذات كل شىء من حيث هى واحدة وحدة حقيقية فلايتوجه بها الا الى الواحد و ليست فى ذاته جهة اخرى حتى يدرك بها القديم الآخر و يميزه فاذا بطل ادراك الاله الآخر و تصوره بطل الاستدلال على نفيه لان نفى الشىء فرع ادراك فرض ثبوته و هو فى هذا المقام فرع تعدد حقيقة ذات كل شىء لان ادراك الواجب لايكون الا بوجه منه و ذلك لايكون فى المراتب السافلة فوجب ان يكون فى اعلى المراتب و ليس اعلى من مقام ذات الشىء مقام و لا مرتبة فيكون ذلك وجها للواجب و آية و دليلا لمعرفته حيث امتنعت معرفة كنه حقيقته تعالى فيتوجه اليه تعالى بذلك الوجه فلو كان اله آخر لوجب ان يكون فى الحقيقة و الذات تعدد ذاتى ليكون كل وجها لمبدئه فيدركه به و لا تعدد فى الذات لانك تجد نفسك و تلاحظها مع قطع النظر عن جميع الكثرات و الاضافات و القرانات فلو كانت ذاتك متعددة للزم ان لايمكن لك ادراك الوحدة لان المدارك كلها ظهورات الحقيقة و الذات و شؤوناتها و اطوارها و هى انزل رتبة منها فاذا امتنعت الوحدة فى الذات التى هى اعلى المقامات ففى المقامات السافلة بالطريق الاولى فيجب ان لايدرك الوحدة ابدا و لايمكن لاحد ان يقول انا و انما يجب ان يقول نحن لما فى ذاته من التعدد و اللوازم كلها باطلة بالضرورة فبطل ادراك القديم

الآخر بكل جهة فبطل طلب الدليل عليه اصلا فى الحقيقة و قول اهل المنطق فى تعريف الكلى و الجزئى ان الكلى ما لا يمنع نفس تصوره عن وقوع الشركة فيه و الجزئى ما يمنع نفس تصوره عن وقوعها و قالوا انما قيدنا نفس التصور لدخول مفهوم الواجب فى الكلى و خروجه عن الجزئى لان مفهوم الواجب لا يمنع وقوع الشركة فيه من حيث نفسه و انما يمنع بدليل خارج قالوا و لولا ذلك لما احتاج احد الى اثبات التوحيد و هذا القول فاسد لان المفهوم المدعى لا يخلو اما ان يكون مطابقا للمصداق ام لا و الثانى لم يكن مفهوما و لا فائدة فى الكلام فيه و الاول فهل عدم منعه عن الشركة صدق او كذب فان كان صدقا كيف يبطله الدليل الخارجى و ان كان كذبا فهو فان (و ان خ ل) قيل ان الدليل يمنع عن تحقق الافراد غير الفرد الواحد الذى هو الحق سبحانه فالواجب حقيقة كلية تصلح لافراد غير متناهية و لكنها امتنعت الا الواحد فطلب الدليل لاجل صلوح المفهوم الكلى لكثرة الافراد و الدليل يكشف عما الواقع عليه قلت اذا جعلت الحق (جعلته خ ل) سبحانه فردا من مفهوم الواجب و لا شك ان الفرد مركب من الكلى و القيد الخارجى بالضرورة فكان الحق سبحانه على زعمهم مركبا فقد خرجوا على زعمهم من كثرة الافراد و دخلوا فى كثرة التركيب فان قيل ان تركيب الحق سبحانه عما به الاشتراك و ما به الامتياز تركيب عقلى و هو يصح على الله كما ذهب اليه جماعة من اهل الاسلام قلت ان مناط استحالة التركيب على الله تعالى لزوم الفقر و الحاجة الى الاجزاء و هو فى الحالتين ثابت الا ان نقول ان التركيب فى الذهن و العقل و الخارج ليس فيه تركيب فانا نقول قد كان قولك هذا و نسبته الى الله تعالى حينئذ كذبا فيكون هذا المفهوم باطلا كما انى (كذا) فلا تركيب فى الواجب فان ما تصورته غير الواجب الحق الذى مرادنا فوقع تصورك و فهمك على غير المراد فان كان على المراد فلزم ما ذكرنا فبطل ما كانوا يعملون و اما الاحتياج الى الاستدلال فى التوحيد على الظاهر فليس كما توهموا من اقتضاء مفهوم الواجب اياه و انما هو مكنسة لغبار الاوهام فان الوهم المشوب بخلط ظلمة المعصية و الادبار عن الله سبحانه يصور شيئا ممكنا ذا

حدود و اعراض و يسميه شريكا لله سبحانه افكا و الحادا كما انهم صنعوا الاصنام على صور شتى و سموها شركاء لله تعالى و هذا التصور الباطل لما كان يفسد عليهم امرهم فى توجههم و اقبالهم و سير حقايقهم و كينوناتهم قيل لهم لا اله الا الله و لا شريك له و ذكروا بعض الادلة اذهابا لتلك الواهمة و ازالة لذلك الغبار و الا فكيف يمكن التصور و الادراك لان شريك الله يجب ان يكون جامعا لصفات القدس فوجب ان لايكون له صورة و لا كم و لا كيف و لا جهة و لا حد و لا اقتران و الا لكان محدودا مركبا حادثا و ليس(فليس خ ل)فى التصور الا الصورة فكيف يمكن ان يكون تلك الصورة صورة الشريك لله سبحانه فاذا نظروا الى العين التى لا كيف فيها و لا حد و لا صورة و لا جهة فهناك يرتفع التمايز و تبطل الكثرة فلايشاهد الا الوحدة(الواحد خ ل)فاين ادراك الشريك و لذا تجد اهل المعرفة و الصديقين المخلصين لايحتاجون الى الدليل و لايطلبونه بوجه من الوجوه حتى يؤول امرهم الى ان لايشاهدوا فى الوجود سواه كما قال مولانا الحسين روحى فداؤه و عليه السلام فى الدعاء كيف يستدل عليك(عليه خ ل)بما هو فى وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك و متى بعدت حتى تكون الآثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك و لاتزال عليها رقيبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا الدعاء ،فافهم وفقك الله لما يحب و يرضى.

و اما مراتب التوحيد فاعلم انها من حيث نفس التوحيد اربعة و هى توحيد الذات كما قال تعالى لاتتخذوا الٰهين اثنين انما هو اله واحد و توحيد الصفات كما قال تعالى ليس كمثله شىء و هو السميع البصير و توحيد العبادة كما قال عز و جل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لايشرك بعبادة ربه احدا و توحيد الافعال كما قال عز و جل قل الله خالق كل شىء و قال تعالى اروني ماذا خلق الذين من دونه و من حيث الموحد بكسر الحاء اثنتان احديهما التوحيد الذاتى و هو توحيد الله سبحانه نفسه لنفسه بنفسه كما قال تعالى شهد الله انه لا

اله الا هو و هذا التوحيد لايتيسر لاحد من المخلوقين و فی هذا المقام قالوا ماعرفناك حق معرفتك ،انا لااحصی ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك و الثانية التوحيد الصفاتی و هو توجه الخلق الی توحيده سبحانه و معرفته بظهور آياته و صفاته كما قال تعالی سنريهم آياتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی يتبين لهم انه الحق فكل الخلق يتوجهون الی الله سبحانه بما تعرف لهم به ای بما وصف نفسه لهم اذ لاتمكنهم معرفة ذاته تعالی على الحقيقة فيجب ان يعرفهم نفسه بوصفه لهم اياها فلولا ذلك الوصف لايمكن لاحد ان يعرفه تعالی كما قال سيد الساجدين عليه السلام بك عرفتك و انت دللتنی عليك و لولا انت لم‌ادر ما انت و معنی ان الله عز و جل وصف نفسه لهم انه تعالی خلق فيهم صفة معرفته و هيكل توحيده بحيث اذا عرفوا تلك الصفة عرفوا الله سبحانه بمقدار ما ظهر لهم مما يمكن فی حقيقة ذاتهم و الخلق كلهم يتوجهون الی الله عز و جل و يوحدونه بتلك الصفة المودعة فی حقايقهم و هو قول امير المؤمنين عليه السلام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها و لذلك سمينا توحيد المخلوقين بالتوحيد الصفاتی و هذا التوحيد على اربع مراتب بحسب مراتب الشخص فی وقوفه فی العوالم المرتبة الاولی توحيد العوام اهل التقليد الذين لايعرفون الا الرسم و الاسم لا الحقيقة و يسمی توحيدهم توحيد العبادة حيث ظهر لهم الحق بصفة المعبودية و صدقوا الانبياء و الرسل و الكتب و آمنوا بمضمون ما قالوا من غير ان يذوقوا بقلوبهم و يدركوا بسرائرهم و كينوناتهم و الثانية توحيد العوام ايضا لكنهم فی مقام اعلی و هم الذين عرفوا الاثر و استدلوا به على المؤثر فكان استدلالهم انيا و يسمی ذلك التوحيد بتوحيد الذات لعدم خصوصية صفة خاصة و اسم خاص كالاولی و هذا شأن المتكلمين و الحكماء المشائين و الرواقيين و الثالثة توحيد الخواص و هم كما قال امير المؤمنين عليه السلام مارأيت شيئا الا و رأيت الله قبله او معه و هؤلاء يستدلون على الاثر بالمؤثر و دليلهم فی معرفة الاشياء و حقايق الموجودات كلها لمی و يرون الحق سبحانه اظهر من كل شیء بل لايرون ظهورا الا ظهوره و لايشاهدون نورا الا نوره كما قال عليه السلام فی

الدعاء و لایسمع فیه(فیها خل)صوت الا صوتك و لایری فیه(فیها خل)نور الا نورك و هذا التوحید یسمی بالتوحید الشهودی و هو شأن اهل القلوب فی(و خل)الاشراقیین و الربانیین و الرابعة توحید الخصیصین و هم اخص الخواص و هم الذین عرفوا الله بالله فنسوا انفسهم و نسوا غیرهم و لم یجدوا و لم ینظروا الا الی الله صانعهم و بارئهم و دکوا جبل انیتهم و هو المسمی بالتوحید الحقیقی و هو شأن اولی الافئدة من الحکماء الالهیین و تلك المراتب الاربع الاول تلحظ فی هذه المراتب فتحصل ستعشرة مرتبة و هذا المجموع یلحظ فی ثمانی مراتب مرتبة الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله و مرتبة الانبیاء و مرتبة الانسان و مرتبة الجن و مرتبة الملك و مرتبة الحیوان و مرتبة النبات و مرتبة الجماد و الحاصل من ضرب المراتب الستعشرة مع الثمانی هو کلیات مراتب التوحید و لها مراتب اخر لایسع الوقت لبیانها و قد شرحت هذه المراتب بما لا مزید علیه فی تفسیرنا علی آیة الکرسی و من ارادها مفصلا فلیطلب هناك عند بیان قوله تعالی لا اله الا هو.

و اما ارکان التوحید فهم قصبة الیاقوت ای محمد و آله الطاهرون علیه و علیهم السلام و انما کانوا ارکانا للتوحید لان التوحید لایتحقق الا بهم و فیهم و عنهم لانهم علیهم السلام آیات الله العظمی التی اراها الله فی الآفاق و فی انفس الخلایق کما قال الصادق علیه السلام و ای آیة اراها الله فی الآفاق و فی انفس الخلایق غیرنا و قال امیرالمؤمنین علیه السلام و ای آیة اکبر منی و ای نبأ اعظم منی و هم معانی صفاته تعالی کما قال الباقر علیه السلام عن علی علیه السلام نحن معانی الله و نحن علمه و نحن حکمه و نحن حقه الحدیث ،و هم ابواب الله الی خلقه و ابواب خلقه الی الله کما قال علیه السلام فی الزیارة من اراد الله بدأ بکم و من وحده قبل عنکم و من قصده توجه بکم الزیارة ،و هم علیهم السلام حملة علمه و مفاتیح غیبه و خزان سره و حفظة امره و نهیه فلایظهر التوحید للخلق الا بهم(ع)و لایصدر الا عنهم و لایتحقق الا فیهم و سنزیدك بیانا ان شاء الله تعالی فیما بعد.

قال ايده الله تعالى :المسألة الثانية - ما معنى الصفات الذاتية و الفعلية .

اقول اعلم ان المراد من الصفة(بالصفة خ ل)فى هذا المقام هو الكمال و الكمال المطلق للشيء هو ذاته لا غيره اذ كل ما سوى ذاته ليس له غاية الكمال و اصله و ينبوعه و منشؤه الوحدة و البساطة و كل ما سوى الوحدة و البساطة نقصان لرتبة الذات فتكون الكثرة و التعدد و الاختلاف من لواحق الآثار و الشؤونات و الاطوار لان الكثرة و الوحدة بينهما تضاد فلاتجتمعان(فلايجتمعان خ ل)لان الكثرة علامة الحدوث و الامكان و الوحدة آية القديم فيستحيل فرض اجتماعهما فى رتبة واحدة فلا كثير الا الممكن و لا واحد الا القديم الازلى او آية القديم فعلى هذا فمقتضى الكمال المطلق القديم ان يكون احدى الذات و احدى المعنى و الكثرة و التعدد هناك نقص يستحيل فرض تحققها هناك فالصفات ان اريد بها الجمع و التعدد يمتنع ان تكون فى ذات الحق القديم تعالى و تقدس و لذا قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة على انها غير الموصوف و شهادة كل موصوف على انه غير الصفة و شهادة الصفة و الموصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث انتهى ،و ان اريد بها الوحدة بلا فرض المغايرة و المخالفة لا فى المفهوم و لا فى المصداق لا فى الوهم و لا فى الخارج و لا فى نفس الامر فصحيح و انما يراد بها الذات البحت الكامل المطلق الذى لا نقص فيه بوجه و قد علمت ان الكمال المطلق فى حق الواجب سبحانه هو الوحدة المطلقة الغير المشوبة بشيء من شوب الكثرة و خلط التعدد و لو بالفرض و الاعتبار فمعنى الصفة الذاتية ليس الا الكمال المطلق الذى هو عين الذات يعنى هو الذات من غير فرض المغايرة بوجه و لكن لما كان الكامل المطلق له آثار و افعال و انوار و تلك الآثار مختلفة اختلفت ظهورات ذلك الكمال المطلق بحسب اختلاف الآثار فكل اثر منبئ عن صفة و تلك الصفة انما امتاز عن غيرها فى رتبة الاثر لا فى ذات المؤثر لكن هذا الانباء على قسمين انباء عن اتصاف الذات بها يعنى ان ذلك الاثر يحكى عن اتصاف الذات بها لا

من حيث تلك الصفة الظاهرة فی الاثر فانها صفة رسم و حدوث و لا من حيث التعدد و التكثر فانه انما كان فی الحدوث و الكثرة فی رتبة الاثر بل من جهة الوحدة لكن لا من حيث جهة تخالف(يخالف خ ل)جهة الذات بل من حيث انها عين الذات و عين الصفة الاخرى لما قلنا لك ان امتياز الصفات انما كان من جهة المتعلق لا من جهة اصل الصفة التی هی الكمال المطلق مثلا اذا رأيت زيدا فی مرايا متعددة مختلفة بحسب الالوان و الاحوال ترى امثلة مختلفة و تلتفت بتلك الامثال(الامثلة خ ل)و الصفات الی زيد الخارجی المقابل و تصف زيدا بتلك الاوصاف لكن لا من جهة ان تلك الاوصاف الظاهرة فی المرايا هی الموجودة فی المقابل و لا ان المقابل مقترن بها و لا انه مختلف متكثر بتكثر المرايا و اختلافها فی الالوان و ساير الصفات فتحكم علی زيد بتلك الصفات منزها له عنها و عالما بانها انما اختلفت فی المرايا لا فی اصل الذات و كذلك حين تقول الله عالم و قادر لاتلتفت بهما الا الی الذات الواحدة و تعلم ان العلم و القدرة انما امتاز بحسب المتعلق ای المعلوم و المقدور و تعلم ايضا بان هذا العلم الظاهر فی المعلوم و القدرة الظاهرة فی المقدور ليسا هو الذات البحت و الا اختلفت الذات و جاءت(جاء خ ل)الكثرة فيما تمتنع فيه و انما العلم هو عين القدرة و هما عين الذات و المتعلق هو الظهور و كذلك حكم ساير الصفات و هذا القسم من الصفة ليس منحصرا فی الثمانية كما زعموا و توهموا ان الصفات الثبوتية ثمانية و انما هی كل صفة يصح اثباتها لله سبحانه و لايجوز سلبها و اثبات نقيضها له عز و جل فكما تقول انه عالم و لاتقول انه جاهل و انه قادر و لاتقول انه عاجز و انه حی و لاتقول انه ميت و امثالها من الصفات الكمالية التی تثبتها و لايصح اثبات ضدها و نقيضها و لتكن علی بصيرة علی انها تثبت للذات عز و جل لا من جهة ملاحظة الخصوصيات و الاعتبارات بل تثبت باعتبار ان كل واحد منها عين الآخر لا من جهة ان هناك امتياز ليكون احدهما عين الآخر و لا ان هذه الصفات الاضافية الرابطية المتعلقة عينه تعالی و الا لزم ان يكون الله عز و جل امرا اضافيا نسبيا و قد اجمع المسلمون علی بطلانه و لا ان مدلول قولك الله عالم ان(ای

خل)هذه القضية الحملية التى فيها موضوع و محمول و نسبة حكمية و حكم ثابت فى ذات الله عز و جل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و لا ان هذا الحمل من باب الحمل المتعارف كما ذكرنا و لا الحمل الغير المتعارف كما فى حمل الشيء على نفسه فان فى الحمل لا بد فيه من المغايرة و لو بالفرض و الاعتبار و لايصح الحمل من غير فرض(غيره بفرض خل)المغايرة مطلقا سواء كان مفيدا ام لا و لا ان مفهوم هذه الصفات متغايرة و المصداق واحد فان هذا القول مزخرف فاسد فان المفهوم اذا كان مخالفا للمصداق لم‌يكن ذلك مصداقا له فاذن فالقدرة المتعلقة بالمقدور و السمع المتعلق بالمسموع و البصر المتعلق بالمبصر و العلم المتعلق بالمعلوم ليس عين الذات و انما هو ظهورات افعاله و شؤونات آثاره اذ لا ربط للاشياء مع الذات القديمة و الا لكانت الذات حادثة و الاشياء قديمة لان المنتسبين مهما لم‌يكونا فى رتبة واحدة استحالت النسبة لانها تعدم فى رتبة احديهما(احدهما خل)و لاتزال كذلك فاين الارتباط و ذلك ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و مثال ما ذكرنا هو ان السراج حقيقة واحدة ثابتة مستقلة نوره عين ذاته و هو ذاته بلا فرض المغايرة فاذا لم‌يكن جسم كثيف كان السراج نورا و لا مستنيرا(منيرا و نيرا و لا منيرا خل)لان وجود النور فى السراج لايشترط ان يكون هنا مستنيرا فاذا وجد(وقع خل)المستنير وقع نور السراج عليه و لا شك ان هذا الواقع على المستنير من جدار و غيره ليس عين النور الذى هو حقيقة ذات السراج و انما هو اثره لكنه مثاله و صفته للمستنير و ذات السراج منزه عن الجدار و عن النور الواقع عليه و هذا معنى ما قال امامنا و مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام على ما فى الكافى كان ربنا عز و جل و العلم ذاته و لا معلوم و القدرة ذاته و لا مقدور و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر فلما وجدت الاشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و السمع على المسموع و القدرة على المقدور و هذا معنى بعض الحديث و لا شك ان هذا الواقع ليس هو عين الذات و الا لاختلفت(لاختلف خل)حالتاه و القسم الآخر هو ان الآثار تنبئ عن الصفات

الكمالية المنسوبة الى المبدأ لكن فيها اقتران و ارتباط و نسبة و الاقتران و النسبة و الارتباط تستلزم الكثرة فحيث امتنعت الكثرات بكل الجهات فی الذات البحت البات تعين ان تكون تلك الصفات للفعل على انها تثبت مرة و تنفی اخرى و تثبت الضد اخرى و ما هذا شأنه يمتنع ان يكون فی الذات القديمة الازلية فتكون تلك الصفات ثابتة للفعل و ذلك كالمشية و الارادة كما تقول سافعل كذا ان شاء الله و ان اراد الله و قولك هذا دليل على انه لم يشأ و لم يرد كما قال تعالى و ما تشاءون الا ان يشاء الله و لم يرد الله ان يطهر قلوبهم و قد قال مولانا الرضا عليه السلام كما فی التوحيد ان المشية و الارادة من صفات الافعال فمن(و من خل)زعم ان الله لم يزل شائيا مريدا فليس بموحد و كذلك ساير الصفات كالخالق و الرازق و المحيی و المميت و امثالها مما تثبت و تنفی و هذه الصفات كلها للفعل و لكن لما كان الفعل مضمحلا عند الذات و فانيا باطلا لديها مانسبت اليه الا فی مقام العلم و الا فهی منسوبة الى الله سبحانه لكن على المعنى الذی ذكرنا و اوضحنا ثم اعلم ان الصفات على ثلاثة اقسام احدها صفات القدس و هی صفات لاتعتبر فی مفهومها الانتساب الى الغير و الارتباط بالآخر كالقدوس و السبحان و العزيز و امثال ذلك و ثانيها صفات الاضافة و هی التی تعتبر فی مفهومها النسبة و الارتباط و الاضافة الى الغير كالعلم و القدرة و السمع و البصر و امثالها(امثال ذلك خل)و ثالثها صفات الخلق و هی التی لها اقتران بالخلق و تعلق كونی وجودی به كالخالق و الرازق و المحيی و المميت و امثالها فصفات القدس هی ذات الله عز و جل على المعنى الذی ذكرنا و صفات الاضافة مهما اعتبرت فيها النسبة و الاضافة فهی من صفات الافعال كالعلم المتعلق و القدرة المتعلقة و امثالها و اذا قطعت النظر عن النسبة و الاضافة فهی عين الذات كالعلم اذ لا معلوم و القدرة اذ لا مقدور و السمع اذ لا مسموع و البصر اذ لا مبصر و غير ذلك فافهم و اما صفات الخلق فهی حادثة خارجة عن حقيقة الذات البحت سبحانه و تعالى و انما هی اسماء فی رتبة الفعل و الخلق و الاثر و الفعل و صفاته حادثة و الذات و صفاتها قديمة تدبر فيما ذكرت طويلا

فتجد صحوا بلا غبار و شربا بلا اكدار وفقك الله لما يحب و يرضى.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الثالثة - ما اسماء الله و اقسامها.

اقول قد قال مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام الاسم ما انبأ عن المسمى الحديث،و الصفة هى الاسم كما قال مولانا الرضا عليه السلام الاسم صفة لموصوف فكل صفة اسم و بالعكس و الاسم هو المنبئ عن الشيء مطلقا ذاتا كان او صفة لفظا كان او معنى فعلى هذا يتضح لك ان الاسماء على قسمين اسماء لفظية و اسماء معنوية لان الانباء كما يكون باللفظ يكون بالمعنى فنور الشمس اسم لها لدلالته عليها و الدخان اسم للنار كذلك و لما كان الخلق كلهم اجمعون بما هم فيه من ذات و صفة دالة على الله سبحانه باكمل الدلالة و اوضحها بحيث لا دلالة اعظم منها اذ ما عرف الله سبحانه الا بظهوره فى الخلق اى بايجاده لهم و احداثه اياهم كانت الموجودات كلها اسماء لله عز و جل و صفات له فعلية فلاتجد الا ذاتا واحدة و هو الواجب القديم تعالى و تقدس و كل ما سواه اسماؤه و صفاته كما قال الرضا عليه السلام ليس شيء الا الله و اسماءه و صفاته و هذا على معانى التوحيد الصفاتى بان لايرى الموحد ذاتا لها صفات غير الله حتى يكون بذلك مشركا بل لايرى الا ذاتا واحدة و كل ما سواه من الذوات و الصفات و القرانات و الاضافات كلها صفات و اسماء دالة عليه و منبئة عنه فكما تدل الاسماء اللفظية على الله سبحانه كالاسم(كاسم خل)الله و الرازق و امثالهما مع انها مخلوقة كذلك حقايق المخلوقات كلها دالة على وجوده سبحانه و علمه و قدرته و حيوٰته و سمعه فتكون اسماء له تعالى و لذا قالوا عليهم السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى زيارة اميرالمؤمنين عليه السلام السلام على اسم الله الرضى و نور وجهه المضيء الا ان الاشياء لما كانت مختلفة فى العلو و السفل و الشرافة و الكثافة و النورانية و الظلمانية و الاجمال و التفصيل و السعة و الاحاطة و الضيق و امثالها من الاحوال كانت مختلفة ايضا فى الدلالة على الله سبحانه و عظمته و جلاله اذ لا شك ان الصنع كلما كان اتقن و احكم كان ظهور جلالة الصانع و كماله فيه اعظم و اكثر فكلما يكون الخلق

اوسع احاطة و اعظم نورا كانت الدلالة اتم فتختلف فی الاسمية و اليه الاشارة فی دعاء سحر فی شهر رمضان اللّهم انی اسألك من اسمائك باكبرها و كل اسمائك كبيرة و لما كان محمد و آله صلی الله عليهم اشرف الخلق و افضل الخلق و اصل الخلق و مبدأ الخلق فيكونون هم اشرف الاسماء و اعظمها و اجلها و اكبرها فهم المثل الاعلی و الدعوة الحسنی و اليهم الاشارة بما فی الدعاء بعد كل ركعتين من نافلة الليل و باسمائك الحسنی و امثالك العليا و نعمك التی لاتحصی و باكرم اسمائك عليك و احبها اليك و اقربها منك وسيلة و اشرفها عندك منزلة و اجزلها لديك ثوابا و اسرعها فی الامور اجابة و باسمك المكنون المخزون الاكبر الاعز الاجل الذی تحبه و تهواه الدعاء ،فالاسماء الحسنی هم الائمة عليهم السلام من الاسماء المعنوية و اكبر الاسماء و اعظمها هو مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و الاسم المكنون المخزون هو رسول الله صلی الله عليه و آله بعد ملاحظة ما ورد انهم عليهم السلام الاسماء الحسنی و لاتستغرب من ذلك فكما ان الواضع سبحانه و تعالی الف هذه الحروف ای الاسماء من الحروف(حروف ظ)الهجاء الثمانية و العشرين و ركبها و ربط بعضها ببعض حتی حصلت من تلك الهيئة التأليفية الدلالة علی الله سبحانه و تعالی و صفاته و احواله و لا شك ان الحروف اضعف تحققا و اقل دلالة من الذوات فكذلك الحق سبحانه الّف و ركب حقيقة الخلق و ماهيتهم و كينونتهم و ربط بعضها ببعض حتی حصلت من ذلك التأليف الخاص المحكم المتقن الدلالة علی التوحيد و علی ساير المراتب و المقامات الحقية الواجبية و تلك الخلقة و الهيئة هی الفطرة المذكورة فی اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام كما فی قولهم كل مولود ولد علی الفطرة و لكن ابواه يهودانه و ينصرانه و فی بعض الروايات و يمجسانه و فی القرآن فطرة الله التی فطر الناس عليها و قد عقد الصدوق(ره)بابا فی كتابه التوحيد ان الفطرة هی التوحيد فمعنی ان الله خلقهم علی الفطرة انه تعالی خلقهم علی هيئة تأليف و تركيب تدل علی(كذا)تلك الهيئة علی توحيد الله سبحانه كما دلت هيئة تلك الكلمات و الالفاظ مثل الحی القيوم و امثالهما

على كماله تعالى و توحيده من غير فرق.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الرابعة - فى ان الموضوع له للاسماء الالهية ما هو.

اقول ان الاسماء اللفظية لا شك انها حادثة فقبل حدوثها هل كان ذات الله سبحانه مسمى بهذه الاسماء ام لا فان قلت بلى فهو يحتمل وجهين احدهما انه كان مسمى بها بالفعل و الثانى انه لم‌يكن مسمى بالفعل و لكن من شأنه ذلك و هو ايضا مسمى بالذكر و الصلوح و لا شك فى امتناع اختيار الوجه الاول لانه كذب صريح و كذلك الثانى لانه يستلزم ان لايكون كل ما لذات الله سبحانه فعليا حاضرا عنده فتكون له حالة الانتظار لانه قبل الاسم يصلح و يمكن ان يكون مسمى بعد وضع الاسم له فبعد ما وضع يكون ذلك الصلوح و الامكان بالفعل و فرض الامكان فى الوجوب مما ياباه اولو الاحلام و العقول فوجب ان لايكون مسمى قبل وضع الاسم له و قد اتفقت آراء العقلاء و اهل اللغة على ان المشتق لايصدق قبل تحقق المبدأ و وجوده و ان اختلفوا فى اشتراط بقائه عند الصدق و عدمه و لذا قالوا ان اسم الفاعل و المفعول بمعنى المضارع و المستقبل مجاز و لو صح ذلك لجاز (لصح خ‌ل) ان يقال لمن لايزنى الزانى و من لم‌يسرق السارق و من لم‌يظلم الظالم و من لم‌يصل المصلى و على هذا ينسد باب الكذب و هذا مما ياباه كل ذى عقل سليم و طبع مستقيم و على هذا فلم‌يكن الله مسمى قبل وضع الاسم و حدوثه فاذا قلت انه تعالى بعد ما وضع له الاسم كان مسمى فى ذاته فتثبت له حالتان حالة لم‌يكن فيها مسمى و هى (هو خ‌ل) قبل الوضع و حالة كان مسمى و هى بعد الوضع و اختلاف الحالات دليل الحدوث قال امير المؤمنين عليه السلام لم‌تسبق له حال حالا ليكون اولا قبل ان يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا و مع ذلك يلزم ان يكون الاثر مؤثرا فى ذات الله عز و جل فان تغيير الاسم و وضعه ليس لمجرد اللفظ وحده و انما اختلاف الاسماء يدل على حصول تغير فى الذات المسمى فاذا قلت ان ذات الله سبحانه لم‌يكن مسمى قبل الوضع ثم كان مسمى بعد الوضع فان قلت ان حالته الاولى

هی حالته الثانية بعينها من غير فرق قلت اذن فلا معنى لنفی كونه مسميا قبل الاسم و اثباته بعده فيجب اما ان يكون اثبات مطلق او نفی كذلك فان قلت بالفرق بين الحالتين قلت ذلك لايكون الا بتجديد امر فی الذات حتی يحصل الفرق و ذلك الامر ليس بقديم و الا لم يتخلف فيكون حادثا فكان ذات الله محلا للحوادث ثم ان الحادث لا بد له من علة و علة ذلك الامر لايصح ان يكون هی الذات من حيث هی و الا لم يتأخر اذ لا مانع له مع وجود المقتضی فيكون امرا خارجا عن حقيقة الذات يكون مقتضيا لذلك التغير فی الذات حتی صار مقتضيا لتغيير الاسم و تجديده و مرادی بهذا الاسم هو كونه مسمی و ليس هنا امر يقتضی ذلك الا نفس وضع الاسم و احداث اللفظ الخاص علی الهيئة الخاصة فكان الاثر مؤثرا فی ذات المؤثر و هو فی البطلان بمكان فبطل ان يكون الاسم اللفظی موضوعا للذات الاقدس سبحانه و تعالی ای اسم كان من غير استثناء و ايضا قد ثبت عندنا و عند العارفين كما نبين ان شاء الله تعالی ان بين اللفظ و المعنی مناسبة ذاتية يعنی ان بين كل لفظ و مع معناه نسبة بها تخصص ذلك اللفظ لذلك المعنی دون غيره و هی علة الوضع الخاص فلو فرض وضع الاسم للذات الاقدس لزم مناسبة القديم مع الممكن و ذلك باطل اذ لايناسب القديم الا الوحدة المحضة و الغنی المطلق الغير المشوب بشیء من الفقر و لايناسب الممكن الا الكثرة المحضة و لذا اجمعوا و(بل خ ل)اتفقوا علی ان كل ممكن زوج تركيبی و الفقر المطلق كما قال تعالی يا ايها الناس انتم الفقراء الی الله و الله هو الغنی و لا منزلة بين الفقر المطلق و الغنی المطلق و الا لكان منزلة بين الواجب و الممكن و ذلك يستلزم ان لايكون الشیء مخلوقا بذاته حين كونه مخلوقا بذاته و الضرورة قاضية ببطلانه فاذا بطلت النسبة بطل وضع الاسم للذات الاقدس سبحانه و تعالی.

و ايضا قد اتفق العقلاء علی ان الاكوان الاربعة التی هی الحركة و السكون و الاقتران و الافتراق علامة الحدوث و دلت عليه الادلة العقلية و النقلية و لا شك ان بين الموضوع و الموضوع له ارتباط و اقتران و لولا ذلك

لامتنعت الدلالة و قد اتفقوا على هذا الارتباط الذى هو الاقتران و ان اختلفوا فى ان هذا الارتباط انما حصل بمجرد وضع الواضع او للمناسبة الواقعية فاذا كان الموضوع له هو ذات الله سبحانه لزم اقتران القديم بالحادث قال امير المؤمنين عليه السلام و شهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث فاذا بطل الاقتران بطل الوضع لان الوضع ليس الا جعل الواضع للموضوع له قرينا مع الموضوع و بالعكس حتى تؤثر تلك المقارنة الدلالة على الموضوع له و ذلك ظاهر مع ان الاسم صفة للمسمى و قال امير المؤمنين عليه السلام لشهادة كل الصفة و الموصوف بالاقتران(بالاقتران و شهادة الاقتران خ ل)الخ ،و ايضا قد اتفقت كلمتهم ان وضع الاسماء و الالفاظ انما هى لاجل المعرفة و الافادة و الاستفادة و لا شك ان المعرفة لاتتعلق بالذات البحت من حيث هى هى و انما تتعلق بجهة ظهوراته فى آثاره و افعاله و ساير احواله فلا فائدة اذن للوضع للذات اذ امتنعت معرفتها و افادتها و استفادتها فان قلت فعلى هذا يكون الموضوع له هو الذات من جهة ظهورها فى الاعتبار قلت فحينئذ فالموضوع له بسيط او مركب و معنى البسيط ان يكون الموضوع له هو الذات وحدها مع قطع النظر عن الظهور فيكون الموضوع له هو الذات من حيث هو هو و ذلك خلاف المفروض او معنى المركب ان تكون الذات مع ملاحظة الظهور فالمجموع المركب هو الموضوع له و حينئذ فهل هذا الظهور الذى جعلتموه مع الذات فى رتبة واحدة و جزء آخر للموضوع له هو عين الذات ام غيره فان كان هو عين الذات بطل التركيب و رجع الكلام الى الاول و ان كان غير الذات فهل هو حادث ام قديم فان كان قديما تعدد القدماء و قد بينا فى المسألة الاولى ما يدل على بطلانه و ان كان حادثا فيلزم تركب الشيء من الحادث و القديم و ذلك باطل لان الحادث معدوم فى رتبة القديم فكيف يجتمع معه فى رتبته حتى يكون المتحصل من الامرين امرا وحدانيا و هذا لايمكن الا عند اجتماع الامرين فى صقع واحد حتى يتحقق بينهما النسبة و الارتباط فاذا عدم احدهما فى رتبة الآخر تبطل النسبة فيفقد التركيب و يلزم ايضا ان يكون ذات الله حينئذ مركبا ضرورة ان التركيب

لا يتحقق الا بامور اربعة ذات الاجزاء و نسبة احدهما الى الآخر و لذا قال تعالى و من كل شيء خلقنا زوجين و لم يقل فردين و الزوجان اربعة.

فاذا ثبت بالدليل القطعى ان ذات الله سبحانه لايصح ان يكون لها من حيث هو اسم مطلقا سواء كان لفظيا او معنويا ظهر لك ان الموضوع له للاسماء هى الظهورات الخاصة المتعلقة بالتعلقات لان الاسم للظاهر و ليس الا بالظهور و ليس الظهور الا نفس الامر(الاثر خ ل)و الظهور على قسمين ظهور عام و ظهور خاص فالعام هو المسمى بالاسم العام و الخاص هو المسمى بالاسم الخاص فزيد اسم للظهور العام الكلى السارى فى كل الظهورات و الاحوال فاذا ظهر بالكتابة مثلا قلت كاتب و اذا ظهر بالقيام قلت قائم و اذا ظهر بالقعود قلت قاعد و هكذا ساير الصفات و الاسماء و كل ذلك انما حصل حين الظهور و التعلق فقبل الظهور و التعلق انقطع الاسم و الرسم و الدلالة التى هى مفاد الاسم انما هى حين الظهور و التعلق كما هو المعلوم البين فالقيام(فالقائم خ ل)حينئذ اسم لظهور زيد بالقيام و ليس اسما لذاته و الا لم يكن القائم صفة بل كان مسمى و القيام صفة و لا شك ان القيام ليس صفة لزيد و الا لصح التوصيف به و لا يجوز ان تقول(يقال خ ل)زيد قيام و انما يقال زيد قائم فالقائم هو مثال زيد و ظهوره بالقيام لا ذات زيد نعم لا فرق بينه و بين زيد فى التعريف و التعرف و المعرفة فمن عرف القيام(القائم خ ل)عرف زيدا و لا شك ان حقيقة القائم صفة زيد و ظهوره لا ذاته و لذا قال النحاة فى المشتقات انها اسم الفاعل و اسم المفعول و لم يقولوا اسم الذات فان الفاعل ليس فى رتبة الذات لانه ليس من الصفات الذاتية و انما هو فى رتبة الفعل من حيث ظهور الذات لا نفس الذات و لما كان الظهور ليس ذاتا كان مقامه مقام الفعل و الخلق اذ لا واسطة بين الذات و الفعل و لذا ترى الائمة عليهم السلام يعبرون عن مثل هذه الاسماء بالاسماء الافعال لان الظهور منحصر فى رتبة الفعل لكن لا من حيث هو فعل بل من حيث الدلالة على الذات و لذا ترى اسم الفاعل كالضارب لايدل الا على الذات مع ان الفعل عامل فيه و مقوم له و مقدم عليه و ليس هذا العمل و التقدم(التقديم خ ل)لمجرد

اللفظ وحده بل باعتبار مناسبات حقيقية و اشارات غيبية معنوية من نوع ما اشرنا اليه فالذى وضعت الاسماء الالٰهية كلها له انما هو تلك الظهورات المتحققة فى رتبة الفعل و تلك الظهورات هى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان كما فى دعاء رجب عن الحجة عليه السلام و بمقاماتك و علاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك و بينها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بيدك بدؤها منك و عودها اليك.

فان قلت فعلى هذا كانت الاسماء كلها للافعال فما معنى الصفات الذاتيةاذن.

قلت الفرق حينئذ فيما يراد من الالفاظ و الاسماء لان الذات البحت القديمة سبحانه و تعالى لما كانت لاتدرك لذاتها فانما تتوجه اليها بآياتها و علاماتها فتلتفت اليها مع قطع النظر عن تلك الآيات فى نفسها كما انى ما اذا اردت ان اخاطبك اقول يا قائم مثلا و لااريد حين الخطاب ظهورك بالقيام و لايخطر ببالى ذلك ابدا و انما اتوجه الى ذاتك و اقصدها و انما جعلت هذه اللفظة الدالة بالوضع على صفة من صفاتك وصلة و دليلا عليك وحدك اذ لايمكننى الوصول الى ذاتك من حيث هى فالمقصود من قولى يا قائم انما هو الذات وحدها و ان لم‌يكن اللفظ موضوعا لها و لكن لما كان(كانت خ‌ل)موضوعا للصفة و هى باطلة مضمحلة عند ظهور الذات فالتفت باللفظ و بالاسم الى الذات التى قد غيبت كل الصفات من غير ملاحظتى لمدلول(مدلول خ‌ل)اللفظ الذى هو تلك الصفة كما انك حين ما تنظر الى المرآة تلتفت الى المقابل الخارجى و لاتلتفت الى المرآة و لا الى خصوص الصورة بحدودها و هيئتها و اعوجاجها و استقامتها و لايخطر ببالك حين الاستدلال على المقابل هذه الامور ابدا مع انك لاتنظر الا الى المرآة و لاتجد سواها و لاتصل غيرها و لكن من جهة انها صفة للغير و مثال له فغيب ذلك الغير بظهوره اياها فالناظر حين ظهور ذلك الغير و ارادة مشاهدته لايلتفت الى نفس المرآة بوجه من الوجوه فكذلك القائم لايدل الا على صفة زيد و ظهوره بالقيام و لكن لما كان الصفة

مضمحلة عند الذات و انما هی سبیل و آیة و دلیل علیها تلفت الیها مع قطع النظر عن خصوص مدلول اللفظ الذی هو الصفة فافهم هذا البیان المردد بالفهم المسدد فاذا نظرنا فی الاسماء و الالفاظ بهذا النظر قلنا انها الاسماء الذاتیة و صفاتها مع قطع النظر عن الخصوصیات الاسمائیة و الصفاتیة كما ذكرنا فی المسألة المتقدمة فان قلت فعلی هذا كانت الاسماء كلها ذاتیة فما معنی تقسیمها الی الذاتیة و الفعلیة قلت نعم اذا نظرت فی الاسماء كلها و ما قصدت منها خصوصیات التعلقات(التعلقات و لا المتعلقات خ ل)و الاضافات و القرانات بل جعلتها آیة و دلیلا لمعرفة الذات و التوجه الیها من طریق الاسماء و الصفات كما قال علیه السلام و اسماؤه تعبیر و صفاته تفهیم و ذاته احقاقه و كنهه تفریق بینه و بین خلقه الحدیث ،رواه الصدوق فی التوحید و العیون و اما التقسیم فذلك من جهة الملاحظات اذ قد تطلق و یراد بها خصوص المدلولات الوضعیة فی مقام الاضافة و الارتباط و التعلق فحینئذ هی الصفات الفعلیة الحادثة المتحققة فی مقام الفعل و الارادة و لیست هی من الصفات الذاتیة كما اذا قلت عالم و اردت به العلم الاضافی النسبی المتعلق بالاشیاء المنطبقة علیها ضرورة وجوب تطابق العلم مع المعلوم و كذلك القدرة المتعلقة الواقعة فان ذلك یستحیل ان یجعل حینئذ من الصفات الذاتیة لان التعلق و الاقتران من صفات الحدوث و سمات الممكن فلایجری علیه ما هو اجراه فاذا قطعت النظر عن الاقتران و التعلق و الارادة و الارتباط و توجهت الی صرف الذات مع قطع النظر عن التعلقات فحینئذ یقال انها اسم للذات ای هی المقصودة منها و ان لم‌تكن موضوعة بازائها كما ذكرت لك من قولك یا قائم و ارادتك للذات مع قطع النظر عن الهیئة الخاصة التی هی الصفة و هی الموضوع له اللفظ فعلی ما ذكرنا لك تبین ان المسمی یطلق علی معنیین مرة یطلق و یراد منه المقصود و المراد من الاسم لا الموضوع له و المدلول علیه و هذا یطلق علیه سبحانه كما فی الحدیث من عبد الاسم دون المسمی فقد كفر و لم‌یعبد شیئا و من عبد المسمی و الاسم فقد اشرك و من عبد المسمی دون الاسم و فی روایة بایقاع الاسماء علیه فذلك

التوحيد فالمسمى فى هذا المقام يراد به ما يقصد من الاسم و المراد منه و هو الله سبحانه اذ لاتصح العبادة الا له تعالى و ليس المراد منه الموضوع له اللفظ فان القول به كفر و زندقة كما سمعت و مرة يطلق المسمى و يراد به المدلول و الموضوع له و هذا لايصح ان يطلق على الله سبحانه و لذا نفاه الامام عليه السلام كما فى الكافى الى ان قال عليه السلام ان الله ليس المسمى(بمسمى خ ل)الحديث ،اى بمقترن و موضوع له و هذا اقصى ما يعبر عنه فى هذا المقام فى ظاهر المقال و اما مقامات الباطن و شرح حقيقة الاحوال من جهة الحقيقة فذلك مما يجب كتمانه الا عن اهله و ما هذا شأنه فلايسطر فى الكتاب و الدفاتر و انما تخزن فى الضمایر فلو شافهتنى وفقك الله لمراضيه بعد ما انقنت ما زبرت فى هذه الكلمات ربما تحظى بالنصيب الاوفى من الرقيب و المعلى و السلام على من اتبع الهدى و خشى عواقب الردى.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الخامسة - ما معنى ظهور آيات الله تبارك و تعالى فى ائمة الهدى عليهم الصلوٰة و السلام.

اقول اعلم ان الله عز و جل لما كان صمدا ازليا لايدخل فيه شيء و لايخرج منه شيء و لايحيط به شيء و لما كان الممكن فى مقام الامكان و الفقر لايصل الى القديم سبحانه و هو لتعالى ذاته المقدسة لاينزل الى الامكان امتنع ادراك معرفة الذات سبحانه لان الشيء لايتجاوز ما وراء مبدئه و ذاته لانه هناك ليس بشيء فكل احواله من ادراكاته و مدركاته و صفاته و توصيفاته كلها فى مقام ذاته و ما تحتها من المقامات و المراتب من الاحكام التفصيلية و لما كانت الغاية فى ايجاد الاكوان و الاعيان هى معرفته تعالى كما قال فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف و قال عز و جل و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون و العبادة ثمرة المعرفة التى هى ثمرة المحبة او بالعكس و كلاهما يصح و قد عرفت استحالة معرفة الذات الاقدس وجب عليه سبحانه ان يعرف نفسه للخلق و يصف لهم توحيده و اسماءه و صفاته و ما اراد منهم مما يرقيهم الى غاياتهم و مراتبهم المقصودة من

ایجادهم و الا لزم ان یكون الخلق قد خلق عبثا و ترك سدی فلاتتم حكمة الایجاد و هو سبحانه حكیم علیم فوصف سبحانه نفسه للخلق و عرفها ایاهم و علی الله قصد السبیل بك عرفتك و انت دللتنی علیك و دعوتنی الیك و قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی الدعاء یا من دل علی ذاته بذاته و لما كان لله الحجة البالغة فوصف الله سبحانه یجب ان یكون اوضح و اجلی ما یمكن فی الایجاد فی عالم الامكان لئلایكون للناس علی الله حجة و لیجری سبحانه و تعالی فعله علی اكمل الاستقامة و الوصف و البیان ینحصر فی امرین احدهما الوصف الحالی الشهودی العیانی و ثانیهما الوصف المقالی الحاصل بالالفاظ و العبارات و الوصف الحالی هو الوصف بالامثال و الصفات لا بالمقال و العبارات و لایستریب عاقل ان الوصف الحالی اجلی و اوضح من الوصف المقالی فیجب ان یصف الله سبحانه توحیده و صفاته و اسماءه و خلقه لخلقه بالتوصیف الحالی ای یخلق لهم ادلتها و امثلتها و صفاتها و لما كان الوصف كلما یكون اقرب الی من وصف له لئلایحول بینهما حائل احسن و اولی و لیس شیء اقرب الی الشیء من نفسه الیه فجعل سبحانه انفس الخلایق و حقایقهم صفة(صفة لصفة خ‌ل)لجمیع ما اراد منهم ان یعرفوه فحقایق الخلایق صفة توحیده و اسمائه و افعاله و احكامه و جمیع ما برید منهم بحیث اذا عرفوا انفسهم علی كمال ما ینبغی فقد عرف ربهم لانه سبحانه تعرف لهم بهم و تجلی لهم بهم فحقیقتهم آیة معرفة الله سبحانه و دلیل توحیده و هو قوله تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و قول النبی صلی الله علیه و آله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه و قول امیرالمؤمنین علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قول مولانا الصادق علیه السلام العبودیة جوهرة كنهها الربوبیة فما فقد فی العبودیة وجد فی الربوبیة و ما خفی فی الربوبیة اصیب فی العبودیة قال الله تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق الحدیث،و تلك الخلقة علی النمط المذكور هی الفطرة التی فطر الناس علیها و قد قالوا علیهم السلام كل مولود ولد علی الفطرة و لكن ابواه یهودانه و

ينصرانه و قد عقد الصدوق(ره)بابا فى التوحيد ان المراد من الفطرة هى التوحيد و اورد احاديث كثيرة عديدة على ذلك و ذكرها يؤدى الى التطويل و من ارادها فليطلب ذلك الكتاب المستطاب.

فاذا فهمت ما ذكرنا علمت ان كل شيء قد فطر على التوحيد ففى كل شيء حينئذ ظهور آيات الله سبحانه كما قال مولانا الحسين عليه السلام فى دعاء عرفة على ما رواه فى الاقبال و المصباح و غيرهما من الكتب المعتبرة تعرفت الىَّ فى كل شيء فرأيتك ظاهرا فى كل شيء فانت الظاهر فى كل شيء بكل شيء و اما ائمتنا الطاهرون و ساداتنا المعصومون سلام الله عليهم فهم اعلى مظاهر تلك الآيات و اعلى تلك الامثال بل هم مظاهر تلك الآيات و العلامات و ساير الخلق مظاهرهم فمظاهر المظاهر مظاهر لان الله سبحانه خلقهم فى حجاب العظمة و القدس و لم يكن هناك خلق فقد تحملوا عن الله سبحانه فى العالم الاول جميع المعارف و الظهورات و مراتب التوحيد فحكوا المثال على الحقيقة كما قال الله تعالى ماوسعنى ارضى و لا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن و العبد المؤمن هو رسول الله صلى الله عليه و آله و ذلك حيث استخلصه الله فى القدم على سائر الامم و انتجبه آمرا و ناهيا و اقامه مقامه فى ساير عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار كما قاله(قال خ ل)على عليه السلام على ما رواه الشيخ فى المصباح فى خطبة على(خطبته خ ل)عليه السلام يوم الغدير و يوم الجمعة فلما خلق الله الخلق من شعاع انوارهم و ظهورات آثارهم فوصل الى الخلق بواسطة ذلك الشعاع نور ما عندهم عليهم السلام من سر التوحيد و المعرفة و الاسماء و الصفات فما عندهم عليهم السلام الظهور الاولى الاصلى و التوحيد الحقيقى الامكانى و ما عند غيرهم ظهور الظهور و مثل المثل بضم(بفتح خ ل)الميم و الثاء المثلثة بل هم آيات الله سبحانه فى ساير الخلق لان ما سواهم من فاضل شعاعهم فلايحكون الا نورهم عليهم السلام و لايصلون فى اعلى مقاماتهم الا الى ظهورهم كالشعاع فانه لا حظ له الا معرفة نور السراج فيجعله دليلا للنار الموجدة للسراج فالنار الغايبة فى السراج

مثال فيض الله سبحانه فيهم عليهم السلام و السراج مثال حقيقتهم فی هذا المقام و الاشعة مثال ساير الخلق من المؤمنين فاذا تأملت وجدت ان الشعاع مايصل الا الی نور السراج لا الی ذات السراج فلايصل الی النار بالطريق الاولی و السراج لايصل الی حقيقة النار ابدا لكن علمه بالنار و ظهورها له اعلی و اعظم مما عند الشعاع بل لا نسبة بينهما فالشعاع و ان كان يحكی النار و يتوجه اليها لكنه(و لكن خ‌ل)مايصل الا الی السراج فی مقامات ظهوره لا فی مقام ذاته فعلی هذا فاجمع بين قوله صلی الله عليه و آله ماعرفناك حق معرفتك و قوله صلی الله عليه و آله يا علی ماعرف الله الا انا و انت و قوله عليه السلام ای آية اكبر منی و ای نبأ اعظم منی و قول مولانا الصادق عليه السلام ای آية اراها الله سبحانه فی الآفاق و فی انفس الخلايق غبرنا انتهی.

فاعلم من ذلك ان الخلق مثل المثل و اسم الاسم و صفة الصفة و ظهور الظهور و هم عليهم السلام الاصل و ما عداهم فروع و اشعة و اظلة قال عليه السلام انما سميت الشيعة شيعة لانهم خلقوا من شعاع انوارنا فافهم و الله سبحانه ماظهر للخلق و ماظهرت آياته الا بهم عليهم السلام فهم اركان التوحيد و فی دعاء رجب فبهم ملأت سماءك و ارضك حتی ظهر الا اله الا انت و قال الجواد عليه السلام فی الزيارة لابيه عليهما السلام السلام علی اقبال الدنيا و سعودها و من سئل عن كلمة التوحيد فقال انا والله من شروطها السلام علی شهور الحول و عدد الساعات و حروف لا اله الا الله فی الرقوم المسطرات و فی هذا المقام غرايب من المعرفة يضيق الصدر باظهارها و لايضيق بكتمانها كما قال الشاعر:

و مستخبر عن سر ليلی اجبته بعمياء من ليلی بلا تعيينِ
يقولون خبرنا و انت امينها و ما انا ان خبرتهم بامينِ

و السلام و فيما ذكرت جواب جميع ما سألت علی جهة الوضوح.

قال سلمه الله تعالی :المسألة السادسة - فسر لنا بعض الرموزات الحرفية.

اقول اعلم ان الحروف عالم مثل عالم الذوات و فيها جميع ما فی العالم

من الاحوال و الاوضاع و القرانات و الطبايع و الصفات و سایر الامور و ها انا انبئك ما یجمع الكل فان بیان الكل علی جهة التفصیل یؤدی الی التطویل و لایمكن الاستقصاء ایضا اذ لا نهایة لاحوالها و لا غایة لاطوارها فمن وصل الی بعض الرمز فاز بالكنز فاعلم ان الله سبحانه لما خلق الذوات و كینونات الحقایق فی مقام التفاصیل(التفصیل خ ل)جعل لكل ذات صفة و لكل معنی صورة و الحروف صفات الذوات و حاملة آثارها و ترجمان احكامها و مرآة شؤوناتها فلولاها لم تظهر صفات الذوات و احكام الكینونات الغیبیة فی عالم الشهادة بل فی كل عالم لان الحروف لها مراتب اذ لاتنحصر فی الالفاظ الحسیة الجسمانیة او النقشیة بل لها مراتب اربعة فعددیة و فكریة و لفظیة و رقمیة فالعددیة هی القوی المستجنة فی كل حرف و الفكریة هی الحروف الغیبیة المجردة فبرزخیة مثالیة و نفسیة ملكوتیة و روحیة رقایقیة و عقلیة معنویة و اللفظیة هی المؤلفة المقطعة من الهواء المصاغة بالضغط و القرع و القلع و الرقمیة هی الصور المكتوبة المنقوشة و لكل منها احكام و آثار یترتب علیها و لما كانت الصفة علی طبق الموصوف و كانت مراتب الذوات ثمانیة و عشرین تقررت الحروف ایضا علی ثمانیة و عشرین حرفا فبازاء كل رتبة(مرتبة خ ل)حرف لوجوب المناسبة و المرابطة بین الصفة و الموصوف و لما كان كل مرتبة لها جهات ثلاثة جهة الی صرف مبدئه فهو حینئذ صرف اسم مبدئه لما ذكرنا سابقا من جهة كونها صرف الدلالة علیه و جهة كونه اثرا للمبدأ و متلقیا الفیض من المبدأ و جهة صرف الانیة و الماهیة المظلمة المدلهمة فالجهة العلیا نور محض و خیر بحت من جهة الاضافة و الجهة الثانیة لما كانت مشوبة بالعلیا و السفلی فما قربت الی العلیا قویة فیها جهة النور و ما بعدت عنها قویت فیها جهة الظلمة و اما الجهة السفلی فهی منكسة الرأس بعیدة عن الخیر و النور و السرور و الحبور ظهرت الحروف علی هذه الجهات الثلاثة فاول المراتب فی الوجه الاعلی للعالم هو اسم الله البدیع فبازائه الالف من الحروف التی هی الاعلی و اولها فی الجهة الوسطی العقل و بازائه الالف ایضا فی الوجه الاوسط و اولها فی الوجه

الاسفل الشر المحض الجهل الكلی و بازائه الالف المنكوسة هكذا ـــ صورتها و ثانی المراتب فی الوجه الاعلی الباعث و بازائه الباء من الحروف فی الوجه الاعلی و ثانیها فی الوجه الاوسط النفس الكلية و بازائها الباء فی الاوسط و ثانیها فی الوجه الاسفل الباطل الثری و بازائها الباء المنكوسة هكذا ـــ و ثالث المراتب فی الاعلی اسم الله الباطن و بازائه الجيم فی الاعلی و ثالثها فی الاوسط الطبيعة و بازائها الجيم فی الاوسط و ثالثها فی الوجه الاسفل الباطل الطمطام و بازائها(بازائه خ ل)الجيم المنكوسة ـــ و رابع المراتب فی الاعلی اسم الله الآخر و بازائه الدال فی الاعلی و رابعها فی الاوسط المادة الكلية جوهر الهباء و بازائها الدال فی الاوسط و رابعها فی الاسفل الباطل الفاسد جهنم فی الطبقات السبعة و بازائها الدال المنكوسة هكذا ـــ و خامس المراتب فی الاعلی اسم الله الظاهر و بازائها الهاء فی الاعلی و خامسها فی الاوسط مثال شكل الكل و بازائها الهاء فی الاوسط و خامسها فی الاسفل الباطل ريح العقيم و بازائها الهاء المنكوسة هكذا ـــ و سادس المراتب فی الاعلی اسم الله الحكيم و بازائها الواو فی الاعلی و سادسها فی الاوسط جسم الكل و بازائها الواو فی الاوسط و سادسها فی الاسفل البحر(المجرة خ ل)و بازائها الواو المنكوسة هكذا ـــ و سابع المراتب اسم الله المحيط و بازائها الزاء فی الاعلی و سابعها فی الاوسط العرش محدد الجهات و بازائها الزاء فی الاوسط و سابعها فی الاسفل الحوت و بازائها الزاء المنكوسة هكذا ـــ و ثامن المراتب فی الاعلی اسم الله الشكور و بازائها الحاء فی الاعلی و ثامنها فی الاوسط الكرسی و بازائها الحاء فی الاوسط و ثامنها فی الاسفل الباطل الثور و بازائها الحاء المنكوسة ـــ و تاسع المراتب فی الاعلی اسم الله الغنی و بازائها الطاء فی الاعلی و تاسعها فی الاوسط فلك البروج و بازائها الطاء فی الاوسط و تاسعها فی الاسفل الصخرة و بازائها الطاء المنكوسة هكذا ـــ و عاشر المراتب اسم الله المقتدر و بازائها الياء فی الاعلی و عاشرها فی الاوسط فلك المنازل و بازائها الياء فی الاوسط و عاشرها فی الاسفل بهموت و بازائها الياء المنكوسة ـــ و

حادى‌عشر المراتب اسم الله الرب و بازائها الكاف فى الاعلى و حادى‌عشرها فى الاوسط فلك زحل و بازائها الكاف فى الاوسط و حادى‌عشرها فى الاسفل الباطل ارض الشقاوة و بازائها الكاف المنكوسة ـڪ و ثانى‌عشر المراتب فى الاعلى اسم الله العليم و بازائها اللام فى الاعلى و ثانى‌عشرها فى الاوسط فلك المشترى و بازائها اللام فى الاوسط و ثانى‌عشرها فى الاسفل ارض الالحاد و بازائها اللام المنكوسة ـل و ثالث‌عشر المراتب فى الاعلى اسم الله القاهر و بازائها الميم فى الاعلى و ثالث‌عشرها فى الاوسط فلك المريخ و بازائها الميم فى الاوسط و ثالث‌عشرها فى الاسفل ارض الطغيان و بازائها الميم المنكوسة ـم و رابع‌عشر المراتب اسم الله النور و بازائها النون فى الاعلى و رابع‌عشرها فى الاوسط فلك الشمس و بازائها النون فى الاوسط و رابع‌عشرها فى الاسفل ارض الشهوة و بازائها النون المنكوسة ـن و خامس‌عشر المراتب فى الاعلى اسم الله المصور و بازائها السين فى الاعلى و خامس‌عشرها فى الاوسط فلك الزهرة و بازائها السين فى الاوسط و خامس‌عشرها فى الاسفل ارض الطبع و بازائها السين المنكوسة ـس و سادس‌عشر المراتب فى الاعلى اسم الله المحصى و بازائها العين فى الاعلى و سادس‌عشرها فى الاوسط فلك عطارد و بازائها العين فى الاوسط و سادس‌عشرها فى الاسفل الباطل ارض العادات و بازائها العين المنكوسة ـع و سابع‌عشر المراتب فى الاعلى اسم الله المبين و بازائها الفاء فى الاعلى و سابع‌عشرها فى الاوسط فلك القمر و بازائها الفاء فى الاوسط و سابع‌عشرها فى الاسفل الباطل ارض الممات و بازائها الفاء المنكوسة ـف و ثامن‌عشر المراتب فى الاعلى اسم الله القابض و بازائها الصاد فى الاعلى و ثامن‌عشرها فى الاوسط كرة النار و بازائها الصاد فى الاوسط و ثامن‌عشرها فى الاسفل الباطل كمثل القلب و بازائها الصاد المنكوسة ـص و تاسع‌عشر المراتب فى الاعلى اسم الله الحى و بازائها القاف فى الاعلى و تاسع‌عشرها فى الاوسط كرة الهواء و بازائها القاف فى الاوسط و تاسع‌عشرها فى الاسفل الباطل السموم و بازائها القاف المنكوسة ـق و العشرون من

المراتب فى الاعلى اسم الله المحيى و بازائها الراء فى الاعلى و العشرون منها فى الاوسط كرة الماء و بازائها الراء فى الاوسط و العشرون منها فى الاسفل الباطل بحر الاجاج المالح و بازائها الراء المنكوسة ـے و الحادى و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله المميت و بازائها الشين فى الاعلى و الحادى و العشرون منها فى الاوسط كرة الارض و بازائها الشين فى الاوسط و الحادى و العشرون منها فى الاسفل الباطل ارض السبخة و بازائها الشين المنكوسة ـش و الثانى و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله العزيز و بازائها التاء فى الاعلى و الثانى و العشرون منها فى الاوسط المعدن و بازائها التاء فى الاوسط و الثانى و العشرون منها فى الاسفل الحجارة و الحديد و بازائها التاء المنكوسة ـت و الثالث و العشرون من المراتب اسم الله الرازق و بازائها الثاء فى الاعلى و الثالث و العشرون منها فى الاوسط النبات و بازائها الثاء فى الاوسط و الثالث و العشرون منها فى الاسفل النبات المر و بازائها الثاء المنكوسة ـث و الرابع و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله المذل و بازائها الخاء المعجمة فى الاعلى و الرابع و العشرون منها فى الاوسط الحيوان و بازائها الخاء المعجمة فى الاوسط و الرابع و العشرون منها فى الاسفل المسوخ و بازائها الخاء المنكوسة ـخ و الخامس و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله القوى و بازائها الذال فى الاعلى و الخامس و العشرون منها فى الاوسط الملك و بازائها الذال فى الاوسط و الخامس و العشرون منها فى الاسفل الشياطين و بازائها الذال المنكوسة ـذ و السادس و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله اللطيف و بازائها الضاد فى الاعلى و السادس و العشرون منها فى الاوسط الجن و بازائها الضاد فى الاوسط و السادس و العشرون منها فى الاسفل شياطين الجن و بازائها الضاد المنكوسة ـض و السابع و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله الجامع و بازائها الظاء فى الاعلى و السابع و العشرون منها فى الاوسط الانسان و بازائها الظاء فى الاوسط و السابع و العشرون منها فى الاسفل شياطين الانس و بازائها الظاء المنكوسة ـظ و الثامن و العشرون من المراتب فى الاعلى اسم الله رفيع

الدرجات و الثامن و العشرون منها فى الاوسط الجامع عليه السلام و بازائها الغين فى الاوسط و الثامن و العشرون منها فى الاسفل ابليس لعنه الله تعالى و بازائها الغين المنكوسة غ فهذه هى مراتب الموجودات و بازاء كل موجود فى كل مرتبة حرف تؤثر تأثيره و تعمل عمله و تفعل فعله اذا قدرت بالميزان الطبيعى فكل حرف بازائها الخواص المختصة بكل مرتبة فيشار بها اليها فكما ان العوالم و المراتب الغير المتناهية انما حصلت من قرانات هذه المراتب بعضها مع بعض كذلك اللغات و الاوضاع و الكلمات الغير المتناهية انما حصلت من قرانات هذه الحروف بعضها مع بعض و هذا الذى ذكرت لك مفتاح كل مشكل و الله الهادى الى الصواب و به يظهر اسرار السنة و الكتاب.

و اعلم ان فى الحروف حروف متحابية و حروف متصادقة و حروف فكرية و حروف رقمية و حروف متواخية و مفردة و صامتة و ناطقة و ظاهرة و باطنة و متصلة و منفصلة و خاصة و عامة و روحانية و جسمانية و علوية و سفلية و جمالية و جلالية و ليلية و نهارية و غربية و شرقية و شمالية و جنوبية و ثابتة و ساقطة و متحركة و ساكنة و بسيطة و مركبة و مذكرة و مؤنثة و شمسية و قمرية و عقلية و حسية و غالبة و مغلوبة و سعدية و نحسية و فاتحة و خاتمة و وترية و شفعية و لطيفة و كثيفة و حيوانية و نباتية و معدنية و نارية و هوائية و مائية و ترابية فاما المتحابية :ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق و عدتها ٢٠ و كل حرف لها نتايج و بسايط و قد يطلق عليها المتصادقة و اما المتصادقة فهى حروف :ا هـ ط م ف ش ذ مع حروف :ب و ى ن ص ت(ت ص خ ل)ظ و حروف:ج ز ك س ق ث ض ،و اما المتعادية فهى الاحرف الاول مع :د ح ل ع ر خ غ و الاحرف الثانية مع الاحرف الثالثة فتدبر و اما الحروف الفكرية فهى التى تكون فى حديث النفس فى اختراع امر من الامور الكلية و تجمعها(يجمعها خ ل)الثلاثة و الثلاثون حرفا كما ورد فى الحديث عن الرضا عليه السلام على ما رواه فى عيون الاخبار و التوحيد و اما الحروف الرقمية فهى على نوعين و ذلك باعداد جملى للحروف و اعداد رقم الهندى بقلم اهل الهند

و یسمونه بقلم الانوار و مثال الاول الالف احد و الباء اثنان و الجیم ثلاثة الی آخر الحروف و مثال الثانی الالف ١ الباء ٢ ج ٣ د ٤ و هكذا الی آخرها و اما الحروف المتواخیة فهی(فهو خ ل)المزدوجة مثل: ب ت ث ج ح و امثالها و اما المفردة فهی التی لایكون لها حرف بین الحروف یماثلها(تماثلها خ ل)مثل: ا هـ م و ك، و اما الصامتة فهی: ا ح د ر س ص ط ع ك ل م، و اما الناطقة فهی مثل: م ن و و هذا مذهب اهل المغرب و اما اهل المشرق فانهم یقولون(یقولون انها خ ل)هی الحروف ذوات النطق و اما الظاهرة فهی التی یتلفظ الشخص عند النطق و اما الباطنة فهی التی تظهر فی النطق لا فی الخط كالالف فی الله و الرحمٰن و تطلق ایضا علی تكسیر الحروف و اما المتصلة فهی التی(التی تكررت خ ل)اذا كسرت و بسطت الحروف تجمع كل حرف علی طبیعته و تنظم المناسب و اما المنفصلة فهی التی تكررت وقت التكسیر و اما الخاصة فهی حروف المراتب مثل: ا ب ج د، و اما العامة فهی حروف الدقایق و ما بعدها الی آخر مراتبها مثل: ذ ض ظ غ، و اما الروحانیة مثل الالف و ما شاكلها فی المرتبة و اما الجسمانیة فمثل: ح ص ض اصحاب اجسام فی تشكیلها و اما العلویة فهی حروف المراتب و السفلیة هی حروف الدقایق و اما النهاریة فهی النورانیة و هی: ص ر ا ط ع ل ی ح ق ن م س ك هـ و اما الشرقیة فهی: ایقنع بكر جلش دمت هنث وسخ زعذ حفص طصظ(صعظ خ ل)، و اما الغربیة فهی: اعهطنفش الی آخرها و اما الجنوبیة فهی: منصع ثخذ، و اما الشمالیة و هی: ابجد هوز حط و هی اصل فی الاعداد و اما المتحركة فمثل الخاء و ما شاكلها و اما البسیطة فهی الحروف الهیجائیة و المكسرة و معنی التكسیر تفكیك الاسم و بسطه و تفصیله بالحروف المقطعة و اما المركبة فهی الحروف المؤلفة المجتمعة من البسط و التكسیر و المذكرة فهی اصول الحروف من الالف الی الطاء و المؤنثة مثل: فهی(كذا)، حروف یتلفظ بحرف الهاء و اما الشمسیة فهی الحروف الحارة و اما القمریة فهی الحروف الباردة و العقلیة هی(فهی خ ل)حروف المراتب و الدرج و الحسیة هی الحروف الشفویة كما

ان العقلية هی حروف الحلق و الغالبة ما كان عددها وترا و المغلوبة ما كان عدد بسايطها زوجا و السعيدة فی اوايل السور و النحسية :ق ش ج ث ظ ح ذ هـ و الفاتحة مثل :ا ل و ت ی و الخاتمة مثل :م ا ی ن و الوترية ما كان بسايطه ثلاثة احرف او خمسة و الشفعية ما كان اربعة او ستة و اللطيفة هی النورانية و الكثيفة هی الظلمانية و هی الليلية و النباتية :ب هـ ح ن ر ق ت د ع ،و الحيوانية :ف ج هـ ك ن ر د ت ض و المعدنية :ح و ط ل س ص ش خ لا و اما حروف الطبايع و المراتب و الدرجات فانظر فی هذا الجدول فاعرفها .

طبايع الاسماء	نارية	ترابية	هوائية	مائية	طبايع الانبياء
المراتب	ا	ب	ج	د	ابراهيم عليه السلام
الدرجات	ه	و	ز	ح	هرون عليه السلام
الطبايع	ط	ی	ك	ل	موسى عليه السلام
الموازين	م	ن	س	ع	ادريس عليه السلام
المثالث	ف	ص	ق	ر	يوسف عليه السلام
المرابع	ش	ت	ث	خ	عيسى عليه السلام
المخامس	ذ	ض	ظ	غ	آدم عليه السلام

و نسبة المرتبة الى الدرجة و هی الى الدقيقة و هكذا الى آخرها قيل انها ثلاثون و قيل عشرة و للكل وجه فزن مقادير الحروف بهذا الميزان فاذا وقع التعارض و التنافی بين الحروف المتعادية فاعرف مراتبها من هذا الجدول ثم عدلها بما يناسب مقامها و مرتبتها من الحروف المصلحة لها كما هو المقرر عندهم و اما الحروف الساقطة فهی التی تسقط عند الطرح او عند البسط او غير ذلك من الاحوال و الثابتة تقابلها و اعلم ان الحروف على ثلاثة اقسام مكتوب و ملفوظ و مسرود فما كان من الحروف ثنائية تسمى مسرودة و ما كان ثلاثية فان كان اولها عين آخرها كالميم و النون و الواو فهی ملفوظة و الا فمكتوبة و لها تقسيم آخر لانها تنقسم الى جبروتية و ملكوتية و ملكية فما كان من حروف الحلق فهی جبروتية و ما كان من حروف الوسط فملكوتية و ما كان من حروف الشفة فملكية و لها تقسيمات اخر و يتفرع على كل منها تصاريف و احكام و تأثيرات

غريبة عجيبة يطول بذكرها الكلام و الاطلاع عليها موكول الى كتب اهل الجفر الا ان الذى ذكرت كليات العلم فالمتفطن يلتفت الى الرمز و يستخرج الكنز و الله الهادى للصواب و عليه المعول فى المبدأ و المآب .

قال سلمه الله تعالى :المسألة السابعة - ما المراد من الحروف المقطعة فى القرآن .

اقول اعلم ان جل العلوم بل كلها من تفاصيل احوال الخلق اغلبها على جهة الواقع و الحقيقة انما يستفاد من الحروف المقطعة القرآنية من جهة ذاتها و صفاتها و قراناتها و اتصالاتها و انفصالاتها و طبايعها و اوضاعها و علويها و سفليها و مجردها و ماديها و حارها و باردها و رطبها و يابسها و مرتبتها و درجاتها و دقايقها و ثوانيها و ثوالثها و روابعها و خوامسها و نورانيها و ظلمانيها و افلاكها و عناصرها و نجومها و بروجها و منازلها و ملائكتها و شياطينها و ساير احوالها من اعرابها من ضمها و فتحها و كسرها و رفعها و نصبها و جرها و جزمها و سكونها و بنائها و غيرها و ساير شؤوناتها بساير قراناتها فان لكل واحد من هذا المجموع له نسبة الى المجموع و تؤثر كل نسبة مع المجموع استخراج حكم خاص من الاحكام الوجودية و لا نهاية لهذه القرانات و الاحوال فلا غاية اذن للاسرار القرآنية و الى نوع ما ذكرنا ينظر قول مولانا الباقر عليه السلام على ما رواه فى التوحيد الى ان قال عليه السلام لو شئت لاستخرجت جميع ما يحتاج اليه الخلق من لفظة الصمد و قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان كل ما فى القرآن فى الحمد و كل ما فى الحمد فى البسملة و كل ما فى البسملة فى الباء و كل ما فى الباء فى النقطة و انا النقطة تحت الباء و نوع كيفية الاستخراج و الاستنباط ما اشرنا اليك من ملاحظة نسبة هذه الحروف و الكلمات بعد التقطيع و مشاهدة ما قبلها من الحروف اى يمينها و يسارها و فوقها و تحتها فان لكل حرف لها يمين و يسار و فوق و تحت مثل الالف فان يمينها الغين و يسارها الباء و فوقها الياء و تحتها القاف و الباء يمينها الالف و يسارها الجيم و فوقها الكاف و تحتها الراء فاذا اردت وضعها عند نسبة هذه الجهات فارسمها هكذا : ﻕ ﺏ فاذا لوحظت

هذه النسبة التى اشرنا الى قليل من انواعها تستنبط العلوم و المعارف و الاخبار بالمغيبات و ما تكنه الضماير و تستجنه السرائر و وقوع الحادثات المستقبلة و تحقيق الاحوال الماضية و الواردات الخالية مما عندك و المشرق و المغرب فان الحروف مظاهر الابتداع و الاختراع و بها جرى التأثير و الفعل فى العوالم العلوية و السفلية كما قال مولانا الرضا عليه السلام على ما رواه فى العيون ان اول خلق الله الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه يقول للشيء كن فيكون و القرآن هو اعلى مظاهر الفعل الظاهر فى الكينونات بسر الحروف فيكون بتلك الحروف مشتملا على جميع اسرار الفعل و لذا قال تعالى و تفصيل كل شيء ،مافرطنا فى الكتاب من شيء ،و فيه تبيان كل شيء و لايطلع على تلك الاسرار بتلك الاطوار الا محمد و آله الاطهار الابرار عليه و عليهم سلام الله ما دام الليل و النهار اذ لاتقتضى كينونات الخلايق ان يدركوها و يعرفوها و يحيطوا بها نعم قد علموا بعض خواص الشيعة نوعها و شرذمة من بعض تفاصيل احوالها و ذلك مما يصعب بيانه و يعسر برهانه فطيها اولى من شرحها و ان كانت قد ذكرت بالنوع يدركها من كان له قلب او القى السمع و هو شهيد و هذا هو الحكم فى الحروف المقطعة فى جميع القرآن اذا قطعت الكلمات و فصلتها حروفا.

و اما الحروف المقطعة فى اوائل السور فاعلم انه اختلفت اقوال المفسرين فيها اختلافا فلانتعرض لذكرها اذ لا فائدة فيها و اما ما ورد التصريح به فى الاخبار فقد ورد فى تفسير الم :انا الله اعلم و فى تفسير المر :انا الله اعلم و ارى و ورد ايضا ان الالف اشارة الى الله و ان اللام اشارة الى جبرئيل و ان الميم اشارة الى محمد صلى الله عليه و آله يعنى ان هذا القرآن نزل من الله سبحانه بواسطة جبرئيل الى محمد صلى الله عليه و آله و ورد ايضا انها حروف الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب و هو الاسم اللفظى لا الاسم الاعظم المعنوى فان تأثير الثانى لاناس مخصوصين و الاول لكل احد فاذا اراد الامام عليه السلام ان يدعو الله سبحانه بذلك الاسم يؤلف من هذه الحروف اسما كيف يشاء

فیدعو الله به و ذلك مكتوم یتفردون به سلام الله علیهم لا بشار كه سواهم و ورد ایضا انها بیان التواریخ كما فی حدیث ابی لبید المخزومی عن الباقر علیه السلام ان الم تاریخ خروج النبی صلی الله علیه و آله و الم الله (كذا) تاریخ خروج الحسین علیه السلام و المص تاریخ خروج الفویسق المهدی العباسی لعنه الله و المر تاریخ خروج المهدی مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه و علیه السلام و ذلك بالحكم الوضعی و یمحو الله ما یشاء و یثبت و عنده ام الكتاب و ورد ایضا عن العسكری علیه السلام ما وجد بخطه الشریف روحی فداه ان طه و الطواسین ایضا اشارة الی ذلك كما قال علیه السلام بعد كلام له و شیعتنا الفئة الناجیة و سینفجر لهم ینابیع الحیوان بعد لظی النیران لتمام الم و طه و الطواسین و ورد فی تفسیر كهیعص انه الاشارة الی الاسماء الالٰهیة ای الكافی و الهادی و الولی و العالم و الصادق و ورد ایضا عن الحجة علیه السلام ان الكاف اشارة الی كربلاء و الهاء اشارة الی هلاك العترة الطاهرة علیهم السلام و الیاء اشارة الی یزید لعنه الله تعالی و العین اشارة الی عطش اهل بیت الرحمة جعلنی الله فداءهم و الصاد اشارة الی صبرهم علی تلك المصایب الجلیلة و الرزایا العظیمة و ورد فی تفسیر طه :انه اسم من اسماء النبی صلی الله علیه و آله و لما كان صلی الله علیه و آله بتعبد لله سبحانه و یقوم قایما بابهامی رجلیه الشریفة حتی تورمت قدماه نزلت الآیة طه ماانزلنا علیك القرآن لتشقی ای طأها و لا تجعل نفسك فی المشقة و ورد فی تفسیر یس عن ابن عباس یا انسان او یا سید الاولین و الآخرین و ورد انه اسم من اسماء النبی صلی الله علیه و آله و آل یس ای آل محمد صلی الله علیه و آله و هو قلب القرآن و ورد فی تفسیر الصاد انه بحر تحت العرش و هو الماء الذی كان العرش علیه قبل خلق السموات و الارض و عن امیر المؤمنین علیه السلام لو صب خردل حتی ملأ الفضاء و سد ما بین الارض و السماء و انت لو عمرت و كلفت مع ضعفك ان تنقل حبة حبة من المشرق الی المغرب حتی ینفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من رأس الشعیر مما بقی العرش علی الماء قبل خلق السموات و الارض و استغفر الله عن

التحديد بالقليل انتهى ،و ورد فى تفسير حم :انه اسم محمد صلى الله عليه و آله كما ورد فى قوله تعالى حم و الكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ان حم هو رسول الله صلى الله عليه و آله و الكتاب المبين مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا انزلناه اى عليا عليه السلام فى ليلة مباركة و هى الصديقة الطاهرة فيها يفرق كل امر حكيم اى يمتاز كل امام حكيم بعد امام حكيم و ورد فى تفسير حمعسق :ان حم اسم محمد صلى الله عليه و آله و علم على كله فى حم عسق انتهى ،فالعين اشارة الى عقله عليه السلام و السين اشارة الى نفسه و القاف اشارة الى جسمه الشريف عليه السلام و هذه المراتب هى مواقع العلوم على الاطلاق و لايشذ علم عن هذه المراتب و ورد فى تفسير ق :انه جبل من زمردة خضراء محيط بالدنيا و عليه اطراف السماء و منه خضرة السماء و ورد فى تفسير ن و القلم و ما يسطرون :ان النون ملك يؤدى الى القلم و هو ملك يؤدى الى اللوح و هو ملك انتهى .

و هذا ما وقفت عليه من تفاسير هذه الحروف المقطعة عن اهل البيت عليهم السلام من جهة التصريح و اما التلويح و الاشارة فيظهر من تلويحات الاخبار و اشاراتها و بواطنها تفاسير غريبة عجيبة لهذه الحروف المقطعة و ذكر الجميع يؤدى الى التطويل و ليس لى الآن ذلك الاقبال لتوفر الاشغال(الاشتغال خ ل)لكنك اعلم مجملا انك اذا حذفت مكررات هذه الحروف تخلص اربعة عشر حرفا كلها من الحروف النورانية و هى ص ر ا ط ع ل ى ح ق ن م س ك هـ و يجمعها قولك صراط على حق نمسكه و فيها اشارة الى سر القرآن و انه ماظهر و ماتم و ماوضع الا بالهياكل الاربعة عشر ثم اشار الى اسرار هذه الهياكل النورانية التى هذه الحروف صفاتها و مظاهرها بذكر مراتب الحروف ففيها من الحروف الملفوظة اثنان احداهما الميم و الثانية النون فجعل الميم فى الاول و النون فى الآخر للاشارة الى الاول و الآخر و الظاهر و الباطن لاظهار سر بكم فتح الله و بكم يختم و دلالة كون محمد صلى الله عليه و آله خاتم الانبياء و هم عليهم السلام خاتم الاوصياء انهم الفاتح لما دل الدليل القطعى على ان كل خاتم

هو الفاتح و اليه الاشارة بما فی حديث الشمس حين سلمت على على عليه السلام بمحضر من اصحاب النبی صلى الله عليه و آله و قالت السلام عليك يا اول يا آخر و يا ظاهر و يا باطن الحديث ،و الحديث معروف مشهور فابتدأ بالميم للاشارة الى البدو اذ بدو ظهور الكون فی اربعين مقاما ثلثون لاتمام القابليات و عشرة لظهور المقبول كما فی قوله تعالى و واعدنا موسى ثلثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فقد اشار باللام الى الثلاثين المراتب المتقدمة فی القوس الصعودی و بالميم الى اجتماع المراتب و بالالف الى المبدأ الفاتح فان البسملة اذا عددتها هی تسعةعشر حرفا و هی قوی الواحد و الواحد استنطاقه الالف المتحركة و البسملة هی الاسم الاعظم كما دلت عليه الاخبار و شهد له صحيح الاعتبار و الله سبحانه خلق الخلق باسمائه كما فی الدعاء و باسمك الذی خلقت به كذا و كذا الى آخر الدعاء ،فالالف هی الاشارة الى المبدأ لفظا و معنى و اللام الى ظهور القابليات و الميم الى اجتماع القوابل مع المقبولات فبالميم تم الكون الاول فاقتضى ان يكون الم فی الاول اشارة الى الاصل و الفرع و النون هی الاشارة الى العود لان النون هی بحر الصاد و ذلك نهاية مقام المعراج حين ما نودی يا محمد صلى الله عليه و آله ادن من صاد و توضأ لصلوٰة الظهر فافهم و فيها من الحروف المكتوبة سبعة و هی الصاد و الالف و العين و اللام و القاف و السين و الكاف و هی الاشارة الى السبع المثانی كما فی قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانی و القرآن العظيم و قال مولانا الباقر عليه السلام نحن المثانی الذی اعطانا الله نبينا و اسماؤهم صلى الله عليهم سبعة بعد حذف المكرر و فيها من الحروف المسرودة خمسة و هی الطاء و الياء و الحاء و الراء و الهاء و هی الاشارة الى التوحيد لان الخمسة استنطاقها هاء و الهاء اذا اشبعت تتولد منها الواو فيتم اسم هو الذی هو من الاسم الاعظم و هو(هو من خ ل)ميادين التوحيد لانها احدعشر خمسة منها فيها ظلمة و هلاك و خمسة منها فيها نور و نجاة و واحدة فيها ظلمات و رعد و برق فاشار بالخمسة الى المقامات النورية التی استبطنت فی اسم الله فلما ذكرت الستة التی هی مقامات الواو

ظهرت كلمة التوحيد التی هی لا اله الا الله و فی دعاء رجب فبهم ملأت سماءك و ارضك حتی ظهر الا اله الا انت و فی الزيارة و حروف لا اله الا الله فی الرقوم المسطرات فلنقبض العنان فللحيطان آذان فافهم وفقك الله لما يحب و يرضی و لولا خوفی من اشباه الناس لاطلقت عنان القلم فی هذا الميدان و لكن لكل شیء اجل مقدر.

قال ايده الله تعالی :المسألة الثامنة- و كم مقدار فضل محمد صلی الله عليه و آله علی علی عليه السلام.

اقول هذا سر غامض فان التفاضل بين ائمتنا المعصومين عليهم السلام شیء لاتصل اليه افهامنا و لاتدركه عقولنا و احلامنا و لاتعه (لاتعيه خ ل) اسماعنا لان احوالهم فوق ذكرنا و ذاتنا و الشیء لايجاوز ما وراء ذاته فانی للرعية و معرفة ذوات الائمة عليهم السلام حتی يعرف مقادير تفاضل بعضها علی بعض فنسبتنا اليهم كما قال تعالی حكاية عنا لانفرق بين احد من رسله و نسبتهم عليهم السلام الينا كما قال امير المؤمنين عليه السلام كلنا محمد صلی الله عليه و آله اولنا محمد و آخرنا محمد صلی الله عليه و عليهم السلام اجمعين فلا فرق بينهم فی جميع العلوم و الاسرار و الاحوال المتعلقة بالمخلوقين باسرهم باسرها و هو قولهم عليهم السلام كلنا فی العلم سواء و قوله عليه السلام حتی لايكون آخرنا اعلم من اولنا الحديث ،و لكن لهم عليهم السلام مراتب و مقامات فی المراتب الذاتية حسب اختلافهم فی تقدم الاجابة لما سألهم سبحانه الست بربكم فكان رسول الله صلی الله عليه و آله اول من اجاب داعی الحق و لبی نداءه كما قال صلی الله عليه و آله انی فضلت النبيين لانی كنت اول من اجاب داعی ربی حين قال الست بربكم ثم بعد اجابته صلی الله عليه و آله اجاب علی عليه السلام و هذا الاختلاف فی اجابتهم انما وصل الينا باخبارهم عليهم السلام و الا فنحن قاصرون لادراكه و التفاوت بين الاجابتين هو مقدار الفضيلة و قد حدد هذا التفاوت فی بعض الاخبار كما فی رواية جابر عنه صلی الله عليه و آله حين سأله عن اول المخلوقات قال صلی الله عليه و آله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر

فكان يطوف حول جلال القدرة ثمانين‌الف سنة فلما وصل الى جلال العظمة خلق منه نور على عليه السلام فكان نورى يطوف حول جلال العظمة و نور على عليه السلام يطوف حول جلال القدرة انتهى ،فبين صلى الله عليه و آله مقدار التفاضل و هو ثمانون‌الف سنة فحيث لا زمان هناك و لا تقدير هذه الليالى و الايام ترجع السنة الى المرتبة فيكون محمد صلى الله عليه و آله افضل من على عليه السلام بثمانين‌الف مرتبة و بذلك التأخر تحققت العبودية فى قوله عليه السلام انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه و آله و هذا لاينافى كونها حقيقة واحدة لان المراد هو الظهور بالتعين و التشخص فى مقام الامتياز لان مقام النبى صلى الله عليه و آله هو مقام الاجمال و هو مقام النقطة و مقام على عليه السلام مقام التفصيل و هو الالف و قد تقدم مراتب وجوده على مراتب وجود على عليه السلام فى المقامين مقام الغيب و الشهادة و المراتب اربعون و هى القبضات العشر المأخوذة من افلاك ذلك العالم اى عالم النقطة الظاهرة فى اربعة ادوار دورة المعدن و دورة النبات و دورة الحيوان و دورة الانسان بحسب ذلك العالم البسيط على جهة البساطة و الشرافة و الوحدة و دلت على الاعلى مقامات الاسفل لقول الله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق و قال مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لايعلم الا بما هاهنا فاذا اعتبرت مقام نشو النقطة فى باطنها عن بارئها وجدتها على هذه المراتب و نشوها فى ظاهرها بذكر المتعلقات فيها وجدتها على هذه المراتب و كل مرتبة تقابل الف مرتبة مما عندنا فان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فكان ثمانون‌الف رتبة و هى مقامات فضل محمد صلى الله عليه و آله على على عليه السلام و قد ظهر ذلك فى اسمه الشريف حيث زيد الميمان للاشارة الى هذه الدقيقة و الا فهما صلى الله عليهما يتفقان و يجتمعان بحسب الاسم بملاحظة ظهور المبدأ فى مادة الحمد و الفرق اما بزيادة الالف ليكون احمد او بزيادة الميمين ليكون محمد صلى الله عليه و آله فلك ان تقول ان النبى صلى الله عليه و آله افضل من على عليه السلام لكونه اعلم منه فى معرفة(مرتبة

خ ل)التوحيد بحرف واحد فی مقام احمد او ثمانون‌الف حرف فی مقام الاسم محمد او قل اعلم منه بحرف واحد مشتملة علی ثمانين‌الف جهة او قل بكلمة واحدة مشتملة علی ثمانين‌الف حرف و اعلم ان التفاضل انما هو منحصر فی العلم بالله لا سواه و العلم بالله انما يتصور للعالم فی مقام ذاته لا فی مرتبة صفاته و شرح ذلك يطول به الكلام و كأنه ظاهر يقرب حد الضرورة و لا منافاة فی ذلك مع قوله صلی الله عليه و آله يا علی ما عرف الله الا انا و انت فانه صلی الله عليه و آله يريد ان غاية المعرفة الممكنة بعده منحصرة(ينحصر خ ل)فيه عليه السلام لا انهما متساويان فی العلم بالله و الا لما كان احدهما افضل من الآخر ضرورة وجوب تساويهما فی كل ما سواه من الاحوال المتعلقة بالخلق ثم ان تلك الاحوال معرفتها لاتورث شرفا اذ لا شرافة لغير الله و لا فخر لما سواه فالمتعلق بغير الافضل لابكتسب فضلا اصلا كمن عنده الخزف مع من عنده جوهرة فافهم هذا ظاهر الكلام من اقصی ما يمكن عنه التعبير بالكتابة لاهل العموم،

يقولون خبرنا و انت امينها و ما انا ان خبرتهم بامينِ

و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظيم.

قال وفقه الله تعالی لمراضيه :المسألة التاسعة- ما معنی الجبر و التفويض و الامر بين الامرين.

اقول اما الجبر فهو جعل الشیء علی خلاف ما يقتضيه و يلزمه القول بانه الخلق علی غير ما هو عليه فالاختلاف فی الاشياء علی القول بالجبر ينسب الی نفس ارادة الخالق الجاعل لا الی شیء سواه و فيه لزوم الترجيح من غير مرجح و هم يلتزمون بذلك فيجعلون نسب الاشياء بعضها ببعض من الامور الاتفاقية حسب جعل الجاعل لا لاقتضاء بينهما و نسبة حقيقية بينهما و قالوا ان الله سبحانه اجری عادته ان يخلق شيئا بعد شیء و ان سئلوا عن سبب جريان هذه العادة و اختصاصها يقولون ان ذلك بلا سبب و ترجيح من غير مرجح و هو تعالی لا يسأل عما يفعل و قالوا ان الله تعالی خلق الافعال من الخير و الشر و لا دخل للعبد فيه

فحين ما يخلق الزنا فی زيد و يخلق الصلوٰةفی عمرو لا خبث فی زيد اقتضی ذلك و لا حسن فی عمرو يقتضی ذلك فاذن لا مدح يرجع الی عمرو و لا ذم الی زيد و تشبثوا فی ذلك ببعض الآيات و الاخبار المتشابهة التی اوردت كذلك لاستنطاق سرايرهم الخبيثة و استعلام بواطنهم الفاسقة المدلهمة و فی الحقيقة هذا القول يقرب الی السوفسطائية بل هو قولهم حقيقة و الادلة الثلاثة من الحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتی هی احسن مع شرايطها الاربعة و متمماتها و مكملاتها التی هی الكتاب المحكم و السنة المعلومة و العقل المستنير و العالم من الآفاق و الانفس التی ارى الله سبحانه آياته فيها ايانا ناصة(ناطقة خ‌ل)علی بطلانه و فساده لضرورة ان الله سبحانه ذم المسيئين و مدح المحسنين و ليس ذلك الا لقبح السيئة و مدح الحسنة فاذا كان هو سبحانه الفاعل لذلك قبح الذم و المدح بالضرورة و لكان المحسن اولی بالاساءة من المسیء لان الاحسان انما اجری فيه من غير اقتضائه و طلبه بل كان يطلب الاساءة و يقتضيها و الا لم‌يكن الجبر و لكان المسیء اولی بالاحسان من المحسن لما ذكرنا و لا ظلم اعظم من ان يجعل الشخص كافرا ثم يحرقه بالنار و يعذبه بانواع العذاب لانه كفر و يجعل الشخص مؤمنا ثم يثيبه و يمدحه و يدخله الجنة و ينعم عليه بانواع النعم و لا جهل اعظم من ان يكلف احدا ما ليس فی وسعه او(و خ‌ل)يكلف ما لا يسعه خلاف(خلافه خ‌ل)و لا كذب اعظم من القول بعد ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها و قوله تعالی فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون فان نسبة الفعل الی غيره و هو الفاعل لذلك الفعل كذب و افتراء تعالی الله سبحانه عما يقوله الملحدون و المشبهون علوا كبيرا و اذا نظرت الی دليل الموعظة الحسنة وجدت فساد هذا القول لان الله سبحانه كامل مطلق و قادر مطلق يجب ان يجری فعله علی احسن(حسن خ‌ل)انكمال لئلا يقول احد لو كان كذا لكان احسن فاذا كان كذلك فلا شك و لا ريب ان اجراء فعله علی جهة الاختيار و جعل المخلوقين مختارين ذوو شعور و

ادراك و اختيار و ارادة اولى و احسن من ان يجعلهم مجبورين و لا ريب ان المختار اشرف من المضطر المجبور فيجب ان يختار المختار لا المضطر و يجرى فعله و مفعوله على جهة الاختيار اذ لا شك انه قادر على ذلك و متمكن منه و اما دليل الحكمة فاعلم ان الجبر لايمكن تصوره و التعبير عنه لان الايجاد يستحيل من غير الانوجاد فاذا قلت ان الله سبحانه اوجد هذا الشيء فهل هو انوجد ام لا فاذ لم ينوجد لم يوجد و اذا انوجد وجد و الضمير فى الانوجاد يرجع الى الشيء المخلوق لا الى الفاعل الخالق كما فى قوله تعالى كن فيكون فان الضمير الفاعل فى يكون يرجع الى الشيء و لايرجع الى المكون ضرورة اذ لا ريب ان الشيء حين حدوثه يكون له جهتان جهة الى نفسه و بها تحكم عليه و تشير اليه و تقول هو و جهة الى ربه و بها تسنده الى خالقه و تجعله اثرا و لاتجرى عليه حكم التمييز(المتميز خ ل)و من نسبة هاتين الجهتين و اقترانهما حصل الاختيار للشيء المركب من هاتين الجهتين و هما الضدان فى قوله تعالى و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون و قول مولانا الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق لكل شيء ضدا و هو قوله تعالى و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون الحديث ،فاذا حصل الاختيار بطل الاضطرار لان الانوجاد من باب المطاوعة لا المكروهة فبطل الجبر اذن و اما التفويض فهو(و هو خ ل)القول بان الله سبحانه خلق الخلق و هيأ لهم الاسباب و الآلات و الاختيار و الشعور و الادراك و القدرة على الفعل و عدمه ثم فوض الامر اليه يعنى رفع يده عن المكلف كالوكيل فانه يجعل الموكل له كل ما يحتاج اليه ثم يرفع يده عنه فهو يفعل و ان كان فعله بامر الآمر لكن حال الفعل ليس للآمر تسلط عليه اى ليس حين الفعل بيده و انما هو معزول عنه كما فى مثال الوكيل و الموكل و ذلك فى البطلان بمكان لانه يستلزم اعتزال الحق سبحانه عن ملكه و استغناء الممكن حين الفعل عن خالقه و ان كانت آلات الفعل كلها به لان الوكيل حين الفعل ليس فى يد الموكل و انما هو مستقل و ان كان بامره و حكمه و مثل العبد حين يقول له سيده افعل الامر

الفلانی فانه حین فعله له(لم یكن خ ل)خارج عن ید السید و احاطة قدرته كما هو المعلوم و اذا صح استغناء الممكن عن الله سبحانه فی حالة صح فی كل الاحوال.

و اما سر الامر بین الامرین فهو و ان كان من اصعب ما یرد علی العلماء الا ان الاشارة الیه فی قوله تعالی فی الحدیث القدسی و ذلك انا(انی خ ل)اولی بحسناتك منك و انت اولی بسیئاتك منی انتهی،و ذلك ان الطاعة نور مقصود لذاته فیتعلق به الجعل الالهی بالذات و المعصیة ظلمة مقصودة بالعرض فیتعلق به الجعل بالعرض لقوام الطاعة و تحققها فالطاعة من العبد بالذات قائمة بمشیة الله لها بالذات و المعصیة من العبد بالذات قائمة بمشیة الله تعالی لها بالعرض یعنی ان الله سبحانه حافظ لفعل العبد فی كلتا الحالتین ای فی حالة الطاعة و حالة المعصیة فلو رفع حفظه عنه انعدم و فنی لایقدر علی الطاعة و لا علی المعصیة فیبطل(فبطل خ ل)اختیاره فالله سبحانه یحفظ فعله اذا اطاع و یوافق ذلك الفعل محبة الله سبحانه و لما كانت الطاعة هی النور و الخیر فكانت منسوبة الی الله سبحانه لانه المقصود بذاته فی الایجاد و لكنه لایظهر الا بالعبد فالطاعة و النور من الله و الیه لكنهما بالعبد و كذلك یحفظ فعله حین المعصیة لكن بالتخلیة و الخذلان لیبقی الاختیار فهی راجعة الی العبد ح و منه و الیه لكنها بالله سبحانه فكان الله سبحانه اولی بالطاعة و العبد اولی بالمعصیة و ان كان لكل منهما مدخلیة و مثال ذلك الشمس لما اشرقت علی الجدار ظهر النور و وجد خلفه الظل فلولا الشمس لم یكن النور و لا الظل فهما موجودان بها و متحققان بفاضل ظهورها لكن النور من الشمس و هو المقصود لذاته فی احداث الشمس ایاه و لو لم یكن الجدار لم یظهر ذلك النور ابدا فكان الجدار له مدخلیة فی الاستضاءة و یرجع المدح الیه حیث انه قبل(قید خ ل)عطیة الشمس علی ما ینبغی و لكن الشمس حین ما اعطته النور لم ترفع یدها عنه فالنور فی الجدار ایضا متقوم بالشمس حال كونه فیه و لكن قابلیة الظهور من الجدار حسب ما اعطته الشمس و اما الظل فهو و ان كان متقوما بالشمس و محفوظا بها لكنه لاینسب الا الی

الجدار و لا يرجع الا اليه و الشمس انما حفظته بحكم التخلية و الخذلان حسب ما سأل الجدار بلسان فقره اياها لتحدث له ذلك فالجدار اولى بالظل من الشمس فتقول الشمس للجدار انا اولى بالنور منك و انت اولى بالظل منى و المراد بالجدار نفس قابلية النور المتشعشع من الشمس الظاهرة فى هذا الجسم الكثيف فافهم ان كنت تفهم و الذى ذكرنا اشارة يسيرة و شرح حقيقة الحال مايمكن فى هذه العجالة مع ان هذه المسألة من اسرار القدر الذى امرنا بالكف عنه و لو يسر الله لنا مشافهتكم لالقينا اليكم من هذه الجواهر المكنونة المخزونة اغلاها و اثمنها الا ان فيما ذكرت بالاشارة كفاية لمن طلب الهداية و جانب العناد و اللجاج و الله الموفق للصواب.

قال سلمه الله تعالى :المسألة العاشرة- ما اول الوجود و مراتبه و محله.

اقول قال مولانا الرضا عليه السلام ما معناه ان الله اول ما خلق الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها (فجعلا خ ل) فعلا منه يقول للشيء كن فيكون اعلم ان كل ما سوى الله سبحانه مخلوق به و صادر عنه و ليس شيء سواه لم يكن مخلوقا بالضرورة فاذا كان كذلك فالله سبحانه يقول له الخلق و الامر و هو جامع لكل الموجودات سواه تعالى و الامر هو عالم الاختراع لانه هو الخلق لا عن مادة و صورة فلو سبقه خلق لكان السابق مادة له اما بذاته او بنوره فلم يصح الاختراع حينئذ و الامر هو الارادة و المشية لقول مولانا الرضا عليه السلام ارادته احداثه لا غير لانه لايروى و لايهم و لايفكر و انما يقول للشيء كن فيكون بلا لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له رواه فى الكافى و قال سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فجعل الامر هو قول كن و به قامت السموات و الارضون كما قال عز و جل و من آياته ان تقوم السماء و الارض بامره على احد المعانى و قال مولانا الصادق عليه السلام كل شيء سواك قام بامرك فليس فوق امره تعالى شيء اذ كان كل ما سواه قائم (قام خ ل) به و الا لماصحت الكلية و المشية و الارادة هما الاختراع و الابتداع كما قال مولانا الرضا عليه السلام المشية و الارادة و الابداع معناها واحد و اسماؤها ثلاثة فصح

ان اول الصادر منه تعالی و اول الحوادث المشية فلما كانت اقرب الاشياء الی المبدأ حتی كانت واسطة فی ايجاد الكاينات و هويات الموجودات وجبت ان تكون اشرف الذوات و اقواها و اعلاها و اعظمها لان الذوات انما تذوتت و الاشياء انما تأصلت بها فنسبة الاشياء اليها نسبة القيام و القعود اليك فلايتوهمن متوهم انها امر اعتبارى او نسبة اضافية ضرورة ان كل ما قرب الی المبدأ اقوی و اعظم و انور مما بعد عنه فاذا كانت هی اول الاشياء كانت اقرب فكانت انور و اعظم تحققا و تأصلا و وجودا و انما هی ذات الٰهية و حقيقة صمدانية خلقها بنفسها و اقامها بنفسها و امسكها بظلها و لها اسماء حسب جهات ظهوراتها و اطوارها فی شؤوناتها و الا فهی من حيث هی اعلی من الاسم و الرسم و الصفة و قد استعمل ائمتنا عليهم السلام لها اسماء بحسب تلك الاضافات و لا بأس بالاشارة الی بعضها و وجه التسمية بالوجه الاخصر.

فنقول ان تلك الذات المقدسة من حيث انها جهة الله سبحانه و ذكره و مذكوريته فی الامكان سمبت ظهورا و تجليا اوليا و من حيث انها ظهوره سبحانه لغيره و موصل فيضه الی ما يريد من خلقه سميت فعلا و حركة ايجادية و من حيث انها ظهوره لها بها و لغيرها سميت فاعلا و من حيث انها اول الذكر و المذكور و بها نشأت الاشياء و تأصلت سميت مشية و من حيث انها مبدأ الصور و الاعيان سميت ارادة و من حيث انها تكونت لا من شیء سميت اختراعا و لا لشیء و لا علی احتذاء مثال سميت ابتداعا و من حيث انها اول مظاهر الحق سبحانه و ظهوراته فی الامكان سميت التعين الاول و من حيث انه الاصل المتشعب عنه الحدود و الجهات و الحيثيات سميت شجرة مباركة زيتونة و من حيث انها مبدأ الايجاد و علته و اول الميل سميت محبة و من حيث انه بها الاحسان و الامتنان او من اثرها الماء الذی به كل شیء حی سميت رحمة و من حيث انها تدبير الحق للخلق فی الخلق و الآخذة بزمام كل شیء و بناصية كل دابة سميت ولاية مطلقة و من حيث انها لا غاية لاولها و لا نهاية لامدها و هی منقطعة و مضمحلة لها اول و آخر عند بارئها سميت ازلا ثانيا و من حيث انها اول

ظهور الحق سبحانه سميت صبحا و هو صبح الازل و من حيث انها اول الاصول و اصلها و غايتها سميت ادم الاول و من حيث انها لاتتوقف فی تكونها و انصدارها على شرط و سبب سوى ذاتها سميت الوجود المطلق و من حيث ان كل الظهورات و التجليات الالهية انما هی بفاضل تجليه لها سميت الاسم الاعظم و من حيث انها متممة لحقايق الامكان و الاكوان و متممة لنفسها بنفسها بالله سبحانه سميت الكاف المستديرة على نفسها و من حيث انها علة العلل و مبدأ المبادی سميت السر المقنع بالسر و المجلل به و من حيث ان الماء الواقع على ارض الجرز انما نشا منها و صدر عنها و تأصل بها سميت سحابا و من حيث انها اللفظ الصادر عن فعله بنفسها سميت كلمة و من حيث انها حكم الله على الموجودات سميت امرا و من حبث انها المادة الظاهرة بمحلها و صورتها الظهورية سمبت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله و من حيث انها المستديرة على نفسها و قطب لما سواها سميت فلك الولاية المطلقة و من حيث انها الذكر الاول للاشياء سميت علما و من حيث انها بها استولى الله سبحانه على الاشياء كلها و استطال عليها سميت قدرة و من حبث انها بها ظهور مواد الخلق و تأييداتهم من عند الله سبحانه سميت عرشا و غيرها من الاسماء و الصفات التی يطلع عليها الفطن الماهر فی استعمالات حفظة الشريعة عليهم السلام.

و بالجملة فهذه الحقيقة المقدسة بهذه الاسماء المباركة و غيرها من امثالها هو اول الوجود على جهة الاطلاق فی عالم الخلق و الحدوث لان العالم يقوم بفعل و مفعول و المقصود من الفاعل هو الله سبحانه و الفعل هو هذه الحقيقة المشار اليها و المفعول حقايق الموجودات و ذوات الكائنات من العقل الاول الكلی الى آخر المراتب السفلية من مراتب الوجود(الوجود و مقام النقطة خ ل)و لما كان الفعل لايظهر بل لابوجد الا بالمتعلق و المحل و هو المعبر عنه بالانفعال و الانوجاد و كان ذلك المحل و المتعلق هو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله فيكون بها تمام الفعل و المشية كانت الحقيقة المحمدية صلى الله

علیه و آله اول الوجودات و الموجودات و المحل یجب ان یكون من سنخ الحال و الا ارتفعت المناسبة فامتنعت المحلیة فافهم و لهذه الحقیقة المقدسة اطلاقان فی مقامین مقام الاجمال و مقام التفصیل ففی المقام الاول یراد بها مجموع قصبة الیاقوت و هم الاربعة عشر المعصومون علیهم السلام و فی المقام الثانی یراد بها خصوص نبینا صلی الله علیه و آله .

ففی المقام الاول لما كانوا علیهم السلام هم الكلمة العلیا و كلمة التقوی و كلمة التوحید كانت لهم اربع مراتب الاولی مقام النقطة فی الكلمة و هی اصلها(هم هی اصلها خ‌ل)و بدؤها منها نشأت الكلمة و الیها تعود و هی مقام السر المقنع بالسر و مقام الباطن و حق الحق و الظهور المطلق و العلم الاطلاقی و النور الاشراقی مقام العزة و القدس و السبحان و هو مقام نبینا صلی الله علیه و آله الثانیة مقام الالف فی الكلمة و هی بدو انتشارها و انبعاثها و ظهورها بالدلالة و مقام السر المستسر بالسر و مقام الباطن من حیث هو باطن و مقام حق الحق و مبدأ التفصیل و مظهر التقدیر و محل الارادة و رتبة الحمد لله و هو مقام مولانا امیر المؤمنین علیه السلام و لذا(لهذا خ‌ل)اختص هذا الاسم به دون الخلق كلهم اجمعین الثالثة مقام الحروف العالیات فی الكلمة و هی تمام(مقام خ‌ل)القدر و ظهور الهندسة و بروز الاحكام التفصیلیة و سر الامر بین الامرین و سر الامر بین الكاف و النون و مقام الظاهر و مرتبة سر السر و باطن الظاهر و مقام التكبیر و ظهور القول لا اله الا الله و هو مقام ساير الائمة علیهم السلام ماعدا علیاً علیه السلام و الرابعة مقام تمام الكلمة و مبدأ ظهور الدلالة و مقام الظاهر من حیث هو ظاهر و مبدأ القضا و ینبوع علل الاشیاء آخر المبادی و مقام الله اكبر و هو مقام فاطمة الصدیقة الطاهرة علی ابیها و بعلها و بنیها و علیها آلاف الثناء و التحیة فالاولی مقام المشیة و الثانیة مقام الارادة و الثالثة مقام القدر و الرابعة مقام القضاء و الاولی مقام النقطة من بسم الله الرحمٰن الرحیم ،و الثانیة مقام الباء منها و الثالثة مقام حروفها و الرابعة مقام تمام الكلمة المباركة و لهم ایضا علیهم السلام مراتب اخر بحسب(حسب خ‌ل)اجابتهم لداعی ربهم و ترتبهم فی ذلك

فاول المراتب و اعلاها و اشرفها و اسناها مقام نبينا صلى الله عليه و آله لانه اول من اجاب حين قال له الست بربكم ،و الثانية مقام مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام لانه عليه السلام ثانى من اجاب فكان للنبى لواء الحمد و على عليهما السلام حامل اللواء فله مقام الالف و له مقام الباء صلى الله عليهما قال النبى صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم ،و الثالثة مقام مولانا و سيدنا الحسن عليه السلام فشابه جده صلى الله عليهما فى الظهور الاجمالى و الرابعة مقام مولانا و سيدنا ابى عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام فشابه اباه فى الظهور التفصيلى فاظهر الدين و كان من نسله الائمة الميامين سلام الله عليهم اجمعين و الخامسة مقام سيدنا و مولانا حجة الله القائم بالحق عجل الله فرجه و سهل مخرجه و لذا كان هو عليه السلام الآخذ بثاره لانه حامل ظهور الله تعالى للخلق بعده و المجيب لداعى ربه حين قال الست بربكم ،و السادسة مقام الائمة الثمانية الآخرين سلام الله عليهم اجمعين لانهم فى مقام واحد و رتبة(مرتبة خ ل)واحدة على ما يستفاد من الاخبار و السابعة مقام الصديقة الطاهرة عليها السلام لانها آخر مراتب المبادى و لما كانت مقاماتهم و مراتبهم الذاتية سبعة كانت اسماؤهم الشريفة سبعة فلما ثنيت صارت اربعة عشر و هو قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم .

و لهم عليهم السلام فى المقام الثانى اى مقام التفصيل مراتب و مقامات اذ لكل منهم عليهم السلام اربع مقامات الاولى مقام البيان و هو مقام التوحيد و هم عليهم السلام فى هذا المقام اسماء الله الحسنى و صفاته العليا و المثل الاعلى كما قالوا عليهم السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم الله ان تدعوه بها و فى الزيارة السلام على اسم الله الرضى كما تقدم و فى الدعاء فبهم ملأت سماءك و ارضك حتى ظهر الا اله الا انت ،الثانية مقام المعانى كما قال الباقر عليه السلام اما المعانى فنحن معانيه و نحن علمه و نحن حكمه و نحن امره و نحن حقه الحديث ،و كذلك ساير معانى الصفات كالعظمة و القدرة و الرحمة و الجلال و الجمال و الكبرياء و امثالها الثالثة مقام الابواب مقام الترجمة(الرحمة خ ل)و

الوساطة من الله الى الخلق فی الوجودات الشرعية و الشرعيات الوجودية و الذوات و الصفات و الالفاظ و المعانی و غيرها و من الخلق الى الله سبحانه فی استمداداتهم و استفاضاتهم و جهات افتقارهم اليه سبحانه كما قالوا عليهم السلام فی عدة اخبار نحن ابواب الله و خزان علمه و مفاتيح رحمته و مقاليد مغفرته،الرابعة مقام البشرية الظاهرية و مقام انما انا بشر مثلكم يوحى الی ،يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون فاذا لوحظت هذه الاربعة فی اربعةعشر تبلغ ستة و خمسين .

و لهم ايضا عليهم السلام مراتب و مقامات فی ظهور التوحيد لهم و لغيرهم حين كونهم مقامات الله و آياته و علاماته التی لا تعطيل لها فی كل مكان و قد علمت ان الحوادث كلها يجمعها الفعل و المفعول و الفعل قد عرفت ان له اربع مراتب كما تقدم و المفعولات كلها تدور على امر واحد كما قال عز و جل خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء و قال و ما امرنا الا واحدة و قال ما ترى فی خلق الرحمٰن من تفاوت فتكون مراتب الخلق كلها خمسة اربعة مراتب الفعل و واحد رتبة المفعول و ظهور الحق سبحانه للخلق بالخلق فيكون ظهور التوحيد فی كل مرتبة على حسبها كما قال عز و جل و لكل وجهة هو موليها فيكون ظهور التوحيد ايضا خمسة الاول ظهور الباطن و الثانی ظهور الباطن من حيث هو باطن و الثالث ظهور الظاهر و الرابع ظهور الظاهر من حيث هو ظاهر و الخامس نفس الظهور و لما كانت الحقيقة المحمدية صلى الله عليه و آله محل جميع المظاهر و حامل كل الظهورات كما قال عز و جل فی الحديث القدسی ماوسعنی ارضی و لا سمائی و وسعنی قلب عبدی المؤمن كانت هذه المراتب مجتمعة فی كل من الائمة عليهم السلام فترتقی المراتب باضافة هذه المراتب الخمسة الى الاربعةعشر الى السبعين و لذا وضعت لهم كلمة كن فافهم و لهم ايضا عليهم السلام مراتب بحسب الظهورات الفعلية التی هم عليهم السلام محلها و معدنها و اصلها و ينبوعها يطول الكلام بذكرها و ذكر احوالها و فيما ذكرنا كفاية لاولی الدراية .

و اما محل تلك الذات المقدسة و رتبتها بمراتبها ففى المقام الاعلى محلها الامكان الراجح و فى المقام الاسفل الاعلى محلها الوجود الراجح من قوله تعالى يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار نور على نور و هو يشمل المقامين و يعم المنزلتين و لذا ظهروا عليهم السلام فى كل ذرة من (فى خل) ذرات الامكان و الاكوان و الاعيان و اذا (فاذا خل) سألت عن الوقت فاعلم ان وقتهم الاولى السرمد المحيط بكل الدهر و الزمان و هو الازل الثانى فى قوله عليه السلام انا صاحب الازلية الاولية و فى رواية انا الازلية الثانية و هذا الازل بالنسبة الى الازل الآزال فانٍ باطل مضمحل و هو سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فافهم.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الحادية عشرة- هل الكليات الثلاثة من المنطقى و العقلى و الطبيعى موجودة فى الخارج ام لا.

اقول اعلم ان القوم اتفقوا على ان الكلى المنطقى و العقلى لا يوجدان فى الخارج و انما هما فى العقل فحسب اما الكلى المنطقى فلانه هو المفهوم اى ما لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين و كل ما فى الخارج محدود متناه و اما العقلى فلانه مجموع العارض و المعروض فلا يمكن وجوده فى الخارج اذ لا يمكن وجود احد اجزائه فيه و لذا قالوا ان المركب من الداخل و الخارج خارج و انما اختلفوا فى الكلى الطبيعى فقال قوم بوجوده فى ضمن الافراد و قال الآخرون بعدمه و انما الموجود افراده و اشخاصه لا ذاته و انما هو امر اعتبارى انتزاعى فلا وجود له و لهم على ذلك ادلة اخترعوها بل اقترحوها اقول اما على القول بان الكلى الطبيعى موجود فى الخارج فلا مناص عن القول بوجود اخويه لان الكلى الطبيعى هو الحقيقة الساذجة لا بشرط الغير الملحوظة فيها العموم و الخصوص و الكلى المنطقى ملاحظة صلاحيته للعموم و للكثرة و العقلى اثبات هذه الصلاحية له فلو لم يكن هذه الصلاحية ثابتة لتلك الطبيعة كان اثباتها لها كذبا و منه يلزم ان يكون القول بالكلى (بالكلى الطبيعى خل) المنطقى كذبا و الضرورة تقضى ببطلانه مثلا اذا اردت ان تقول زيد قائم فتلاحظ زيدا اولا مع قطع النظر عن جميع خصوصيات الصفات ثم تلاحظ القائم (القيام ظ) صفة ثانية ثم تلاحظ

نسبة القيام بزيد ثم نحكم على زيد بالقيام فلو لم‌يكن زيد صالحا للقيام قبل ملاحظتك كانت ملاحظتك اياه كذبا و باطلا و كان اخبارك بذلك ايضا كذلك فاذا قلت الانسان كلى بمعنى لايمتنع فرض صدقه على الكثيرين(كثيرين خ‌ل)فقد لاحظت تلك الطبيعة اولا مجردة عن كل القيود من العموم و الخصوص و الكلية و الجزئية ثم لاحظت معنى صدقه على كثيرين ثم لاحظته فوجدته صالحا لذلك فى الواقع سواء لاحظته ام لا كما فى القيام ثم حكمت عليه بذلك فان كان قولك الانسان كلى بهذا المعنى صدقا يجب ان لايكون منوطا بذهنك و بعقلك بل يكون موجودا و موصوفا بالكلية سواء فرضه الفارض او اعتبره المعتبر ام لا و الا فيجب ان لايكون الانسان كليا اذا لم‌يتصوره متصور و لم‌يتعقله متعقل فحينئذ يكون القول بان الانسان كلى فى الواقع كذبا فيكون هذه القضية من القضايا الكاذبة مثل الخمسة زوج اذ ليس لها وجود واقعى الا ما اخترعه فى الذهن فانتقش فى الخارج للحكم الوضعى عند اهل الاصول فيجب ان يصدق ان الانسان ليس بكلى فى الواقع و الفرق بين القضايا الذهنية و الواقعية على ما قالوا هو ان النسبة الحاصلة الثابتة بين المنتسبين ان كانت حاصلة ثابتة سواء فرضها الفارض و اعتبرها المعتبر ام لا فالقضية واقعية و ان لم‌يكن(لم‌تكن خ‌ل)لها تحصل الا فى الذهن ارتفع الذهن بطلت القضية كانت ذهنية و لا شك ان حقيقة الانسان و طبيعة ذاته و كونه صالحا للتقييد بالقيود الكثيرة لو لم‌نكن موجودة ثابتة و انما هى محض اختراع الذهن كان الحكم عليه بالكلية الواقعية باطلا فاسدا كالحكم على الخمسة بانها زوج و البديهة تحكم بفساد هذا القول.

و الحق فى المسألة ان الكلى الطبيعى موجود فى الخارج وجوديا حقيقيا ثابتا مستقلا لكن فى مقام و رتبة فوق رتبة الافراد و الاشخاص و له ظهور فى الافراد كظهور الماء فى الاشجار و الاحجار و ساير المعادن و الحيوانات و الانسان و كذلك الكلى المنطقى و العقلى بل هذه الكليات اشد تحققا و تأصلا من الافراد و الجزئيات لكن لما كان جهة الانجماد و الكثرة فى الافراد غالبة

تأصلت عند اهل الانجماد و خفيت تلك الحقايق و الكليات فى ابصارهم و اعينهم لان الاشياء كلها انما صدرت من المبدأ الحق سبحانه و تعالى بجميع مراتبها و قد دل الدليل العقلى و النقلى ان كل اثر يشابه صفة فعل مؤثره و فعل الله سبحانه فى كمال الشمول و الانبساط و الاحاطة و القيومية فوجب ان يكون اول ما يتعلق به الفعل فى كمال الانبساط و الاحاطة و الشمول ثم ذلك الامر الواحد العام الكلى بحسب تلاحق الصور و الاعراض و الحدود و المشخصات تتقيد و تتخصص الى ان يصير شخصا واحدا لايشمل غيره فينجمد بعد ما كان ذائبا فاول ما يبرز عن المبدأ هو طبيعة ساذجة و ذات بلا اعتبار و شرط و بها تحكى ظهور التوحيد الالهى الغير المشوب بشىء من انحاء الكثرات و حدود الانيات ثم بعد ذلك يذكر فيها صلوحه للتعين بالحدود المشخصة الغير المتناهية ثم بعد ذلك تلاحظ تلك الطبيعة من حيث صلوحها للكثرات ثم بعد ذلك تلاحظ تلك الطبيعة مع حد واحد من تلك الحدود و المشخصات فتتشخص بالتشخص الخاص و لذا تجد كل ما هو اقرب الى المبدأ كان انبساطه و شموله اكثر مما هو ابعد انظر الى بسائط العناصر كيف لايمتنع فرض صدقه على كثيرين فتصدق على كل مذروء و مبروء من العناصر و هى موجودة فى الخارج بل فى الاجسام و الذهن مرآة و عين بها تدرك الاشياء الغيبية كالعين الحسية فلاتدرك الا ما هو موجود فى الخارج فى خزاين الله تعالى كما قال عز و جل و ان من شىء الا عندنا خزائنه كما انك ماترى ببصرك الا الموجود فى الخارج كذلك ما ترى بذهنك فانه فى الخارج بحسب عالمه لان الادوات انما تحد انفسها و الآلات انما تشير الى نظايرها و العالم عالمان عالم الغيب و الشهادة فكما ان الله سبحانه جعل لك لادراك عالم الشهادة آلات و اسبابا بها تنظر اليها و تدركها كذلك جعل لعالم الغيب اسبابا و آلات فما تدركه بذهنك و هو (بذهنك هو خل) موجود فى الخزاين الغيبية كالحواس الظاهرية فلاتتوهم انك لاتدرك (تدرك خل) شيئا و ليس لها وجود فى الخارج فى الخزاين الا ان الخزاين على قسمين غيبية و شهودية و الحسنى و السوءى فكل الكواذب فى الخزاين السوءى فالاعدام و

الممتنعات التی تدركها كلها امكانات و وجودات امكانية تسميها اعداما فی الكون و قد قال مولانا الصادق عليه السلام كل ما ميزتموه باوهامكم فی ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم و قال الرضا عليه السلام لم يتصور احد شيئا الا و قد خلقه الله قبل ذلك حتی لايقال لم لم يخلق ذلك و قال الصادق عليه السلام عند اختلاف زرارة و هشام فی النفی فقال هشام النفی شیء و قال زرارة النفی ليس بشیء قال عليه السلام لزرارة قل بقول هشام فی هذه المسألة و قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الی نظايرها و امثال ذلك من الاخبار كثيرة فاعرف مما ذكرنا و اشرنا الی نوع الدليل ان كل شیء مما حوته دائرة الامكان مما تعقله و تدركه و تخيله و تصوره و تتوهمه و تحسه كل ذلك موجود بوجود مغاير لوجودك و انت انما انتزعته الی ذهنك كانتزاع المرآة الصورة عن المقابل و قد اقمنا علی ذلك براهين قطعية من العقلية و النقلية فی كثير من رسائلنا و مباحثاتنا و اشرنا الی نوعها هاهنا فخذه و كن من الشاكرين و قس عليه حال الكليات الثلاثة مع ان تلك الكليات علی ما ذكرنا لك هی اشد تحققا و تأصلا من الاشخاص و الافراد و الكلی مادة بحصة و ظهور حقيقته للجزئی و الجزئی جزء والكلی كل فافهم راشدا.

قال سلمه الله تعالی :المسألة الثانيةعشرة- ما تعريف العقل و كيف ادراكه.

اقول العقل نور الهی بدا من الاختراع الاول جوهر مجرد عن المادة الملكوتية و الجسمانية و الشبحية البرزخية و عن المدة المقدارية المثالية و المدة الزمانية اول نور مشرق من صبح الازل و آدم الثالث و اول ولد تولد من آدم الثانی الذی هو الوجود المقيد اعنی الماء النازل من سحاب المشية الذی به كل شیء حی و من حوائه ارض الجرز ارض القابلية ای الماهية الاولی و هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و هو القلم فی قوله تعالی ن و القلم و ما يسطرون و هو الطور و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و هو النور الابيض الذی منه ابيض البياض و هو روح القدس و هو الملك المسدد للانبياء و

هو العمود من النور الذى به يرى الامام عليه السلام احوال الخلايق و هو النفس الرحمانى الثالثى و هو عبد من عباد الله قائم فى طاعة الله صورته هيكل التوحيد و صفته الرضا و التسليم و مقامه الركوع و طبيعته البرودة و اليبوسة فى ظاهر ذاته و عمله و البرودة و الرطوبة فى ظاهر فعله و الحرارة و اليبوسة فى اصل ذاته و ادراكه المعانى الكلية المجردة عن الصور النفسية و المثالية و الجسمية و دليله الموعظة الحسنة و سبيله اليقين و طريقته التقوى و علم الطريقة و صفته الاستقامة و مكانه كل الممكن المكون الموجود بالوجود الكونى و وقته الدهر و هو الوقت الثابت(الثالث خل)المستمر الذى يجمع المختلفات و يفرق المجتمعات الزمانية و لونه البياض فى صفته و السواد فى ظاهر ذاته و الحمرة فى باطن حقيقته مقبل على الله عز و جل فلما خلقه الله سبحانه قال له اقبل فاقبل فاظهر الله سبحانه باقباله الذى هو ادباره عنه حقايق الاكوان و مستجنات غيوب الاعيان ففى كل مرتبة نازلة اظهر قشره و استتر فى لبه الى ان ظهرت القشور المتراكمة و خفى اللب المقصود بالحقيقة ثم امره سبحانه بالاقبال فكان اقباله بحسب الاسباب الظاهرية و الباطنية فظهر بظهور الاسباب عند بلوغ الولد اوان الحلم فهناك اول ظهوره و مقام كمال الولد فيتكلف(فيكلف خل)ليكون سببا لكمال الظهور و مستشرقا بشوارق النور و الظهور فهو فى اول ظهوره عقل بالملكة اى بالاستعداد و التهيؤ القريب الى الفعل بكمال الظهور و الا فهو فعلى فاذا قوى فى العلم و العمل كان عقلا بالفعل اى يكون جميع مداركه و احواله حاضرة لديه و هو ناظر الى جميع(بجميع خل)الاحوال(الاسباب خل)السفلية و مطلع على جميع مراتب الوجودات المقيدة و اذا قوى ايضا بالعلم و العمل كان عقلا مستفادا فيعود الى بدئه و يحصل له الاتصال بعالم اللانهاية فيقف حينئذ على باب فوارة النور فلا غاية لادراكاته و لا نهاية لظهوراته و هذا هو العقل الكلى فى العالم الاكبر و العقل الجزئى فى كل فرد و شخص من افراد الانسان او(و خل)ما هو يعم الكل من افراد الموجودات كما هو الحق و هذا عليه مدار التكليف و السعادة و الشقاوة و الثواب و العقاب و لما كان كل شىء مركبا من

النور و الظلمة متعادلان متعاكسان(متعادلين متناكسين خ‌ل)فی الفعل و كان للعقل ايضا ضد و هی ماهيته لكنها ضعيفة مغلوبة لتراكم الانوار فيه لكونه من الخلق الاول و لكن العبد اذا انهمك فی المعاصی و اعرض عن الله عز و جل و خالف اوامره و نواهيه و بادره(بارزه خ‌ل)بالعصيان و الطغيان يضعف ذلك النور و يخفی و بقدره يقوی(تقوی خ‌ل)تلك الظلمة و تظهر الی ان تذهب النور بالكلية و لم يبق له اثر و تأثير الا بقدر ما يمسك الوجود و تستقل الظلمة و تقوی و يكون لها التأثير و الاثر فينقلب ذلك النور الذی به عبد الرحمٰن و اكتسب الجنان الی النكراء و الشيطنة يعنی يخفی ذلك و يظهر هذه فيبقی للشخص حينئذ ادراك و تمييز و يدرك الكليات و يفهم الدقايق و يقع عليه التكليف لكنه لا يميل الی الخير و لا يحبه و لا يقبل علی الله عز و جل و لا علی اوليائه و انما هو يبغضهم و يكرههم و هذا معنی قوله عليه السلام لما سئل عن العقل قال عليه السلام ما عبد به الرحمٰن و اكتسب به الجنان قال و الذی فی معٰوية قال عليه السلام تلك النكراء و الشيطنة و ليست بعقل و لكنها شبيهة بالعقل انتهی ،و هو ما ذكرنا لك من ان الضدين متعادلان و متعاكسان فی الاحوال كلها فضد النور الكلی ظلمة كلية فافهم و قد يطلق العقل علی ما سوی الخارج من الحواس الباطنية سواء كانت تدرك الكليات او الجزئيات و هذا اذا قالوا المعقول فی مقابلة المحسوس و كما قال المنطقيون فی تفسير العلم انه الصورة الحاصلة فی العقل او عند العقل و يريدون به الذهن ما سوی الخارج ليكون تفسيرهم جامعا و مانعا و هذا الاطلاق يرجع حقيقة الی ما ذكرنا لكنه علی طور دقيق رشيق كتمانه اولی من بيانه لان من الناس من يحتمل و منهم من لا يحتمل و قد قال سيد الساجدين عليه السلام لاتتكلم بما تسارع العقول الی انكاره و ان كان عندك اعتذاره.

قال سلمه الله تعالی :المسألة الثالثةعشرة- هل بين الالفاظ و معانيها مناسبة ذاتية بها حصلت الدلالة ام لا بل لمجرد(بمجرد خ‌ل)الوضع.

اقول الذی تقتضيه ادلة التوحيد بعد ثبوت القول بان الواضع للالفاظ كلها

هو الله سبحانه هو اثبات المناسبة بين الالفاظ و معانيها ليخرج فعله تعالى عن العبث اذ القول بان الله تعالى جعل بعض الالفاظ لبعض المعانى حرفا واحدا كهمزة الاستفهام و الباء للصلة و للقسم و للتعدية و غيرها و التاء و الواو و امثالها و بعضها ثنائية كقد و لا و ما و ان و امثالها و بعضها ثلاثية و هى كثيرة و بعضها رباعية و بعضها خماسية و اختص بعض الحروف بكونها اصلية و بعضها بكونها زوايد و غير الاوضاع الحرفية فى الرسوم اللفظى و امثالها من القرانات و الاوضاع و الاحوال كل ذلك عبثا و هباء من غير داع و خصوصية لايصدر عن(من خ‌ل)عاقل و الله سبحانه نص فى كتابه العزيز و قال عز من قائل ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و قال تعالى و ما امرنا الا واحدة و ماترى فى خلق الرحمٰن من تفاوت و لما نظرنا فى الذوات و القرانات الوجودية الذاتية و وقوعها على هيئة مخصوصة و اقتضاءاتها لخواص و آثار معينة وجدنا كلها لنسبة مقتضية لذلك القران انظر الى ترتيب الفصول الاربعة و احوالها و اوضاعها و ما يترتب عليها و وجود الاثمار فى اماكن و فصول معينة و عدمها فى غيرها و كذلك المعادن و توفر الثلوج و الامطار فى بعض الاماكن و قلتها فى بعضها و عدمها فى الآخر هل تجوز ان يكون هذه الاختلافات كلها عبثا و هباء فتبطل اذن الحكمة و يستلزم الظلم و البخل حيث امد بعض الاشياء بالمدد و الفيض و منعهما عن الآخر و ثبوت الحكمة و وجود المناسبة المقتضية لترتب تلك الآثار و المقتضيات امر ضرورى بديهى سيما على مذهب الامامية الاثنى‌عشرية الفرقة الناجية فكيف يراعى سبحانه المناسبة فى الاكوان العنصرية الوجودية و لايراعيها فى الالفاظ و الاحوال الوضعية و هو سبحانه يقول و ما امرنا الا واحدة فكما ان اصول الموجودات اربعة و كل الكليات(الكائنات خ‌ل)خصوصا العالم الجسمانى انما حصلت من قرانات هذه الاربعة على نظم طبيعى محكم متقن كذلك اصول الحروف ثمانية و عشرون و الاسماء و الالفاظ كلها انما هى مركبة من قرانات هذه الحروف بعضها مع بعض و القول بان الارادة مخصصة غلط فان العبث هو ارادة الشىء من غير موجب و

داع الى ذلك مع ان ارادة هذا الشیء مثلا و عدمها فی نفسها ممكن و هو لا یوجد الا بمرجح خارجی اذ لو كان ذلك نفسه لزم التسلسل فثبت ان ترجیح احدی الجهتین یحتاج الی مرجح آخر غیر الارادة فوجب القول بان الله سبحانه خلق ثمانیة و عشرین حرفا هی مواد الالفاظ و الاسماء فاذا اراد وضع لفظ لمعنی خاص اخذ حروفا یناسب ذلك المعنی و الفها بهیئة مناسبة سواء كانت المناسبة نوعیة او شخصیة فان المعنی روح اللفظ كما قال امیرالمؤمنین علیه السلام المعنی فی اللفظ كالروح فی الجسد و لا شك ان بین الروح و الجسد مناسبة خاصة یقتضی تعلق تلك الروح بذلك الجسد فاذا اراد الله ان یخلق روحا و یظهرها فی الوجود خلق لها جسدا یناسبها حتی اذا تم ولجته الروح كما هو المعلوم فالواضع(و الواضع خ‌ل)انما وضع هذه الالفاظ و خصصها للمعانی الخاصة لما بینهما من المناسبة فی الصفات و الذوات و جهات المناسبة مختلفة و الاشیاء لها جهات متضادة فمن هذه الجهة لا یمكننا ادراك جمیع المناسبات فی الالفاظ كلها و یصح ان یوضع لفظ واحد لمعنیین متضادین لان كل شیء له ضد و لا یتركب الا من ضده فیناسب كل ضد بالجهة الخاصة به كما ان الانسان یناسب النار لذاته و یناسب الماء كذلك و یناسب الهواء و یناسب الارض و كلها متضادة و یصح ایضا النقل و اختلاف اللغات لما ذكرنا و لما كانت المناسبة تختلف بالشدة و الضعف جاز الحقیقة و المجاز و لما كانت المناسبة اعم من ان تكون شخصیة و نوعیة جاز وضع الاعلام الشخصیة و الناس لما لم‌یعثروا علی هذه الحقایق انكروا المناسبة و اذا لم‌یهتدوا بهذا فسیقولون هذا افك قدیم و انت اذا تتبعت الاخبار و امعنت النظر فیها وجدت(وجدت ان خ‌ل)هذه المناسبة من الامور المعلومة عندهم علیهم السلام الاتری كیف افحم الامام علیه السلام ذلك الزندیق لما سأله عن اسمه قال اسمی عبدالملك فسأله عن كنیته قال ابوعبدالله قال علیه السلام من هذا الملك الذی انت عبد له امن ملوك الارض ام(او خ‌ل)من ملوك السماء و اخبرنی عن ابنك هل هو عبد اله الارض ام اله السماء فانقطع الرجل و لم‌یحر جوابا فلو لم‌یكن بین الالفاظ و المعانی

مناسبة لجاز للرجل ان يقول كون اسمى عبدالملك لايدل على ان يكون لى مولى ارجع اليه لانه اسم وضعه لى ابى ليدل على و لا نسبة بين اللفظ و المعنى او تجوز ان الامام عليه السلام اراد افحامه و ان كان على الباطل حاشاهم عن ذلك و قال عليه السلام فى العبد انه ثلاثة احرف العين علمه بالله و الباء بونه عن الخلق و الدال دنوه من الخالق من غير كيف و قال عليه السلام فى الله الالف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام الزام خلقه ولايتنا و الهاء هوان لمن خالف ولايتنا و قال عليه السلام فى بسم الله :ان الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله و فى رواية مجد الله و قال فى قل هو الله :ان الهاء اشارة الى تثبيت الثابت و الواو اشارة الى الغايب عن درك الحواس و لمس الناس و امثالها من الاخبار كثيرة يقف عليها الفطن الماهر و قد افردت رسالة منفردة فى هذا الباب و ذكرت فيها جميع ايرادات الواردة التى اوردوها و حققت المسألة فيها كما ينبغى فمن اراد الاطلاع على حقيقة الامر فعليه بمطالعة تلك الرسالة فان ما فيها غنية للطالب الصادق.

قال سلمه الله تعالى :المسألة الرابعة عشرة- ما الوجه فى تركيب الاشياء من الضدين و كيف لايمكن تركيبها من المتوالفين او المتخالفين الذين لم يبلغا حد التضاد.

اقول قال مولانا الرضا عليه السلام على ما رواه الصدوق فى التوحيد و العيون ما معناه ان الله عز و جل لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق كل شيء من ضدين و هو قوله تعالى و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون انتهى الحديث ،و يريد عليه السلام ان صفات المخلوق من حيث هو مخلوق يجب ان يكون بخلاف صفة الخالق حتى لايشبهه شيء و لايوافقه شيء و لان الممكن فقير محض و صفاته كلها من مقتضيات ذاته بل اقل رتبة منها فان الصفات تحت رتبة الذوات فصفات الممكن بالفقر اولى فلايصح توصيف الممكن بصفات الوجوب الذى هو الغناء المحض و لما كان الواجب سبحانه غنى مطلق و كامل مطلق و بسيط مطلق ليس فيه سبحانه جهة

تضاد و اختلاف و اراد ان يصف نفسه للخلق بذواتهم و كينوناتهم خلقهم سبحانه على جهة التركيب و التضاد و ركبهم من اشياء متضادة ليعلموا ان صانعهم منزه عن ذلك و هو قوله عليه السلام بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له و بتجهيره الجواهر علم ان لا جوهر له و لما كان صنعه متصلا و امره واحدا خلق كل شيء على هيئة كل شيء و جعل فى الجزء ما جعل فى الكل و جعل فى السافل ما جعل فى العالى فيجب ان يكون كل شيء مركبا من ضدين ليعلم ان لا ضد له و ايضا قدرة الله سبحانه تامة كاملة فوق التمام و الكمال فيجب ان يجرى سبحانه فعله و ايجاده على اكمل ما يمكن فى القدرة و يكون بذلك دالا على كمال قدرته البالغة و نعمته الكاملة و لا شك ان التركيب و الجمع بين الضدين بحيث يكون فى عين التركيب و الامتزاج متمايزين فى الفعل و الاثر على صرافة حال البساطة شيء لايطيقه احد من المخلوقين و هذا دليل على كمال قدرته سبحانه فيجب ان يخلق هكذا و ان يركب الاشياء من الاضداد و ايضا قد سبق منا ان الاثر كلما كان اشرف يدل على كمال شرف المؤثر و لا شك ان الاثر المختار اشرف و اعظم من الاثر المضطر و الله سبحانه لايؤثر الاشرف على الاخس لسعة قدرته و عموم علمه و كمال استغنائه عن ما عداه فوجب ان يكون اثره مختارا ذا شعور و ادراك و الاختيار لايكون الا ان يكون فى الشيء جهتان متضادتان ليقتضى بجهة حكما و امرا و بالجهة الاخرى عدمه و ضده حتى يمكن ان يكون موردا للامر و النهى فلو كان له جهة واحدة لايقتضى الا حكما واحدا فيكون مجبورا و لايصح ان بكون الايجاد على مقتضاه كما تقدم فوجب ان يخلق الاشياء كلها من قبضة من النور و قبضة من الظلمة فالنور يقتضى الحرارة و الظلمة يقتضى البرودة فمن امتزاجهما حصلت الرطوبة و اليبوسة و جميع الاشياء انما حصلت من هذين الاصلين الحقيقيين فافهم و ايضا كل شيء لما بدا من المبدأ الفياض حصلت له جهتان جهة الى ربه و جهة الى نفسه كما فى الحديث يا آدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى فاذا تحقق لكل شيء جهتان فلا شك انهما متمايلتان(متقابلتان خ ل)فى الاقتضاء و

الميل و الاثر لان جهة نفس الشيء ظلمة و جهة ربه نور تلك شجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار و هذه شجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فی السماء تؤتی اكلها كل حين باذن ربها فيكون كل شيء مركبا من ضدين و هو قولهم المتفق عليه كل ممكن زوج تركيبی.

قال سلمه الله تعالی :المسألة الخامسةعشرة- ما وجه تقسيم الاشياء الی الكثيف و اللطيف و الالطف.

اقول اما الكثيف فهو الاجسام بمراتبها و احوالها و اوضاعها ای الجواهر المقترنة بالمادة العنصرية الفلكية و الوسيطة(الوسطية خل)و المدة الزمانية و اما اللطيف فهو النفوس ای الجواهر المجردة عن المادة الجسمانية و المثالية و المدة الزمانية و البرزخية الشخصية(الشبحية خل)و اما الالطف فهو العقول ای الجواهر المجردة عن المادة النفسانية و المثالية البرزخية و الجسمانية و المدة الزمانية فالاول له اقتران بالمواد و الثانی لا اقتران له بها الا من جهة العقل و الثالث لا اقتران له بها اصلا لا فی الذات و لا فی الفعل و قد براد من الالطف الحقيقة المجردة عن السبحات الفعلية و ان كانت مع السبحات الذكرية ای محل اسم الرحمٰن و موضع سر الديان و وجه حصول هذه الاقسام اختلاف اجابتهم لقول بلی حين كلفهم الله سبحانه بسر كينونتهم بلسان حقايقهم الست بربكم فتقدم العقول فتحلی بحلية الوجود و صار اقدم و الطف و اشرف من كل المراتب لانه اول من وقع عليه فعل الفاعل و جعل الجاعل ثم بعد ذلك اجابت النفس فكانت من الروحانيات لكنها اغلظ من العقل و اكثف و ان كانت هی مجردة بسيطة ثم بعد ذلك اجابت الاجسام و لبت لداعی الحق سبحانه الملك العلام فصارت كثيفة لانها آخر من لبی لذلك النداء و آخر من سمع نداء انی انا الله ثم هذه المراتب المجتمعة فی كل شخص تختلف مراتبها و مقاماتها باللطافة و الكثافة و الشرافة و الغلظة و اشرفها و اعلاها و الطفها و ارقها الحقيقة المحمدية صلی الله عليه و آله فان اجسامهم عليهم السلام علة لوجود ذوات الانبياء و هم عليهم السلام اشرف و الطف من الانسان طبقة الرعية و هم الطف

من الملئكة و الجن و هم الطف من الحيوانات اى البهايم و هم الطف من النباتات و هى الطف من الجمادات و اليها انتهت الكثافات و هذا الترتيب لاختلاف اجابتهم حين سألهم الست بربكم و محمد صلى الله عليه و آله نبيكم و على اميرالمؤمنين و اولاده الطيبون الطاهرون و فاطمة الصديقة الطاهرة عليها و عليهم السلام اولياؤكم فاجابت الهياكل الاربعةعشر هذا النداء اولا فتقدموا على كل البريات و صاروا(ع)محلا للمشية و موضعا للرسالة قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته و كيفية السؤال و الاجابة مما نعتذر عن بيانها لصعوبة برهانها فانها تدرك بعين الفؤاد و انى للواقفين مقام الاجسام و النفوس بل العقول ذلك الاستعداد.

قال سلمه الله تعالى :المسألة السادسةعشرة- ما الوجه فى بطلان كون المفهوم للواجب سبحانه.

اقول المفهوم هو الذى يحصل فى الذهن مما انتزع من الخارج على ما هو التحقيق عندنا او مطلقا على ما هو عند القوم و هم يريدون بمفهوم الواجب المعنى الكلى العام الذى يصلح لافراد غير متناهية لكنه ماوجد من افراده الا الفرد الواحد الذى هو الله سبحانه فيكون مفهوم الواجب كليا منحصرا فى الفرد و يمتنع الافراد الاخر للمانع و قد تقدم الكلام عليه فى اول المسائل لكنا نقول هذا المفهوم كذب او صدق فان كان الاول فلا كلام و ان كان الثانى فيكون الله سبحانه ذا اجزاء لان الفرد مركب من الكلى و الحدود المشخصة فان لم تعتبر الحدود المشخصة فهو كلى على صرافته فان قلت هذه الحدود بذاته قلت اذن بطلت الكلية لاستحالة ان يكون الشىء خاصا حين كونه عاما جزئيا حين كونه كليا الا باعتبارين فاذا تحقق الاعتباران تحققت الجهتان فجاء التركيب ثم على ما اخترنا ان الكلى الطبيعى موجود فى الخارج و كذا غيره فاين يوجد هذا المفهوم هل هو فى الازل ام فى الامكان فان كان فى الازل فهو مقدم على الله لانه فرد و الكلى مقدم على فرده بالضرورة فيكون هو الله سبحانه لكونه سابقا و لايصح ان يسبقه شىء و ان كان فى الامكان فلم يكن واجبا لاستحالة اجتماع الوجوب و

الامكان و ان كان ليس شيئا الا فى الاذهان فالله سبحانه قبل خلق الخلق لم‌يكن فردا و لم‌يكن الواجب حينئذ مفهوما كليا و انما صار كذلك حين ايجاد الخلايق فان كان كما ذكرنا كانت له سبحانه حالتان حالة قبل الخلق كان ذاتا بسيطة و لم‌يكن تحت مفهوم كلى و بعد الخلق صار كذلك هل هذا كلام العقلاء فظهر لمن له عين و قلب ان هذا المفهوم امر باطل و كذب و افك فاسد زايل مما قال سبحانه و تخلقون افكا و الا فهو جل و علا اعز و اجل من ان يكون تحت مفهوم او بشمله كلى اذن يكون وجوده زايدا على ذاته.

و فصل القول ان لهذا المفهوم ان كان تأصل فى غير الاذهان و له تحقق و ثبات فلايخلو اما ان يكون واجبا او ممكنا فان كان واجبا فلايخلو اما ان يكون هو عين ذات الله سبحانه من غير مغايرة او غيرها فان كان الاول فبطلت الكلية و الفردية و انما هما شىء واحد بكل اعتبار و على القول بان اسماء الله توفيفية كما هو الحق يمنع اطلاق المفهوم عليه تعالى لعدم وروده من الشارع و ان كان الثانى فلا شك ان المفهوم لكونه كليا صادقا على كثيرين مقدم على الفرد بالذات فقد تقدم حينئذ شىء على الله سبحانه ذاتا و قد اجمع المسلمون على بطلانه مع ما يلزم من تعدد القدماء و اختلاف الحالتين و امثال ذلك و ان كان المفهوم ممكنا فلايشمل الواجب فلايكون الله سبحانه احد افراده و ان لم‌يكن له تأصل و تحقق الا فى الاذهان فلا ذكر له قبل الاذهان و بعدها فلايوصف الحق سبحانه فى القبل و البعد بانه فرد للمفهوم و لايوصف الواجب بانه مفهوم كلى فعند الاذهان و تحققه فيها فهل يؤثر فى ذات الله سبحانه شيئا اى يورث له حكما و صفة لم‌يكن قبل ذلك ام لا فان كان الاول فاختلفت حالتاه و كان للاثر الممكن تأثير فى المؤثر الواجب سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا و ان كان الثانى فيكون كذبا و افكا كما قال عز و جل و تخلقون افكا ثم الخلط الاعظم جعلهم المفهوم امرا مقسما للواجب و الممتنع و الممكن و جعل الثلاثة اقساما لحقيقة واحدة مع اتفاقهم على ان المقسم يجب ان يكون معتبرا فى الاقسام فان كان المفهوم شيئا فكيف يكون احد اقسامه اللاشىء البحت الذى

عدمه ضروری و شیئیته محال و ان كان لیس بشیء(لشیء خل)فكیف بكون احد اقسامه الشیء البحت الثابت الذی لاشیئیة لغیره بالنسبة الیه و اتفقوا و الواسطة بین الشیء و اللاشیء و القدیم و الحادث ممتنعة لاستلزام كون الشیء الواحد مخلوقا حین كونه غیر مخلوق و غیر مخلوق حین كونه مخلوقا و هذا لایعقل لان التعقل انما هو باحداث الصورة فی القوة العاقلة و لایمكن ان تحدث النفس فی الخیال صورة حین عدم تلك الصورة او حین احداث صورة عدمها او حین عدمها و لذا قال مولانا الصادق علیه السلام اذ لیس بین النفی و الاثبات منزلة و قد اتفقوا ایضا علی ان كل قسم قسیم للقسم الآخر و القسیم هو الضد فیكون علی هذا لله تعالی ضد و ان یكون الممكن ضدا للواجب و اتفقوا ایضا ان ضد الشیء من حیث هو لم‌یصدر من ضده فلم‌یكن الله تعالی خالقا للممكن حینئذ و اتفقوا ایضا علی ان المقسم غیر الاقسام فیجب ان یكون المفهوم علی هذا لا واجبا و لا ممتنعا و لا ممكنا و اتفقوا علی بطلان القسم الرابع انظر الی هذه التناقضات و كیف یخالفون ما هم متفقون علیه فان قیل ان هذا التقسیم فی الذهن و لیس فی الخارج قلنا هل هو كذب او صدق فان كان كذبا فهو المطلوب و ان كان صدقا فهل یطابق الواقع ام لا فان كان یطابق فجاء ما قلنا و ان لم‌یطابق فهو المراد و الاصل فی هذه المغالطات كلها عدولهم عن القریة الظاهرة للسیر الی القری المباركة و قالوا ربنا باعد بین اسفارنا و ظلموا انفسهم فجعلناهم احادیث و مزقناهم كل ممزق،

و لو قلدوا الموصی الیه امورهم لزمت بمأمون عن العثراتِ

و قد اجرینا الكلام فی هذا المقام علی مقتضی دلیل المجادلة بالتی هی احسن و اما دلیل الحكمة فالناظر الیه فی هذا المقام یشاهد سرا غریبا و امرا عجیبا لكنا تركنا ذكره لعدم الاقبال و تطویل المقال و عدم الاعتدال فی طبایع الرجال و علی الله التوكل فی المبدأ و المآل.

قال ایده الله تعالی و وفقه لمراضیه :المسألة السابعة عشرة- ما معنی قول امیر المؤمنین علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه.

اقول لما دلت الادلة العقلية و النقلية على ان الادراك لايمكن الا ان يكون المدرك محيطا على المدرك بفتح الراء او عينه امتنع ادراك الازل الواجب الحق سبحانه و تعالى فانسدت باب معرفته و لايحيطون به علما، و عنت الوجوه للحى القيوم و قد خاب من حمل ظلما و قد دلت الادلة العقلية و النقلية ايضا على انه سبحانه و تعالى انما خلقنا لنعرفه و نعبده كما فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف و قال تعالى و ماخلقت الجن و الانس الا ليعبدون و لما استحالت معرفة الازل بذاته لم‌يبق الا معرفته بوصفه و لما كان الازل صمدا لم‌يدخل فيه شيء و لم‌يخرج منه شيء ليس لاحد سبيل الى توصيفه و تعريفه سواه وجب ان يصف نفسه لخلقه و يعرفهم اياها ليعرفوه بما وصف نفسه لهم و يعبدوه كذلك و لما كان فعل الله سبحانه يجب ان يحمل على اكمل ما ينبغى فى الوجود وجب ان يكون وصفه نفسه لخلقه اجلى ما يمكن من التوصيف و التعريف لئلايكون لاحد حجة و يكون اكمال نعمة للمؤمنين و اتمام حجة للكافرين المعاندين و لما كان الوصف قسمين حالى و مقالى و كان الحالى اجلى من المقالى وجب ان يصف سبحانه نفسه لهم بالوصف الحالى يعنى يخلق لهم امثاله و آياته و صفاته ليعرفوه بها و لما كان الوصف كلما هو اقرب الى من وصف له كان ابلغ و اكمل و اقطع للحجة و ليس شيء اقرب الى الشيء من نفسه اليه جعل سبحانه و له الحمد و المنة ذوات الخلايق و انفسهم امثالا و صفاتٍ لمعرفته فى كل المقامات فى توحيده و فى اسمائه و صفاته و فى آثاره و افعاله و فى عبادته فابان عن هذه الحقيقة بقوله الحق سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ،الا انه بكل شيء محيط و قال تعالى و فى انفسكم افلاتبصرون ،و يضرب الله الامثال للناس ،و مايعقلها الا العالمون فهو سبحانه عرف نفسه لك بك فلولاه ما عرفته فهو تعالى بنفسه عرف نفسه لنفسك بنفسك و الى العبارة الاولى اشار عليه السلام فى الدعاء يا من دل على ذاته بذاته و فى دعاء السحر بك عرفتك و انت دللتنى عليك و دعوتنى اليك و لولا انت لم‌ادر ما انت فكان الدعاء الثانى

بیانا و شرحا للدعاء الاول بان المراد انه هو الذی دل علی نفسه بنفسه بما وصف للخلق من امثال توحیده و آیات تفریده فی انفس الخلق و لذا قال امیرالمؤمنین علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ای من عرف نفسه بما جعل الله سبحانه فیها من ادلة توحیده و اسرار اسمائه و صفاته و کیفیة عبادته و ظهور آثاره فقد عرف ربه بما یمکن له ان یعرف لا انه یعرفه علی ما هو علیه فی ذاته حاشاه عن ذلك و انما هی المعرفة الکاملة الممکنة فی حقه مما یجد من الصفات الالهیة التی فطرت طویته و جبلته(جبلیته خ ل)علیها فحقایق الخلایق هی هبکل التوحید و لذا قال النبی صلی الله علیه و آله اعرفکم بنفسه اعرفکم بربه.

و لما کانت مراتب الخلایق متفاوتة فی العلو و السفل و التجرد و المادیة و العلیة و المعلولیة و الاثریة و المؤثریة و القرب و البعد کان وصف الحق سبحانه نفسه للخلق ایضا علی حسب مراتب الموجودات و لذا قیل ان الطرق الی الله بعدد انفس(انفاس خ ل)الخلایق فوصف سبحانه نفسه للقوی بما هو علیه و للضعیف بما هو علبه و لایعرف احد الا ما انتقش فی لوح حقیقته من صفة توحید ربه و معرفة معبوده حتی قالت النملة ان لله زبانیتین و قال النبی صلی الله علیه و آله یا علی ما عرف الله الا انا و انت الحدیث،و لاعرف علی علیه السلام من معرفة الله سبحانه ما عرفه النبی صلی الله علیه و آله و النبی صلی الله علیه و آله یقول ماعرفناك حق معرفتك فالادراك الذاتی الازلی مما سده الغنی المطلق عن کل مبروء و مذروء و الادراك الوصفی تختلف مراتب الخلق فیه فی القوة و الضعف حتی کان ادراك الضعیف فی التوحید شرکا بالنسبة الی ادراك القوی الا انه توحید بالنسبة الیه لانه الذی اعطاه الله سبحانه حسب مسألته و لایکلف الله نفسا الا ما آتیٰها ،معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فعلی هذا تفهم معنی قول امیرالمؤمنین علیه السلام انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها ،انتهی المخلوق الی مثله و الجاه الطلب الی شکله رجع من الوصف الی الوصف و دام الملك فی الملك و هجم له الفحص علی العجز و

البلاغ علی الفقد و الجهد علی الیاس الطریق مسدود و الطلب مردود دلیله آیاته و وجوده اثباته نقلت معنی الحدیث بتقدیم و تأخیر فی اللفظ و قول مولانا الصادق علیه السلام کل ما میز تموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو مخلوق مثلکم مردود الیکم فاتضح الامر لمن طلب الرشد و الحق و اعلم انك لاتتوجه الا الی الحق القدیم الازلی و لاتعبد الا الله الحی القیوم.

لکنه بقی الکلام فی کیفیة معرفة النفس التی هی معرفة الرب فقالت کل طائفة حسب ما وجدوا مقدار ما وصلوا لانهم لما نزلوا فی القوس النزولی ففی(ففی القوس خ ل)الصعودی اختلفت مراتبهم فکل من وقف مقاما حسب انه وصل و صعد الی المنزل الاصلی و الموطن الواقعی لکنه لیس کذلك و نعم ما قال:

خلیلی قطاع الفیافی الی الحمی
کثیر و اما الواصلون قلیلُ

لان لهم علامات و حالات بها یعرفون انهم ممن اشهدهم الله خلق انفسهم و خلق السموات و الارض فمنهم من قال فی کیفیة المعرفة انه یعرف نفسه ای روحه بانه لیس فی الجسد و لا داخلا دخول الممازجة و لا خارجا عنه خروج المفارقة و لیس فی مکان خاص فی الجسد(جسد خ ل)و لایخلو منه مکان فیه و هو المقوم للجسد و المحصل الممد له فاذا عرف هذا فی نفسه عرف ربه بالنسبة الی العالم الکلی هذا معرفة اولی العلم اصحاب عالم النفوس مقام الرسوم و النقوش و منهم من قال یعرف نفسه بالعجز فیعرف ربه بالقدرة و یعرف نفسه بالذل و یعرف ربه بالعز و یعرف نفسه بالفناء فیعرف ربه بالبقاء و یعرف نفسه بالجهل فیعرف ربه بالعلم و امثال ذلك من الامور و الاحوال و هذا معرفة اولی الالباب اصحاب عالم العقول و منهم من قال یعرف نفسه المنسوب الیها کل الاحوال و هی غیرها فیعرف ربه بذلك کما انه یقول جسدی و جسمی و خیالی و نفسی و روحی و عقلی و ذاتی و کلی و جزئی و احوالی و اعراضی و هو منزه و مبرأ عن ذلك کله لضرورة المغایرة بین المنسوب و المنسوب الیه

كما هی شرط الاضافة كذلك الله عز و جل يقول عبدی و ملكی و سمائی و ارضی و اسمی و صفتی و هويتی و ماهيتی و هو سبحانه منزه عن الكل و الكل منسوب اليه و هذا علی اعلی المعانی معرفة اولی الافئدة اصحاب الحقايق و اهل المشاهدة و اصحاب الاذواق يقولون ان كيفية معرفة النفس كما سأل كميل عن اميرالمؤمنين عليه السلام و قال يا اميرالمؤمنين(ع)ما الحقيقة قال عليه السلام ما لك و الحقيقة قال اولست بصاحب سرك قال عليه السلام بلی و لكن يرشح عليك ما يطفح منی قال اومثلك يخيب سائلا قال عليه السلام الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال زدنی بيانا قال عليه السلام محو الموهوم و صحو المعلوم قال زدنی بيانا قال عليه السلام هتك الستر لغلبة السر قال زدنی بيانا قال عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد قال زدنی بيانا قال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح علی هياكل التوحيد آثاره قال زدنی بيانا قال عليه السلام اطفئ السراج فقد طلع الصبح انتهی،و المراد بالحقيقة المسؤول عنها هو النفس التی معرفتها هی عين معرفة الرب فبين عليه السلام انها بالمحو و الصحو و لو اردنا شرح هذه الكلمات لطال بنا المقال و انا النوام المكسال و مرادی الاشارة الی حقيقة المراد و قد كتب مولانا و استادنا اطال الله بقاه و جعلنی فی(من خ‌ل) كل محذور فداه شرحا مبسوطا كافيا وافيا لهذا الحديث الشريف فمن اراد ان يطلع حقيقة الاطلاع فعليه بمطالعة تلك الرسالة الشريفة.

قال وفقه الله تعالی :المسألة الثامنةعشرة- كيف كان ظهور المعجزات و خوارق العادات عن مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام و ما معنی كونه عليه السلام آية للنبی صلی الله عليه و آله.

اقول الجزء الاول من السؤال له وجهان:احدهما السؤال عن كيفية ظهور اصل المعجز عنه عليه السلام و عن غيره و الثانی عن(من خ‌ل)وجه شيوع ظهور المعجزات عن اميرالمؤمنين عليه السلام دون غيره من النبی و الائمة عليهم السلام حتی ان الناس قالوا فيه بالالوهية لعظم ما يجدون منه(يجدونه خ‌ل)من

الكرامات و خوارق العادات و بيان الخطب البليغة و وصف نفسه الشريفة بانه خالق الارضين و السموات باذن الله سبحانه مع ان ساير الائمة عليهم السلام(السلام كانوا خ‌ل)مشتركين معه فى تلك المزايا و الخواص و كان يثبت لهم ما كان يثبت له(ع)فاذن ما الوجه فى ظهورها فيه(ع)و عدمه(عدمها ظ)فى غيره صلى الله عليهم الجواب اما عن الاول فاعلم ان الاشياء على ثلاثة اقسام منها ما لطيفته(لطيفه خ‌ل)انقص من ذاته يعنى لايقدر على اظهار ما استجن فى امكان ذاته من الانوار فضلا عن غيره الا بمعونة الخارج و مثاله فى الظاهر الصخر و ما اشبهها ليست هى نورانية و لاتنور غيرها و منها ما لطيفته(لطيفه خ‌ل)يساوى ذاته مثاله الجمرة فانها تضىء نفسها و لايتعدى ضوؤها الى غيرها فيضىء ذلك الغير و منها ما لطيفته(لطيفه خ‌ل)زائدة على ذاته يعنى يضىء ذاته و يضىء غيره و ذلك كالاجسام المضيئة مثل الشمس و السراج و امثالهما و الامام عليه السلام لما كان منغمسا فى بحر الاحدية و سابحا فى لجة الواحدية و مصباحا موقدا من نار الشجرة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية كان له عليه السلام نور زايد يستضىء به العالم فاذا اراد اظهار معجزة و خوارق عادة اتم بفاضل نوره ما كان فى ذلك الشىء من النقصان حتى ظهر بكمال مرتبته عند اعتدال فطرته كما امر الشجرة بالكلام و امرها بالحركة و السكون و التقطع و اظهار الثمرة المونعة و امره للحصى بالتسبيح و التهليل و امثال ذلك او بفاضل نوره يسد ما قد كان يحصل الخلل فى العالم اذا تغير ذلك الشىء عما هو عليه و ذلك كشق القمر و رد الشمس بعد غروبها و عروجه صلى الله عليه و آله فى المعراج و خرقه الافلاك عليه السلام عند عروجه بجسده الى العرش و ربما يرقون السافل الى الاعلى كما رقوا الحمامة و الغزال حتى تكلما باللغة العربية يعرفها كل من سمع و ربما ينزلون فى مقام اسفل كما تكلم مولانا الباقر عليه السلام مع تلك الحمامة حيث تكلم عليه السلام بكلامها معها و هذا هو الحكم الجامع فى كل معجز لكل نبى او ولى او وصى او عبد صالح فانهم بفاضل نورهم يجبرون كل كسير و يصلحون كل شىء ثم يمدونه للاظهار كما فعل

علیه السلام بصورتی الاسد المنقوشتین علی مسند مأمون و كذلك الهادی علیه السلام مع ذلك الهندی.

و اما الجواب عن الثانی فلما ذكرنا كثیرا فی مباحثاتنا و رسائلنا خصوصا فی الشرح علی الخطبة الشریفة الطنجیة ان مقام رسول الله صلی الله علیه و آله مقام الاجمال و مقام علی علیه السلام مقام التفصیل فنسبة رسول الله(ص)نسبة العرش الفلك الاطلس الخالی عن الكوكب(من الكواكب خ‌ل)و نسبة مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام نسبة الكرسی الفلك المكوكب مع ان الكرسی مستمد من العرش ترى الكواكب و الآثار و التأثیرات انما هو فی الكرسی بقرانات الكواكب بعضها مع بعض و نسبة ساير الائمة علیهم السلام نسبة الافلاك السبعة و هی تستمد من الكرسی و الكرسی یستمد من العرش لكن مبدأ التفاصیل و ظهور الامر انما هو فی الكرسی حتی نسبوا التأثیرات الی الكواكب المركوزة فی الكرسی و لاینسبونها الی العرش مع انها كلها به و منه و عنه فنسبته صلی الله علیه و آله نسبة النقطة و نسبة علی علیه السلام نسبة الالف الممتد من النقطة و نسبة الائمة علیهم السلام نسبة الحروف فعلی علیه السلام امیرالمؤمنین و المؤمنون هم الائمة علیهم السلام و هو علیه السلام یمیرهم العلم و الحكمة و لذا كان ظهور المعجزات و الخوارق من علی علیه السلام دون النبی و ساير الائمة علیهم السلام و هو قوله تعالی انما انت منذر و لكل قوم هاد قال رسول الله صلی الله علیه و آله انا المنذر و علی الهادی و الهادی هو الموصل الی المطلوب من خیر و شر و نفع و ضر(ضرر خ‌ل)و نور و ظلمة لانه الواقف فی حجاب الرحمانیة التی بها ظهر الله علی العرش فاعطی كل ذی حق حقه و ساق الی كل مخلوق رزقه فافهم راشدا موفقا ان شاء الله تعالی.

و اما كونه علیه السلام آیة للنبی صلی الله علیه و آله لانه علیه السلام سبب ظهوره و اظهار نوره و انتشار امره و اعلاء ذكره و افشاء خبره اما فی الظاهر فلأن بسیفه علیه السلام ظهر الدین و باعانته قوی الاسلام و المسلمون اذ ماانتشر امر النبی صلی الله علیه و آله الا بعد الغزوات فی جهاد الكفار و ماحصل الفتح

فيها الا بعلى عليه السلام فكان هو آية للنبى صلى الله عليه و آله به اقام الدين و اعز الاسلام و المسلمين و اما فى الحقيقة و الواقع فلما ذكرنا آنفا ان مقامه عليه السلام مقام التفصيل و لايظهر المجمل الا فى مقام التفصيل لان النقطة لاتظهر الا بالالف و العرش لايتبين الا بالكرسى و لذا كان عليه السلام هو حامل لواء الحمد و مقامه مقام النفس الكلية و مقام النبى صلى الله عليه و آله مقام العقل الكلى و لايظهر آثار العقل فى مقام التفصيل و عالم الظهور الا فى النفس فكانت النفس آية للعقل و لايظهر الا بها فلولا النفس لم‌يكن للعقل ظهور و لو لم‌يكن الكرسى لم‌يكن للعرش ظهور فالكرسى آية للعرش و محل لظهوراته كذلك على عليه السلم آية للنبى صلى الله عليه و آله و لولاه لم‌يظهر آثار النبوة اذن بقبح بعث النبى(ص)لعدم الآية و هو معنى ما ورد لولاك لماخلقت الافلاك و لولا على لماخلقتك.

قال ايده الله تعالى :المسألة التاسعةعشرة- لم كان الثواب على الطاعة عشرة و الجزاء على المعصية بمثلها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و من جاء بالسيئة فلايجزى الا مثلها.

اقول اعلم ان الله سبحانه و تعالى خلق الخلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة و من الارض فخلق من العرش قلبه و من الكرسى صدره و من فلك زحل عقله و من فلك المشترى علمه و من فلك المريخ وهمه و من فلك الشمس وجوده و من فلك الزهرة خياله و من فلك عطارد فكره و من فلك القمر حياته و من العناصر الاربعة جسده فخلق من كرة النار مرته الصفراء و من الهواء دمه و من الماء البلغم و من الارض مرة السوداء و بها تم هيكل الجسد فلما كانت الطاعة جهة النور و الخير و قد خلقت مقصودة لذاته فاذا اقبلت على المؤمن اقبل المؤمن عليها بكله فكل جهة من جهاته تتوجه بالاقبال الى الطاعة لانها خلقت للخير و النور فتميل تلك الجهات بميل المؤمن الى الطاعة ميلا غريزيا فتستحق طاعة واحدة عشر مثوبات بعدد كل مرتبة و هذا اقل ما فى الباب و قد يكون الجزاء و الثواب فى بعض الطاعات اكثر كما فى الانفاق كما قال تعالى

مثل الذين ينفقون اموالهم فی سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فی كل سنبلة مائة حبة و الله يضاعف لمن يشاء و وجه المائة من جهة ملاحظة تلك العشرة معها فی نفسها و قد يكون اكثر على حسب اقبال المؤمن او قوة تلك الطاعة اما من جهة الذات او من جهة القرانات و الانتسابات و اما المعصية فمن جهة انها خلقت بالعرض فلايقبل اليها المؤمن بالذات فاذا وردت على هذه المراتب ما قبلت الى ان وصلت الى الجسد فتستقر لمناسبة ظلمة الجسد بظلمة المعصية فيواقع الرجل المعصية و قلبه و ساير قواه الباطنية منكر لها معرض عنها فاذا تاب و ندم فی تلك الحالة او بعد الفراغ من غير مهلة او مع المهلة قبل ان تمضی سبع ساعات فلايكتب شیء لانها لطخ جزئی بسير زال قبل الاستقرار فاذا لم‌يتب حتى صعدت الابخرة المنتنة الى الخيال بعد الحس المشترك و خرقت القبضات السبعة الفلكية و استقرت فی النفس فيظلم الرجل فيكتب بعد مضی سبع ساعات معصية واحدة لانها ليست باقبال المؤمن اليها بكله و لذا كانت جزاء المعصية واحدا.

الى هنا تمت المسائل جعلنا الله و اياكم ممن يقبل الى الطاعات و يجتنب المعاصی و السيئات ثم يا اخی انی معتذر اليك من بسط المقال فانی فی غاية الاختلال من ضعف البنية و القوی و تفرق الحواس من كل جهة و عدم الاقبال و عدم التمكن على الاستقرار و الله يعلم انی كتبت هذه الوريقات فی كمال الضيق و الاستعجال و مع ذلك طالت هذه المدة و العذر عند كرام الناس مقبول،و الحمد لله اولا و آخرا و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين و كتب منشيها كاظم بن قاسم الحسينی فی عصر يوم السبت الخامس‌عشر من شهر محرم الحرام فی سنة ١٢٣٧ حامدا.

رسالة فی جواب عبدالله بیك عن خمس مسائل حكمية

من مصنفات

السيد الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سيد كاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة(الصلوٰةو السلام خل)على محمد و آله الطاهرين المعصومين.

اما بعد فان جناب السائل المقدم(فان السائل المتقدم خل)ذكره اردف تلك المسائل بمسائل معضلة(مفصلة خل)فكتبت جوابها مستعجلا مع تفرق البال و اختلال الاحوال متوكلا على الله مقتصرا على ادنى ما يحصل به المطلوب و الله ولى التوفيق.

قال ايده الله تعالى هل كان رسول الله صلى الله عليه و آله عالما بما يصنع بالحسين عليه السلام قبل ان يخبر به جبرئيل ام لا فان كان عالما فما الفائدة فى اخبار جبرئيل.

اقول ان الله عز و جل خلق نبيه و صفيه فى الخلق الاول قبل ان يخلق خلقا باربعةعشرالف دهر و كل دهر مائةالف سنة ثم خلق القلم و هو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش و اول غصن اخذ من شجرة الخلد ثم قال له سبحانه اكتب يا قلم فقال يا رب و ما اكتب قال اكتب اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا عبده و رسوله فغشى على القلم من حلاوة اسم محمد صلى الله عليه و آله الف سنة فلما افاق امره الله سبحانه ان يكتب ما كان و ما هو كاين الى يوم القيامة و بعده الى ما شاء الله الى ما لا نهاية له ثم ختم على فم القلم فلم يكتب و قد جف القلم ثم جعله سبحانه عند محمد صلى الله عليه و آله فكان بذلك خازن علم الله و مهبط وحيه فعلم اسرار ما كان و ما هو كاين الى يوم القيامة و مما كتب القلم وافعة الحسين و قد روى انه لما وصل الى هذه الواقعة الهايلة جرى القلم بلعن يزيد اربع مرات من غير اذن الله تعالى اى الاذن الخاص و الا فالاذن العام كان ثابتا اذ لاينطق و لايكتب عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فقد علم النبى صلى الله عليه و آله جميع الاحوال و الوقايع قبل ابرائها و انشائها فى اماكنها و اوقات

وجوداتها فلما نزل صلى الله عليه و آله من عالم الغيب الاول الى الغيب الثانى الى عالم الشهادة و لما كان عالم الشهادة ضيق الفضاء كان لاتنزل تلك العلوم اليه دفعة واحدة لكنها تجرى كالنهر الجارى دايم الجريان لا انقطاع له ابدا ينزل من غيبه صلى الله عليه و آله الى شهادته و لما كان بين الامرين لا بد من رابطة كانت تلك الروابط هى الملائكة و هى الروابط بين غيبه و شهادته صلى الله عليه و آله تأخذ من غيبه و تؤدى الى شهادته روحى فداؤه مثاله الخطرات التى ترد عليك و تظهر منها فى حواسك المرتبطة بجسمك فان تلك الخطرات انما وردت عليك من قلبك الى ظاهر جسمك و حواسك فالملائكة هم تلك الروابط و هم ذوات متأصلة و ارواح ذوو شعور و ادراك و ارادة خلقوا من فاضل شعاع العقل الكلى الذى هو القلم لقد برزوا و ظهروا منه كما برزت الاشعة من الشمس و تلك الروابط مما لا بد منه فى الوجود فلايمكن فى عالم الشهادة ان يصل اليه صلى الله عليه و آله حكم من غير الملك و لايمكن ان يأخذ الملك الا عن غيبهم لان العلم اشرف من كل شىء و محله يجب ان يكون اشرف لحكم المناسبة فلو كان سواهم حملة العلم كانوا اشرف من محمد و اهل بيته صلى الله عليهم اجمعين كيف و ان جبرئيل ماعرف الله سبحانه الا بعد ان عرفه اياه على عليه السلام و قد روى عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال لجبرئيل ممن تأخذ الوحى قال من اسرافيل قال صلى الله عليه و آله و هو ممن يأخذ الوحى قال من ميكائيل قال صلى الله عليه و آله هو ممن يأخذ الوحى قال من اللوح و اللوح من القلم انتهى ،و قد عرفت ان القلم متأخر عن النور الاحمدى صلى الله عليه و آله حتى انه غشى عليه الف سنة عند سماع اسمه الشريف فصح لك انه صلى الله عليه و آله كان عالما بما يصنع بالحسين عليه السلام قبل خلق جبرئيل فى عالم الغيب الا جبرئيل واسطة(الا ان الجبرئيل رابطة خل)تنزل العلم من غيبه الى شهادته فكان فى عالم الاجسام بواسطة جبرئيل و ساير الملائكة و فى عالم الغيب كان يعلم جبرئيل بواسطته صلى الله عليه و آله فافهم .

قال وفقه الله تعالى ما معنى خلق الله الاشياء بالمشية و خلق المشية

بنفسها.

اقول اعلم ان المشية هی الذكر الاول كما قال الرضا عليه السلام ليونس بن عبدالرحمٰن اتدری ما المشية قال لا قال عليه السلام هی الذكر الاول و الاشياء ما عداها كلها مذكورة بالذكر فمنها ما هو مذكور بالامكان و منها ما هو مذكور بالكون و منها ما هو مذكور بالكون الغيبی و منها ما هو مذكور بالكون الشهودی و قد اشار الی القسم الاول مولانا الصادق عليه السلام عند تفسير قوله تعالی هل اتی علی الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عليه السلام كان مذكورا فی العلم و لم يكن مكونا و لا شك ان المذكور مسبوق بالذكر فيكون الذكر الاول هو السابق علی كل شیء و لو كان هذا الذكر قديما لايخلو اما ان يكون عين الذات او غيرها فان كان عين الذات يلزم الكثرة و التركيب فی الذات لان الذكر له ارتباط بالمذكور و الا لم يكن ذكرا فيكون له جهتان فاذا كان الذكر عاما فله صلوح الروابط الخاصة فتكثر الجهات بتكثر المذكورات فلايكون الازل صمدا لتعدد الجهات و النسب فيه و لذا قال عليه السلام لاتكون الارادة الا و المراد معه و ان كان غير الذات تعدد القدماء فيجب ان يكون حادثا فحينئذ لايخلو اما ان يكون حادثا بنفس ذكره فهو المطلوب ام بذكر آخر فينقل الكلام فيه فيتسلسل و هو باطل بالضرورة فی هذا المقام مع انك اذا رجعت(راجعت خ ل)الی وجدانك وجدت انك اولا تذكر شيئا من غير سبق شیء ثم تحكم علی ذلك الشیء بالاثبات او النفی و ليست ارادتك الا ذلك الذكر و لم يكن قبل ذلك الذكر شیء سوی ذاتك و قد احدثت ذكرا بنفسه ثم رتبت عليه حكما من الاحكام و وجه آخر ان المشية هی فعل الله سبحانه و ما سواها من المخلوقين كلهم مفعول و المفعول مسبوق بالفعل و متقوم به و الفعل لو كان مسبوقا بفعل آخر لزم التسلسل و لو كان عين الذات وجب ان لايفارقها مع ان الفعل يوصف بالنفی و الاثبات تقول فعل و لم يفعل فتنفی(فتنتفی خ ل)مع بقاء الذات فوجب ان يكون مخلوقا بنفسه و معنی ان المشية مخلوقة بنفسها انه ليس بينها و بين الذات سبحانه و تعالی وصل و اتصال و لا فصل و(و لا

خل)انفصال و لا نسبة و لا تضاد و لا تخالف و لا توافق اذ فی صورة الفصل ان كانت الفاصلة نفسها لم‌تكن فاصلة و ان كانت غيرها و المفروض عدمه و فی صورة الاتصال لا بد من مشابهة و مناسبة فی الملتقی فتكون(فيكون خل)الخلق حقا ام الحق خلقا و يلزم التحديد عند الاتصال اذ لو لم‌تعتبر الجهات و المغايرة جاءت الوحدة و ارتفع الاتصال و اذا عبرت وجب التحديد و هو باطل بالضرورة و فی صورة النسبة يلزم التركيب و اتحاد الاصقاع اذ لا بد من وجود النسبة فی المقامين فيكون فی كل من المنتسبين ذات و جهة(جهة و خل)ارتباط الی الآخر و هو التركيب و فی صورة التضاد لم‌يتصور كونها مخلوقة اذ الضدان متعادلان فی القوة و الوجود فلم‌يكن احدهما محدثا و الآخر محدثا بفتح الدال فی الثانی و كذلك المخالفة و الموافقة و اما كيفية هذا الصدور فلا كيف لها فلاتعرف بالكيف كما قال مولانا الرضا عليه السلام و انما ارادته احداثه لا غير لانه لايروی و لايهم و لايفكر و انما يقول للشیء كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و لا بيان اعظم مما ذكرنا فی مقام العبارة و الله الموفق للصواب.

قال سلمه الله تعالی و هل الصفات الحادثة الفعلية خلقت قبل المشية ام بعدها.

اقول ان النحاة ذكروا ان الفعل هو الاصل فی العمل و ان الفعل هو الذی يرفع الفاعل و مقتضی هذا القول المتفق عليه ان يكون الفعل مقدما على تلك الصفات لانها هی الاسماء كقولك الخالق(الخالق و خل)الرازق المحيی المميت و امثالها من الاسماء و ايضا قالوا ان اسم الفاعل مشتق من الفعل او المصدر و هو ايضا دليل على تقدم المشية على الاسماء لان العامل اشرف من المعمول و هو المؤثر فی المعمول و المنفعل المتأثر لايتقدم على الفاعل المؤثر و كذا المشتق منه اصل للمشتق و المشتق فرع لان الاشتقاق اقتطاع فرع من اصل و هذا لا اشكال فيه و لكنهم ايضا اتفقوا على ان الفعل لا قوام له الا بالفاعل و هو الاصل(اصل خل)و الفعل فرع له و هو اشرف من الفعل حتی انهم لايعرفون من

الفاعل الا الذات فمقتضى هذا القول ان يكون الاسماء و الصفات مقدمة على المشية التى هى الفعل و حقيقة الامر هى ان الاسم ظهور المسمى بالاثر و ذلك الظهور انما هو قائم بالاثر قيام تحقق الاترى ان القائم اسم لظهور زيد بالقيام و القاعد لظهوره بالقعود و العالم لظهوره بالعلم و امثالها فالاثر مساوق للظهور بل الظهور هو الوجه الاعلى منه و ذلك الاثر انما هو متقوم بالتأثير الذى هو الفعل و صادر عنه و المشية هى التأثير و الاحداث الذى هو الفعل و الاثر هو المصدر الذى هو المفعول المطلق و هذا المصدر له ثلاث جهات الاولى جهته(جهة خ‌ل)الى مبدئه و ذكر علته فيه و الثانية جهة تعلقه بغيره و الثالثة مقام تحققه فى نفسه فمن الجهة الاولى يشتق الاسم الفاعل و من الجهة الثانية يشتق الاسم المفعول و من الجهة الثالثة المفعول المطلق فالاسم مشتق من المصدر و المصدر مشتق من الفعل فالاسم متأخر عن المصدر و لذا تراه يعمل فيه و المصدر متأخر عن الفعل و لذا يقع تأكيدا و معمولا له فتكون حينئذ الاسماء متأخرة عن الفعل الذى هو المشية الاترى اختلاف الاسماء و تعددها فى زيد مثلا انما هو من جهة اختلاف آثاره و الفعل واحد فاذا صدر عنه القيام اشتق له اسم القائم(الفاعل خ‌ل)و اذا صدر عنه القعود اشتق له اسم القاعد و هكذا فتكون الاسماء هى جهات ظهورات الذات بالفعل و التأثير و هى لا شك انها متأخرة عن الفعل و اما وجه التقدم فهو من جهة الدلالة و الذكر فان الفاعل اى الاسم الفاعل هو حكاية الفعل للمفعول عدم استقلالية نفسه و هو مقام طى(مقام الحى لمحيى خ‌ل)الوسايط مثلا اذا نظرت الى(فى خ‌ل)المرآة فانك تلتفت الى زيد المقابل مثلا و تحكم عليه مع قطع النظر عن كونه مثالا لزيد فى المرآة و لا ريب انه مثال متأخر عن تأثير زيد و مقابلته للمرآة لان تلك الصورة انما حدثت من جهة المقابلة و هى العلة لوجودها لكنك حين التفاتك الى الصورة تلتفت الى الذات و تتقع(تقطع خ‌ل)التفاتك عن المقابل و التأثير و ساير القرانات و الوسايط الحاصلة مع انها كلها مقدمة على تلك الصورة الحاكية فافهم ان كنت تفهم و الا فاسلم تسلم و اعلم ان هذه المسألة من اغمض المسايل فى التوحيد الا

انی اشرت الیها اشارة یسیرة تنبیها الی نوع المقصود فمن كان له قلب او القی السمع و هو شهید تری(یری خل)الامر علی ما ذكرت واضحا ظاهرا و الله ولی التوفیق و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

قال سلمه الله تعالی هل الصادر الاول هو المشیة ام الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله.

اقول اعلم ان الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله بالنسبة الی المشیة كالانكسار بالنسبة الی الكسر و الكسر و ان كان مقدما علی الانكسار الا انه لا تحقق له الا بالانكسار اذ لو لم یكن الانكسار لم یكن الكسر و لولا الكسر لم یكن الانكسار كل واحد منهما شرط لتحقق الآخر و الانكسار محل للكسر و به تمام الكسر و احدهما قائم بالآخر فیام تحقق و عضد و یقال ایضا ان الحقیقة(الحقیقة المحمدیة ص خل)المقدسة قائمة بالمشیة قیام تحقق و المشیة قائمة بها قیام ظهور و هو قوله علیه السلام نحن محال مشیة الله و لاتظهر آثار المشیة فی الاكوان و الاعیان الا بتلك الحقیقة(الحقیقة المقدسة خل)الشریفة صلی الله علیه و آله و هی الزیت الذی یكاد یضیء و لو لم تمسسه نار المشیة و هنا احوال عجیبة و اسرار غریبة یضیق صدری باظهارها و لایضیق بكتمانها،

اخاف علیك من غیری و منی ومنك و من زمانك و المكانِ

و لو انی جعلتك فی عیونی الی یوم القیامة ماكفانی

قال سلمه الله تعالی و علی ای التقادیر(التقدیر خل)هل خلقه الله سبحانه بذاته او بامر آخر و ان كان الثانی فای شیء هو و المفروض انه لم یكن هناك شیء غیر الذات.

اقول هذا آخر مسائله وفقه الله لمراضیه اعلم انا قد ذكرنا لك سابقا عن كلام مولانا الصادق علیه السلم انه سبحانه خلق المشیة بنفسها ثم خلق الاشیاء بالمشیة و بیننا معنی(بینا ان معنی خل)خلقها بنفسها انه لا بمشیة غیرها و لا بذاته تعالی لان الذات سبحانه و تعالی لیس لها مع غیرها ربط و لا نسبة و لا وصل و لا فصل و لا تباین و لا تخالف لما ذكرنا سابقا فلانعید و السلام علی تابع(علی من

اتبع خ ل)الهدی و خشی عواقب الردی و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

رسالة فی جواب الآخوند الملا عبدالوهاب اللاهیجانی

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله اجمعين الطيبين الطاهرين و لعن الله اعداءهم الى يوم الدين.

اما بعد فيقول العبد الفانى الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان المولى الاجل زبدة الاطياب الآخوند الملا عبدالوهاب اللاهيجانى اللنكرودى قد اتى بمسألتين و اراد جوابهما على الاستعجال و انا فى غاية تبلبل البال و اختلال الاحوال و لم يسعنى الا اجابته اذ الزمت على نفسى رعايته فكتبت له ما هو الميسور اذ لا يسقط بالمعسور و قد جعلت كلامه متنا و جوابى كالشرح كما هو عادتى فى اجوبة المسائل.

قال ايده الله تعالى بعد البسملة الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على محمد و آله الطاهرين المعصومين اما بعد سيدنا و مولانا(ملاذنا خ‌ل)و هادينا و محيى انفسنا و منقذنا من الهلكة و الشبهات و الجهل و الغفلات اريد من جنابكم و كريم بابكم جواب مسألتين قد صعبتا على و ان تشرحهما لى شرحا كافيا و نبينهما بيانا وافيا و توردنى موردا صافيا لااظمأ بعده و تفتح لى بابا ينفتح منه الف باب و ترفع بذلك غل صدرى و ضيق قلبى و لااظن ان مثلك تخيب سائلا و تطرد عن بابك بالخيبة و الخسران آملا لكون رجائى فيك كاملا.

المسألة الاولى انا اذا راجعنا الى انفسنا فى وجداننا وجدناها تميل الى العمل و التقوى و تشتاق الى مجاورة العلماء و الاتقياء و الى الاعراض عن الدنيا و تحب مداومة الخيرات و الطاعات و المواظبة على الاعمال الصالحات بحيث نستغرق فيها فى كل الاوقات و علمنا ان كل ما نتمناه(تمنيناه خ‌ل)مما ذكرنا محبوب لله تعالى و موافق لرضاه و الله سبحانه يعين على كل خير و يوصل الى رضاه من يهواه و يستعين به و انه على كل شىء قدير فلم لا يوصلنا الى المراد مما نتمناه فى مستجنات الفؤاد و تقع منا المعاصى و السيئات و لسنا نرضى به و

تغلب علینا الشهوات.

اقول اعلم ان الناس علی ثلاثة اصناف صنف یحبون الخیر و یعملون به و صنف لایحبون الخیر و لایعملون به و ان ظهر منهم بعض اعمال الخیر فانما هو لغرض من الاغراض الدنیویة و لایقصدون به التقرب الی الله سبحانه الذی بالانتساب الیه تتحقق الخیرات و لذا لایستحقون ثوابا و ما یستحقون به بعض المثوبات الفانیة الزایلة فانما هو لتمکن حکم اللطخ فیهم من المؤمنین فیستنیرون به بالتبع قبل نزع ذلك اللباس و الخروج من(عن خ ل)ذلك الجلباب فعمل الخیر حینئذ من احب الخیر و الصنف الثالث یحبون الخیر و یطلبونه و یتمنونه و لایعملون به اما الصنف الاول و الثانی فلیس الکلام فیهما لان السؤال لم‌یقع عنهما و انما الکلام فی الصنف الثالث لان السؤال انما وقع عنه فنقول ان الوجه و السر فی محبة الخیر و بغض الشر و عدم العمل بمقتضاهما احد امور ثلاثة:

الاول ان تلك المحبة و العداوة لم‌تخرجا و لم‌تنشآ عن بصیرة و معرفة تامة و اطلاع کامل علی وقوع ذلك المحبوب و ترتب اثره علیه و کذلك المبغوض و ترتب اثره علیه و هذه المحبة انما نشأت عن السماع من الناس و الآباء و الامهات و ما یری من ان العامل بتلك الاعمال محبوب و مرضی عند الناس و یسمع منهم انه مرضی عند الله کذلك و لم‌یرسخ فی ذهنه معرفة الله و لا معرفة رسوله و اولیائه معرفة تامة کاملة بحیث یکون الغایب عنده کالشاهد و المخفی کالظاهر الاتری ان الرجل عرف و قطع ان النار تحرق و ان الماء تروی فلایجعل نفسه فی النار و لا اصبعه فیها ابدا ابدا و اذا عطش و لا مانع له شرب من الماء البارد قطعا فلو انه عرف ان المعصیة تؤثر فیه کما تؤثر النار بل اعظم و اعظم لمااجترأ علی الاقدام علیها کما لم‌یجترئ علی الاقدام علی النار و کذلك اذا عرف ان الطاعات تروی باطنه و تشفی غلیل صدره اعظم من الماء لاقدم علیها و فعلها کما یقدم علی شرب الماء البارد و یبذل مجهوده فی طلبه و تحصیله.

فان قلت ان هذا الاقدام لیس للجهل و انما هو اعتمادا علی قدرة الله المعفو عنه فی المعصیة و التروية(لتروبته خ ل)بغیر تلك الطاعات بل بفضله قلت کذلك الامر فی النار و الماء فان الله عز و جل قادر ان یمنع النار من احراقه کما منعها من احراق ابراهیم علیه السلام و یجعل له سببا فی التروی عن عطشه بغیر الماء فلم لایعتمد علی معرفته هنا و یعتمد علیها هناك و ما ذلك الا لما قلنا من الجهل هناك و العلم هنا و ان الله اجری سبحانه عادته ان یجری فعله علی حسب الاسباب و جعل الطاعات اسبابا للکمال و جعل المعاصی اسبابا للنقصان و الهلاك و ما ربك بظلام للعبید و کیف عرف الله و عظمه من لم یجسر علی فعل المعاصی و الفواحش عند صبی ممیز عاقل و ان لم یدرك الحلم فکیف یبارز بها عند العظیم الجبار القهار الناظر فی احواله و اقواله هلاینزله منزلة الصبی الممیز فلو انه عرفه و عرف قهاریته و انه ناظر علیه لحجزه ذلك عن ارتکاب تلك المعصیة کما یحجز حضور غیره تعالی من اضعف عبیده عنها و کذلك الحکم فیما لو عرف رسول الله صلی الله علیه و آله و الائمة الطاهرین انهم الشهداء علی الخلق و انهم اعین الله الناظرة و هکذا و علی هذا فقس باقی الاحکام مما لم نذکرها فان الاشارة الی کلها یطول بها الکلام فثبت ان محبته للطاعات و بغضه للسیئات لم تنشأ عن معرفة و بصیرة لحقایق(بحقایق خ ل)الطاعات و المعاصی و عظمة من یطاع و یعصی و هذه المحبة لیست قویة بحیث تهیج(یهیج خ ل)الآلات و العضلات للتوجه الی جهة المحبوب و انما هی هوس و امنیة تأتی و تذهب و الیهم الاشارة فی قوله تعالی لیس بامانیکم و لا امانی اهل الکتاب من یعمل سوءا یجز به و عدم المعرفة ینشأ عن امرین احدهما عدم نضج البنیة لضعف الکینونة و غلبة البلغم المعنوی و الظاهری بحیث لایؤثر فیها حرارة اشراق شمس المعرفة فی فلك القدرة و لو زیدت الحرارة لاحترقت الکینونة فعلاجه باعانة الله تعالی و حسن تدبیره و تقدیره ان تبقی البنیة علی حالها و تشرق علیها شمس اسم الله القابض اولا بحرارة لینة خفیفة کحرارة جناح الطایر و ثانیا بتشدیدها کحرارة شمس الشتاء و ثالثا بتشدیدها کحرارة

شمس الصیف و رابعا بتشدیدها الی ان تصل(یصل خ ل)الی حرارة نار السبك فهنالك تنضج البنیة و تصبر علی النار التی هی فعل الطاعات و ترك المعاصی و السیئات و هذا اذا کانت تلك المحبة الضعیفة دائمة و التوجه و التمنی و الاقبال ابدیا فاذا انقطع الاقبال ازدادت الرطوبة و کثر البلغم و عاد الی ما کان اولا فعون الله تعالی حینئذ ان یبقیه علی تلك الحالة و الا لاعدمه و ضیعه و بذلك ظلمه و جبره و ما ربك بظلام للعبید،و ثانیهما اغتشاش حواسه و اضطراب قلبه فلایسکن و لایستقر فیه نور المعرفة انظر الی المرآة المتحرکة الغیر القارة هل یستقر(تستقر خ ل)فیها شیء من صفة المقابل و علاجه بعون الله ان یجمع قلبه و یتوجه الی ربه فیفیض الحق سبحانه فی قلبه نور المعرفة حتی یتهیج الاعضاء و العضلات و تتقوی الی طاعة الله سبحانه و عبادته و اجتناب معاصیه و سیئاته فلو انه تعالی اجبره علی سکون القلب و علی فعل الطاعات لمااستحق ثوابا و هو خلاف ما یتمنی العبد من ربه و ذلك ظاهر.

الثانی ضعف بنیة القلب و تسلط الامراض المعنویة علی العبد بحیث یعجز عن اظهار متمناه و مأموله و محبوبه فان الباطن علی طبق الظاهر و الظاهر علی مثال الباطن و قد قال مولانا الرضا علیه السلام قد علم اولو الالباب ان ما هنالك لایعلم الا بما هاهنا فکما ان بنیة الجسد تمرض و تفسد و تصح لاجل الاغذیة و الادویة الجسمانیة و الجسدانیة کذلك بنیة الروح تمرض و تفسد و تصح لاجل الاغذیة و الادویة الروحانیة و هی الاعمال الصالحة و الطالحة و الخطورات و الاعتقادات الحقة و الباطلة و امثالها من الاحوال و الاقوال و الحرکات و السکنات فکما ان بنیة الجسد اذا مرضت و ضعفت لم یقدر علی النهوض الی ما هو صلاحه و خیره فی اکتساب معیشته و ان کان یقطع علی ان نفعه فی النهوض البتة و کذلك اذا عاقبه عدو لایقدر من ضعفه ان یهرب عنه فیؤذیه فیتأذی و لایقدر دفعه مع معرفته بعدوه و ان علاجه الهرب و المقابلة و المقاتلة لکن المرض اعجزه و اقعده عن ذلك و کذلك الانسان اذا عمل المعصیة و اشتغل بالملاهی و الالتفات الی السوی یتمکن(تتمکن خ ل)منه

الشیطان فتفسد بنیته و تضمحل طبیعته و بقی کسلانا عن فعل الطاعات و ترک المعاصی و لایقدر لضعفه عن النهوض فی الطاعة فاذا اطاع ایضا طاعة لایلتذ منها و لایستأنس بها کالمریض الذی لایتهنأ بطعام و لایلتذ بشراب الاتری انه اذا عصی معصیة کیف یتأثر و یتألم کالمریض الذی قصدته عقرب و لایقدر علی النهوض الی الفرار فتصل الیه و تلذعه(تلدغه خ ل)ثم بعد ذلك یصیح و یبکی فاذا رأیت الرجل یتألم و یتأثر عن فعل المعصیة فاعلم انه بعد حی و اذا لم یتأثر فاعلم انه میت کالمیت الظاهری الذی لایتألم بلدغ الحیة و العقرب ظاهرا و هؤلاء علاجهم الحمیة و استعمال الادویة المنضجة اولا ثم المسهلة ثم المقویة علی ما فصلنا فی اجوبة مسائل جناب السید الامجدعلی(امجدعلی خ ل)الطبیب الهندی فمن اراد الاطلاع الکامل البالغ فلیراجع هناك و الله سبحانه یعینه الی الوصول الی المطلوب بالحمیة و استعمال تلك الادویة کما یعین المرض الظاهری بها للوصول الی الصحة الظاهریة التی هی الخیر فلو فعل بغیر ذلك خالف ما اقتضته المشیة(مشیته خ ل)الحتمیة و فیه فساد الکون و الخلق و حینئذ لم یحسن الایجاد فافهم.

الثالث عدم الالتفات کما ینبغی مع تحقق المعرفة و حصول الصحة فان الدنیا الآن قبل ان یظهر مولانا و سیدنا القائم المنتظر عجل الله فرجه فی فصل الشتاء و تکثر الثلوج و الامطار المعنویة التی هی عبارة عن المیولات الباطلة الی السوی و الی مالایحب الله سبحانه فاذا کثرت الامطار و تزاحمت برودة الاغیار لا بد من الالتجاء الی النار و الی اللباس(اللباس الکثیرة خ ل)الدافیة و الجلوس فی الحجرة المنسدة الابواب و المسامات لکی لاتتضرر من تلك البرودات فالنار هی محبة الله سبحانه و ذکره و التوجه الیه و اللباس هی لباس التقوی و غلظها تأکیدها و تثبیتها بذکر المواعظ و تذکر الغفلات و الحجرة هی بیت ولایة آل‌محمد صلی الله علیهم و هی اول بیت وضع للناس هدی و رحمة للعالمین فیه آیات بینات مقام ابرهیم و من دخله کان آمنا فما دام هو ملاحظ تلك الامور التی ذکرناها فهو مشتاق الی الخیرات و عامل بالاعمال الصالحات

و مناج لله تعالی بسر حقیقته فی الخلوات فمهما غفل عن شیء منها ضربته برودة کید الشیطان انیدعون من دونه الا اناثا و انیدعون الا شیطانا مریدا فحینئذ علاجه الالتفات الی ما ذکرنا فلو لم یلتفت و ادبر و جبره الله سبحانه علی الالتفات لمااستحق شیئا من الثواب بل ربما یستحق انواع العذاب و العقاب و هؤلاء الاصناف الثلثة ممن اراد الله بهم الخیر فیصلح شأنهم بما یرید من اختلاف الحالات لانه الطبیب الحبیب الشفیق المداوی لتلك النسمات و الکینونات فانظر فی نفسك انك من ای هذه الثلاثة فعالج نفسك بما ذکرنا فان الله عز و جل یعینك فی کل الحالات و محبتك للطاعة و عدم توفیقك لها من تلك المعالجات و سؤالك من الله توجهك الی جنابه بالعمل کما ان سؤال المریض للطبیب المعالجة عمله بقول طبیبه و استعماله ادویته و احتمائه عن کل ما یضره و ینهاه الطبیب و الی التفصیل الذی ذکرنا وقع التصریح فی کلام الامام مولانا ابیالحسن علی بن موسی الرضا علیهما السلام عن آبائه عن امیرالمؤمنین علیهم السلام عن رسول الله صلی الله علیه و آله قال قال الله عز و جل یا بنی آدم کلکم ضال الا من هدیت و کلکم عائل الا من اغنیت و کلکم هالك الا من انجیت فاسألونی اکفکم و اهدکم سبیل رشدکم و ان من عبادی من لایصلحه الا الفقر و لو اغنیته لافسده ذلك و ان من عبادی من لایصلحه الا الغنا و لو افقرته لافسده ذلك و ان من عبادی من لایصلحه الا الصحة و لو امرضته لافسده ذلك و ان من عبادی من لایصلحه الا المرض و لو صححت(اصححت خل)جسمه لافسده ذلك و ان من عبادی لمن یجتهد فی عبادتی و قیام اللیل فالقی علیه النعاس نظرا منی الیه فیرقد حتی یصبح و یقوم حین یقوم و هو ماقت لنفسه زار علیها و لو خلیت بینه و بین ما یرید لدخله العجب بعمله ثم کان هلاکه فی عجبه فلایتکلن العاملون باعمالهم و ان حسنت و لاییئس المذنبون من مغفرتی لذنوبهم و ان کثرت و لکن(لکن خل)برحمتی فلیبغوا و لفضلی فلیرجوا و الی حسن نظری فلیطمئنوا و ذلك انی ادبر عبادی بما یصلحهم و انا بهم لطیف خبیر.

قال سلمه الله(ایده الله خل)تعالی المسألة الثانیة ان الله سبحانه امرنا بالدعاء فی حوائجنا و مطالبنا کما قال تعالی ادعونی استجب لکم و کم دعونا و لم یستجب و لو فی مظان الاجابة و اوقاتها و ایضا قال علیه السلام ما معناه ان الله تعالی خلق الصحة و الداء و جعل لکل داء دواء و التداوی اما بالعقاقیر علی ما هو المعروف عند الاطباء و اما بالادعیة المطلقة او المختصة المأثورة عنهم علیهم السلام کما ورد فی التربة الحسینیة علی مشرفها و جده و ابیه و امه و اخیه و ابنائه الطاهرین آلاف الثناء و التحیة انها شفاء لکل داء و ان الدعاء تحت قبته الشریفة یستجاب و ان العسل شفاء لکل داء و امثالها فی الاخبار کثیرة جدا اما التداوی بالادویة و العقاقیر فیحصل اذا احسنوا التدبیر و اما بالادعیة فکثیرا ما یتخلف و لا یحصل بها المطلوب عموما و خصوصا ارجو منك بعون الله تعالی ان تبین لی حقایق هذه الامور و معانیها و ظواهرها و تأویلاتها و کیف السبیل الی تأثیر الاذکار و الادعیة و الاوراد و اسرارها و دقایقها و شرایطها و لو بالرمز.

اقول ان الله سبحانه امر بالدعاء و ضمن الاجابة و هو سبحانه لایخلف ضمانه و لا وعده و من اصدق من الله قیلا الا ان الداعی له لسانان لسان الحال و الکینونة و لسان المقال فلسان الحال ما سألته الکینونة بلسان الاستعداد و القابلیات و لسان المقال ما یقوله باللسان الظاهری حسب ما یختلجه من الحالات فان وافق لسان المقال لسان الحال فقد وصلت الطلبة الی الباب بسر الکینونة لبطلان الطفرة فان الفیض من المبدأ الحق سبحانه یصل الی الخلق بطور استحقاقهم من جهة الاشرف فالاشرف و کذلك یقرع انامل السؤال باب الرحمة بواسطة الاعلی فاذا کانت السلسلة کلها متصلة فتفتح الباب و یجری الفیض حسب القوابل من ذلك الجناب و ان لم یکن متصلة بل بعض الطبقات تخالف البعض الآخر و لما کان الاتصال للطبقة العلیا یأتیها المدد علی حسبها بخلاف الطبقة السفلی فتکون تابعة للعلیا فالاستجابة حینئذ للعلیا لا لغیرها و الا لزمت الطفرة و لزم ان یستجاب دعاء و تتحقق الخلیقة بدون توسط الصفوة اهل بیت العصمة و الطهارة و الضرورة قضت ببطلانهما فضلا عن تواتر الاخبار و

الآثار و اجماع العلماء(علماء خل)الاخیار فاذا کان کذلك فاذا طابق اللسانان جاءت الاستجابة(الاستجابة فی الآن خل)و ان خالفا(خالفها خل)فالاستجابة للاعلی و الاسفل تابع مثاله المریض اذا کان مرضه من غلبة الصفراء و هیجان المواد الحارة فهو حینئذ اذا اشتهی الحموضات و المبردات و المرطبات فالطبیب المداوی یجیبه بما یقول لتوافق اللسانین و رفع الخلاف عن البین و ان اشتهی العسل و التمر و سایر الحلویات فحینئذ خالف اللسانان فان بنیته و کینونته تقتضی و تطلب ضد ما یطلب لسان المقال فیخیب اذن لسان المقال و یستجاب لسان الحال و قد لایتوافقان ابدا فلایستجاب کذلك و قد یتوافقان فی حین بعد زمان المسألة و لو بطویل فیستجاب الثانی لموافقة الاول فی ذلك الوقت و قد لایتوافقان فی الدنیا و یتوافقان فی العقبی فیستجاب هناك فافهم لقد فتحت لك بابا من العلم ینفتح منه الف باب و تجمع به بین الاخبار المختلفة الواردة فی هذا الباب ان فی ذلك لذکری لاولی الالباب.

و قد سئل مولانا الصادق علیه السلام و قیل له روحی فداه ما بالنا ندعو فلایستجاب لنا قال علیه السلام لانکم تدعون من لاتعرفون فاول الشرایط المعرفة و کمال الاعتماد و عدم اضطراب القلب فی کل باب قال تعالی و اذا سألك عبادی عنی فانی قریب اجیب دعوة الداع اذا دعان فلیستجیبوا لی و لیؤمنوا بی و لا شك ان الله سبحانه واحد فاذا توجهت الیه یجب ان تتوجه الی الواحد و لایتمحض لك هذا التوجه و الاقبال الا اذا نسیت کل شیء سواك حتی نفسك و حاجتك فحینئذ عملت بمقتضی قوله تعالی ادعونی فاذا توجهت الیه للدعاء و انت ذاکر نفسك و حاجتك فماتوجهت الیه و انما توجهت الی ثالث ثلاثة و هو لیس برب سبحانه و تعالی عما یقولون فانت حینئذ تدعو غیره و تطمع ان الله یستجیب لك و ذلك لایکون ابدا لان الله عز و جل امر ان تدعوه و هو واحد و ان تؤمن به بالوحدانیة و ان لا قادر علی قضاء حاجتك سواه و ان عظمت و جلت فانها عند الله لیست عظیمة و لا جلیلة و لایخطر ببالك انه یخیبك لوثوق الظن به تعالی بل فی تلك الحالة التی اشرت الیها لایبقی مجال لذکر

الغیر حتی یظن او یحتمل خلاف المراد لانه ذاهل عن نفسه فعن المراد و غیره بالطریق الاولی.

و من الشرایط الصلوٰة علی محمد و آل محمد صلی الله علیه و علیهم ظاهرا و باطنا و الباطن ملاحظة الاسماء الاربعة الله الرحمٰن البدیع الباعث بان تتوجه الی الواحد بهذه الاسماء الاربعة ماحیا نظرك عنها و عن جهة مغایرتها فافهم و منها(مغایرتها و منها خ ل)الخضوع و الخشوع و الاستکانة فی حال الفرق و لاتکون ممن اذا قیل لهم لا اله الا الله یستکبرون و ذلتك و اقرارك بانه لا اله الا هو عملك بکل ما جاء به محمد صلی الله علیه و آله مع الاخلاص التام بحیث تکون نفسك بیدك ان شئت محوتها و ان شئت اثبتها(اثبتتها خ ل)فمن وفق لتحصیل هذه الشرایط فیستجاب دعاؤه فی ساعته و لایتأخر لانه الذی وافق لسان حاله لسان کینونته.

و اما التأخیر فی بعض الحالات مثل دعاء بعض الانبیاء علیهم السلام کموسی و هٰرون و غیرهما و غیرهم من خواص الشیعة من المؤمنین الممتحنین فذلك علی حسب حال الداعی و مختاره فان کان اراد من الله عز و جل و طلب حتما فانه تعالی لایخیبه و یجعل الاسباب مقتضیة لوقوع المطلوب المسؤول فانه تعالی سبب کل ذی سبب و مسبب الاسباب من غیر سبب و الا فعلی مقتضی الحکمة العامة ربما یتأخر و لا بد من وقوعه و قد قال بعض العارفین اشارة الی المقام الاول انا نترك ما نرید لما یرید فهو یترك ما یرید لما نرید انتهی ،و قد صدق رحمه الله و اما التداوی بالادویة و العقاقیر فذلك لسر ما اودع الله سبحانه فیها من المنفعة الخاصة حسب اقرارها بولایة امیرالمؤمنین علیه السلام و اعراضها عن ولایة المعاندین المشرکین و لما کان اقرارها لیس عاما فی جمیع مراتبها و مقاماتها بل فیها لطخ من شوب الانکار اما بالعرض او بالذات سرت فیها من تلك الجهة المضرة الخاصة بها فصارت تضر لشیء و تنفع لآخر و تضر وحدها و تنفع اذا رکب معها غیرها و هکذا من انحاء التراکیب فیحتاج الی طبیب ماهر یعرف المرض و یلاحظ العشرة الخصال فی المریض و یعرف

مقدار ما فی تلك العقاقیر من المنفعة و المضرة و ذلك یحتاج الی بصیرة تامة ثم یداوی فتبرئ الاسقام ان وافقت مشیة الله سبحانه و لم یکن فی اللوح المحفوظ علی مقتضی الباطن التشریعی العملی ما یوجب الظهور فی العالم الجسمی الدنیاوی لها معارض اقوی فیتقوی المرض حینئذ و لاتمنعه تلك العقاقیر باذن اللطیف الخبیر فافهم.

و اما التربة الشریفة الحسینیة علی مشرفها و جده و ابیه و امه و اخیه و ابنائه آلاف الثناء و التحیة فهی(فهو خ ل)طیبة طاهرة منزهة و مصفاة عن جمیع الکدورات و الکثافات التی تضر حین اندکت تلك الارض بنور من کان اندکاك جبل طور سیناء بنور جزء من سبعین الف جزء من مثقال الذر من نوره روحی فداه فلما تجلی علیها نور البهاء و العظمة و الکبریاء الظاهرة من اشراق جسد الحسین علیه السلام ذهب(اذهب خ ل)عنها جمیع الاوساخ و الغرایب و بقیت کالاکسیر الصافی المسقی بالسقیات الغیر المتناهیة بل الاکسیر مثلها فی النورانیة و قوة الحرارة فصارت کلها شفاء و دواء لایتصور فیها جهة الدائیة ابدا ابدا الا ان هذا التأثیر بحیث لم ینخلف ابدا ابدا لمن عرف الحسین علیه السلام بالنورانیة و علم قطعا بانها شفاؤه فلایحتاج الی غیرها مع الشرایط المقررة لحفظ مس شیاطین الانس و الجن و الا فقد یتخلف و قد لایتخلف اذا کان اکله لتلك التربة المقدسة مقترنة بفتح باب من ابواب السمٰوات(من الابواب السماویة خ ل)و الالطاف الالٰهیة فانها تعین علی دفع(رفع خ ل)الموانع فیقع التأثیر و الا فلا و کذلك القول فی العسل فانه قبل ولایة امیرالمؤمنین و اولاده الطاهرین(الطیبین خ ل)علیهم السلام ظاهرا و باطنا و سرا و علانیة حتی سری فیه سر المحبة فکان بذلك شفاء من کل آفة و عاهة علی جهة الاطلاق لا کما ذهب الیه الصدوق رحمه الله من انه شفاء للامراض الباردة کالافلیج و القولنج و اللقوة و امثالها الا ان التأثیر کما ذکرنا من انه انما یقع اذا تداوی به القلب الخالص المخلص فی ولایة اهل البیت علیهم السلام و غیره کما(علیهم السلام کما خ ل)ذکرنا فی التربة الشریفة و اما الادعیة المأثورة فانها اسم الله و ذکره و

لا شك انها شفاء من كل داء و هو قوله علیه السلام فی الدعاء یا من اسمه دواء و ذكره شفاء و طاعته غنی الا ان الدعاء كما ذكرنا لا بد له من التوجه و الاقبال و الطلب من الله ذی الجلال و الطلب من الله كما ذكرنا سابقا لا بد من التوجه الی الواحد الحقیقی و الاعراض عن كل ما عداه فاذا صدر الدعاء كذلك من العبد فقد بلغ محله و لا بد ان یستجاب كما قلنا و الا فقد یستجاب اذا قارن فتح الابواب الغیبیة او صعود دعاء مستجاب لعبد مؤمن صالح و امثال ذلك و اذا خلا عن ذلك فلا یستجاب لعدم تحقق الدعوة و هو قوله روحی فداؤه و علیه السلام لانكم تدعون من لا تعرفون الخ (انتهی خ ل).

و اعلم یا اخی ان الآمال (یا اخی اعلم ان الاعمال خ ل) لا تنجح الا بالاقبال و الاقبال لا یحصل الا باجتماع القلب و هو لا یحصل الا بترك الهموم فلا تهتم لشیء فاتك و اسأل الله ان یبلغك باحسن مما فاتك فانه ذو الفضل العظیم و المن الجسیم و هذه اشارة الی كل ما ترید و تطلب علی التفصیل بالاشارة و الله الهادی الموفق الی سواء الطریق و كتب هذه الكلمات منشیها یوم الثلاثاء خامس عشر من شهر (خامس عشر شهر خ ل) ذی حجة الحرام فی سنة ١٢٣٧ حامدا مصلیا مستغفرا.

رسالة فی جواب المیرزا علی الاشرف

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

قال:المعروض على الجناب المستطاب مفخر اهل العلوم و الآداب سيدنا و استادنا ،الى ان قال:ادام الله ظله على الرؤس و لم‌يزل انوار معارفه مشرقة على النفوس ٤١٥

قال:انه قد حصلت لى شبهة فى بعض المسائل و لم‌اجدها مفصلا فى مظانها من بعض الرسائل ،الى ان قال:فالملتمس ان تبينوا حقيقة المسائل بدون الحوالة على الكتب و الرسائل :

المسئلة الاولى- ان الملائكة كلها هل هى حقيقة واحدة و رتبة مستقلة مثل الانسان و الجان و ساير المراتب الواقعة فى السلسلة الطولية و انما التفاوت فيما بين الاشخاص فى العرض ام حقايق متعددة و مراتب متكثرة مختلفة بالعلية و المعلولية و يطلق لفظ الملك عليهم بعنوان الحقيقة بعد الحقيقة مثل لفظ الوجود و العقل و ساير الالفاظ التى يطلق على المراتب المتعددة ٤١٦

قال:فان كان الاول كما حققتم فى بعض رسائلكم فى بيان السلسلة الطولية و العرضية بانها رتبة تحت رتبة الجان فوق الحيوان و كما بين الشيخ المرحوم فى دائرة العقل و الجهل يلزم ان يكون كل فرد من افراد الانسان افضل من كل الملائكة حتى من العالين و الكروبيين و هذا مناف لبداهة العقل و الوجدان فضلا عما نطق به البرهان بل يلزم افضلية الجان ايضا لكونها تحته فضلا عن الانسان نعم فى الانسان ايضا وجه لكون بعض افراده افضل لما قال النبى صلى الله عليه و آله ان رجلا من شيعة على عليه السلام افضل من جبرئيل و هو سلمان بخلاف الجان..... ٤١٨

قال:و ان کان الثانی فلا معنی لکونها رتبة تحت الجان بقول مطلق و حصر افراد السلسلة الطولیة فی الثمانیة ٤١٩

قال:و ایضا هل یجب اعتقاد عصمة الملائکة کما یقول به المجلسی(ره)ام لا فان کان الاول فکیف یکون الجواب عن قصة هاروت و ماروت التی اشتهر بین العوام و الخواص و کیف یمکن عصمتهم مع کونهم فی الوسط اسفل من الجان و اعلی من الحیوان فان کانوا فی اول الوجود کانوار الاربعةعشر سلام الله علیهم یمکن القول بعصمتهم بغلبة النور علی الظلمة و اضمحلال الانیة و اما فی الوسط فکیف یصیر مع کون الجان و الانسان الذین هما اعلی رتبة منهم غیر معصومین نعم الملائکة العالین و الکروبیین عصمتهم حتی لکونهم عبارة عن حقایق الائمة و الانبیاء و اما سایر الملائکة فلا..... ٤٢١

قال:المسئلة الثانیة - انه بعد فناء هذا العالم و خراب الدنیا ای النفخ الثانی و قیام القیامة الکبری هل یکون فی دار التکلیف ایضا مکلف موجود متأصل مستقل ذو شئون و اطوار مثل هذا المکلفین لهم ایضا عقل و نفس و شعور و ادراك و نبی و امام و جنة و نار غیر هذا بالجملة عالم غیر هذا العالم جواهرها و اعراضها بل کل السلسلة الطولیة و العرضیة ام لا بل کلما یأتی و یکون بعد القیٰمة من فروع المکلفین و توابعهم مثل خلق الواحد منهم الف حوریة و الف اولاد بل کل ما یتخیل الحاصل هل یکون اساس غیر هذا الاساس من اول ما صدر الی آخر ما نزل او کلما یکون من توابع بواطن هذا العالم و توابعه و یترقی و یتنزل کل شیء فی رتبته و ینفصل المخروطین کل عن صاحبه و یلحق کل باصله النور فی سلسلته و الظلمة فی سلسلتها کلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما..... ٤٢٥

قال:المسئلة الثالثة - هل الفعل اشرف و اکرم ام المقامات و اسم الفاعل فبناء علی اشرفیة اسم الفاعل کما ینقلون عن الشیخ المرحوم

اعلی الله مقـامه و رزقنـی الله ادراك كلمـاته حيث كان يقول الفعـل اقرب و ذاك اكرم فمـا وجه اشرفيته و اكرميته فانه لا شـك ان الاشرفيـة و الاكرمية هنـاك ليس الا بالقرب كالاشعة فلايمكن تعقل
اشرفية الوسط عن المتصل القريب بالسراج كما هو المعلوم..... ٤٢٧

قال: المسئلة الرابعة- انه بناء على ما قررتم فی مسئلة الحركة الجوهرية من ان الذاهب عين العائد و العائد عين الذاهب كالنهر المستدير كيف يمكن ان تصدر الحركة لان الحركة على ما قرروه فی محله هی توسط الشیء بين المبدء و المنتهی او ما يحصل من هذا السبب استمرار ذاته و اختلاف نسبه الی حدود المسافة كما عرفه الملامحسن فی عين اليقين فبناء على هذا لا معنی للحركة فی الحركة الوضعية اذ ليس فيها مبدء و لا منتهی خصوصا على ما قررتم فی محله بعدم جواز الترقی فی الطول بل باعتبار فی العرض ايضا لان العقل و النفس و ساير المراتب لاتترقی عن مرتبتها بالبديهة سلمنا الترقی فی العرض لكن اذا لم يكن فی الطول فلا معنی للحركة بل هو عين السكون لان كل شیء فی مقامه و مرتبته لايصعد و لاينزل و ما منا الا له مقام
معلوم لا ابتداء و لا نهاية..... ٤٣٠

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلٰوة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد وردت على من جناب العالى الجناب لب الالباب الموفق فى كل باب العالم العامل و الفاضل الكامل الجامع للفخر و الشرف الآميرزا على اشرف شرفه الله بكراماته و انعم عليه افضل نعمه و حباته مسائل صعبة بعيدة المنال عزيزة الوصال و انا فى كمال اشتغال البال و تعارض الاحوال و تصادم الامراض المانعة من استقامة الحال و حيث لم يمكننى (يمكنّى ظ) رد مسئلته لما الزمت على نفسى من رعايته و حمايته امليت هذه الكلمات مكتفيا بلطايف الاشارات اعتمادا على فهمه العالى و ادراكه السامى اذ انا فى مثل هذه الحالة لم انمكن من بسط المقال و شرح حقيقة الحال و الاشارة تكفى لمن لم يقتصر على العبارة و المقتصر عليها لايكفيه الف بيان لاحتجابه بحجاب النسيان و جعلت كلامه سلمه الله تعالى متنا و جوابى كالشرح له كما هو عادتى فى اجوبة المسائل.

قال سلمه الله تعالى: المعروض على الجناب المستطاب مفخر اهل العلوم و الآداب سيدنا و استادنا و من اليه فى كل الامور استنادنا وحيد عصره و فريد دهره عمدة الفقهاء و المجتهدين و زبدة الحكماء المتألهين و نخبة العرفاء الاولين و الآخرين مجمع البحرين و مطلع الشمسين لا بل الشموس ادام الله ظله على الرؤس و لم يزل انوار معارفه مشرقة على النفوس.

اقول انما ذكرت هذه الكلمات مع ما اعرف من نفسى خلافها بيانا لاعتقاده سلمه الله تعالى الذى هو كاشف الحجاب و رافع النقاب كما فى الحديث ما معناه احسن الظن و لو بحجر فان الله تعالى يلقى الخير به اليك و قال

علیه السلام ان الله عند ظن کل امرء ه،فانه قارع الباب و فاتح الخطاب و الوسیلة لاولی الالباب و لذا کانت الرؤیا علی ما عبرت و انا اقول اللّهم لاتؤاخذنی بما یقولون و اجعلنی خیرا مما یظنون و اغفر لی ما لایعلمون.

قال سلمه الله تعالی :انه قد حصلت لی شبهة فی بعض المسائل و لم اجدها مفصلا فی مظانها من بعض الرسائل ،الی ان قال سلمه الله :فالملتمس ان تبینوا حقیقة المسائل بدون الحوالة علی الکتب و الرسائل:

المسئلة الاولی ان الملائکة کلها هل هی حقیقة واحدة و رتبة مستقلة مثل الانسان و الجان و سایر المراتب الواقعة فی السلسلة الطولیة و انما التفاوت فیما بین الاشخاص فی العرض ام حقایق متعددة و مراتب متکثرة مختلفة بالعلیة و المعلولیة و یطلق لفظ الملک علیهم بعنوان الحقیقة بعد الحقیقة مثل لفظ الوجود و العقل و سایر الالفاظ التی یطلق علی المراتب المتعددة.

اقول اعلم ان الملائکة هم حملة الامدادات الخاصة المنبعثة من الرؤس الخاصة الجزئیة من المشیة الکلیة و هی روابط الفیض و حکمها حکم المعنی الحرفی فی الکلمات فان الحرف لاتفید معنی فی نفسها و انما هی حاملة لمعنی الفعل و موصلة الی الاسم و لیس لها الا الربط خاصة علی ماهو التحقیق فالملک ایضا حامل للوجه الجزئی من الرأس الجزئی من الفعل الکلی و یظهر علی صفة ذلک الاثر و طبیعته و هیئته و خاصیته و لما کان الفعل الکلی المتعلق بالمفعول الکلی شجرة کلیة مشتملة علی جزئیات هی اغصان تلک الشجرة و هی و ان کانت جزئیة بالنسبة الی الشجرة لکنها کلیة بالنسبة الی الاغصان الجزئیة المنشعبة من کل غصن و هکذا نسبته الی باقی الاغصان الجزئیة و نسبتها الی الاوراق و نسبة الاوراق الی الاعراض و الصفات و سایر القرانات و هکذا تترامی الکثرات بالنسبة الی رتبة واحدة من جهة المکان و الزمان و الجهة و الرتبة و الکم و الکیف و الاضافة و الوضع و الاجل و الکتاب و الاذن و قراناتها و نسبها و اضافاتها و لوازمها و شرایطها و متمماتها و مکملاتها و عللها و اسبابها و مبادیها و هکذا سایر احوالها و لما کان الشیء لایکون فی الارض و لا

فی السماء الا بسبعة بمشیة و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و کتاب کان یتعلق بکل ذرة من ذرات الوجود بجمیع انحاء الکثرات فعل خاص بها و یتولد من قران الفعل بالمفعول و تعلقه به حامل یربط ذلك الفعل بذلك المفعول و هو نقشه الفهوانی و حکایته الخاصة و هو حرف من حروف المفعول قائم بالفعل قیام صدور و قائم به الفعل قیام ظهور کقیام ظهور النار فی الحدیدة المحماة بها و ذلك الوجه الخاص بالحاملیة الخاصة علی الهیئة الخاصة هو الملك الحیوان ذو شعور و ادراك و اختیار الا ان اختیاره ضعیف کاختیار الحدیدة المحماة للبرودة و کاختیار الجائع المشرف علی الهلاك لشدة الجوع للامتناع من الاکل بعد تمکنه عنه و اقتداره علیه فالملك وجه من وجوه المفعول و شأن من شئونه و تابع من توابعه غارف من بحر ذاته و فارغ ما غرفه فی ذلك البحر ایضا الا ان الاغتراف من مبدء الاجمال بل و مبدء النزول و الافراغ فی مقام التفصیل عند عدم التعطیل سواء کان فی الخیر او الشر و سواء کان فی الجنة او النار فظهر لك من هذا البیان انه یجب ان یکون الملائکة بعدد ذرات الوجود و سعتها و قوتها علی حسب سعة الموکل علیه و قوته و عدمهما فافهم و لما کانت الاشیاء لاجل حکایة قیومیته تعالی و سعة قدرته لها نورا و شعاعا و ذلك النور و الشعاع قد تعلق بهما الفعل من الله سبحانه کان الفعل المتعلق بالشعاع شعاعا للفعل المتعلق بالمنیر و حامل الشعاع شعاع لحامل المنیر و هکذا حکم شعاع الشعاع و شعاع شعاع الشعاع و هکذا الی ما لا نهایة له لسر عدم قطع الفیض و استمرار مادة المدد و عدم انتهاء القدرة فاذن فالملائکة حقایق مختلفة و ذوات متأصلة کالانسان لصریح الروایات الدالة علی ان المدبرات امرا هم الملائکة و الامر یختلف بالامر الفعلی و الامر المفعولی و الامر المفعولی یختلف بالاصالة و الفرعیة و المنیریة و الشعاعیة و المناسبة بین المدبر بکسر الباء و المدبر بفتحها مما لا بد منه و قوله تعالی حکایة عن الملائکة و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون یوقف کلا فی مقامه و مرتبته فاذن تم ما ذکرنا و صح ما قلنا و اختصاص التدبیر بالمدبرات فی مقام دون مقام یورث اختلال النظام و فساد

الحكمة فمابقى الا ما بينا فخذه و كن من الشاكرين فاذن فالحق هو الثانى فانهم حروف الكلمات و شعاع الحروف حروف للكلمة الشعاعية و لاتساوى حروف المنير و انكار الشعاع و المنير فى الكلمات الكونية مصادمة للضرورى و مزاحمة للبديهى فحروف المصدر شعاع لحروف الفعل ككلمتيهما فافهم و لاتتوهم من قولنا ان الملائكة قوى للشىء كما زعمته الحكماء و انما هى ذوات روحانية هى روابط لايصال الافاضات و الامدادات الى تلك القوى و الحقايق فافهم ضرب المثل فاطلاق الملك على كل طبقة من باب الحقيقة بعد الحقيقة .

قال سلمه الله تعالى :فان كان الاول كما حققتم فى بعض رسائلكم فى بيان السلسلة الطولية و العرضية بانها رتبة تحت رتبة الجان فوق الحيوان و كما بين الشيخ المرحوم فى دائرة العقل و الجهل يلزم ان يكون كل فرد من افراد الانسان افضل من كل الملائكة حتى من العالين و الكروبيين و هذا مناف لبداهة العقل و الوجدان فضلا عما نطق به البرهان بل يلزم افضلية الجان ايضا لكونها تحته فضلا عن الانسان نعم فى الانسان ايضا وجه لكون بعض افراده افضل لما قال النبى صلى الله عليه و آله ان رجلا من شيعة على عليه السلام افضل من جبرئيل و هو سلمان بخلاف الجان .

اقول كون الملك رتبة تحت الجان لايلزم كون الانسان او الجن افضل من العالين او الكروبيين لانهم اناسى و ان اطلق عليهم لفظ الملك فان مناسبة لفظ الملك لهؤلاء الذوات الكاملة المقدسة اقوى و اعظم منها بالنسبة الى الملائكة الذين كلامنا فيهم فان الملك اصله مألك فقدمت اللام و اخرت الهمزة و وزنه مفعل مأخوذ من الالوكة و هى الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك بالتحريك فلما جمعوه ردوه الى اصله يعنى قبل الحذف لا قبل التقديم و التأخير فقالوا ملائك فزيدت التاء للمبالغة او لتأنيث الجمع و عن ابن كيسان انه فعال من الملك فحذفت الالف تخفيفا و نقل عن ابى عبيدة انه مفعل يعنى ملأك من لاك اذا ارسل فى ملكه شيئا فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك اى القهر فان الملائكة مظاهر القهر او لانهم

ممالیکه او من قولهم عبد مملکة و مملکة بفتح المیم و ضمها اذا ملك و لم یملك ابواه و منه الحدیث لایدخل الجنة سیئ الملائکة ای سیئ الصنع الی ممالیکه و یقال فلان حسن الملائکة ای حسن الصنع الی ممالیکه و سمیت الملائکة لانهم رسل کما قال تعالی جاعل الملائکة رسلا او لانهم مظاهر القهر او لانهم ممالیك ابتداء او لانه احسن صنعهم او احسن الیهم او احسن الی عباده بهم و فی کل هذه الوجوه یحصل التشابه بین العالین و الکروبیین و بین الملائکة و ان کانت هذه الوجوه فی جانب العالین و الکروبیین اقوی منها فی جانب الملائکة فتسمیتهم بالملك اولی من الملائکة فالعالون و الکروبیون لبسوا حروفا من الحروف الکونیة الغیر المستقلة فی افادنها و دلالتها و الغیر المعتبر اعتبار اقترانها باحد الازمنة الثلٰثة و انما هم کلمات کونیة و ذوات متأصلة مستقلة فی الافادة و الاستفادة بل هم مستمرون فی الزیادة لایعتریهم وقوف و لا نقصان و قد قال مولانا الصادق علیه السلام فی الملائکة انهم ناقصون لایحتملون الزیادة فکیف یقاسون باولئك الذوات الملکوتیة و الحقایق الجبروتیة و الاسرار اللاهوتیة فمحض التسمیة لایوجب الافضلیة فانهم خارجون عن محل البحث و الکلام و اما ما سویٰهم من الملائکة الذین فی الرتبة الحرفیة فهم علی حسب ما وکلوا به فی المرتبة فمجرد الاشتراك فی التسمیة من باب الحقیقة بعد الحقیقة لایورث التساوی و لا الافضلیة.

قال سلمه الله تعالی: و ان کان الثانی فلا معنی لکونها رتبة تحت الجان بقول مطلق و حصر افراد السلسلة الطولیة فی الثمانیة.

اقول هذا الکلام له جوابان احدهما تتحمله العقول و الثانی بعید عنها دقیق جدا لایتحمله الا اولوا الافئدة من اهل المنقول.

اما الاول فنقول لا شك و لا ریب ان المختار اشرف من المضطر و لما امتنع الاضطرار و الجبر فقوی الاختیار اشرف من ضعیفه فی النوع و لا شك و لا ریب ان الملائکة لیس اختیارهم فی قوة اختیار الانسان و الجن بحیث تکون لهم قوة الفعل و الترك بالفعل ظاهرة موجودة یترتب علیها الآثار و انما اختبارهم

فی جانب الشر ضعیف جدا لاتظهر آثاره الا نادرا و لذا لم تسمع ان الله قد بعث الی الملائکة رسولا و جعل لهم شرایع و ان کانوا لایخلون من ذلك اذا الوجود مبنی فی تحققه علی التکلیف کما برهنا علیه فی کثیر من مباحثاتنا و رسائلنا کما قال الله تعالی انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون فاذا کان کذلك فیکون الملائکة بهذا النظر مقامهم فی الرتبة تحت الجان لقوة اختیارهم بالنسبة الیهم و لا شك ان قوی الاختیار اعلی رتبة من ضعیفه و لما کانت الملائکة فی قوة الادراك و الشعور بل ظهور الاختیار فی الجملة اقوی من ساير الموجودات التی رتبتها تحت الجان خصت بهذا المقام و ذلك ظاهر انشاء الله تعالی عند ذوی الافهام.

و اما الثانی فیجب ستره اذ ما کلما یعلم العالم یقدر ان یفسره فان من العلوم ما یحتمل و منها ما لایحتمل و من الناس من یحتمل و منهم من لایحتمل و لکن لا بد من الاشارة الیها لقوله علیه السلام لاتمنعوا الحکمة من اهلها فتظلموهم و هو ان الملائکة انما هم عند الروابط التفصیلیة و لذا یقل اعتبارهم فی المراتب الاجمالیة الی ان یبلغ الامر الی ان تنتهی وجوداتهم کما قال علیه السلام اذکروا الله بحیث لایسمعه الملائکة و قال ایضا علیه السلام فی حدیث ارویه عن شیخی و استادی اعلی الله مقامه و رفع اعلامه ما معناه ان المؤمن اذا ذکر لاخیه فضیلة من فضایل آل‌محمد علیهم السلام یوحی الله تعالی الی الملائکة تنحوا عنهم فانهم مشغولون فی سر ه،و ذلك لقلة اعتبارهم فی العوالم الاجمالیة لا لاعدام وجوداتهم بل ربما نقول لانتهاءها هنالك فاذا اعتبرنا مقام العلیة فی السلسلة الطولیة انقطع اعتبار التفصیل فی المراتب التی تعتبر فیها الوحدة و الاقرار بالوحدانیة لله عز و جل و ذلك ینقطع علی الظاهر عند آخر مرتبة الجان فجاء مقام التفصیل و الکثرة فظهرت الملائکة و تفصلت و اما نزول الملائکة علی الانبیاء و تدبیرهم للانسان و الجان و هیمنتهم علی الاکوان فذلك فی مقام القطبیة فی السلسلة الطولیة و العرضیة لقوله تعالی و لو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا و للبسنا علیهم ما یلبسون فان العالی لا بد له من الرتبة الجامعیة

حتی یتمکن من الافاضة و یمکن قوابل السفلیات للاستفاضة فالجهة الجامعة تظهر الاحکام المانعة حتی یقتل سیف شمر لعنه الله الف الف مرة سیدالشهداء روحی له الفداء مع انه لعنه الله معه علیه السلام فی السلسلة الطولیة و نزلت الملائکة و قتلت الجان علی وجه الارض قبل خلق آدم علیه السلام لما عصوا و عتوا و تجبروا فافهم ان کنت تفهم و الا فاسلم تسلم،

و ایاك و اسم العامریة اننی اغار علیها من فم المتکلمِ

و اما حصر السلسلة فی الثمانیة فتقریبی فان هؤلاء الثمانیة ظهرت آثارها و استقلت کینوناتها و ان کان کل اسفل اضعف فلما بعدت السلسلة ضعفت الآثار و الکینونات فصارت لاتعد فی الحساب و لایجری ذکرها فی کتاب الا فی الکتاب الحفیظ الذی هو ام‌الکتاب و منه البدء و الیه الایاب و الا فکیف تنحصر مراتب الفیض و مقامات الشعاع و شعاع الشعاع و شعاع شعاع الشعاع و هکذا الی ما لا نهایة لها الا ان الاشعة لما ضعفت ضعف اعتبارها فالحصر علی الثمانیة دلیل النقص فی القدرة و هو محال علی رب البریة فکم من عوالم و مقامات و مراتب و آیات عجزت عن ادراکها الابصار الضعیفة و القلوب المظلمة المدلهمة فوجب القول علی حسب متفاهم القوم و لذا قالوا ثمانیة و الا فالامر اعظم و اعظم،

و لکل رأیت منهم مقاما شرحه فی الکتاب مما یطولُ

فافهم انشاء الله.

قال سلمه الله تعالی: و ایضا هل یجب اعتقاد عصمة الملائکة کما یقول به المجلسی(ره)ام لا فان کان الاول فکیف یکون الجواب عن قصة هاروت و ماروت التی اشتهر بین العوام و الخواص و کیف یمکن عصمتهم مع کونهم فی الوسط اسفل من الجان و اعلی من الحیوان فان کانوا فی اول الوجود کانوار الاربعةعشر سلام الله علیهم یمکن القول بعصمتهم بغلبة النور علی الظلمة و اضمحلال الانیة و اما فی الوسط فکیف یصیر مع کون الجان و الانسان الذین هما اعلی رتبة منهم غیر معصومین نعم الملائکة العالین و الکروبیین عصمتهم

حتی لکونهم عبارة عن حقایق الائمة و الانبیاء و اما سایر الملائکة فلا.

اقول اما عصمة الملائکة علیهم السلام فلا شك فیها و لا ریب یعتریها و انا اذکر لك حدیثا جامعا لما تسئل من عصمة الملائکة و بیان حال هاروت و ماروت بما لم یبق لمحتج حجة و هو ما رواه فی کنزالدقایق عن عیون الاخبار باسناده الی الحسن بن علی عن ابیه علی بن محمد عن ابیه محمد بن علی عن ابیه علی بن موسی الرضا عن ابیه موسی بن جعفر عن ابیه الصادق جعفر بن محمد علیهم السلام فی قول الله تعالی و اتبعوا ما تتلوا الشیاطین علی ملك سلیمان و ماکفر سلیمان و ساق الکلام فی تفسیر الآیة الشریفة و ذکر حال هاروت و ماروت الی ان قال یوسف بن محمد بن زیاد و علی بن محمد بن سیار عن ابویهما انهما قالا فقلنا للحسن ابی محمد علیه السلام فان قوما عندنا یزعمون ان هاروت و ماروت ملکان اختارهما الله لما کثر عصیان بنی آدم و انزلهما مع ثالث لهما الی الدنیا و انهما افتتنا بالزهرة و ارادا الزنا بها و شربا الخمر و قتلا النفس المحرمة و ان الله عز و جل یعذبهما ببابل و ان السحرة منهما یتعلمون السحر و ان الله تعالی مسخ تلك المرأة هذا الکوکب الذی هو الزهرة فقال الامام علیه السلام معاذ الله من ذلك ان الملائکة معصومون محفوظون من الکفر و القبایح بالطاف الله تعالی قال الله عز و جل فیهم لایعصون الله ما امرهم و یفعلون ما یؤمرون و قال عز و جل و له من فی السمٰوات و من فی الارض و من عنده یعنی من الملائکة لایستکبرون عن عبادته و لایستحسرون یسبحون اللیل و النهار لایفترون و قال الله تعالی فی الملائکة ایضا بل عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون یعلم ما بین ایدیهم و ما خلفهم و لایشفعون الا لمن ارتضی و هم من خشیته مشفقون ثم قال علیه السلام لو کان کما یقولون کان الله قد جعل هؤلاء الملٰئکة خلفائه علی الارض و کانوا کالانبیاء فی الدنیا و کالائمة افیکون من الانبیاء و الائمة علیهم السلام قتل النفس و الزنا ثم قال علیه السلام اولست تعلم ان الله تعالی لم یخل الدنیا قط من نبی او امام من البشر اولیس الله یقول و ماارسلنا قبلك یعنی الی الخلق الا رجالا نوحی الیهم من اهل القری

فاخبر انه لم یبعث الملائکة الی الارض لیکونوا ائمة و حکاما و انما ارسلوا الی انبیاء الله قالا فقلنا له فعلی هذا لم یکن ابلیس ایضا ملکا فقال لا بل کان من الجن اماتسمعان الله یقول و اذ قلنا للملائکة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابلیس کان من الجن فاخبر عز و جل انه کان من الجن و هو الذی قال الله تعالی و الجان خلقناه من قبل من نار السموم قال الامام الحسن بن علی علیهما السلام حدثنی ابی عن جدی عن الرضا علیه السلام عن آبائه عن علی علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله ان الله عز و جل اختارنا معاشر آل محمد(ص) و اختار النبیین و اختار الملائکة المقربین و مااختارهم الا علی علم منه بهم انهم لایواقعون ما یخرجون به عن ولایته و ینقطعون به عن عصمته و ینتهون به الی المستحقین لعذابه و نقمته قالا فقلنا له فقد روی لنا ان علیا علیه السلام لما نص علیه رسول الله صلی الله علیه و آله بالامامة عرض الله تعالی ولایته فی السمٰوات علی فئام و فئام من الملائکة فابوها فمسخهم الله ضفادع فقال علیه السلام معاذ الله هؤلاء المکذبون لنا المفترون علینا الملائکة هم رسل الله فهم کسایر انبیائه و رسله الی الخلق افیکون منهم الکفر بالله قلت لا قال فکذلك الملائکة ان شأن الملائکة لعظیم و ان خطبهم لجلیل ،و فیه عن علی بن محمد الجهم قال سمعت المأمون یسئل الرضا علی بن موسی علیهما السلام عما یرویه الناس من امر الزهرة و انها کانت امرأة فتن بها هاروت و ماروت و ما ترویه من امر سهیل و انه کان عشارا بالیمن فقال الرضا علیه السلام کذبوا فی قولهم انهما کوکبان الی ان قال علیه السلام و اما هاروت و ماروت فکانا ملکین علما الناس السحر لیحترزوا به من سحر السحرة و یبطلوا به کیدهم و ماعلما احدا من ذلك شیئا الا قالا له انما نحن فتنة فلاتکفر فکفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه و جعلوا یفرقون بما تعلّموه بین المرء و زوجه قال الله تعالی فیهم و ما هم بضارین به من احد الا باذن الله یعنی بعلمه انتهی . و فیما ذکرنا من هذه الاخبار کفایة لاولی الابصار و ما ورد فی الاخبار فی غیر هذا المعنی فهو محمول علی التقیة و هو موافق لمذهب العامة و اما ما ذکره الملامحسن فی الصافی فی قصة هاروت

و ماروت من التأویلات البعیدة و التوجیهات السخیفة و زعم انها طریق الجمع بین الاخبار فکلام خارج عن الاعتبار لایلتفت الیه اولوا الابصار.

و اما ما ذکرت سددك الله و ایدك ان الملائکة رتبة تحت الجان فلاتمکن عصمتهم و الا لزم عصمة الجان و الانسان لبطلان الطفرة فجوابه ان عصمة الملائکة لیست لقوة الاختیار فان جهة الظلمة فیهم ضعیفة جدا و لهم دائما وجه واحد فلایتجاوزونه بخلاف الانس و الجن فان جهتی النور و الظلمة فیهم قویتان تظهران آثارهما باستخدام القوی و الآلات و الجوارح و لا کذلك الملائکة اذ لیس لهم الا جهة واحدة و لذا کانوا ناقصین لایحتملون الکمال علی ما روی عنهم علیهم السلام فعصمتهم لضعف کینونتهم ای ضعف قوة المعصیة فیهم کالعنین الذی لیست له قوة الجماع و لا شهوته لا لانهم مجبورون مضطرون بل فیهم الاختیار لکنه ضعیف بالنسبة الی المعصیة لقلة الظلمانیة فی حقایقهم و عصمة الانبیاء و الائمة علیهم السلام لقوة اختیارهم و شدة اختیارهم بحیث ازاحوا الظلمة و اناروا بتسدید الله سبحانه السریرة و الطویة و الفطرة فلایعصون ابدا و اما سایر الخلق من الجن و الانس فلما لم یکونوا فی القوة مثل الانبیاء علیهم السلام و لا فی ضعف جهة الظلمة و قلتها مثل الملائکة فتظهر منهم المعاصی و السیئات فلاتدل عصمتهم علی قوتهم فی الرتبة و لا عصیان غیرهم علی نقصانهم اذ جهات العصمة و عللها مختلفة فعصمة الملائکة لنقصان ترکیبهم و هذا لا کمال فیه و عصمة الانبیاء لقوته و شدته و کثرة العنایة فی الشریعة العملیة و هذا هو الکمال الذی لایدانیه کمال و الجمال الذی لایساویه جمال نعم نوع الملك لطهارتهم و نورانیتهم و کونهم محل العنایة و حاملی الارادة الالٰهیة اشرف من نوع الانس و الجن و لذا کانوا مؤثرین فیهم و مقدمین فی الذکر اذا ذکروا معهم کالحروف العاملة فی الفعل و الکلام مع تأخر رتبتها عنهما اجماعا من اهل اللغة بل العقلاء باجمعهم فافهم و علی من یفهم الکلام السلام نعم قد یصدر من الملائکة احیانا نادرا ترك الاولی من جهة ما فیهم من الاختیار الضعیف و الانیة لاجل بعض المرجحات الخارجیة کما وقع لفطرس و

الملائكة الذين اعترضوا على الله سبحانه و قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ثم تابوا بالاقتران بمعين خارجی و باللواذ بباب رحمة ذاتية حقيقية كلواذ الملائكة بالعرش و لواذ فطرس بالحسين عليه السلام و ذلك لحكمة ربانية الٰهية سبقت المشية بها و نفذت الكلمة بها و مثل هذا لايعد معصية بخلاف الجن و الانس و اما الحديث المروی فی البحار عن الباقر عليه السلام فی امر ذلك الملك الذی عجب بعد ما خلق السمٰوات و الارض فاحرقه الله تعالى بما خلق لما ان دخله العجب ان صح فمحمول و مأول قال تعالى ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و قال ايضا عز و جل الشمس و القمر بحسبان قال عليه السلام على ما رواه القمی فی تفسيره و عبره فی عبره ان الشمس الاول و القمر الثانی و حسبان طبقة من طبقات جهنم فافهم.

قال سلمه الله تعالى :المسئلة الثانية -انه بعد فناء هذا العالم و خراب الدنيا ای النفخ الثانی و قيام القيامة الكبرى هل يكون فی دار التكليف ايضا مكلف موجود متأصل مستقل ذو شئون و اطوار مثل هذا المكلفين لهم ايضا عقل و نفس و شعور و ادراك و نبی و امام و جنة و نار غير هذا بالجملة عالم غير هذا العالم جواهرها و اعراضها بل كل السلسلة الطولية و العرضية ام لا بل كلما يأتی و يكون بعد القيٰمة من فروع المكلفين و توابعهم مثل خلق الواحد منهم الف حورية و الف اولاد بل كل ما يتخيل الحاصل هل يكون اساس غير هذا الاساس من اول ما صدر الى آخر ما نزل او كلما يكون من توابع بواطن هذا العالم و توابعه و يترقی و يتنزل كل شیء فی رتبته و ينفصل المخروطين(كذا) كل عن صاحبه و يلحق كل باصله النور فی سلسلته و الظلمة فی سلسلتها كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما.

اقول قد روى الصدوق(ره)فی آخر كتاب الخصال عن جابر عن ابی جعفر عليه السلام فی تفسير قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فی لبس من خلق جديد ان الله تعالى اذا افنى الخلق و احياهم و حشرهم و ادخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار يخلق فی هذه الدنيا خلقا من غير فحولة و لا اناث

یعبدون الله تعالی و یوحدونه ثم قال علیه السلام یا جابر اتری ان الله سبحانه خلق عالما واحدا و آدم واحدا بل خلق الف الف عالم و الف الف آدم انتم فی آخر تلك العوالم و اولئك الآدمیین نقلت الحدیث بالمعنی و الذی یظهر لی ان هذا الخلق لیسوا خلقا مستقلا غیر مرتبط بهذا العالم فان تدبیر الله سبحانه لایختلف و انما هو علی نظم واحد قال تعالی ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و قال عز و جل و ما امرنا الا واحدة کلمح بالبصر فلا تباین فی الصنع و التدبیر و ذلك تقدیر العلیم الخبیر و لیسوا من بواطن هذا العالم کما یشیر الیه کلام جنابك لان الطفرة فی الوجود باطلة و الاخس لایتقدم الاشرف و قد تقدم القوس الصعودی فالرجوع الی هذه الدنیا فلایصح من العالم الاعلی نزول و ادبار بعد ما بلغوا مقام الصعود بعد النزول و قد قام البرهان علی امتناعه و نطق القرآن علی بطلانه فاذن لایصح ان یکون المتجدد بعد خراب العالم من بواطنه فیجب ان یکون من قشوره و ظواهره و یجب ان یکون اضعف من هذا العالم بنیة و تحققا و وجودا و شرفا و مکانة و نحن نری بالعیان ان الفواضل و القشور اذا تعفنت و نضجت و صلحت کانت مادة تکون حیوان من البهائم و الحشرات کالفارة و امثالها فافهم ضرب المثل فان الله تعالی یقول و یضرب الله الامثال للناس ،و مایعقلها الا العالمون و لذا قال علیه السلام من غیر فحولة و لا اناث مثل حکم حور النابتات و بنات جزایر الواق الواق هؤلاء مکلفون لهم دین و کتاب و شریعة و حامل شریعتهم من قبل نبینا صلی الله علیه و آله اما من وراء حجاب کما کان الامر کذلك من بدو ظهور آدم علی محمد و آله و علیه السلام او بغیر حجاب و الاول اقرب الی الحق و اولی بالصواب و یؤیده قوله علیه السلام انتم فی آخر تلك العوالم و اولئك الآدمین .

و اما ان لهم عقلا و نفسا الی آخر المراتب فنعم لان هذه المراتب مما اقتضته حکمة الایجاد بسر الانوجاد و ان اختلفت محالها و مواقعها باللطافة و الکثافة و القوة و الضعف و النورانیة و الظلمانیة و اما سر التسبیح باجتماع الکیان مع الکیفیات لتحقق الکمال و بلوغ الوصال و ظهور الآمال فمما لا بد من الجعل

فی الخلق الاول و الثانی و قد ذکرنا وجه حصر العوالم فی السلسلة العرضیة فی الثمانیة و هی الفؤاد(١)و العقل(٢)و الروح(٣)و النفس(٤)و الطبیعة(٥)و المادة(٦)و المثال(٧)و الجسم(٨)فی جواب مسائل الملا حسینعلی الرشتی فان مافیها غنیة للطالب و کذلك الحکم فی الجنة و النار و الثواب و العقاب و کذلك الحکم بعدهم و بعدهم و بعدهم الی ما لا نهایة له فان فیض الله لاینقطع و حکم الله لاینفد و وجه الله لایفنی و المقامات لا تعطیل لها فی کل مکان و من دخل الوجود امن من العدم نعم تعتور علیه الاحوال بکسر و صوغ لجری حکم الاسباب لینال نصیبه من الکتاب و یری الامر واضحا مرتفع الحجاب مکشوف النقاب ان ذلك لذکری لاولی الالباب.

و اما حکم الخلط و اللطخ و التمییز لیهلك من هلك عن بینة و یحیی من حی عن بینة فمما لا بد منه فی کل تکلیف فی کل عالم الا انه فی کل عالم علی حسب مقامه و مرتبته خصوصا فی عالم القشور و استتار النور و ذکر الغیور و ذلك ظاهر واضح انشاء الله تعالی.

قال سلمه الله تعالی:المسئلة الثالثة- هل الفعل اشرف و اکرم ام المقامات و اسم الفاعل فبناء علی اشرفیة اسم الفاعل کما ینقلون عن الشیخ المرحوم اعلی الله مقامه و رزقنی الله ادراك کلماته حیث کان یقول الفعل اقرب و ذاك اکرم فما وجه اشرفیته و اکرمیته فانه لا شك ان الاشرفیة و الاکرمیة هناك لیس الا بالقرب کالاشعة فلایمکن تعقل اشرفیة الوسط عن المتصل القریب بالسراج کما هو المعلوم.

اقول قد دلت الادلة القطعیة من العقلیة و النقلیة ان عالم الالفاظ و الکلمات و الحروف علی طبق المعانی و الذوات و الصفات و الحقایق و قد افردنا لها رسالة علی حدة فاذن لا شك و لا ریب ان اسم الفاعل مشتق من المصدر المشتق من الفعل و المشتق فرع من المشتق منه اجماعا فاسم الفاعل فرع للفرع للفعل فکیف یدانی الفرع من الاصل فضلا عن المساواة فضلا عن الافضلیة و الاکرمیة مع ان الفعل هو الاصل فی العمل و التأثیر و اسم الفاعل هو

الاصل فی الانفعال و المعمولیة و لکنه قد طرءته العاملیة لاجل المناسبة و المشابهة للفعل فاذا کان کذلک فکیف یصح القول باشرفیة اسم الفاعل ان هذا الازور و بهتان.

و اما المنسوب الی مولانا و استادنا اعلی الله مقامه و رفع فی الدارین اعلامه فهو بمحل من قبول الا ان القائل مافهم مراده و لارام مرامه و این هو منهم و این الثریا من ید المتناول و الذی قال اعلی الله مقامه و رفع فی الدارین اعلامه هو المأخوذ من الحدیث الشریف ان روح القدس اقرب الخلق الی الله و لیس باکرمهم علیه هـ،و المراد من روح القدس هو العقل الکلی و لا شک انه اول ما خلق الله و اقرب الخلق الی الله و اما الاکرمیة و الاشرفیة فلا لان الجامع المطلق الذی هو العاقل لا شک انه اشرف من العقل الکلی لانه بشرافته مرتبة من مراتب العاقل فله شرافته و زیادة و الکل لا شک انه اکرم و اشرف و اعلی من الجزء لاشتماله علی الکل و حیازته شرافة الکل و هذا انما یتم فی الجزء و الکل و الجامع و ذو الرتبة الواحدة و اما الشعاع و المنیر و العلة و المعلول و الاثر و المؤثر فلایتم ذلک ابدا و ان کان الشعاع کلا جامعا فی رتبته فلایساوی الجزء فی رتبة المنیر و لایدانیه ایضا ابدا و الاسم الفاعل فرع للمصدر و المصدر شعاع و اثر للفعل فکیف یکون افضل منه و ان کان فیه ذکر الذات فانا قد بینا بالبراهین القاطعة ان الذات المعتبرة فی المشتقات امثال و آیات و حکایات و ظهورات للذات لا نفس الذات الا ان الظهور لما کان مضمحلا عند الظاهر بالظهور و هو عند الذات فلاینصرف الذهن عند سماع اللفظ الا الی الذات و لذا قلنا فی تعریف اسم الفاعل انه حکایة الفعل للمفعول المطلق عدم استقلالیة نفسه فهو فی الحقیقة اثر للفعل و لذا کانت اسماء الفاعلین من صفات الافعال لا صفات الذات کالقائم و القاعد و الآکل و الشارب و امثالها.

و اما المقامات المشار الیها فی کلام مولانا تغمده الله برحمته فهی مرکبة من الفعل و التعلق بالمفعول المطلق فی مقام الوجود المطلق لا الوجود المقید فی اعتبار مخلوقیته فان الامام الصادق علیه السلام قال خلق الله الاشیاء بالمشیة و

خلق المشية بنفسها فلما اعتبرت مخلوقية المشية فلا بد من اعتبار تعلق فعل عليها بضرورة استحالة تحقق المفعول بدون الفعل و لما لم يكن فعل غيرها كان ذلك منها و من رتبتها فتكون النسبة بينهما نسبة الكل الى الجزء اذ لايجوز ان تكون النسبة فی هذا المقام نسبة الشعاع الى المنير لعدم مذكورية الشعاع فی رتبة ذات المنير و المقصود هنا ايجاد الفعل نفسه و اعتبار المفعولية فی نفسه بجميع مراتبها و مقاماتها فان الايجاد يستلزم الكثرة على النهج المقرر فی العالم الاكبر فيكون عالم الوجود المطلق عالما برأسه يعتبر فيه جميع ما يعتبر فی غيره الا انه على جهة الوحدة و البساطة و عدم الاختلاف و الكثرة فاسم الفاعل الذی هو المقامات التی هی اشرف من الفعل هو فی هذا المقام فی كينونة الفعل بنفسه و هی التی لا تعطيل لها فی كل مكان من عوالم الامكان على وجه الحقيقة فان ما سواها و ان كان لا تعطيل له فی كل مكان لكن الكلية جزئية و النسبة اضافية فهذا مراد شيخنا اعلا الله مقامه من اشرفية المقامات على الفعل و اقربية الفعل بالنسبة اليها فانه ح تكون نسبة الجزء الى الكل و نسبة العقل الى المرتبة الجامعة و الدليل على ما ذكرنا موجود فی كلامه اعلا الله مقامه و رفع فی الدارين اعلامه فانه ذكر فی جواب مسئلة اشتراك الوجود نسبة الفعل الى اسم الفاعل و قال ان نسبته اليه نسبة السراج الى الاشعة و نسبة المقابل الى الصورة المرئية فی المرآة فعرفنا ان عنده ان اسم الفاعل شعاع للفعل و نور له يحكی الذات به عنه فطابق هذا الكلام ما عليه علماء اللغة بجميع فنونها من اشتقاق اسم الفاعل عن الفعل و مبدئية الفعل له و عمل الفعل فيه و قال ايضا فی شرح الفوائد فی مسئلة الوجود المطلق و ذكر اسمائه و ان منها الحقيقة المحمدية و ذكر فيه ان اسم الفاعل مركب من الفعل و اثره فعرفنا ان هذا الاسم الفاعل ليس مباينا للفعل و لا شبحا منفصلا عنه لاطباق العقول و تصريحه اعلا الله شأنه ان الشیء لايتركب من نفسه و اثره كما فی الفوايد فی مبحث الجعل فاذا فيكون هذا الاثر هو الاثر المتصل و هو من سنخ الفعل و حقيقته و تنزل مرتبته كالعقل من الفؤاد فعلى هذا تكون هذه المقامات اشرف من الفعل لانها جامعة له و لغيره و ان كان

الفعل وحده اقرب فان الفعل بشرافة قربه موجود فيه مع شيء زايد فتكون جامعة لشرافته و شرافة غيره فذو الشرفين اشرف من ذی شرف واحد هذا مراده اعلا الله مقامه فيما افاده فافهم و ادرك كلامه فانه ليس مشرعة لكل خائض و لا منهلا لكل وارد بلغنا و اياك التوفيق و سقانا الله و اياك من رحيق التحقيق.

قال سلمه الله تعالى :المسئلة الرابعة - انه بناء على ما قررتم فی مسئلة الحركة الجوهرية من ان الذاهب عين العائد و العائد عين الذاهب كالنهر المستدير كيف يمكن ان تصدر الحركة لان الحركة على ما قرروه فی محله هی توسط الشيء بين المبدء و المنتهی او ما يحصل من هذا السبب استمرار ذاته و اختلاف نسبه الی حدود المسافة كما عرفه الملامحسن فی عين اليقين فبناء على هذا لا معنی للحركة فی الحركة الوضعية اذ ليس فيها مبدء و لا منتهی خصوصا على ما قررتم فی محله بعدم جواز الترقی فی الطول بل باعتبار فی العرض ايضا لان العقل و النفس و ساير المراتب لاتترقی عن مرتبتها بالبديهة سلمنا الترقی فی العرض لكن اذا لم يكن فی الطول فلا معنی للحركة بل هو عين السكون لان كل شيء فی مقامه و مرتبته لايصعد و لاينزل و ما منا الا له مقام معلوم لا ابتداء و لا نهاية.

اقول هذا آخر مسائله بلغه الله منتهی امله و ما ذكره من تعريف الحركة ماادری هل المجموع تعريف واحد او تعريفان و على ای تقدير فلايعقل عليه و لايركن عند التحقيق لديه فان توسط الشيء بين المبدء و المنتهی ان اراد بالشيء الحركة كان دورا و تعريفا للشيء بنفسه و ان اراد به المطلق يلزم ان لايوجد الا الحركة اذ كلما دخل فی الوجود من الجواهر و الاعراض و الذوات و الصفات متوسطة بين المبدء و المنتهی على فرض حدوث الاشياء و مبدء كل شيء كمنتهاه بحسب ذلك الشيء من النهاية و اللانهاية و الغير المتناهی متناه عند مبدئه و خالقه فان قيل ان الحركة هی التوسط لا المتوسط قلنا يلزم ان تكون الاشياء كلها متحركة و عندهم ان الحركة لاتقع الا فی مقولات اربع الكم و

الکیف و الاین و الوضع و جعل بعضهم الجوهر و الاشیاء منحصرة فی هذه المقولات و الجوهر و یلزم ان یکون السکون ایضا متحرکا لانه متوسط بین المبدء و المنتهی ای ایجاده و انوجاده فمبدئه فی ذاته لا فی ذات علته و کذا قوله استمرار ذاته و اختلاف نسبه فانه لایتم الا فی الحرکة فی الاعراض و اما فی الجوهر فلایتم ذلك لعدم استمرار الذات هناك و الحاصل ان هذا کلام لا محصل له الا ان یقید بقیود کثیرة لایناسبها مقام التعریف و علی فرض التسلیم لایرد النقص بالحرکة الوضعیة لان لها مبدء و منتهی فان المبدء اما ان یراد مبدء الحرکة او ذات الشیء او علته فان کان مبدء الحرکة فهو بعد ایجاده و خلقه کما ان الافلاك خلقها الله تعالی حین کان طالع الدنیا السرطان و الکواکب فی اشرافها فتکون الشمس فی الرابع فی کبد السماء وقت الظهر و کان النهار مقدما علی اللیل کما نص علیه تعالی بقوله و لا اللیل سابق النهار ثم تحرکت الافلاك بالحرکة الوضعیة فغابت الشمس و جاء اللیل ثم جعل الحساب من اللیل فصار اللیل مقدما علی النهار کما هو المتعارف الآن و ذلك فی النزول الصعودی و ذلك مبدء الحرکات الوضعیة الفلکیة و اما منتهاها فبین النفختین بعد الاولی نفخة الصعق فتبطل الحرکات و تسکن الموجودات من الذوات و الصفات و تندك الافلاك و تنفطر و تتغیر النجوم و تنتثر فیبقی بلا حرکة الی انقضاء اربعمائة عام و ذلك بتقدیر العزیز العلام و الا فلبس هناك حرکة حتی تعرف مقادیر الزمان ثم یجدد الله سبحانه الخلق و یحیی الافلاك فیأخذ فی الحرکة فتستدیر علی وجه مبدئها شائقة لقاء ربها و مصفاة عن جمیع العوارض المانعة لها و لما لم یمکن الوصول فلیس لتلك الحرکات فتور و غایتها الوصال فلاتزال لاجله هائمة ازل الآزال فلا نهایة لحرکتها و لا وقوف لمشیها و طلبها فالمنتهی دائما فی نظرها و تتحرك الیه فاذا وصلت سکنت و انی لها الوصول کما تری فی الحرکة الاینیة مثلا اذا کان لشخص مطلوب لایصل الیه و هو یظن الوصول فلایزال یتحرك الیه من غیر فتور و لایسکن حتی ینفخ فی الصور فافهم.

فالنهایة الفعلیة غیر معتبرة فی الحرکة نعم یجب اعتبارها للمتحرك و الا

امتنعت الحرکة و لذا تری الغنی بالذات عن کلما عداه لا حرکة له و لا سکون و ان کان المراد بالمبدء الذات و العلة فاثبات الابتداء و الانتهاء للمتحرك اوضح شیء فی الکون و الوجود و کذلك القول فی الحرکات الدهریة المجردة التی للعقول و النفوس کلها استدارات ذاتیة حقیقیة لها مبدء و منتهی بالوجوه الثلٰثة کما عرفت فی الافلاك فان عالم الغیب علی طبق عالم الشهادة حرفا بحرف کما قال مولانا الرضا علیه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال علی ما هنالك لایعلم الا بما هیٰهنا و الدوایر الوجودیة و الحرکات الجوهریة الذاتیة تبتدئ من مبدئها الذی هو الفعل و المشیة و تنتهی الیها و لاتزال بایادی فقرها طارقة باب غنی مبدئها و هو یفیض الیها من خزائن جوده و کرمه کل آن و دقیقة فلا نفاد للفیض و لا وقوف للطلب فلا سکون اذن للحرکة و کلما یأتی الیه من فوارة الفیض یصاغ ذاته بعد کسرها مع ذلك المدد ثم یأتی آخر فیکسر و یصاغ کذلك و لما جری التقدیر الالهی ان یکون لکل فیض نازل من سماء الجود و المشیة اقبال و ادبار و صعود و نزول فلا جرم اذا نزل ذلك الفیض من بحر الابداع و الاختراع و تخصص بالشئ حین تخصص بالقیودات المشخصة نزل من عوالمه العلویة الی عوالمه السفلیة فیصعد الیه ما کان قد نزل عنه فدائما یذهب منه شیء و یأتی الیه آخر بدله و یعود الذاهب علی ما هو علیه مصاحبا للمدد الجدید لا وحده بعین ما ذهب و لایلزم التغیر الموجب لانقلاب الحقیقة المستدعی لرفع الثواب و العقاب بل الحقیقة علی ما هی علیه مع زیادة کالطفل الذی یکبر و ینمو شیئا فشیئا اذ لیس النمو مغیرا لحقیقته نعم ذلك یستلزم الکسر و الصوغ و هما المعبر عنهما بالحرکة و السکون فالقول بانقطاع المدد قول بان ید الله مغلولة و القول باستغناء الخلق عن المدد قول بقدم الاشیاء و وجوبها و القول بالاستغناء فی المادة و الصورة و الافتقار فی الحفظ و البقاء قول باجتماع الحدوث و القدم و سلب للکمال المطلق للغنی المطلق و الیه یشیر فی التأویل قوله تعالی افعیینا بالخلق الاول بل هم فی لبس من خلق جدید فافهم.

و اما القول بعدم الترقی فی الطول فحق لا شك فیه و لا ریب یعتریه و الا

لانقلبت الحقایق و جاز الصعود الی مقام الوجوب و لایقول به عاقل.

و اما استلزام ذلك السکون و عدم الحرکة فممنوع فان الحرکة انما تقع للطلب فیما یمکن الوصول الیه لا فیما لایمکن و قد قلنا ان الحرکة استمداد الحادث بفقره من مبدئه و مدد کل شیء یصل الیه مما هو فی مقامه و مرتبته فهو یتحرك الی نحو مبدئه لاستمداده و ذلك ابد الابد و دهر السرمد فدائما یحصل له مقام لم یکن قبل ذلك و یترقی فی رتبته کالحجر الذی یترقی الی ان یصیر اکسیرا فعالا و مؤثرا فیما سواه من المعادن و الفلزات ثم لایزال یتحرك فی مراتب القوة و الشدة و زیادة التأثیر الی ما لا نهایة له و لانعنی بالحرکة الا هذا لا ان الشیء بالحرکة یخرج عن مرکزه و یلحق بالاصل الاعلی فان ذلك محال و ما منا الا له مقام معلوم و انا لنحن الصافون فلایلحق النفس بالعقل ابدا بالحرکة نعم یتحرك النفس من مقام ذلها طالبة لمقام کمالها فتتحرك من مقام النفس الامارة الی الملهمة و منها الی اللوامة و منها الی المطمئنة و منها الی الراضیة و منها الی المرضیة و منها الی الکاملة و منها الی مراتب الکمال فی القوة و الشدة الی ما لا نهایة له و هذا معنی الحرکة و کذلك العقل یتحرك من العقل المنخفض الی العقل المستوی و من المستوی الی المرتفع و منه الی ما لا نهایة له من المراتب و المتحرك فی مقام العقل صاعدا نازلا جوهرة بسیطة نورانیة یحصل لها مراتب بحسب سعیها و حرکتها اما فی المراتب السافلة او فی المقامات العالیة و ذلك النور الساری هو المتحرك المترقی قال تعالی و لکل درجات مما عملوا و کذلك فی مقام النفس هی جوهرة بسیطة بالحرکة تحصل مراتب و مقامات و تلك المراتب ایضا لها حرکات ذاتیة الی شئونها و مطالبها و هکذا الی ما لا نهایة له فی اطوار الجنة و مقاماتها و ما یضاعف لکل مؤمن فی کل جمعة و الحرکة لاتقع الا فی ما یمکن للشیء الطلب لا فیما لایمکن و السکون لایکون الا فیما یقع فیه الحرکة و لذا لایجوز لله تعالی ان یقال له انه ساکن لانه لایجوز ان یقال له انه متحرك فالشئ فی رتبة العلة لا ذکر له ابدا فکیف تقع الحرکة فی السلسلة الطولیة و کذلك فی العرضیة الا بقلب الحقایق و ماجرت حکمة الله سبحانه فی

العادة بذلك لوجوه له لايناسب هذه العجالة لذكرها و الاشياء تتحرك فی حوزتها و تقرء حروف نفسها و لاتخرج عما هی عليه فی ذاتها ذلك ان تقول انها ساكنة و ما منا الا له مقام معلوم و لك ان تقول انها متحركة و ترى الجبال تحسبها جامدة و هی تمر مر السحاب صنع الله الذی اتقن كل شیء و لذا جری السكون و الحركة فی الاعراب اللفظية و السلام .

قد فرغ من تسويد هذه العجالة مع كمال اغتشاش البال و اختلال الاحوال منشيها فی سلخ شهر محرم الحرام سنة ١٢٤٣ حامدا مصليا مسلما مستغفرا .

رسالة فی جواب الآخوند ملا علی البرغانی

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال :بسم الله الرحمٰن الرحيم- الحمد للقديم الغايب عن درك الحواس و لمس الناس الخارج عن الحدين الابطال و التشبيه ٤٤١

قال :ثم الصلوٰة و السلام على الشمس القديم الثانى القائم فى الاداء مقام القديم الذى لا ثانى له و على القمر القمراء و الزهرة الزهراء ثم على الفرقدين الريحانتين ثم على النجوم الطوالع و البروق اللوامع من سماء النبوة و سحاب الولاية سيما على الكوكب المعروف بلسان المعروف بالقرآن العظيم اللّهم عجل فرجه صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ابد الآبدين و دهر الداهرين ٤٤٣

قال :امـا بعد فيقول الفقير ان مما انحجب على من الاخبار بعد انحجاب جميعها اخبار قال عز و جل فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و امتثال الامر من اللوازم و تعيين الموضوع من الفرايض لان من اتخذ الهه هواه هوى و من اتخذ وليجة دون الله ولج فمن نظر بعين الانصاف يرى القمر مقتبسا انواره من شموس الآل و هو اهل للسؤال فعلى النجوم التوجه اليه لانه باب الرحمة لها و كلما لم يخرج من البيوت فهو باطل ٤٤٤

قال :فالسؤال من قبلة العارفين من اللوازم و عليه الاجابة كذلك و يختلج بالبال ان الجواب من اللوازم اشعارا الى قوله تعالى و اما بنعمة ربك فحدث و لست غافلا حين قولى من قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب ،الحمد لله الذى هدينا لهذا و ما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله ٤٤٨

قال :منها ما رواه ابن عباس عن مولانا امير المؤمنين (ع) قال اول ما خلق الله الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شىء ثم خلق منه ظلمة و كان

قديرا ان يخلق الظلمة لا من شیء كما خلق النور من غير شیء ثم خلق من الظلمة نورا و خلق من النور یاقوتة غلظها كغلظ سبع سمٰوات و سبع ارضين ثم زجر الیاقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا و لایزال مرتعدا الی یوم القیامة ثم خلق عرشه من نوره و جعله علی الماء و للعرش عشرة آلاف لسان یسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة لیس فيها لغة تشبه الاخری و كان العرش علی الماء من دونه حجب الضیاء كيف يجعل النور من الظلمة و ان علمت بان كلتا يديه يمين ٤٥٠

قال :و منها ما رواه فی الصافی عن مولانا الصادق(ع)انه قال لما امر ابراهيم و اسماعيل ببناء البيت و تمت بناؤه قعد ابراهيم(ع)علی ركن ثم نادی هلم الی الحج هلم الی الحج و لو نادی هلموا الی الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا و لكن نادی هلم الی الحج هلم الی الحج فلبی الناس فی اصلاب الرجال لبيك داعی الله فمن لبی عشرا حج عشرا و من لبی خمسا حج خمسا و من لبی اكثر فبعدد ذلك و من لبی واحدة حج واحدة و من لم يلب لم يحج ما الفرق بين الصيغتين ٤٥٨

قال :و منها ما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام :

و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوی العالم الاكبر

وجه انطباق الانسان بعالم(بالعالم ظ)الكبير مع ما فيه من العرش و الكرسی و الحجاب و السدرة و الصاد و السرادق و المجردات من المواد العنصرية و المدة الزمانية و السيارات علی الترتيب و النظرات و كثرة النجوم مع شدة النور فی بعضها و ضعفه فی اخر و الكسف و الخسف و غير ذلك ٤٦٠

قال :و فی الانسان من العمر الطبيعی المحدود و فصول العمر و مراتبه من النطفة الی يوم الميلاد كيف انطباق ذاك بهذا و هذا

بذاك ٤٦٤

قال:و ایضا فی الکبیر من الانبیاء بالعدد المعروف و منهم اولو العزم و المرسلین و النبی(ص)و انحصار اولی العزم بالخمسة و الشرایع بالستة و المرسلین بثلاث مائة و ثلاثةعشر و السادس من الشرایع ناسخا للکل و این هذه المذکورات فی الانسان ٤٦٨

قال:و ایضا فی الصغیر من الموت المحتوم و فناء القشر و الاعراض الغریبة و بقاء الوجه و له الحشر و علیه الحساب و الصراط و المیزان الی غیر ذلك و این هذه المذکورات فی الکبیر ٤٧١

قال:و منها ما هو المروی فی العوالم ان فی الصراط سبعة کؤد و کل کؤد سبعةعشرالف سنة ما المراد بالکؤد و بالمدة المعینة و ایضا فی الکبیر القائم الغائب و لا بد له من الظهور و الکرة و ما ذاك فی الصغیر و له من المدائن فی غیبته و ما ذاك فی الصغیر و له عند الظهور العدد المعروف من الانصار و اول من یبایعه بالکلمة المستورة الساکن فی الرابع و جبرئیل(ع)و ما ذاك فی الصغیر ٤٧٣

قال:و المرجو من الله تعالی ثم من رکن العارفین و شمس الزاهدین و سید السالکین البسط فی الجواب بطریق الباطن و باطن الباطن و ان کنت شاعرا حین استدعائی قول مولانا الصادق(ع)لا کل ما یعلم یقال الحدیث ،اطال الله بقاکم و اعطی فی الدارین مناکم اللّهم صل علی محمد و آل محمد و عجل فرجهم ٤٧٦

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله اجمعين الطيبين الطاهرين و لعنة الله على اعدائهم و مخالفبهم و مبغضيهم و منكرى فضائلهم ابدالآبدين و دهر الداهرين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان المولى الاجل و الحبر الانبل عارج معارج العلم و اليقين و راقى مراقى المعرفة بالتمكين العالم العامل و الفاضل الكامل الولى الوفى العلى مولانا الملا على البرغانى(مولانا على البرقانى خل)بلغه الله تعالى افضل الآمال و الامانى قد اتى بمسائل صعبة مشكلة قصرت دونها الافهام و تحيرت فى حلها العقول و الاحلام و طلب من الفقير جوابها و كشف نقابها و وافق ذلك(ذلك حين خل)مسافرتى الى مشهد مولانا و سيدنا الرضا على جده و آبائه و عليه و ابنائه آلاف التحية و الثناء و فى مثل تلك الحال لايبنى للقلب اقبال لكمال(الكمال خل)اختلال الاحوال بمعاناة(بمعناه خل)الحل و الارتحال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و مع ذلك لصعوبة هذه المسائل و تلك الوسائل ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله الا انى فى سعة مع من اخاطب و اتكلم فانه سلمه الله تعالى بدقة نظره و ثاقب فكره يدرك الدقايق و يلتفت الى التلويحات و اشارات الحقايق فاقتصر بالاشارة و الوح الى الحقيقة بصريح العبارة متوكلا على الله سبحانه راجيا منه الاعانة و جعلت كلامه سلمه الله تعالى متنا و جوابى كالشرح له ليطابق كل سؤال بجوابه و بالعكس كما هو عادتى فى اجوبة المسائل.

قال سلمه الله تعالى و سدده:بسم الله الرحمٰن الرحيم - الحمد للقديم الغايب عن درك الحواس و لمس الناس الخارج عن الحدين(عن حد خل)الابطال و التشبيه.

اقول :اشار بالقديم الى الهاء(الهواء خل)فانها هى التى ظاهرها عين باطنها و سرها عين حقيقتها و اولها نفس آخرها و اليه الاشارة بقول النبى(ص)التوحيد ظاهره فى باطنه و باطنه فى ظاهره رواه الصدوق فى معانى الاخبار و الهاء صورة لفظها عين صورة معناها(معناه خل)و هى الدائرة اى الواحد البسيط الذى لايتصور له جهة و جهة و اولية(اولوية خل)و آخرية و قد يجعل دائرتين لبيان ظهور التوحيد فى العالمين عالم الاجمال و عالم التفصيل و عالم الغيب و عالم الشهادة و عالم الباطن و عالم الظاهر و عالم المعنى و عالم اللفظ و عالم النبوة و عالم الولاية و بالهاء ظهور كلمة كن التى انزجر لها العمق الاكبر فانها اذا تكررت(فانها تكررت خل)اربع مرات ظهرت الكاف و الاربعة ظهور التجلى فى الطبايع الاربع(الاربعة خل)بلا كيف و حيث و اذا(حيث اذا خل)تكررت مرة واحدة كانت عنها الياء فاذا نظرت الى الياء بالضرب كانت عنها النون فاذا اتصلت بالكاف كانت كلمة كن و هى سر الاختراع و الابداع و الامر التكوينى قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن و الفعل ظهور الذات بالاثر و هذا الظهور انما كان بالهاء فهى الاشارة الى القديم و بلا(القديم بلا خل)اشارة و هو تثبيت الثابت الذى رواه الصدوق عن الباقر(ع)فى تفسير(تفسير قوله خل)قل هو الله احد و الهاء خمسة لكونها اصل المثلث الفرد الظاهر فى المربع الزوج المضمحل للاشارة الى قوله(ع)الٰهى امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليها بكسوة الانوار و هداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها و مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شىء قدير و لما كان توجه المخلوق الى الذات البحت ممتنعا و انما هو بتلك الكلمة بظهور دلالتها و الكلمة فى ذاتها مربعة و ظهورها خامسها وضعت لهذه(لهذا خل)الاشارة الهاء(الهاء و خل)لا غيرها و لذا تحفظ نفسها فى جميع مراتب التربيع و التكعيب و قوله سلمه الله تعالى الغائب عن درك الحواس و لمس(مس خل)الناس اشارة الى الواو لانها جهات الكثرة و الايام الستة التى بها ظهرت الانيات و ماهيات الاشياء و الكثرة جهة اختفاء

الوحدة فالوحدة تعریف و اثبات و الکثرة تنکیر و نفی و الوحدة حضور و الکثرة غیبة و لما(غیبة لما خ‌ل) کانت الوحدة هی باطن الکثرة ای باطن القیومیة لا باطن الاستتار(الاستناد خ‌ل) کانت الواو اذا نظرت الی باطن مراتبها مع قطع النظر عن نفسها یظهر الاحد و هو(یظهر و هو خ‌ل)قوله تعالی و دخل المدینة علی حین غفلة من اهلها و هو مقام التوحید الحقیقی الذی کانت الهاء مشیرة الیه لا بالاشارة و هو مقام امتناع ذکر الکائنات سوی الذات البحت البات و اذا ذکر ظاهر الواو مع باطنها کان الواحد و هو مقام الاسماء و الصفات و رتبة الربوبیة اذ مربوب ذکرا و اذ لا مربوب عینا فافهم و اتقن ان شاء الله تعالی و الواو اشباع الهاء و ذلك تمام الاسم الاعظم هو و هو باطن الله و هو باطن العلی العظیم و معناه کما ورد فی معانی‌الاخبار عن مولانا الرضا(ع)و قوله سلمه الله تعالی الخارج عن الحدین الخ ،یرید اثبات الکمال المطلق و ذلك ما اشار الیه امیرالمؤمنین(ع) کمال التوحید نفی الصفات(الصفات عنه خ‌ل)لان الکمال المطلق هو الوحدة کما ان النقص المطلق(کما ان المطلق خ‌ل)هو الکثرة و کلما غلبت الوحدة غلب(غلبت خ‌ل)الکمال بضد العکس و الله سبحانه فی اقصی مقام الکمال فلیس فیه شوب کثرة و ان کان فی الاسماء و الصفات و انما صفاته هی ذاته فافهم .

قال سلمه الله تعالی :ثم الصلوٰة و السلام علی الشمس القدیم الثانی القائم فی الاداء مقام القدیم الذی لا ثانی له و علی القمر القمراء و الزهرة الزهراء ثم علی الفرقدین الریحانتین(الریحانیین خ‌ل)ثم علی النجوم الطوالع و البروق اللوامع من سماء النبوة و سحاب الولایة سیما علی الکوکب المعروف بلسان المعروف بالقرآن العظیم اللّهم عجل فرجه صلوات الله و سلامه علیهم اجمعین ابد الآبدین و دهر الداهرین .

(اقول) :قوله ثم للاشارة(الاشارة خ‌ل)الی ما قال النبی(ص)لما قال الاعرابی ما شاء الله و شاء محمد(ص)و ما شاء الله و شاء علی قال صلی الله علیه و آله لاتقل هکذا و قل ما شاء الله ثم شاء محمد و ما شاء الله ثم شاء محمد فان

مشیة(و قل ما شاء الله ثم شاء محمد فان مشیة خ‌ل)فان مشیة محمد(ص)فی مشیة الله کمثل الذبابة فی هذا العالم(العالم و خ‌ل)ما شاء الله ثم شاء علی فان مشیة علی(ع)فی مشیة الله کمثل البعوضة فی هذا العالم و ثم لتراخی الرتبة و الصلوٰةوصل و وصال فی قوله عز و جل الذین یبایعونك انما یبایعون الله و لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك و ذلك یستلزم السلام ای التسلیم و الاداء علی المعانی کلها،الشمس القدیم الخ لقوة(القوة خ‌ل)حرارة الفاعلیة المکتسبة من نار الشجرة الزیتونة التی لیست شرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم‌تمسسه نار و لقوله(ع)فی خطبة الغدیر و الجمعة علی ما رواه الشیخ فی المصباح و ابن‌طاووس فی مصباح الزائر استخلصه فی القدم علی ساير الامم اقامه مقامه فی ساير عالمه فی الاداء اذ کان(ساير عالمه اذا کان خ‌ل)لاتدرکه الابصار و لاتحویه خواطر الافکار و هذه الشمس مستمدة من باطن الکرسی و لذا کانت تلازم منطقته و لا عرض لها ابدا و الکرسی یستمد من(الی خ‌ل)العرش و هو باطن الشمس و القمر ظاهر الکرسی یستمد من الشمس التی هی ظاهر العرش و باقی الفقرات ظاهرة و الکوکب المعروف بلسان المعروف ای بلسان الشرع القرآن العظیم لمقام قران(القران خ‌ل)الاسباب بالمسببات و اجتماع العلل بالمعلولات و لذا کان یومه علیه السلام الجمعة کما عن الهادی(ع)فی الایام السبت رسول الله(ص)و الاحد امیرالمؤمنین(ع)و الاثنین الحسن و الحسین و الثلاثا علی و محمد و جعفر و الاربعا موسی و علی و محمد و علی و الخمیس الحسن العسکری و الجمعة القائم المنتظر عجل الله فرجه و فرجهم صلوات الله علیه و علیهم.

قال سلمه الله تعالی :اما بعد فیقول الفقیر ان مما انحجب علی من الاخبار بعد انحجاب جمیعها اخبار قال عز و جل فاسألوا اهل الذکر ان کنتم لاتعلمون و امتثال الامر من اللوازم و تعیین الموضوع من الفرایض لان من اتخذ الهه هواه هوی و من(هواه و من خ‌ل)اتخذ ولیجة دون الله ولج فمن نظر بعین الانصاف یری القمر مقتبسا انواره من شموس الآل فهو(و هو خ‌ل)اهل للسؤال فعلی

النجوم التوجه الیه لانه باب الرحمة لها و کلما لم یخرج من البیوت فهو باطل.

اقول :قوله سلمه الله مما انحجب علی من الاخبار بعد انحجاب جمیعها اشار بالاول(بالاولی خ ل)الی مقام قوله علیه السلام ان حدیثنا صعب مستصعب لایحتمله الا الملك المقرب او النبی المرسل او المؤمن الذی امتحن الله قلبه للایمان فالمؤمن الممتحن قد یتفق لاشتغال القلب احیانا ینحجب عن بعض المعانی(المعانی علی خ ل)حسب مقامه فیحتاج الی منبه و مذکر و اشار بالثانی الی مقام قوله(ع)ان حدیثنا صعب مستصعب لایحتمله احد حتی الملك المقرب او النبی المرسل او المؤمن الذی امتحن الله قلبه للایمان قیل فمن یحتمله(یحتمل خ ل)قال(ع)من شئنا و فی روایة نحن و فی اخری او مدینة حصینة ای القلب المجتمع فیکون لاحادیثهم سلام الله علیهم مقامات کما لهم(ع)مقام اجتماع مع الخلق و مقام افتراق و تمایز منهم ففی مقام الاجتماع مقامات مقام یشترك فی فهم احادیثهم(ع)کل الخلق من العقلاء و هو مقام الحجة البالغة علی کل مذروء و مبروء و ذلك فی اغلب(الاغلب خ ل)ظواهر اخبارهم و آثارهم(ع)و مقام لا حظ فیه الا للخواص ممن ترکوا المحرمات و المکروهات و فعلوا الواجبات و المندوبات و نظروا و تفکروا فی خلق الارضین و السمٰوات و ذلك بواطن اخبارهم و آثارهم(ع)و کذلك بواطن الآیات القرآنیة و هؤلاء اول مقامات المؤمنین الممتحنین و مقام لا حظ فیه الا لاخص الخواص و هم الخصیصون الذین ترکوا المحرمات و المکروهات و المباحات و فعلوا الواجبات و المندوبات و حفظوا السر و الحقیقة عن(من خ ل)الالتفات الی غیر الحق سبحانه فی آناء الساعات و هؤلاء هم الکبریت الاحمر بل اعز منه کما فی الکافی عن الصادقین(ع)و ذلك معرفة باطن الباطن فی الآیات و الاحادیث و الروایات و کلما یترقون فی حفظ السر یترقون فی معرفة البواطن الی السبعة بل الی السبعین بل الی ما لا نهایة له و هو قوله عز و جل فی الحدیث القدسی حدیث الاسرار کلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما لیس لمحبتی غایة و لا نهایة و یظهر ح لهم قوله(قولهم خ ل)(ع)ان حدیثنا

صعب مستصعب اجرد کریم ذکوان مقنع الحدیث ،و فسر ذکوان بانه طری ابدا ای کلما یجد له معنی فاذا نظر فیه نظرة اخری یجد معنی آخر غیر الاول بل اعلی من ذلك و هکذا فلایقف الی حد لان صاحب الحدیث واقف علی باب فوارة الفیض الذی لا نهایة له و قد اشار الامام الصادق علیه السلام الی کلیات المراتب بقوله(ع)انی لاتکلم بکلمة و ارید(بکلمة ارید خ ل)منها احد سبعین وجها لی لکل منها المخرج و هنا مقامات کثیرة لایسعنی الآن بیانها فلیطلب(قد یطلب خ ل)فی شرحنا علی الخطبة الطتنجیة فی الجزء الثانی منه و لهم(ع)فی کل احادیثهم مقام افتراق مع کافة الخلق سواهم فلایعرف مرادهم ذلك منها سواهم فافهم .

قوله سلمه الله تعالی فاسألوا اهل الذکر الخ ،الذکر(فالذکر خ ل)رسول الله(ص)کما قال عز و جل قد انزل الله الیکم ذکرا رسولا و اهل الذکر هم آل محمد علیهم السلام و هم المسؤولون لا سواهم الا ان لهم(ع)السنة و ایادی یتکلمون بها و ذلك اذا جری الحق بلسان احد من الخلق کما قال النبی(ص)علی ما رواه ابن عباس ما معناه یا بن عباس لن تجد عند(بید خ ل)احد حقا الا بتعلیمی و تعلیم(تعلیم اخی خ ل)علی(ع)انتهی ،و الخلق السنة لهم الا ان اللسان قسمان لسان خاص بهم فلاینطق به سواهم و لسان عام(عام قد خ ل)ینطق به غیرهم فافهم او ان من تبعهم فانه منهم کما فی الآیة الشریفة فمن تبعنی فانه منی فیصدق علیهم ایضا اهل الذکر من باب الحقیقة بعد الحقیقة .

و قوله سلمه الله تعالی و تعیین الموضوع الخ ،یشیر الی الخلط الواقع فی العالم و تشابه اللسانین فی الصورة کما فی قوله عز و جل کلمة طیبة کشجرة طیبة اصلها ثابت و فرعها فی السماء و کلمة خبیثة کشجرة خبیثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار و کذلك من الآیات القرآنیة کثیرة لایسع المقام لذکرها فاذا کان کذلك فکل مؤید بالملك الالهی فی مقابله(مقابلة خ ل)مقیض من الشیطان فالاول یمده من الانوار الالهیة فی علیین و الثانی یوصل الیه من الخبائث و الشرور و الظلمات الشیطانیة فی سجین و الصورة واحدة و الفرق

بینهما من الایمان الی الکفر و(و من خل)النور الی الظلمة و العلیین(و من علیین خل)الی السجین و لما اقتضت کینونة(کینونیة خل)الحوادث و المخلوقات ذلك الخلط و اللطخ کما یشیر الیه قوله تعالی و ماارسلنا من رسول و لا نبی الا اذا تمنی القی الشیطان فی امنیته فینسخ الله ما یلقی الشیطان ثم یحکم الله آیاته الآیة ،فلا بد من میزان و هو المعبر عنه بقوله تعالی فینسخ الله ما یلقی الشیطان و ذلك المیزان المعین للموضوع امران علم و عمل اما العمل(العلم خل)فبأن یکون صاحب الملك المسدد و المؤید(المسدد المؤید خل)عاملا بما(لما خل)اتی به صاحب الشرع(ع)مما علیه الفرقة الناجیة و موصوفا بما وصف(موصوفا بها وصفه خل)الامام امیرالمؤمنین(ع)کما فی الکافی فی حدیث همام(الهمام خل)و غیره من الاحادیث و اما العلم فبأن لایتکلم فی مسألة من المسائل علی اختلافاتها الا بعد تحقق اربعة و عشرین خصلة بضرب الثمانیة فی الثلاثة اما الاولی فاولها ان لایکون معاندا مکابرا قاصدا للدنیا و ثانیا ان لایکون مأنوسا بطائفة غیر اهل العصمة(ع)و ثالثها ان لایکون عنده قاعدة مأخوذة من غیر اهل البیت(ع)و رابعها ان تکون(یکون خل)باقیا علی الفطرة و متوجها الی الله سبحانه و قاصرا نظره عن کل ما عداه بحیث لایرکن(لاترکن خل)الی کتاب و لا الی سؤال و جواب و لایجد ان فی(لایجد فی خل)العالم کتابا غیر کتاب الله و احادیث آل الله(ع)و خامسها ان یکون عنده فی کل مسألة آیة من کتاب الله ظاهرة الدلالة علیها و یکون من محکمات الآیات و سادسها ان یکون عنده فیها حدیث من الاحادیث المقبولة و المسلمة لا من الاحادیث الشاذة المطروحة و المتشابهة و سابعها ان یکون عنده فیها دلیل عقلی بالفطرة المستقیمة بحیث یکون عنده ظاهرة بینة کالشمس فی رابعة النهار و ثامنها ان یکون عنده فیها مثال من الآیات المرئیة فی الآفاق و انفس الخلایق کما قال تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق ،و یضرب الله الامثال للناس ،و مایعقلها الا العالمون و کأین من آیة فی السمٰوات و الارض یمرون علیها و هم عنها معرضون الی غیر ذلك من الآیات و اما الثانیة فان(فبان

خل)يستدل على كل مسألة بالادلة الثلاثة كما فى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتى هى احسن و يجب مراعاة هذه الثمانية فى كل من هذه الثلاثة فيكون الحاصل اربعة و عشرين فاذا راعى(رعى خل)هذه الامور فى كل مسألة من المسائل فاعلم يقينا ان كل ما يقول هو الحق الذى لا ريب فيه و لا شك يعتريه فهو ح القرية الظاهرة للسير الى القرى المباركة و يجب على الناس اتباعهم و التجنب عن مخالفتهم للامر الدال على الوجوب فى قوله تعالى سيروا فيها ليالى و ايام آمنين فشهد الله سبحانه لهم بانهم مأمونين(مأمونون خل)عن الباطل و الزيغ و الاهواء و هو الذى روى حديثهم و نظر فى حلالهم و حرامهم و عرف احكامهم و وجب على الناس ان يرضوا به حكما فان الله قد جعله حاكما على الخلق و الراد عليه الراد على الله و هو على حد الشرك بالله و قد ذكرنا فى الجزء الثانى من شرح الخطبة فى هذا المقام ما يغنى عن الكلام.

قال ايده الله تعالى :فالسؤال من قبلة العارفين من اللوازم و عليه الاجابة كذلك و يختلج بالبال ان الجواب من اللوازم اشعارا الى قوله تعالى و اما بنعمة ربك فحدث و لست غافلا حين قولى من قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب الحمد لله الذى هدانا لهذا و ماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله.

اقول :اما الاجابة بالنسبة اليه اطال الله بقاه فمن اللوازم و الواجبات لانه اهل و قد قال(ع)لاتمنعوا الحكمة من اهلها فتظلموهم و ليس الامر كذلك مطلقا و لا كل سؤال يجاب كما قال عليه السلام عليكم ان تسألوا و ليس علينا ان نجيب هـ،و قد سئل اميرالمؤمنين عليه السلام عن مسألة فاجاب عنها ثم سئل اخرى فاجاب ثم سئل اخرى فقال(ع)ليس كل ما يعلم العالم يقدر ان يفسره فان من العلم ما يحتمل و منه ما لا يحتمل و من الناس من يحتمل و منهم من لا يحتمل و قال(فقال خل)(ع)ان حديثنا صعب مستصعب خشن(خش خل)مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فان عرفوا فزيدوه و الا فامسكوا و قالوا(ع)من اذاع سرنا اذاقه الله حر الحديد قال(ع)ما الناصب لنا حربا اشد مؤنة علينا من المذيع لسرنا

و قال علیه السلام ما معناه ان من ذاع سر نا قتلنا قتل عمد و لاقتلنا قتل خطاء و قال ایضا علیه السلام ما معناه و محصله و ملخصه ان حدیثنا صعب مستصعب الی ان قال(ع)لاتخبروا به ضعفاء شیعتنا فانهم یقولون لیس کذلك و لیس کذلك و الانکار کفر و تحدیث النعمة و ان کان(کانا خ‌ل)مطلوبا مرغوبا الیه لکنه اذا لم‌یصل الی المنعم بسببه سوء و اذیة و الا وجب الکف عن ذلك کما کفوا(ع)و لم‌یخبروا الناس بما عندهم من الاسرار و الحکم و العلوم و المعارف و ذلك نظر(نظرا خ‌ل)لمصلحتهم اذ لو اخبروهم بذلك لکانوا اما مقرین من حیث لایشعرون فیعتقدون خلاف الحق لجهلهم فیقعون فی التشبیه و الکفر و الالحاد او منکرین فتقع فتنة عظیمة و لذا قال(ع)لو علم ابوذر ما فی قلب سلمان لکفره او لقتله و لقد آخی رسول الله(ص)بینهما فما ظنك بساير الخلق و قال امیرالمؤمنین(ع)اندمجت علی مکنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشیة فی الطوی البعیدة و قال علی بن الحسین(ع)فیما ینسب الیه:

انی لاکتم من علمی جواهره — کی لایری العلم ذو جهل فیفتتنا
و قد تقدم فی هذا ابوحسن — الی الحسین و وصی قبله الحسنا
فرب جوهر علم لو ابوح به — لقیل لی انت ممن یعبد الوثنا
و لاستحل رجال مسلمون دمی — یرون اقبح ما یأتونه حسنا

فالمقتدی لطریقتهم و التابع لسنتهم یجب علیه ان لایتکلم بما حکم الله کتمانه و ستره(سره خ‌ل)فان اسرار آل‌محمد(ص)کانوارهم و اشخاصهم فی هذا الزمان فی مقام الخفاء و الاختفاء و شیعتهم کذلك یجب علیه ان یصون اسرارهم عن ابناء هذا الزمان الی ان یأذن الله سبحانه لولیه عجل الله فرجه بالاظهار فهنالك تبدو الاسرار و تظهر الانوار فترقبوا ظهور تلك الایام رزقنا الله و ایاکم رؤیتها قال الشاعر و نعم ما قال:

و مستخبر عن سر لیلی اجبته — بعمیاء من لیلی بلا تعیینِ
یقولون خبرنا و انت امینها — و ما انا ان خبرتهم بامینِ

قال سلمه الله تعالی:منها ما رواه ابن‌عباس عن مولانا امیرالمؤمنین(ع)قال اول ما خلق الله الخلق خلق نورا ابتدعه من غیر شیء ثم خلق منه ظلمة و کان قدیرا ان یخلق الظلمة لا من شیء کما خلق النور من غیر شیء ثم خلق من الظلمة نورا و خلق من النور یاقوتة غلظها کغلظ سبع سمٰوات و سبع ارضین ثم زجر الیاقوتة(لیاقوتة خ‌ل)فماعت لهیبته فصارت ماء مرتعدا و لایزال مرتعدا الی یوم القیامة ثم خلق عرشه من نوره و جعله علی الماء و للعرش عشرةآلاف لسان یسبح الله کل لسان منها بعشرةآلاف لغة لیس فیها لغة تشبه الاخری و کان العرش علی الماء من دونه(دون خ‌ل)حجب الضیاء کیف یجعل النور من الظلمة و ان علمت بان کلتا یدیه یمین.

اقول:ظاهر هذا الحدیث الشریف صلوات الله علی قائله شرح و بیان لکیفیة ایجاد الموجودات المقیدة و ان کان لباطنه مقامات اخر و اشارات الی عوالم(العوالم خ‌ل)و مراتب کثیرة اخری و الاشارة الی الاول هی ان قوله(ع)ان اول ما خلق الله الخلق خلق نورا من غیر شیء هذا النور هو مبدأ المقیدات و هو فی حد ذاته لا اسم له و لا رسم(رسم له خ‌ل)الا انه بحسب الاضافات و الاعتبار(الاعتبارات خ‌ل)له اسامی کثیرة کالنور و الفؤاد و المادة و الاصل و العنصر و الاسطقس و الرکن و العضد و الحقیقة من المبدأ و الموضوع و المحل و الهیولی و الاب فمن جهة صلوحه للاشکال و الظهورات سمی هیولی و من جهة انه حامل للصور سمی موضوعا و من حیث انه یخصص بالصورة(بالصور خ‌ل)سمی مادة و من حیث انه آخر ما ینتهی الیه التحلیل سمی اسطقسا و من حیث انه اول ما یبتدی عنه الترکیب سمی عنصرا و من حیث انه الجزء المقوم للشیء سمی رکنا و من حیث ان الصورة متقومة به و متحققة بعده سمی عضدا و من حیث انه مبدأ الاشتراک فی المختلفین سمی جنسا و من حیث انه مبدأ النشو و التخلیق(التخلق خ‌ل)سمی ابا و من حیث ان الشیء یتکون منه سمی اصلا و من حیث وحدته و بساطته و قربه الی المبدأ سمی نورا و من حیث تشبحه(تشعبه خ‌ل)بالحدود و الصور سمی شجرة و من حیث ذوبانه و عدم

تمایز اجزائه سمی بحرا و من جهة التمایز المعنوی و الحدود الغیبیة سمی هباءً و من جهة تساوی نسبتها مع کل الصور و کونه اول ما تعلق به الجعل اولا و بالذات سمی الحقیقة من المبدأ و من حیث ان به قوام الموجودات سمی وجودا و من حیث ان به حیوٰة الاشیاء کلها سمی ماء و من حیث انه تأکید للفعل الامر التکوینی سمی امرا و من حیث ان به یجری قلم الابداع و منه یستمد العقل و یمد الاشیاء سمی مدادا و من حیث ان به یتجلی الله سبحانه للخلق و به یخاطبهم سمی خطابا و من حیث ان الفیض الوحدانی(الوجدانی خ ل)الاجمالی لبساطته یقع علیه و منه یصل الی الکاینات سمی عرشا و من حیث ان بالقلب تتکون(یتکون خ ل)الحقایق و هو اصل للقلب و اعلی منه سمی فؤادا و من حیث ان نسبة الممکنات المکونة فی استمدادها من الله سبحانه به الیه متساویة سمی قطبا و من حیث ان الحروف الکونیة المستأصلة من الالف الکونی انما تحققت و تأصلت به سمی نقطة و من حیث ان ظهور الحقایق به سمی علما و من حیث ان معرفة الله سبحانه تحصل به سمی اسما و امثال ما ذکرنا من الاسماء و الصفات باعتبار الملاحظات.

و هذا النور هو اول ما تعلق به الجعل الالهی لبطلان الطفرة و هو واحد منبسط علی کل الجهات و الذرات لان الوحدة اشرف من الکثرة و فعله سبحانه لکماله(لکمال خ ل)المطلق کغنائه و علمه یجری علی اشرف ما یمکن اولا و بالذات و هو المصدر المشتق من الفعل و هو المفعول المطلق و هو الواحد المثلث المقهور تحت سلطان الوحدة المنغمر فی لجة الاحدیة و قد خلق الله سبحانه هذا النور من غیر شیء ای من غیر مادة و لا مدة و لا شیء کان سابقا علیه و الا لتسلسل و هو یستلزم عدم الشیء او تحقق المبدأ و المبدأ ان کان هو الله سبحانه فیلزم منه الولادة و ان کان غیره تعالی فان کان قدیما یلزم(لزم خ ل)تعدد القدماء و ادلة التوحید تبطله و ان کان حادثا و بطل التسلسل کان ما قال علیه السلام من خلقه من غیر شیء(شیء ای من غیر مادة و لا مدة خ ل)و هو معنی لا من شیء لیکون العدم مادة الوجود و المادة اقوی الاجزاء فکیف یتحقق

الشیء و کیف تطرأ علیه الصور لعدم الاستقرار فلیس لذلك النور مادة سوی ذاته و انما هو مادة المواد و نور الانوار و هیولی الهیولات و اسطقس الاسطقسات.

و لما کان الحادث من حیث هو حادث لا بد له من انیة و ماهیة لتجری علیه احکامه و اسماؤه و صفاته و الا لم یکن الخلق خلقا لست اقول انه حینئذ حق کما زعمته الصوفیة و انما هو ظهور الواحد البسیط فهو اسمه تعالی و صفته و لایکون ایضا تعدد فی الاسماء لانها انما تعددت بالمتعلقات فاذا فرضت الوحدة فاین الاسماء ثم لم یکن للحق ظهور للخلق اذ لیس هنا شیء متمیز(یتمیز خ ل)فاقتضی الحکم الالهی لاظهار هذا النور و اعلان هذا الظهور و اثبات حد الغیور و اکمال نعمته و اتمام حجته و ابراز عظمته و قیومیته و قهاریته ان یخلق الکثرة لاجل اثبات ظهورات الوحدة انما تعرف الاشیاء ای تظهر باضدادها و لما کانت الکثرة عکس الوحدة و الوحدة هی صفة الحق سبحانه فکانت الوحدة هی النور(النور و خ ل) کانت الکثرة هی الظلمة لکونها عکس النور و هذه الکثرة و الظلمة هما المعبر عنهما بالانیة و الماهیة و الصورة کما ان النور و الوحدة هما المعبر(الوحدة المعبر خ ل)عنهما بالوجود و المادة فکانت الظلمة لازمة للنور و الماهیة مساوقة للوجود و الصورة متقومة بالمادة و لما ان الله سبحانه حکم ان یجعل کل شیء مرکبا من الضدین لیدل علی ان لا ضد له وجب ان یجعل الظلمة من نفس النور لئلایبقی النور بسیطا فالنور من حیث مبدؤه نور و من حیث نفسه ظلمة لانه من الجهة الثانیة جهة الاحتجاب عن الحق سبحانه و ذلك معنی الظلمة و هو قوله تعالی خلقکم من نفس واحدة و جعل منها زوجها لیسکن الیها فالماهیة مسکن للوجود اذا وقف و نزل(نزل و وقف خ ل)عن السیر الی الاعلی قال امیرالمؤمنین(ع)علی ما فی نهج‌البلاغة لاتحبط به الاوهام بل تجلی لها بها و بها امتنع منها فالتجلی بالنور و الامتناع بالظلمة و قال سیدالساجدین(ع)فی دعاء سحر و انت لاتحتجب عن(من خ ل)خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك ،فالظهور بالنور و الاحتجاب بالظلمة فاذا ثبت ان کل

شیء مرکب من الضدین فالاثبات ضده النفی کالعکس فکل منهما مرکب من نفسه و من الآخر کالامر و النهی و ضد الشیء انما هو من نفسه ای وجه احتجابه فلولا جهة نفسه لماتسمی باسم و لاجری علیه حکم کما ذکرنا و اشرنا و لماسری بالقاء الشیطان فی وهم الناس ان الماهیة لیست مجعولة و انما هی تابعة و لازمة للوجود و اللوازم لاتحتاج الی جعل آخر غیر الملزوم اذ لایتصور انفکاکها عن الملزومات کالزوجیة للاربعة و امثالها من لوازم الماهیات و بذلك اخرجوا الله سبحانه عن سلطانه و قطعوا التفاته و نظره عن خصوصیات مخلوقاته و لعمری ان هذا المذهب یطابق مع القول بان الله سبحانه لایعلم الجزئیات و هو لا شك انه کفر و زندقة و بالجملة لما سری هذا الوهم فی خیالاتهم و دونوه فی کتبهم و تصنیفاتهم اراد الامام امیرالمؤمنین(ع)ان یزیل هذه الشبهة و یبطل هذه الدعوی فصرح بالمراد لمن کان له قلب و فؤاد فقال(ع)ثم خلق منه ظلمة و کان قدیرا ان یخلق الظلمة لا من شیء کما خلق النور من غیر شیء فاشار بثم الی ان هذا الخلق و الجعل تحت مقام الخلق الاول و الجعل الاول فیکون هناك جعلات فاشار الی الجعلین اللذین هما الاصل بقوله علیه السلام خلق النور و خلق الظلمة ثم اشار الی جعل النسبة الارتباطیة بقوله(ع)و خلق من النور ظلمة اذ لا بد بینهما من نسبة ارتباطیة لیصح جعلها منه و هو قوله عز و جل و جعل بینکم مودة و رحمة و هی تحتاج الی جعل آخر لانها رتبة غیرهما و لایتأصل شیء الا بنظر خاص منه تعالی الیه کما هو المعلوم و قوله(ع)و کان قدیرا ان یخلق الظلمة الخ ،اشارة الی قوله عز و جل الم تر الی ربك کیف مد الظل و لو شاء لجعله ساکنا ثم جعلنا الشمس علیه دلیلا ثم قبضناه الینا قبضا یسیرا و فرض عدم المقارنة لو شاء دلیل علی ان لکل منهما جعلا مستقلا لکن من جهة الاسباب و اظهار الحکمة و ابراز حقایق النعمة جعل الظلمة تابعة للنور و الماهیة تابعة للوجود و لاظهار(الاظهار خ ل)ما اشار(ع)الیه بقوله الشریف ثم خلق من الظلمة نورا .

اعلم ان الفاعل لو لم‌یکن القابل لم‌یظهر و السماء لو لم‌تکن الارض

الکثیفة لم تظهر و لم تظهر برکاتها و لولا اقتران النهار باللیل و غشیان اللیل للنهار و العکس لم تظهر الانوار الوجودیة من المتولدات و الحقیقة الانسانیة و لولا دوران الشتاء علی الصیف و الصیف علی الشتاء لم تنضج الثمار و لم تنبت الاشجار فالنور فیه حرارة و الظلمة برودة فلولا تعلق النور بالظلمة لم یثبت للنور قرار و لا له آثار و اطوار فالظلمة حاملة و النور ناضج فیتولد منهما الشیء الکامل(الکل خ ل)الاتری النار فانها نور لکنها محجوب نورها تحت حجاب العز و المنعة فاذا تعلقت بالدهن الذی هو الاجزاء الارضیة الکثیفة الباردة الیابسة المخلوطة بالرطوبة ظهر السراج الوهاج ای النور الشعشعانی الظاهر باشراقه و نوره فی کل الفضاء فلولا کثافة الدهن الذی هو الظلمة لم تظهر تلك الشعلة العظیمة فخلق الله سبحانه النور من الظلمة بعد اقتران النور الاول الذی لا کیف له من کیفیات النور الثانی فالنور الاول هو الاب لانه حار یابس و الظلمة هی الام لانها باردة رطبة فی ظاهرها و یابسة فی باطنها فاذا قارن الاب بالام بالایلاج و الغشیان خلق الله سبحانه من الام ولدا طاهرا زکیا بارا ذکرا(ذکورا خ ل)و قد یتولد منها(منهما خ ل)الظلمة کما اذا ولدت الام بعد الایلاج و الغشیان البنت فافهم لقد اوقفتك علی کنز من العلم فافهم(و افهم خ ل)راشدا و اشربه صافیا.

و المراد فی هذا المقام بالنور الاول هو الوجود و الظلمة هی الماهیة و لما اقترن الوجود بالماهیة صار من الماهیة بعد الاقتران العقل(بعد اقتران عقل خ ل)الاول و العقل الکلی و النور المحمدی(ص)و انما نسب هذا النور الی الظلمة لان فیه ظهور احکام الماهیة و هی الحدود العقلیة المعنویة و الاشارة الی ما قال(ع)فی القرآن فی قوله عز و جل الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره کمشکوٰة فیها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة کأنها کوکب دری یوقد من شجرة مبارکة زیتونة لا شرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار الآیة ،فالنور الاول هو النار و الظلمة هی الزیت و النور المتولد من الظلمة هو السراج الوهاج.

ثم اراد(ع) بیان ظهور الکثرات و الموجودات من العقل الکلی فقال(ع) و خلق من النور یاقوتة غلظها کغلظ سبع سمٰوات و سبع ارضین هذه الیاقوتة انما خلقها الله سبحانه من النور الذی هو العقل بوسائط و هو حجاب الذهب خلقه الله سبحانه من ذلك النور المخلوق من الظلمة بلا واسطة(بواسطة خ ل)ثم منه خلق سبحانه حجاب الزبرجد و الزمرد ثم منه خلق سبحانه هذه الیاقوتة فالمراد بحجاب الذهب هو عالم الارواح ای الروح الکلی مقام الرقیقة و الزبرجد عالم النفس الکلیة و الیاقوتة عالم الطبیعة الکلیة لانها مقام الکسر فیها حرارة الکسر و رطوبة المزج و برودة الموت و الانفعال و المرکب من الحار الرطب و البارد الرطب یتولد منهما اللون الاحمر و هی مبدأ العالم الجسمانی و غلظها غلظ سبع سماوات و سبع ارضین لان السمٰوات و الارض کلیات مراتب عالم الاجسام و عالم الطبیعة محیطة بها و مقومة لها(بها خ ل)و المشبه عین المشبه به فی القرآن و الاخبار کما تحقق عندنا ثم قال علیه السلام ثم زجر(زجرت خ ل)الیاقوتة فماعت لهیبته ای نظر الیها بعین الهیبة ای تعلق فعله بها للانبساط و الانزجار و صلوح(صلاح خ ل)الکثرات لظهور المادة الجسمانیة و هی بعد الطبیعة و هی البحر الحاصل من ذوبان الیاقوتة لان الطبیعة فی مقام الکسر و صلوح(صلاح خ ل)الحقیقة لقبول الصور الکثیرة الجسمانیة و عدم تمایزها بلحوق الصور الشخصیة فهی ح سیالة رطبة غیر متمیزة الاجزاء کما هو شأن البحر و لذا قال(ع) فصارت ماء مرتعدا و لایزال مرتعدا الی یوم القیامة.

اعلم ان الحرارة اذا اصابت الماء یهیجه للاضطراب و الارتعاد و الحرارة هنا هی تعلق الفعل الالهی بالحاق الصور ایاه و خلقه بها حقیقة من الحقایق فالفیض لاینقطع و تعلق الفعل لایفنی(لاینفی خ ل)و الاحداث یستمر ابدا فالارتعاد باق سرمدا و هو قوله عز و جل کل یوم هو فی شأن ای شؤون یبدیها لایبتدیها و هی ما کان مستجنا بل ذائبا(ذاتیا خ ل)فی ذلك البحر ای بحر الهیولی و المادة او ان الارتعاد لغلبة الخوف و فرار الحرارة الغریزیة و اجتماعها فی اللب و القلب و غلبة البرودة فی الظاهر و الجوارح الظاهریة فی کل مقام بحسبه

فتضعف عن الاستمساك و وجود الحرارة و عدم اضمحلالها بالمرة يمنعه عن الموت و ضعفها يمنع عن الاستمساك فيبقى متزلزلا مرتعدا و لما كان هذا المقام مقام الكثرة و هی تستلزم الخوف قال عليه السلام لايزال مرتعدا من خشية الله سبحانه حيث نظر اليه بعين الهيبة(اليه تعين خ ل)فافهم.

و لما ذكر(ع)مبادی عالم الاجسام اراد ان يذكر(ع)تفاصيل مراتبه و مقاماته بعد الحاق الصورة بتلك المادة المتحصل منهما الجسم فقال(ع)ثم خلق عرشه من نوره و جعله على الماء و الكلام فی شرح هذه الفقرة غريب عجيب طويل الا انا نقتصر على ما هو المطلوب فی هذا البيان فالعرش هو مبدأ عالم الاجسام و القطب المعنوی المحيط بالاحاطة الظاهرية بكل الاجسام و هو وجه الفيض للاجسام من المبدأ و مقام الاجمال و اضمحلال الكثرات فيه و هو محدد الجهات و هو المسخر للعالم يديره(يدبره خ ل)كل يوم و ليلة دورة واحدة و سمی عرشا لانه باب الفيض و خزانة الامدادات و فيه علم الكيفوفة و مصدر البداء و علل الاشياء و عنده سر الباطن و هو مظهر العقل و حقيقة النقل خلقه عز و جل من نوره و هو النور المخلوق الذی خلقه سبحانه و اقامه فی عز قدسه و نسبه الى نفسه و اشار اليه بقوله الله نور السمٰوات و الارض مثل نوره كمشكوٰة الآية،و ذلك النور هو نور الانوار و عنصر الاخيار و هی الحقيقة المقدسة المحمدية(ص)و العرش خلق من نوره كما دل عليه العقل و النقل و الماء الذی جعل العرش عليه روی انه العلم و انه الولاية و المراد فی هذا المقام هو الزمان و هو نهر يجری من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية له من المداء(الماء خ ل)لان الزمان انما خلق مساوقا له فی الوجود و الايجاد و هو بحر سيال يحمل(حمل خ ل)ذاته و آثاره او ان الماء هو الكرسی لانه مقام الكثرة و ظهور التفاصيل و الصور المختلفة و(فی خ ل)مقامه البرودة و الرطوبة بالاضافة الى العرش لان الصور طبيعتها باردة رطبة اما البرودة فلكونها جهة الانفعال و الكثرة و هی خلاف(و خلاف خ ل)جهة الفعل و الوحدة و اما الرطوبة فلسهولة قبول الاشكال و تحقق الكيفيات فالعرش هو النار و الكرسی هو الماء و كان يحمل

آثار العرش و یفصل انواره و یظهرها فی عالم الکون کالام فانها تحمل آثار الاب و تحفظ حرارته ببرودتها و رطوبتها و تجعل(یجعل خ‌ل)تلك المادة مصورة محدودة مفصلة و تظهرها فی الوجود و الکون فالکرسی حامل ظهورات العرش کالصدر للقلب و کالنفس للعقل و کالمرأة للرجل و کالليل للنهار و کالارض للسماء و کل ذلك علی طبع الماء البارد الرطب فافهم الاشارة باخصر العبارة و لو اردنا شرحها لملأت الدفاتر و ما ذکرنا من الاشارة کفایة للعاقل الماهر(الماهرة خ‌ل).

قال(ع)و للعرش عشرةآلاف لسان یسبح الله کل لسان منها بعشرةآلاف لغة لیس فیها لغة تشبه الاخری(بعشرةآلاف لغة لانشبه الاخری خ‌ل)اعلم ان العرش اول نور انبعث(العرش یبعث خ‌ل)من عالم الاجسام و هو فی غایة من الصفا و النورانیة و المراتب العلویة کلها محفوظة فیه ظاهرة لدیه و هی عشر مراتب الاول ظهور نور المشیة ای الفعل کضرب مثلا الثانی ظهور المصدر الثالث مقام الاسم الفاعل الرابع مقام(مقام الاسم خ‌ل)المفعول ای العقل الخامس مقام الروح السادس النفس السابع الطبیعة الثامن المادة التاسع الصورة و المثال العاشر الجسم و هذه الاطوار و المراتب هی السنة یحمد الله سبحانه و یثنی علیه بها و کل(بها کل خ‌ل)مرتبة لها حکم التثلیث الظاهر بجذره فی التسعة المضیف الیه الواحد الجامع للمقامات کلها و المجموع عشرة و لکل من هذه المراتب باعتبار ملاحظة بعضها فی الآخر الف مقام و کل مقام لسان فی الرتبة العلیا و لغة فی السفلی و کل واحد منها لایشبه الاخری او لان الالف هو رتبة الکمال و هو المناسب لمقام هذه المراتب فافهم.

قال(ع)و کان العرش علی الماء و من دونه حجب الضیاء کون العرش علی الماء له وجوه کثیرة اشرنا الی بعض الوجوه و یتفرع علیه تفاسیر و من دونه حجب الضیاء و علی هذا البیان یکون المراد بحجب الضیاء حجاب العظمة و الجبروت و الملکوت و القدرة و القهر و النور و الجمال و العلم و الحیوٰة و هذه الحجب هی حجب الضیاء و النور الالهی الفیض الاقدس یشرق منها الی

العوالم السفلية و روح كل سماء من السمٰوات السبع حامل حجاب من هذه الحجب فالسماء السابعة حامل حجاب العظمة و الجبروت و السماء السادسة حامل حجاب الملكوت و القدرة و السماء الخامسة حامل حجاب القهر و السلطان و السماء الرابعة حامل حجاب النور و السماء الثالثة حامل حجاب الجمال و السماء الثانية حامل حجاب العلم و السماء الاولى حامل حجاب الحياة و ذكر وجه المناسبات و سر اختصاص كل سماء بالحجاب الخاص به يطول بذكره الكلام و لكنى فى سعة مع من اخاطب فان الاشارة تكفيه.

و قوله سلمه الله تعالى و كيف يجعل النور من الظلمة قد ذكرنا الوجه فى ذلك و لا استبعاد فى ذلك بل يجب ان يكون الظلمة من النور مجعولة لان الطفرة فى الوجود باطلة و تساوى مرتبة النور و الظلمة ممتنع فلم يبق الا القول كما ذكر(ع) كما شرحنا الاترى ان الله سبحانه كيف جعل الظل من نور السراج و المرأة من نفس الرجل نعم قد تكون الظلمة مستنيرة بالنور حتى تكون(يكون خل)لها لون الزبرجد او الزمرد او يميل(تميل خل)الى الزرقة بشدة(لشدة خل)لمعان النور عليها و هو معنى قوله(ع)فى حديث المعراج و كان بينهما حجاب يتلألأ بخفق و لااعلمه الا و قد قال انه زبرجد و هو قوله تعالى و لاتنكحوا المشركات حتى يؤمن و قوله تعالى فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فى الدين ،و مواليكم.

قال سلمه الله تعالى:و منها ما رواه فى الصافى عن(من خل)مولانا الصادق(ع)انه قال لما امر ابراهيم و اسماعيل ببناء البيت و تمت بناؤه قعد ابراهيم(ع)على ركن ثم نادى هلم الى الحج هلم الى الحج و لو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسيا مخلوقا(مخلوق خل)و لكن نادى هلم الى الحج هلم الى الحج فلب(فلبى ظ)الناس فى اصلاب الرجال لبيك داعى الله فمن لبى عشرا حج عشرا و من لبى خمسا حج خمسا و من لبى اكثر فبعدد ذلك و من لبى واحدة حج واحدة و من لم يلب لم يحج ما الفرق بين الصيغتين.

اقول:مقصوده سلمه الله تعالى فى هذا السؤال الفرق بين الصيغتين

فنقتصر علیه و لانتعرض لبیان تمام مضمون الحدیث اعلم ان هلم اسم فعل بمعنی تعال و یستوی فیه الجمع و التأنیث و الواحد(یستوی فیه الجمع و المفرد و التأنیث و التذکیر خل)فی لغة اهل حجاز(الحجاز خل) کما فی قوله تعالی و القائلین لاخوانهم هلم الینا و لایأتون البأس الا قلیلا،قال فی مجمع البحرین ان اهل نجد یصرفونها هلمی هلما و هلممن قال الجوهری و الاول افصح و قد توصل باللام فیقال هلم لك و هلم لکما ثم نقل عن الخلیل هلم اصله لم من قولهم لم الله شعثه ای جمعه کأنه اراد لم نفسك الینا بالقرب منا و هاء للتنبیه و انما حذفت الفها لکثرة الاستعمال و جعلا اسما واحدا و قیل اصله هل ام ای هل لك فی کذا امه ای اقصده فرکبت کلمتان فقیل هلم و قیل لفظ هلم خطاب لمن یصلح(لم یصلح خل)ان یجیب و ان لم یکن حاضرا و لفظ هلموا موضوع للموجودین الحاضرین و یفسره الحدیث هلم الی الحج فلو نادی هلموا الی الحج لم یحج یومئذ الا من کان انسیا مخلوقا ،انتهی کلامه فظهر لك من هذا البیان ان هلم موضوع للاعم من الحاضرین و الغائبین و الجن و الانس و هلموا فی المادة المخصوصة موضوع للحاضرین وقعت(وقت خل)الخطاب فلو قال هلموا لماادی المراد و اما النکتة فی تأثیر(تفسیر خل)الواو التخصیص فعلی مذهب القائل بعدم لزوم المناسبة بین اللفظ و المعنی فمحض ارادة الواضع لا غیر و لایعتمدون و لایعتنون بتلك النکات لانها لیست عندهم مؤثرة و یجعلونها لو حصلت لهم من النکات بعد الوقوع و اما علی مذهب اهل البیت(ع)من لزوم المناسبة و وجوبها بین اللفظ و المعنی فلا بد لهذا التأثیر و التخصیص من علة و سبب و اکثر العلل مخفیة(یخصه خل)علینا لانها من الاسرار الحرفیة و هی(هو خل)حقایق غیبیة لایطلع علیها الا الاقلون و لعل النکتة و السر فی ذلك ان الشیء کلما کانت جهة الکثرة فیه قلیلة کان شموله و انبساطه اعظم و اکثر بالنسبة ما اذا(بالنسبة الی ما خل)لحقته الکثرات و دواعی الانیات و لما کان هلم فیه حرف الاجمال و الوحدة اکثر و اعظم من حروف التفصیل و الکثرة فان اوله و آخره حرف من حروف محمد(ص)و اوسطه حرف من حروف علی(ع)فان

الهاء فی الغاية من البساطة كما عرفت سابقا و الميم ايضا جهة الوحدة الحاصلة من اجتماع المراتب و اللام حرف الكثرة الا انها مغلوبة بالنسبة الى الحرفين المذكورين و هما محيطان بها من كل جانب و الاجمال و الوحدة مقتضاها(مقتضاهما خ‌ل)المشابهة بالمبدأ و لذا شابه الفعل(و لهذا شابه العقل خ‌ل)و مقتضى المبدأ الشمول و الاحاطة و الانبساط و ان كان فی مقام الاسماء عند ذكر المتعلقات فوجب ان تكون(يكون خ‌ل)هلم مقتضاه الشمول و الاحاطة لظهور تمام الخصلتين فيه و لما كان الواو حرف من حروف الماهية و مقام الانية لانها هی الحدود الستة و الايام الستة و هی جهة البعد عن المبدأ فيؤثر فی انجماده و تخصيصه فيختص الحاضرين من الانس بخلاف(بالحاضرين من الانس و هو بخلاف خ‌ل)الفعل فانها يؤثر التعميم فيه اذا لحقه الواو لان الفعل من الوجود المطلق و لا ذكر للاشياء فی ذاته فيكتسب الكثرة من حيث التعلق بخلاف الاسم فان(فانه خ‌ل)فی ذاته انجماد و ذوبان بالمشابهة(ذوبانه بالمشافهة خ‌ل)فاذا زاد فيه مقتضى الكثرة و الانجماد قل الذوبان و ظهر التخصيص فيختص هلموا مع الواو بالحاضرين من الانس اما الحاضرون فلما ذكرنا(ذكرناه خ‌ل)و اما الانس فلأن الواو علامة الجمع المذكر العاقل الكامل و الجن ليس فی صقع الانس فلايشمله و انما كان الواو علامة ذلك لانها العدد التام الذی اذا ثنی يظهر العدد الزايد و هم الذكور الذين لا اناث فيهم و المبادی الذين ليس فيهم شوب المراتب السفلية فافهم و الا فاسلم تسلم.

قال سلمه الله تعالى :و منها ما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام:

و تزعم انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الاكبرُ

وجه انطباق الانسان به بعالم(الانسان بعالم خ‌ل)الكبير مع ما فيه من العرش و الكرسی و الحجاب و السدرة و الصاد و السرادق و المجردات من المواد العنصرية و المدة الزمانية و السيارات على الترتيب و النظرات و كثرة النجوم مع شدة النور فی بعضها و ضعفه فی اخر و الكسف و الخسف و غير ذلك.

اقول :اما سر هذا التطابق و اصله و مبدؤه فقد كتبت مستوفی فی اجوبة

المسائل للملا(الملا خ‌ل)حسین علی فراجع فیها فان فیها ما لاتدرکه العقول و الانظار و اما جهة المطابقة و خصوصیاتها فی الاغلب فقد کتبت فی اجوبة المسائل الاصفهانیة و اظن ان نسخته(نسختها خ‌ل)توجد عند جنابکم و ها انا اشیر هنا(هنا الی خ‌ل)جمل ما لم‌نشر اکثرها فی غیر هذا الموضع و اعلم ان العرش له اطلاقات قد یطلق علی الفعل و هو له مراتب الاولی مرتبة المشیة و هی اول حرکة نفسک للمیل الی جهة الشیء و جهة احداثه و اظهاره و هی الذکر الاول فیک الثانیة الارادة و هی فیک تصمیم عزمک علی مقتضی ذلک المیل(الدلیل خ‌ل)الثالثة القدر و هو تحدید نفسک ایاه و تجزیته و تفصیل احواله الرابعة القضاء و هو اتمام ذلک الشیء فی نفسک و ترکیبه باجزائه و مراتبه المفصلة الملحوظة الخامسة الامضاء و هو اظهار ما احکمت و دبرته فی نفسک فی الوجود الخارجی الکونی و هذا هو النفس الرحمانی الاولی فیک و قد یطلق العرش علی الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله و هو الوجود اثر المشیة و محلها و هو فیک ذاتک و حقیقتک من حیث صدورک عن المبدأ و علی هذا فیکون دلیل المشیة فیک الوجه الاعلی من ذاتک ای ظهور الفعل فیک بک و حکایتک ایاه لان المصدر الذی هو الحقیقة له وجهان وجه الی الفعل و وجه الی المفعول به و هو المفعول المطلق الواقف بین الطنجین و البرزخ بین العالمین فافهم و قد یطلق العرش علی الانوار الاربعة و هو فیک باطن قلبک النور الابیض عقلک الکلی مقره فی الجانب الایمن الاعلی من القلب و النور الاصفر روحک البرزخ بین العقل و النفس و هو رقیقة الوجود بین الغیب و الشهود ای المجمل و المفصل و هو فی الجانب الایمن الاسفل من القلب و النور الاخضر نفسک المقومة لبدنک المدبرة له و ما(المدبرة و ما خ‌ل)یتعلق به و هی النفس الناطقة القدسیة(القدسیة فیک خ‌ل)و هی قبضة من تراب عالم الذر الاول او الثانی او الثالث و هی فی الجانب الایسر الاعلی من القلب و النور الاحمر طبیعتک الحاصلة من اجتماع الاکوان الثلاثة و هی فی الجانب الایسر الاسفل من القلب و وجه استمداد النور الابیض عن(من خ‌ل)حقیقتک عن الله سبحانه مثال

میکائیل و وجه استمداد النور الاصفر منها مثال اسرافیل و وجه استمداد النور الاخضر منها مثال عزرائیل و وجه استمداد النور الاحمر منها مثال جبرائیل و قد یطلق العرش علی العقل الکلی و مثاله فیك ما ذکرنا و قد یطلق العرش علی الفلك الاطلس و هو قلبك الظاهری اللحم الصنوبری و الکرسی علی اختلاف اطلاقاته مثاله(اطلاقه مثال خل)باطن صدرك و ظاهره.

و(و اما خل)الحجاب اعلم ان المبادی العالیة کلها حجب ای وسایط بین فعله تعالی و فیضه و بین مفعولاته المفاض علیهم کما فی الزیارة و صلی الله علی محمد المنتجب و علی اوصیائه(اولیائه خل)الحجب و قد یطلق علی المباین المانع للظهور کما فی قوله علیه السلٰم فی الدعاء و انت لاتحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الآمال دونك و هو لایراد هنا و علی المعنیین فعلی الاول فحجاب الالوهیة تجلی الحق لك بفؤادك و حجاب الجمال تجلی الحق لك بفؤادك فی الوجه الثانی(فی الثانی خل)و حجاب الجلال و القدس تجلیه تعالی لك فی عقلك و حجاب اللطف تجلیه لك فی روحك و حجاب القدرة ظهوره تعالی لك فی نفسك بنفسك لا بذاته و حجاب القهر و الغلبة ظهوره سبحانه لك بك فی طبیعتك و حجب الاسماء ظهور فعله تعالی بتعلقات اطوارك و اکوارك و ادوارك و اوطارك فکل ظهور باعتبار کل تعلق منشأ اسم من الاسماء الحسنی کظهورك المطلق فی اطوار آثارك من القیام و القعود و الاکل و الشرب فظهورك بالقیام یکون منشأ اسمك(اسم خل)القائم و ظهورك بالقعود یکون منشأ اسمك(اسم خل)القاعد و هکذا و حجب الاکوان عوالمك(عن الملك خل)فحجاب الدر الابیض عقلك و حجاب الذهب و العقیق الاصفر روحك و حجاب الزبرجد نفسك و حجاب الیاقوت طبیعتك و حجاب الالماس مادتك الجسمانیة و حجاب الزمرد مثالك و هکذا تصاریف باقی الحجب فافهم راشدا(راشدا و خل).

اما السدرة و هی(فهی خل)اعلی مراتب النفس و اسفل مقامات العقل و الیها تنتهی الکثرات و الاعیان و اطوار الشؤونات و هی فیك روحك کما ذکرنا

و الصاد هو بحر تحت العرش الاعظم الاقدم ای المشیة و یسمی بالنون و المزن و هو الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله و مثالها فیك ما ذکرنا و السرادقات و هی جهات(الجهات خ ل)العلیا من العرش و هی جهات الروابط العرشیة حسب استمداده و مقابلته لفوارة النور و الفیض و مثالها فیك جهات استمداد فؤادك باعتبار متعلقاته من المشیة الجزئیة الخاصة بك و المجردات من المواد العنصریة و المدة الزمانیة و هی فیك خمسة العقل و الروح و النفس و الطبیعة و المادة و المثال برزخ(البرزخ خ ل)وجهه الاعلی الی المجردات و وجهه الاسفل الی المادیات و السیارات علی الترتیب اما الترتیب الطبیعی الالهی فالشمس فیك الحرارة الغریزیة باطنها قبضة من(عن خ ل)باطن الشمس و ظاهرها من ظاهرها و هی الدم الاصفر فی تجاویف القلب او مقرها فافهم و زحل عقلك الظاهر فی دماغك قبضة من باطنه و الدماغ من ظاهره و المشتری علمك الظاهر فی الدماغ ایضا کما ذکرنا و المریخ وهمك و همتك و محلها من الدماغ و الزهرة خیالك و محله و عطارد فکرك و محله و القمر حیٰوتك و الروح البخاری کما ذکرنا و النظرات قرانات هذه القوی بعضها مع بعض و اختلاف احوال الانسان بتلك القرانات کما اذا غلب الوهم او العقل او الخیال او المرکب فیحدث فی البدن احوال غریبة الاتری الخجل کیف یحمر وجهه و الخائف یبیض(یبیض وجهه خ ل)و یرتعش و المحب و العاشق یصفر و هکذا من الاحوال و لا یسعنی الآن تفصیل الوجوه فاقتصر علی مجرد الاشارة اعتمادا علی ذلك الفهم السامی و الادراك العالی و کثرة النجوم فی الکرسی ای الصدر و هی الصور الذهنیة التی فی النفس و هی لاتحصی و شدة النور و ضعفه علی حسب قوة تلك الصور و بقائها و ثباتها و دوامها و استمرارها و ضعفها و عدم قوتها و ثباتها کما هو المعلوم و الکسوف عند ضعف الحرارة الغریزیة و فتورها لکثرة المعاصی و هی زیادة التبرید و احداث الفضلات و الرطوبات الغریبة المانعة عن اظهار اثر الحرارة فیحصل بذلك الفساد الکلی فی البدن و علاجه الصلوٰة و هی اصلاح البدن بالحمیة و اکل المسخنات و قلة شرب الماء و رفع(دفع

خل)الرطوبات الغريبة الفضلية و ذلك لايكون الا باسباب التوجه و القرب الى الروح الحيوانية المستمدة من الانسانية المستمدة من الله عز و جل و له ايضا وجوه اخر و الخسوف ضعف الروح البخارى كما ذكرنا فى الكسوف بالنوع حرفا بحرف فافهم و غير ذلك كالجوزهرين الحاصلين من تقاطع فلك الشمس بالقمر و هو هنا اتصال الروح البخارى بالحرارة الغريزية فحدث من هذا الاتصال و التقاطع نقطتان احداها(احداهما خل)الراس و هو الروح النفسانى الذى فى الدماغ و ثانيهما الذنب و هو الروح الطبيعى الذى فى الكبد و كالعناصر(و اما العناصر خل)فكرة النار المرة الصفراء و كرة الهواء الدم و عنده مهب ريح الجنوب كما ان عند الاولى مهب ريح الدبور و كرة الماء البلغم و عنده مهب ريح الصبا و كرة التراب السوداء و عندها مهب ريح الشمال و كالانهار(و اما الانهار خل)و العيون و هى جريان الدم فى العروق و عين البصر مالحة و عين الاذنان(الاذنين خل)مرة و عين الانف عفن و عين الفم تفه و الجبال هى العظام و غير ذلك من الامور و قد ذكرنا اغلبها فى اجوبة المسائل الاصفهانية فاطلبها.

قال سلمه الله تعالى:و فى الانسان من العمر الطبيعى المحدود و فصول العمر و مراتبه من النطفة الى يوم الميلاد كيف انطباق ذاك بهذا و هذا بذاك.

اقول:ان الاطباء و ان اختلفوا فى تحديد العمر الطبيعى الا ان المشهور معروف(المعروف خل)عندهم مائة و عشرون سنة و هو الاوفق بمقتضى النظام(النظام و خل)وضع الملك العلام و قسموه بالفصول الاربعة فاول الميلاد(الميعاد خل)الى ثلاثين سنة فصل الربيع و مقام النمو شيئا فشيئا و تحليل(تخليل خل)الرطوبات و الفضولات و رفع الاخلاط كالجدرى و غيره من الكثافات التى صحب(صحبت خل)معه من بطن الام و الثلاثين الآخر(الآخر اى خل)الى الستين فصل الصيف و مقام النضج و الاعتدال و الكمال و بلوغ العقل الى غاية الكمال و ان كان بعد الخمسين يأخذ فى الانحطاط و من الستين الى السبعين الى الثمانين فصل الخريف و مقام ضعف القوى و الحواس و

المشاعر(القوی و المشاعر خ‌ل)و فتور الاعضاء و انهدام البنیة و قطع النضارة عن الوجه و البدن و من السبعین(التسعین ظ)الی المائة و العشرین فصل الشتاء و غلبة الرطوبات و الفضلات الغریبة و هم قد اختلفوا فی منتهی العمر هل هو فصل الخریف لقوة البرودة و الیبوسة التی هی طبع الموت او فصل الشتاء لقوة البرودة و الرطوبة التی هی ضد الحرارة الغریزیة الحاملة للروح فاذا فسدت الآلات الجسمانیة بغلبة البرودة و الرطوبة ضعفت الحرارة الی ان تفنی و تبرد و تبطل کالنار التی تلقی علیها الماء الی ان تنطفی و الحیوٰة انما تحصل بتعلق تلك الحرارة و هی النار الغیبیة التی کانت مع الشمس فظهرت(فظهر خ‌ل)فی القلب عند الصلاحیة فالمناط ظهور تلك النار و هی تبطل بالماء و لذا تری الناس فی سن الشیخوخة تکثر(تکثرت خ‌ل)عندهم البرودات و الرطوبات و اصلاحهم بانواع التسخینات و دلیل ذلك بیاض الشعر قال تعالی حکایة عن زکریا و اشتعل الرأس شیبا و هذا القول هو المختار عندی لوجوه کثیرة یطول الکلام بذکرها و فیما ذکرنا کفایة لاولی الدرایة.

و اما العالم فعمره الطبیعی من اول انعقاد نطفته(خلقته خ‌ل)بعد ما کانت ساریة فی النباتات و الجمادات الی اوان موته و حین اجله مائة و عشرون سنة الا ان بین السنین فرق کثیر و ما ورد من ان عمر الدنیا مائةالف سنة فهو احد الاقوال فی العمر الطبیعی بجعل کل فصل خمسة و عشرین سنة الا ان ذلك لاینافی المائة و العشرین لان المراد بالسنین(بالستین خ‌ل)فی کلیة العالم المراتب و قد تجمل و قد تفصل فمائةالف(و قد یحمل و قد تفضل مائةالف خ‌ل)ملاحظة اجمال المراتب او(و خ‌ل)تفصیلها کما یتضح(سیتضح خ‌ل)لك ان شاء الله تعالی فاول انعقاد نطفة العالم حین خلق ابینا آدم علی محمد و آله و علیه السلام و هو اول حرارة وقعت فی العالم بعد کمال استیلاء البرودة و الرطوبة المخلوطة بالبرودة و الیبوسة الحاصلة من ظلمة الادبار و حامل تلك الحرارة و النار للانضاح(للاتضاح خ‌ل)الشریعة التی جاء بها آدم(ع)فصلحت بها کینوناتهم و نضجت طبایعهم الی ان ترقت الی المرتبة العلیا کالنطفة التی

تترقی بقوة حرارة الرحم و حرارة الرجل التی تحملها منیه فی الرحم الی ان تصیر علقة فیتغیر الموضوع تغییرا کلیا الی ان تستوجب حرارة اقوی و نضجا اتم و اکمل فیمحو(فیحموا خ‌ل)و ینسخ حکم(حکم کل خ‌ل)النطفة و یاتی حکم العلقة الناسخ لحکم النطفة و ذلك اول زمان نوح(ع)الی زمان ابراهیم علی نبینا و آله و علیه السلام فلما صلحت بتلك الشریعة طبایع الخلق و قویت بالحرارة التی حملتها شریعة نوح(ع)ترقت الی مقام اعلی و انضج و ذلك مقام المضغة فیتغیر الموضوع و یرتفع الحکم(فیرتفع الموضوع خ‌ل)الاول فیستدعی تغییر الحکم العام الکلی و هو قوله عز و جل ان الله لایغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم فتمحو(فمحوا خ‌ل)تلك الشریعة ای شریعة نوح(ع)و تثبت شریعة ابراهیم(ع)فالنار التی(الذی خ‌ل)حملتها تلك الشریعة من نار الشجرة الزیتونة التی اصلها ثابت و فرعها فی السماء و هی التی لا شرقیة و لا غربیة یکاد زیتها یضیء و لو لم تمسسه نار انضجت(نضجت خ‌ل)الطبایع و اصلحتها و قوتها الی ان وصلت رتبة العظام و ذلك اول زمان شریعة موسی(ع)و لما کان احتیاج النار فی هذا المقام اکثر لانعقاد المایع ای المضغة حتی یصیر عظاما کان ظهرت شریعة موسی(ع)من نار الشجرة و انضجت الطبایع و الکینونات بشریعته(ع)الی ان ترقت و وصلت الی مقام اکتساء اللحم فانمحت الشریعة بانمحاء موضوعها و ظهرت شریعة عیسی(ع)لاثبات(الاثبات خ‌ل)مقتضیات ذلك المقام الی ان قویت البنیة و نضجت الطبیعة بنفخ الروح العیسوی(ع)باظهار الشریعة الحاملة للنار التی بها نضج ثمار الجنة الی ان ترقت و وصلت الی مقام تحمل ظهور(مقام ظهور خ‌ل)الحیوٰة و عدم احتراقها تشعشع(التشعشع خ‌ل)لمعان بروق الروح الحیوان(الحیوانی خ‌ل)و هو المقام السادس مقام الکمال و مقام قوله تعالی ثم انشأناه خلقا آخر و ذلك مقام ولوج الروح و ما سبق من المراتب کلها کانت مقدمات و معدات لذلك النور فاذا ولجت الروح لم‌یبطل امرها و لم‌ینسخ حملها(حکمها خ‌ل)بل تترقی الروح آنا فآنا و تتدرج(یتدرج خ‌ل)فی الکمال الی ان یظهر الولد فی الدنیا تاما سویا ثم

یتدرج فی الکمال الی ان تموت(یموت خ‌ل)و تسیر الی عالم البرزخ و منه الی القیامة و منها الی ما لا نهایة له من الترقیات فحکم الروح لایبطل ابدا و تلك الروح هی النبوة المحمدیة علی الصادع بها آلاف الثناء و التحیة فلایجوز نسخها و لایتغیر حکمها و لاتکون نبوة بعدها لأن المقدمة ذهبت و وصلت الی مقام ذی المقدمة و سایر الشرایع و الملل کلها مقدمات لظهور هذه الشریعة الغراء البیضاء فظهرت الروح فی العالم و من اول اظهار(ظهور خ‌ل)نبوته صلی الله علیه و آله الی مقامه فی مکة المشرفة و هو بقاء الجنین فی بطن الام فی العالم الاکبر و یوم مهاجرته(ع)مقام المخاض للتولد و من اول(و اول خ‌ل)جهاده روحی له الفداء یوم میلاد العالم و لذا کان عدد اصحابه یوم بدر ثلاث مائة و ثلاثةعشر و هی مدة بقاء الجنین فی الرحم علی اکمل الوجه تقریبا و لما کان الطفل فی اول بدو ولادته لایتحمل اکل الاغذیة القویة اللذیذة الاصلیة فیغتذی بالاشیاء الرقیقة و تختلف الاغذیة بحسب نمو الطفل و تدرجه شیئا فشیئا الی ان یبلغ فهناك یغتذی بالاغذیة اللطیفة العالیة و یمنع من ارتکاب المعاصی و یؤخذ علیها و قد عرفت ان الشریعة و احکامها غذاء الروح فوجب ان تختلف شریعته(ص)و یجری علیها بها(بها علیها خ‌ل)احکام النسخ و المحکم و المتشابه و العموم و الخصوص و الاطلاق و التقیید و الظهور و البطون و امثال ذلك الی ان یبلغ أوان الحلم و یکمل فی الاستعداد فهناك ظهور سیدنا القائم عجل الله فرجه و علیه السلام الی ان تتم مدته و یقتل روحی له الفداء فح مقام بلوغ العالم الی ثمانی‌عشرة سنة ثم من بدء ظهور سیدنا الحسین(ع)فی الرجعة الی ظهور امیرالمؤمنین(ع)مقام بلوغه الی ثلاثین سنة و من ظهوره(ع)فی الکرة الثانیة و حربه مع ابلیس و ظهور النبی صلی الله علیه و آله و قتل ابلیس مقام اربعین سنة فتم میقات ربه اربعین لیلة و هو مقام الکمال المطلق للعالم علی جهة الاطلاق و من بدو ظهور النبی صلی الله علیه و آله و استیلائه علی العالم و استدارة العالم کهیئة یوم خلق الله السمٰوات و الارض الی نهایة المقام هو بلوغه الی خمسین سنة ثم یأخذ فی الانحطاط فاول ذلك رفع الصدیقة الطاهرة علی

ابیها و بعلها و بنیها و علیها افضل السلام هو بلوغه الی الستین ثم رفع الائمة الثمانیة(ع)الی السبعین ثم رفع مولانا و سیدنا القائم عجل الله فرجه الی الثمانین ثم رفع الحسین(ع)الی التسعین ثم رفع الحسن(ع)الی المائة ثم رفع الامام امیرالمؤمنین(ع)الی المائة و العشرة علی طبق اسمه الشریف ثم رفع النبی صلی الله علیه و آله الی السماء الی المائة و العشرین و ذلك تمام البلوغ الی تمام العمر الطبیعی ثم بعد ذلك یتمرض العالم و یبقی فی مرضه اربعین یوما و هو زمان الهرج و المرج و بعد مضی الاربعین یموت بنفخ الصعق و الجذب و یبقی فی موته و هلاکه اربعمائة سنة الی ان یحییه الله سبحانه.

و اما فصول العمر فبدو ظهور نبوة خاتم النبیین صلی الله علیه و آله الی ظهور مولانا القائم و الحسین علیهما السلام فصل الربیع الا انه کلما قرب الی بدو النبوة کان بالشتاء اشبه و کلما قرب الی ظهور الحجة(ع)کان بالصیف اشبه فافهم فان هنا تفصیل یعرف بالاشارة و باب من العلم ینفتح منه الف باب و من بدو ظهور الولی امیرالمؤمنین(ع)الی عند رفع فاطمة(ع)فصل الصیف و مقام الکمال و نضج الثمار الظاهریة و الباطنیة و الصوریة و المعنویة و من رفعها(ع)الی رفع مولانا الحسین(ع)فصل الخریف و منه الی رفع رسول الله(ص)فصل الشتاء و یتعقبه الموت و تجدید الفصل فی القیامة یطول الکلام بذکر احوال تلك الفصول الا ان الاشارة کافیة لاهلها و اعلم انی قد جمعت لك العلوم کلها خصوصا سر مذهب(المذهب خ ل)الحق فی هذه الکلمات القلیلة فخذها و کن من الشاکرین و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم.

قال سلمه الله تعالی :و ایضا فی الکبیر من الانبیاء بالعدد المعروف و منهم اولو العزم و المرسلین و النبی(ص)و انحصار اولی(اولوا خ ل)العزم بالخمسة و الشرایع بالستة و المرسلین بثلاثمائة و ثلاثةعشر و السادس من الشرایع ناسخا للکل و این هذه المذکورات فی الانسان.

اقول :اما خصوص هذا العدد لهم(ع)فهو من الاسرار المخفیة(الخفیة خ ل)عند اهله و مجمل الاشارة الیه ان ذلك علی عدد سنین العمر الطبیعی لان

ذلك اوفق الاعداد من حيث تعلق الجعل الالهی و السر السبحانی فی التكوينی و التشريعی فی الاشياء و الانبياء(ع)حملة ذلك الجعل و السر و لما كان مراتب القابليات لاظهار ذلك السر ثلاثين و هو المثلث و لايتم كونه الا بالمربع وجب ان يظهر ذلك المثلث(الثلث خ ل)فی المربع و هو الطبايع الاربع التی كل واحدة منها منشأ فصل من الفصول الاربعة فالنار منشأ فصل الصيف و الهواء منشأ فصل الربيع و التراب منشأ فصل الخريف و الماء منشأ فصل الشتاء فاذا ضرب الثلاثون فی الاربعة كان(كاد خ ل)عدد تمام العمر الطبيعی و هو مائة و عشرون و لما كان اصل التربيع هو الاربعة اظهروا الاصل لان الله تعالی ابی الا ان يجری فعله و فيض اختراعه و ابداعه مشروح العلل مبين الاسباب لمن(فمن خ ل)طلب ذلك سيما بالنسبة الی حججه و خلفائه لأن(لأن الله خ ل)له الحجة البالغة و بلاغ الحجة يقتضی جمع جميع الكمالات المناسبة لمقام الخليفة كلية كانت ام جزئية فبزيادة الاربعة كان الحاصل مائة و اربعة و عشرون و لما كانت الانبياء هی وجوه الحق سبحانه الی الخلق و الواحد عندنا الف عند الله كما يشير اليه تلويح قوله تعالی ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لان الملك الظاهر لايتعلق به الجعل الحق الا بعد اربعة مقامات اللاهوت و الجبروت و الملكوت و الملك و الآحاد اذا تفصلت بالعشرات و المئات و الالوف يكون المرتبة(المرتبة المرتبة خ ل)الرابعة هی الالوف فوجب ان يظهر الانوار المقدسة فی التعيين و التحديد بهذا العدد الخاص ای مائةالف و اربعة و عشرين الف و منهم ظاهرية نبينا(ص)لانه روحی فداؤه لما اتم السباحة(السياحة خ ل)فی الابحر الاثنی عشر ثم فی البحور العشرين قطرت منه مائةالف و اربعة و عشرين الف قطرة و كان من كل(كان كل خ ل)قطرة روح نبی من الانبياء.

اما وجه انحصار اولی(اولو خ ل)العزم فی الخمسة فلكونهم كف الحكيم لان النبوة حدود الولاية و شؤوناتها و الولاية هو يد الله العليا المستخرجة منها الكلمة التی انزجر لها العمق(العمق الاكبر خ ل)بضرب الاربعةعشر عقود اليد

فی الخمسة اصابعها و المتحصل منها السبعون و هو کلمة کن التی انزجر لها العمق الاکبر فلذا ثبتت(اثبت خ ل)العزیمة لهؤلاء الخمسة فی الولایة لا غیر فصاروا بذلك ارکانا لظهورات نور الولایة المحمدیة(ص)الظاهرة فی علی(ع)و لأن میادین(المیادین خ ل)التوحید الحقة خمسة هی قوی الهاء علی حسب تفاوت الدرجات فی ظهور التوحید و الانبیاء(ع)هم الناظرون فی حجاب القدس الجالسون علی بساط الانس فکان کل واحد منهم مظهر مرتبة من مراتب التوحید الخمسة و لو بالتجلی و الشعاع فافهم و اما انحصار(و انحصار خ ل)الشرایع بالستة و عدم نسخ الشریعة السادسة فقد بینا فی المسألة السابقة فراجع و اما انحصار المرسلین بثلاثمائة و ثلاثةعشر فلأن ذلك عدد انصار القائم(ع)و انما کان عددهم هذا لکونهم بعدد اصحاب النبی(ص)یوم بدر و انما کانوا کذلك لانهم بعدد اصحاب طالوت حین قتل جالوت و انما کانوا کذلك لانهم بعدد الایام التی قبلت توبة آدم(ع)فیها حین عصی و اخرج من الجنة الی الارض قیل ان هذا هو المروی عنهم(ع)و لما کان ظهور الانبیاء لاظهار الجنین الروحانی فی بطن الام التی هی الدنیا و اکمل احوال الجنین و بقائه فی بطن الام عشرة اشهر و ثلاثةعشر یوما و اما العشرة لاتمام ظهور القبضات العشر کل قبضة فی شهر و اما الثلاثةعشر یوما فلاتمام الحواس العشرة و القلب و النفس و الجسد و لما کانت(کان خ ل)مراتب الارواح اسرع ظهورا او(و خ ل)نضجا من الاجساد کانت للقبضات الجسدانیة المأخوذة من قبضات الافلاك عشرة اشهر و للمراتب المجردة الروحانیة ثلاثةعشر یوما بازاء کل مرتبة یوم(یوم ولده خ ل)و لذا کانت(کان خ ل)موت الارواح للتصفیة له حد معلوم و هو اربعمائة(اربعةمائة خ ل)سنة و لیس لموت الاجسام و الاجساد الدنیاویة حد معلوم و العود کالبدو قال تعالی کما بدأکم تعودون و الماء(و ما خ ل)مصدریة و المشبه عین المشبه به فیکون الحاصل بدؤکم عودکم فافهم راشدا و اشرب صافیا.

و قوله سلمه الله تعالی و این هذه المذکورات فی الانسان اما عدد

الانبياء(ع)فهو ظهور العقل فی اطوار تعينات الشخص من القابليات و المقبولات الی انقضاء عمره(عمر خ ل)الطبيعی كما قررنا سابقا و لا شك ان نور العقل باعتبار التشخصات و التعينات الخارجية تتعدد و تتفاوت(يتعدد و يتفاوت خ ل)شدة و ضعفا و ظهورا و خفاء و صفاء و كدورة كالانبياء(ع)فانهم نور واحد من نور العقل الكلی قد تطور بهذه الاطوار بهذا العدد المذكور كما حققنا فی اثبات النبوة الخاصة المحمدية صلی الله عليه و آله و اما اولو العزم فهو الحواس الخمس اشرفها و اعلاها القوة العاقلة و العقل هو مظهر المحبة قال تعالی فی العقل و لا اكملتك الا فيمن احب ،و اما الشرايع الست فكما ذكرنا من كونه نطفة فی اليوم الاحد و علقة فی يوم الاثنين و مضغة فی الثلاثاء و عظاما فی الاربعا و اكتسی لحما فی الخميس و انشئ(انشاء خ ل)خلقا آخر فی الجمعة و وجه كونها مثالا للشريعة فقد ذكرنا سابقا فراجع تفهم و السادسة الناسخة الغير المنسوخة هی الروح ای النفس الناطقة القدسية التی لاتبطل و لاتعدم و لاتضمحل فاذا عادت تعود عود ممازجة(تعود عود مجاورة لا عود ممازجة خ ل)و اما الثلاثمائة و الثلاثةعشر فهی(هی خ ل)ظهور القبضات العشر فی ظهور الفعل و المفعول المطلق و مقام الاسماء و الصفات و القلب و الروح و النفس و الطبيعة و المادة و المثال و الجسم و الحاصل مائة و ظهور المجموع فی ثلاثة اطوار طور الجماد طور المعدن طور النبات و الحاصل ثلاثمائة و هی مع الحواس العشر العقل(حواس العشر و العقل خ ل)و الصدر و الجسد و ذلك تمام الثلاثمائة و الثلاثةعشر فی الانسان .

قال سلمه الله تعالی :و ايضا فی الصغير من الموت المحتوم و فناء القشر و الاعراض الغريبة و بقاء الوجه و له الحشر و عليه الحساب و الصراط و الميزان و(الی خ ل)غير ذلك و اين هذه المذكورات فی الكبير .

اقول :الموت المحتوم فی الكبير عند نفخ الصعق و الجذب و هلاك الاشياء و اضمحلال الارواح و الاشباح و بطلان الحركات و اندكاك السمٰوات و انتثار(انتشار خ ل)النجوم و تزلزل الارض و تكدر الكواكب و خسف القمر و

کسف الشمس و فناء القشر و الاعراض الغریبة عند قوله عز و جل یوم تبدل الارض غیر الارض و السمٰوات فتذهب القشور و الکثافات و تصفو لظهور نور باری المسموکات و تصیر صافی تلك القشور خبزة نقیة صافیة یأکلها اهل المحشر الی ان یفرغوا من الحساب کما ورد عن مولانا الباقر(ع)و یخلق الله سبحانه خلقا من کدر تلك القشور من غیر فحولة و لا اناث بعد ان یدخل اهل الجنة فی الجنة و(و اهل خل)النار فی النار و اما الوجه الباقی فهو ید الله ای الاربعةعشر المعصومون(ع) کما یشهد علیه قوله تعالی و نفخ فی الصور فصعق من فی السمٰوات و الارض الا من شاء الله و هم الذین شاء الله ان لایصعقوا حتی یتوجه الیهم سؤال لمن الملك الیوم و لیجیبوا لله الواحد القهار قالوا(ع)نحن السائلون و نحن المجیبون و لاینافی ذلك ما ورد عنهم(ع)من ان الله سبحانه هو السائل و هو المجیب لان امرهم امر الله و قولهم قول الله و حکمهم حکم الله و طاعتهم طاعة الله و معصیتهم معصیة الله و حبهم حب الله و بغضهم بغض الله ان الذین یبایعونك انما یبایعون الله و اما حشر العالم الاکبر فهو وقوفه علی الاجمال و التفصیل فی ارض القابلیات بین یدی الکریم الغفار و العزیز(الغفار العزیز خل)الجبار تحت حجاب الاختراع و الابتداع و اما حسابه فهو بقول(یقول خل)الست بربکم القول الواحد الساری فی اطوار القابلیات التی هی قوله بلی الظاهر فی کل طور علی مقتضاه من الخیر و الشر و النورانیة و الظلمانیة و العلو و السفل و التجرد و المادیة و العود کالبدو کالعکس الا ان فی العود یظهر قول الست بربکم بقول اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله(ص)و ان علیا امیرالمؤمنین ولی الله و هذا هو معنی(صورة خل)ما ورد فی حساب الخلایق یوم القیامة من ان مولانا علیا(ع)یصعد منبرا اسمه الوسیلة یوم القیامة و صحیفة کل واحد من الخلایق فی ایدیهم ینظرون فیها جمیعا ای اصحاب الیمین و اصحاب الشمال و هو(ع)یتکلم بکلام واحد یری کل من اهل المحشر انه یقرأ صحیفته(صحیفة خل)خاصة مع اختلاف الصحایف فی الاعمال و سایر الاحوال فافهم و لاتکثر المقال فان العلم نقطة کثرها الجهال و اما الصراط فهو مروره فی

قوسی الصعود و النزول و ذلك لطلب الاستقامة احد من السیف و ادق(الادق خ‌ل)من الشعر الا ان للمؤمن اوسع ما بین الارض و السماء قال النبی(ص)فی قوله تعالی فاستقم کما امرت:شیبتنی هذه الآیةو اما میزانه فهو تقدیر ما(لما خ‌ل)یستحقه بحسب مراتبه و اعماله و المیزان للشیء الواحد کثیر و هو قوله تعالی فمن ثقلت موازینه افرد الشخص و جمع المیزان فمیزان الکم و میزان الکیف و میزان القیامة و میزان الجهة و میزان المحل و غیر ذلك و قد شرح و فصل الموازین مولانا و استادنا الشیخ اطال الله بقاه و جعلنی فداه فی شرح‌العرشیة فانظر فیه فاجر فی الکبیر کما تجری فی الصغیر فان الخلط کما وقع هناك وقع هنا حرفا بحرف و لیس لی الآن اقبال شرح حقیقة هذه المسألة و الاشارة کافیة لاهلها.

قال سلمه الله تعالی :و منها ما هو المروی فی العوالم ان فی الصراط سبعة کؤد و کل کؤد سبعة‌عشرالف سنة ما المراد بالکؤد و بالمدة المعینة و ایضا فی الکبیر القائم الغائب و لا بد له من الظهور(ظهور خ‌ل)و الکرة و ما ذاك فی الصغیر و له(له من خ‌ل)المدائن فی غیبته و ما ذاك فی الصغیر و له عند الظهور العدد المعروف من الانصار و اول من یبایعه بالکلمة المستورة الساکن فی الرابع و جبرئیل(ع)و ما ذاك فی الصغیر.

اقول:روی عن کنز الکراجکی مسندا عن ابن‌عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله اذا کان یوم القیامة امر الله مالکا ان یسعر النیران السبع و امر رضوان ان یزخرف الجنان و یقول یا میکائیل هذا الصراط علی متن جهنم و یقول یا جبرئیل(جبرائیل خ‌ل)انصب میزان العدل تحت العرش و یقول یا محمد قرب امتك للحساب ثم یأمر الله ان یقعد علی الصراط(الصراط و فیه خ‌ل)سبع قناطر طول کل قنطرة سبع‌عشرة(سبعة عشر ظ)الف فرسخ و علی کل قنطرة سبعون‌الف ملك یسألون هذه الامة نساءهم و رجالهم علی القنطرة الاولی حب اهل بیت محمد صلی الله علیه و آله فمن اتی به جاز القنطرة الاولی کالبرق الخاطف و من لایحب اهل بیته(ص)سقط علی ام رأسه فی قعر جهنم و

لو کان معه من اعمال (الاعمال خ ل) البر عمل سبعین صدیقا انتهی ،فعلی هذا قوله سلمه الله تعالی سبعة کؤد مراده سبع عقبات کؤد کما روی عنهم (ع) ان فی الصراط عقبات کؤد لایقطعها بسهولة الا محمد و اهل بیته الطاهرون (اهله الطاهرین خ ل) صلی الله علیه و علیهم اجمعین و العقبة هی القنطرة فی هذا الحدیث و هی رتبة من المراتب الوجودیة فان کل شخص له سبع مراتب الاکوان الثلاثة و الکیفیات الاربع (الاربعة خ ل) و هی عدد آیات فاتحة الکتاب و له فی کل مرتبة من هذه المراتب تکلیف خاص غیر ما للمرتبة الاخری لاختلاف الاقتضاءات المستدعیة لاختلاف (لاحتفاف خ ل) الاحکام فالثواب و الحساب و العقاب علی مقتضی تلك الاعمال فی تلك المراتب بتلك الاقتضاءات فوجب ان تکون (یکون خ ل) کلیات العقبات سبعة و لما کان الصراط هو مقتضی تلك الاعمال (مقتضی الاعمال خ ل) التی یسیر بها الشخص اما الی الجنة او الی النار و کانت افضل الاعمال و اشرفها و اقواها و اسناها هی الصلوٰة (هی التی خ ل) تقدرت حدود کل مرتبة علی عدد رکعات الصلوات المفروضة و هو سبعة عشرة (سبعة عشر خ ل) رکعة لان باقی الاعمال کلها فروع و شعب من الصلوٰة و لذا کانت عمود الدین ان قبلت قبلت (قبل خ ل) ما سواها و ان ردت ردت (رد خ ل) ما سواها و المعاصی کلها اضداد حدود الصلوٰة و اضداد فروعها فیکون السیر فی کل رتبة اما علی حدود الصلوٰة التی هی حدود الولایة او علی اضداد تلك الحدود فلایقع فی قعر جهنم الا بعد ان ینزل سبعة عشر الف درکة من الدرکات و انما ترقت المراتب الی الف لما ذکرنا مرارا من ان الواحد عندنا الف عند الله سبحانه و الوجه فیه ما ذکرنا و یقطعون کل فرسخ الف سنة لما ذکرنا.

و اما القائم الغائب عجل الله فرجه فمثاله فیك (فیه خ ل) عقلك الذی کان ظاهرا فی العالم الاول ثم اخذ فی النزول و غلبت البرودة و الرطوبة و انحاء الکثافات فغاب العقل و استتر و کان یدبر البنیة و البدن و الروح و سایر المقامات فی الباطن من غیر ان یظهر فاذا آن اوان ظهوره و نضجت البنیة بعد

اتمام اربع عشرة سنة من الولادة ظهر العقل و ملأ البدن قسطا و عدلا كما ملئ ظلما و جورا من انحاء تصرفات النفس الامارة التی هی سلطان الجور من قوة الادراك و الفهم و الطمأنينة و السكون فيعلو امره و يقوی سلطانه الی الاربعين و ذلك تمام الظهور و الاعتدال كما ذكرنا سابقا و مدائنه(ع) اما الجزيرة الخضراء فهو الصدر و النفس و البحر الابيض الانوار العقلية و ساير القوی بكمالها و استقامتها مدينته تظهر تلك المدن و البلدان علی كمال نوريتها مع كمال الاشجار و الانهار اذا زكاها بالعلم و العمل فافهم و اما العدد المعين لانصاره(ع)فقد مضی الكلام فيه فی الكبير و الصغير(الكبر و الصغر خ ل)عند ذكر المرسلين من الانبياء(ع)لان المناط فی المقامين واحد اما بيعته(بيعة خ ل)الساكن فی الرابع فی الانسان فاعلم ان عيسی(ع)هو روح الله و كلمته و الكلمة هی العلم و الروح هی الحيوٰة التی هی الايمان و العلم و مقره فی السماء الرابعة لانها محل العلم و ينبوعه ای العلم بالله و هو النقطة التی كثرها الجاهلون و لما كانت تلك الكلمة(الكلمة هی خ ل)المستورة التی يقولها مولانا الحجة عليه السلام هی من اسرار الوحدة و لاتنال الا بتلك النقطة التی قد ضلت فی الدائرة و لم تزل فی ذاتها حائرة فاسرع(ع)فی الاجابة و الثبات و بقی معه و ثبت اثناعشر نقيبا فمثال عيسی(ع)فی الانسان القلب ای الروح التی تحملها الحرارة الغريزية التی هی مثال السماء الرابعة و هی اول من يصل اليه احكام العقل و فيوضاته ثم منه بترجمته(به ترجمته خ ل)يصل الی غيره علی حسب مقام ذلك الغير و النقباء هی صفو الحواس العشر و الصدر و صفو الجسم النورانی من حيث نظرها الی وجه الاعلی و اما الذين يهربون و لايتحملون هم ساير القوی و الاعضاء و الجوارح و تلك القوی ايضا من حيث(حسب خ ل)نظرها الی الوجه الاسفل و ذلك قبل التصفية(تصفية خ ل)البالغة فاذا صفت لحقت بالاوائل و لذا ورد انهم اذا هربوا و انكروا يجولون شرق الارض و غربها ثم يأتون و يبايعون من غير بصيرة ثم يزدادون و يترقون الی ان يقبلوا و اما جبرئيل فعبر عنه بالطائر الابيض و هو و ان كان مقامه مقام الطبيعة الا ان مجاورة(مجاور

خل)النبی(ص)صعدت به الی مقام العقل بالعرض و التحمل حتی تخلق باخلاقه و تسمی باسمه و قیل انه الطایر الابیض لان البیاض صفة العقل المرتفع المدرك للاسرار و لذا صدقه الله سبحانه حین افتخر علی میکائیل من جهة المجاورة لا من حیث الذات و هو سر التقدیم(السر القدیم خل)و اما ساير الملائکة فتحملهم لکونهم لیس عندهم ما ینافی ذلك من الاحتمالات الباطلة الغیر المرادة فلهم وجه واحد لایعدون عنه ابدا و کذلك الجن فی بعض الروایات لضعف(لبعض خل)بنیتهم و قابلیتهم عن التصرف فی الاطوار لتحصیل المنافی فلم یبق لهم الا التسلیم و القبول اذ(ان خل)لایجدون المنافی فافهم.

قال سلمه الله تعالی:و المرجو من الله تعالی ثم من رکن العارفین و شمس الزاهدین و سید السالکین البسط فی الجواب بطریق الباطن و باطن الباطن و ان کنت شاعرا حین استدعائی قول مولانا الصادق(ع)لا کل ما یعلم یقال الحدیث،اطال الله بقاکم و اعطی فی الدارین مناکم اللّهم صل علی محمد و آل محمد و عجل فرجهم.

اقول:هذا آخر کلماته نقلتها بالفاظه الشریف(الشریفة خل)و کتبت الجواب علی حسب ما وسعنی المقام اما البسط بالاشارة و التلویح فقد امتثلت امره العالی و ظنی ان ذلك یکفیه و اما البسط بتطویل المقال و تکثیر المقدمات فلایمکن لما ذکرت من الحدیث الا ان الاشارة بجمیع ما اردت فقد حصلت و الله سبحانه خلیفتی علیك و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین.

قد فرغ من تسویدها مؤلفها و منشیها فی الخامس و العشرین من جمادی‌الثانیة فی سنة ١٢٣٨ حامدا مصلیا مستغفرا.

رسالة فی جواب الآغا سید علی البهبهانی

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال :قال امير المؤمنين عليه السلٰم توحيده تمييزه عن خلقه و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة سيدنا اسألك من كريم بابك ان تبين لى انه ما المراد بالبينونة الصفتية و ببينونة العزلة و ما الفرق بينهما بيانا واضحا شافيا موافقا للحق القويم رافعا لشبهة المشبهين ٤٨١

قال :و قال احدهم عليهم السلٰم الجمع بلا تفرقة زندقة و التفرقة بلا جمع تعطيل و الجمع بينهما توحيد و التمس من جنابكم ان تبين لى هذا الحديث بيانا وافيا شافيا يكون منطبقا على طريق الحق المبين ٤٨٩

قال :و ان تبين ايضا ان الوجود هل هو امر انتزاعى اعتبارى او انه موجود خارجى متأصل افدنا رحمك الله فى الدنيا و الآخرة ٤٩٤

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الجانى الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشنى ان جناب المولى الامجد و الحبر الانجد السيد السند و الركن المعتمد المؤيد بلطف الله العلى السيد على بن السيد المكرم اعلى الله مقامه قد اتى بمسائل عويصة جليلة قد طالت فيها افكار الحكماء و تحيرت فى معرفتها احلام العلماء قد طلب من الفقير بيانها و كشف نقابها و انا فى ضيق المجال و بلبال البال و هو ايضا سلمه الله تعالى يريدها بالاستعجال و قد احببت ان تأتينى هذه المسائل قبل هذا الوقت لابينها بعون الله حق البيان و اظهر بعض ما ظهر لى من حقايقها و دقايقها بالبينة و البرهان و لكنى الآن آت (اتى خ ل) بما هو الميسور اذ لايسقط بالمعسور و الى الله ترجع الامور و قد جعلت كلامه سلمه الله متنا و جوابى كالشرح له ليطابق الجواب بالسؤال و الله الموفق فى المبدأ و المآل.

قال سلمه الله تعالى: قال امير المؤمنين عليه السلٰم توحيده تمييزه عن خلقه و حكم التميز بينونة صفة لا بينونة عزلة سيدنا اسألك من كريم بابك ان تبين لى انه ما المراد بالبينونة الصفتية و ببينونة العزلة و ما الفرق بينهما بيانا واضحا شافيا موافقا للحق القويم رافعا لشبهة المشبهين.

اقول اعلم ان الاشياء لاتخلو اما ان تكون فى رتبة واحدة او فى رتبتين و لا ثالث لهما و مرادى بالرتبتين ان تكون احداهما علة فاعلية و الاخرى معلولة و لا قوام للثانية الا بالاولى و لا ذكر لها فى الاولى بوجه ابدا كالآثار و الافعال (كالافعال و الاثار خ ل) الصادرة عن الشخص مثلا من قيام و قعود و حركة و سكون و امثالها مما لايستغنى عنه لا فى المادة و لا فى الصورة بخلاف البيت الذى يبنيه البناء و المكتوب الذى يكتبه الكاتب فانهما مستغنيان عن البناء و

الکاتب بمادیتهما نعم الهیئات و الحرکات الموجبة لهما متقومة بهما فی الحالین فیوجدان عند وجودهما و یعدمان عند عدمهما و اما الذی فی البیت و الکتابة هو الشبح المنفصل عن الشخص المتقوم بالطین و المداد فی الظهور فما داما موجودین فذلك الشبح الشهودی(شهودی خل)فاذا ارتفعا و انعدما یرجع ذلك الشبح الی الغیب فیکون غیبیا الاتری بعد خراب البیت و محو المداد انك تری صورة ما احدثه البناء و الکاتب بخیالك موجودة فی غیب ذلك المکان اذا التفتَّ الیه وجدته فافهم فالمرتبتان هما الحقیقتان الوجودیتان اللتان اذا نظرت الی الاولی من حیث هی هی رأیت الثانیة فیها باطلة معدومة بل ممتنعة لا ذکر لها فیها بوجه ابدا فلایلتفت فی مرتبتها الی الثانیة و لایحکم فیها علیها بوجه لا بنفی و لا اثبات و اذا نظرت الی الثانیة من حیث هی هی وجدتها صفة الاولی دالة علیها مظهرة لها بل لا حقیقة لها الا ذکر الاولی و الدلالة علیها الاتری انك اذا نظرت الی زید من حیث هو هو تنسی کل افعاله و حرکاته و سکناته و لاتشعر الیها ابدا اذا استغرقت فی الالتفات الیه و اما اذا نظرت الی قیامه فانك تجده فیه فان القیام مایمکن ان یعقل الا بالقائم و اذا جردته عنه فی الاعتبار لم یکن قیاما بل هو ذات مستقلة و کذلك الحرکة اذا جردتها عن المتحرك لم تکن حرکة هف فالحرکة لاتتحقق فی الفرض و الاعتبار و الواقع و الخارج و نفس الامر الا بالمتحرك و کذلك(کذا خل)القیام الا بالقائم و القائم و المتحرك صفتان لاتقومان الا بالموصوف الذی هو ذات زید مثلا فاذا جردت الصفة عن موصوفها بطلت او لم تکن صفة هف و هذا ظاهر واضح ان شاء الله تعالی و مرادی بالمرتبة ان تکون حقیقة واحدة وجودیة قد تعینت بالتعینات المختلفة و التشخصات المتضادة کالخشبة الواحدة المعینة(المتعینة خل)فی السریر و الباب و الضریح و العمود و الصنم و الصندوق و امثالها و کالانسان المتعین فی زید و عمرو و بکر و غیرهم و فی الصورة الظاهریة فی المؤمن و الکافر و الشقی و السعید و امثالهما(امثالها خل)فهذه الافراد و ان کانت متخالفة متباینة متفاوتة متضادة لکنها تجمعها حقیقة واحدة وجودیة فکلها اذن فی رتبة واحدة

لیست بینها(بینهما خل)علیة و لا معلولیة و لا ترتیب فی التقدم و التأخر الوجودی الا الظاهری حسب اجتماع الشرایط و الاسباب المقتضیة للتعین و التشخص و لذا تری الاب قد یکون مؤخرا فی الایجاد و الوجود عن الابن و یکون فی مقام الظهور التعیینی مقدما و هذا ایضا ظاهر واضح ان شاء الله تعالی و لیس هنا شق ثالث ای یکون شیئان متغایران وجودیان لایکون احدهما علة للآخر او(و خل)لایکون کلاهما معلولین لعلة اخری فان جعلتهما قدیمین کانا ایضا فی رتبة واحدة فی القدم مع ان ذلك خلاف ما نحن بصدده فانه باطل بضرورة الاسلام فضلا عن شهادة العقل.

فاذا انحصر الامر فی المتباینین بالذی ذکرنا فاعلم ان المراد ببینونة العزلة هو القسم الثانی لاعتزال کل حصة بما تعینت عن الاخری فی الجهة و المکان و الزمان(الزمان و المکان خل)و الکم و الکیف و الوضع و الاضافة و سایر الاحوال فکان کل فرد فی جهة غیر جهة الآخر و مکان غیر مکان الآخر فکان احدهما معزولا عن الآخر فی مراتب وجوداتهما المتعینة و کذلك(کذلك ذلك خل)الامر الواحد السادی فی هذه الافراد بینه و بین تلك الخصوصیات المعینة فی الفرد الخاص بینونة عزلة لان تکثر الافراد انما یکون بالعوارض المشخصة و هی امر خارج عن حقیقة ذات المعروض و ان کان داخلا فی حقیقة الفرد علی ما نختاره فان هیئة السریر المعینة للخشب فی هذا الحد الخاص امر خارج عن الحقیقة الخشبیة و کذلك العوارض المشخصة للانسان فی الحدود المشخصة و کذلك العوارض المشخصة للحیوان الجنس لها و لذا قالوا(قال خل)ان نسبة الفصل الی الجنس نسبة الخاصة الی العرض العام و الدلیل علی ذلك انك اذا التفت الی ذلك الامر الواحد من حیث هو هو تنسی الافراد کلها و لم تذکره بوجه ابدا الاتری انك اذا التفت الی الخشبة من حیث هی هی لاتذکر الصنم و لا السریر و لا الباب و لا غیرها و کذلك اذا التفت الی الانسان تنسی زیدا و عمراً و غیرهما من الافراد و یکفیك اعتراف الکل بان الافراد انما تحصل بالاعراض الخارجة عن المعروض و اعترافهم بان العرض

لايدخل مع المعروض فى حقيقة واحدة لان العرض هو الخارج فلايذكر احد الشيئين فى رتبة الغير بالبديهة نعم هما اقترنا فاقتضى الاقتران حكما آخر فصح انهما معلولان لعلة اخرى فظهر ان بين الحقيقة الواحدة و التعينات بينونة عزلة لاعتزال كل عن الآخر اذا نظرت الى كل واحد منهما فى رتبة ذاته و كون كل منهما فى جهة غير جهة الآخر فكل منهما معزول بتلك الجهة عن الآخر و كذلك بين المتعينات بعضها مع بعض كما ذكرنا آنفا و بعبارة اخرى بين الكلى و افراده و بين الافراد بعضها مع بعض بينونة عزلة و انما عبرت بالعبارة الاولة لغاية عندى تظهر لمن عرف حدود كلامى فظهر ان البينونة الصفتية انحصرت فى القسم الاول و هو ان يكون احدهما علة و الاخرى معلولا و احدهما مؤثرا و الاخرى اثرا و لا شك(يشك خل)ان الاثر غير المؤثر لكنه صفة المؤثر دال عليه لا بدلالة الكشف كما ترى الكتابة فانها دالة على الكاتب و الكلام على المتكلم و القيام على القائم و الحركة على المتحرك و القدرة على القادر و الاثر على المؤثر فلايمكن ان يفرض للاثر وجود فى حال من الاحوال و مرتبة من المراتب و مقاما(مقام خل)من المقامات و لا تكون فى ذلك المقام الدلالة على المؤثر الا اذا لم تلاحظ الاثرية فلايكون المؤثر معزولا عن الاثر و لا الاثر معزولا عن المؤثر ابدا بل لاتجد للاثر رتبة الا و ترى المؤثر ظاهرا فيها لان الاثر فى كل احواله صفة دالة على المؤثر مع انه خارج عن حقيقة المؤثر و معدوم بل ممتنع فيها و انما احدثه لا من شىء فنفس الاحداث دليل على المحدث و ليست الصفة الا الامر الدال على الموصوف الغير المتحقق و الغير المتقوم الا بالموصوف التى لا وجود لها الا به بل ليست الا محض حكايته و ظهوره و هذا هو المراد بالبينونتين.

فاذا عرفت هذا فقول امير المؤمنين روحى فداه و عليه السلام توحيده تمييزه فاعلم ان الله سبحانه فى الازل لا بمعنى الظرفية بل الازل نفسه لا بمعنى المغايرة بل هو الازل لا باعتبار مغايرة المفهوم للحمل بل هو هو سبحانه و تعالى وحده لا شريك له انقطعت عنه الغايات و تفسخت دونه النهايات و امتنعت عليه

الكثرات و الخلق فی رتبة الامكان و الامكان فقر محض و القدم غناء محض فلايجتمعان فی رتبة فلايمكن للممكن ان يصعد الی الازل فيعرف ما هو عليه و الا لم يكن ممكنا و لا الازل بنزل الی الامكان و الا لم يكن ازلا و لا ارتباط بينهما و لا نسبة و الا لكان كل (كل واحد خ ل) منهما مركبا من الجهة المشتركة التی بها تتحقق النسبة فانها ليست الا وجود امر واحد فی شيئين مختلفين فكلما هو كذلك مركب عن الجهتين جهة المخالفة و جهة المشاركة و الموافقة و لا يعقل ان يكون (تكون خ ل) النسبة هی عين الذات بدون الجهة الاخری فتكون الذات هی الجهة المشاركة و هی لا يكون الا بين الشيئين و قد فرضت النسبة هی عين الذات التی هی جهة المشاركة فاين الطرف الآخر و كيف يعقل ان تكون (يكون خ ل) الذات امرا اضافيا ارتباطيا سبحانه و تعالی عما يصفون و لا اتصال لانه الاقتران الممتنع من الازل الممتنع من الحدث و لا انفصال لان الفاصلة ان كانت قديمة مع انها لاتعقل يلزم تعدد القدماء و ان كان حادثا فهل فصل بينه و بين القديم سبحانه ام لا فيعود ما ذكرنا و لا موافقة لانها المشابهة فی صفة و لا تصح كما ذكرنا فی النسبة و لا مخالفة لانها اعتزال فلايصح الاحداث و لا غير ذلك من الاحوال الخلقية بل اجمل الكلام الامام الهمام الصادق عليه السلٰم فی هذا المقام فقال عليه السلٰم علی ما رواه فی الكافی و التوحيد و غيرهما ان الله تعالی خلو من خلقه و خلقه خلو منه فكل ما يصدق عليه اسم شیء ماخلا الله فهو مخلوق و قال مولانا الرضا عليه السلٰم علی ما فی التوحيد و العيون و البحار كنهه تفريق بينه و بين خلقه و غيوره تحديد لما سواه و قال ايضا عليه السلٰم فيه ما معناه كل ما امتنع فی المخلوق يجب فی خالقه و كلما يجب فی الخالق يمتنع (ممتنع خ ل) فی المخلوق و الی هذا المعنی ناظر قول اميرالمؤمنين عليه السلٰم توحيده تمييزه (تنزيهه ؟) يعنی ان منتهی التوحيد للخلق و غاية معرفتهم فی ذلك ان ينزهوا الحق سبحانه عن كل صفات المخلوقين المربوبين كما قال سبحانه و تعالی سبحان ربك رب العزة عما يصفون و ما عامة شاملة لكل وصف و صفة فان الممكن مخلوق لايعرف الا

مخلوقا كما قال عليه السلٰم انما تحد الادوات انفسها و تشير الآلات الى نظايرها فلايمكنهم اذن اثبات صفة و بيان حقيقة للذات الاقدس جل شأنه و انما حظهم من ذلك تنزيهه عن كل ماسواه و احوالهم و اطوارهم و اوطارهم فی اكوارهم و ادوارهم فيثبتون ذاتا منزهة عن كل صفات الممكنات فی كل الحالات و اليه اشار امير المؤمنين عليه السلٰم على ما رواه فی العوالم فی الخطبة اليتيمية الى ان قال عليه السلٰم ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ان قلت الهواء صفته فالهواء من صنعه رجع من الوصف الى الوصف و دام الملك فی الملك و انتهى المخلوق الى مثله و الجأه الطلب الى شكله و هجم له الفحص الى العجز و البلاغ على الفقد و الجهد على اليأس و الطريق مسدود و الطلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته .

و لما بين عليه السلٰم ان التوحيد ليس الا التمييز و التفريق بينه و بين خلقه بتنزيهه عن جميع الصفات الخلقية و الشؤونات و الاحوال الامكانية اراد عليه السلٰم ان يبين ان ذلك التنزيه و التمييز و التفريق ليس بالبينونة على وجه الاعتزال كما اذا نزهت زبدا عن صفات عمرو او نزهت الانسان من حيث هو انسان عن صفات الحدود و العوارض و الافراد و البحر من صفات الامواج او الشاخص من صفات العكوس و الاظلال و امثالها مما يلزم منه الاعتزال و الجهة و التحديد و التقييد بذلك النفی و التمييز او استقلال الممكنات حيث كانوا فی جهة غير جهة الحق القديم سبحانه و تعالى و انما هو بينونة صفة يعنى ان الممكنات و الموجودات و ان كانت مغايرة و مبائنة ليست فی صقع الازل و رتبة الذات لم تزل لكنها صفات و آثار تدل بذواتها و حقيقتها على الله سبحانه دلالة الالتزام فلاتنظر فی مخلوق الا و ترى آثار الربوبية فيها ظاهرة و انوار القدرة عليها ساطعة تدل على اسمائه و صفاته و افعاله و انه تعالى لايدرك و لايوصف كالقيام الدال على القائم و القعود الدال على القاعد و الحركة الدالة على المتحرك و هو معنى ما قال الامام الصادق عليه السلٰم :

و فی كل شیء له آية تدل على انه واحدُ

فلایری شیء الا و یری الله بعده او معه او قبله علی اختلاف المراتب فلا سبیل الی الله عز و جل الا بآثار صنعه و ظهورات خلقه و لذا قال سیدالشهداء علیه السلٰم فی دعاء عرفة الٰهی امرتنی بالرجوع الی الآثار فارجعنی الیها بکسوة الانوار و هدایة الاستبصار حتی ارجع الیك منها کما دخلت الیك منها مصون السر عن النظر الیها و مرفوع الهمة عن الاعتماد علیها انك علی کل شیء قدیر مثلا اذا کان احد فی مکان مظلم و انت لم‌تدریه فتکلم فعلمت ان هنا احد متکلم(احدا متکلما خ‌ل)فتوجهت من الاثر الی المؤثر مع قطع النظر عن خصوصیة الاثر فکان ذلك الاثر(الاثر معنی خ‌ل)صفة المؤثر فالاثار معانی صفات المؤثر و رکنها کالقیام فانه رکن للقائم و معنی له کذا القاعد و الآکل و الشارب ارکانها و معانیها القعود و الاکل و الشرب هذا هو المراد من قول امیرالمؤمنین علیه السلٰم و حد التمییز بینونة صفة لا بینونة عزلة.

ثم اعلم ان هذه التنزیه فی قوله علیه السلٰم توحیده تنزیهه لیس بالاشارة بمعنی انه یری او یحتمل ان یکون الله قد اتصف بصفات المخلوقین فینزهه عن ذلك فان النفی فرع الاثبات و التنزیه لایقع الا فی من یصح فیه التشبیه و لو بالفرض و الاعتبار و هذا لایصح علی الله عز و جل فلایتصور معه شریك و لایعقل معه غیره بل المراد من هذا التنزیه هو الذی قال علیه السلٰم فی حدیث کمیل کشف سبحات الجلال من غیر اشارة ای یتوجه الی الله سبحانه لا بمشعر العلم و لا بمشعر العقل بل بمشعر الذات و الحقیقة المعبر عنه عندنا بالفؤاد و هو الذی لا کیف له و لا کم(کم له خ‌ل)و لا وضع و لا اضافة و کل الکثرات هناك باطلة و کل الاضافات هناك مضمحلة لیست فیه الا جهة الوحدة المحضة الخالصة عن شوب کل الکثرات و لا ذکر لشیء من الاشیاء فیه بوجه من الوجوه و هو نور الله الذی ینظر المؤمن به و هو النور الذی خلق منه فاذا نظر بتلك العین فقد نزه الله سبحانه و تم له التنزیه و الا فهو فی مقام التشبیه و لایخلص منه و هو المقام الذی تنقطع عنده الاشارات و اضمحلت لدیه السبحات و الشؤونات و تفسخت دونه الصفات و هو مقام کشف السبحات من

غیر اشارة و الدنو الی ربه بلا کیف و لا اشارة و النظر بتلك العین هی حقیقة التوحید و المعرفة و العارف الحقیقی لایروم الا ذلك و هذا هو المراد من قوله علیه السلٰم فی الحدیث المتقدم فمن رام غیر هذا المعنی او عدل عنه فهو باطل نعم له باطن و سر و باطن باطن لایخالف هذا الظاهر بوجه ابدا و محکمات الکتاب و السنة تشهد بصدق ما ذکرنا و کذا العقل و اجماع المسلمین علی ذلك و مثل هذه الاخبار المتشابهة لایجوز ان یؤخذ معانیها بالرای و الاستحسان او من العقول الضعیفة المغیرة او من الصوفیة الملاحدة او من الحکماء الفلاسفة فانهم لیسوا باهل بیت العلم و انما الاخبار المتشابهة یؤخذ تفسیرها من المحکمات من الکتاب و السنة و ضرورة العقل و ما اجمعت علیه الفرقة المحقة فانهم لم یزالوا علی الحق و اتفاقهم و اجماعهم کاشف عن قول المعصوم علیه السلٰم و هو علیه السلٰم لاینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی ایاکم ثم ایاکم و الاغترار باقوال بعض المموهین و نقلهم لاخبار المعصومین و استنادهم علیها و قد اخبر الله عز و جل عن هذه الحقیقة بقوله و ماارسلنا من قبلك من رسول و لا نبی الا اذا تمنی القی الشیطان فی امنیته فینسخ الله ما یلقی الشیطان ثم یحکم الله آیاته و التمنی بمعنی القراءة و القاء الشیطان هو الاحتمال الباطل المخالف للمقصود فی کلامه علیه السلٰم و کلام الله فان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم لیجادلوکم فان اطعتموهم انکم لمشرکون و نسخ الله ذلك الحکم الملقی من الشیطان عبارة عن نصب قرینة واضحة موضحة للمراد من تسدیده و هدایته و ارشاداته من عموم او خصوص او اطلاق او اجماع او غیر ذلك من الامور التی لاتخفی علی العالم العارف بالامر فاذا کان کذلك فلیطلب ما یشتبه من اخبار اهل البیت علیهم السلٰم من محکمات کتاب الله و محکمات اخبارهم علیهم السلٰم و ما انعقد علیه اجماع الفرقة المحقة فان بیانه یأتیه مشروحا مفصلا کما بینت لك هذا الخبر من اخبارهم و محکم کتاب الله من قوله عز و جل سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و قوله تعالی و یضرب الله الامثال للناس ،و مایعقلها الا العالمون و قوله تعالی و کأین من آیة فی السمٰوات

و الارض یمرون علیها و هم عنها معرضون فبین سبحانه و تعالی ان فی کل شیء دلالة واضحة علی الحق سبحانه و اسمائه و صفاته فلایصح ان تکون البینونة بینونة عزلة فان احد المتباینین لایدل علی الآخر کما هو المعلوم بخلاف بینونة الصفة فان المباین(الباین خل)هنا صفة و الصفة لا شك انها غیر الموصوف و لکن لا حقیقة لها الا حکایة الموصوف و دلالتها و قد قال مولانا الرضا علیه السلٰم ان الاسم صفة الموصوف و قد قال امیرالمؤمنین علیه السلٰم ان الاسم ما دل علی المسمی فکل اسم صفة لقول الرضا علیه السلٰم و کل الخلق اسم لله سبحانه لقول امیرالمؤمنین علیه السلٰم لان الخلق اعظم ادلة علیه سبحانه بل مایعرف(ماعرف خل)سبحانه الا فیه و به کما قال فی خطاب القدس کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف فجعل الخلق و الایجاد علة المعرفة فکیف لانکون البینونة بینونة الصفة فافهم راشدا موفقا و اعلم ان الصوفیة تمسکوا بهذا الحدیث و امثاله علی بعض معتقداتهم الفاسدة الباطلة و لو کان لی مجال و عدم استعجال لبینت لك بعض کلماتهم و اشرت الی تفصیل الجواب و لکنا اقتصرنا بما ذکرنا فان من عرفه یظهر له الجواب الصواب عن کل شبهة و ایراد و اعتراض و الله الموفق للصواب و الیه المرجع فی المبدأ و المآب و لا حول و لا قوة الا بالله.

قال ایده الله تعالی:و قال احدهم علیهم السلٰم الجمع بلا تفرقة زندقة و التفرقة بلا جمع تعطیل و الجمع بینهما توحید و التمس من جنابکم ان تبین لی هذا الحدیث بیانا وافیا شافیا یکون منطبقا علی طریق الحق المبین.

اقول اعلم ان الصوفیة حیث لم یهتدوا الی طریقة ائمة الهدی علیهم السلٰم لان اظهار التصوف انما کان لاطفاء نور اهل البیت علیهم السلٰم و قد قال عبدالکریم الجیلانی ان شرط التصوف ان یکون علی مذهب السنة و الجماعة و هم صرحوا بان شرط التسنن ان یکون فی قلبه شیء من بغض علی بن ابی طالب علیه السلٰم حتی لایغلو بما یسمع من الفضایل فانظر ماذا تری فحیث اعرضوا ذهبت بهم الریح یمینا و شمالا فلم یهتدوا الی الحق سبیلا فخبطوا خبط عشواء و

بقوا وقوفا حیاری و قالوا فی مسألة التنزیه ان التنزیه من غیر التشبیه تقیید و تحدید و منه یلزم التعطیل فاذا قلت الله مثلا لیس بجسم و لا صورة و لا جوهر و لا عرض و لا غیرها من الصفات الخلقیة فقد حددته بنفی تلك الصفات و منه یلزم الترکیب لان(لانه خل)جهة نفسه غیر جهة لیس بجسم مثلا و التشبیه من غیر التنزیه ایضا یکون مشبها مجسما فالجمع بینهما هو التوحید الخالص کما قال امامهم و قدوتهم ممیت‌الدین ابن عربی:

فان قلت بالتشبیه کنت مجسما و ان قلت بالتنزیه کنت محددا

و ان قلت بالامرین کنت موحدا و کنت اماما فی المعارف سیدا

و قد قال الی هذا القول طائفة من الشیعة کما ذکر الملا محسن فی کلماته المکنونة و عقد عنوانا فی الجمع بین التشبیه و التنزیه و لا شك ان هذا القول باطل لاینطبق علی مذهب اهل البیت علیهم السلٰم فان التنزیه الصرف لم‌یزل دیدنهم و طریقتهم علیهم السلٰم کما قالوا علیهم السلٰم کما تقدم الله خلو من خلقه و خلقه خلو منه و کنهه تفریق بینه و بین خلقه و غیوره تحدید لما سواه و کذا غیرهما من الاخبار نعم ان الذی ینظر الی الحق سبحانه و الی توحیده و اسمائه و صفاته(صفاته و اسمائه خل)بنظر العقل یلزمه ما قالوا لان العقل محدود بالحد المعنوی فلایری الا المحدود کذلك فعند العقل ذکر للاشیاء علی جهة الاجمال و البساطة فهناك یتمشی التنزیه علی النهج الذی قرروا و لیس هذا التنزیه[1] هو مراد اهل البیت علیهم السلٰم بل بینوا علیهم السلٰم حقیقة التنزیه المقصود بقولهم کشف سبحات الجلال من غیر اشارة یعنی انك توجه الی الله سبحانه بعین الفؤاد بمعنی انك لاتلتفت الی شیء سواه و لاتنظر الی احد غیره لتدعوك الحاجة الی نفی ذلك الغیر عنه تعالی کما قال تعالی و لایلتفت منکم

[1] یا هو - فان قلت فمن الذی یقدر علی الوصول الی ما ذکرت من التنزیه الا اوحدی الخلق فعلی هذا یجب ان یکون الخلق کلهم او اغلبهم مشبهة قلت التنزیه فی العلم و الاعتقاد کما ذکرنا لایصعب اذ کل احد یعرف ان الله تعالی لیس معه شیء حتی ینفی عنه نعم العمل بذلك هو الصعب مثل التوحید فان الخلق اغلبهم موحدون فی الاعتقاد و مشرکون فی العمل کما قال تعالی و مایؤمن اکثرهم بالله الا و هم مشرکون فافهم ،منه اعلی الله مقامه و رفع فی الخلد اعلامه.

احد و امضوا حیث تؤمرون و لیس ثمة شیء وجودی و لا عدمی حتی یکون الله محدودا بذلك و لذا قال الامام علیه السلٰم للرجل حین قال الله اکبر ما معناه قال الله اکبر من کل شیء فقال(قال خل)علیه السلٰم و هل ثمة شیء لیکون الله اکبر منه فقال الرجل فما اقول قال علیه السلٰم قل الله اکبر من ان یوصف هذا معنی الحدیث رواه فی التوحید فالتنزیه انما یکون بغیر اشارة لا انه یلتفت الی شیء لایلیق ثم ینزه الله منه مثلا اذا رأیت زیدا و خطر ببالك السرقة مثلا و احتملتها لزید ثم نظرت الی مقامه و جلالة قدره فنزهتها منه و اما اذا نظرت الی زید و لم تخطر ببالك السرقة و لا انه ممن یحتمل فی حقه تلك بل انما نظرت الی زید ناسیا عن کل شؤونات اطواره و عن کل ما سواه فقد نزهت زیدا اقوی و اعظم من التنزیه الاول حیث انك فی اول الامر تصورت معه غیره ثم نزهته منه و فی ثانی الامر ماالتفت الی غیر زید ابدا و هو التنزیه البالغ و یلزم فی الاول التحدید بخلاف الثانی فان الحد و المحدود یجب ان یکون مغایرا فاذا لم یکن هناك غیر فاین التحدید و هذا التنزیه الثانی هو الذی یراد(المراد خل)فی حق الله لا الاول کما زعموا فوقعوا فیما وقعوا و لذا قال علیه السلٰم کنهه تفریق بینه و بین خلقه یعنی انك اذا توجهت الی توحیده انس کلما سواه لیکون عند ذکره تعالی فناء غیره و لکن الناس لما کانوا مایعرفون من التفریق المعنی الذی ذکرنا حیث لم یصلوا الیه و انما یعرفون منه امرین متغایرین اعتزل احدهما عن الآخر قال علیه السلٰم و غیوره تحدید لما سواه یعنی المغایرة و کونه غیر خلقه انما هو تحدید للخلق اذ لیس ثمة غیر حتی یجعل(تجعل خل)غیریته تعالی حدا له تعالی عن ذلك علوا کبیرا بل المغایرة و المخالفة و الموافقة فی مقام الخلق حیث عندهم جهتی(جهتا خل)الاشتراك و الاختلاف و اما هناك عماء محض لیس لاحد فیه ذکر و لا لشیء فیه اسم و رسم حتی تثبته بنفی غیره و یکون محدودا بذلك الحد و انما کررت العبارة لتفهم المراد فاذا فهمته تبطل بذلك اصلهم ان بسیط الحقیقة کل الاشیاء.

و اما الحدیث المسؤول عنه فهذا لم نجده فی کتاب من کتب اصحابنا

رضوان الله علیهم مسندا و لا مقطوعا مرسلا و انما هو شیء سمعناه لا من مشایخنا الذین نعتمد علیه(علیهم خ ل)و انما هو من ساير الناس و علی فرض صحته و کونه حدیثا مرویا عن المعصوم علیه السلٰم فلیس فیه ما یدل علی مطلوبهم من الجمع بین التشبیه و التنزیه و انما المراد منه ما ورد عن مولانا الصادق علیه السلٰم علی ما رواه فی الکافی فی حدیث هشام من عبد الاسم و المسمی فقد اشرك و من عبد الاسم دون المسمی فقد کفر و لم یعبد شیئا و من عبد المسمی بایقاع الاسم علیه فذاك التوحید انتهی ،فمن جمع فی العبادة و التوجه بین الاسم و المسمی فهو زندیق کافر مشرك حیث جعل مع الله الها آخر و من توجه الی المسمی ای الذات بدون واسطة الاسم و لم یجعل للاسم مدخل فی التوجه فذاك تعطیل اما للفیض فان الفیض لم یظهر و لم یبرز الا بالاسماء فالقیام مثلا ماظهر الا باسم القائم و کذا القعود ماظهر و وجد الا باسم القاعد فمن انکر الاسم و لم یتوجه به الی المسمی فقد انکر فیض المسمی و عطله عن الافاضة او المراد بالتعطیل التعطیل عن الصفات الکمالیة فان الصفات هی الاسماء و هی المظاهر الفعلیة فمن انکرها فقد انکر الصفات الکمالیة و عطل الذات المقدسة عنها و ذلك کفر فمن جمع بینهما ای توجه الی الذات بواسطة الاسماء فذاك موحد حیث اتی البیت من بابه و توجه الی الحق بجنابه و الاسم هو الدلیل و الآیة الالٰهیة التی اراها الله الخلق فی الآفاق و فی انفسهم و تظهر تلك الآیة عند کشف السبحات و ازالة الانیات و هی التی ظهرت للصوفیة و قالوا انه هو الله تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا و وجه آخر لبیان هذا الحدیث .

اعلم انه قد دل العقل و النقل ان محمدا و آله صلی الله علیه و آله هم الشمس المضیئة التی قد استضاء بنورهم کل الموجودات فکل الخلق من الانبیاء و ما تحتهم من الخلق کلهم من فضل(فاضل خ ل)انوارهم و عکوسات ظهوراتهم قد تجلی الله بهم للخلق فهم فی کل مرتبة من مراتبهم حاکون لظهور من ظهوراتهم و معلنون للمدح و الثنا علیهم فاذا ظهر لهم شیء من انوارهم علیهم السلٰم یوم الذی استخلصهم الله فی القدم علی ساير الامم و ذلك النور

فوق ذکرهم فلایدرکون مقاما اعظم منه و لایعقلون رتبة اعلی منه فیظنون انه هو نور الله جل جلاله فقالت الصوفیة انه هو الله و لم یعرفوا الامام و نسبته الیه علیه السلٰم و قالت الغلاة و المفوضة انه نورهم علیهم السلٰم و هم الله کما اعتقدوا فی حق علی علیه السلٰم و الائمة علیهم السلٰم و قال الآخرون هو نور الله عز و جل و آیة من آیاته فلایعتقدون وساطة الائمة علیهم السلٰم فی کینوناتهم و ذواتهم ثم ان الله سبحانه خطأ الکل و قال عباد مکرمون لایسبقونه بالقول و هم بامره یعملون الی ان قال تعالی و من یقل منهم انی اله من دونه فذلك نجزیه جهنم کذلك نجزی الظالمین فاثبت سبحانه لهم الفعل و العبودیة و قد فصل الامر مولانا القائم عجل الله فرجه و علیه السلٰم فی دعاء رجب و بمقاماتك و علاماتك التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفك بها من عرفك لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بیدك بدؤها منك و عودها الیك الی ان قال علیه السلٰم فبهم ملأت سماءك و ارضك حتی ظهر الا اله الا انت فاثبت علیه السلٰم بقوله لا فرق بینك و بینها مقام الجمع ثم بین ان ذلك فی عین الفرق لقوله علیه السلٰم الا انهم عبادك و خلقك فمن قال بالفرق وحده فقد الزم التعطیل اذن لم یعرف الله فان الله سبحانه لایعرف الا بهم کما قالوا علیهم السلٰم لولانا ماعرف الله و لولانا ماعبد الله و قالوا من اراد الله بدأ بکم و من وحده قبل عنکم و قال امیرالمؤمنین علیه السلٰم نحن الاعراف الذین لایعرف الله الا بسبیل معرفتنا و قوله علیه السلٰم فبهم ملأت سماءك و ارضك حتی ظهر الا اله الا انت و امثالها من الاخبار لاتتناهی فمن فرق بین الله و بینهم فقد عطل الله فی فیضه و ابداعه و معرفته و اظهار صفات کماله و نعوت جلاله و جماله و من قال بالجمع فقال لا فرق بینك و بینها فحسب و نظر الیهم نظر الاستقلال فی الاحداث و الافاضة کالغلاة و المفوضة فهو زندیق مشرك و هو قوله تعالی و من یقل منهم انی اله من دونه فذلك نجزیه جهنم و من قال بالجمع بین الامرین کما فعل علیه السلٰم فی الدعاء بقوله لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك و الی هذه الاشارة بقوله(بقول خ ل)الصادق علیه السلٰم لنا مع الله حالات هو فیها نحن و

نحن فيها هو الا انه هو هو و نحن نحن فقد جمع عليه السلم بين الجمع و الفرق و احترز عن الجمع وحده و هو نحن هو و هو نحن و الفرق وحده و هو قوله هو هو و نحن نحن فلذا كانت طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و حكمهم حكم الله و امرهم امر الله و قولهم قول الله و مشيتهم مشية الله و محبتهم محبة الله و وجه آخر هو ان هذا الحديث اشارة الى سر الامر بين الامرين و نفى الجبر و التفويض و قد اشار اليه الحق سبحانه بقوله و مارميت اذ رميت و لكن الله رمى فمن قال بالجمع اى نسبة جميع الافعال الى الله تعالى بدون مدخلية العبد بوجه من الوجوه فذلك زندقة لانه يورث الظلم و فعل القبيح اذا اجبر الله الخلق على الطاعة و المعصية ثم مدحهم و ذمهم و عاقبهم عليه او انه فعل الفعل و نسبه الى غيره(الغير خل)كما قال تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون و لا شك ان القول به زندقة و كفر و من قال بالفرق بان يجعل الحق معزولا فى حكمه و الخلق مفوضا فى فعله فذلك تعطيل حيث عطل الله فى حكمه و اخرجه عن سلطانه و الجمع بينهما بان يجعل العبد فاعلا و الله حافظا لفعله و عمله فذاك التوحيد فانه لايتم الا بسلب النقايص عنه سبحانه و شواهد الذى ذكرنا من المعانى لهذا الحديث من الكتاب و السنة و العقل قد وصلت الى رتبة البداهة بحيث لاتخفى من له ادنى تأمل ففى مثل هذه الاخبار لايجوز التفوه فيها الا بهداية من ارشاداتهم صلى الله عليهم و الذى ذكرنا هو المنطبق على الحق المبين و الحمد لله وحده .

قال ايده الله تعالى :و ان تبين ايضا ان الوجود هل هو امر انتزاعى اعتبارى او انه موجود خارجى متأصل افدنا رحمك الله فى الدنيا و الآخرة .

اقول الانتزاع هو عبارة عن انتقاش صورة الشىء المقابل فى مرآة من المرايا فان كانت المرآة جسمانية فتكون الصورة المنتقشة مقدارية و ان كانت المرآة خيالية نفسية فتكون الصورة خيالية غيبية مجردة و هذه الصورة انما يقال لها منتزعة لانها انتزعت عن المقابل لا بذاته بل بشبحه(بشخصه خل)و تلك الصورة هى الشبح المقابل(للمقابل خل)الذى هو ذى الصورة فذلك الشبح

لیس الا حکایة المقابل الخارجی لیس له تحقق بدونه و هذا هو المعروف من الانتزاع فی المدلول اللغوی المطابق لما فی الواقع لان الانتزاع هو فعل المنتزع بکسر الزاء فهنا اربعة امور الانتزاع و المنتزع بالکسر و المنتزع و هو الصورة المنطبعة و المنتزع منه و هو المقابل الخارجی فلایتحقق الامر الانتزاعی الا بهذه الاربعة اما المنتزع و المنتزع فظاهر و اما المنتزع منه فلولاه لزم صحة انتزاع کل شیء من کل شیء و هو من البطلان بمکان لضرورة عدم صحة انتزاع الحرارة من البرودة و لا العکس مع ان الانتزاع لایکون متعقلا بدون المنتزع منه و هذا معلوم ان شاء الله تعالی فالامر(و الامر خ ل)الانتزاعی هو صورة فی الذهن او فی المرآة الجسمانیة مطابقة لما هو فی الواقع علی حسب قابلیة المرآة من الصفاء و الکدورة و الاعوجاج و الاستقامة و علی ای حال هی حکایة و مرآة للامر الخارجی لا استقلال لها و لا تذوت و لیست الا محض الحکایة و اما الاعتبار فهو ما یفهمه الذهن بقواه و یعتبره فان کان مطابقا للواقع ای الخارج فهو حق و صدق و الا فهو کذب و باطل لست اقول ان الصدق و الکذب معناهما ما ذکرنا و انما اقول الصدق و الکذب للامور الاعتباریة علی النهج الذی قلنا فاذا فهمت هذا فاعلم ان الذی یقول ان الوجود امر اعتباری انتزاعی نقول له هل لهذا الاعتبار مصداق خارجی یکون موجودا فی ظرف من الظروف و عالم من العوالم لیکون ما اعتبره و ادرکه مرآة لظهور الامر الخارجی للشخص و الا فذاك موجود سواء اعتبر ام لم‌یعتبر ام لا بل لیس له وجود اصلا و انما هو محض الاعتبار الخالص فلولاه لم‌یکن له ذکر فان اختار الاول نقول له فاذن یکون الوجود موجودا فی الخارج و الذی فی الذهن دلیل علیه و آیة له کالصورة فی المرآة و ان اختار الثانی نقول فاذن قولك زید موجود فی الخارج قضیة کاذبة لان المشتق لایصدق الا بوجود المبدأ فی موضع الاشتقاق و انت تزعم ان الوجود لا تحقق له الا محض الاعتبار الذهنی فتکون هذه القضیة کاذبة کما انك اذا قلت زید سلطان فی الخارج و لم‌تکن السلطنة موجودة فی الخارج فیه کانت قضیة کاذبة مع ان الامر لیس کذلك و تلك

القضية صادقة قطعا اجماعا من العقلاء ثم انا نقول ان نقيض كل شيء رفعه فنقيض الوجود العدم و لايصح رفع النقيضين فاذا لم‌يكن الوجود موجودا خارجيا يجب ان يكون العدم فی الخارج و العدم ليس شيئا حتی يحكم(تحكم خ‌ل)عليه بشيء فاذن يجب ان لايكون شيئا فی الخارج و البديهة تشهد بخلافه اللّهم الا ان يراد بالوجود معنی آخر غير الذی يقابل العدم و بالجملة علی اصولنا لايجوز ان يقال ان الوجود ليس فی الخارج و انما هو امر انتزاعی ذهنی فان عندنا ان كلما فی الذهن شبح و ظل للخارج فلايمكن ان يتصور شيئا الا و هو موجود فی خارج ذهنه فی احدی الخزائن التی للشيء كما قال عز و جل و ان من شيء الا عندنا خزائنه فافرد الشيء و جمع الخزائن للاشارة الی ان الشيء الواحد له خزاين كثيرة علوية بدليل قوله تعالی و ماننزله الا بقدر معلوم و قد قال مولانا الرضا عليه السلم كما فی العلل لم‌يتصور احد شيئا الا و قد خلقه الله قبل ذلك حتی لايقال لم لم‌يخلق ذلك و شرح هذه المسألة يخرجنا عما نحن فيه فلايصح ان يقال ان الوجود امر انتزاعی محض و لعمری ان قولهم انتزاعی يبطل حجتهم كما ذكرنا و قولهم ان الوجود لو كان موجودا فی الخارج لكان موجودا بالوجود فننقل الكلام الی ذلك الوجود فيلزم التسلسل فهو(و هو خ‌ل)باطل لان الوجود موجود بنفسه يعنی ان الله سبحانه اوجده بنفسه و اوجد الاشياء به و هذا هو حكم الاختراع لانه هو الخلق لا من شيء فاقامه بنفسه و امسكه بظله ثم انهم ان ارادوا بالوجود هو المعنی المصدری المعبر عنه بالفارسية بهست الذی هو ضد العدم المعبر عنه بالفارسية بنيست فلا شك انه و ان كان موجودا فی الخارج لكنه ليس ذاتا و انما هو صفة متأخرة و لذا يحمل علی الاشياء و المحمول لايكون ذاتا و انما هو صفة لترتب المحمول علی الموضوع فيجب تقدم الموضوع علی المحمول قطعا فان قلت ان المحمول هو الموجود لا الوجود فيقال زيد موجود و لايقال انه وجود قلت الاشتقاق لذكر الذات و المراد اثبات المبدأ للذات لا غيرها فاذا قلت زيد مضروب ما تريد به الا اثبات الضرب الذی هو المبدأ له و وقوعه عليه و لما كانت الصفة تحكی مثال الموصوف بل هی

عین المثال و المصدر لایصلح لذلك لانه اثر و الاثر من حیث هو اثر لایکون مثالا و انما هو حامل له فاحتیج الی الاشتقاق لصحة الربط و الا ففی الحقیقة لیس المقصود من الحمل الا اثبات المبدأ للشیء فیجب تأخره عن الموضوع اذن لا فرق فیما قلنا بین المبدأ و المشتق من وجوب تقدم الذات الظاهرة بالموضوع فافهم الاشارة و لاتقتصر علی العبارة،و ان قلت انك ذکرت فیما تقدم ان رفع النقیضین ممتنع و قلت الآن ان الوجود المعبر عنه فی الفارسیة بهست ضد العدم المعبر عنه فی الفارسیة بنیست و ذکرت ان هذا الوجود صفة فقد اثبت العدم فی رتبة الذات و وقعت بما قد فررت منه قلت ان العدم جزء لماهیة الوجود لان الله سبحانه خلق لکل شیء ضدا ثم خلق الخلق من الضدین کما قال الرضا علیه السلم ان الله لم‌یخلق شیئا فردا قائما بذاته للذی اراد من الدلالة علی نفسه فخلق الشیء و جعل له ضدا و هو قوله تعالی و من کل شیء خلقنا زوجین لعلکم تذکرون انتهی،لان الممکن لایتحقق الا اذا کان ذاته یحتمل الشیء و عدمه فهما جزءان للممکن فی رتبة الامکان فاذا تمت الشرایط و اقتضت الوجود تظهر تلك الجهة و ان اقتضت خلافه الذی هو العدم تظهر الجهة الاخری و الضدان ساریان فی کل مراتب الامکان فهما معا فی کل رتبة(مرتبة خ‌ل)بحسبها و لایتعدان(لایتعدیان خ‌ل)عنها الی رتبة غیرها و لما کانت الممکنات تختلف مراتبهما(مراتبها خ‌ل)فی السلسلتین من الطولیة و العرضیة و الذاتیة و الصفتیة و فی الطولیة لاتتعدی رتبة نفسها فی کل مقتضیاتها و کل احوالها عندها و منقطعة فوقها کان الضدان فی کل مرتبة یتعاوران فیها و ینقطعان عند التی فوقها انظر الی السراج فانه اذا اشرق احدث نورا بالمقابلة و ظلا بالمخالفة و الظل ضد للنور لایمکن بارتفاعهما فی رتبة النور فیستحیل ان یکون السراج موجودا مع مقابلة(مقابل خ‌ل)الجسم الکثیف و لم‌یکن هناك ظل و لا نور و اما فی مرتبة السراج الذی هو فوق مرتبة النور و الظل فکلاهما منقطعان لدیه منتهیان عنده فلایوصف السراج بالنور و لا بالظل بل لا ذکر لهما عنده نعم هو ایضا مرکب من ضدین و هما یتعاوران فی مقامه لایمکن وجود

احدهما بدون الآخر فعلی ما ذکرنا ظهر لك حق الجواب بان العدم و الوجود الصفتین(الصفتیتین ظ)ینقطعان فی مرتبة الذوات و ان کانا یتعاقبان فی مرتبة الصفات فهما دائمان فی رتبة و فانیان عن(فی خ ل)الاخری و الوجه فیما ذکرنا من صفتیة الوجود المفهومی الانتزاعی ان التصور و التخیل فی رتبة الخیال و النفس و الصدر و الصور المنتزعة کلها انما هی فیها و هی ای الملکوت الاوسط خارج لها و هی مقام الحمل و جریان الاوصاف و اما مقام الذات من حیث هی هی فلیس هناك مقام مفهوم و انتزاع و صورة و حد و انما هو صرف الشیء مع قطع النظر عن کل الجهات و الاعتبارات(الاعتبار خ ل)و الحیثیات فالعدم و الوجود کلاهما منقطعان عنده نعم عدمه و ان لم یتصور لکنه خروجه عن الاکوان الی الامکان و(و لکن خ ل)مقام الذات ینقطع عندها الحمل و التوصیف و التعریف کما مر آنفا و لاتقل ان هذا کلام لم یقل به العلماء فانی اقول کما قال المتنبی:

و هب انی اقول الصبح لیل ایعمی الناظرون عن الضیاءِ

و هذا هو الکلام فی الوجود علی المفهوم اللغوی.

و اما الاصطلاحی فاعلم ان الوجود عندنا یطلق علی ثلاثة اشیاء فی احدها بالتسمیة و التعبیر و فی الآخرین بالحقیقة بعد الحقیقة فی مقام الظهور و اجراء الاحکام الاول الوجود الحق و یعبر به عن الله سبحانه و هو الذات البحت و مجهول النعت و عین الکافور و ذات بلا اعتبار و ذات ساذج و الکنز المخفی و اللاتعین و شمس الازل و المجهول المطلق و اطلاق لفظ الوجود علیه لمجرد التعبیر و التفهیم لا لانه موضوع له فان الوضع یستلزم الاقتران الممتنع من الازل الممتنع من الحدوث و انما هو تعبیر لمجرد التعبیر کما قال مولانا الرضا علیه السلام و اسماؤه تعبیر و صفاته تفهیم و ذاته حقاقه(حقیقةظ)و کنهه تفریق بینه و بین خلقه،الحدیث الثانی الوجود المطلق و هو الفعل و المشیة و الامکان الراجح و الوجود الراجح و هو اول مظهر باول ظهور و هو التعین الاول و آدم الاول و حواؤه ارض الامکان الراجح و مقام الاعیان الثابتة فی العلم الامکانی و

رتبة الواحدية و بدو ظهور الاحدية و سبب اطلاقه انه ليس فيه شرط سوى ذاته فليست ذاته فی تحققها مقيدة بشیء غيرها فلذا رجح وجودها لانه محض افتقار(الافتقار خ ل)الى الحق القديم الدائم سبحانه و هذا الافتقار هو باب الاستغناء و الله سبحانه اعز و اجل من ان يفنى من لاذ ببابه و عاذ بجنابه و انقطع عن كل شیء سواه و مااستدعى و لااقتضى غيره فيأبى كرم الكريم ان يميته و يفنيه مع انه عبث و هو اكرم من ذلك،الثالث الوجود المقيد و هو اثر الوجود المطلق و نسبته اليه كنسبة الضرب المصدر الى ضرب الفعل و هو انما سمى مقيدا لصلوحه(لصلاحه خ ل)للتقيد(للتقييد خ ل)بالماهية و العوارض المشخصة ليكون باعتبار تلك الماهية المقترنة مبدأ حقيقة من الحقايق الكونية المتمايزة المترتبة و هو الماء الذى به كل شیء حى و الارض هى القابلية اى الماهية و هى الصورة اى الحدود الستة المشخصة من الكم و الكيف و الجهة و الرتبة و المكان و الوقت و بها اختلفت الاشياء و تكثرت من ذلك الامر الواحد كالمتولدات من الحيوان و النبات و الجمادات المتحصلة على اختلافاتها من الماء الواحد النازل من السماء الواقع على الارض و اليه الاشارة فى التأويل فى قوله تعالى هو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات فالسحاب هو المشية اى الوجود المطلق و البلد الميت هى الارض اى الماهية و الصورة النوعية و(او خ ل)الشخصية و الماء هو الماء الذى به كل شیء حى و هو الوجود امر الله الذى قام به كل شیء قيام ركن و تحقق و هو مادة المواد و هيولى الهيولیات(الهيولات خ ل)و اسطقس الاسطقسات منه بدأت الاشياء و اليه تعود و الثمرات هى الحقايق المتحصلة من اقتران الوجود بالماهية فاول الثمرة و اولاها و اشرفها و اقدمها العقل الكلى و هو اول الوجودات المقيدة كما قال صلى الله عليه و آله اول ما خلق الله عقلى و قال مولانا الحسن العسكرى عليه السلٰم روح القدس فى جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فروح القدس هو العقل و هو القلم و هو الملك الذى يؤدى الى اللوح كما يظهر من بواطن

اخبار اهل البیت علیهم السلم و ظواهرها و الباکورة هی اول الثمرة و الصاقورة هی قحف الرأس و یراد به هنا العرش لما ورد ان الجنان سقفها عرش الرحمن و الجنان فی هذا المقام لیس الا الوجود المقید و العرش هی المشیة ای الوجود المطلق و العقل اول من ذاق ثمرة الوجود من شجرة الخلد کما روی ان القلم اول غصن اخذ من شجرة الخلد،و بالجملة فالوجود یطلق عندنا علی هذه الثلاثة و لیس هذا الاطلاق علی الاشتراك المعنوی و لا اللفظی و لا الحقیقة و(و لا خ ل)المجاز و انما هو الحقیقة بعد الحقیقة فی الاخیرین ای الوجود المطلق و الوجود المقید اما الوجود الحق فلیس له وضع حتی یجری علیه احکام اللفظ و هذا التعبیر لاجل التفهیم کما ان بعض الحیوانات یعلمونها بعض الالفاظ او یعودونها ببعض الالفاظ فاذا قیل تلك الالفاظ و سمعتها تعمل علی حسب ذلك و لا شك ان تلك الالفاظ ماوضعت لما ارید من تلك الحیوانات و لااراد الشخص استعمالها فیها و انما اراد بها محض التعبیر لتفهیم تلك الحیوانات ما یراد منها و هو قوله تعالی کمثل الذی ینعق بما لایسمع الا دعاء و نداء.

و قد نطلق الوجود علی المادة مطلقا فی کل مقام بحسبه ففی العقول نور مجرد عن المادة العنصریة و المدة الزمانیة و الصورة الجوهریة و المثالیة و الجسمیة و فی الارواح نور مجرد عن المادة العنصریة و المدة الزمانیة و الصورة النفسیة و فی النفوس کذلك و لکنه لیس مجردا عن الصورة الجوهریة و فی الطبیعة نور احمر بسیط ذائب مجرد عن متممات قوابل الاجسام و عن المواد العنصریة و فی جوهر الهباء ای المواد المجردة عن الصور(الصورة خ ل)المثالیة نور منعقد قابل للصور و مهیئ لها اذا تمت الشرایط و فی المثال ابدان نورانیة لا ارواح لها ای لیس لها مواد جوهریة و لا جسمانیة و فی الاجسام انوار منعقدة لزمتها صورها و فی الزمان و المکان مدد مقدرة و فراغات محدودة و فی العناصر طبایع متزاوجة و فی المعادن اصول من لطایف العناصر متألفة و فی النباتات لطایف اغذیة نامیة و فی الحیوانات شعلات فلکیة و فی الصفات هیئات ذاتیة و حرکات فعلیة و صور ظلیة و امثال ذلك من المواد المتحصلة

للاشياء بالقرانات و الروابط و نطلق على كل ذلك الوجود فالماهية يراد بها حينئذ الصورة و الشيء انما هو المركب منهما فالوجود هو الاب و هو المادة و الماهية هى الام و هى الصورة و هذا الاصطلاح مستفاد من كلام مولانا الصادق عليه السلٰم حيث قال ان الله خلق المؤمنين من نوره و صبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه و امه ابوه النور و امه الرحمة انتهى ،فالنور هو المادة لان مدخول من فى مقام الاحداث و الايجاد هو المادة كما تقول صغت الخاتم من الفضة و صنعت السرير من الخشبة و صنعت الزنجفر من الكبريت و الزيبق و امثال ذلك و كذلك الصبغ هو الصورة فجعل عليه السلٰم النور هو الاب و الرحمة التى هى الصورة هى الام و قد نطلق الوجود و نريد به وجه الشيء الى ربه و الماهية وجه الشيء الى نفسه فاذا نظرت الى الشيء من حيث انه مخلوق و اثر لله سبحانه و يدل على اسمائه و صفاته و توحيده فهو الوجود و اذا نظرت اليه من حيث نفسه و اقتضاءاتها و هو(فهو خ ل)الماهية فبالوجه الاول نور و خير و بالوجه الثانى ظلمة و شر و اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه و آله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله و قد سئل الصادق عليه السلٰم عن تفسيره فقال عليه السلٰم اى من النور الذى خلق منه انتهى .

و هو الوجود و لايقال ان الاطلاقين واحد لانا نقول فى الاطلاق الثانى ربما لانلاحظ الاطلاق الاول و بهذا الاطلاق نقول ان الوجود مبدأ كل خير و صواب و الماهية مبدأ كل ظلمة و باطل فيكون المراد من الماءين المأخوذين من العليين و السجين اى الماء العذب الفرات السائغ شرابه و الماء المالح الاجاج الذى تركبت الاشياء كلها منهما هو الوجود و الماهية التى قد ركب كل ممكن منهما كما قيل كل ممكن زوج تركيبى و اذا غلب احد الجزءين الآخر بحيث لم يحصل منه اثر يسمى ذلك المركب باسم ذلك الجزء كما تقول فى النار المحسوسة انها نار مع ان احد اجزائها النار لانها مركبة من العناصر الاربعة و لكن لما غلب ذلك الجزء سمى المركب به و هذا هو المراد من الاخبار الدالة على ان الله سبحانه خلق طينة الانبياء من عليين(العليين خ ل)و طينة الاشقياء من

السجین فان فی اهل العلیین الغالب علیهم انوار الوجود اضمحلت طینة السجین التی هی الماهیة و لم یحصل منها اثر و لذا قال رسول الله صلی الله علیه و آله لکل نفس شیطان قیل حتی لك یا رسول الله قال صلی الله علیه و آله نعم و لکنه اسلم و فی روایة اعاننی الله علیه و کذلك العکس الغالب علیهم(علیه خ‌ل)ظلمة الماهیة فافهم و اتقن و بما ذکرنا یظهر لك الجواب عما سألت و عما تحتاج الیه فی مسألة الوجود و الله الموفق للصواب.

رسالة فی جواب الآغا سید علی البهبهانی

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين .

اما بعد فيقول العبد الفقير الحقير (الحقير الفقير خ ل) الجانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى ان جناب السيد السند و المولى المعتمد الولى العلى السيد على بن السيد الامجد السيد محمد البهبهانى اعلى الله مقامه و بلغه اعلى مرامه قد اتى بهذه المسائل التى ضلت دونها الافكار و تحيرت فى حل دقايقها الانظار و اراد جوابها بالاستعجال و انا مشغول البال بمعاناة الحل و الارتحال و لكن لمقامه عندى ماامكننى رد مسؤوله فاتيت بما هو الميسور لانه لايسقط بالمعسور و ربما اكتفى بالاشارة اعتمادا على فهمه العالى و ادراكه السامى اذ البسط فى هذه المسائل يؤدى الى التطويل و الله الهادى الى احسن السبيل .

قال سلمه الله تعالى بسم الله الرحمٰن الرحيم سيدنا اسأل من جنابك و كريم بابك ان تبين لى انه ما المراد بالكاف المستديرة على نفسها و ما المراد بالعمق الاكبر .

اقول اعلم ان المراد بالكاف المستديرة على نفسها هى المشية و الاختراع و انما عبر عنها بالكاف لكونها مقام الواحدية التى قد تممت بالاحد و الواحد اول ظهور الاحد و الاحد مقام الوحدة المطلقة و البساطة الصرفة و مقام الربوبية اذلامربوب و لا ذكر للكثرة فيه بوجه من الوجوه و الواحد اول ظهوراته و اول ما نشأ منه و هو مقام الاسماء و الصفات و الاضافات و التعلقات و هو مقام الربوبية اذمربوب اما صلوحا و ذكرا او تعينا و كونا كالواحد قبل العدد فانه يصلح ان يكون نصف الاثنين و ثلث الثلاثة و ربع الاربعة و خمس الخمسة و هكذا الى ما لا نهاية له و مع العدد تكون هذه الصفات كلها وجودية عينية (غيبية خ ل) و هذا مرادنا بالذكر و العين و البسملة اشارة الى مقام الواحدية فى الوجه الاعلى لان حروفها تسعة عشر و هو استنطاق الواحد و انما استنطق له

اللفظ المشتمل علی هذا العدد للاشارة الی قیومیته للعوالم کلها من المبادی و المتولدات کالافلاك التسعة و العناصر الاربعة و المواليد الثلاثة و الانسان و الجن و الملك و هذه تسعةعشر و هذه هی متعلقات الواحدية و مظاهرها و مهابط ظهور آثارها و الا فهی بسيطة ليست فيها كثرة ابدا بوجه من الوجوه و البسملة هی الظهور الكلی الجامع للمراتب كلها و لذا كانت تسعةعشر و لما قلنا آنفا ان الواحد لا قوام له الا بالاحد و لا تحقق له الا به لانه الصفة و لاتقوم الا بظهور الموصوف فيها و الا لم‌تكن صفة فيجب ملاحظة احد(الاحد خ‌ل)فی الواحد ليكون(فيكون خ‌ل)متمما له فاذا اضفت الاحد الی الواحد الذی هو تسعةعشر بالاستنطاق العددی يكون المجموع عشرين و استنطاقه الكاف و لما كان الواحد المقوم(بالواحد المتقوم خ‌ل)بالاحد و الظاهر فيه الاحد ظهرت القيومية و قد دل العقل و النقل ان القيومية صفة فعلية و مبدأ الافعال المشية الكلية الاولية التی هی آدم الاول فناسب ان يعبر عنها بالكاف التی هی جامعة لمراتب القيومية المطلقة من ظهور الاحد فی الواحد علی جهة الاطلاق و لما كانت المشية انما خلقت بنفسها فخالقية الحق لنفسها انما كانت بنفسها كما قال مولانا الصادق عليه السلام خلق الله الاشياء بالمشية و(و خلق خ‌ل)المشية بنفسها و آية ذلك السراج فان النار انما امدته و اوجدته بنفسه لا بسراج آخر ثم اوجدت الاشعة به فالاشعة انما تستدير بالسراج فی استمداد النور لانه منه و السراج يستدير بنفسه علی نفسه فی استمداد النور فان النور ليس فی النار بالبديهة و انما يحصل لا من شیء حين التعلق فنورية السراج انما(انما هی خ‌ل)احدثتها النار بنفسها ثم احدثت نورية الاشعة بها و النار جعلت السراج خزانة لجميع ما يحتاج اليه السراج و ما تحتاج اليه الاشعة فافهم.

و معنی الاستدارة الحركة بكل الجهات فان كانت من المعلول فی استمداده من علته(و من عليته خ‌ل)و افتقاره اليها كانت الاستدارة علی خلاف التوالی و ان كانت من العلة فی الافاضة و الامداد لمعلولها بكل جهاته كانت الاستدارة علی التوالی و انما كان الاول علی خلاف التوالی لانه سير و حركة

من الاسفل الی الاعلی و هو خلاف مقتضی الطبیعة بخلاف الثانی فانه سیر من الاعلی الی الاسفل فاذا فهمت هذا و فهمت ان المشیة لما خلقت بنفسها کانت لها جهتان جهة امداد و هی نفسها فی التعبیر و جهة استمداد و هی هی فی التعبیر فهی حین کونها ممدة تستدیر علیها من حیث کونها مستمدة فتکون الاستدارة حینئذ علی التوالی و من حیث کونها مستمدة تستدیر علیها من حیث کونها ممدة فتکون حینئذ علی خلاف التوالی و هذان الاعتباران فیها فی تزییل الفؤاد و الا فهی شیء واحد لیس فی الامکان ابسط منها و لذا تری شیخنا اطال الله بقاه کثیرا ما یعبر عن المشیة بالکاف المستدیرة علی نفسها و انها تدور علی نفسها علی خلاف التوالی و نفسها تدور علیها علی التوالی بالمعنی الذی ذکرنا.

ثم اعلم ان هنا وجها آخر دقیقا و هو انه قد یعبر بالکاف المستدیرة علی نفسها و یراد بها کاف کن قبل لحوق النون و طریانها علیها و قبل تحقق النسبة الارتباطیة بل حال صرف الجهة الاولی فی الشیء التی هی هیاکل(هیکل خ ل)التوحید فان المشیة لها جهتان جهة دلالة و حکایة و جهة ولایة و قبومیة و بالجهتین ظهر(تظهر خ ل)الالوهیة الکلیة المستقهرة لکل الاسماء و الصفات فبالجهة الاولی یعبر عنها بالکاف لانها الاحد الذی ظهر فی الواحد بدون ملاحظة الواحد فتلك الجهة صفة التوحید و هیکل التنزیه و التفرید لکنها ماتصل الی الذات البحت جل شأنها فتطلب الذات بما تجلی لها بها فی مرتبتها و ذلك التجلی هو عین مرتبتها لا مرتبة الذات البحت فهی حینئذ تستدیر علی نفسها تطلب الغیر فی نفسها و کلما تطلب مقاما اعلی تقع فی مقامها کما قال الشاعر:

قد ضلت النقطة فی الدائرة و لم تزل فی ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت علی الاسماء حتی لها[1] فوضت الدنیا مع الآخرة

[1](لقد خ ل).

و لما كانت تلك الجهة هی جهة التوحيد و الجهة الثانية جهة التعلق و الارتباطات الاسمائية و الصفاتية فی مقام التعلق و لما كان الفيض الی الاشياء كلها يصل بالمشية فتختص الجهة العليا بظهورات التوحيد لمقامها و غيرها من المفعولات و المعلولات و لما كان الخلق يجمعها رتبتان(بجميعها رتبتين خ ل)احديهما الوجود المطلق و هو عالم الامر و ثانيهما الوجود المقيد و هو عالم الخلق و الوجود المطلق هی الكلمة التی انزجر لها العمق الاكبر و الوجود المقيد دلالة تلك الكلمة او الماء النازل من سحابها و فی كلا المقامين ظهور التوحيد علی حسب ذلك المقام فيكون ذلك الظهور المطلق فی خمسة اطوار و لا سادس فالهاء فی الحروف اشارة الی تلك المراتب و لذا اختير لها اسم ظاهره عين باطنه ای صورة ظاهره عين صورة باطنه كما هو(هی خ ل)صفة التوحيد كما عن النبی صلی الله عليه و آله التوحيد ظاهره فی باطنه و باطنه فی ظاهره و قد وقعت الاشارة الی التفصيل الذی ذكرنا فی الكتاب الكريم فی قوله تعالی بسم الله الرحمٰن الرحيم كهيعص فالبسملة كما ذكرنا هی تمام مقام الواحدية و عند فنائها فی الاحد ای ظهوره فيها تظهر الكاف و هی المستديرة علی نفسها و لكن لايقال فی هذا المقام انها تدور علی نفسها علی خلاف التوالی و نفسها تدور عليها علی التوالی كما فی المقام الاول لان الجهات و الاعتبارات و الاضافات و التعلقات كلها منتفية هناك فمعنی استدارتها حينئذ انتفاء الجهات و عينية(غيبية خ ل)الاولية و الآخرية و القبلية و البعدية و الخفاء و الظهور و لذا اردف سبحانه الهاء بالكاف لانها تمام ظهورات التوحيد و سر هياكل التفريد و هی(هو خ ل)اول ما نشأ من الكاف التی هی الجهة العليا من كن و لما كان التعلقات انما هی فی الرتبة الثانية اردف سبحانه الياء بالهاء و لما كان التعلق ظهورا وصفانيا لا قوام له الا بالوجه الاعلی فی اللحاظ الثانی فاذا لاحظت الهاء فی الياء فی مقام الارتباط استنطق منها النون و هو تمام كلمة كن فبين الله سبحانه اثر كل جهة من تلك الكلمة ذيل ذكر مؤثره ليعلم ان لها فی مقام البساطة حكما و فی مقام التركيب حكما آخر و لذا اردف سبحانه العين بالياء

فان العین هی تمام عدد الکلمة ثم بین سبحانه الصاد الذی هو البحر تحت العرش و هو الماء الذی به کل شیء(کل شئ به خ‌ل)حی و هو مادة الموجودات کلها علی جهة الاطلاق سواء کان بذاته او بشعاعه و ظهوره و اثره و هذا هو الماء الذی استوی علیه العرش الذی هو کلمة کن کما قال عز و جل و کان عرشه علی الماء و هو اثر تمام الکلمة من حیث الارتباط و به تتم الاشیاء و تقوم الموجودات کما قال عز و جل و من آیاته ان تقوم السماء و الارض بامره و الامر هو هذا الماء الذی هو الصاد فی عرف اهل البیت علیهم السلام اعلم ان الاستدارة انما تکون علی القطب و هو انما یکون نقطة وجود الشیء و اصل ذاته و منه استمداده و هو وجه الشیء الی مبدئه و باب استفاضته و استمداده منه و باب افاضة المبدأ و امداده له فدوران الاشیاء کلها علی ذلك و نطلق(تطلق خ‌ل)علیه المادة و الهیولی الاولی ایضا و لما کانت الاشیاء لها مادة خلقت منها و اصل نشأت عنه و ذلك الاصل من اثر المشیة یقال ان الاشیاء کرة مجوفة تدور علی المشیة ای باثرها الا ان الاثر اضمحلت فیه جهة نفسه فلیس الا حکایة غیره.

و اما المشیة فانها اول مخترع باول اختراع فلیست(فلیس خ‌ل)لها مادة غیرها حتی تدور علیها و یکون قطبا لها کما فی غیرها و انما هی شیء واحد احدثها الله سبحانه بنفسها ای لا بمادة غیرها فهی مادة نفسها و صورتها فهی کرة مصمتة نفسها قطبها و لا محور لها فهی الکاف المستدیرة علی نفسها انما کررت البیان لاجل التوضیح و التفهیم فافهم.

و اما العمق الاکبر فالمراد به الامکان الراجح و ان اطلق علی الجائز فانما هو بالاضافة و النسبة و انما سمی عمقا لعدم انتهائه فی کل شیء فهو المحیط الواسع الجامع لکل ما یصلح ان تتعلق(یتعلق خ‌ل)به قدرة الله عز و جل و انما کان اکبر(الاکبر خ‌ل)لان الاعماق کلها مطویة فیه فلایعادله فی السعة و الاحاطة شیء و المراد بالامکان الراجح ذکر الاشیاء فی رتبة المشیة و نسمیه محل المشیة الامکانیة و هو العلم الذی کانت الاشیاء فیه مذکورة و لم‌یکن

مکونة کما فی الحدیث عن الصادق علیه السلام فی قوله تعالی هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا قال علیه السلام کان مذکورا فی العلم و لم یکن مکونا و قال ایضا علیه السلام کما فی الکافی و علم الله السابق المشیة و هذا الذکر مثل ذکر الاعداد کلها الی ما لا نهایة له فی الواحد قبل ظهورها و کل شیء فی الامکان کلی صالح لکل شیء و تلك الصلاحیة و الذکر هو الامکان و انما سمی راجحا لمرجوحیة جریان العدم علیه لوجود المقتضی و رفع المانع و الله سبحانه انما یفعل بالاسباب فکلما یقتضی شرطا و سببا و لازما و ملزوما و مادة و صورة فیوجده سبحانه عند تحقق شرایطها و یعدمه عند عدمها و اما الامکان ای محض الذکر فلایقتضی الا المشیة التی هی الوجه الاعلی منه و المشیة هی الظهور الاول الذی لایحتاج فی تحققه الی شیء سوی الله سبحانه و هو سبحانه لم یختلف حاله فلیس هناك مانع للبقاء فیکون مستمر الوجود و انما قلنا راجحا و ماقلنا واجبا کما قالوا لان الله سبحانه قاهر قادر من ورائها محیط لایستحیل علیه شیء اذا شاء ان یعدم الامکان فعل لکن ذلك مرجوح لما ذکرنا فیکون وجوده راجحا و اما الامکان الجائز فهو المرکبات مما تحت المشیة من العقل الکلی الی الثری لانها کلها متوقفة علی الشرایط و الاسباب و المتممات و المکملات فتوجد بوجودها و تعدم بعدمها و هما بالنسبة الیه علی حد واحد و لذا توجد تارة و تعدم اخری و هذا ظاهر.

قال سلمه الله تعالی و ما المراد بقصبة الیاقوت و ما المراد بالابحر الاثنی عشر و ما المراد بالحجب و ما المراد بالذر الاول و الثانی.

اقول ان القصبة یراد بها الحقیقة المحمدیة صلی الله علیه و آله لانها حقیقة واحدة ظاهرة فی اربعةعشر عقدا تتفاوت العقود فی الغلظة و الرقة فالعقد الاول هو محمد صلی الله علیه و آله و هو العقد الاعظم الاشرف(الاشرف الاعظم خل)الاکبر و العقد الثانی هو علی امیرالمؤمنین(علی بن ابی طالب خل)علیه السلام و العقد الثالث هو الحسن بن علی علیهما السلام و العقد الرابع هو الحسین بن علی علیهما السلام و العقد

الخامس هو القائم الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روحی فداؤه و علیه السلام و العقد السادس یشتمل علی ثمانیة عقود و هم الائمة الثمانیة علیهم السلام و العقد السابع هی فاطمة صلوات الله علیها فتلك القصبة من حیث الجمع سبعة و من حیث التفصیل اربعةعشر لاظهار السبع المثانی و القرآن العظیم کما قال تعالی و لقد اتیناك سبعا من المثانی و القرآن العظیم و السبعة اذا ثنیت تکون اربعةعشر و انما رتبنا العقود کما ذکرنا لما دلت علیه الادلة النقلیة للاجماع بان النبی صلی الله علیه و آله افضل الخلق کلهم کما قال صلی الله علیه و آله انا سید ولد آدم و لا فخر و کذلك علی امیرالمؤمنین علیه السلام افضل الخلق بعده صلی الله علیه و آله لقوله صلی الله علیه و آله الحسن و الحسین سیدا شباب اهل الجنة و ابوهما خیر منهما ثم القائم علیه السلام افضل الثمانیة لقوله صلی الله علیه و آله تاسعهم قائمهم اعلمهم افضلهم و اما تفاوت مراتب الثمانیة فلم یظهر لنا شیء من الاخبار ما یدل علیه و اما الصدیقة الطاهرة صلی الله علیها فهی بعدهم لعدم تساوی مرتبة الرجل و المرأة فی مرتبة واحدة و ان کانت هی علیها السلام اشرف الانبیاء و المرسلین و الملئکة المقربین و سایر الخلق اجمعین.

و اما نسبة تلك القصبة الی الیاقوت فلصفائه و لونه الحمرة و طبیعته اما الاول فظاهر لکونهم علیهم السلام فی ظاهر البشریة صفوة الصفوة و اما الثانی و الثالث فلظهور الفاعلیة فیهم علیهم السلام المستدعیة للحرارة و الیبوسة اما الحرارة فانها تحدث بالحرکة و لا شك انهم علیهم السلام ید الله و بهم یأخذ الله و یعطی و بهم یفیض علی افراد الکائنات و هم القطب بظهورهم لکل الذرات و محل المشیة التی بها قوام کل الموجودات و اما الیبوسة فلانهم الاسم الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره و هم البئر المعطلة و القصر المشید قال الشاعر و اجاد:

بئر معطلة و قصر مشرف　　مثل لآل محمد(ص)مستطرفُ
فالقصر مجدهم الذی لایرتقی　　و البئر علمهم الذی لاینزفُ

فهم علیهم السلام قد وقفوا مقاما لم یبلغ احد من المخلوقین و لا یطمع فی ادراکه

طامع و اما الحمرة فمن جهة اقتضاء الحرارة و اليبوسة اياها على ما هو التحقيق عندنا من ان الحرارة و اليبوسة تقتضى الحمرة او من جهة بياض العقل الكلى فيهم مع ظهور صفرة الروح الكلى و هما يقتضيان الحمرة كالزنجفر الحاصل من اختلاط الزيبق و الكبريت او لظهور الطبيعة الكلية فيهم عليهم السلام و بها تكون تربية الاشياء و هى النور الاحمر الذى منه احمرت الحمرة.

و اما الابحر الاثناعشر فقد بسطنا القول فيه فى شرح الخطبة الطتنجية و الاشارة المجملة هى ان المراد بها الائمة الاثناعشر لانها هى الابحر التى قد سبح فيها النور النبوى صلى الله عليه و آله فى الخلق الاول و معنى سباحته صلى الله عليه و آله فى هذه الابحر ظهورها منه بالتوليد كالضوء من الضوء و اقترانه بها و ارتباطه معها و ظهور ولايته فيها عليه و عليهم السلام و انما سموا بحرا لذوبان كل واحد منهم عليهم السلام فى عظمة الله عز و جل بحيث انقطع انجماد جبلتهم(جبليتهم خ‌ل)بما لايرتبط بالحق سبحانه و سريان نورهم و سيلانه فى كل الاشياء بحيث كانت الموجودات كلها امواج بحر ظهورهم و اشراقات اشعة نورهم عليهم السلام و كذلك الخلق يطلق عليهم البحر فى حال الذوبان و الانتشار و الانبساط كما ورد فى الاخبار بحر النور و بحر الظلمة و بحر الهواء و بحر الماء و امثال ذلك و يراد ايضا بالابحر الاثنى‌عشر الحواس الخمسة الظاهرة و الخمسة الباطنة و العقل و النفس و السابح فيها هو القلب المركب من الانوار الاربعة او الفؤاد من حيث ذكر الاشياء فيه و معنى سباحته فيها ظهوره فى هذه المقامات على طورها و كل مقام منها بحر ذائب واسع جامع لامواج الشؤون و الروابط الحاصلة فى كل مقام من المقامات المذكورة فبحر العقل مثلا يتموج بالمعانى من غير صورة و بحر النفس بالصورة من غير المعنى و هكذا غيرهما على قياسهما.

و اما الحجب فهم الائمة عليهم السلام كما فى الزيارة الرجبية و الصلوٰة على محمد المنتجب و على آله و اوصيائه الحجب و انما سموا عليهم السلام حجابا لكونهم عليهم السلام بابا و واسطة لله سبحانه الى خلقه و للخلق للتوجه و

الاقبال الی صانعهم و مربیهم و بارئهم فالله سبحانه احتجب بهم علیهم السلام عن خلقه کما قال الصادق علیه السلام و هو المحتجب و نحن حجبه فبهم عرف الله و بهم عبد الله و لولاهم ماعرف الله و لاعبد الله و قال علیه السلام نحن الاعراف الذین لایعرف الله الا بسبیل معرفتنا فلایصل احد الی الله سبحانه الا بهم قال تعالی الیه یصعد الکلم الطیب و العمل الصالح یرفعه و الکلم الطیب هو الدین و الایمان ای الاعمال الظاهرة و الباطنة و العمل الصالح هو ولایة علی علیه السلام و هی التی ترفع الاعمال الی الله سبحانه و توصلها الی درجة القبول و اما فی روایة الکافی ان الشمس جزء من سبعین جزءا من نور الکرسی و الکرسی جزء من سبعین جزءا من نور العرش و العرش جزء من سبعین جزءا من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعین جزءا من نور الستر فالحجاب فی هذه الروایة یراد بها(به خ‌ل)الکروبیون و هم الذین قد تجلی الله سبحانه برجل منهم لموسی فدك الجبل و خر موسی صعقا و هؤلاء قوم من شیعة آل‌محمد علیهم السلام کما رواه الصفار فی بصایرالدرجات عن الصادق علیه السلام و رواه فی الصافی ایضا و نور الستر ایضا حجاب الا انه اغمض و اعلی مقاما و اقرب الی المحتجب بالقرب المعنوی و القاعدة فی معرفة الحجاب ان کل واسطة موصلة للسافل الی اعلاه و لفیض العالی الی السافل فهو حجاب و کل الاحادیث الدالة علی الحجب فالمراد بها ما ذکرنا و لذا قال علیه السلام ان لله سبعین‌الف حجاب لو کشف واحد منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهی الیه بصره من خلقه انتهی،و الحجاب هو الواسطة بین ظهور الفعل و مراتب المفعولات فاذا انتفت الواسطة یحترق السافل عند ظهور العالی فالواسطة هو الحجاب المترجم للسافل انوار العالی و اسراره و آثاره علی ما یقتضی مقام السافل الا ان الحجب تختلف فی الشدة و الضعف و الرقة و الغلظة و النورانیة و الظلمانیة فاعلی الحجب و اشرفها و اقربها و ارقها هو محمد و اهل بیته علیهم السلام و هم الحجاب الاکبر او الحجب الکبری و کلما سواهم تحت رتبتهم فیطلق علیهم الحجاب علی حسب مقامهم من الوساطة و علی هذا تسهل علیك

معرفة العدد فی الروایات من حجاب واحد او اثنین او ثلاثة او اربعة و هکذا الی سبعین الفا الی ما لا نهایة له من مراتب المخلوقات و کذلك الصفات من حجاب الیاقوت اذا کان عالم الطبیعة بالنسبة الی الاجسام و حجاب الزبرجد او الزمرد اذا کان عالم النفوس و حجاب العقیق او الذهب اذا کان عالم الارواح و حجاب اللؤلؤ و الدرة البیضاء اذا کان عالم العقول و هکذا بملاحظة الطبایع او قرانات الالوان المتحصلة من الطبایع بعضها مع بعض و تفصیل المقال فی شرح هذه الاحوال یطول به الکلام و الاشارة کافیة لاولی الافهام.

و قد یطلق الحجاب فی الاخبار و یراد به الحاجب المانع من الظهور و هی دواعی الشهوات و لوازم الانیات کما فی الدعاء و انت لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الاعمال و فی نسخة الآمال دونك فالانیة و الماهیة هی الحجاب الاکبر و هی التی تمنع ظهور نور التوحید و التفرید و نور الطاعة و العمل و العبادة فلایظهر التوحید الا بمحوها فی الوجدان و یختلف هذا الحجاب ایضا فی الغلظة و الرقة فالذی راض نفسه بالطاعات و العبادات و مخالفة الهوی و الشهوات فحجابه رقیق الی ان یصل فی الرقة فیکون مشابها للحجاب الاعلی حجاب النور کما قال الشاعر:

رق الزجاج و رقت الخمرُ فتشاکلا و تشابه الامرُ
فکأنما خمر و لا قدح و کأنما قدح و لا خمرُ

و الی هذا المعنی یشیر ما روی عن الصادق علیه السلام کما فی الکافی فی حدیث المعراج الی ان قال علیه السلام و کان بینهما حجاب یتلألأ بخفق و لا اعلمه الا و قد قال انه زبرجد و یرید بهذا الحجاب حجاب الانیة و هی و ان کانت ظلمة لحفظ النور لکنها مستنیرة و مستشرقة من نور القدس و التنزیه و حرارة النار من الشجرة الزیتونة التی لیست شرقیة و لا غربیة کلستها و لطفتها الی ان اشرقت الی الانعدام و الاضمحلال و هو معنی قوله علیه السلام یتلألأ بخفق، و لما کانت مستشرقة من اشراق النور الالهی العقلی او الوجودی استنارت فاختلط النور بها فکان زبرجدیا لظهور النور الاصفر الحاصل من

حرارة النار الفاعلة المرتبطة بالقوابل و ذلك المقام مقام قاب قوسين و اما مقام او ادنى فهناك اندك الحجاب و انخرق و فی المقام الاول قال الله تعالى فان تابوا و اقاموا الصلوٰة و آتوا الزكوٰة فاخوانكم فی الدين ،و مواليكم و هذه الامور هی المراد بالحجب فی اخبار اهل العصمة عليهم الصلوٰة و السلام.

ثم اعلم ان هذه الاطلاقات ليست على جهة المجاز كما يتوهمه الناس لان المجاز لايصح ان يكون قبل الحقيقة كما هو المختار عندنا فان المجاز طريق الى الحقيقة فلايتحقق بدونها و لئن سلمنا فلايتصور قبل الوضع اجماعا و اذا فرضنا كما هو الحق ان الواضع هو الله سبحانه و ان الاسم هو صفة المسمى كما عن الرضا عليه السلام ان الاسم صفة لموصوف فلايتصور تأخر الصفة عن موصوفها و تساويها مع صفة الصفة فان اهل البيت عليهم السلام هم الذوات و الخلق كلهم صفات و اشعة لهم عليهم السلام فيكون الاسم لهم اولا عليهم السلام ثم لما بعدهم من المراتب الاقرب فالاقرب لظهور تلك الصفة المستدعية للاسم فی السافل ففی الحقيقة يكون الثانی مجازا للاول فی الذات و فی الاسم لكنه اذا لوحظت تلك الرتبة السافلة فيكون الاسم للثانی من قبيل الحقيقة بعد الحقيقة فعلى هذا فافهم جميع الالفاظ التی تطلق على المراتب المرتبة(المترتبة خل)العالية و السافلة كالظاهر و الباطن و باطن الباطن و هكذا فلايكون من باب الاشتراك و لا من باب الحقيقة و المجاز و لا من باب الاشارة و التلويح كما قالوا و ليس لی الآن اقبال شرح هذه المسألة على كمال ما ينبغی الا ان فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب او القی السمع و هو شهيد.

و اما الذر فقد بسطنا القول فيه على كمال ما ينبغی فی شرحنا على الخطبة الطتنجية فمن اراد الاطلاع على حقيقة الامر فليرجع اليه فان ما فيه غنية للطالب السالك سبيل الحق المبين و لكنا نشير الى مجمل ذلك الامر فنقول ان عالم الذر عالم الخلق قبل التكليف حال تهيئه و استعداده و استيهاله لوقوع التكليف عليه و لذا قال الصادق عليه السلام لما سئل عن الذر كيف يسأل قال عليه السلام جعل فيهم (فيه خل)ما اذا سئلوا اجابوا انتهى ،و ذلك تمكين القابلية لقبول التكليف

من تخلية السرب و الادراك و الشعور و التمييز و الاختيار و اراءة طريق الحق و طريق الباطل و بيان مقتضيات كل من الطرفين(الطريقين خل)و اسبابهما و شرايطهما و مقتضياتهما و موانعهما فالخلق كلهم متساوون(مساوون خل)فی هذا الصلوح و الاستعداد و متفاوتون فی الحصص غير ممتازين بالصورة الشخصية المعينة و صالحون لكل من الصور الطيبة و الخبيثة كما قال عز و جل كان الناس امة واحدة و ذلك فی حال كونهم حصصا غير ممتازة ثم كلفهم الله عز و جل بلسان نبيه فقال لهم الست بربكم و محمد نبيكم و علی وليكم و الائمة من ولده اولياؤكم فاختلف الخلق بقبولهم و انكارهم و توقفهم و اصالتهم و تبعيتهم فجرت الصور و الهياكل فيهم علی مقتضی قبولهم و انكارهم فمن اجاب قلبا و لسانا خلقهم الله سبحانه علی الصورة الانسانية و هی طينة عليين و هيكل التوحيد و حد لا اله الا الله و محمد صلی الله عليه و آله رسول الله و علی ولی الله و من انكر قلبا و لسانا خلقهم الله سبحانه بمقتضی عملهم علی الصورة الشيطانية ای الصور البهيمية و هی طينة سجين و من انكر لسانا و اقر قلبا خلق الله سبحانه ظواهرهم من الصورة الشيطانية و بواطنهم بعكسها مثل كلب اصحاب الكهف و من انكر قلبا و اقر لسانا خلق سبحانه ظواهرهم علی الصورة الانسانية و بواطنهم علی الصورة الشيطانية كالمنافقين و هؤلاء اشدهم و اشرهم و اخبثهم و من انكر ظاهرا و توقف باطنا خلق سبحانه ظاهرهم من طينة الاجابة علی الصورة الانسانية و لم‌يخلق باطنهم و كذا بالعكس و الاصل و الفرع علی طور واحد فی المقامين و هو قوله تعالی كان الناس امة واحدة فاختلفوا و انما سمی ذلك العالم ذرا لكونه مقام الاجمال و الابهام و صلوح التميز(التمييز خل) كالذرات المبثوثة فانها حصص غير ممتازة قابلة كل واحدة منها لكل ما يفاض علی الآخر من الصور و كذلك اهل ذلك العالم قبل وقوع التكليف الشخصی عليهم كالخشبة الصالحة للسرير و الصنم و الصندوق و الباب و الضريح و امثال ذلك و كالمداد الصالح لاسم الشقی و السعيد(السعيد و الشقی خل)و امثالها و هذا حقيقة الذر.

و اما تعدد عالم الذر فمن جهة تعدد المراتب و العوالم فان الله سبحانه اقام الخلق فی عوالم متعددة و کلفهم فی کل عالم من العوالم لما دل علیه الدلیل العقلی و النقلی ان الوجود انما قام بالتکلیف و لایحس(لایحسن خ ل)الایجاد بدونه فکل مرتبة یقع التکلیف فیها کان قبل التکلیف ذرا و لما کان کلیات العوالم ثلاثة عالم الجبروت و هو عالم العقول و عالم الملکوت و هو عالم النفوس و عالم الملك و هو عالم الاجسام و فی کل عالم وقع التکلیف فیه فیکون کل عالم ذرا فالذر الاول عالم العقول و الذر الثانی عالم النفوس و الذر الثالث عالم الاجسام و لما کان التکلیف فی عالم النفوس مقام التشخص و التعین و الظهور مشروح العلل مبین الاسباب قد یختص الذر الاول فی بعض الاصطلاحات بعالم النفوس و الثانی بعالم الاجسام و اذا اعتبرنا عالم الذر فی عالم الغیب کان الذر الاول عالم العقول و الذر الثانی عالم الارواح و هو البرزخ بین العقول و النفوس یسمی بالرقایق و الذر الثالث عالم النفوس و هکذا الاعتبارات(اعتبارات خ ل)الاخر و قد بینت لك نوع المسألة تتمکن بذلك عن معرفة سایر الاطلاقات و الاعتبارات و الله الموفق للصواب و الهادی الی سبیل الرشاد.

قال سلمه الله تعالی و ان تبین لی السلسلتین الطولیة و العرضیة.

اقول اعلم ان السلسلة الطولیة هی مراتب الموجودات فی العلیة و المعلولیة و معنی ذلك ان السافل شعاع العالی کالشعاع للسراج و تنحصر هذه المراتب فی ثمانیة:

الاولی الحقیقة المحمدیة و هی شجرة الخلد و علی علیه السلام اصلها و فاطمة فرعها و الائمة علیهم السلام اغصانها.

الثانیة حجاب الکروبیین و هم قوم من شیعة آل‌محمد علیهم السلام من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم علی اهل الارض لکفاهم و لما سأل موسی ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلی له بقدر سم الابرة فدك الجبل و خر موسی صعقا و عدد هؤلاء الملائکة مائةالف و اربعة و

عشرون الفا لان كل ملك مربى نبى من الانبياء.

الثالثة الانسان اى الرعايا و هؤلاء انما خلقوا من شعاع الانبياء عليهم السلام و هم باب فيضهم و امدادهم من الله عز و جل.

الرابعة الملائكة غير العالين و الكروبيين و هم انما خلقوا من شعاع نور الانسان و هم حملة التدابير المتعلقة بالانسان و غيرهم بعد ان نزلت من الخزائن العليا الى الحقيقة الانسانية فنزلت فى اطوارها و شؤوناتها بتلك الملائكة و لذا قال صلى الله عليه و آله ان رجلا من شيعة على عليه السلام افضل من جبرئيل و هو سلمان و دلت الاخبار ان الشيعة قد سبقت الملائكة فى التقدس و التسبيح(التسبيح و التقديس خل)و التهليل كما سبقوا عليهم السلام شيعتهم.

الخامسة الجان المخلوقون من نار الشجر الاخضر الذى خلق من فاضل طينة الانسان كما عن الصادق عليه السلام.

السادسة البهايم و حشرات الارض من الحيوانات.

و السابعة النباتات كانواع الاشجار البرية و البحرية و البرازخ.

و الثامنة الجمادات من العناصر و المعادن و ساير المركبات.

و هذه المراتب انما يقال لها الطولية لوقوع كل واحدة(واحد خل)منها تحت رتبة الاخرى بحيث لا ذكر لها عند من هو اعلى منها كالشعاع بالنسبة الى السراج فلايلحق السافل العالى و ان صعد و ترقى الى ما لا نهاية له لان له مقاما معلوما لايتعداه و لايتجاوز عنه و لذا ورد فى الزيارة فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين و اعلى منازل المقربين و ارفع درجات المرسلين حيث لايلحقه لاحق و لا يفوقه فائق و لايطمع فى ادراكه طامع و لذا حرم على الرعية تمنى مرتبة الانبياء و على الانبياء تمنى مرتبة الائمة عليهم السلام و لذا لما خطر على قلب آدم ابينا عليه السلام ذلك عوتب و اخرج من الجنة حتى تاب مع ان الخطور كان خطورا عمليا لا علميا و الا لعصى و فعل المحرم و ليست هذه الحرمة و هذا النهى الا من جهة ان كل واحد شعاع و اثر للآخر فلايمكن اللحوق الى مرتبة

المؤثر و الالجاز لاحد تمنی رتبة الالوهیة او ادعاء معرفة الذات المقدسة تعالی الله عن ذلك علوا کبیرا فافهم راشدا.

و اما السلسلة العرضیة فهی ما تجمع الکثیرین حقیقة واحدة ظاهرة فی الاطوار و التعینات فاذا نظرت الی الحقیقة تری شیئا واحدا و اذا نظرت الی الاطوار و التعینات و الافراد تری امورا کثیرة و ظهور تلك الحقیقة فی تلك الافراد علی السواء و انما تختلف الافراد فی القوة و الضعف و الرقة و الغلظة بالقابلیات فیصح للکثیف تمنی رتبة الشریف و للضعیف تمنی رتبة القوی لا بمعنی الحسد بل یستحب له ذلك و تلك نفس تلك المراتب المتقدمة لا بالنظر الی الاعلی و الاسفل کالانبیاء فان لهم حقیقة واحدة قد ظهرت فی مائةالف و اربعة و عشرین الف هیکل مختلف و کالانسان فانه حقیقة واحدة قد ظهرت فی الافراد الغیر المتناهیة بدوا و عودا و کذلك الحیوانات و النباتات و الجمادات و هذه الافراد تترقی و تصعد و تزید نموا و قوة و صفاء و جدة و شبابا و لکنها فی مقامها لایتعداه فتستدیر(و تستدیر خ‌ل)بالعرض و الوضع کرة صحیحة الاستدارة و لا انقطاع لهذا السیر و هی فی مرتبتها و مقامها کما اخبر الحق سبحانه عنهم بقوله تعالی و ما منا الا له مقام معلوم و لکنها تتزاید شرفا الی ما لا نهایة له کما قال عز و جل فی الحدیث القدسی حدیث الاسرار و کلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما لیس لمحبتی غایة و لا نهایة انظر الی الجماد فانه تصفو اما بالمعالجة او بالفطرة الی ان تبلغ رتبة الاکسیریة ثم اذا زاد سقیا یزداد عملا و تأثیرا الی ان یطرح المثقال فی الفالف و هکذا الی ما لا نهایة له لکنه جماد لایبلغ مقام النبات ابدا فحرکته فی العرض و لو کان فی الطول لوصل الی النبات و هو الی الحیوان و ما تری فی الانسان انه کان نطفة ثم اخذ فی النمو بالروح النباتیة الی انتهاء حد النباتیة ثم صار حیوانا ثم صار انسانا و ذلك لیس من الحرکة فی الطول و انما هو ظهور المراتب الکامنة او المشرقة علی تلك القابلیة(القابلیات خ‌ل)فلو فصلت الانسان بالفؤاد رأیت کل مرتبة منها فی مقامها لم یتعدها(لایتعداها خ‌ل)نعم ظهرت کل مرتبة اذا تم نضج البنیة کالجدار

الذی یظهر نور الشمس علیه و لیس الجدار و الشمس او النور من حقیقة واحدة و لا ان الجدار صار نورا فاذا فصلتهما یعود کل منهما الی اصله و لذا اذا غربت الشمس لم تجد نورا علی وجه الارض و کذلك الروح الحیوانیة اذا فارقت لم تجد حرکة و لا اقتضاء و لا طلبا لا فرق بین الجسد الملقی بعد مفارقة الروح و بین الحجر و هذا لا اشکال فیه فالموجودات فی رتبتهم فی السلسلة العرضیة یسیرون الی ما لا نهایة له من مبدأ تکوینهم الی ان ظهروا فی الدنیا الی ان یرتحلوا الی الآخرة الی ما شاء الله من ابد الآبدین(الابد خل)و دهر الداهرین(الدهور خل).

و اذا اردت ان تعرف کلیات المراتب فی السلسلة العرضیة فی کل شیء من الاشیاء فاعلم ان الشیء لما بدأ من فعل الله سبحانه لایکمل و لایتم الا بعد اکمال القوسین الصعودی و النزولی اما النزولی فلصیرورته جامعا مملکا و اما الصعودی فلاظهار تلك المراتب و بلوغه الی غایاتها المقررة له فلولا النزول لم یتم الصعود و لولا الصعود لم یکمل الشیء فاول المبدأ هو الوجود و یعبر عنه بالفؤاد فلما خلقه الله سبحانه تعین و ترکب فحصل من اول ترکبه و تعینه العقل الکلی فی العالم الکلی و الجزئی فی العالم الجزئی ثم استنطقه الله سبحانه فقال له ادبر فادبر فاول ما ادبر مقبلا علی الخلق الی مقام الارواح ثم الی مقام النفوس عالم الذر تمام الخلق الاول من عالم الغیب ظهور الشیء الغیبی مشروح العلل مبین الاسباب ثم الی مقام الطبیعة الکسر بعد الصوغ الاجمال بعد التفصیل المزج بعد الامتیاز ثم الی مقام المادة تمام الکسر و جوهر الهباء و ظهور الحصص و الذر من غیر الامتیاز ثم الی مقام المثال و الصورة و الشبح و الظل بدن نورانی لا روح له ثم الی مقام الجسم المرکب من المادة و الصورة ثم الی مقام العرش الفلك الاطلس المحیط بالعالم الجسمانی کله فلك الافلاك ثم الی مقام الکرسی الظاهر بالکواکب ثم الی فلك البروج الاثنی‌عشر ثم الی فلك المنازل الثمانیة و العشرین ثم الی فلك الشمس ثم منها الی زحل و القمر ثم منها الی المشتری و عطارد ثم منها الی المریخ و الزهرة ثم الی کرة النار ثم الی کرة

الهواء ثم الی کرة الماء ثم الی کرة الارض و الی هنا تمت مراتب الادبار ثم امر الله سبحانه بالاقبال فقال له اقبل فاقبل فاخذ فی الصعود فاول ما صعد الی مقام الجماد مبدئه البخار و الدخان و السحاب و المطر و التیام الاجزاء الاربعة من العناصر علی وزن معلوم مقدر معین و المزج التام لیکون المجموع شیئا واحدا و یتحقق الجماد فی اول المزج ثم الی مقام المعدن و هو مقام النضج بعد المزج ای النضج الاول ثم الی مقام النبات ثم الی مقام الحیوان ثم الی مقام الجن ثم الی مقام الملائکة ثم الی الانسان و فی هذا المقام تظهر المراتب المتقدمة النازلة کلها و یظهر العقل المتنزل المدبر المقبل ثم فی الکلی الی مقام القطب الغوث الجامع الکلی و مقام ظهور النفس الملکوتیة الالهیة ذات الله العلیا و شجرة طوبی و سدرة المنتهی و جنة المأوی من عرفها لم یشق ابدا و من لم یعرفها ضل و غوی و هذا المقام هو تمام بلوغ البدو الی العود و الاول بالآخر و الآخر بالاول و هو مقام قاب قوسین ثم منه یصعد الی مقام اعلی و هو تلك اللطیفة الالهیة و هی (هو خل) مقام اللانهایة و لیس لها مقام اعلی منه لانها نهایة ذکره و مبدأ ذاته فلایتعداها ابدا و انما یسیر فی هذه الرتبة بلا نهایة و لا غایة لها و هی فی کل مقام یطلب (تطلب خل) اعلی من مرتبتها فلاتصل الیها و تدور علی نفسها سایرة الی اعلی منها و هی فی مرتبتها و مقامها فالحق سبحانه دائم التجلی علیها فی مقامها بنفسها فلایلحق الی اعلی منها و هذا السیر لا انقطاع لها و انما کررت العبارة لاجل التفهیم و قد ذکرت لك السلسلتین باوضح بیان فتفهم راشدا و لیس لی الآن قلب لاشرح مراتب تینك السلسلتین علی کمال التفصیل و فیما ذکرنا کفایة لاولی الدرایة.

و اما الحقیقة فاعلم ان لها فی اخبار اهل البیت علیهم السلام اطلاقات:

الاول حقیقة الشیء من ربه التی بها کینونته و تأصله و لها تعبیرات فی اخبارهم علیهم السلام منها الروح کما قال تعالی لآدم علی ما فی الکافی روحك من روحی و طبیعتك خلاف کینونتی و هذا الروح روح مخلوقة وجه الله سبحانه فی خلقه و منها الحقیقة کما فی حدیث کمیل فی سؤاله لامیر المؤمنین

علیه السلام ما الحقیقة فقال علیه السلام ما لك و الحقیقة قال کمیل اولست بصاحب سرك قال علیه السلام بلی و لکن یرشح علیك ما یطفح منی قال اومثلك یخیب سائلا قال علیه السلام کشف سبحات الجلال من غیر اشارة الحدیث ،و منها النور کما فی قوله علیه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنور الله قال علیه السلام فی تفسیره یعنی من النور الذی خلق منه و منها الاب کما فی روایة مولانا الصادق علیه السلام ان الله خلق المؤمنین من نوره و صبغهم فی رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابیه و امه ابوه النور و امه الرحمة و قد نطلق علیه الوجود و المادة و الوجه و الفؤاد و العلم و المحبة و التجلی و الظهور و الامر المفعولی و السر و اللب و المثال کما قال علیه السلام صور عاریة عن المواد خالیة عن القوة و الاستعداد تجلی لها فاشرقت و طالعها فتلألأت فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله و قال ایضا علیه السلام اذا تجلی ضیاء المعرفة فی الفؤاد هاج ریح المحبة فاستأنس فی ظلال المحبوب فآثر محبوبه علی ما سواه و باشر اوامره و نواهیه ،و هنا اطلاقات اخر و قد نطلق علیها المفعول المطلق و المصدر و الاثر و الخطاب الشفاهی و النقش الفهوانی و النفس الرحمانی .

الثانی و عالم المعانی و اللب الانسانی و نور الانوار و حقیقة الحقایق الی غیر ذلك من الاطلاقات و المراد بهذه الحقیقة هو اثر فعل الله سبحانه و اول ما تعلق به المشیة الکونیة بالاصالة مطلقا او بالنسبة الی مراتبه النازلة و نسبته الی فعل الله سبحانه نسبة المصدر الی الفعل فان الضرب هو الاثر الحاصل من ضرب فاشتق منه الضارب و المضروب لانك اذا لاحظت فیه ظهور المبدأ یکون مثالا حاکیا عنه کالصورة الحاکیة للمقابل فی المرآة فمن هذه الجهة تشتق(یشتق خ ل)منه اسم الفاعل فهو فی هذه الحالة مثال و صورة لا ذکر لشیء غیر المبدأ فیه و هو اذن صفة و اسم و لا نعنی بالاسم و الصفة غیر هذا کما قال علیه السلام ان الاسم ما انبأ عن المسمی و قال الرضا علیه السلام الاسم صفة لموصوف و اشار علیه السلام الی هذا الذی ذکرنا بقوله کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و یرید علیه السلام بذلك محو اعتبار غیر المبدأ لیتمحض فی

الوصفية و الاسمية فبهذا الاعتبار نسبه سبحانه الى نفسه و سماه روحه فهو اذن منتف الجهات و الحيثيات لان الكثرة من لوازم الاثنينية و هى انما تتحقق بتغاير الصفة فاذ لم يكن الغير لم تكن الاثنينية فتنتفى (فينتفى خ ل) بذلك كل جهة و حيثية و اذ لا جهة و لا حيث فلا كيفية فلا حد و لا وضع فلم يبق الا صرف المثال الدال على الحق و لله المثل الاعلى و ليس كمثله شيء.

و هذا هو الوجه الاعلى من الاثر فاتقنه تجد ما لا تحيط به العبارة و الوجه الثانى مقام كونه اثرا و مفعولا مطلقا فهو حينئذ مادة للشيء و مدلول خطاب كن قبل تحقق يكون اى المصدر قبل الوقوع المتحقق به المفعول به و هو مس النار للدهن فى السراج و الكسر قبل الانكسار فى اللحاظ فى رتبة الذات و هو فى الوجه الاول صفة التوحيد و فى الوجه الثانى معانى الاسماء و الصفات و مظاهر التجليات و ذكر الحيثيات لظهور بدايع فاطر الارضين و السموات و هذان الوجهان نطلق (تطلق خ ل) عليهما الحقيقة من ربه فاذا وجدت فى كلمات مولانا و استادنا اطال الله بقاه و جعلنى فداه الحقيقة من ربه فاحمله على احد المعنيين المذكورين و المايز قرينة المقام و لكن الاغلب هو الوجه الاول الاعلى الثانى حقيقة الشيء من نفسه و يطلق عليها فى اخبار اهل البيت عليهم السلام الأم و الحجاب و الظلمة و المجتث و العدم و الباطل و الجهل و المثل السوء و السجين او قبضة من سجين و الماء المالح الاجاج و العمل و الامل و القابلية و ارض الجرز و امثالها من التعبيرات و المراد بها جهة الانية و حدود الصورة و مقام الانفعال و الانوجاد فان الله سبحانه لما اوجد الخلق انوجد فالوجود فى اوجد هو الحقيقة الاولى و الانوجاد الحقيقة الثانية فلولا الثانية لم يظهر الاول بل لم يوجد و لولا الاولى لم تكن الثانية فهما متساوقان فى الوجود كل واحدة شرط تحقق الاخرى و قيام احديهما بالاخرى قيام تحقق و لما كانت الاولى وجه الله سبحانه و جهته كانت الانوار تنسب اليها.

و لما كانت الثانية جهة النفس و هى خلاف جهة الرب كانت الظلمات تنسب اليها فلهما حركتان ذاتيتان و حركتان عرضيتان فعند ذاتية كل تكون

عرضية الاخرى فلاتجتمع الذاتيتان للزوم التناقض فی حال واحد فان احداهما تطلب الحق بالذات و الاخرى الباطل بالذات فان مال الشخص الى الحق فتكون الحركة ذاتية للاولى و تتبعه الثانية بالعرض و كذلك بالعكس و لاتجتمع العرضيتان ايضا لعدم المانع للمجموع و الحاصل ان الثانية هی الصورة و الاولى هی المادة و الصورة هی المشخصات الستة التی هی الزمان و المكان و الجهة و الرتبة و الكم و الكيف و هی الماهية و القابلية و كل واحد منها اجزاء لها و حدود و متممات للقابلية و الاولى نور واحد يتقدر بهذه الحدود فافهم ان شاء الله تعالى.

الثالث الشیء المركب منهما و هو الولد المتولد من الحقيقة الاولى التی هی الاب و الثانية التی هی الام و اول المركبات هی النفس الناطقة المعبر عنها بانا ثم العقل ثم الروح ثم النفس الى آخر المراتب المتقدمة فی بيان السلسلة العرضية فراجع.

قال سلمه الله تعالى مع تذييل الاجوبة بتفسير آية النور و حديث مصباح الشريعة بيانا واضحا شافيا مستنبطا من كلمات ائمة الدين عليهم السلام وفقك الله لادراك جميع الحقايق بحق محمد و آله الطيبين الطاهرين.

اقول اما آية النور فقد فسرها مولانا و مقتدانا و استادنا اطال الله بقاه و جعلنی فی كل محذور فداه بما يمكن بيانه من طرق الباطن و التأويل فلا حاجة الى اعادتها اذ ما كل ما يعلم يقال و لا كل ما يقال حان وقته و لا كل ما حان وقته حضر اهله و اما حديث مصباح الشريعة فانه سلمه الله تعالى يريد قوله عليه السلام فيه العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فی العبودية وجد فی الربوبية و ما خفی فی الربوبية اصيب فی العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحديث اعلم ان الربوبية صفة الرب جل و علا و هی على ثلاثة اقسام احدها هی الربوبية اذلامربوب لا ذكرا و لا عينا و هی صفة التوحيد الذی كماله نفی الصفات كما عن امير المؤمنين عليه السلام على ما فی نهج البلاغة و ثانيها الربوبية اذلامربوب عينا لا ذكرا و هی صفة

الالوهية بل نفسها و الظهور الجامع لكل الصفات القدسية و الاضافية و الخلقية و ثالثها الربوبية اذمربوب ذكرا و عينا و هی صفة الرحمانية او نفسها و هذه المراتب الثلاثة هی صفات فعلية ثابتة فی مرتبتها و مستقرة فی ظلها و لايخرج منها الی غيرها و لما ان الله سبحانه خلق الخلق لمعرفته و معرفة اسمائه و صفاته و الممكن لايمكنه الصعود الی الازل حتی يعرفه علی ما هو عليه و الازل لاينزل الی الامكان حتی يتمكن للممكن معرفة ذاته المقدسة و اسمائه و صفاته وجب فی الحكمة بيان نفسه و توحيده و اسمائه و صفاته حتی ينتج الخلق نتيجته و يبلغ الممكن غايته من فيض القديم سبحانه و لما كان البيان علی قسمين بيان حالی شهودی عيانی و هو اجلٰيهما و اكملهما و اشرفهما و امنعهما و ادلهما و بيان مقالی وصفی لفظی و هو اضعفهما و المجموع اكملهما و اعظمهما وجب عليه سبحانه فی الحكمة ان يعرف تلك المراتب بالبيان الشهودی الحالی لتكون حجته بالغة و آياته ظاهرة و انواره باهرة و ان يمن علی الخلق بالمقال(بالمقالی خ ل)لكمال الامتنان و تمام الاحسان وصف سبحانه نفسه للخلق بالبيانين و لما كان البيان كلما قرب الی المبين له كان اظهر و ابين و ادحض للحجة و المخالفة و ليس اقرب الی الشیء من نفسه اليه و حقيقته لديه جعل سبحانه نفسه ای المخلوق آية و صفة و دليلا علی توحيده و اسمائه و صفاته فالقی سبحانه اشباح تلك الربوبيات الثلاثة فی هويات الخلق و حقايقهم و ذواتهم ليستدلوا بالاولی علی توحيده و بالثانية علی استيلائه و استحقاقه للعبادة و بالثانية علی قهره و غلبته و حاجتهم اليه و استمدادهم من فضل كرمه و هو قول اميرالمؤمنين عليه السلام فالقی فی هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و لما كانت الاشباح الملقاة فی هويات الاشياء صفات تلك الربوبيات و ليست فيها جهة غيرها استحقت اسم اصلها فسميت تلك الاشباح و الامثال ربوبيات فاختصت كل مرتبة باسم موصوفها من الصفات الثلاثة المتقدمة.

فقوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية يريد عليه السلام بالربوبية صفة تلك الربوبية التی هی صفة الرب جل و علا و هذه الصفة ثلاثة

اقسام کما قلنا لك و هی حقایق الموجودات مع قطع النظر عن روابط الانیات و لوازم الماهیات فما فقد فی العبودیة من الغناء و الاستقلال و الوحدة المحضة البسیطة و امثالها وجد فی الربوبیة یحتمل ان یراد بها الصفة الثانویة لانها وجه الموصوف فلا فرق بینها و بینه الا انها عبده و خلقه و عدم الفرق فی المعرفة و التعریف و التعرف فمن عرف القائم عرف زیدا مع ان القائم صفته و اسمه بینه و بین زید بینونة صفة لا بینونة عزلة و یحتمل ان یراد بها الموصوف و المعنی فی کلا الاعتبارین واحد و ما خفی فی الربوبیة الاصلیة فی مقام کنت کنزا مخفیا فاحببت ان اعرف من احوال الغنا و العلم و القدرة و امثالها من الصفات الکمالیة الذاتیة و غیرها من الفعلیة اما الفعلیة الاولیة فانها فی خزانة الوجود الراجح استقرت فی ظلها فلایخرج(فلاتخرج خ‌ل)منها الی غیرها و اما الذاتیة فهی التی قد سد الغنی المطلق باب معرفتها فلایعرف سبحانه الا بما وصف به نفسه لخلقه بخلقه فاذن ما خفی فی الربوبیة من المعرفة و التوصیف اصیب فی العبودیة حیث ان الله سبحانه القی فی هویات العبید امثلة صفاته و اشباح کینونات معرفته بتوحیده و اسمائه و صفاته فیظهر لهم بذلك ما خفی عنهم من الصفات التی یلیق بجناب الرب عز و جل و هو قوله تعالی فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لکی اعرف و ذلك هو الوجه الذی من عرفه فقد عرف الله و قال علیه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه و قال صلی الله علیه و آله اعرفکم بنفسه اعرفکم بربه و فی الانجیل یا انسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء و باطنك انا انتهی ،و یرید بالضمیر المتکلم الظاهر بالکلام(الکلام خ‌ل)لا الذات البحت فانها لاتقید بخطاب و لا تکلم و لا غیبة و الا اختلفت(اختلف خ‌ل)حالاتها و المتکلم صفة الربوبیة و هی التی کنهه العبودیة و بتلك الصفة عرف الله بالله کما قال علیه السلام اعرفوا الله بالله لان الشیء لایعرف الا بوصفه اللایق له فلایعرف الاحمر الا بالحمرة لا بالبیاض و کذا بالعکس و کذلك الحق سبحانه لایعرف بالامکان و صفته فانهما لایجوزان لجنابه و لذا لما وصفه المشرکون بصفات الممکنات نزه نفسه عنها و قال سبحان الله عما

یشرکون الا عباد الله المخلصین بل انما یعرف بصفته و تلك الصفة هی الایة و العلامة التی فی انفس الخلایق و فی الافاق و هی صفة الحق لایشبه شیئا من احوال الخلق و لا من صفاتهم و هی المثال و لیس کمثله شیء و هو قوله علیه السلام یا من دل علی ذاته بذاته ای دل علی نفسه بنفسه لا بغیره لان الممکن لدناءة مقامه لایعرفه فهو سبحانه بین نفسه لهم بنفسه ای لا بغیره بل بصفته و هی ذلك الوجه فی حقیقة الشیء فان الذات تطلق علی ما یقابل الصفة و علی ما یقابل الغیر و ان کان بالصفة و فی هذا المقام یراد من الذات المعنی الثانی لا الاولی ثم استشهد علیه السلام(السلام علی قوله خ ل)بقوله تعالی سنریهم آیاتنا فی الافاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و المراد بالایة هی العلامة و هی الاسم و الصفة و هی موجودة فی حقایق النفوس و العالم الاکبر بها ظهر الحق سبحانه و عبد و انما اتی بالسین الاستقبالیة فی هذا المقام و لم یأت بها فی قوله تعالی کل شیء هالك الا وجهه لان تلك الایة و الصفة و الدلیل و ان کانت موجودة لکن لایوصل الیها الا بعد کشف سبحات الجلال من غیر اشارة و محو الموهوم و صحو المعلوم و هتك الستر لغلبة السر فلایشاهدها المحتجب المنغمس فی بحر الشهوات و الملتهی بعالم الکثرات و لذا اتی بالسین الاستقبالیة ثم اشار سبحانه الی بقائها و دوامها و ظهورها فی نفسها بقوله الحق الا انه بکل شیء محیط و قال علیه السلام فی تفسیره ای موجود فی غیبتك و حضرتك ای مع مشاهدتك بکشف الحجب و الاستار او غیبتك بالاشتغال بالکثرات و الغفلة عن الواحد من جمیع الجهات و هو سبحانه و تعالی محیط بك بك و ناظر بك الیك و متجلی(متجل خ ل)لك بك و ذلك هو الایة و الدلیل و صفة الربوبیة او نفسها و شبحها للبیان و فی هذا المقام تاهت الصوفیة القائلین(القائلون خ ل)بوحدة الوجود حیث انهم قطعوا جهات انیتهم و وصلوا الی مقام هذه الایة و الصفة حسبوها اصلا و ذاتا فقالوا انا الله بلا انا و لم یدروا ان ذلك مثال و صفة لیعرف الخلق ایاه سبحانه بها و لا فرق بین تلك الحقیقة و بین قول القائل لا اله الا الله فی اللفظ اذ کما ان تلك الکلمة المبارکة یدل علی

توحید الحق سبحانه مع انه لا توحید فیها لا فی اللفظ و لا فی المعنی المدلول علیه الموضع (الموضوع خ ل) له اللفظ بازائه و کذلك حقیقتك فانها تدل علی التوحید مع انه خلق حادث لان الصفة من حیث هی و ان کانت اثرا للموصوف لکنها لیست فیها الا جهة الموصوف و ذکره فافهم الکلام فان ذلك من مزال الاقدام و کم زلت للاعلام فیه الاقدام و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم عصمنا الله بمحمد و آله الطاهرین و السلام علی تابع الهدی.

رسالة فی جواب الشیخ علی ابن الشیخ احمد القطیفی

من مصنفات

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس مسائل السائل

قال بعد البسملة :اشرف سلام اشرق بنوره اصقاع الوجود و عرف بعرف نوره العابد و المعبود..... ٥٣٦

قال :يهدى الى جناب مبدئه و منتهاه فى اولاه و اخراه محمد الداعى الى الله و آله المخصوصين بانما يريد الله..... ٥٣٩

قال :ثم يهدى من اثره اثر صالح لحامل آثارهم و مخفى اسرارهم سيد السادة و مقدم الحفاظ القادة و نخبة الاخوان الانجاب و خلاصة الاحباب و باب الابواب الانسان الكامل على الحقيقة و المسنقيم على المستقيم من صراط الطريقة سيد السادة الاعاظم السيد كاظم بن السيد قاسم حرس الله شمس وجوده و انار كواكب سعوده..... ٥٤١

قال :اما بعد فيا كعبة الوفد و غاية القصد فقد علمت ايها الانسان الكامل انك القرية الظاهرة للقرى المباركة الطاهرة و ريحانة من ثمار تلك الشجرة القمرية الزاهرة و قد تعلم ان المملوك شاكر لنعمائك مشتاق الى لقائك و برهان قولى معلوم لديك ،

كفى علمكم بى عن مقالى و مدحتى

ولكن باوصافى لكم اتمتع..... ٥٤٤

قال :ثم ان المعروض لجناب مولانا ان الحقير قد عرض لسيده فى رسم بعض الاسؤلة فاجبتم الى ذلك بمقتضى كرمكم فالمأمول من جنابكم الجواب عن هذه المسايل القليلة بالنسبة اليكم و ليكن كما عودتم و وعدتم متلبسا بالاشارة الى الدليل و صريح البيان و قد عودتم الاحسان فى السر و الاعلان..... ٥٤٧

قال :مسألة - ما كيفية التطبيق بين ما علمتم من تولد الحروف بعضها من بعض كما صدرت عن النقطة الالف و عنها الباء و عنها الدال

و هكذا و بين ما رتب الحكماء من ترتيب حروف التهجى على اختلافه بين ابتث او ابجد الى غير ذلك و من البين ان المتقدم فى الوجود الرتبى لايكون متاخرا و كذا المتاخر فلو اخر كان خلاف مراد الحكيم او فعله واحد جار على نسق واحد مقدما للسبب على المسبب و مؤخرا للابن عن الاب و مديرا داراتها على القطب و نحن لو اعتبرنا فى اختلافاتهم فى الترتيب الوجدانى رأينا فى ذلك التقديم و التأخير الواسع الكبير مع ان كلا منهم يفعل بما عنده من الترتيب على طبق مراده الافعال المتعددة فيحبب و يبغض و ينقص و يزيد و يجمع و يفرق و يلصق و يرقق الى غير ذلك من تصرفهم فى الكائنات و ايضا فعلى تقدير عود اختلافهم الى شىء واحد بامر الواحد فما السبيل فى التطبيق بين عوالم الحروف و الاسماء و بين عوالم المسميات هـ.

هذه المسألة تنحل الى ست مسائل :..... ٥٤٧

الاولى :فى الترتيبات المختلفة التى وضعها العلماء و الحكماء و الاوصياء و الانبياء(ص)للحروف..... ٥٤٨

الثانية :ان الادلة قد دلت بعد تنصيصهم و تصريحهم ان هذه الحروف تولد بعضها عن بعض فبينها علية و معلولية فيلزم من هذه الترتيبات المختلفة تقديم المعلول على العلة احيانا..... ٥٤٩

الثالثة :ان للحروف طبايع و اختلفت الاقوال فيها فكيف يسع اختلافهم فى الطبايع..... ٥٥٠

الرابعة :لو فرضنا علة الاختلاف اختلاف انظار العلماء و قواعدهم فلماذا يترتب عليها الآثار..... ٥٥٠

الخامسة :ما اصل هذه الاختلاف و منشأوه و علله..... ٥٥١

السادسة :على تقدير عود الاختلاف الى الامر الواحد فما السبيل فى التطبيق بين عوالم الحروف و الاسماء و بين عوالم المسميات..... ٥٥١

قال :مسألة – ما الجمع بين ما علم بالادلة ان محمدا و آله(ص)هم الواسطة الى الخلق فى التبليغ التكوينى و التشريعى فمشيتهم مشية الله و بين قول الامام(ع)بحق من وصلت طاعته بطاعتك و من جعلت معصيته كمعصيتك و من قرنت موالاته بموالاتك فان فى الظاهر ان التشبيه و الاقتران انما يقعان فى الشيئين المختلفين و الذى حصل من الادلة وحدة ذلك لانهم(س)ليس لانفسهم عندهم اعتبار بوجه اصلا فلا امر لهم و لا نهى من حيث انفسهم ٥٩٢

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلوٰة و السلام على خير خلقه و مظهر لطفه محمد و آله الطاهرين المعصومين و لعنة الله على اعدائهم اجمعين .

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد امرنى المولى الامجد و الفاضل المؤيد و الكامل المسدد ذو الفطنة الزاكية و السريرة الطاهرة اللوذعى الالمعى جناب الشيخ على ابن الشيخ احمد ابن الشيخ حسين ابن عبدالجبار القطيفى اعلى الله شأنه باملاء الجواب على مسائل غامضة عويصة ضلت دونها الانظار و تحيرت فيها العقول و الافكار و قد ورد امره العالى فى يوم بلغنى خبر انقصم به ظهرى و انهدم له ركنى و تحللت لاجله بنيتى و ضعفت قواى و مشاعرى حتى استولت على الامراض و تراكمت الاعراض و هو خبر وفاة استادنا العلامة فى طريق مكة المشرفة بقرب المدينة المنورة فكان لايمر على بعد ذلك يوم الا و انا قرين الآلام و رهين الاسقام لان الطبيعة الظاهرة الجسمانية قد ضعفت عن دفع المنافرات الجسمانية كالروحانية عن مدافعة المكاره الروحانية فلاجل ذلك ماتمكنت عن رسم الجواب و اخرته لعله يسكن هيجان هذه الامراض و تزول شدة توارد تلك الاعراض و ماكنت ادرى ان هذه مصيبة لاتنسى و رزية لاتنمحى بل تزداد كلما طال المدى لان الارض قد نقصت اطرافها و سماء العلم و المجد قد تزعزعت اكنافها و اشتدت همومى و تكثرت غمومى و تشعب فكرى و ضاق صدرى و مع ذلك ماحببت التاخير اكثر من ذلك لانه امر لاينسى و جرح لايداوى و مثلى فى هذه الحالة ماعسى ان اكتب و اقول الا انى استعنت بالله سبحانه و شرعت فى رسم الجواب لان الميسور لايسقط بالمعسور و الى الله سبحانه ترجع الامور و ارجو من جنابه المسامحة لبسط المقال و ايراد غرايب الاحوال و ضرب الامثال بل اكتفى بالاشارة الى نوع المطلوب اعتمادا على ذلك الفهم العالى

السامى و جعلت كلامه ايده الله تعالى متنا و جوابى كالشرح له ليختص كل سؤال بجوابه كما هو عادتى فى اجوبة المسائل و الله المستعان و عليه التكلان.

قال سلمه الله تعالى بعد البسملة :اشرف سلام اشرق بنوره اصقاع الوجود و عرف بعرف نوره العابد و المعبود.

اقول السلام من السلامة او من التسليم او ظهور سر من اسرار الظهورات الالٰهية و لذا كان اسما من الاسماء الحسنى و اصله الالف و اللام كما هو المحقق عندنا ان الاصل فى الكلمات الوسط فان كان من الكلمة مزدوجة فالاصل حرفان و الا فواحد و ذلك لسر تطابق الاصول مع الفروع و الالف فى هذا المقام هى اللينة و هى الاصل و اللام وقاية اتيت بها لحفظ ظهورها لاستحالة ظهور الساكن المطلق و لذا عدت فى الحروف الهجائية حرفا واحدا و صارت الحروف بها تسعة و عشرين كما رواه ابوذر عن النبى صلى الله عليه و آله و المشهور ثمانية و عشرون و لاينافى لان الالف اب و الثمانية و العشرون اولادها و هى الاصل و غيرها فروعها و جعلت فى آخر الاحرف الهجائية لكونها هى الاول و الاول عين الآخر و الظاهر عين الباطن قال تعالى هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شىء عليم فافهم و لاجل هذه الدقيقة صارت الالف و اللام هى الاصل فى هذه الكلمة المباركة و اكتنفها السين من جانب اليمين لانها اعدل الحروف و انضجها و اتمها و اكملها طابق زبرها و بيناتها و اسمها مسماها و هذه المطابقة هى علة الاعتدال و باب الوصال و حرم الجلال و الجمال فلعلة غاية الاعتدال صارت اسما لاعدل الخلق و اكملهم و انضجهم و اعدلهم و هو قوله تعالى يس و القرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم و هذا الاسم لظهوره صلى الله عليه و آله فى الملاء الاعلى الى البيت المعمور و اكتنفتها فى جانب اليسار الميم و هى الاسم المكرم المعظم فما دون البيت المعمور الى الدنيا الى الرجعة الى الآخرة الى ارض الجنة و احوالها فالسلام قطب فلك الولاية المطلقة المحرك له الى جانب المحور المنتهى الى النقطتين اللتين هما القطبان عند اهل الظاهر احدهما الشمالى و الآخر الجنوبى و

هما عبارتان عن ظهور النبوة الظاهرة بالولاية الباطنة المنشعبة عن النبوة الباطنة فی عالم اللاهوت و الناسوت و اليه الاشارة فی قوله صلی الله عليه و آله اسمی فی السماء احمد و فی الارض محمد فلما كانت الولاية و النبوة مقترنتين لاتنفكان ابدا ما دام عالم الامكان كان اذا حذفت اللام و الالف كان سما قاتلا مهلكا فانيا مضمحلا و اذا حذفت السين كان اللام معجما ليس لها معنی الا نفسها كما قال الرضا عليه السلام لان النبوة الظاهرة شرح للولاية الباطنة كما انها شرح للنبوة الباطنة و اذا حذفت اللام وحدها مع السين كان ام حرف استفهام ام ترديد ام تقسيم يكون ناقصا لا بد له من متمم كما اذا حذفت الميم و الالف يبقی سل سؤال لايتم الا بالجواب فافهم ضرب المثل فاذا اجتمعت هذه الاحرف و التئمت علی النظم الطبيعی كما هو الواقع كان سلاما يشتق منه السلامة و النسليم و الاسم الاعظم فان الولاية هی الجنة و كل سلامة و راحة فمن فروعها و وجوهها و بها اعطاء كل ذی حق حقه و السوق الی كل مخلوق رزقه فيكون بها التسليم و الاداء و بها عرف الله و عبد الله و لولاها ماعرف الله و بها تعلق الفعل و حصل الجعل و صار سببا لظهور الاسماء الالٰهية الفعلية فيكون بها الاسماء و الصفات و بها نشرت الرحمة و انبعثت فی الامكان و الاكوان لولاك لولاك لماخلقت الافلاك فيكون بها السلام بمعنی الرحمة .

و اما الاتيان بصيغة التفضيل فی قوله سلمه الله تعالی اشرف سلام فلاجل اختلاف ظهور الولاية و النبوة فی اطوار الموجودات تشكيكا و حقيقة بعد حقيقة فيكون فی الثانی مجاز عند اهل الحقيقة و حقيقة عند المجاز بعكس الاول و اعلی مقامات ظهور السلام و اشرفها فی قصبة الياقوت و حجاب اللاهوت و باب الجبروت و الملكوت الاربعة عشر المعصومون سلام الله عليهم اجمعين فافهم .

و نور هذا السلام قسمان نور متصل و نور منفصل فالمتصل فی آل محمد عليهم السلام و المنفصل ساير الخلق اصحاب السلسلة الطولية بجميع اطوارها و احوالها و اوضاعها و ساير احكامها .

اصقاع الوجود جمع مضاف یفید العموم یعنی جمیع الاصقاع الثمانیة فی الطولیة و الالف و الف الالف فی العرضیة و الی ما لا نهایة له فی احکام الروابط و القرانات بین السلسلتین و سایر السلاسل و کیفیة استشراقها بذلك النور تکون موادها و حقایقها من نور ذلك النیر الاعظم و هو المعبر عنه بالوجود و تکون مواد هیئاتها و صورها و هیاکلها من ظل ذلك النور و انیته المعبر عنه بالماهیة و هذا التکون و الایجاد هو المعبر عنه بالصبغ فی الرحمة فالمؤمنون الاخیار انصبغوا فی الرحمة المکتوبة و الاشرار فی صبغ الرحمة الواسعة صبغة الله و من احسن من الله صبغة و هو تاویل قوله تعالی فضرب بینهم بسور له باب باطنه فیه الرحمة و ظاهره من قِبَلِه العذاب و الکینونات انما تکونت و تحققت من نور تلك الکینونة العلیا و المقصد الاقصی.

و النور بفتح النون الزهر و الورد و الاشارة الیه فی قول العسکری علیه السلام روح القدس فی جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباکورة و قد وجد و تکون هذا النور من ماء التجلی النازل من عرش الاحدیة الی سماء الولایة ای الواحدیة الواقع علی ارض الجرز ارض القابلیات و هبت علیها الریاح الاربعة باطوار الجعل عند النزول و وقعت اشعة السیارات السبع عند انبساط جود الجواد و الوهاب بید القدرة باقترانها و حلولها فی البروج الاثنی عشر من ارکان الاسماء الاربعة التی هی اجزاء للاسم الواحد الذی لیس بالحروف مصوت و لا باللفظ منطق و لا بالشخص مجسد و لا بالتشبیه موصوف مبعد عنه الحدود و الاقطار محجوب عنه حس کل متوهم مستتر غیر مستور فاذا وقعت اشعة تلك الکواکب علی تلك الاراضی خرجت اربعة ازهار علی اربعة الوان الابیض و الاصفر و الاحمر و الاخضر فمن الابیض ظهر سبحان الله و من الاصفر الحمد لله و من الاخضر لا اله الا الله و من الاحمر الله اکبر و من هذه التسبیحات الاربعة ظهرت جمیع التسبیحات و الاذکار و الاوراد و الاذان و الاقامة و الصلوٰة بارکانها و حدودها و اوضاعها و هذه کلها جهات معرفة المعبود جل و علا فانه تعالی یعرف باسمائه الفعلیة لا بعین ذاته المقدسة ففی مقام الفرق هذه الاذکار

و الاطوار جهات الوصل و فی مقام الجمع ای الاتصال بالظهور و سلب الغیور و کشف السبحات و رفع الانیات لا ذکر لهذه الحرکات و السکنات و انما هو فناء فی بقاء و محو و سکر لایفیق و لایشعر بل هو میت و التکلیف انما هو للاحیاء اصحاب الشعور و العقل و الادراک اذ لا تکلیف الا بعد البلوغ و العقل بعد الحیاة فاذا فقد احد هذه الثلثة امتنع التکلیف فکیف اذا فقد جمیعها فافهم فان ذلک من مزال الاقدام فکم زلت للاعلام فیه اقدام و معنی هذا الجمع لیس کما زعمته الصوفیة من ضرورة الکل شیئا واحدا ای وجودا واحدا ساریا فی اطوار الموجودات علی ما هو المعروف من مذهبهم الباطل و اعتقادهم الفاسد الکاسد بل المراد کما قال الحجة عجل الله فرجه فی دعاء کل یوم من شهر رجب لا فرق بینک و بینها الا انهم عبادک و خلقک الدعاء ،و شرح هذا الکلام یحتاج الی بسط عظیم فی المقام ترکته اعتمادا علی فهم ذلک الجناب.

قال سلمه الله تعالی :یهدی الی جناب مبدءه و منتهاه فی اولاه و اخراه محمد الداعی الی الله و آله المخصوصین بانما یرید الله.

اقول هدیة السافل للعالی توجهه الیه بنشر محامده التی عنده من بعض اطواره فمدحه به عنده فی مقامه لا فی مقام العالی و این الثریا من ید المتناول فاهدی الیه عنه به کما قال سیدالشهداء علیه السلام ام کیف اترجم لک بمقالی و هو منک برز الیک جناب الشیئ جهته و وجهه و هو غیره و الا لم یکن فی ذکره تعظیم و تفخیم و فائدة فی المقام و هو نفس السافل و ذاته من حیث العالی و اشار سلمه الله بالجناب الی هذه الدقیقة و هی لطیفة جدا قال امیر المؤمنین علیه السلام انتهی المخلوق الی مثله و الجاءه الطلب الی شکله انما تحد الادوات انفسها و تشیر الآلات الی نظایرها.

المبدء یطلق علی علة الشیء و هذا الاطلاق شایع کثیر و علی ذات الشیء کما یقال الشیء لایجاوز ما وراء مبدئه ای ذاته و الا فالعلة لایصل الیها ابدا و یطلق علی الاول الذی هو ضد الآخر و هو ایضا شایع ذایع کثیر و المنتهی علی المعنیین الاولین هو عین الاول بخلاف المعنی الثانی و جمیع المعانی فی

هذا المقام مرادة.

و الاولى هو عند قول الله تعالى للعقل اقبل فاقبل او عند خلق الماء او الهواء او النار اى نار الشجرة الزيتونة التى ليست شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيئ و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شيء عليم او عند الظهور الاول فى الخطاب الاول قول كن او الدنيا او الرجعة و الاخرى ما يقابل كل واحد و جميع المعانى هنا ايضا مرادة و التقريب ما ذكرنا من ان السلام هو فلك الولاية الدائرة على قطب النبوة او فلك النبوة الدائرة على قطب الولاية و انا اضرب لك مثلا فى المقام ينكشف لك المرام اعلم ان النبوة الظاهرة مثالها الشمس و الولاية الظاهرة مثالها القمر و النبوة الباطنة مثالها العرش و الولاية الباطنة مثالها الكرسى فالقمر مكتسب و مستمد من الشمس و الشمس لاتفارق منطقة البروج و هى لاتزال عليها تستمد عنها و تركن اليها و تعتمد عليها و لذا صارت الشمس لا عرض لها دون ساير السيارات و الكرسى يستمد من العرش و ياخذ عنه و العرش يستمد عن الله بنفسه فافهم ضرب المثل فانه مطابق لجميع المقصود.

قوله سلمه الله تعالى محمد الداعى الى الله هذا الاسم المكرم المعظم ماخوذ من بسم الله الرحمٰن الرحيم لانها تسعةعشر و استنطاقها واحد و حرفه الالف و انبساطها و تكرارها الباء و تكرار الباء الدال و عندها قامت الاضلاع على زوايا قوائم و ائتلفت و اتصل بعضها ببعض و شهد كل للآخر و هو اول التأليف و ظهور المحبة و الوفاق و رفع البينونة و الافتراق فى اول العوالم و تكرار الدال الحاء بها كانت حملة العرش و سكنة الفرش و تكرار الحاء خمس مرات لتنزلها من عالم الوجود المطلق الى الوجود البرزخى الماء الاول الذى منه كل شيء حى الى مبدء الوجود المقيد العقل الكلى الذى منه و به و عنه عقول جميع الخلايق الى عالم الرقايق عالم الارواح مبدء الاشباح الى عالم النفوس عالم الذر مبدء مظهر الخير و الشر فبعد نزول الحاء الى هذه العوالم الخمسة استنطقت الميم فتوسطت لان لها الجامعية الكبرى و صار عن يمينها

الحاء لانها اقرب الیها فی الجامعیة و عن یسارها الدال لانها بعد الحاء فی الجامعیة فاشتق الحمد و صار بعد البسملة فی الکتاب التکوینی فتکررت المیم و انبسطت فی الظهور فی عالم الذر الثانی فاستنطق الاسم الاعظم و اللفظ المکرم فهو صلی الله علیه و آله الداعی الی الله فی الوجودین التکوینی و التشریعی فی الذوات و الصفات و الاعتبارات و الاضافات و سایر الکینونات فی جمیع الحالات لانه لسان الله الناطق لما قال تعالی کن فیکون و قال تعالی الست بربکم و محمد نبیکم و علی ولیکم و الائمة من ولده الاحدعشر ائمتکم صلی الله علیه و علیهم اجمعین و قوله تعالی انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهرکم تطهیرا انما اتی سبحانه و تعالی بلفظ المستقبل لبیان استمرار هذه الارادة متجددة آنا فآنا ثابتة الی ابد الآبدین و دهر الداهرین لا انقطاع لها و لا زوال و لا اضمحلال و اذهاب الرجس اذهاب الغفلة لانها اصل کل رجس و مبدء کل باطل و عدم الغفلة فی جمیع الاحوال یستلزم الالفة و الالتفات الیه فی جمیع الاحوال و هو یستلزم تحملهم للعنایات الازلیة الغیر المتناهیة لان الفیض لاینقطع و المحل قابل مستأهل و کرم الله سبحانه عظیم فاثبت سبحانه بهذه الآیة الشریفة استجماعهم لجمیع الکمالات الممکنة بان یکون علیه ممکن من الممکنات و تنزههم عن جمیع النقایص و الارجاس و طهارتهم فی کل المقامات فی ظواهرهم و بواطنهم و اسرارهم و علانیتهم فهم مجمع الفضایل بدلالة الآیة الشریفة فلایشذ عنهم کمال من الکمالات و لذا اکتفی سلمه الله تعالی بالآیة الشریفة عن غیرها من الفضایل ففی مدح الله لهم غنی عن مدح المادحین و وصف الواصفین و صلی الله علیهم اجمعین.

قال سلمه الله تعالی: ثم یهدی من اثره اثر صالح لحامل آثارهم و مخفی اسرارهم سید السادة و مقدم الحفاظ القادة و نخبة الاخوان الانجاب و خلاصة الاحباب و باب الابواب الانسان الکامل علی الحقیقة و المستقیم علی المستقیم من صراط الطریقة سید السادة الاعاظم السید کاظم بن السید قاسم حرس الله شمس وجوده و انار کواکب سعوده.

اقول هو سلمه الله تعالی راعی فی نظم کلامه مراتب الاسم الاعظم و ترتیبه کما قال مولانا الکاظم علیه السلام و هو اربعة احرف الحرف الاول لا اله الا الله الثانی محمد رسول الله صلی الله علیه و آله و الثالث علی ولی الله و الائمة اولیاء الله و الرابع اوالی من والوا و اعادی من عادوا و اجانب من جانبوا و هذه الحروف متلازمة لایتم الایمان و التصدیق باحدیها الا بالاخری و الاجابة متوقفة علی تمام هذه الکلمة لان الدلالة لاتحصل الا باتمام الکلمة و علیها تدور ابواب الاجابات و انحاء الافاضات و ظهور الخیرات ابواب اربعة لایصلح آخرها الا باولها ضل اصحاب الثلثة و تاهوا تیها بعیدا و خسروا خسرانا مبینا فان الاعمال و الطلبات لاتتم و لاتنجح الا بالتوجه الی الله و التوجه الیه تعالی لایکون الا بالوجه الذی هو علیه و امر به فوجب التصدیق بالنبی و الوصی و لا بد لهما من نور و شعاع و الا لم یکونا کذلك و هو الرابع الاتری ان من اقر بالشمس و انکر شعاعها و نورها لیس اقراره اقرارا بالشمس فلایتم الاقرار بها الا بالاقرار بشعاعها و نورها و ان لها ظلا یخالفها و یضادها و یستمد منها و کل الموجودات هدایتهم و ضلالتهم تدور علی هذه الاربعة فمن الناس من انکر الاربعة جمیعا و هم الدهریة و منهم من انکر الثلثة و هم البراهمة و الیهود و النصاری و المجوس و الصابئة و ساير الملل الکافرة و منهم من انکر الاخیرین و هم العامة من الفرق الهالکة و منهم من اقر بالثلثة و انکر الرابع و قد ابتلی به اغلب اهل هذا الزمان الا ان منهم من حیث یشعرون و منهم من حیث لایشعرون حتی جری فیهم تاویل قوله تعالی و اما الجدار فکان لغلامین یتیمین فی المدینة و کان تحته کنز لهما و کان ابوهما صالحا فاراد ربك ان یبلغا اشدهما و یستخرجا کنزهما رحمة من ربك و مافعلته عن امری ذلك تاویل ما لم تسطع علیه صبرا و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله ما معناه کلما کان فی الامم الماضیة و القرون السالفة یکون فی هذه الامة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتی انهم لو سلکوا جحر ضب لسلکتموه من خضر هذه الامة و ما الکنز و ما الارض التی فیها الکنز و ما الجدار و ما معنی بلوغ الاشد و من الغلامان الیتیمان

فی هذه الامة و لایسعنی الکلام ازید من ذلك لان الجور قد مد باعه و اسفر الظلم قناعه و دعی الغی اتباعه الا ان لاعتمادی علی ذلك الفهم العالی لوحت بالاشارة فی طی صریح العبارة و الله الموفق للصواب ان فی ذلك لذکری لاولی الالباب.

و لعل الی هذه الدقیقة اشار سلمه الله تعالی و مخفی اسرارهم فان خفاءه من اعظم مراسم الایمان و الله سبحانه خاطب اهل البیت علیهم السلام بقوله و لاتؤتوا السفهاء اموالکم التی جعل الله لکم قیاما و ارزقوهم فیها و اکسوهم و قولوا لهم قولا معروفا و هم علیهم السلام بذلك اوصوا شیعتهم و حذروهم عن المخالفة و الاسرار هی ذوات الحقایق فی الآفاق و انفس الخلایق و قد قال تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق و قال امیرالمؤمنین علیه السلام ای آیة اکبر منی و ای نباء اعظم منی و قال مولانا الصادق علیه السلام و ای آیة اراها الله الخلق فی الآفاق و فی انفسهم غیرنا فذوات الاشیاء هی بعض تلك الاسرار قد اختفیت بظواهر الحدود و القیود و التعینات هی شرح تلك الاسرار و حجاب تلك الانوار فاذن فالعالم کله مخفی اسرارهم الا ان بعض الخلق من حیث یشعرون و بعضهم من حیث لایشعرون و هم الاکثرون کما ان الاولین هم القلیلون و قد ذرأنا لجهنم کثیرا من الجن و الانس لهم قلوب لایفقهون بها و لهم اعین لایبصرون بها و لهم آذان لایسمعون بها اولئك کالانعام بل هم اضل و اولئك هم الغافلون فافهم.

قوله سلمه الله تعالی و باب الابواب و الابواب هم الائمة علیهم السلام کما دلت علیه الادلة العقلیة و النقلیة و هذا المعنی لاینبغی ارادته فی هذا المقام لانه سلمه الله تعالی یرید به هذا التراب الذی یتوهم الظمآن ماءا و این هو من هذا المقام و انما هو لجماعة من الاعلام الذین قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی حقهم ما قال کما فی الکافی و هم المختفون عن الابصار و الغائبون عن الانظار کما قال الشاعر:

لله تحت قباب الارض طائفة اخفاهم عن عیون الناس اجلالا

نعم اذا اريد بالابواب ما اشار اليه مولانا الهادى عليه السلام فى اول الزيارة الجامعة اذا صرت بالباب فقف و اشهد الشهادتين و انت على غسل فباب هؤلاء الابواب يمكن ارادته فى هذا المقام حيث شرفنا الله تعالى بالتشرف بتلك الابواب المقدسة و الحمد لله رب العالمين و اما المستقيم من صراط الطريقة فستجيئ الاشارة اليه عند بيان القرية الظاهرة.

قال سلمه الله تعالى :اما بعد فيا كعبة الوفد و غاية القصد فقد علمت ايها الانسان الكامل انك القرية الظاهرة للقرى المباركة الطاهرة و ريحانة من ثمار تلك الشجرة القمرية الزاهرة و قد تعلم ان المملوك شاكر لنعمائك مشتاق الى لقائك و برهان قولى معلوم لديك ،

كفى علمكم بى عن مقالى و مدحتى
و لكن باوصافى لكم اتمتعُ

اقول قال مولانا الباقر عليه السلام على ما رواه الكلينى(ره)فى الكافى نحن القرى التى بارك الله فيها و القرى الظاهرة شيعتنا هـ،و المدعون لهذا المعنى كثيرون الا ان لهم علامات يعرف بها الصادق من الكاذب و المفترى من المحقق و اصلها علامتان احديٰهما فى العلم و الثانية فى العمل.

اما الاولى فبان لايتفوه فى مسألة الا بعد احكام اربعة و عشرين امرا:

الاول ان يكون مستقيم الفطرة طاهر السريرة باقيا على الفطرة الصافية.

الثانى ان لايكون عنودا لجوجا متعصبا.

الثالث ان لايكون عنده قاعدة غير موزونة بميزان الحق و غير ماخوذة من طريق اهل العصمة عليهم السلام فانها ان لم يقطع بحقيتها لم يركن الى الفروع المترتبة عليها.

الرابع ان لايكون محبا و مائلا الى طائفة مخصوصة فان حبك للشىء يعمى و يصم الا ان يكون اولئك ممن لم يقصروا نظرهم الا الى اهل العصمة عليهم السلام فح تركن النفس المطمئنة اليهم و تطمئن بهم.

الخامس ان يكون عنده فى جميع المسائل دليلا قاطعا من كتاب الله تعالى

من محکماته لا من متشابهاته فان القرآن فیه کل حق و نور و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین و اهل القلوب من المؤمنین الممتحنین یحصلون قواعد کلیة من الکتاب الکریم و یستخرجون منها فروع کثیرة علی ما یسر الله تعالی له.

السادس ان یکون عنده دلیلا من الاحادیث المعروفة المسلمة المشهورة الغیر المنکرة و لا المتشابهة لانهم سلام الله علیهم اشاروا الی الحق فی جمیع المسائل المختلفة فان الله سبحانه قد جعلهم حکاما کما قال عز و جل خطابا لامیر المؤمنین علیه السلام فلا و ربك لا یؤمنون حتی یحکموك فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما فافهم فان شرح هذه الکلمات یطول بها الکلام.

السابع ان العالم لما کان کتابا تکوینیا فیه شرح جمیع ما اراد الله من خلقه من جمیع الاعتقادات و الاعمال بجمیع شرایطها و لوازمها و مکملاتها و متمماتها و عوارضها و لواحقها و جمیع ما یتوقف علیها جمیع احکام الدین و بین الله سبحانه بیانا حالیا تکوینیا کان العالم کتابا کافیا جامعا مطابقا لما فی القرآن و الاخبار المعصومیة لان البیان المقالی لایخالف البیان الحالی و العکس ایضا کذلك فیجب ان یکون للعالم الحکیم الکامل مثال واضح جلی من الامثال التی ضربها الله سبحانه للناس علی طبق ما فی الکتاب و السنة فی جمیع المسائل الاصولیة و الفروعیة.

الثامن ان یکون له دلیل قطعی عقلی یدل العقل بصرافة ذاته و صفاته الذاتیة من دون شائبة النقل علی ذلك بحیث یکون فی خلافه استحالة اما فی العقل او فی الحکمة لان العقل مطابق للکتابین و نبی باطنی مطابق للنبی الظاهری و هو انما خلق من شعاع النبی و الوصی صلی الله علیهما و آلهما و لایخالف الشعاع من حیث هو شعاع المنیر.

فاذا طابقت هذه الاربعة المتناسبة التی جعلها الله سبحانه لاستخراج المجهولات دلت علی حقیة ذلك المدلول فی الواقع الاولی او الثانوی علی اختلاف المقامات فی الاصول و الفروع و الا کان الله سبحانه مغریا بالباطل لانه

تعالی قال و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا و لا مجاهدة اعظم من قطع اعتبار الشخص عن نفسه و عما یرتبط بغیره و یتمحض نظره الی الله سبحانه و الی ما جعله تعالی له بابا و وسیلة و لما کان کل شیء له ذات و معنی و صورة و کل مقام له احکام خاصة غیر ما للمقام الآخر وجب ان ینظر فی کل مسألة فی کل طور من الاطوار الثلٰثة فصارت الادلة ایضا ثلٰثة دلیل الحکمة و هو آلة لمعرفة الشیء من حیث ذاته و حقیقته المجردة عن المادة و المدة و الصورة و المعنی و ینظر الیه بلا کیف و لا اشارة و دلیل الموعظة الحسنة و هو آلة لمعرفة الشیء من حیث معناه و الصورة المعنویة الکلیة الالٰهیة و ینظر الیه بالحد المعنوی بالکیفیة العقلانیة الجوهریة و دلیل المجادلة بالتی هی احسن و هو آلة لمعرفة صورة الشیء و حدوده الشخصیة و احکامه الجزئیة و اوضاعه الظاهریة و صفاته العرضیة و لا بد ان ینظر فی کل من هذه الثلٰثة تلك الامور الثمانیة فیکون مجموع الامور الحاصلة اربعة و عشرین و هذه المذکورات علامته فی العلم.

و اما الثانیة ای العلامة فی العمل فبان یکون جامعا للصفات المذکورة فی حدیث همام عن امیر المؤمنین علیه السلام علی ما رواه الکلینی فی الکافی و غیره فی غیره و ان یکون مواظبا لظاهر ما علیه کافة المتشرعة و مطابقا لما علیه الفرقة الناجیة فاذا تحققت هذه الامور و الشرایط فی شخص فی جمیع احواله فاعلم انه القریة الظاهرة و انه المستقیم علی المستقیم من صراط الطریقة فتمسك به و اعلم ان معه هدی الله سبحانه و هو الذی قال الصادق علیه السلام انظروا الی من کان منکم روی حدیثنا و نظر فی حلالنا و حرامنا و عرف احکامنا فارضوا به حکما فانی قد جعلته علیکم حاکما فاذا حکم بحکمنا و لم یقبل منه فکأنما بحکم الله استخف و علینا رد و الراد علینا الراد علی الله و هو علی حد الشرك بالله و الاحکام جمع مضاف فانظر ماذا تری و هو المحسن الذی معه الله فی قوله تعالی و ان الله لمع المحسنین و هو المجاهد فی قوله تعالی و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا.

و اما هذا العبد المقصر فاین هو من هؤلاء الاعلام و لکنه سلمه الله تعالی

حیث ظن بی خیرا ارجو من الله ان لایخیب ظنه فان من ظن بحجر خیرا القی الله الحق به الیه و الله سبحانه عند ظن کل امرء و انا اقول اللّهم اجعلنی خیرا مما یظنون و لاتؤاخذنی بما یقولون و اغفر لی ما لایعلمون .

قال سلمه الله تعالی :ثم ان المعروض لجناب مولانا ان الحقیر قد عرض لسیده فی رسم بعض الاسولة فاجبتم الی ذلك بمقتضی کرمکم فالمامول من جنابکم الجواب عن هذه المسایل القلیلة بالنسبة الیکم و لیکن کما عودتم و وعدتم متلبسا بالاشارة الی الدلیل و صریح البیان و قد عودتم الاحسان فی السر و الاعلان .

اقول حیث ما کان المطلوب و المدلول نتیجة للدلیل فیناسبه و الا لم تکن النتیجة نتیجة هف فیکون الدلیل اذن علی حسب المدلول فان کان المطلوب من السر الباطن وجب ان یکون الدلیل کك و ان کان من القشر و الظاهر وجب ان یکون الدلیل کك و الا لم یصح الانتاج فاذا کان الامر کك فلایسعنی بیان سر الحقیقة و باطن الطریقة بصریح البیان فان السر لایفیده الا سر فیجب طلب الدلیل علی مقتضی المطلوب المدلول و قد لایتم الدلیل الا بالحکمة او الموعظة الحسنة فلایصح طلبه بالمجادلة بالتی هی احسن فان ذلك طلب المحال کمن رام ادراك الالوان بحاسة السمع و الاصوات بحاسة البصر و الروایح بحاسة الذوق و ذلك مما لایکون فی هذه الدنیا و نحن انشاء الله تعالی نورد الدلیل و المدلول علی حسب مقتضی المقام من دلیل الحکمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتی هی احسن اذ لایجب ان یخلو هذه الاجوبة من عجائب الاسرار و غرائب الاطوار فان الله تعالی یقول ان الله یامرکم ان تؤدوا الامانات الی اهلها و انا علم الله معذور من بسط المقال فانی فی الغایة من اختلال البال و عروض الامراض المانعة من استقامة الحال و کونی فی السفر مشغولا بمعاناة الحل و الارتحال و بالله المستعان و علیه التکلان فی جمیع الاحوال .

قال سلمه الله تعالی :مسألة- ما کیفیة التطبیق بین ما علمتم من تولد الحروف بعضها من بعض کما صدرت عن النقطة الالف و عنها الباء و عنها

الدال و هكذا و بين ما رتب الحكماء من ترتيب حروف التهجى على اختلافه بين ابتث او ابجد الى غير ذلك و من البين ان المتقدم فى الوجود الرتبى لايكون متاخرا و كذا المتاخر فلو اخر كان خلاف مراد الحكيم او فعله واحد جار على نسق واحد مقدما للسبب على المسبب و مؤخرا للابن عن الاب و مديرا داراتها على القطب و نحن لو اعتبرنا فى اختلافاتهم فى الترتيب الوجدانى رأينا فى ذلك التقديم و التأخير الواسع الكبير مع ان كلا منهم يفعل بما عنده من الترتيب على طبق مراده الافعال المتعددة فيحبب و يبغض و ينقص و يزيد و يجمع و يفرق و يلصق و يرفق الى غير ذلك من تصرفهم فى الكائنات و ايضا فعلى تقدير عود اختلافهم الى شىء واحد بامر الواحد فما السبيل فى التطبيق بين عوالم الحروف و الاسماء و بين عوالم المسميات هـ.

اقول هذه المسألة تنحل الى سبع مسائل نقررها و نبينها اولا ثم نزيلها بما الهمنا الله تعالى بفضله و كرمه من الجواب على نهج الرشد و الصواب.

الاولى ان العلماء و الحكماء و الاوصياء و الانبياء صلى الله عليهم اجمعين قد رتبوا الحروف الثمانية و العشرين على اوضاع مختلفة و ترتيبات متناقضة و اطوار متفاوتة متضادة.

و منهم من رتبوها هكذا: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و هـ ى لا.

و منهم من رتبوها هكذا و هو المشهور بينهم و المتداول على السنتهم: ا ب ج د هـ و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ لا.

و منهم من رتبوها هكذا: ا ح س ت ب ط ع ث ج ى ف خ د ك ص ذ هـ ل ق ض و م ر ظ ز ن ش غ.

و منهم من رتبوها هكذا: ا هـ ط م ف ش ذ ب و ى ن ص ت ض ج ز ك س ق ث ظ د ح ل ع ر خ غ.

و منهم من رتبوها هكذا: ا هـ ط م ف ش ذ ج ز ك س ق ث ظ د ح ل ع ر خ

غ ب و ی ن ص ت ض .

و منهم من رتبوها هکذا :ا ی ق غ ب ك ر ج ل ش د م ت هـ ن ث و س خ ز ع ذ ح ف ض ط ص ظ .

و منهم من رتبوها هکذا :ا ج هـ ز ط ك م س ف ق ش ث ذ ظ ب د و ح ی ل ن ع ص ر ت خ ض غ .

و امثالها من الترتیبات الکثیرة المذکورة فی الکتب المفصلة لاهل هذا الشأن التی یطول بذکرها الکلام و لا فائدة لها کثیرا فی المقام و لا شك و لا ریب ان هذه الاختلافات لیست من الله تعالی فانه تعالی نص فی کتابه المجید و قال لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا و لیس من الواقعی الاولی فان خلق الله تعالی و جعله واحد ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت و المجعول الاول فی الایجاد الالهی لایکون الا واحدا لا متعددا متضادا فاذن وجب ان یکون احد هذه الترتیبات مطابقا للجعل الالهی و ما سواه لغوا عبثا باطلا اذ لیس هذا المقام مقام تقیة حتی یتصور فیه الخلاف فی الواقعی الثانوی فی الاحکام الظاهریة المختلفة فی الجعل الالهی فی الورقة السفلی من اللوح المحفوظ مع ان الامر لیس کذلك .

الثانیة ان الادلة قد دلت بعد تنصیصهم و تصریحهم علی ان هذه الحروف تولد بعضها عن بعض و اشتق بعضها من بعض و بینها علیة و معلولیة و لا شك ان الوالد فی الوجود مقدم علی الولد و العلة علی المعلول و الاصل علی الفرع و قد قالوا ان الاختراع اختراعان و الابداع ابداعان و جعلوا الاختراع الثانی الالف من الحروف و الابداع الثانی الباء من الحروف و قالوا ان الالف انبسطت فکانت عنها الباء و مالت علی الباء فکانت عنها الجیم و الباء انبسطت و رکدت فکانت عنها الدال و مالت علی الدال فکانت عنها الهاء و الهاء نظرت الی نفسها فانجمدت فاخذت فی الانبساط بالحرکة علی المحور فتحرکت الی نصف القطر فکانت عنها الواو ثم غاب انجماد الهاء و بقی انبساطها فکانت عنها الزاء و الزاء لما نظرت الی حدود نفسها بظاهرها و باطنها انشقت نصفین فکانت عنها

الحاء كذا ﺣ و الحاء لما نظرت الى المبدء اتصلت بها الالف حرف العلة فكانت الطاء و هى تمام الجذر الاول للالف و هكذا ساير الحروف تتولد من هذه الاحرف.

و اما الاختلاف المذكور فقد ادى الى التقديم و التاخير تقديم الفرع على الاصل و المعلول على العلة و الولد على الوالد و هو خلاف مراد الحكيم العليم فيكون مجراها على خلاف النظم الطبيعى الذى جعله الله سبحانه فيكون لغوا و عبثا مع ان الامر ليس كذلك.

الثالثة لا ريب و لا شك ان لا بسيط الا الله عز و جل و كل ممكن زوج تركيبى و كلما سوى الله تعالى انما هو مركب من الطبايع الاربع و لاينفك شىء منها ابدا على مقتضى الخلق و الايجاد على نهج الاسباب و الحكمة نعم اذا غلبت طبيعة من تلك الطبايع على غيرها بحيث اضمحلت آثار غيرها ينسب ذلك الشىء الى تلك الطبيعة الغالبة و ذلك معلوم بين و لا شك و لا ريب ان هذه الحروف لها طبايع خاصة و لاتنسب اليها الا بغلبتها على غيرها و لانكون غالبة الا بغلبتها على غيرها و اضمحلال غيرها لديها حتى يقال انها نارية او هوائية او مائية او ترابية فعلى هذا كيف يسع اختلافهم فى طبايع الحروف كما فى الباء قال بعضهم انها هوائية و الآخر انها ترابية و هما ضدان و كيف يمكن القول بغلبة آثار كل من الطبيعتين فيها و اضمحلال غيرها و كذلك القول فى غيرها من الحروف المختلف فيها كما هو المشروح المفصل فى كتبهم و قد ذكرنا شرذمة منها فى شرحنا على حديث عمران الصابى فراجع.

الرابعة لو فرضنا علة الاختلاف اختلاف انظار العلماء و ملاحظة القواعد المقررة عندهم فلماذا يترتب عليه الآثار اذا صرف كل منهم على ما يعتقد فان الذى يعتقد ترابية الباء مثلا يصرفها فى مقام التراب و يؤثر فيما يريد و الذى يعتقد هوائيتها يصرفها فى مقام الهواء و هو ضد التراب و يؤثر فيما يريد فلو كان لمحض الاعتقاد فلا ريب ان الاعتقاد لا يغير الواقع كما انه لو استعمل الماء باعتقاد انه دهن الكبريت فلا شك انه لايؤثر الحرارة ابدا و شرب الخمر باعتقاد

انه ماء فیسکر لامحة فکیف یتحقق هذا الامر مع انا نشاهد التاثیر فی الحروف لامحة فان کان الامر لیس لمحض الاعتقاد و انما هو فی الخارج فکیف یعقل ان یکون الشیء الواحد فی الوقت الواحد تؤثر الرطوبة والیبوسة والحرارة والبرودة.

الخامسة ما اصل هذا الاختلاف و ما منشاءه و ما علته الفاعلیة و المادیة و الصوریة و الغائیة و ما شرح احوالها و تفصیل اجمالها و ما یتعلق بذلك.

السادسة علی تقدیر عود الاختلاف الی الامر الواحد فما السبیل فی التطبیق بین عوالم الحروف و الاسماء و بین عوالم المسمیات.

الجواب اما عن الاول فاعلم ان الاحکام الجاریة علی الاشیاء علی اقسام و انحاء منها احکام ذاتیة اولیة لها وحدها من غیر اعتبار اقترانها و انتسابها الی الآخر حسب ما اجاب فی عالم الذر بسر کینونته و ذات حقیقته و منها احکام ثانویة حصلت لها باعتبار قراناتها و تبدل اوضاعها و اختلاف نسب بعضها الی بعض و منها احکام تجری علیها باعتبار ظهورها فی آثارها و افعالها و اوضاعها و حرکاتها فی کینوناتها و هذه الاحوال کلها تجری علی شیء واحد باطوار مختلفة و صفات متضادة و الاتری المنجمین حکموا علی زحل بانه نحس اکبر و الاخبار وردت انه کوکب سعد و انه نجم امیرالمؤمنین علیه السلام و قالوا ان المریخ نحس اصغر و فی الروایات عن الائمة السادات علیهم السلام انه کوکب رسول الله صلی الله علیه و آله و قالوا ایضا ان المریخ شیخ کبیر قاعد علی کرسی من الدم او النار فالشیخوخة سن الشتا و هو البرودة و الرطوبة و الدم و النار حارة یابسة فیوصف المریخ بالحرارة و البرودة الا ان الثانیة ذاتیة و الاولی قرانیة و عرضیة فالسعادة بالذات لاهل الآخرة و النحوسة بالعرض لاهل الدنیا کما قال تعالی و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنین و لایزید الظالمین الا خسارا و هو شیء واحد یوصف بالرحمة و العذاب فی الحقیقة و هما ضدان الا ان احدهما بالذات و الآخر بالعرض و قال ایضا فضرب بینهم بسور له باب باطنه فیه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب فوصف الباب و هی شیء واحد بالرحمة و العذاب و هما ضدان و قال تعالی اذلة علی المؤمنین اعزة

علی الکافرین و هو شخص واحد وصفهما بالضدین فی مقامین و قال علیه السلام فی زیارة امیرالمؤمنین علیه السلام نعمة الله علی الابرار و نقمته علی الفجار فالشیء الواحد بالاعتبارات المختلفة و الجهات المتعددة یوصف بصفات متضادة و احکام مختلفة و صفات متضادة من غیر منافاة و لا معارضة و الکل من الواقعی الاولی لا من الثانوی الا بتاویل بعید و لذا قلنا ان العقل فی الوجه الذاتی من حیث هو بارد یابس و لونه السواد و هو قوله علیه السلام مابعث الله نبیا الا و هو صاحب مرة سوداء صافیة و فی الوجه الفعلی حار یابس و لونه الحمرة و هو قوله تعالی خطابا للعقل اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر و فی الوجه الوصفی بارد رطب و لونه الابیض و هو قوله علیه السلام فی ارکان العرش نور ابیض منه البیاض و منه ضوء النهار و فی الوجه الارتباطی حار رطب و لونه الصفرة و هو قوله علیه السلام اول ما خلق الله روحی علی احد المعانی فوصف العقل بالالوان الاربعة و الطبایع الاربعة و الاحکام المختلفة فمن نظر الی الوجه الذاتی عده فی ادنی المراتب و من نظر الی الوجه الفعلی جعله و عده فی اعلی المراتب لان اعلی العناصر الحرارة و الیبوسة و من نظر الی الوجه الوصفی عده فی الاوسط الاسفل و من نظر الی الوجه الارتباطی عده فی الاوسط الاعلی و کل هذه احکام حقیقیة و لکن کل حکم فی مقامه لان الله سبحانه خلق کل شیء جامعا مملکا فیوصف بجمیع الصفات المتضادة خصوصا اذا ظهر فیه حکم الذوبان و تمکن فی جهة من جهات الرجحان انظر کیف جاز و صح تقدیم العقل و تاخیره و توسیطه بالجهات المختلفة.

و هکذا حکم الحروف لان لها مقام الذوبان و فیها جری سر السریان فیرتب علی انحاء کثیرة حسب ما استکن فیها من جهات الامکان فمن نظر الی المناسبات الرقمیة و النقشیة حیث انها جواذب للحقایق المعنوبة و الآثار الذاتیة و الفعلیة و العرضیة رتبها ترتیب المزدوجات المؤتلفات فقال: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض الی آخر الترتیب و من نظر الی الطبیعة و اصل تکون الحروف من المبادی الحقیقیة و مزج العناصر علی الاوفاق الحکمیة مرتبا

للقوی فی المراتب و الدرجات و الدقایق و الثوانی و الثوالث و الروابع و الخوامس عند المزج و الاختلاط علی النظم الطبیعی و الوضع الالهی رتبها ترتیب الولادة التی بها منشأ السعادة و الشقاوة و المزج بین العالمین فقال: ا ب ج د هـ و ز ح ط ی الی آخر الحروف علی ما هو المعروف المشهور و من نظر الی العناصر المحضة و الطبایع الصرفة و اراد وضع کل طبیعة عند اختها افرد الطبایع فهم بین ناظر الی ترتیب البروج فقال: ا هـ ط م ف ش ذ ب و ی ن ص ت ض الی آخرها و بین ناظر الی ترتیب العناصر المتولدة من البروج و الافلاك فقال: ا هـ ط م ف ش ذ ج ز ك س ق ث ظ الی آخرها و من نظر الی ترتیب الاصول و الفروع و ضم الاصول بعضها ببعض و الفروع کذلك فهم بین ناظر الی ترتیب السبعة فاسقط کل ستة ستة و اثبت واحدا واحدا فی کل سبعة و هکذا یدور الدائرة بالترتیب الطبیعی الی آخر الحروف رتبها هکذا: ا ح س ت ب ط ع ث الی آخرها علی الترتیب الطبیعی و بین ناظر الی ترتیب الاربعة نظرا منه الی العناصر حیث انها اصل لکل شیء فی کل شیء فاسقط کل ثلثة ثلثة و اثبت واحدا واحدا فقال: ا هـ ط م الی آخرها و من نظر الی ملاحظة الاعداد و الاوفاق و نظر الی اصول الاعداد و ضم بعضها ببعض فقال: ا ی ق غ ب ك ر ج ل ش الی آخرها و من نظر الی جمع العناصر فی الاعلی و الاسفل لاستخراج حروف المستحصلة فی الجفر بعد الترفع و الترقی و التنزل و التساوی فرتب علی المقابلة فی سطرین فقال: ا ج هـ ز ط ك م الی آخرها و من نظر الی نظایر الحروف رتبها علی الاصل و النظیرة فقال: ا س ب ع ج ف د ص هـ ق و ر ز ش ح ت ط ث ی خ ك ذ ل ض م ظ ن غ و هذا الترتیب یختلف بحسب الترتیبات بین نظیرة: ا ب ت ث و نظیرة: ا ب ج د و نظیرة: ا هـ م ف ش ذ و نظیرة: ا ی ق غ و هکذا سایر الترتیبات و النظایر و الاحوال علی ما هو المفصل فی کتب اهل هذا الفن و المشروح فی مصنفاتهم و قد ذکرنا شرذمة منها فی شرحنا علی حدیث عمران الصابی فراجع ثمة.

فظهر لك مما اوضحنا لك من صریح البیان ان هذه الترتیبات التی وقعت

للحروف کلها امور واقعیة مجعولة بالجعل الالهی الاولی عند الحرکة علی المحور دون القطب لاقتضاء الاول الاختلاف دون الثانی فان المرکب تتکثر جهاته و تتعدد شئونه و اعتباراته لا محالة بل فی کل مرکب تظهر فیه جهات لاتتناهی لاسیما اذا ظهر فیه حکم الذوبان و جری فیه سر السریان و لم تغلب علیه جهة من جهات الامکان و کان بالذات او بالحکایة من عالم الرجحان و لاسیما الحروف التی مسکنها الهواء و مقرها السماء و العامل فیها الملائکة او هی العاملة فیهم علی حد ما قال مولانا الرضا علیه السلام ما معناه ان اول ما خلق الله الابتداع و الاختراع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه یقول للشیء کن فیکون فافهم الاشارة بصریح العبارة و للاختلافات الحرفیة اما کاختلاف الوجه الواحد فی المرایا المتعددة المختلفة بالبیاض و الحمرة و الصفرة و الخضرة و السواد و الاعوجاج و الاستقامة فان الکلمة الکونیة الاولیة لما تفصلت بالحروف ظهرت عکوسات اشراقات انوارها فی الواح الحقایق و الذوات علی ما هی علیه فاختلفت ظهورات تلك الحروف بالتقدیم و التاخیر علی حسب المرایا فی صفائها و کدورتها و اعوجاجها و استقامتها فاختلفت فی الترتیب فتفرعت علیه الآثار العجیبة و الاطوار الغریبة علی حسب المقامات و المراتب کما قال الشاعر:

و ما الوجه الا واحد غیر انه اذا انت عددت المرایا تعددا

او کاخلاف الشیء الواحد فی الوجه الذاتی و الوجه الظاهری و الوجه الفعلی و الوجه الارتباطی علی ما مثلنا لك فی العقل الکلی او کاختلاف المرکب باختلاف الطبایع اجزائه و ظهورها عند صفاء اعتدالها بصرافة طبایعها قبل الخلط و المزج بالاعراض الغریبة و الطبایع الفاسدة فیوصف ذلك المرکب بکل من تلك الطبایع و الجهات عند انفرادها و لقد اجاد فی المقال صاحب شذور الذهب فی هذا المعنی فقال و نعم ما قال:

و محمومة طبعا عدلت مزاجها الی ضدها لما علت زفراتها

بجنیة انسیة ملکیة هوائیة نوریة نفحاتها

جنوبية شرقية مغربية شمالية كل الجهات جهاتها

فافهم و ربما نوضح لك بعض هذه المعانی فی ما بعد ان وجدت لنفسی اقبالا و لكنی فی سعة مع من اخاطب فانه بدقة فهمه و غامض علمه يطوی التلويحات بلطايف الاشارات و لايحتاج الی تكرير العبارات و ترديدها فی الرقوم و الكلمات.

اما الجواب عن الثانی ای السؤال عن سر التقديم و التاخير فی الحروف المستلزم بتقديم الفرع علی الاصل و المعلول علی العلة و الولد علی الوالد و تاخير العلة عن معلولها و الاصول عن فروعها و الآباء عن ابنائها بعد اثبات ان فی الحروف ترتيبا باحد الوجوه الثلاثة فاعلم ان عالم الحروف عالم مستقل مطابق لعالم الذوات حرفا بحرف لما قد دلت عليه الادلة القطيعة من العقلية و النقلية من تطابق الكتابين و توافق العالمين كيف لا و قد قال عز من قائل ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت فارجع البصر هل تری من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا و هو حسير و قال عز و جل و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا و قد حققناه فی ساير مباحثاتنا و رسائلنا فاذا صح التطابق فلنبين بعض الترتيبات المختلفة الفاصلة فی الكتاب التكوينی الذی كتبه الله بيده و رتبه بحكمته و اتقنه بكلمته لايأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد و تعرف بالمقايسة حكم الكتاب التدوينی استدلالا علی الصفة بالموصوف بالدليل اللمی فنقول اعلم ان الكرة الكونية الوجودية تنقسم الی قوسين قوس نزول و قوس صعود:

الاول ينقسم الی قسی كثيرة كلياتها عشرون قوسا مرتبة مقدما للاعلی علی الاسفل و الاصل علی الفرع و للعلة علی المعلول لانه ترتيب تكوينی انوجادی ظهر فيه سر الاسم الاعظم من المبدأ الفياض المستمد من فوارة القدر بامر مستمر و جری مستقر علی قوابل الهياكل الصورية الاشرف فالاشرف لبطلان حكم الطفرة و اكمال الحجة و اتمام النعمة و اقتضاء سر الخليقة فی حقيقة(ظ)الكينونة و ان اردت ان تعرف مجرد التسمية فی تلك الحقايق

المترتبة بالترتيب الطبيعى على نحو تقديم الاعلى على الاسفل و الاصل على الفرع و العلة على المعلول و الوالد على الولد فاولها الوجود و هو السارى فى كل غايب و مشهود و موجود و مفقود و به امتاز العابد من المعبود و هو باوصافه محقق الركوع و السجود لانه وجه الرب العطوف الودود ثم العقل مصدر النقل و المخترع الاول من الفعل فى مراتبه الثلثة من العقل المرتفع و المستوى و المنخفض ثم الروح صاحب القباء الاصفر الماشى على الارض بالتبختر ثم النفس محل الرمس بمراتبها الثلاثة فى المقامات السبعة من الامارة و الملهمة و اللوامة و المطمئنة و الراضية و المرضية و الكاملة ثم الطبيعة المرتدية بالعباء الحمراء و الماشية فى الارض البيضاء و الحاكية للحقيقة العليا ثم المادة الجسمانية جوهر الهباء و الذر الاعلى فى المقام الادنى ثم المثال عالم الاشكال و مبدء الانفصال و محقق الاتصال ثم الجسم جسم الكل الشجرة الكلية الظاهرة السارية فى جميع الاغصان و الاصول و الفروع و الافنان ثم العرش المجرد عن النقش و مصدر الفرش ثم الكرسى مقر العلم اللدنى و مركز الكوكب الدرى ثم فلك المنازل و مصدر القوابل و مظهر الهياكل ثم فلك الشمس ثم فلك زحل و القمر ثم فلك المشترى و عطارد ثم فلك المريخ و الزهرة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب الى هنا منتهى قوس النزول و الترتيب فى هذه القوس تقديم الاعلى على الاسفل و الاصل على الفرع كما عرفت مما ذكرناه.

و اما قوس الصعود فهى تنقسم الى قسى كثيرة كلياتها ايضا عشرون قوسا و الترتيب عكس النزول و يقدم الاسفل على الاعلى و الفرع على الاصل و الولد على الوالد و اولها السحاب المثار من شجر البحر و هو اضعف الاشياء تركيبا و اسرعها تحليلا و اضمحلالا ثم المطر الجارى من البحر السارى الواقف بين السماء و الارض الآخذ بجهات الطول و العرض ثم الحل فى التراب ثم العقد فى النبات ثم المزج فى الكيلوس ثم الانتقال الى الكيموس ثم التصفية فى العروق ثم التخليص عن شوائب الفضول عند الاعضاء ليتكون منى يمنى ثم

الانتقال الی الرحم و الامتزاج مع منیها ثم العقد مع التربة المقبوضة القابضة الجاذبة لاتمام النطفة ثم العلقة الظاهرة طبعها انها الصفراء ثم المضغة المخلقة ثم العظام ثم اکتساء اللحم ثم انشاء الخلق الآخر بظهور الروح الحیوانیة عند الولادة الجسمانیة ثم الولادة الدنیاویة ثم البلوغ فی سن الخمسةعشر ثم التمام فی سن الثلاثین ثم الکمال فی الاربعین ثم الولادة الاخرویة عند الموت اعاننا الله علیه فثبتنا بالقول الثابت لدیه ثم فی البرزخ بمراتبه و مقاماته ثم عند نفخ الصور لظهور سلطان الطبیعة و موت الخلق اربعمائة سنة ثم عند الحشر یوم القیٰمة ثم عند اکله من کبد الحوت ثم من کبد الثور ثم الشرب من السلسبیل ثم الاغتسال فی عین الحیوان ثم الدخول فی مقام الکثیب الاحمر ثم الانتقال الی الرفرف الاخضر ثم الوقوف فی ارض الزعفران ثم الاقامة فی مقام الاعراف ثم السباحة فی لجة بحر الاحدیة و طمطام یم الوحدانیة الذی هو مقام الرضوان و وراه مقام لایحیط به علمنا علی التفصیل الا علی وجه الاجمال و هذا الترتیب هو فی قوس الصعود یقدم الاسفل علی الاعلی کما هو الشأن و الدأب فی الصعود لان الصعود لایکون الا الی ما نزل منه فافهم.

و هنا ترتیب آخر مخالف لترتیب النزول و الصعود رتبته ید القدرة لاقتضاء الحکمة و هو ترتیب الظهور و هذا الترتیب لیست له قاعدة مطردة الا ما اقتضته الاسباب بالسوق الی مسبباتها و العلل بالاقتران الی معلولاتها و ذلك عند خروج ابینا آدم علیه السلام من الجنة و قتل قابیل هابیل مما استحکمته احکام عالم الذر من غلبة الظالمین و استیلاء الطغاة المفسدین و ما حتم الله عز و جل من اعلاء دعوته و اظهار کلمته من غیر اکراه و اجبار و لا الجاء و اضطرار و بیان هذا الترتیب علی التفصیل لایسعه المجال الا انی اشیر الیه اشارة اجمالیة تنبیها للامر و تثبیتا للذکر فنقول ان القاعدة فی قوس الصعود کما عرفت ان یکون کل عال مؤخرا عن السافل بعکس قوس النزول و قد دلت الادلة القطعیة من العقلیة و النقلیة ان محمدا و آله صلی الله علیه و آله خلقهم الله قبل خلق الخلق و قبل الکان و المکان و قبل کل شیء ثم خلق من اشعتهم و فاضل نورهم الانبیاء

علیهم السلام ثم خلق من شعاعهم الرعیة من الانسان ثم خلق منهم الجن ثم الملك ثم البهایم ثم النباتات ثم الجمادات ثم الاعراض و الصفات و الالوان و الهیئات و فی رتبة الحقیقة المحمدیة صلی الله علیها خلق اولا محمدا صلی الله علیه و آله ثم خلق امیرالمؤمنین علیه السلام ثم خلق الحسن علیه السلام ثم الحسین علیه السلام ثم القائم من آل محمد علیه و علیهم السلام ثم الائمة الثمانیة ثم فاطمة الصدیقة علی ابیها و بعلها و بنیها و علیها الصلوٰة و السلام و فی رتبة الانبیاء علیهم السلام خلق اولوا العزم قبل سایرهم لانهم علیهم السلام قطب رحی النبوة و علیهم تدور احکامها من ذواتها و صفاتها کما قال علیه السلام علی ما رواه الکلینی(ره)و فی اولی العزم خلق نوح اولا علی ما هو الحق ثم ابراهیم ثم موسی ثم عیسی علیهم السلام ثم الانبیاء علی ترتیب شرفهم لان کل اشرف مقدم فی الذات و الحقیقة قطعا و هکذا سایر اطوار الخلق غیر ما ذکرنا مع ان فی عالم الظهور ظهر ابونا آدم علیه السلام قبل الرعیة من سایر الانسان مع ان القاعدة فی قوس الصعود العکس و فی قوس النزول تقدیم نوح و ابرٰهیم و موسی و عیسی علیهم السلام علیه و تقدیم محمد صلی الله علیه و آله علی الجمیع مع ان الامر لیس کذلك فقد ظهر آدم علیه السلام ثم نوح بعد انبیاء کثیرین ثم ابراهیم ثم موسی ثم عیسی ثم محمد صلی الله علیه و آله ثم امیرالمؤمنین الی آخر مقامات ظهورهم علی التفصیل و هو لاینطبق علی شیء من القوسین کما عرفت و هذا الترتیب لاقتضاء الحکمة فی الخلق الثانوی علی مقتضی الاسباب و جریانها حسب میولات الاشیاء و شهواتها اذ لا اکراه فی الدین و هذا باب واسع لایسعنی الکلام فیه اکثر مما ذکرنا.

و هکذا الکلام فی ترتیب البروج فانه مخالف لترتیب العناصر جدا فانه تعالی رتب البروج مبتدیا من الحمل و هو نار ثم الثور و هو ترابی و بینهما و ان لم یکن معاداة الا ان الیبوسة و قواها فی المقامین یورث التفتت و التصلب و عدم الحیوٰة علی مقتضی الاسباب الظاهریة ثم الجوزاء و هو هوائی قد قارن بالنرابی و هما ضدان و قد جمع بینهما من غیر فاصل و فارق بخلاف العناصر ثم

السرطان و هو مائی ثم الاسد و هو نارى و قد قارن بين الماء و النار و هما ضدان و هكذا الى آخر البروج و المنازل و هذا الترتيب لاتقتضيه قوس النزول و لا قوس الصعود كما هو الظاهر المعلوم و انما هو ترتيب لاجل حكم و مصالح ما خفى علينا اكثر مما ظهر لنا بمراتب شتى و لكن الامر قطعا لايخالف الواقع اذ الشيء قد يحكم عليه باعتبار الظاهر و قد يحكم عليه باعتبار الباطن و قد يحكم عليه باعتبارهما جميعا و قد وقع التصريح فى القرآن الكريم بهذه الوجوه الثلثة من الترتيب فقال عز من قائل و اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و هو اشارة الى ترتيب قوس النزول دون الظهور و قال عز و جل هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم و هذا الترتيب اشارة الى ترتيب الظهور كما تقدم و قال عز و جل الذى خلق الموت و الحيوٰة و قال ايضا من الجنة و الناس و قال(ع)ايضا و جعل الظلمات و النور و هذه الآيات اشارة الى ترتيب قوس الصعود فاذن لك ان ترتب العام بترتيبات مختلفة متضادة كما رتبه الله سبحانه فى محكم كتابيه التكوينى و التدوينى على ما سمعت مع انك تعلم يقينا ان العالم مترتب فى اصل الوجود ترتب الاصل على الفرع و الوالد على الولد و المنير على الشعاع و الذات على الاثر و مع ذلك كله تجد هذه الترتيبات المختلفة من الصعودية و النزولية و الظهورية انظر الى تقدم عبدالله على رسول الله(ص)بالابوة و تقدم ابيطالب على اميرالمؤمنين عليه صلاة(ظ) كذلك و تقدم فاطمة الزهراء(ع)على الائمة صلوات عليهم اجمعين بالامومة مع ما تحقق عندك يقينا ان عبدالله و اباطالب ذرتان من شعاع نور ابنيهما(ص)و قطرتان من محيط بحريهما و كذلك فاطمة عليها السلام قد وجدت بعد الائمة عليهم السلام مع انها تقدمت عليهم و هكذا الامر فى غيرهم ممن تقدم فى الوجود و تاخر فى الظهور و قد اشرت الى مجمل السر و العلة فى ذلك باشارة لطيفة و عبارة دقيقة لما اعتقد فى ذلك العالى الجناب من دقة المدرك لتحصيل الحق و الصواب و اما تفصيل القول فى ذلك فذلك مما لاتسعه الدفاتر و اذا حصلت المشافهة ربما تنال المطلوب بالوجه المرغوب و لكنك

عند امعان النظر یتضح لك الامر انشاء الله تعالی فاذا فهمت ما ذکرنا لك عرفت صحة اختلاف التُرتیب فی الحروف بالتقدیم و التاخیر مع ما هی علیه من تکون بعضها عن بعض و تقدم بعضها علی بعض فان الحروف فروع و توابع لهذه الذوات و الحقایق فتنصبغ بصبغها و تتحلی بحلیتها و تختلف باختلافاتها علی طبقها و وفقها حرفا بحرف فکل هذه الاختلافات الحرفیة تنحل الی هذه الوجوه الثلاثة و هی کلها ترجع الی استواء الرحمٰن علی العرش و اعطاء کل ذی حق حقه و السوق الی کل مخلوق رزقه فالحروف قد ترتبت تارة علی مقتضی قوس النزول بتقدیم الاشرف علی الاخس و الظاهر ان ذلك هو ترتیب ا ب ج د و منها ما ترتبت اخری علی مقتضی قوس الصعود و هو عکس هذا الترتیب المعروف و المغاربة قد یستعملونها فی مطالبهم و حوائجهم اذا احتاجوا الیها و منها ما ترتبت علی مقتضی حکم الظهور فی الترتیب و هو یختلف اختلافا واسعا حسب اختلاف الظهورات الکونیة کما تقدم فان الحروف بازاء تلك الحقایق و الذوات فتتقدم بتقدم اصلها و تتاخر بتأخره اذ الحروف منها ما هو بازاء التوحید و منها ما هو بازاء النبوة و منها ما هو بازاء الولایة و الامامة و منها ما هو بازاء الرعیة و منها ما هو بازاء الایمان و اهله و منها ما هو بازاء الکفر و النفاق و اهله و منها ما هو بازاء الانوار و منها ما هو بازاء الظلمات و منها ما هو بازاء الایام و منها ما هو بازاء اللیالی و منها ما هو بازاء الافلاك و منها ما هو بازاء العناصر و منها ما هو بازاء الکواکب و منها ما هو بازاء البروج و المنازل و مَنها ما هو بازاء الالوان و الاعراض و الصفات و الهیئات و منها ما هو بازاء الذوات و الحقایق و الماهیات و منها ما هو بازاء المجردات و منها ما هو بازاء المادیات و منها ما هو بازاء العلویات و منها ما هو بازاء السفلیات و هکذا سایر الاشیاء من الاسماء و المسمیات و الاسماء الحسنی و الاسماء السوءی الی غیر ذلك و یرتبونها علی حسب تصاریفهم فی الکائنات علی ترتیب الحقایق و الذوات الا انهم مختلفون فی الحروف التی بازاء تلك الحقایق اختلافا شدیدا و ذلك باعتبار اختلاف انظارهم فی الجهات و الاحوال و الشئون

المودعة فی الحروف من تقدیر الله عز و جل فمنهم من جعل الالف حرف النبوة لانه المبدء للحروف کالنبوة الظاهرة فی آدم(ع)ابینا فانها مبدء للبشر و النبوة الظاهرة فی الحقیقة المحمدیة فانها مبدء و اصل العالم کله و منهم من جعل الباء حرف النبوة لانها تراب حامل و محل للفیوضات و مستعد للقبول و خاضع خاشع لمبدئه و عالیه و ذلك حکم النبوة لانها اول الحوادث و اول الخاضعین الخاشعین له تعالی و هی الحاملة لآثار الربوبیة و فیوضاتها علی ما فی الحدیث القدسی ماوسعنی ارضی و لا سمائی و وسعنی قلب عبدی المؤمن فافهم و منهم من جعل الجیم حرف النبوة لانها مبدأ الشکل المثلث و هو ابو الاشکال و اصلها و اسطقسها و هی منه تحققت و به برزت و منه بدءت و الیها عادت و لان الجیم انما حصلت بمیل الالف بالباء و المکونات باسرها انما تحققت بحذافیرها من ظهور الفعل بالامکان و اول المکونات مقام النبوة و قالوا ان الشکل المثلث شکل آدم علیه السلام و لذا جمع عدد اضلاعه خمسة و اربعون مطابق لعدد آدم و کل ضلع منه خمسةعشر مطابق لعدد حوا و غیر ذلك من المناسبات فالاولون جعلوا حرف النبوة و النبی الالف و الاوسطون جعلوها الباء و جعلوا الالف للتوحید لانه حرف الوحدة و الآخرون جعلوا الالف حرف التوحید و الباء حرف الامکان ای المشیة و محلها کما یشهد لهم قوله صلی الله علیه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحیم و الجیم حرف النبوة و مقام البعثة الی کافة الخلق و للکل اعتبار حسن یطابق الواقع فالکل اذن علی صواب انشاء الله تعالی اذ بعد تعدد الجهات و اختلافها لم یبق للتناقض و التضاد محل فافهم فمن جهة اختلافاتهم فی هذه الوجوه اختلفت ترتیباتهم للحروف الثمانیة و العشرین فی مقام الترتیب الظهوری فجعلت ترتیبات مختلفة کلها مطابقة للواقع و الجعل الاولی الالهی فی مقام الظهور و کل ترتیب و تصویر جاذب اثر من الآثار من المبدء الفیاض کما اختلفت الآثار باختلاف ترتیب الحقایق و الذوات اذ الهیئات و الصور المرتبة مراياء لاستشراقات الانوار الجبروتیة و آثار الحقایق اللاهوتیة کما قال امیرالمؤمنین علیه السلام

نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره.

و الذى يظهر لى ان هذه الترتيبات المختلفة انما كانت من الانبياء الماضين عليهم السلام عن الوحى الالهى حسب مصالح العباد و البلاد فهم عليهم السلام كتموها عن الاغيار و اودعوها عند اهلها من الابرار من اهل الاسرار و بقوا يستعملونها على ما وصل اليهم من انحاء تلك الترتيبات فاختص كل طائفة و اهل كل علم بترتيب منها و وضع خاص من تلك الاوضاع و الصور حسب مناسبتهم اياه فى الغرائز و الطبايع كاختصاص كل صنف و كل طائفة بلغة من اللغات المختلفة من الهندية و التركية و اليونانية و السريانية و غيرها مع تاليفها من الحروف المذكورة و كون الواضع فى الجميع هو الله سبحانه و كذلك كل ترتيب من هذه الترتيبات المخصوصة اختصوا به لما بينهم و بينه من المناسبة بجهة من الجهات الذاتية و العرضية ثم ذكروا لاجل الترتيب الخاص الذى عندهم بعض النكات و الاستحسانات و ظنوا انها المؤسسة و المحصلة لتلك الاوضاع و ظن الجاهل بالامر انهم هم المؤسسون لهذه الاوضاع و الترتيبات و لكن الحكيم الماهر و اللبيب الكامل يعلم ان هذه الاوضاع كلها من الاوضاع الالٰهية علمها آدم عليه السلام و كانت مستودعة عنده الى ان اوصله الى وصيه هبةالله شيث و كانت الانبياء يتوارثون اياها خلفا عن سلف و يعلمون بعض جهاتها لمن يأمرهم الله سبحانه من خواص امتهم و رعيتهم و هى كلها امور حقيقية واقعية يتفرع عليها آثار غريبة عجيبة و يستخرج منها كنوز من معارف الله عز و جل و اسرار اسمائه و صفاته و لايسع المجال لشرح هذه الاحوال بل لايذكر هذه المطالب و اسرارها فى المقال و انما هى مخزونة مكنونة فى صدور جماعة من الرجال و الله خليفتى عليك هـ.

و اما الجواب عن الثالث و هو السئوال عن ان الطبايع باسرها لاتظهر فى كل مركب بل انما ينسب المركب الى الجزء الغالب عليه من الطبيعة كما يقال ان فلانا صفراوى او سوداوى و لايغلب ذلك الجزء الا بعد اضمحلال آثار باقى الاجزاء فعلى هذا لايعقل ان يكون مركبا واحدا غلب عليه طبيعتان و اكثر من

العناصر لیقال انه نارى او هوائى او مائى او غير ذلك كما لايعقل ان يقال للشخص الواحد انه صفراوى و بلغمى فى حالة واحدة الا فى وقتين اولا بمعنى الغلبة و هو خلاف المفروض فاذن لايعقل الاختلاف فى الحرف الواحد بانه مائى او نارى او هوائى او ترابى كما وقع لهم كما سمعت مجملا فاعلم انه لا شك و لا ريب ان الله عز و جل لم يخلق فردا قائما بذاته للذى اراد من الدلالة على نفسه فخلق الاشياء و ركبها من الضدين بل اربعة اظهارا لكمال قدرته و اثباتا لعظيم عظمته الا انه تعالى بلطيف حكمته و كمال قدرته و نفاذ كلمته و مشيته ركب تلك الاجزاء المتضادة المتعادية و الف بينها بحيث لم يكسر جزء منها سورة الجزء الآخر المضاد له بل كل منها باق على كمال قوته و صرافة طبيعته و اعتدال استقامته و هذا بحث قد خالفنا الحكماء و الاطباء فيه و اقمنا عليه براهين قطعية من العقلية و النقلية و ليس هنا موضع استقصاء الكلام فيه فليطلب فى ساير رسائلنا فالله سبحانه جمع الاضداد فى المركب مع بقاء كل منها على كمال قوته و صرافة طبيعته من غير الاختلاط بحيث يبطل كل من اجزائه عن صرافة طبيعته الاصلية فيفعل كل مركب الافعال المختلفة المتضادة بما فيه من تلك الطبايع بلا معارضة و لا مضادة الاترى المولود الفلسفى فانه شىء واحد فى تركيب واحد يفعل افعالا متعددة مختلفة متضادة مثلا اذا القى على الفلزات المختلفة يعدلها و يجعلها ذهبا فيجفف الرطب و يرطب اليابس و يبرد الحار و يسخن البارد و ينفع فى المزاج الصفراوى و السوداوى و الدموى و البلغمى و الامراض المركبة و غيرها فلو كانت فيه طبيعة غالبة لماامكن الفعل و التصرف فى كل من الطبايع الاربع و كذا الجنة و احوالها فانها تجمع الامور المتضادة و الاحوال المختلفة و كل شجرة فى الجنة تأتى بكل فاكهة و كل شىء فيه يأتى بكل شىء فلو كان للمركب طبيعة غالبة او كل طبيعة كسرت سورة الاخرى لماامكن هذا الفعل البتة الاترى الانسان المركب من الضدين النور و الظلمة امتزجا و صار المجموع شيئا واحدا و مع ذلك كله لم يضمحل احد الجزئين فى الآخر كالمركبات المتحققة المتحصلة من العقاقير الدنياوية

بحیث یحصل للمجموع طبیعة اخری غیر الاجزاء و یخرج کل جزء عن صرافة طبیعته و اعتدال حقیقته کما اذا رکبت الماء و الطین او الخل مع العسل فلو کان الامر هکذا لزم ان لایصدر عن الشخص طاعة محضة موجبة للجنة و لا معصیة محضة موجبة للنار بل یجب ان یصدر عنه شیء لایکون طاعة و لا معصیة مع ان الامر فی الواقع لیس کذلك فلو لم یمتزجا لماتحقق بالاجتماع حقیقة اخری و شخص آخر یستحق اسم آخر و الحاصل ان هذا امر واضح لمن تتبع مواقع الآیات المرئیة فی الآفاق و الانفس و راجع الی العقل المستنیر الا ان المرکبات علی قسمین:

قسم تمکن فیه الاعراض الغریبة و الطبایع الفاسدة بحیث اخرجت المرکب عن الاعتدال و الفعل علی مقتضی ذاته بالاستقلال کالمرکبات الدنیویة و العقاقیر الارضیة و الاجساد الغاسقة و الاشیاء التی لحقته العناصر الدنیاویة مما هو تحت کرة القمر و هذه المرکبات خرجت عما هی علیه من الاعتدال و ظهور آثار الطبایع فیها فصار بعمل کل واحد منها بالجزء الغالب من الطبایع لا بجمیعها کما هو المعروف عند اهل التجربة من الاطباء و سایر العلماء و الحکماء و هو الذی دعاهم الی القول بان الاعتدال مایمکن و ان ظهور آثار جمیع الطبایع فی المرکب الواحد علی صرافتها لایعقل لما رأو فی هذه المرکبات من الانجماد و الخروج عما هی علیه الی المرض و الفساد و لذا لما خرج آدم علی محمد و آله و علیه السلام من الجنة و نزل الی الارض رای وجه الارض مغبرا متغیرا خارجا عن الاعتدال فانشد:

تغیرت البلاد و من علیها فوجه الارض مغبر قبیحُ

و قسم آخر صاف عن الکدورات و الاعراض و الغرایب و باق علی الفطرة الاصلیة و الاعتدال الحقیقی غیر متغیر بالطبایع الفاسدة و غیر منجمد علی طبیعة غالبة سواء کان قد بقی علی ما خلقه الله سبحانه فی الخلق الاول و الثانی و لم یغیر خلق الله بتسویل الشیطان الرجیم و امره المخالف لامر الحکیم العلیم کالجواهر العلویة و الحقایق الموجودة فی الجنة و الافلاك و الکواکب و

البروج فی حد ذوانها لا باعتبار تعلقها بالاجسام السفلیة و لذا رتب الله سبحانه البروج فی منطقة الکرسی و قارن بین البروج المائیة و النارية و الهوائیة و الترابیة مع کونها اضدادا لا محالة لرفع الاعراض و الغرائب الموجبة للمعارضة و المدافعة و المضادة و الافساد فی ذلك العالم فیفعل کل عنصر بخاصة طبیعته و بصرافة قونه من غیر معاداة للعنصر المخالف له فیها لعدم المقتضی و قد قال مولانا الصادق علیه السلام ماتناکرتم الا لما بینکم من الذنوب و الافلاك و الکواکب و البروج ذوات حیة ذات شعور و ادراك مطهرة معصومة عن مخالفة الله عز و جل کلها و اجزائها فتجری علی ما یامرها الله سبحانه و قد سمعت الروایة الواردة فی ان الله تعالی خلق ملکا نصفه ثلج و نصفه نار فلا الثلج یطفی النار و لا النار تحرق و تضمحل الثلج و ذلك لعدم المناکرة و المعاندة و الجری علی ما اراد الله سبحانه و سمعت ایضا ان فی زمان ظهور مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه یرعی الذئب و الغنم فی مرعی واحد من غیر معاداة و لا معارضة لانتفاء المقتضی لها الذی هو عدم الوقوف علی الحد المقرر له من الله سبحانه و علة ذلك مخالطة الاغیار الموجبة للاکدار ان فی ذلك لعبرة لاولی الابصار .

و قسم آخر منه قد تصفی بعد الخلط و صح بعد المرض و اعتدل بعد تمکن العرض الغریب اما بتدبیر حکیم حاذق و طبیب صادق بما علمه الله سبحانه من کیفیة العلاج و التدبیر و الهمه العلاج تعجیلا لاستخلاصه عن قید الاغیار و ممازجة السوی المورثة للاعراض و الاکدار او یجری الاسباب العامة علی مسبباتها و قران العلل الکلیة علی معلولاتها الی ان یصفی الجمیع و یعود الکل الی ماهو علیه من التعدیل البدیع .

فالاول کالاکسیر المسمی عندهم بالمولود الفلسفی المسمی بعبدالواسع و بعبدالکریم و انا قد سمیته عبدالله و ذلك تصفی بتدبیر الحکیم بحله و تفریق العناصر بعضها عن بعض و تصفیة کل عنصر علی ما ینبغی من التصفیة البالغة بالمعالجة الکاملة من انحاء التعفینات و التقطیرات و التشمیعات و التکلیسات و

غیرها من اطوار المعالجات حتی صفیت العناصر عن الاعراض الغریبة و الطبایع العارضة الغیر الجوهریة ثم تالیفها علی احسن تالیف و اعدل ترکیب یقتضیه الکون و الوجود فتتألف الاجزاء و تترکب حتی یصیر المجموع شیئا واحدا مع بقاء الاجزاء علی صرافة طبیعتها و کمال قوتها فیؤثر فی الحار و البارد و الرطب و الیابس و العالی و السافل و الاحجار و الاشجار و الحیوان و الانسان من غیر الاتصال بشیء و الامتزاج بجسم بل هو مستقل فی هذا الاصلاح لتعدیل مزاجه و اجزائه فان وصفته بالحرارة و الیبوسة و نسبته الی النار صدقت لانه یحلل و یفرق و یصعد و یجفف و یلطف و یرقق و ان وصفته بالرطوبة و الحرارة و نسبته الی الهواء صدقت لانه یحل و ینضج و یربط و یجمع و یدوم و یبقی و یدیم و یبقی فلایفسده شیء و لایفنیه شیء کلما اذیب بالنار اشتد صفاء و لطفا و کلما دفن فی التراب ازداد نورا و بهاء لاتاکله الارض و لاتفسده الرطوبات الباردة لما فیه من قوة الحرارة و صفاء الرطوبة و ان وصفته بالرطوبة و البرودة صدقت لاصلاحه الحار الیابس و تعدیل الحرارة و ترطیب الیبوسة و ان وصفته بالیبوسة و البرودة و نسبته الی الارض و التراب صدقت لتجفیف الرطوبة و تبرید الحرارة و اصلاحه للمرض الدموی و ثباته و استقراره و سکونه و وزنه و زیادة مقداره و ثقله و غیر ذلك و هذا معلوم عند اهل هذه الصناعة و معروف عندهم لاینکرونه و لایشکون فیه ابدا فلایحتاج مثل هذا المرکب الی الجزء الغالب فی التاثیر بل هو ینسب الی جمیع الطبایع و قد قال علی بن موسی الاندلسی فی منظومته المسماة بشذورالذهب اشارة الی هذا المولود المکرم:

و محمومة طبعا عدلت مزاجها الی ضدها لما علت زفراتها
بجنیة انسیة ملکیة هوائیة ناریة نفحاتها
جنوبیة شرقیة مغربیة شمالیة کل الجهات جهاتها

و الثانی تعدیل الامزجة و الطبایع یوم القیٰمة و دخول الجنة و هو قوله تعالی و ان الدار الآخرة لهی الحیوان لو کانوا یعلمون و قد سمعت احوال الجنة

فی اخبار آل الله علیهم السلام من ان کل شجرة فیها تاتی بکل ثمرة و علی اختلاف طبایعها و من کل شربة ماء تجد لذة کل شراب مایع من عسل و لبن و خمر و غیر ذلك و من کل لحن تستمع جمیع الالحان الموسیقیة مما لم یخطر ببالهم و لاجری علی خیالهم و بکل قوة من القوی و الحواس بدرك جمیع الاشیاء فیدرك الالوان و الروایح و الطعوم و غیرها بحاسة السمع و کذلك بحاسة البصر و غیرها من القوی و یدرك الاجسام الارواح من غیر توسطها و العکس من غیر توسطها و علی هذا القیاس سایر اطوارها و احوالها و اوضاعها بذکرها تضیق الدفاتر فلایقال ان لهذه الاشیاء طبیعة غالبة فلو کانت کذلك لماجاز تاثیرها فی غیرها و القول بان الله سبحانه جعل لها هذه القوة و القدرة مسلم لکنه عز و جل لایفعل فی الشیء خلاف طبیعته و خلاف مستقر حقیقته و هو سبحانه ابی ان یجری الاشیاء الا باسبابها فی الدنیا و الآخرة و غیرها اذ ماتری فی خلق الرحمٰن من تفاوت.

فاذا فهمت هذه المقدمة الشریفة النافعة التی لم تسمعها من غیرنا و هی لعمری باب ینفتح منها الف باب فاعلم ان الحروف و ترکیبها و طبایعها لیست کطبایع هذه المرکبات الدنیاویة بل انما هی امور کانت مکنونة فی اللوح المحفوظ و کانت قد نزلت من حجاب الواحدیة و الرحمانیة الی اللوح و من اللوح نزلت الی العرش علی وجه الاجمال مطویة تفاصیلها فی الالف و النقطة و من العرش نزلت الی الکرسی فظهرت فی منطقتها و حفظتها الملائکة المقربون الی ان اوصلتها الی هذه الدنیا و هی بعد محفوظة بعین الله التی لاتنام و بحفظه الذی لایرام و قد قال عز و جل انا نحن نزلنا الذکر و انا له لحافظون فانزلها الله عز و جل من حجب الغیب الی عالم الاجسام و جعلها مادة لکلامه و جعلها فعلا منه یقول للشیء کن فیکون کما قال مولانا الرضا علیه السلام فی حدیث عمران الصابی(ره)فاذن فالحروف باقیة علی ما هی علیه من الفطرة النورانیة فی الطبایع الاربعة غیر متغیرة بالاعراض الفاسدة و الطبایع الغریبة التی لسایر المرکبات نعم قد تعرضها الجمودة و الغلبة عند الترکیب فی اللغات

المتعارفة على الظاهر و الا فعند التحقيق فالمركبات الحرفية من اللغات و الاوضاع و التركيبات كلها باقية على الفطرة الاعتدالية الاولية نعم اهل الجمود لايعرفون منها الا جهة واحدة فى رتبة واحدة.

و اما اهل الذوبان و اصحاب علم احوال الكلام بالكلمات المتعارفة فى المحاورات يخبرون عن امور غيبية و احوال معنوية و امور ماضية و مستقبلة و غرائب محتجبة فاذا كان كذلك فلايحتاج فى الحروف للحكم عليها بالطبايع الى الغلبة حتى لايصح الاختلاف الذى يترتب عليه الحكم فى الواقع بل الحروف على جهة العموم يصح ان تنسب الى كل طبيعة كما مثلت لك بالاكسير ففى اى موضع تقع يؤثر فيه بما يناسبه و اهل العلم كل منهم تكلم بما جربه و وجده صحيحا فخصصها بتلك الطبيعة و انكر القول الآخر مثالهم مثال العميان و الفيل كما فعل اهل الصناعة فانهم خصصوا المادة بامور عشرة و لم يعلموا انها فى كل شىء على ما قال امير المؤمنين عليه السلام نعم هؤلاء لما لم يعرفوا الطرق الاخر انكروها كما قال عز و جل و اذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم نعم الاعتقاد الجازم الثابت الغير المتزلزل له مدخلية فى ظهور هذه الطبايع و خفائها و قوتها و ضعفها و قلتها و كثرتها فان الحروف انوار قدسية تظهر فى القوابل و مرايا الاستعدادات على حسبها كنور الشمس المشرق على المرايا المختلفة بالالوان من الحمرة و الصفرة و الخضرة و البياض و الاعوجاج و الاستقامة فالقلوب مراياء و الحروف نور الشمس المشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره فالصور القلبية الثابتة الجازمة مخصصة لتلك الطبايع على وجه خاص كما تخصص الصور المواد و القوابل لنور الشمس و تمام الكلام سيجىء انشاء الله تعالى فى الجواب عن السؤال الرابع و هذه زيادة التوضيح و البيان الذى وعدناك قبيل هذا فافهم فظهر لك ان كل حرف تامة جامعة للطبايع الاربعة الا ان طبيعة منها تظهر عند العمل و التصرف فتنسب الى تلك الطبيعة فاذا ظهرت الاخرى فى غير تلك المادة نسبت اليها و اهل الحروف لما لم يكونوا من اهل الذوبان انجمدوا على تلك الجهة الواحدة فلو انهم

تصرفوا فی کل جهاتها تصرفهم فی الجهة الواحدة آل الاختلاف الی الایتلاف و الاتفاق و رجعت العلوم کلها الی النقطة الحقیقیة الواحدة التی قال امیر المؤمنین علیه السلام العلم نقطة کثرها الجاهلون الا ان الله سبحانه اعطی کل ذی حق حقه و ساق الی کل مخلوق رزقه فجعل لکل طائفة ما یناسبهم من الحروف فی الطبایع و الصفات و اوقفهم علیها و جعل الجهة الجامعة حظ المؤمنین الممتحنین الذین عرفوا الحیث و الکیف و اللم و عرفوا مفصولهم و موصولهم و ما یؤل الیه امورهم جعلنا الله و ایاکم منهم بالنبی و آله الطاهرین.

و اما الجواب عن الرابع ای السؤال عن کیفیة التاثیر مع الاختلاف فقد ظهر لك مما ذکرناه تمام الجواب من ان الحروف ذوات مستقلة معتدلة فی الطبایع تظهر جمیعها فی عالم الظهور و البروز.

و اما الاعتقاد المنفی فی السؤال الرابع بانه لایغیر الواقع فلایخفی ضعفه عند اولی الالباب فان الله تعالی عند ظن کل امرء و الله تعالی لایکلف نفسا الا بما آتیها و هو تعالی یجیب المضطر اذا دعاه و هو سبحانه و تعالی یعطی کل احد مقدار ما یرید علی حسب ما یرید کما یرید الله تعالی فلو اعطی بخلاف میله و شهوته و ارادته و مقتضی قابلیة لمااعطاه ایاه و لاجری فعله علی خلاف الحکمة و هو تعالی منزه عن ذلك فالله سبحانه جعل فیضه فی الخزاین العلیا فی علیین او سجین و ینزل علی حسب القابلیة و الصورة النفسیة و الخیالیة کما قال عز و جل و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم و القدر المعلوم تقدم القابلیة و تصویرها علی حسب میولاتها و شهواتها و لذا کانت احوال الجنة تجری علی محض الارادة و التصور و الاعتقاد فی جمیع تقلباتها و اختلافاتها کما هو المفصل فی مباحثاتنا و رسائلنا و اجوبتنا للمسائل فاذا شرب الماء فی الجنة بقصد الخمر یؤثر اثرها و کذا اذا شرب الخمر باعتقاد انه ماء او عسل و غیر ذلك ادی مؤداهما و اثر اثرهما و کذا اذا تصور الولد فی الجنة بای صورة شاء و ای وضع اراد وجد علی ما اراد کما اراد و قد ذکر الاطباء ان من تصور صورة حسنة او غیرها عند المجامعة تتکون النطفة علی هیئتها و صورتها و قد

ورد فى الرواية و صحح بالتجربة ان الرؤيا على ما عبرت و ذلك ان الصورة الاولى بالنعبير تمحو و تثبت الصورة الثانية الحاصلة بالتعبير اذا كان المعبر من اهل الوثوق و الصورة ثابتة راسخة تستمد الفيض من المبدء الفياض على وفقها و طبقها فيقع الامر على ما عبر و قد قالوا عليهم السلام تفألوا بالخير تجدوه و لا شك و لا ريب ان الصورة اذا كانت ثابتة راسخة جازمة غير متزلزلة و لا مضطربة و لو بمحض الاحتمال و الفرض بل و لو بفرض صورة اخرى معارضة تجذب الفيض و المدد من الاعلى على حسبها فان كان المدد امرا ذائبا سيالا غير مصور بصورة خاصة معينة فلا كلام لان هذه الصورة تعينها و تخصصها و ترجحها كالامدادات الواردة على الشخص فى باطنه و ظاهره و سره و علانيته و اجزائه و جزئياته و مشاعره و حواسه و قواه و ساير مراتبه فى كلماته و حروفه و ساير شئونه الذاتية و الفعلية و ان كان ذلك المطلوب امرا منجمدا مصورا بصورة شخصية فان كانت الصورة غير قارة و لا ثابتة كالحقايق المرئية فى الرؤيا بالصور الخاصة و امثالها فلا شك ان هذه الصورة لرسوخها و ثباتها و استقرارها تمنع تلك الصورة عن الاقتضاء و التأثير و تقتضى ظهر امكان الجهة المناسبة لها كما يقع بعد التعبير و ان كانت الصورة محكمة راسخة كالماء و الدهن و الخمر و امثالها فيرجع الامر الى احكام الصورتين و قوة المتصور المعتقد فان كان قويا قلب صورة الماء الى صورة العسل اذا شرب باعتقاده و الا فلا لضعف الصورة عن الاستمداد و لعدم كمال المقابلة لفوارة النور و القدر فقد يتفق القلب و قد لايتفق نظرا الى قوة الشخص و ضعفه و لذا ترى اناسا اقوياء يشربون السم باعتقاد انه ماء و لايؤثر فيهم و العكس يؤثر البتة و قد سمعت الحديث الوارد فى البادنجان انه دواء لكل داء اذا اكله بقصد ذلك الداء و ان دهن البنفسج فى الصيف بارد رطب على شيعتنا و حار يابس على اعدائنا و فى الشتاء بالعكس بل لو تأمل العاقل يجد العالم عالم الحدوث كله على هذا المجرى و هذا المنوال فان الشيء انما يتم بالمادة و الصورة فالاولى من الله تعالى و الثانية من الشيء بالله فتجرى المادة على جهة مقتضى الصورة

فالاختلاف لیس من الله تعالی لان المادة التی منه تعالی واحدة فی الجمیع فی السلسلة العرضیة و لا یسعنی الکلام اکثر مما ذکرنا لما فی قلبی من الکسل و الملل و اشتغاله بالسفر بمعاناة الحل و الارتحال زایدا علی ما حل بنا من الفوادح العظام و الی الله المشتکی و لولا ذلك لاطلقت عنان القلم فی هذا المیدان و لاریتك من غرائب الکلام ما لاتصل الیه الافهام و لاتدرکه الاحلام و لکنی اشرت الی جمیع المطالب اعتمادا علی ذلك الفهم العالی و الادراك السامی.

فالحروف خلقها الله تعالی فی ذاتها ذات طبایع اربعة مستقلة فی اظهار الآثار من غیر المزاحمة و لا المعارضة و لکنها حیث کانت متساویة فیها فلا بد من ترجیح طبیعة منها بظهور الاثر دون الاخری من مرجح و هو اما الاعتقاد الکامل القوی و الصورة النفسیة و القلبیة الراسخة الثابتة الجازمة او المتعلق للفعل فتظهر علی مقتضی ذلك المرجح کالفعل الالهی فانك اذا لاحظته من جهة الحیوٰة و توجهت الیه سبحانه به من هذه الجهة یظهر منه اثر الحیوٰة و ان لاحظته من جهة الهلاك و الممات و نظرت الی هذا المعنی فی قلبك دائما یظهر منه اثر الممات و الهلاك و ان تفکرت الی العلم و ادمت الفکر فبه بالاتصال الی الفعل و المشیة یظهر منه اثر العلم و هکذا فی جمیع الاحکام و المطالب یظهر فعل الله سبحانه بطلب القلب دائما و التفاته غالبا الی تلك الجهة و هذا معلوم و کذلك الحروف فانها ایضا فعل منه تعالی کما قال علیه السلام ان الله تعالی اول ما خلق الاختراع و الابتداع ثم خلق الحروف فجعلها فعلا منه یقول للشیء کن فیکون فاعتقاد کل طائفة فیها علی الوجه المخصوص فی الطبیعة فی جمیع الحالات و جمیع الاوقات بحیث لایلتفتون الی غیر تلك الجهة و ذلك الوجه ابدا خصصها بتلك الطبیعة و اعتقاد الآخرین فیها خلاف ذلك الوجه خصصها علی خلافه کنور الشمس فی المراياء(المرایا ظ) العدیدة انظر الی التربة الشریفة الحسینیة علی مشرفها آلاف السلام و التحیة اذا اکلها انسان بقصد الشفاء و التبرك و اعتقاد احترامها فانها تکون شفاء له من کل داء و ان اکلها بقصد الاهانة و الاستخفاف فانها جالبة لکل مرض و سقم کما فعلت بذلك اللعین فی القصة

المشهورة و کذلك دمه الشریف روحی له الفداء اصاب البنت الیهودیة الجزماء المرضاء العمیاء الزمناء فکان لها شفاء من کل داء و کل من اصابه من بنی‌امیة و عسکر اهل العراق اورث الجذام و البرص و المرض القتال و هل هذا التفاوت العظیم الا لاجل الاعتقاد و القصد و قال علیه السلام فی القرآن خذ ما شئت لما شئت و هل التخصیص بالامراض الا بالاعتقاد و القصد و قال تعالی و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنین و لایزید الظالمین الا خسارا و هل هما الا بالاعتقاد انظر کیف غیر الاعتقاد الواقع و لقد سمعت بان المعتاد بالافیون اعطوه شمعة سوداء مقدرة بقدره فبلعها باعتقاد الافیون و رای منها تاثیره علی الوجه الاقوی فلو بلعها من غیر ذلك الاعتقاد لمااثرت ذلك الاثر البتة انظر کیف غیر الاعتقاد الحکم الخارجی و لو نکح شخص اجنبیة باعتقاد انها زوجته لم‌یعاقب و اذا حصل ولد لم‌یکن بولد زنا فی الواقع و یدخل الجنة الاصلیة علی التحقیق و ان کان فی آخر درجاتها بخلاف ابن الزنا و امثال ما ذکرنا کثیرة یطول بذکرها الکلام و هکذا حکم الحروف فانها وجه الله تعالی فی الارض و فعله تعالی فی الطول و العرض فتظهر لکل احد بمقتضی اعتقاده فیها فترطب و تیبس و تسخن و تبرد و تحبب و تبغض و تزید و تنقص و ترقق و تلطف و تصحح و تمرض و هکذا سایر التصرفات علی اوضاع مختلفة و احوال متشتة و تظهر لکل احد علی مقتضی اعتقاده فیها فی الاطوار المختلفة و الاوضاع المتبائنة و المتضادة و لیس فی الواقع تضاد و لا تناقض ذلك تقدیر العزیز العلیم.

و اما الجواب عن الخامس و هو السؤال عن اصل هذا الاختلاف و منشاءه و علته الفاعلیة و المادیة و الصوریة و الغائیة فاعلم ان العلة فی هذا الاختلاف امور منها ما قدمنا ذکره من اختلاف الطبایع و العناصر فیها و ظهور آثار تلك الطبایع جمیعها فیها و تخصیصها بالاعمال عند العمل و الاعتقاد علی التفصیل الذی ذکرنا فنظرت کل طائفة الی ما وجدوا من آثار طبایعها فحکموا علیها بها دون غیرها و الکل صواب لاجتماع کل حرف علی کل الطبایع و ظهور آثارها

من کل واحد منها و علة وجود هذه الطبایع و العناصر حدوث هذه الحروف و قد دلت الادلة القطعیة علی ان کل حادث مایحدث الا بفعل و انفعال و لایتحققان الا برابط بینهما لان المتخالفین المتعاکسین لایتصلان الا برابط موصل فحدثت من نفس الفعل لکونه حرکة ایجادیة الحرارة و حدثت من الانفعال لکونه المنتهی الیه الحرکة و هو المعبر عنه عندهم بالسکون البرودة و حدثت من القبول و حفظ المنفعل اثر الفعل الیبوسة و حدثت من النسبة الارتباطیة بینهما الرطوبة لانها السیلان و بها تحدث الامالة و الاجتماع و الرطوبة اذا نسبتها الی الفعل توصف بالحرارة و اذا نسبتها الی المفعول توصف بالبرودة و حرارة الفعل حیث انها حکایة عن الاسم الذی استقر فی ظله فلایخرج منه الی غیره توصف بالیبوسة و لما کانت هذه الجهات موجودة مستقلة فی الحادث کانت لها آثار مستقلة و لاتظهر آثارها الا بمرجح و هو فی الحروف التخصیص القصدی و الترجیح الاعتقادی کالجنة و احوالها.

و علة تعدد الحروف و تقطعها بثمانیة و عشرین حرفا ان هذه الکیفیات الاربعة انما حصلت من وجوه ثلثة و هی الفعل و الانفعال و النسبة الارتباطیة و الحاصل من المجموع سبعة و هی لاتتم کینونته الا بالاقرار بامور اربعة هی جهات الاسم الاعظم و هی لا اله الا الله محمد رسول الله صلی الله علیه و آله علی امیرالمؤمنین ولی الله و الائمة الاحدعشر و فاطمة الصدیقة اولیاء الله و اوالی من والوا و اعادی من عادوا و اجانب من جانبوا فظهرت هذه الاربعة فی کل مراتب السبعة فتحققت الثمانیة و العشرون و هی کانت مطویة فی النقطة فی حجاب الغیب فی السر المقنع بالسر فی عالم الرجحان فتفصلت بالالف اللینیة فی العرش الاعظم و تفصلت بهذه الوجوه الثمانیة و العشرین فی منازل الکرسی و ظهرت فی هذه الدنیا علی وفقها الا انها لابسة لباس اللفظ او الرقم فکانت اربعةعشر منها نورانیة ابدا و اخری مثلها ظلمانیة ابدا و منها وجودها و ظهورها فی مقامات التفصیل فی مراتبها و مقاماتها علی الترتیب فظهرت لها صفات عرضیة و طبایع اضافیة غیر ما هو مستکن فی ذاتها و مستجن فی حقیقتها

اذ فیها جمیع الطبایع ظاهرة بخلاف هذاالمقام فان فیه ظهور بعض الطبایع دون بعض حسب اقتضاء المقام و المرتبة الاتری ان الهواء حار رطب فی الطبیعة الذاتیة و لکنهم یقولون ان ریح الصبا بارد رطب و ریح الدبور حار یابس و ریح الجنوب حار رطب و ریح الشمال بارد رطب و لا شك ان هذه الطبایع عرضته من جهة الجهات لا فی ذاته و هو معلوم و کذلك الحروف فان لها طبایع ذاتیة کما عرفت مفصلا و طبایع حصلت من جهة وقوعها فی کل رتبة مثلا الالف بقسمیها من اللینیة و المتحرکة لکونها مبدء الحروف و اصلها و اسطقسها ظهرت فیها آثار الوحدة و المبدئیة و الفعل فهی بالنسبة الی غیرها حارة یابسة لانغمارها فی عالم الوحدة و خفاء حکم التثلیث فیها و ظهور سر هیمنة القیومیة علیها فمقامها مقام الحرارة لا غیر اذ آثار البرودة و احکام الانیة مضمحلة جدا و لذا اتفقوا فیما اعلم علی انها من الحروف الناریة و لایشکون فیه و لم اعثر علی قائل بخلافه و لا ناقل و لا محتمل و هذا لا شك فیه و لا ریب یعتریه نعم الالف اللینیة اشد حرارة و اعظم تحققا حتی صارت من حروف العلة بل هی الاصل فیها و غیرها انما لحقت بها من جهة مشابهتها ایاها فی السلامة عن شرك المخرج و ان کان اهل الحروف فیما اعلم لم یثبتوا لها طبیعة و هو غلط منهم و الالف المتحرکة دونها فی الحرارة و القوة لکنها بابها و وجهها لم تظهر آثارها و حرارتها الا بها.

و اما الباء فمن جهة انها مقام تفصیل الالف و انبساطها نسبتها الیها نسبة الکرسی الی العرش فظهرت فیها الاحکام التفصیلیة فصارت مبدء صور الحروف و العلة الصوریة لها کانت باردة یابسة لکونها حاملة لآثار الالف و محلا لها کما قال النبی صلی الله علیه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحیم رواه ابن ابی جمهور الاحسائی فی المجلی و لونها السواد لانها مقام الکثرة و فیها البرودة لوجود الصورة التی هی مقام الانیة و الماهیة و ان کانت طیبة طاهرة فی هذا المقام و من جهة الصور المتکثرة المتعاورة المتناسبة اما بالمواجهة او بالمناکرة المستدعیة لکثرة الروابط المستلزمة للرطوبة کانت

باردة رطبة و وجه البرودة ما ذکرنا آنفا و من جهة انها مظهر للالف و قیومیتها و هیمنتها علی سایر الحروف انما تظهر فیها و هی حاملة لولایتها حاکمة من قبلها فباعتبار ان لها مقام الیدیة لتکون بالنسبة الیها کالحدیدة المحماة بالنار کانت حارة یابسة علی طبع الالف کما ان الشمس تستمد من الکرسی لکونه یدا للعرش لا لکونه هو بخلاف القمر فلاتستمد الشمس من احکام التفصیل التی فی الکرسی بل استمدادها من احکام الاجمال الذی فی العرش یوصل الیها بالکرسی فکذلك الباء حرفا بحرف و باعتبار تعلق آثار الالف بالباء و ارتباطها بها لافاضة نفسها و غیرها کانت حارة رطبة و لونها الصفرة اما الحرارة فقد اکتسبتها من الالف.

و اما الرطوبة فحصلت من حکم الارتباط بالتعلق و النسبة انظر کیف تحققت الطبایع الاربعة بالوانها فی الباء فی مقام الاضافة دون الذات فمن نظر الی الجهة الاولی حکم علیها بانها ترابیة ادنی العناصر و ان کانت فی الترتیب مقدما کما قلنا فی البروج و من نظر الی الجهة الثانیة حکم علیها بانها مائیة فیجری علیها احکام الحروف المائیة و من نظر الی الجهة الثالثة بالاعتبار الاول حکم علیها بانها نارية و من نظر الیها بالاعتبار الثانی حکم علیها بانها هوائیة و ادرجها من جملتها و هکذا باقی الحروف اختلفت طبایعها و احوالها بالنظر الی جهاتها و اضافاتها و نسبها و اوضاعها فالجیم مثلا من جهة انها حکایة الالف فی ظهور التثلیث یصح ان یحکم علیها بالناریة و من حیث انها حاصلة بمیل الالف علی الباء و فیها ذکرهما فمن جهة العلیا یصح ان یحکم علیها بالهوائیة و من جهتها السفلی المتصلة بالباء یصح ان یحکم علیها بالترابیة و من جهة ان هیئتها هیئة القعود و الجلوس فلها حالة ارتباطیة یصح ان یحکم علیها بالمائیة و هکذا حکم الدال فحکم علی کل حرف باعتبار مقامها و جهات وقوفها و حدودها حکمها فاجری الله سبحانه حکم تلك الجهة علیها کما تقدم فان الله عز و جل عند ظن کل امرء لاسیما فی الحروف التی هی من عالم القدس و مقام الانس و بها ظهور الفعل بل هو الفعل التدوینی بل التکوینی و لایسعنی الکلام فی هذا

المقام اكثر من هذا و من هنا ايضا جرى الاختلاف فى اوضاع الحروف بل فى اوضاع العالم.

و منها نسبة الحروف فى الطبيعة الى متعلقاتها فانا قد ذكرنا لك سابقا ان كل حرف من الحروف منسوبة الى كلية من كليات العالم العلوى و السفلى على ما هو المفصل فى كتبهم و المشروح فى تصانيفهم و زبرهم و انا فى السفر لم يحضرنى كتبهم حتى انقش لك تلك التعلقات لكنك بالتتبع فى الكتب مثل فتوحات ابن عربى و شمس المعارف للبونى و كتاب السر المنير الذى له فى هذا العلم خاصية الاكسير و ساير كتبهم تعثر عليها فتنسب كل حرف الى متعلقها فى طبيعتها و مزاجها و مرتبتها و ساير احكامها و ان خالفت الجهات المذكورة بالنوع و الاعتبارات المسطورة بالاشارة و هذا ايضا باب واسع نافع فى ترتيب الحروف و تركيب اوضاعها و احوالها.

و منها ملاحظة صفات الحروف و احوالها من الشدة و الرخاوة و القلقلة و الاطباق و الاستعلاء و الاستفلاء و المهموسة و المجهورة و حروف الحلق و الوسط و الشفة و ساير صفاتها فيثبتون لكل حرف باعتبار كل صفة ما يناسبها من الطبيعة و المزاج و الرتبة و غير ذلك فافهم ثبتك الله و ايانا بالقول الثابت و هديك الله و ايانا بالقول الثابت و هديك الله و ايانا الصراط المستقيم و اهل هذا الفن و ان كانوا لا يعلمون هذه الحقايق و النكات و الدقايق و العلل و الاسباب اذ لو علموا لما اختلفوا و لما انكر بعضهم على بعض و لكن الانبياء عليهم السلام رتبوها على تلك الاوضاع و جعلوا تلك الطبايع على اختلاف احوالها فاختصت كل طائفة بترتيب منها و بنى العمل عليه.

و اما العلة الفاعلية فى ذلك فرؤس المشية المتعلقة بتلك الجهات و الحدود و المقامات فان الحادث لا بد له من تعلق الفعل به و تلك الجهات انما حصلت بالمشية اذ لا يكون شىء فى الارض و لا فى السماء الا بسبعة بمشية و ارادة و قدر و قضاء و اذن و اجل و كتاب انما قلنا رؤس المشية فان المشية نفسها لا تتعلق بالاختلاف و انما هى واحد من الواحد تتعلق على واحد و تتعلق

بالجهات المختلفة بوجوهها و رؤسها كتعدد الصور الموجودة فی المرایاء(المرایا ظ) بتعدد الالتفاتات و المقابلات اذ لولاها لماتعددت و الوجه فی الجمیع واحد و هذه المقابلات و الالتفاتات هی مرادنا برؤس المشیة و وجوهها و لیعلم ان هذه الرؤس و الوجوه صفة لرؤس المشیة و وجوهها المتعلقة بالذوات و الكینونات لانها صفة لها و صفة الصفة صفة و لا بد من التطابق بین المتعلق و المتعلق و ذلك معلوم واضح انشاء الله و یجوز لك ان یراد بها الناظرون الی تلك الجهات و الملتفتون الی تلك الاعتبارات و قد ذكرنا لك ان اولئك هم الانبیاء علیهم السلام عن الوحی الالهی فقد خصصوا كل حرف بكل طبیعة باعتبار مرجح من المرجحات التی ذكرنا و الاول هو الاصل و الثانی هو الاقرب الی الافهام.

و اما العلة المادیة فهی نفس تلك الجهات الموجودة و الاعتبارات المستقلة الحقیقیة فانها اصل لهذه الانظار و الاعتبار فان لها عموم بالنسبة الی الخصوصیات او هی نفس الحروف من حیث هی هی علی حقیقتها و الاول هو الاولی و الاقرب و الثانی هو الابعد و ان كان هو الاقرب الی الافهام و مدارك الاحلام.

و اما العلة الصوریة فهی فی الحقیقة توجه القلب و النظر و القصد علی جهة الثبات و الرسوخ الی تعیین تلك الطبایع لتلك الحروف علی تلك الجهة فان ذلك علة بالتخصیص و اظهار الاثر الخاص فی الطبیعة الخاصة لما ذكرنا من ان دوام التوجه و الالتفات الی الشیء من جهة خاصة علی وجه خاص جاذب لتلك محكم علی ذلك الوجه الخاص و ان ضعف اعتباره فی ظهوره بنفسه لولا هذا الالتفات و لذا قال علیه السلام احسن الظن و لو بحجر فان الله یلقی الخیر به الیه و قال علیه السلام ان الله عند ظن كل امرؤ و بعبارة اخری تخصیص كل حرف بطبیعة خاصة او بحكم خاص بجهة خاصة هی العلة الصوریة فی هذا الاختلاف و هذا لتخصیص مسبب عن ما ذكرناه من القصد و الاعتقاد و الالتفات فافهم.

و اما العلة الغائية فى هذا الاختلاف فهى اظهار القدرة الكاملة و الحكمة البالغة و سعة العلم للمؤمنين الممتحنين و بيان الاسرار المودعة فى الاشياء و الاشارة الى ان الاشياء معتدلة الطبايع قوية التركيب تامة التاثير يفعل كل منها بطبايع متضادة افعال متضادة من غير تعارض بين تلك الطبايع و المبادى لامتثالها لامر ربها و خضوعها عند باريها و منشيها و مقهوريتها تحت هيمنة قيومها و قوة شعورها و ادراكها و انها اذا امرت امتثلت و اذا دعيت اجابت و اذا طلبت سلمت و انقادت لتصفيتها عن الاعراض و الغرائب و تخليصها عن الاكدار و الشوائب و ان الله تعالى يعطى بقدر و يمنع بقدر و ان المقبل المتوجه اليه الماحى نفسه فى اعتبار مطلوبه ينال مقصوده و ان بعد بحسب الاسباب الظاهرية المنال و عز من جهة الامور الخارجية الوصال و هو الولى سبحانه فى المبدء و المثال و لان الاختلاف لا بد منه فى هذا الوقت الذى قد مد الجور باعه و اسفر الظلم قناعه و دعى الغى اتباعه فلبوه من كل جانب و مكان و اجابوه من كل ناحية و مكان و صار الامر موكولا الى الرأى و الاستحسان لا موقوفا بتوقيف امناء الرحمٰن و ضعف اصحاب الحق و قل ارباب الصدق و قال عز من قائل اشارة الى هؤلاء و قليل من عبادى الشكور فلا بد من الاختلاف لتحصيل الايتلاف مع اولئك الاراذل الاجلاف لتسلم نفوسهم و لذا قالوا عليهم السلام نحن اوقعنا بينكم الخلاف و قال الرضا عليه السلام راعيكم الذى استرعاه الله امر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء جمع بينها لتسلم و ان شاء فرق بينها لتسلم و هذا الاختلاف مبدءه منذ قتل قابيل هابيل و منتهاه الى ظهور مولانا القائم المنتظر عجل الله فرجه و عليه السلام و بعد ظهوره عليه السلام ترجع الحروف من الاختلاف الى الايتلاف و يفعل كل منها فعل كل الطبايع و ينسب اليها كما هو شأن الجنة و احوالها و اطوارها و مرادى برجوع اختلاف الحروف الى الايتلاف ظهور الامر هناك لكل احد فان العلم ذلك اليوم ينبسط على كل احد بحيث يستغنى كل احد عن علم صاحبه كما قال عز من قائل يغن الله كلا من سعته فيظهر لهم ان لا اختلاف و لا تناقض و لا تضاد و قد كانت هذه الطبايع تجرى فى الحروف و

لکن اکثر الناس لا یعلمون و الا فاهل الحقیقة و البصیرة من الشیعة المخلصین یظهر لهم الآن ما سیظهر للکافة ذلك الیوم قربه الله و شرفنا به بمحمد و آله الطاهرین صلی الله علیهم اجمعین.

و اما الجواب عن السؤال السادس و هو انه علی تقدیر عود الاختلاف الی الامر الواحد فما السبیل فی التطبیق بین عوالم الحروف و الاسماء و بین عوالم المسمیات اما عود الاختلاف الی الامر الواحد فقد مر الکلام فیه و الواحد فی الحروف النقطة ثم الالف اللینیة ثم الالف المتحرکة و الحروف کلها ناشئة اما من صفاتها الذاتیة او صفاتها الفعلیة و سایر شؤناتها الحقیقیة و المجازیة و الحق عندی ان الحروف حدود ذاتیة للالف اللینیة و شئون حقیقیة لها تتکون عنها تکون القشر من اللب و تکون الفرع من الاصل و تکون الصفات الذاتیة من الموصوفات کما تکونت الشجرة من الحبة و النواة و تکون الانسان من القلب و هکذا و ربما نقول ان الحروف من الشؤنات الفعلیة العرضیة للالف و مرادنا منها الالف المسطورة فی اللوح المحفوظ و ام‌الکتاب المشار الیه فی قوله تعالی و انه فی ام‌الکتاب لدینا لعلی حکیم و الواحد فی هذه الاختلافات نفس الحروف من حیث هی هی فانها موصوف لجمیع هذه الصفات و مرجع لهذه الاختلافات بحسب طبایعها و مواقعها و مراتبها و اطوارها و اکوارها و ادوارها و حرکاتها و سکناتها و کل هذه دوائر تدور علی کل حرف و هی مرکزها و قطبها و المدیرة لدوایرها و مداراتها فی کل بحسبها علی ما اشرنا الی نوع منها فان هذه الحروف بحسب اجابتها فی عالم الذر الاول و اقرارها بولایة الولی المطلق اعطاها الله سبحانه ولایة و قیومیة و اقتضاءات تظهر بها بما جعله الله تعالی فیها و هی مرکز لها بل قطب تدور علیها.

و اما عوالم الحروف و عوالم الاسماء و المسمیات فاعلم ان عوالم الحروف کلیاتها خمسة حروف معنویة و حروف فکریة و حروف عددیة و حروف لفظیة و حروف رقمیة.

اما الحروف المعنویة فعلی قسمین حروف کلمة عالم الامر و حروف

کلمة عالم الخلق و الثانی علی قسمین حروف الکلمة العلیا و حروف الکلمة السفلی و مجموعها فی سلسلتین الصعودیة و النزولیة فتلك اربعةعشر السبع المثانی و القرآن العظیم اما الحروف المعنویة فحیث ان العالم الامکانی کله کلمة صدرت عن فعله تعالی بنفسه کانت اجزاء العالم و احواله کلها حروف تلك الکلمة صدرت عن المبدء الاعلی و هی الالف الصادرة عن النقطة و کلیاتها ثمانیة و عشرون کما نفصل لك فیما بعد انشاء الله تعالی و هی مبادی الموجودات الکونیة فی قوس النزول و الصعود و لما کان العالم ینقسم الی عالم الامر و عالم الخلق و عالم الامر هو عالم الوجود المطلق ای عالم المشیة و الاختراع و الابتداع و عالم الخلق هو عالم الوجود المقید کانت الحروف ایضا علی قسمین اما حروف عالم الخلق فقد مرت الاشارة الیه.

و اما حروف عالم الامر فهی ایضا ثمانیة و عشرون لان ذلك العالم ظهر فی اربعةعشر قصبة الیاقوت و حجاب اللاهوت و لکل منها وجهان هما منشأ حرفین الوجه الاعلی الوجه الاسمی الوجه الثانی الاسفل الوجه الفعلی فذلك تمام الثمانیة و العشرین.

و اما الخمسة الاحرف الاخر التی تحججت فهی مراتب میادین التوحید و مواقع التفرید و هی خمسة مقام الباطن و مقام الباطن من حیث هو باطن و مقام الظاهر و مقام الظاهر من حیث هو ظاهر و مقام الظهور و شرح هذه الاحوال لایسعه المجال و لایساعده الاقبال لاشتغال القلب بمعانات الحل و الارتحال و لو کان لی مجالا واسعا و قلبا متسعا لارخیت عنان القلم فی هذا المیدان و لاظهرت من غرائب الاسرار ما لایطیق لحملها جنان و لکنی لفی واسع العذر عند من کان له عینان و الله المستعان و علیه التکلان و قد نطلق الحروف فی عالم الامر و نرید بها الجهات المتکثرة الحاصلة فی المرتبة الثالثة من مراتب الفعل و هی مقام السحاب المزجی سر السر و باطن الظاهر.

و اما حروف السلسلة الطولیة فهی ما تقدم من مقام المنیر و النور و نور

النور و نور نور النور و هکذا الی ثمانی مراتب او الی ما لا نهایة له کما تقدمت الاشارة الیه عند ذکر مراتبها.

و اما حروف سلسلة الارضیة(العرضیة ظ)فهی حروف کل مرتبة فی مقامات کثرتها و مراتب تفصیلها.

و اما الحروف الفکریة فهی اشباح نوریة و هیاکل قدسیة نزلت من اللوح المحفوظ الی فلك البروج و منها الی نفس فلك عطارد و منها الی مدیره و خارج مرکزه و منه الی تدویره فحملتها الملائکة الثلاثة سیمون و شمعون و زیتون فانزلتها باعوانها من الملائکة الجزئیة الی القوی الخیالیة و الفکریة فنقشتها فیها باقلام من النور و مداد من عالم السرور بایادی قوبة ما لهن فتور و تلك الاشباح علی هیئات عالمها کما فی هذا العالم و ظهرت مقطعات علی مقتضی مرتبتها فی کینونتها ثم ترتبت علی اوضاع مختلفة و اطوار متشتتة فصارت تصدر عنه الآثار الغریبة و الافعال العجیبة و الاحکام البدیعة و عنه مبدء علم السیمیا و ما یتعلق به من انحاء الشعبدة و غیرها کما هو المعلوم عند اهل هذا الشأن.

و اما الحروف العددیة فهی قوی الحروف و ارواحها و اعدادها و هی اما نفس الاعداد او حروفها مثلا احمد الالف واحد و ا ح د و الحاء ث م ا ن ی هـ و الدال ا ر ب ع هـ و هذه الحروف هی ارواح الحروف و قواها و ذواتها و کینوناتها یرسمون حروفها فی اعمالهم و تظهر منها آثار عجیبة و افعال غریبة او نفس الاعداد فی انفسها کما هو مقتضی علم الاوفاق و مشاهدة علم الآفاق و هو علم واسع و عندهم ان احسن الاوفاق و اشدها تاثیرا و اقربها الی حصول المطلوب الوفق الطبیعی و هو علی طبق الحروف المعروفة و الحروف العددیة اشد تاثیرا من الحروف اللفظیة قطعا بل و من الحروف الفکریة علی وجه بعید بطور سدید و کتمان اسرار علم الاوفاق مما ینبغی بل یجب لان النفوس امارة بالسوء الا ما رحم فمن وفقه الله تعالی و علمه هذا العلم فهو فی احد الجانبین من القرب المفرط او البعد المفرط لیکون من قبیل قوله تعالی و لایحسبن الذین

كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين.

و اما الحروف اللفظية فهى حقايق الهية كانت تحت حجاب الواحدية فنزلت بانحاء التنزل الى الذوات و الحقايق و الكينونات فظهرت عنها بتاثيرها بالمقابلة الى وجه المقصود فى عالم الشهود فاثرت المقابلة فى محالها و مواقعها و مراتبها فى قوابلها و هيئاتها و استعداداتها فتمت و تحققت و تحصلت بجزئيها اى المادة و الصورة فالمادة هى جهة المقابلة و الصورة هى الحدود و القابلية على هيئات الحروف الخاصة و اوضاعها المعينة و لما كانت هذه الآثار من عالم الغيب لكونها من آثار عالم الغيب فلا بد من ظهورها و بروزها فى عالم الشهود من محل و مظهر فحلت و تقومت بالهواء تقوم الصورة الشبحية فى الزجاجة فان المرآة ليست نفس الزجاجة و انما هى حاملها و مظهرها و شارحة آثارها و مفصلة احكامها كما حققناها فى ساير مباحثاتنا و اجوبتنا للمسائل فالهواء حامل لتلك الحروف لا مادة لها كما هو المشهور عندهم و المعروف لديهم و هذه الحروف لا بد لها من تقطيع المخرج و توسط الهواء و تاثير هذه الحروف معلوم مشهور فان اللفظ جاذب المعنى و الحقيقة و لها احكام حسب تصاريفهم و ترتيباتهم و اوضاعهم لايناسب ذكرها لهذا المقام و ليست من موضع السؤال.

و اما الحروف الرقمية فهى صور المنقوشة و الهيئات المستورة و الاشباح الخارجة المتفرقة بمادة ما من المواد التى تصلح لها و هى مرتبة بترتيبات مختلفة و اوضاع متفاوتة من تقديم و تاخير و غير ذلك و ما ذكره اهل الحروف من انحاء البسط و التكسير و الجمع و التفريق و المزج و التميز و التوفيق و التطبيق و ساير القرانات و الحالات و احكام الاسولة و الاجوبة فى التصاريف الجفرية و ساير الاحكام من التحبيب و التفريق و التغليظ و الترقيق و المعادات و التوفيق و المنافرة و التجذيب و التغمير و التبعيد و التقريب و ساير تصرفاتهم و الصحة و المرض و الزكاء و البلادة و الفهم و الحمق و الزيادة و النقصان و القوة

و الضعف و الحرارة و البرودة و الصفاء و الكدورة و الكسل و النشاط و الرطوبة و اليبوسة و الحلاوة و الحموضة و المرارة و التفاهة و الاعوجاج و الاستقامة و النعومة و الخشونة و الكثافة و اللطافة و الادبار و الاقبال و قوة العقل و تبلبل البال و غيرها مما ذكروه من سائر تصرفاتهم فی الكائنات و اطوار الموجودات كل ذلك من خواص آثار الحروف الرقمية لان هذه الصور مرايا لاستجذاب الفيوضات المشرقة من صبح الازل بتقدير لم يزل و هذا لا اشكال فيه و لا ريب يعتريه و اما آثار الحروف المتقدمة و تاثيراتها فلم يذكروا منها الا شيئا قليلا اذ لم يعثروا على اسرارها و لم يستخرجوا كنوزها من خبايا زواياها الا شرذمة قليلون هم ما كتموه اكثر مما ذكروا و هذه المراتب التی ذكرنا و المقامات التی سطرنا هی كليات عوالم الحروف و كل عالم مشتمل على ثلثة و ثلثين حرفا ثمانية و عشرون منها ظاهرة و خمسة منها تحححت(كذا)لا يسعها التعبير و لا يقع فی السطور بالتسطير كما قال مولانا الرضا صلوات الله و سلامه عليه و على آبائه و امنائه فی حديث عمران الصابی و نحن اشرنا الى شیء منها ای من الخمسة فی شرح ذلك الحديث الشريف تبعا لشيخنا و استادنا اعلى الله مقامه و رفع فی الدارين اعلامه و شرح تلك الحروف لا يسعه المقام فليطلب فی ساير رسائلنا ثم ان هنا عالم آخر للحروف ظلمانی اصلها فی اسفل السافلين منقوشة فی كتاب سجين كتاب الفجار و هی ثمانية و عشرون حرفا منكوسا و هی ايضا تنقسم الى فكرية و عددية و لفظية و رقمية و معنوية على اقسامها و اطوارها و اكوارها و ادوارها و اوطارها و غيرها من احوالها و اوضاعها و ساير احكامها.

و اما عوالم الاسماء ففی القسمة الاولية عالمان عالم الاسماء اللفظية و عالم الاسماء المعنوية و كلاهما على قسمين احدهما الاسماء الحسنى و ثانيهما الاسماء السوءى و ما سوى الاخير ينقسم الى الاسماء الالٰهية و الاسماء الامكانية الحادثة و الاسماء الالٰهية على قسمين احدهما الاسماء الحسنى المشهورة و هی تسعة و تسعون اسما و ثانيهما باقی الاسماء

الالٰهیة و تنقسم ایضا الی قسمین اسماء عظام و غیرها اما الاسماء اللفظیة فهی المؤلفة عن الحروف المتحصلة بالقرع و القلع و القمع عن الالف الاولیة اللینة.

اما الاسماء المعنویة فهی اسماء الفاعل المشتقة عن المصدر المشتق عن الفعل فان اسم الفاعل انما یحصل من المصدر المتحقق من الفعل فان الفعل لما اظهر اثره حصل المصدر فلما حصل المصدر ظهر الفعل بالفاعل فوجد و اشتق اسم الفاعل و هو حقیقة ذاتیة متأصلة تدل علی المبدء الفاعل دلالة اقوی من الدلالة اللفظیة فذلك هو الاسم ای اسم الفاعل المعنوی الذاتی فالاسماء الالٰهیة هی الربوبیة الحادثة المودعة فی حقایق الکائنات و ذوات الموجودات من الذوات و الصفات علی ما قال علیه السلام فالقی فی هویتها مثاله فاظهر عنها افعاله و قال علیه السلام العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة و هی الربوبیة الحادثة التی هی صفة الربوبیة القدیمة فافهم و الاسماء الخلقیة المعنویة هی و ادلة الاثر من حیث هو کذلك علی مؤثره بما جعله فیه من آیة ذاته و مثال حقیقته التی هی صفة کینونته فی ظهور افعاله و آثاره کالشعاع الذی هو دلیل و اسم للشمس و المرآة التی هی دلیل و اسم للمقابل و سایر الآثار کالکتابة و الکلام و القیام و القعود الدالة علی مبادیها و مؤثراتها و قد قال مولانا امیرالمؤمنین علیه السلام الاسم ما انبأ عن المسمی هـ،و الانباء اعم من ان یکون ذاتا او صفة او لفظا او غیرها فافهم.

و الاسماء العظام المعنویة هی ما اشار الیه الحجة المنتظر عجل الله فرجه و روحی له الفداء فی دعاء شهر رجب و مقاماتك و علاماتك التی لا تعطیل لها فی کل مکان یعرفك بها من عرفك لا فرق بینك و بینها الا انهم عبادك و خلقك فتقها و رتقها بیدك بدؤها منك و عودها الیك اعضاد و اشهاد و مناة و اذواد و حفظة و رواد فبهم ملأت سمائك و ارضك حتی ظهر الا اله الا انت الدعاء ،فکل اسم من الاسماء المعنویة المذکورة لها هیمنة و استیلاء علی ما تحته من الاسماء فهو الاسم الاعظم فان کان فی الظهور فی عالم الجبروت ای فی مبدءه فذلك هو

الاسم الاعظم الاعظم الاعظم و الذکر الاجل الاعلی الاعلی الاعلی و ان کان فی الظهور فی مبدء عالم الملکوت فذلك هو الاسم الاعظم الاعظم و ان کان فی مبدء عالم الملك فذلك هو الاسم الاعظم و الذکر الاعلی فافهم ثبتك الله و فهمك.

و الاسماء الحسنی المعنویة هی الذوات الملکوتیة التی تحکی جهة من الجهات الکمالیة کالظاهر بالعلم و القدرة و العظمة و الجلال و الکبریاء و القدس و السبحان و ما اشبه ذلك من صفات الکمال و شرح تفاصیل هذه الکلمة من الامور التی نهینا عن ذکره مع ان کلیاتها و مجملاتها عندهم مسلمة مقبولة و قد قال علیه السلام لاتتکلم بما تسارع العقول الی انکاره و ان کان عندك اعتذاره و لیس کلما تسمعه نکرا اوسعته عذرا الا انك تعرف من قوله علیه السلام لما قیل له انك متکبر لست متکبرا و لکنه ظهرت کبریاء الله فیّ فظنت انی متکبر هـ،نوع ما اردنا من هذا المقال فانه قد شرح الحال علی احسن المنوال و الله المستعان.

و الاسماء السوءی المعنویة هی ذوات خبیثة و مرکبات مسخوطات صیغت من ظلمة الانکار فی مهاوی درکات السجین فی کتاب الفجار و کل حقیقة تحکی رتبة ضد ما فی الاسماء الحسنی علی مقدار ما اودع فیه من قاعدة مخروط الظلمة من احکام الانکار التی اوجبت ظهور ذلك الاسم السوء للمسمی السیء القبیح الخبیث المنکوس و هو قوله تعالی ناکسوا رؤسهم عند ربهم فمن حاك للحرمان و من حاك للطغیان و من حاك للشقاق و من حاك للنفاق و من حاك للفقر و من حاك للخذلان و هکذا الی ما لا نهایة له من مراتب الظلمات و احکام الانیات و هذه کلها اسماء لحقیقة واحدة خبیثة نجسة فی اصل سجین فی طمطام و عنها تشعبت هذه الظلمات و عنها تشیئت هذه الماهیات الخبیثات و هی التی تؤل الیها المعاصی و ترجع الیها الشرور و القبایح و تلك الحقیقة الواحدة قد تشعبت الی اثنی‌عشر شعبة ائمة ضلالة یدعون الی النار اصلهم المنکر الاول و هو اصل الاجمال و عنده سر الاحوال ثم دونه مظهر

تفصيله و شرح اجماله و معدن اجلاله و فيه جرى تاويل قوله تعالى و قال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السمٰوات فاطلع الى اله موسى و انى لاظنه كاذبا فكنى لذلك ابوالشرور كما ان الاول كنى ابوالدواهى اذا اردت ان يظهر لك بحقيقته بحيث لايخفى عليك شىء من ذلك فتدبر فى قوله عليه السلام فى الزيارة الجامعة ان ذكر الخير كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأويٰه و منتهاه و انظر فى الجهة المقابلة فقل ان ذكر الشر كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأويه فالشرور كلها اسماء لذلك الشرير الخبيث الاول الملعون فى كل ذرات الوجود من الغيب و الشهود و هو المسمى لتلك الاسماء كلها و الحقايق العرضية الظلمانية المعوجة الباطلة باسرها و كلها منه و عنه و اليه و لذا قال له ابليس فى الحديث المشهور عند اهله بعد ما سجد له ماسجدت الا لك و لاعبدت الا اياك و لاتوجهت الا اليك و كان ابليس(لع)اعظم الاسماء السوءى لذلك المسمى الخبيث الملعون و هو مظهر الجهل الكلى و الجهل اعظم من ابليس فى مقام الاسمية فهو الاسم الاعظم الاعظم من الاسماء السوءى و نسبة الجهل الكلى الى الجاهل الكلى نسبة العقل الكلى الى العاقل الكلى و هو قوله عز و جل و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و الذى خبث لايخرج الا نكدا فافهم الكلام و على من يفهم السلام.

و اما عوالم المسميات فاعلم ان المسمى باعتبار الاطلاق على قسمين احدهما ما يطلق و يراد به الموضوع له الاسم و المدلول عليه بالاسم و هو المشهور المتداول على السنة الناس من العوام و الخواص و ثانيهما ما يطلق و يراد به متعلق الاسماء الالٰهية التى هى الربوبيات فى تلك المربوبات من قوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية الحديث،و من قوله عليه السلام على ما رواه فى الغرر و الدرر فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله و تلك الامثال و الربوبيات هى الاسماء الحسنى الالٰهية المعنوية و متعلقها و حاملها و مظهر آثارها و محل شئونات اطوارها هو المسمى بالمسمى عند اهل التحقيق و لكل منهما عوالم كثيرة.

اما الاول فعوالمه لاتحصی کثرة کما هو المعلوم لان کل ما خلقه الله سبحانه و ذرءه و برءه له اسم یدل علیه و هو المسمی بذلك و عوالمه کثیرة و اکثر ما ورد فی الاخبار مما وقفنا علیه الف‌الف عالم و الف‌الف آدم الا ان الذی ظهر لی من اعداد کلیاتها تسعة و عشرون‌الف‌الف و تسعمائة و تسعون‌الف و ثمانیة و ثمانون عالما فعلم ان ما فی الحدیث بیان الکلیات الاضافیة لا حصرها کما ورد اقل من ذلك .

و اما الثانی فعوالمه الکلیة ثمانیة و عشرون عالما کما اشرنا الیه فی ما تقدم و نشیر الیه فیما بعد انشاء الله تعالی و لکنك اعلم ان عالم المسمی بالمعنی الاول له عوالم اخر مخفیة غیر ظاهرة مستترة تحت شعاع الذات ای حقیقة المسمی کما قیل ان الذات غیبت الصفات و الاشارة الیها علی جهة الاجمال هی انك اذا ذکرت زیدا و دلك هذا للفظ الاسم علی المسمی الذی هو العین الخارجة فبین هذه الدلالة و بین تلك العین مقامات و عوالم :

احدها العین الخارجی المقصود بالاسم .

و ثانیها الشبح المنفصل من تلك العین و الحقیقة المسمی بالظهور عندنا .

و ثالثها الشبح المنفصل من الشبح المنفصل الذی فی اللفظ و هو الدلیل و المدلول و بعبارة اخری هو الدلیل علی الدلیل علی الدلیل علی المدلول فافهم الاشارة فانها سر غامض فهمك الله و سددك .

و اما التطبیق بین عوالم الحروف و الاسماء و المسمیات فانظر فی هذا الجدول فانه کافل لحقیقة البیان و الله المستعان .

ا	البديع	العقل		ج		
ب	الباعث	النفس		ه		
ج	الباطن	الطبيعة		و		
د	الجواد	المادة الكلية		ز		
ه	الظاهر	شكل الكل		ح		
و	الحكيم	جسم الكل		ط		
ز	المحيط	العرش		ى		
ح	الكريم	الكرسى		ك		
ط	الغنى	فلك البروج		ل		
ى	المغنى	فلك الثوابت		م		
ك	الرقيب	فلك زحل		ن		
ل	الحليم	فلك المشترى		س		
م	القاهر	فلك المريخ		ع		
ن	النور	فلك الشمس		ف		
س	المصور	فلك الزهرة		ص		
ع	المحصى	فلك عطارد		ق		
ف	المبين	فلك القمر		ر		
ص	القابض	كرة النار		ش		
ق	الحق	كرة الهواء		ت		
ر	المحيى	كرة الماء		ث		
ش	المميت	كرة التراب		خ		
ت	القريب	العدن		ذ		
ث	الرازق	النبات		ض		
خ	المذل	الحيوان		ظ		
ذ	القوى	الملك		غ		
ض	اللطيف	الجن				
ظ	الجامع	الانسان				
غ	رفيع الدرجات	الجامع		ا		

اعلم ان ما ذکرناه من سر التطبیق هو التطبیق بین عوالم الحروف لمراتبها المذکورة المتطابقة و بین عوالم الاسماء الالٰهیة من اللفظیة و المعنویة و المسمیات بالمعنی الثانی.

و اما التطبیق بین عوالم الحروف و الاسماء و المسمیات بالمعنی الاول فقد ذکرنا فی کثیر من رسائلنا و اجوبتنا للمسائل بل وضعنا رسالة منفردة فی اثبات المناسبة بین اللفظ و المعنی و الاسم و المسمی و اقمنا علیه براهین قطعیة من العقلیة و النقلیة و ذکرنا ان ذلك هو المعروف من مذهب اهل العصمة و الطهارة سلام الله علیهم و المعروف عند جمیع من عاصرهم من جمیع الفرق من اهل الملل و النهل (النحل ظ) بحیث لایتناکرون و لایختلفون و ذکرنا ان الاسم علی طبق المسمی و علی هیئته و صفته بحیث لو ظهر لك بصورته لظهر علی صورة المسمی بحیث لا فرق بینه و بینه الا انه اسمه و صفته.

و اما سر هذا التطبیق و معرفة کیفیته فلا سبیل للعقول الجزئیة الی ادراکه و تفصیل مراتبه فان ذلك یستلزم معرفة جمیع القرانات الحرفیة و الاوضاع الاسمیة و الفعلیة و اقتضاءاتها و لوازمها و شرائطها و کیفیاتها و متمماتها و مکملاتها و سائر ما لها و عنها و بها و منها و فیها و الیها و لدیها و عندها بجمیع التفاصیل و انی لهذه العقول الغیر المسددة بعمود النور و ادراك تلك التفاصیل الغیبیة و الاوضاع الالٰهیة و من هذه الجهة انکروها و قالوا بعدم المناسبة جریا علی ما قال عز و جل بل کذبوا بما لم یحیطوا بعلمه و لما یأتهم تاویله و قوله عز و جل و اذ لم یهتدوا به فسیقولون هذا افك قدیم و الاشارة الی مجمل الامر ان الواضع سبحانه و تعالی مرة ینظر الی مطابقة ظاهر اللفظ مع ظاهر المسمی کالنار فان الاصل فیها الالف و هو حار یابس کمسماه و اقترن بالنون التی من حروف الیبوسة و البرودة فی جانب الیمین و بالراء التی هی من حروف البرودة و الرطوبة و لکنهما لایعارضان الالف لانه من حروف المرتبة و النون من حروف الثانیة و الراء من حروف الثالثة و هما مضمحلان عند سلطان الحرارة و قرانهما دلیل عدم مفارقة هذه العناصر بعضها عن بعض و الاسم و

الحكم للغالب المستولى و مرة ينظر الى ظاهر اللفظ و الاسم فيطابقه مع باطن المعنى و المسمى كالماء فان الحروف ظاهره كلها نارية و الحرف الاوسط كالنار فى مقام المرتبة منها و طرفاها ناريتان كما هو الظاهر مع ان ظاهر المسمى بارد رطب سيال و اللفظ حار يابس جامد فالنظر فى هذا المقام الى مقام الباطن و هو الماء الذى به حيوٰة كل شىء و ذلك الماء هو محل المشية و موضع الارادة و الرسالة و طبعه طبع الفاعل و اضمحلت فيه جهة القابل فغلبت جهته العليا على جهته السفلى فنال الاسم الاعلى فلما اقترن بالقوابل و امتزج بالهياكل فى مقام الادبار العرضى لحقته الرطوبات العرضية و البرودات الغريبة فغاب ذلك الباطن فى هذا القشر الظاهر و خفى نوره و استتر ظهوره فظهر بالبرودة و الرطوبة فلولا هذا الاسم لماعرفت حقيقة المسمى فروعى الباطن لوضوح الامر فى الظاهر و لذا كان لفظ البرد جميع حروفه باردة فان الراء التى هى الاصل فى الثالثة من الماء و الطرفان فالباء التى من جانب اليمين هى حرف المرتبة فى التراب و الدال التى من جانب اليسار هى حرف المرتبة فى الماء فجمع هذه اللفظ البرودة الترابية و البرودة المائية و ذلك هو المطلوب.

و اما الماء فحيث كانت اللطيفة السارية التى هى علة النفوذ و بها القوة الدافعة مستجنة فيه فلو روعى ظاهره لم يظهر سر باطنه فافهم و كم من خبايا فى زواياو تعيها اذن واعية و مرة يلاحظ مرتبة المسمى و مقامه و لايلاحظ طبيعته و مادته كما فى اسمى محمد و على فان الاول روعى فيه التربيع فى المادة و الصورة اما المادة فان حروفها كلها لها مخرج الربع فالدال ربعها واحد و الميم ربعها عشرة و الحاء ربعها اثنان و اما الصورة فهى اربعة احرف على هيئة مرتبة من تقديم و تاخير فهى ايضا الشكل المربع بل هو اول مقام حدوثه و الجمع و التاليف و الاجمال و الوحدة هو مقام النبوة و الثانى روعى فيه جهة التثليث فى المادة و الصورة اما المادة فاصلها اللام و لها مخرج الثلث و اما العين فان لم يكن لها ثلث فليس لها ربع ايضا كالياء و اما الصورة فانه ثلاثى مبدء الشكل المثلث و مقام الفناء و الاضمحلال و التفرقة و الاختلاف و لذا قال رسول الله صلى الله

علیه و آله مااختلف فی الله و لا فی و انما الاختلاف فیك یا علی و قال عز و جل عم یتساءلون عن النبأ العظیم الذی هم فیه مختلفون و قال امیرالمؤمنین علیه السلام ای آیة اکبر منی و ای نبأ اعظم منی و هکذا سایر الاطوار فیضع سبحانه و تعالی اللفظ للمعنی بحسب الظاهر او الباطن او المجموع المرکب منهما او المرتبة او الطبیعة و غیرها من الاحوال بذکر حروف الطبایع و تقلیلها و تکسیرها و زیادتها و حذفها و تقدیمها و تاخیرها و بذکر الحروف المستعلیة و المستفلیة و حروف الاطباق و القلقلة و الحروف المجهورة و المهموسة و غیرها من صفاتها و بملاحظة القرانات کالجمع بین المتماثلین و المتقاربین و المتجانسین کالجمع بین کل من المتماثلین و المتقاربین و المتجانسین و تفریقها و جعل الفاصلة من حروف الطبایع حروف المرتبة و الدرجة و الدقیقة و الثانیة و الثالثة و الرابعة و الخامسة و بذکر الحروف المتحابة و المتباغضة و المتواخیة و المتعادیة و المذکرة و المؤنثة و الظلمانیة و النورانیة و العلویة و السفلیة و الفلکیة و العنصریة و المنولدة و سایر مراتبها المذکورة فی کتب اهل الحروف و بملاحظة الاعداد و الاوفاق و القوی الفکریة و الرقمیة و العددیة و اللفظیة و غیرها مما هو معلوم عند اهلها فیؤلفها الله سبحانه و تعالی علی هیئة تالیفیة من نحو ما ذکرنا لك مطابقة للمعنی الموضوع له علی نحو ما ذکرنا لك و هذا مجمل الاشارة.

و اما تفصیل ما قال و شرح هذا الاجمال و ذکر ما یقتضی من الامثال یحتاج الی بسط تام فی الکلام فیکون مجلدا کبیر الهجم(الحجم ظ)مع انی لم‌اطلع علی اکثر حقایقها و لم‌اعثر علی اغلب دقایقها فانها من مکنونات الاسرار المستودعة عند الائمة الاطهار علیهم سلام الله ما تعاقب اللیل و النهار فلم‌یحط بها غیرهم و لم‌یدرکها سواهم نعم یعلمون بعض شیعتهم المتأدبین بآدابهم الناهجین منهجهم السالکین مسلکهم المقتدین بهدیهم الطالبین ما عندهم بعضا من تلك الاسرار و قبسة من شعاع تلك الانوار علی حسب منازلهم و درجاتهم و قربهم منهم فبذلك تختلف مقاماتهم و درجاتهم و لکنی اشرت

الى مجملها و ذكرت لك نوع مفصلها و لم اصرح فى كثير من المواضع لعلمى بسعة فهمكم العالى و دقة نظركم السامى و لما انا عليه من اختلال البال و اغتشاش الاحوال و تهجم الامراض المانعة من استقامة الحال و مع ذلك لم اترك شيئا مما تحتاج اليه فى معرفة هذه المسائل فعه و اكتمه الا عن اهله و الله خليفتى عليك و لا حول و لا قوة الا بالله.

قال سلمه الله تعالى :مسألة - ما الجمع بين ما علم بالادلة ان محمدا و آله صلوات الله عليهم هم الواسطة الى الخلق فى التبليغ التكوينى و التشريعى فمشيتهم مشية الله و بين قول الامام عليه السلام بحق من وصلت طاعته بطاعتك و من جعلت معصيته كمعصيتك و من قرنت موالاته بموالاتك فان فى الظاهر ان التشبيه و الاقتران انما يقعان فى الشيئين المختلفين و الذى حصل من الادلة وحدة ذلك لانهم سلام الله عليهم ليس لانفسهم عندهم اعتبار بوجه اصلا فلا امر لهم و لا نهى من حيث انفسهم.

اقول لهذا الكلام جوابان احدهما انه قد دلت الادلة القطعية من العقلية و النقلية ان التشبيه فى القرآن و احاديث اهل البيت عليهم السلام عين المشبه به لكونه اعظم فى المطابقة و اشد فى الاتحاد و النسبة و لايتطرق فيه احتمال الخلاف و شبهة التغاير و لو محض الفرض و التجويز و لما كان لله الحجة البالغة كان فعله يجرى على اكمل ما يمكن و لما كان هذا النوع اكمل اجرى كلامه عز و جل عليه فاذا تتبعت القرآن بنظر التامل و الاعتبار رأيت ما اقول لك ظاهرا كالشمس فى رابعة النهار و ان كان خلاف المشهور المتداول...

(الى هنا وجد فى النسخة الاصلية)

الرسالة الغروية

فی جواب الشیخ محمد صالح

من مصنفات

السید الاوحد الامجد

المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی

اعلی الله مقامه

فهرس ما سأله السائل

قال :بسم الله خير الاسماء ،الى ان قال :قد اشكل على بعض كلمات السالفين كقول بعضهم كان موجودا قبل وجود السمٰوات و الارضين و الافلاك ثم قال هذا القائل و لايتوهم احد انها كانت موجودة كما هى موجودة الآن و انما هى قدرة اخرجها الله تعالى ،فاكشف لنا باى كيفية وجوده و ما المراد من الحرف و ما حاله باعتبار السبق و هل يعقل سبقه عليه كليا و لو تعبيرا او لا و هل هو فى الازل سابقا عليها او على الازل و عليها و ما المراد من عدم توهم مساواة وجودها قبل وجودها الآن و ما المراد من الحصر بانما فى كونها قدرة اخرجها الله تعالى ٦٠١

قال :و قال ايضا ان الله تعالى لما خلق اللوح و القلم و قال له اكتب فقال ما اكتب فنظر اليه بنظر الهيبة فقطرت من رأسه قطرة فنظر اليها بعين الكبرياء فصارت همزة فنظر اليها بعين العظمة فامتدت الفا فقال تعالى لاجعلن هذا الحرف مبدأ اسمى الاعظم بحذف منى فى العبارة غير مغير لما اشتملت عليه من المراد حيث اردت اختصارها و ما معنى قولهم فالالف محتو على عجائب الملكوت و عظمة اللاهوت و هيبة الجبروت و ما معنى تعليلهم بانه لم‌يكن من القلم نقطة الا بعد تجليه تعالى له بعين الهيبة و بان النقطة غشيت من النور الالٰهى و الجلال الذاتى فبعده ماعت فصارت همزة فهى لم‌تظهر الا بعد تجلى الهيبة فصارت متغذية بنور الهيبة فما المراد من احتوائها و ما المراد من التعليل و ما معنى التغذية بنور الهيبة ٦٠٦

قال :و ما معنى قول السيد الجليل آصف بن برخيا الحرف سر من اسرار مخزون فى خزائن علمه فى ناحية من نواحى الغيب لايعلمه الا

الله و الحرف هو سر مكنون و النور المخزون الى آخره فما المراد بقول هذا السيد و ما معنى كونه مخزونا و ما المراد من كونه فى ناحية من نواحى الغيب و ما معنى نفى علمه مطلقا الا الله و كيف يكون معنى هذا الكلام مع ملاحظة بكم بدأ الله و بكم يختم مع الالتزام بكونهم عليهم السلام العلة بمعانيها الاربع افدنا مأجورا و لازلتم مسددا مؤيدا مكلوءا و ليس لنا حق نطالب نفسك الزكية به فى المبادرة الى تشريف عبدك بالاستضاءة بلمعة من انوار اهدائك و السلام على مولاى اولاوآخرا..... ٦١١

قال:و ما المراد من كلام اندلسين و الزماطرة ان ارواح الحروف دائمة الفيض و الهبوط ابد الآباد من العالم الاعلى على اشكال الحروف الموجودة فى العالم الآدمى الانسانى و هذه الارواح ابدية الفيض و دائمة الهبوط على الدوام قائمة مقامها الذى خلقت منه لزمت ما التزم منه الافلاك ملازمة فيض الارواح على اشكالها ،سيدى افدنى هل المراد بالحروف(بالارواح خ ل)القوى اللازمة لها او الاعداد الواقعة او غيرها و ما المراد من العالم الاعلى و من الاشكال الموجودة فى العالم الآدمى و ما ابدية الفيض و ما دوام الهبوط و ما معنى قيامها مقامها الذى خلقت له و ما لزمت من الالتزام المشارك للافلاك نور بصرى بطلعة شمس الهدى فى فلك جواب البصيرة وفقنى الله للقيام بخدمة خطابك..... ٦١٤

قال:و ما المراد بمجموع كلام السيد آصف بن برخيا و دقايق جزئياته حيث يقول ان الاشكال مقناطيس لارواحها متى صور شكلا جذب روحه اليه فيهبط و يستعد للتحريك لساعته و هذه اول مقامات هذا العلم الذى يكون منه اتصال الاعلى بالادنى و هذا اقوى دليل على تولية عالم الانسانى على التصرف فى الموجودات و جذب العلويات للسفليات و استخدام الجميع فى العمليات فالاحرف فاعلة لا محالة فى الوقت و انما بقى طريق التهذيبات و التركيبات فهذا الاتصال الروحانى

فى مقام كن و التهذيب و التركيب فى مقام فيكون فيفعل ما يشاء و يحكم ما يريد بقدرة الله و فيضان الارواح على الاشكال من اربع جهات نور قلبى بما من الله به عليك جعلنى الله وقاك من كل مكروه يصدر اليك ٦١٨

قال :مولاى ان من سوء الادب الاكثار فى السؤال ،الى ان قال :ما المراد مما ذكره ابن سينا حيث يقول لما انقسمت المخلوقات قسمين علوى و سفلى و العلوى روحانى و السفلى جسمانى و العلوى لطيف و السفلى كثيف و العلوى مضىء و السفلى مظلم و العلوى معقول و السفلى محسوس هذا فى باب الايجاد و التركيب و اما فى باب الفعل و الترتيب فالعلوى فاعل و السفلى مفعول و ضده باب الاتصال فان العلوى مطلوب و السفلى طالب و فى باب الجذب العلوى مرغوب و السفلى راغب فهذا الكلام بظاهره يعاكس ما ذكره السيد آصف بن برخيا من ان الاشكال مقناطيس الارواح فالارواح على هذا مجذوبة و فى كلام ابن سينا جاذبة فكيف التوفيق ٦٢٤

قال :و اخذ ابن سينا فى تقسيم الحروف ثم قال بعد و كل هذا ليتمكن العالم الانسانى فى هذا العلم و يقبض الزمامين و يجمع تحت دائرة وجود الامرين و هذا حد السعادة الانسانية اذ يفيض عليه روح القدس اسرار الاحرف التى بها سمى خليفة ما المراد بقبض الزمامين و ما كيفية جمعهما و ماذا عنى بالامرين و كيف افاضة روح القدس الاسرار و ما معنى تسميته خليفة اعرب لنا من خفى ما اريد بهذه الفقرات بصريح ما يفهمه السائل ٦٢٥

قال :ثم ما المراد مما ذكره السيد آصف بن برخيا يقول لقد مدت لنا الاحرف النورانية حجبا نورانية و سرادقات جلالية و كل حجاب له باب و عليه حجاب و كل منهم ينادى بلسان حاله داعيا لوصاله فالباب الاول انهانى الى ما لا معول عليه و الثانى انهانى الى الافلاك و الثالث

انهانى الى الاسماء و تلك قد ادركناه فهما و رسما و كل واحد منهم ممره الى ساحل المحيط و لم‌ازل كذلك حتى وصلت بابا مغلوقا و قفلا موثوقا فافتتحت ذلك بذلك فوجدت الآلات و الاسفار و مراكب الايسار فانتهيت لها الى الفياض الاكبر و المحيط الاعظم و رقيت المؤمنين و اردت ما وراءها فقالا لى لاتتعداه فنحن النهاية انتهى كلامه ،فما معنى مدها حجبا و سرادقات و ما المراد بالباب و الحجاب و من المنادى و باى كيفية نداؤه بلسان حاله و ما المراد من انهاء الباب الاول الى ما لا معول عليه و ما معنى فهمه ما انهاه اليه الباب الثانى بالادراك و ما الاسماء التى ادركها فهما و رسما و ما معنى ممر كل واحد منها على ساحل المحيط و ما الباب المغلوق و القفل الموثوق و ما معنى الافتتاح و ما المراد بالمفتوح و المفتاح و ما الآلات و الاسفار و المراكب و اى شىء الفياض الاكبر و من المحيط الاعظم و ما معنى ارتقائه المؤمنين و اى شىء اراد وراء مقامهم و من القائلان لاتتعداه و باى معنى هما النهاية ،تلطف على بيان ذلك و السلام عليكم مقدار ما انتم اهله ٦٢٨

قال:ثم يا من هدانى الله بنبذة من شعاع فضلك ما معنى قول الحكماء و ما مرادهم فى قولهم ان الفلك حى فى ذاته كامل فى صفاته عليه و به تكوين الكون من السفلى و مداد العلوى نور الله ابصارنا و بصائرنا بالهداية الى ما تشرفنا به ٦٣٦

قال:ما المراد بالعلم الذى اعطاه الله آدم هل هو الاسماء على العموم كما قال تعالى او الرمل او علم النجوم و نقل عن آصف انه يقول علوم الاسماء فروع هذا العلم و علم الفلك زمام له و علم الرمل استنباط فلكى و علم الحروف هو العلم القويم و الصراط المستقيم فما المراد من كلام آصف و ما المراد من العلوم الثلاث و هل اوسطها معتبر عندكم او لا و على تقدير اعتبار فاى دائرة هى المعتبرة بزدح او ابدح او دائرة

سكن و هل المعتبرة عندكم منه تصعيد النقطة او ملاحظة الطالع او ملاحظة بيت الحاجة او الشكل الحال فيه افدنا مولاى فماتكلمت بمثل هذا الكلام تقريبا من اثنتى‌عشرة سنة او ازيد فلاتحرمنا لمعة من انوار علمك و السلام بدوا و ختما ٦٣٨

قال:مولاى ما المراد من تأثيرات الكواكب السيارة فى الاجسام و النفوس على الانفراد او الجمع بينهما ٦٤٤

قال:و ما معنى القول بان زحل يؤثر اثرا طبيعيا فى الاجسام و فى الارض بردا و يبسا و تجمدا و يؤثر فى النفوس الاستعداد لقبول الخيال و الوهم و تعقل الامور ٦٥١

قال:و ما معنى ان له فى جميع الموجودات اثرا لايحصى ٦٥٥

قال:و ما المراد من فيض المشترى على الاجسام ما يحفظ قواها و هيئاتها على اتم صفاتها و اعدلها و ما المراد من تولية قوى التناهى فى الاجسام نباتيا و حيوانيا حتى تهيأ لقبول الاجناس بواسطة فيضه الاعتدال ٦٥٧

قال:و ما المراد من فيض المريخ على الاجسام الحرارة الغريزية حتى تتهيأ لقبول التغيير بقوة الحرارة و كيف يكون كزحل فى باب التغيير بالافساد و ما معنى افاضته على النفوس الخمسة الغضب و المكر و سوء الاعتقاد و ما يؤدى معناها من الافعال الذميمة ٦٦٠

قال:و ما معنى فيض الشمس على النفوس قوى القلب و القهر حتى تؤدى النفوس الى العلو و التسليط و القهر و عدم الانقياد حتى يصير المرء لايلقى زمامه بيد غيره و ما المراد من فيضها على الطبع حرارة غريزية ملائمة و كيف يفعل فى النفوس الاعتدال و زيادة الحركات ٦٦٣

قال:و ما معنى فيض الزهرة على الاجسام الحرارة و الرطوبة و تأثيرها فى النفوس السرور و الهوى و الفرح و ما معنى صدور قوى

التوليد عنه فى العالم الحيوانى ٦٦٥
قال :و ما المراد من فيض عطارد القوى النارية لقبول التعدى و ما معنى روحانية فعله و كيف تأثيره فى النفوس الذكاء و حدة الفهم حتى يتصور الامثلة على اتم احوالها و هيئاتها افض على سلسال اللطف ٦٦٧

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير خلقه محمد و آله الطاهرين المعصومين.

اما بعد فيقول العبد الجانى و الاسير الفانى كاظم بن قاسم الحسينى الرشتى انه قد وردت من العالم العامل و الفاضل الكامل اللوذعى الالمعى المولى الصالح الشيخ محمدصالح اصلح الله له امر الدارين و حباه بكل ما تقر به العين مسائل كلت دون تحقيقها بصائر الافهام و حسرت عند شرحها و تنقيحها كما اراد اكثر مدارك الاحلام لانها من مخزونات العلوم و مكنونات الاسرار المودعة عند الخصيصين من العلماء الاعلام و اراد من الحقير المعترف بالقصور و التقصير جوابها و كشف حجابها على الحقيقة و الواقع لا على ما هو المتعارف الظاهر و انا مع قصور باعى و قلة اطلاعى قد تراكمت على الاعراض و تواردت الامراض فجعلت القلب متقسما و البال متوزعا بادرت الى اجابته و انجاح طلبته لان الميسور لايسقط بالمعسور و قد احببت ان تأتينى عند فراغ البال و عدم تراكم الاشغال لادى (كذا) بعض حقها على التحقيق و اشير الى امور عجيبة غريبة لم يخطر بالبال و لم تجر على خيال و جعلت كلامه سلمه الله تعالى و ادامه متنا و جوابى كالشرح له كما هو شأنى فى اجوبة المسائل و الله المستعان و عليه التكلان فى كل آن.

قال سلمه الله و ايده: بسم الله خير الاسماء و الحمد لله و الشكر له على جميع ما انعم به علينا من الآلاء و صلى الله على محمد سيد الانبياء و اهل بيته الهداة النجباء و بعد فيا مولانا قد من الله علينا بوجودك و وفقنا للعلم بطريق الاستضاءة بعلمك بسؤال ما جهلناه و طلب التنبيه عما اعقلناه قد اشكل على بعض كلمات السالفين كقول بعضهم: كان موجودا قبل وجود السمٰوات و الارضين و الافلاك ثم قال هذا القائل: و لايتوهم احد انها كانت موجودة كما

هی موجودة الآن و انما هی قدرة اخرجها الله تعالی فاکشف لها(لنا خل)بای کیفیة وجوده و ما المراد من الحرف و ما حاله باعتبار السبق و هل یعقل سبقه علیه کلیا و لو تعبیرا(تغییرا خل)اولا و هل هو فی الازل سابقا علیها او علی الازل و علیها و ما المراد من عدم توهم مساواة وجودها قبل لوجودها(وجودها خل)الآن و ما المراد من الحصر بانما فی کونها قدرة اخرجها الله تعالی.

اقول اعلم الحرف سر غیبی و نور الٰهی کان مخزونا و مکنونا تحت حجاب الواحدیة فی عالم الکینونة بسر البینونة فنزل من ذلك الحجاب الاعظم الی اطوار الوجودات الکونیة بمراتبها و احوالها و تفاصیلها و اجمالاتها فانقسمت بالقسمة الاولیة الی قسمین:امکانیة و کونیة،و الثانی ینقسم الی قسمین:تکوینیة و تدوینیة،و الاول ینقسم الی اقسام کثیرة لاتحصی جزئیاتها الا ان کلیاتها ثلاثة و ثلاثون کما عن مولانا الرضا صلوات الله علیه فی حدیث عمران الصابی اربعة منها استسرت بل تجللت بالسر و واحدة منها ابطنت فی ظاهر القشور و مبادی الستور(الشؤون خل)و ثمانیة و عشرون ظهرت و هی الحروف الظاهرة للخلق و هی معنی قول مولانا الرضا علیه السلام و خمسة منها تحججت الا انه علی التفصیل الذی ذکرنا فخذ ذا و دع عنك التفاصیل التی ذکروها فی قوله علیه السلام تحججت فانها لاتسمن و لاتغنی من جوع و ان احببت الاشارة الی ما لم‌یشر الیه احد من العلماء و لم‌یخطر ببال شخص من الازکیاء فاستمع لما یتلی ان هو الا وحی یوحی.

فالحرف الاول ای السر المقنع بالسر و المجلل به و هی النقطة الغیر المحدودة بالحدود التی هی بالحروف غیر مصوتة(مصوت خل)و بالشخص غیر مجسدة(مجسد خل)و بالتشبیه غیر موصوفة(موصوف خل)و باللون غیر مصبوغة بریئة(مصبوغ بریء خل)عن الامکنة و الحدود مبعد عنها(عنه خل)الاقطار محتجبة(محتجب خل)عن حس کل متوهم مستترة(مستتر خل)غیر مستورة(مستور خل)و الحرف الثانی حرکة النقطة و هی حرکة ذاتیة و میل حقیقی و شأن وجودی ظهرت من نفسها و استقرت فی ظلها و دارت علی

مبدئها و استدارت ببارئها و الحرف الثالث نسبة النقطة الى الحركة و ميلها اليها و ارادتها لها ارادة ذاتية و مناسبتها لها مناسبة حقيقية و الحرف الرابع نسبة الحركة الى النقطة لانها لو لم تكن من الطرفين لم يتحقق الوجود من البين و هذه الاربعة هى التى ذكرنا(ذكرنا انها خل)استسرت(استقرت خل)و تجللت بالسر فاذا تحققت هذه الاحرف الاربع تكونت الالف و هى اللينية و هى التى ذكرنا انها ابطنت و هى مادة المواد و حقيقة الحقايق و اسطقس الاسطقسات و نور الانوار و منها نشأت الحروف و عنها بدات و اليها عادت فاول متولداتها الالف المتحركة المشار اليها بالهمزة و هى الظاهرة فى مفتتح الحروف ثم الالف المبسوطة و هى الباء التى ظهرت الموجودات منها كما قال صلى الله عليه و آله ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و هكذا الى آخر الحروف الثمانية و العشرين فالحروف ثلاثة و ثلاثون كما عن الرضا عليه السلام كما تقدم و تسعة و عشرون باضافة الالف اللينية اليها اضافة الاب الى اولاده و الكلى الى الافراد المتحصلة منه كما عن النبى صلى الله عليه و آله و ثمانية و عشرون كما هى المعروفة المتداولة و اما الحروف التكوينية من هذه المراتب فكما هى مذكورة فى دائرة العقل من المرانب و اما التدوينية فهى على اربعة اقسام:

فكرية و هى ما يتخيلها الانسان من صورة الحروف فانها حروف غيبية لها تأثيرات حقيقية.

و عددية و هى قوى الصور الجزئية و روحها و سرها و غيبها منشأ الآثار و مبدأ خفيات الاطوار و هى موضوع علم الاوفاق الذى بتأثيراته ملأ الآفاق.

و رقمية و هى المكتوبة المنقوشة التى هى جاذبة لروح من الارواح و نور من الانوار على حسب استعدادها و قابليتها من النورانية و الظلمانية و العلوية و السفلية.

و لفظية و هى الحروف الملفوظة التى يتلفظ بها الانسان و آثارها ظاهرة و تأثيراتها بينة.

فاذا اجتمعت هذه الاربعة كان لها تأثير عظيم فى العالم العلوى و السفلى

و لما كانت العوالم متطابقة و امر الله تعالى واحدة كانت هذه المراتب المذكورة و الاقسام المعدودة للحروف كلها مترتبة فى الوجود متنزلة من الغيب الى الشهود و اليها الاشارة فى قوله تعالى و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم فالحروف الامكانية مقدمة على جميع المراتب كلها تقدم العلة على معلولاتها (معلولها خ ل) و هى اذ ذاك امكانات ذكرية مستجنة فى غيب الذكر الاول و هى المشية استجنانا ذكريا لا وجوديا كونيا كاستجنان الشجرة فى النواة و الانسان فى النطفة و هذه الحروف هى قدرة فعلية اخرجها الله سبحانه و تعالى لايجاد الكاينات و المكونات و هى القدرة التى استطال بها على كل شيء مذروء و مبروء و هى امر الله الذى قامت به السمٰوات و الارض و هو قول كن كما اشار اليه عز ذكره بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من غير لفظ و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له و هذه القدرة التى تنزلت بالحروف هى الفعل و الحركة الايجادية الغير المحدودة بالحدود و الغير الظاهرة فى الاحساس و الشهود لا هيئة لها و لا كيف و لا تعبير عنها بلفظ و لا حرف و هو قول مولانا الصادق عليه السلام فى الدعاء بدت قدرتك يا الٰهى و لم تبد هيئة فشبهوك و جعلوا بعض آياتك اربابا يا الٰهى فمن ثم لم يعرفوك يا سيدى و هذه القدرة ربما يعبر عنها فى مقام التفهيم و التبيين عند التعلق لا فى نفسها بالالف عند النظر الى الوجه الاعلى و بالكاف عند النظر الى الوجه الاسفل و لهذا ترى الحروف المقطعة فى اوايل السور فى النصف الاول من القرآن كلها مبدوة بالالف و التى فيها فى الآخر مبدوة بالكاف و التى فيها فى النصف الآخر مبدوة بالكاف لان القرآن فيه ذكر العالمين عالم المبدأ و عالم المنتهى و العالمان متطابقان كما قال عز و جل كما بدأكم تعودون و ما اذا كانت مصدرية يكون التقدير بدؤكم عودكم الا ان فى البدء بساطة يعبر عنها بالالف و العود لتكثره (كثرة خ ل) لكونه مقام التعلقات و الروابط يعبر عنها بالكاف و كلاهما واحد يختلفان فى الحكم من جهة التعلق و هنا اسرار كثيرة كتمانها فى الصدور خير من ابرازها فى السطور.

و هذه الحروف الامكانية المستجنة فى غيب الفعل الذى هو القدرة لما تعلقت بآثارها بتعلق الفعل ظهرت الحروف الكونية و فصلت الحروف الامكانية كما فصلت هيئات حركة اليد بتفصيل المداد الواحد بالهيئات و الصور الرقمية و النقشية و تلك الحروف الكونية ظهرت بآثارها و اشعتها فى هذه الحروف التدوينية بمراتبها و كل حرف من هذه الحروف حاكية مثال حرف من الحروف الكونية جاذبة آثارها و تأثيراتها كالبلورة الجاذبة لحرارة الشمس عند مقابلتها اياها و فاعلة فعلها و هذه الحروف الكونية مقابلة للحروف الامكانية المستقرة فى ظل الكينونة الظاهرة بالفعل و الامر الايجادى و هى القدرة التى بتأثيرها وجدت الموجودات و بآثارها سكنت السواكن و تحركت المتحركات ففى كل حرف تظهر تلك الآثار و الاطوار اذا صحت المقابلة و تحققت المواصلة و بعض احوال و طرق المقابلة مشروح فى كتب علماء اهل هذا الفن و لذا ترى يظهر بمراعاة تلك الشرايط و الاحوال آثار(احوال الآثار خ ل)عجيبة غريبة فى الاطوار العلوية و السفلية كل ذلك لتصحيح المقابلة التى هى علة لجذب تلك الآثار الحقيقية كما مثلنا لك بالشمس و البلور فعلى ما فصلناه(فصلنا خ ل)بالاشارة تبين لك حقيقة الحروف و حالها باعتبار السبق و ان هذا السبق ليس فى الازل لانه ذاته عز و جل و ليس فيه غيره تعالى بكل معنى لا حرف و لا لفظ و لا معنى و انما السبق باعتبار وجودها فى عالم الفعل و المشية و الارادة و الكاف المستديرة على نفسها و ليس وجود هذه الحروف الموجودة عندنا على هذا التفصيل فى الفعل وجودا استجنانيا و لا من حقيقة واحدة و انما كانت هذه الحروف ظلا و شعاعا لتلك الحروف المستجنة فى الفعل نسبتها اليها نسبة الشعاع الى الشمس الا انه لا فرق بينه و بينها الا انها شعاعها و اثرها و تلك الحروف المستجنة فى الفعل انما هى مستجنة فيه استجنان صلوح و ذكر لا عين و كون تفصل عند التعلق كالسرير و الصنم و الباب و الضريح و غيرها المستجنة فى الخشب فاذا تعلق الفعل ظهرت الحروف التى هى علة لما عداها و هو قبل التعلق شىء واحد يعبر عنه بالقدرة مرة و بالرحمة و العلم و الكلمة و الولاية

المطلقة و امثالها اخرى فافهم ما اشرنا اليه لك من السر الحق و الكبريت الاحمر و لو اردنا شرحها و بيانها على التفصيل لطال بنا الكلام و فى ما ذكرنا كفاية لذوى الافهام و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم.

قال سلمه الله تعالى :و قال ايضا ان الله تعالى لما خلق اللوح و القلم و قال له اكتب فقال ما اكتب فنظر اليه بنظر الهيبة فقطرت من رأسه قطرة فنظر اليها بعين الكبرياء فصارت همزة فنظر اليها بعين العظمة فامتدت الفا فقال تعالى لاجعلن هذا الحرف مبدأ اسمى الاعظم بحذف منى فى العبارة غير مغير لما اشتملت(اشتمل خل)عليه من المراد حيث اردت اختصارها و ما معنى قولهم فالالف محتو على عجائب(عجاب خل)الملكوت و عظمة اللاهوت و هيبة الجبروت و ما معنى تعليلهم بانه لم‌يكن من القلم نقطة الا بعد تجليه تعالى له بعين الهيبة و بان النقطة غشيت من النور الالٰهى و الجلال الذاتى فبعده ماعت فصارت همزة فهى لم‌تظهر الا بعد تجلى الهيبة فصارت منغذية بنور الهيبة فما المراد من احتوائها و ما المراد من التعليل و ما معنى التغذية بنور الهيبة.

اقول اعلم ان اللوح و القلم لهما اطلاقات كثيرة مستفادة من اخبار اهل البيت عليهم السلام و يختلف احكامهما(احكامها خل)بحسب كل اطلاق فى كل مقام و اما فى هذا المقام فالمراد بهما ليس ما هو المتعارف المتبادر عند الاطلاق عند علماء هذا الفن لان المراد عندهم من اللوح هو الباء و المراد بالقلم هو الالف المتحركة و هذا لاينطبق على ما فى السؤال لان الهمزة التى هى الالف المتحركة انما تكونت بالقلم بل القطرة الساقطة من رأسها فنقول المراد بالقلم فى هذا المقام هو القلم الاعلى و هو اول غصن اخذ من شجرة الخلد و هو غصن من الياقوت الاحمر و اللوح ثانى غصن منها و هو من الزبرجد الاخضر قد بسط الى سبعين‌الف شبر فى مثله و الغصن هو نفس الشجرة و الثانى هو نفس الاول قال تعالى و انفسنا و انفسكم و العبارة الظاهرة هى ان القلم نفس المشية الكلية و فلك الولاية المطلقة لان بها فصل الله سبحانه كلماته و حروف معانى خلقه فى ما قضاه و دبره و رتبه فى ملكوته فيكون قلم الكاتب فى انشاء الكتاب

التكوينى و اللوح ارض الامكان الراجح و رتبة الزناد القادح و لما خلق الله اللوح بالقلم اى المشية و ارض الامكان التى هى محلها و موقع نجومها و مهبط احكامها و مخزن علومها قال له اكتب و الكتابة هى اثبات الحقايق و الذوات و الصفات و اللوازم و المتممات و المكملات من حروف الكلمات الدالة على مراد الله سبحانه فى الايجاد و الانوجاد و شرح اسمائه و صفاته و كينونات(كينونة خ ل)رحمته و كل ذلك لما كان بالمشية و الفعل و كان امر الله سبحانه جاريا على الاختيار من غير جبر و اضطرار امره سبحانه بالامر الاختيارى و قال له اكتب و لما كان الفعل بتعلقه بالامكان حصل له جهتان و الخطاب للمجموع المركب المختار المتحصل من تينك الجهتين و نظرا الى الجهة السفلى كما هو شأن المكلف المختار من حيث وقوع التكليف و الخطاب لانهما يقعان على الشيء من حيث هو و تلك الجهة جهة عقلية و ادبار و تذلل و انكسار و عجز و نقص و اعدام اجاب متحيرا و(او خ ل)تكلم متفهما و انه ليس عندى شيء و الفيض و العلم و النور كله عندك و قال ما اكتب و انا من حيث انا لااعلم شيئا و لااقدر على شيء و هذا عند ذهوله عن الجهة العليا و المبدأ الاعلى و لما كان هذا السؤال من جهة انيته و ماهيته الضعيفة الجاهلة و اراد سبحانه ترقيه الى الجهة العليا ليظهر به مجارى اقضيته و اقداره كما يشاء بما يشاء فنظر اليه تعالى بنظر الهيبة ليجذبه اليه و يذيب جموده و يوجهه الى عالم النور و يوصله الى مقام السرور و لا شك ان حرارة التجلى اذا وقعت على جمود الماهية الباردة البعيدة عن النور تستدعى الذوبان و الرطوبة و لذا قالوا ان الحرارة نكحت(نكحت البرودة خ ل)تولدت(تولد خ ل)منهما الرطوبة و لذا قطرت من رأسه قطرة و هذا الرأس هو وجه الفعل المختص بالمفعول الاول المنفصل عنه مثل هيئة حركة اليد المناسبة للمكتوب فهناك هيئتان احداهما للحركة و الثانية للمفعول المطلق و هما متطابقتان(متطابقان خ ل)كل واحدة على طبق الاخرى يعنى تكون الثانية على مثال الاولى(الاول خ ل)كما تجد من حركة يدك المتعلقة بالالف مثلا.

و لما كان المفعول الاول من حيث تعلق الجعل به فى كمال البساطة و الذوبان و السريان فى جميع اطوار القيود و الحدود عبر عنه بالقطرة حيث انه وجه واحد من وجوه المشية الكلية و لما كان المفعول من حيث هو مفعول ظاهر الفعل و الفاعل و هو فى رتبة السافل و عالم الظهور الحامل[1] فعبر عن تعلق فعله سبحانه و تعالى به لتعينه و حدوده و تشخصه بالكبرياء لانها ظهور الحق سبحانه فى عالم الكثرة الشهودية فقال فنظر اليها بعين الكبرياء فصارت همزة و لما كان المفعول الاول له جهتان جهة الوجود و جهة الماهية و كل منهما يستدعى جعلا على حدة فعبر عن الجعل المتعلق بالوجود بنظر الهيبة و عن الجعل المتعلق بالماهية بنظر الكبرياء و انما عبر عن الجعل بالنظر لان الجعل هو توجه الجاعل الى المجعول بالايجاد على جهة القهر و الغلبة و العزة و الهيمنة و هو مفاد النظر بنظر الهيبة و الكبرياء و المراد بالهمزة هنا الالف المتحركة و يعبر عنها بالالف القائمة كما ان المراد بالقطرة النازلة من رأس القلم الالف اللينية و الهمزة فى مقابل العقل الكلى يربيها اسم الله البديع .

ثم لما اراد الله سبحانه و تعالى ايجاد الحروف من التكوينية و التدوينية و كانت الحروف انما تفصلت من الالف المعبر عنها بالهمزة فى هذه العبارة فى التكوين و التدوين اما التكوينية فمن اقبال العقل و ادباره و اما فى التدوينية فمن تنزلات الالف و انبساطاته و لذا حصل من انبساط الالف الباء و من ميل الالف على(الى خ ل)الباء الجيم و من انبساط الباء الحاصلة من انبساط الالف الدال و من ميل الباء على الدال الهاء و هكذا ساير الحروف و لما كان هذه الجهات و النشآت لاتكون الا بالجعل الالٰهى فقال فنظر اليها بعين العظمة فامتدت الفا و النظر اليها بعين العظمة تعلق الجعل بادبارها و تنزلها اى الهمزة المعبر عنها بالعقل فى الحروف التكوينية و بالالف المتحركة فى التدوينية و العظمة هو ظهور الحق سبحانه فى عالم الكثرة الغيبية و عبر بالكبرياء عن الاول و ان كان

[1] اى حامل ظهور الفعل و الفاعل ،منه رحمه الله .

بالنسبة الى هذه المرتبة غيبا لبيان كونه من عالم الظهور و الشهود بالنسبة الى عالم الامر المعبر عنه بالقلم فى هذا المقام و لما كان هذه الرتبة مقام الكثرات و مقام تنزل العقل الى النفس المستدعى للنقوش و الهيئات و النسب و الاضافات و كان غيبا بالنسبة الى عالم الملك عبر عن توجه العناية الى هذه الرتبة بتعلق الفعل بها نظر العظمة فامتدت اى انبسطت و تشعبت فكانت الفا و هذه هى الالف المبسوطة عند اهل هذا الشأن و يعبر عنها بالباء فى البسملة و هو قول رسول الله صلى الله عليه و آله على ما رواه ابن ابى جمهور فى المجلى ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمٰن الرحيم و لما كانت البسملة هى الاسم الاعظم بنص روايات متكاثرة(متكثرة خ ل)جعل الله سبحانه الالف المبسوطة الذى هو مبدأ ظهور العوالم و امتياز النشآت فى مبدئها و اليه الاشارة بقوله فقال تعالى لاجعلن هذا الحرف مبدأ اسمى الاعظم و هو الاسم الاعظم المهيمن على كل العالم الجامع لجميع ما فى القرآن من السر المعمى و الرمز المنمنم و لك ان تجعل هذا الاسم الاعظم هو اسم الله و الالف المبدوة به انما هو الالف المبسوطة ظهرت على وجه البساطة حكاية لعالم الوحدة و تحرزا عن عالم الكثرة ففى عالم الوحدة و الاجمال مبدأ الاسم الاعظم الله و فى عالم الكثرة و التفصيل مبدأ الاسم الاسم بسم الله الرحمٰن الرحيم و قد ذكرت لك الوجهين و كشفت لك القناع من البين و هنا وجوه اخر تركتها خوفا من فرعون و ملئه الا ان جنابك تدركها(يدركها خ ل)بلطيف الاشارة مما لوحنا بصريح العبارة.

و اما معنى قولهم فالالف محتو على عجايب الملكوت و عظمة اللاهوت و هيبة الجبروت فاعلم ان الالف بصورته الظاهرة المعبر عنها بالالف المبسوطة المشار اليها آنفا محتوية على عجايب الملكوت لانه عالم النفوس و محل الهيئات و النقوش و كلها تفرعت منها و تشعبت عنها و هى الاصل و الاصل محتو على جميع كمالات الفرع و هى العجايب التى احتوتها الالف المبسوطة و الالف بسرها و غيبها و نقطتها محتوية على عظمة اللاهوت و هى مشتقة من اللاهوتية اى اللاتعين و التشخص و هو الفؤاد و باب المراد و مقام الاتحاد و

المبدأ الذى هو المعاد فنور(بنور خل)العظمة الماحى لكل ما سواه و الفانى كل ما عداه و الغاشى بنوره عالم الملك و الملكوت و الجبروت هو الاسم الذى بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعد عنه(عن خل)الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و كذا الالف باول تنزلها فى معناها و ظهور الصور المستجنة فيها محتوية على هيئة الجبروت لانها مبدأ عالمها و سر حقيقتها و منها تشعبت و عنها تفرقت و اليها عادت و الاصل محتو لجميع كمالات الفروع و انما نسب العجايب الى الملكوت و العظمة الى اللاهوت و الهيبة الى الجبروت لان الملكوت مقام الكثرة و اختلاف الاشياء باطوارها و اكوارها و ادوارها و اوطارها و لوازمها و شرايطها و متمماتها و مكملاتها و عناصرها و طبايعها و قرانات نسبها المتولدة(المولدة خل)منها من العجايب و الغرايب ما لا عين رأت و لا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر و اللاهوت مقام الفناء و زوال الاشياء و اضمحلالها و ظهور التجلى الماحى لوجود المتجلى له و التجلى انما هو مقدار سم الابرة من نور العظمة على ما روى عنهم عليهم السلام و الجبروت مقام القهر و الغلبة و الاستيلاء و استجنان تلك الكثرات و خمود الانيات و عدم ظهور اطوار الكاينات و هى تستدعى الهيبة المستدعية للعزة فافهم.

و اما حصول النقطة من القلم بتجليه تعالى له بعين الهيبة فتبين لك مما ذكرنا من ان القلم هو المشية و النقطة هى المبدأ الوجود المقيد و النظر اليها بعين الهيبة تعلق الجعل باقتران الماهية النوعية الكلية بها و جعلها مبدأ و مهيمنا على ما سواها مستقرا للكثرات فالقى مثال هيبته سبحانه فى هويتها لهذا القهر و الغلبة و هو زمام الله المنيع الذى لايطاول و لايحاول و من هذه الجهة قال و هيبة الجبروت كما قدمنا.

و اما غشيان النقطة بالنور الالٰهى و الجلال الذاتى فظاهر لما ذكرنا من انه وجه التوحيد و حجاب التفريد و التجريد و ميعانها عبارة عن تنزلها و ارتباطها

الى الحدود و الماهية فهى ميعان يتعقبه جمود و لذا كانت همزة و هى على اصطلاحهم العقد الاول بعد الحل الاول و اما ظهورها بتجلى الهيبة فكما ذكرنا آنفا من بيان كون الهيبة بعد العظمة و تغذيتها بنور الهيبة استمدادها من ذلك المثال و اتصالها بذلك الجلال فقد تبين من هذا البيان التام المراد من الاضواء و التعليل و التغذية فافهم راشدا موفقا.

قال سلمه الله :و ما معنى قول السيد الجليل آصف بن برخيا الحرف سر من اسرار مخزون فى خزائن علمه فى ناحية من نواحى الغيب لايعلمه الا الله و الحرف هو سر مكنون و النور المخزون الى آخره فما المراد بقول هذا السيد و ما معنى كونه مخزونا و ما المراد من كونه فى ناحية من نواحى الغيب و ما معنى نفى علمه مطلقا الا الله و كيف يكون معنى هذا الكلام مع ملاحظة بكم بدأ الله و بكم يختم مع الالتزام بكونهم عليهم السلام العلة بمعانيها الاربع افدنا مأجورا و لازلتم مسددا مؤيدا مكلوءا و ليس لنا حق نطالب نفسك الزكية به فى المبادرة الى تشريف عبدك بالاستضاءة بلمعة من انوار اهدائك و السلام على مولاى اولا و آخرا.

اقول اما معنى قول السيد الجليل المذكور ان الحرف سر من اسرار الله فامران:

احدهما ان المراد بالحرف هو حرف الكلمة التامة التى انزجر لها العمق الاكبر و قامت به السمٰوات و الارضون و ظهور الحروف فى المرتبة الثالثة من هذه الكلمة الطيبة فان اول مراتبها النقطة و ثانيها الالف المعبر عنها بالنفس الرحمانى الاولى و ثالثها تحديد الالف بالحروف و تكون الحروف المختلفة الفعلية التى بها قوام الموجودات الكونية و العينية و رابعها الكلمة التامة التى تألفت من تلك الحروف و خامسها الدلالة الحاصلة من اثر تلك الكلمة و هى مادة المواد و هيولى الهيولات و عنصر العناصر و اسطقس الاسطقسات و بها اى بتنزلها بالحدود و التشخصات تكونت اطوار الموجودات فقوام الموجودات و ملاكها بهذه الحقيقة التى هى دلالة الكلمة الاولية و اثرها فقوام الدلالة بالكلمة

قوام الشعاع بالمنير و قوام الكلمة بالحروف قوام المركب بالاجزاء و قوام الحروف بالالف قوام المفصل بالمجمل و قوام الالف بالنقطة قوام الظهور بالبطون و لما كان الاثر لايمكن له الارتقاء الى حقيقة ذات المؤثر و قد دلت الادلة القطعية ان كلمة كن هى العلة المؤثرة بالله سبحانه و تعالى فى الوجود و الخلق كله آثارها فلايلحق الاثر و ان ترقى بحقيقة ذات المؤثر ففعل المؤثر بالنسبة الى الاثر سر لايصل اليه الاثر بحال من الاحوال فالحروف الظاهرة فى تلك الكلمة اى كلمة الفعل سر من اسرار الله مخزون فى خزائن علمه و هو العلم الحادث و عالم الامكان اى اعلا مقاماته فهذا السر الذى هو الحروف مخزون فى الكلمة التامة و هى مخزونة فى عالم الامكان الراجح و الامكان الراجح مخزون(مخزونة خ‌ل)فى رتبة مقامه(مقامه فهى خ‌ل)لايصل اليه الامكان الجايز بحال من الاحوال لانقطاع الاثر عند ظهور فعل المؤثر فهذه الحروف هى سر من اسرار الله كما ذكرنا و قوله فى ناحية من نواحى الغيب الغيب هو الامكان الذى مالبس حلة الكون فله نواحى احداها الكلمة المذكورة اى الفعل و المشية الامكانية و الثانية الحروف العاليات و الثالثة الالف و الرابعة النقطة و الخامسة محلها اى الكلمة و متعلقها اى الامكان الراجح و ذكر الاشياء فكانت الحروف فى الناحية العليا من نواحى الغيب فلايعلمه الا الله لان كل ما سوى الله دونه و تحت رتبته فلايصلون اليه لان العلم و الوصول شرطه(شرط خ‌ل)اتحاد الرتبة و هو هنا منتف فلايعلمه احد الا الله و هذه الحروف هى بحر القدر او الكلمة بحر القدر و فى قعرها شمس تضىء و هى الالف على الاول و الحروف على الثانى لاينبغى ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى ملكه و نازعه فى سلطانه و باء بغضب من الله و مأويه جهنم و بئس المصير لان منها امدادات الاشياء و اصل البداء فلايحيط الا الخارج عن عالم الامكان و فيها(منها خ‌ل)الاجل المسمى الذى قال تعالى و اجل مسمى عنده فافهم:

و ثانيهما(ثانيها خ‌ل)ان المراد بالغيب هو الغيب الكونى و هو على

قسمين ذاتى و وصفى فالذاتى هو الجواهر القدسية كالنفوس المجردة و الارواح الرقايقية و العقول القادسة و الوصفى هو اللطايف الظاهرة بالحدود الحروفية الحاملة لسر من الاسرار الالٰهية الفعلية و هى مخزونة فى الخزاين الغيبية قبل ظهورها فى النشآت الجسمية على الصور اللفظية و الرقمية و النقشية فهى حدود صور قائمة بامر الله حاملة لفعل الله مخزونة فى غيب الله لايعلمها احد الا الله او من علمه سبحانه ممن ارتضاه او اجتباه و هو قوله تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و قوله تعالى و ماكان الله ليطلعكم على الغيب و لكن الله يجتبى من رسله من يشاء فالحرف هو السر المكنون فى الخزاين الغيبية الكونية فى المراتب الوصفية و النور المخزون المشرق من شمس المشية على آفاق العوالم الغيبية الظاهر فى العالم الجسمانى بالحدود التدوينية و لما كان هذا الغيب كما ذكرنا له ناحيتان ناحية الذات و التكوين و ناحية الصفات و التدوين و كل منهما مشتمل على نواحى هى مراتبها و كلاهما مخزونان فوق عالم الشهادة كل فى مقامه على حسبه و قال السيد الجليل الكريم فى ناحية من نواحى الغيب و هى الناحية السفلى دون العليا بعكس الاولى فقد ظهر من هذا البيان العام الخاص المراد من كون الحرف مخزونا فى الخزانتين الامكانى و الكونى و المراد من كونه فى ناحية من نواحى الغيب الغيب الامكانى و الكونى ايضا.

و اما معنى نفى علمه مطلقا لغير الله اما فى الغيب الامكانى فى الحروف التى فى الرتبة الثالثة من مراتب الفعل فذلك لايعلمه الا الله سبحانه و تعالى و لاينافى ذلك كون آل محمد سلام الله عليهم بهم بدأ الله و بهم يختم و انهم العلل الاربع لان ذلك فى عالم الكون دون الامكان لانهم الفقراء المحتاجون الى فيض الله و مدده فان كانوا محتاجين الى ما عندهم فذلك تحصيل للحاصل بل محال لايعقل و ان كان(كانوا خل)الى ما ليس عندهم فلايعلمونه الا عند ما وصل اليهم و ان الاحاطة بالشىء لايكون الا بالخروج عن دائرته و هم سلام الله عليهم لايخرجون عن دائرة الامكان و لايدخلون فى دائرة الوجوب فلايزالون

يتجددون فى العلم آنا فآنا و ساعة و فى ليالى الجمعة و ليالى القدر و غير ذلك فهم لايحيطون بعلمه الا بما شاء كونه و كونهم العلل الاربع فى عالم الاكوان لاينافى استمدادهم من عالم الامكان مع ملاحظة انه ماسبقهم سابق و لالحقهم لاحق و لايطمع فى ادراكهم طامع و انما تكون المنافاة عند توهم الاستقلال دون الاضمحلال و لايحتاج جنابك الى تنبيه ازيد مما ذكرنا و اما فى الغيب الكونى فلايعلمون الا بتعليم من الله بمدد جديد كما ذكرنا سابقا فكلما فى عالم الاكوان فى جميع خزائنها من الغيب و الشهادة فانهم عليهم السلام يعلمونه بتعليم الله لا بانفسهم و كل ما فى عالم الامكان لايعلمونه الا حين ما يلبس حلة الكون و ان شاؤوا ان يعلموا قبل ذلك فيعلمهم الله تعالى بذلك و هو معنى قولهم عليهم السلام متى شاؤوا علموا فافهم فهمك الله تعالى.

قال سلمه الله:و ما المراد من كلام اندلسين و الزماطرة ان ارواح الحروف دائمة الفيض و الهبوط ابد الآباد من العالم الاعلى على اشكال الحروف الموجودة فى العالم الآدمى الانسانى و هذه الارواح ابدية الفيض و دائمة الهبوط على الدوام قائمة مقامها الذى خلقت منه لزمت ما التزم منه الافلاك ملازمة فيض الارواح على اشكالها سيدى افدنى هل المراد بالحروف(بالارواح خ‌ل)القوى اللازمة لها او الاعداد الواقعة او غيرها و ما المراد من العالم الاعلى و من الاشكال الموجودة فى العالم الآدمى و ما ابدية الفيض و ما دوام الهبوط و ما معنى قيامها مقامها الذى خلقت له و ما لزمت من الالتزام المشارك للافلاك نور بصرى بطلعة شمس الهدى فى فلك جواب البصيرة وفقنى الله للقيام بخدمة خطابك.

اقول اعلم ان ارواح الحروف تطلق و يراد بها معان :منها صورها الفكرية و الخيالية و النفسية و منها قواها العددية و منها اركانها الطبيعية[1] و منها طبايعها العنصرية و منها نقطة وجودها و حقيقة ظهورها و شهودها و قطب تأصلها و

[1] المراد بالاركان الطبيعية هى الطبايع الغيبية و هى الكيفيات الاربع التى هى الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة ،منه ادام الله ظله.

تحققها و المراد بالارواح هنا تلك النقطة الحقيقية المبدئية(البدنية خ ل)المقابلة لفوارة القدر بامر مستقر الملازمة فى النظر و التوجه و الالتفات لقطب المشية و فلك الولاية المطلقة و لما كان فيض الله سبحانه لاينقطع بل دائما يزداد و يتجدد فاول ما يبرز من المشية يقع على تلك النقطة تنبسط الفا و تتحدد الالف حروفا كل حرف حامل وجه من وجوه ذلك الفعل الكلى ظاهر على هيئة(هيئته خ ل)مطابق للاسم الالٰهى المربى لتلك الحقيقة فاول الفيض الظاهر من اسم الله البديع على هيئة الالف المتحركة فى الحروف الكونية فاستمد منها العقل ثم الفيض الظاهر من الاسم الباطن على هيئة الباء فاستمدت منها النفس ثم الفيض الظاهر من اسم الله(الله الظاهر خ ل)على هيئة الجيم فى الحروف الكونية فاستمدت منها الطبيعة ثم الفيض الظاهر من اسم الله الآخر على هيئة الدال فاستمدت منها المادة الكلية ثم الفيض الظاهر من اسم الله الظاهر على هيئة الهاء فاستمد منها شكل الكل ثم الفيض الظاهر من اسم الله الحليم على هيئة الواو فاستمد منها جسم الكل ثم الفيض الظاهر من اسم الله المحيط على هيئة الزاء فاستمد منها العرش محدد الجهات ثم الفيض الظاهر من اسم الله الشكور على هيئة الحاء فاستمد منه(منها خ ل)الكرسى ثم الفيض الظاهر من اسم الله الغنى على هيئة الطاء فاستمد منه فلك البروج ثم الفيض الظاهر من اسم الله المقتدر على هيئة الياء فاستمد منه فلك المنازل ثم الفيض الظاهر من اسم الله الرب على هيئة الكاف فاستمد منه زحل بفلكه ثم الفيض الظاهر من اسم الله العليم(العلى خ ل)على هيئة اللام فاستمدت منه فلك المشترى ثم الفيض الظاهر من اسم الله القاهر على هيئة الميم فاستمد منه فلك المريخ ثم الفيض الظاهر من اسم الله النور على هيئة النون فاستمد منه فلك الشمس ثم الفيض الظاهر من اسم الله المصور على هيئة السين فاستمد منه فلك الزهرة ثم الفيض الظاهر من اسم الله المحصى على هيئة العين فاستمد منه فلك عطارد ثم الفيض الظاهر من اسم الله المبين على هيئة الفاء فاستمد منه فلك القمر ثم الفيض الظاهر من اسم الله القابض على هيئة الصاد فاستمد منه كرة النار ثم الفيض الظاهر من اسم الله

الحى على هيئة الراء فاستمد منه كرة الهواء ثم الفيض الظاهر من اسم الله المحيى فاستمد منه كرة الماء ثم الفيض الظاهر من اسم الله المميت على هيئة الشين فاستمد منه التراب ثم الفيض الظاهر من اسم الله العزيز على هيئة التاء فاستمد منه المعدن ثم الفيض الظاهر من اسم الله الرازق على هيئة الثاء فاستمد منه النبات ثم الفيض الظاهر من اسم الله المذل على هيئة الخاء المعجمة فاستمد منه الحيوان ثم الفيض الظاهر من اسم الله القوى على هيئة الذال المعجمة فاستمد منه الملك ثم الفيض الظاهر من اسم الله اللطيف على هيئة الضاد المعجمة فاستمد منه الجن ثم الفيض الظاهر من اسم الله الجامع على هيئة الظاء المعجمة فاستمد منه الانسان ثم الفيض الظاهر من اسم الله رفيع الدرجات على هيئة الغين فاستمد منه الغوث و القطب الجامع فى الرتبة المذكورة.

و هذه المذكورات هى تمام اركان الوجود الكونى و مراتبه لايشذ منها شيء و هى متقومة بهذه الاسماء الظاهرة بهذه الحروف فكل حرف حامل اسم من فعل و بذلك يكون عاملا فيهما يؤدى اليهما ما حمل من الفعل فهذه الاسماء المذكورة هى كليات الاسماء الالٰهية المدبرة التى بها خلق الله ما خلق و اعطى ما اعطى و منع ما منع من فيضه الاقدس و المقدس و هى ارواح الحروف اى نقطة وجودها و سر كينونتها قد اشتقت من الفعل المتعلق بتلك النقطة كالقائم المشتق من الفعل حين تعلقه بالقيام و هذه الاسماء هى الارواح و هى القطب لتلك الاشباح و هى دائمة الفيض و الهبوط اى النزول باشعتها و اشراقات(اشراق خل)وجودها بالله سبحانه بالافاضة و الاحداث و الايجاد و لما كان فيض الله سبحانه لاينقطع ابدا على ذرات الكاينات و انما يفيض سبحانه بالاسماء التى هى من اعظم الاسباب فاستجنت قوى تلك الاسماء فى الحروف فاستدامت فى الافاضة و الاشراق فلا نهاية لهذه الافاضة و لذا قالوا كما ذكرت ايدك الله ان ارواح الحروف دائمة الفيض و الهبوط ابد الآباد من العالم الاعلى على اشكال الحروف الموجودة ،و المراد بالعالم الاعلى عالم اللاهوت و وجه الحى الذى لايموت و اول متعلق المشية الذى هو محل الافاضة و هى على

اشكال الحروف الكونية كما فصلنا لكم و الحروف الموجودة فى عالم الانسانى الآدمى لها معنيان:

احدهما هى الحروف التدوينية التى يتعاطاها الانسان فى اللفظ و الرقم و الفكر و العدد الظاهر بثمانية و عشرين حرفا هى الاولاد او تسعة و عشرين بملاحظة ابيها او بثلاثة و ثلاثين بملاحظة المراتب الاربع للكلمة التامة التى كل مرتبة حرف و هى الاصل القديم و الاب اى اب الحروف هو الفرع الكريم.

و ثانيهما هى الحروف التكوينية الظاهرة بثمانية و عشرين مرتبة فى العالم الانسانى(الانسان خ‌ل) كما فصلنا لك او تسعة و عشرين بملاحظة الوجود المطلق السارى فى الجميع او ثلاثة و ثلاثين بملاحظة ظهور المشية الكلية بتأكيدها الذى هو المصدر و هو الفعل الذى اشتق من المصدر كما زعمه مطلقا من لا حظ له فى العلم و المعرفة.

و مراتب المشية اربعة الاولى هى الرحمة و السر المقنع بالسر و السر المجلل بالسر الثانية النفس الرحمانى الاولى و السر المستسر و الرياح المثار من شجر البحر و هو الحل الاول الثالثة السحاب المزجى و باطن الظاهر و السر و العقد الاول و الرابعة السحاب المتراكم و الظاهر و هذه الاربعة الظاهرة فى العالم الانسانى مع التسعة و العشرين تكون ثلاثة و ثلاثين و هذه هى الحروف التدوينية و التكوينية المجتمعة فى الرتبة الانسانية الحاملة للحروف الحاملة للارواح الواقفة على فوارة الفيض ابد الابدين و دهر الداهرين و لذا قالوا ان هذه الارواح ابدية الفيض دائمة الهبوط على الدوام.

و لما كان كل شىء له مقام معلوم لايتعداه و لايتجاوزه كما قال عز و جل و ما منا الا له مقام معلوم فالمفيض فى مقام الافاضة لايتنزل بذاته الى المستفيض فاذا سمعت التنزل فى كلام الله كما فى قوله تعالى و ماننزله الا بقدر معلوم و فى كلمات اهل البيت عليهم السلام فانما المراد به التنزل بالنور و الشعاع او القشر و الانجماد و الا فكل شىء فى مقامه هو و لذا قالوا قائمة مقامها الذى

خلقت فيه(منه خ ل)اى تلك الارواح قائمة فى مقامها الذى خلقت تلك الارواح فى ذلك المقام و هو عالم اللاهوت و حجاب الجبروت و وجه الحى الذى لايموت مقام البرزخية الكبرى و مرتبة الروح من امر الله و مقام يا آدم روحك من روحى و طبيعتك خلاف كينونتى و تلك الارواح التى هى تلك الاسماء المذكورة ظاهرة على اشكال الحروف الكونية و الوصفية المذكورتين لان الاثر على هيئة صفة مؤثره و الشعاع على صفة كينونة منيره و لما كان مبادى الوجود انما هى الافلاك التسعة و ما سواها يستمد منها و هى تستمد من تلك الارواح فاستمداد ساير الاشياء و الموجودات منها بالطريق الاولى و لذا قالوا:لزمت ما التزم منه الافلاك لزمت الافلاك و ما التزمت من ذلك الفيض الابدى الصادرة من تلك الارواح ملازمة فيض الارواح على اشكالها اى افاضة تلك الارواح الحرفية على الافلاك فيض الارواح على حسب اشكالها المعنوية الغيبية على القوابل السفلية او المراد بقولهم على اشكالها اى حدودها و صورها المحققة للمراتب السفلية التى هى دونها فتلك الاشكال حاملة لفيض الارواح موصلة الى غيرها من المراتب فتبين لك من هذا البيان المراد من الارواح للحروف و ان المراد منها هى تلك الحقيقة الواحدة السارية فى الحدود الثمانية و العشرين او غيرها على ما فصلنا و هذه الاشكال الحرفية(الجزئية خ ل)التى هى اعم من الحروف الفكرية و العددية و الطبيعية المعبر عنها فى كلامكم بالقوى اللازمة او الاعداد الواقعية و هى كلها حروف حاملة لفيض تلك الارواح موصلة الى محالها و قوابلها فمنها حروف جارة و منها حروف(الحروف خ ل)المشبهة بالفعل التام او الناقص و منها الحروف الجازمة و منها الحروف الناصبة و منها الحروف الرافعة و غيرها من امثالها فافهم و الا فاسلم تسلم.

قال سلمه الله تعالى:و ما المراد بمجموع كلام السيد آصف بن برخيا و دقايق جزئياته حيث يقول ان الاشكال مقناطيس لارواحها متى صور شكلا جذب روحه اليه فيهبط و يستعد للتحريك لساعته و هذه اول مقامات هذا العلم الذى يكون منه اتصال الاعلى بالادنى و هذا اقوى دليل على تولية عالم

الانسانى على التصرف فى الموجودات و جذب العلويات للسفليات و استخدام الجميع فى العمليات(العليات خ‌ل)فالاحرف فاعلة لا محالة فى الوقت و انما بقى طريق التهذيبات و التركيبات فهذا الاتصال الروحانى فى مقام كن و التهذيب و التركيب فى مقام فيكون فيفعل ما يشاء و يحكم ما يريد بقدرة الله و فيضان الارواح على الاشكال من اربع جهات نور قلبى بما من الله به عليك(علينا خ‌ل)جعلنى الله وقاك من كل مكروه يصدر اليك.

اقول اراد عليه السلام ان يبين فى هذه الكلمات ربط العلويات بالسفليات و سر الامر فى الاحكام العمليات(احكام العليات خ‌ل)و منه يظهر الامر فى النواميس الالٰهية و حقيقة الشرعيات و علة التأثير فى الاوفاق(الاوقات خ‌ل)و الاعداد و الاشكال من المثلث و المربع و المخمس و امثالها و كذا علة التأثير فى الحروف اللفظية و النقشية الرقمية و الفكرية و العددية و سر ان الاثر و المؤثر كل منهما فى رتبة ذاتهما و حقيقتهما لايخرج كل منهما عن مقامهما و يقع التأثير بينهما و احكام الرؤيا فانها على ما عبرت و الاختلاف فى طبايع الحروف و صحة عمل كل من المختلفين على اختلاف اعتقاداتهم فهاء كالباء مثلا فان جماعة زعموا انها باردة يابسة و الاخرى زعموا انها حارة رطبة نقيض الاولى و كل من الفريقين يستعملها على حسب معتقده فيها فتؤثر مع ان القولين نقيضان و الواقع واحد و الحاصل انه عليه السلام احل فى هذه الكلمات الموجزة مشكلات و رفع بها معضلات و اشار الى آيات بينات فقال ان الاشكال مقناطيس لارواحها فاذا تحقق شكل اى الهيئة و الصورة بقرانات اجزاء معتدلة مؤتلفة او غير مؤتلفة تناسب روحانيا من الروحانيات فتتعلق اشعته(اشعة خ‌ل)بها فتكون حياتها بذلك التعلق اذا استقرت المقابلة كما اذا قابلت الشمس مرايا مختلفة متعددة فكل منها تجذب شعاعا يظهر فيها على حسبها و يحكم عليه بها و يؤثر على حسبها فى صفاء المرآة و كدوراتها و اعتدالها و اعوجاجها و بياضها و احمرارها و اصفرارها و ضعفها و قوتها و انجذابها و تساوى سطوحها كل منها تجذب من ذلك النور ما يناسبه و كذلك كل شكل من الاشكال جاذب

بشعاع حقيقة من الحقايق العلوية و السفلية لان النور الرحمانى لايزال منبسطا فاذا حصلت قوابل ظهوره ظهر و الاشكال و الصور هى القابليات و هى الماهيات(الماهية خ ل)التى لازمة للوجودات على ما هو التحقيق و لذا كانت صور الطاعات و الاعمال الشرعية جواذب للخير و النور تظهر آثارها لمن له عينان و فى البرزخ و يوم القيٰمة لكل احد و كذلك صور المعاصى جواذب الآثار(آثار خ ل)السجينية مع ما عليها من انواع الآلام و الاسقام على حسب مناسبة تلك الصورة لتلك الظلمة و كذلك الاشكال فى علم الاوفاق فان الشكل اذا تحقق على كمال الاعتدال جذب شعاع روحانى على حسب مقابلته و حكايته بخلاف الجارية على خلاف الاعتدال و على خلاف القوانين المعتبرة عندهم فى ترتيب الاشكال و ان كانت اشعة الروحانيات موجودة لكنها ليست قابلة للحكاية كما مثلنا لك بالشمس و اشراقها على المرايا و على البلور و على الاحجار الغاسغة(الغاسقة ظ)حرفا بحرف فالفيض الالٰهى موجود و الصور و الاشكال الواقعة على نهج القرانات المتناسبة مظهرة و حاملة جاذبة لافعاله بالقاء مثاله و قابليته لحمل القاء ذلك المثال كما فى قول اميرالمؤمنين عليه السلام فالقى فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فالمثال دائم الوجود و الهوية القابلة لالقاء المثال هى تلك الصورة و الهيئات.

و لذا ترى الحكماء ذكروا ان الذى يريد ان يكون له ولد على هيئة و صورة خاصة يريدها يتصورها عند الجماع فانه اذا قدر الله له ولدا يكون على تلك الهيئة و الصورة و قد جذبت تلك المادة لما تحققت و استقرت و استدامت و كذلك اهل الجنة كلما تصوروا شيئا حضر عندهم على حسبها لان الجاذب المقتضى موجود و المانع من خلاف الاعتدال مفقود فوجب الظهور على هيئة التصور و كذلك الرؤيا اذا عبرت على وجه انتقشت صورته فى الخيال و رسخت فاستمدت و جذبت شعاع الارواح على حسبها فوقعت و وجدت كما تصورت و هكذا الحروف اذا تصورت على الهيئة الاعتدالية جذبت الروحانيات و وقع التأثير فى الآن و لذا قال عليه السلام و متى صور شكلا جذب

روحه اليه فيهبط اى ذلك الروح بشعاعه لا بذاته فانه لايخرج عن مقامه كما مثلنا لك بالمرآة فانك اذا قابلت مرآة جذبت بصفائها شعاع وجهك اليها ما القيت مثالك فيها و اظهرت آثارك منها على مقدار حملها لمثالك و يستعد ذلك الشكل بما حمل من مثال ذلك الروحانى بالقاء مثاله فيه الذى هو روحه للتحريك(للتجريد خل)لساعته لان العلويات حيوٰة كله لا موت فيها فاذا ظهر فى شىء يظهر آثار الحيوٰة التى هى الحركة فى ذلك الشكل فى الآن لوجود المقتضى و ارتفاع المانع.

ثم قال عليه السلام و هذا اول مقامات هذا العلم الذى يكون منه اتصال الاعلى بالادنى بعنى هذا اى معرفة ان الاشكال مقناطيس الارواح و ان الصورة السفلية جاذبة للحقيقة العلوية و اشرافها و نورها او بجمودها و قشرها و معرفة هذه الامور اول مقامات هذا العلم اى علم الحروف و علم الاوفاق و الاعداد لانها مبنية على هذا الاتصال و تأثيرها منوط على القاء هذا المثال و هذا الاتصال لايكون الا على الوجه المناسب على نهج الاعتدال فان مباين الشىء لايتصل به و الغير المعتدل لايظهر فيه نور الاعتدال الذى هو شأن العلويات فاول مقامات هذا العلم الذى يكون منه اتصال الاعلى بالادنى و يظهر منه التصرفات العجيبة الغريبة فى العالم الاسفل معرفة هذا الجذب و النسبة و كيفية الاتصال و علة الانفصال و فساد التدبير لعدم ظهور التأثير ثم التصرف على حسب النسبة الطبيعية و جذب تلك الارواح العلوية بحسب قرانها بالمقامات السفلية ثم اراد ان يبين علة تصرف الانسان فى الموجودات و جذب العلويات الى السفليات و ان ذلك التصرف من هذا الاتصال لان الانسان بصورته الانسانية على ما قال اميرالمؤمنين عليه السلام مجمع صور العالمين و المختصر من اللوح المحفوظ فكل صورة من تلك الصور و كل شكل من تلك الاشكال و كل هيئة من تلك الهيئات جاذبة روحانية من العلويات و بذلك يقع التأثير بحكم العزيز القدير كالبلور المقابل لنور الشمس المحرق لما يقابله بما جذب من حرارة النور و لما كانت الصور فى العالم الانسانى لاتحصى كثرة و عددا كان التصرفات التى يقع

للانسان فى مطمورة المكان و الزمان فى مقامات الدهر لاتحصى و لذا قال عليه السلام اشارة الى هذه اللطيفة الشريفة و هذا اقوى دليل على تولية العالم الانسانى على التصرف فى الموجودات و جذب العلويات للسفليات و استخدام الجميع فى العمليات كما عرفت بيانه و حققت برهانه مما ذكرنا لك من سر التدبير و التقدير و صنع العزيز الخبير.

ثم ذكر عليه السلام تفريعا للمقدمات السابقة بقوله فالاحرف فاعلة لا محالة فى الوقت لانها اشكال بسيطه بحسب الاضافة معتدلة على كمال الاعتدال فالقيت فيها امثلة الجمال و الجلال فكانت عاملة فاعلة كل حرف بما حملت من ذلك المثال لما تقرر ان الاشكال مقناطيس للامثال فتكون فاعلة فى الوقت من غير تراخ و لما كان هذا التأثير و الفاعلية لم تظهر فى الغالب مع ان مقتضى دليله و برهانه ان يكون كل حرف فاعلة ظاهرة بالتأثير للمقدمة المذكورة و المشهود المرئى خلافه اراد عليه السلام ان يبين علة التأخير و وجه التخلف فقال و انما بقى طريق التهذيبات و التركيبات يعنى ان الاحرف و ان كانت فاعلة بمقتضى المقدمة المذكورة الا ان فاعليتها لاتظهر الا بقابل مناسب فحيث لم تكن لم تظهر الفاعلية كما اذا لم توجد البلور لم يظهر احراق الشمس فى العالم السفلى مثلا فالحروف ايضا كذلك فلا بد من اصلاح قابليتها لظهور تأثير حقيقتها و اصلاح القابلية تكون بطريق التهذيب و التركيب من ملاحظة النسب و القرانات و تعديل الامزجة و الاتصالات و وزنها بالموازين القويمة المستقيمة و تركيبها مما يناسبها و يعادلها بالميزان الطبيعى و طرح غرايب الطبايع و اخذ غرايزها و ربط امزجتها و ملاحظة نسبة علوياتها بنظراتها و مقارناتها و ملاحظة قواها و اعدادها و اعداد انفسها و اعداد قواها و ملاحظة احكام الفكرية و العددية و اللفظية و النقشية و ملاحظة نسبة بعضها ببعضها و ملاحظة نسبتها مع الكواكب بان يعرف طبايع الحروف و طبايع الكواكب و البروج و منازل القمر و طبايع الدرجات فيطلب الكوكب المناسب لذلك العمل و يطلب اتصالات ساير الكواكب المعينة له على ذلك العمل ثم يجمع كل ما

يناسب ذلك الكوكب من الاطعمة و الالوان و غيرها ثم يتخذ تمثالا على صورة العمل من الجوهر المناسب لذلك الكوكب المناسب لذلك الحرف ثم يكتب صورة ذلك على كاغذ او رق مناسب ثم يضع على العضو الذى يريد احداث العمل فيه دواء مناسبا ثم يلفه و يضعه فى باطن تلك الصورة ثم يلحظها بادوية تناسب المطلوب ثم يدخنها بدخان مناسب و هكذا ساير الاحوال المودوعة(المودعة خل)فى الكتب المتكفلة لبيانها المودعة فى صدور اهلها فاذا حصل التهذيب و التركيب على النظم الطبيعى فيقع التأثير فى الحال.

ثم اراد عليه السلام ان يبين ان هذا التأثير و التدبير ليس من نفسها و انما هو من حيث حامليتها للمشية الكلية و الكلمة الالٰهية و الحروف العاليات و مقام رفيع الدرجات لئلايظن استقلال هذه الحروف فى التأثير و لايظن التفويض اليها فى هذا التدبير بل انما المؤثر هو الله سبحانه بفعله بالقاء مثال فعله فى مفعوله فقال عليه السلام فهذا الاتصال الروحانى فى مقام كن و التهذيب و التركيب فى مقام فيكون يعنى الروح المنجذب الى الشكل الحرفى اى القدرة الظاهرة فيه لايتوهم احد انه(احداثه خل)من القدرة الذاتية الالهية و انما هى روح منبعث من نور روح الله فى مقام الفعل المعبر عنه بكن فهذه الحروف حملة لوجوه الفعل و حفظة لامثاله و اسمائه و صفاته و بهذه الحاملية حصل التأثير بحكم التدبير و التقدير و لما كان ظهور كن لايكون الا بيكون لانه جهة لقابلية و لولاها لم‌تظهر آثار الفاعلية و القابلية اذا ماصلحت ماحفظت القاء المثال الصادر من كن فاصلاح القابلية فى الحروف لظهور ذلك المثال انما هو بالتهذيب و التركيب حتى يتحقق فيكون بعين قول كن فافهم و لاتكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال ثم اراد عليه السلام ان يبين ان العالم فى كل حال محتاج الى المدد و فى كل وقت يجرى سر كن فيكون فقال عليه السلام تحقيقا لهذا المطلب الدقيق فيحصل بهم نفع العالم فى مقامى كن فيكون اى يحصل بهذه الحروف و انما اتى بجمع المذكر لبيان ان هذه الحروف بحسب هذه الحاملية ذوات متأصلة متحققة ذو آثار عجيبة غريبة و لذا اتى بجمع المذكر

العاقل فيحصل بهم نفع العالم اى نفع العالم بجميع اطواره و تغيراته و تبدلاته و ترقياته و تنزلاته و ساير مضاره و انما خص النفع بالذكر مع ان الحكم عام فى الجميع لشرف النفع و انه الاصل الوجودى و غيره المجتث العدمى و انه يذكر معه بالمضادة تلويحا و انما لم يذكرها صريحا لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم فيكون هذا التأثير فى مقامى كن فيكون بالتهذيب و التركيب فيفعل ما يشاء اى الانسان بتلك الحاملية و بما عنده من القوى الحرفية ما يشاء و يحكم ما يريد من انواع التصرفات و اظهار العجايب و الغرايب فى الذوات و الصفات بقدرة الله و فيضان الارواح على الاشكال من اربع جهات اى جهات العناصر الاربعة و الاسطقسات الاربعة و العوالم الاربعة اى اللاهوت و الجبروت و الملكوت و الملك خذ ما القينا اليك و الله خليفتى عليك.

ثم انه سلمه الله الحق بالمسائل المذكورة هذه المسائل:

فقال: مولاى ان من سوء الادب الاكثار فى السؤال سيما بالنسبة الى خاص المقال ممن ليس له غير ما فى اللوح مكتوب من الاتصال نسأل الله اتصال الرحم الروحانى منا بكم فى مقام الصفا فى العالم الانسانى و هو اللطيف الخبير ما المراد مما ذكره ابن سينا حيث يقول لما انقسمت المخلوقات قسمين علوى و سفلى و العلوى روحانى و السفلى جسمانى و العلوى لطيف و السفلى كثيف و العلوى مضىء و السفلى مظلم و العلوى معقول و السفلى محسوس هذا فى باب الايجاد و التركيب و اما فى باب الفعل و الترتيب فالعلوى فاعل و السفلى مفعول و ضده باب الاتصال فان العلوى مطلوب و السفلى طالب و فى باب الجذب العلوى مرغوب و السفلى راغب، فهذا الكلام بظاهره يعاكس ما ذكره السيد آصف بن برخيا من ان الاشكال مقناطيس الارواح فالارواح على هذا مجذوبة و فى كلام ابن سينا جاذبة فكيف التوفيق.

اقول ما ذكره ابن سينا كلام متين رزين حق لا شك فيه و لا ارتياب و لاينافى ما ذكره السيد آصف بن برخيا لان الاشكال جاذبة يعنى طالبة راغبة و الارواح مجذوبة يعنى مطلوبة مرغوبة فان السافل لم يزل يطلب العالى بكله و لا

التفات للعالى الى السافل الا ببعض الوجوه و اما الجذب و كيفية كون الارواح مجذوبة للاشكال فقد شرحناها و بيناها فى السؤال المتقدم فلانعيده و اما معنى الضدية فى باب الاتصال ان فى مقام الفعل كان يشتق للعلوى اسم الفاعل و اما فى باب الاتصال(الاتصال فى مقام الترتيب خل)يشتق اسم المفعول فيقول للعلوى مطلوب و السفلى طالب و العلوى مرغوب و السفلى راغب و العلوى مجذوب و السفلى جاذب و لا ريب ان العلوى هو المطلوب و السفلى يجذب شعاع نوره اليه لاستمداد بقائه و حفظ وجوده و كينونته و حيوته و هذا ظاهر ان شاء الله تعالى و اما ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث كميل جذب الاحدية لصفة التوحيد فبظاهره و ان كان يدل على ان العلوى هو الجاذب لكنه لا منافاة ايضا فى المقام فان جاذبية العلوى انما تكون عند ظهوره بقهاريته و هيمنته على السفلى فيفنى عن نفسه و يغيب عن شخصه و يتوجه الى العلوى بكله كظهور النور على جبل طور المستدعى لاندكاكه و موت بنى‌اسرائيل و غشيان موسى فالعلوى جاذب بهذا المعنى و مجذوب بالمعنى الذى ذكرنا و السفلى مجذوب بهذا المعنى و جاذب بالمعنى الذى ذكرنا فافهم راشدا.

قال سلمه الله تعالى :و اخذ ابن‌سينا فى تقسيم الحروف ثم قال بعد :و كل هذا ليتمكن العالم الانسانى فى هذا العلم(العالم خل)و يقبض الزمامين و يجمع تحت دائرة وجود الامرين و هذا حد السعادة الانسانية اذ يفيض عليه روح القدس اسرار الاحرف التى بها سمى خليفة ما المراد بقبض الزمامين و ما كيفية جمعهما و ماذا عنى بالامرين و كيف افاضة روح القدس الاسرار و ما معنى تسميته(تسمية خل)خليفة اعرب لنا من خفى ما اريد بهذه الفقرات بصريح ما يفهمه السائل.

اقول اعلم ان مرادهم بقبض الزمام بسط الكلمة و حلها و تفكيكها و وضعها فى بيوت الطبايع و تعديلها و ازالة الاعراض و الغرائب عنها الى ان يتصفى و يطلب كل جزء مناسبة و ينطق كالاول و هو قوله تعالى كما بدأكم تعودون فهذا العود الذى هو عين البدو و هو الزمام و به التمام و كثيرا ما يستعملونه فى المطالب الجفرية لاستخراج المجهولات مثاله فى اسم محمد

صلى الله عليه و آله

(شكل نسخة متن)

فالزمام هو الاصل الذى تركب بعد التصفية و تحقق باتمام الاسفار الاربعة و لما كان العالم عالمين عالم الغيب و عالم الشهادة فيكون الزمام زمامين غيبى و شهودى اجمالى و تفصيلى علوى و سفلى مجردى و مادى(محوى و حاوى خ ل)فالمراد من هذه العبارة ان العالم الانسانى فى مراتب الحروف الكونية اخذ فى النزول و كلما نزل حصل مرتبة و كدورة من لوازم الادبار فلما بلغ الى غاية مراتب النزول اخذ فى الصعود الى ان وصل الى البدو المعبر عنه باخذ الزمام بعد ازالة الغرايب و كسر الكينونة لتصفيتها من الاعراض و الامراض و صوغها ثانيا بصفايا الجواهر تلك العناصر الغير المختلطة بشىء من الغرايب و هناك تمام الامر فى عالم الدهر فاذا حصل التمام و الصفاء العام فى العالمين المذكورين يحصل الجمع بينهما بالضرورة لوجود المقتضى الذى هو المناسبات الحقيقية و الروابط الذاتية بين العالمين المقتضى لاظهار ما فى العالم الاعلى فى العالم الاسفل و ظهور العالم الاسفل على كينونة العالم الاعلى و حصول المشابهة بهذا الجمع و رفع الاضداد مع اوائل جواهر العلل و السبع الشداد و المراد تمام الاسفار الاربعة التى هى السفر من الخلق الى الحق و فى الحق بالحق و هو الزمام الاول و السفر من الحق الى الخلق و فى الخلق بالحق و هو الزمام الثانى و الجمع بين الزمامين اتصالهما بحيث يظهر آثار الحق سبحانه باسمائه الثمانية و العشرين فى مرايا الخلق فانه محل الاسماء و الامثال العليا و بها يظهر التجليات و انحاء ظهورات جواهر القدسيات و يقف على فوارة القدر

بامر مستقر و لا مغير له عن هذه الغاية و هذا هو حد السعادة الانسانية و هو قول اميرالمؤمنين عليه السلام فى الفلسفة من اعتدل مزاجه قوى طباعه و من قوى طباعه ظهرت آثار النفس فيه فصار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان و قد دخل فى باب الملكى الصورى و ليس له عن هذه الحالة مغير و هو الكمال التام و الصفاء العام.

و قوله و بجتمع تحت دائرة وجود الامرين معناه ما ذكرنا فى قبض الزمامين فان المراد من الامرين العالمين عالم الاسماء و عالم متعلقاتها و عالم الامر و عالم الخلق و الجمع بينهما جعل السافل بمرآته بعد تصفيته و تخليته عن الغرايب و الاعراض و رجوعه الى مبدئه كيوم وجد من المبدأ الفياض فيحكى عالم الامر و تظهر فيه اسرار الاسماء و يكون فعالا متصرفا فى الاشياء فكان قائما مقام المبدأ الاعلى فى التصرف و التدبير و حاملا للولاية الكبرى فى التصوير و التقدير كما فى الخطبة فى ساير عالمه فى الاداء اذ كان لاتدركه الابصار و لاتحويه خواطر الافكار و هى الخلافة الكبرى بل ولاية(الولاية ظ)العظمى و لكل احد على حسب كينونته فى قطعه لمقامات عالمه الثمانية و العشرين و ظهور الاسماء الثمانية و العشرين بحسب الفرعية و التبعية و الجزئية خلافة ظاهرة و براهين قاهرة بحسب ما القى الله فى هويته مثاله فاظهر منها افعاله و هذه الخلافة انما كانت بافاضة روح القدس الملك الاكبر الذى هو خلق اعظم من جبرئيل عليه السلام و ميكائيل و اسرافيل عالمه النور و محله السرور و مقامه فوارة القدر و مرتبته الافاضة الى الاشياء منها بامر مستقر بواسطة الاسرار الاحرف النورانية فى الحقايق العلوية و الذوات النورية و الاحرف الظلمانية فى الحقايق السفلية و المركبات المسخوطات الظلمانية فافهم فقد تبين لك من هذا البيان معنى قبض الزمامين من انهما عود العالمين الى مبدئهما و ظهورهما بصورتهما الاصلية النورانية و كيفية جمعهما يجعل السافل مرآة مقابلة مستقرة مطمئنة صافية غير مشوبة للعالى و استنارته بنوره و اشراقه من فاضل ظهوره و حمله لمثاله و جريه على منواله و الامرين بعالم الامر و عالم الخلق بعالم

الاسماء و عالم المتعلقات و كيفية افاضة روح القدس بالاشراق بتلك المجالى و المرايا و اظهار آثاره فيها كاشراق الشمس على البلورة و اظهار الاحراق به و هذه هى الحروف التكوينية و الحروف التدوينية على طبقها حرفا بحرف و هى مفصلة فى كتب القوم من ارادها فليرجع اليها و لكن من غير قبض الزمامين فى الحروف التكوينية لايتمكن من قبضها فى التدوينية و ان تمكن فى بعض الوجوه فلاينتفع بها كل الانتفاع فافهم ضرب المثل و يضرب الله الامثال للناس،و مايعقلها الا العالمون.

قال سلمه الله تعالى :ثم ما المراد مما ذكره السيد آصف بن برخيا يقول لقد مدت لنا الاحرف النورانية حجبا نورانية و سرادقات جلالية و كل حجاب له باب و عليه حجاب و كل منهم ينادى بلسان حاله داعيا لوصاله فالباب الاول انهانى الى ما لا معول عليه و الثانى انهانى الى الافلاك و الثالث انهانى الى الاسماء و تلك قد ادركناه فهما و رسما و كل واحد منهم ممره الى ساحل المحيط و لم‌ازل كذلك حتى وصلت بابا مغلوقا و قفلا موثوقا فافتتحت ذلك بذلك فوجدت الآلات و الاسفار و مراكب الايسار فانتهيت لها الى الفياض الاكبر و المحيط الاعظم و رقيت المؤمنين و اردت ما وراءها فقالا لى لاتتعداه فنحن النهاية انتهى كلامه فما معنى مدها حجبا و سرادقات و ما المراد بالباب و الحجاب و من المنادى و باى كيفية نداؤه بلسان حاله و ما المراد من انهاء الباب الاول الى ما لا معول عليه و ما معنى فهمه ما انهاه اليه الباب الثانى بالادراك و ما الاسماء التى ادركها فهما و رسما و ما معنى ممر كل واحد منها على ساحل المحيط و ما الباب المغلوق و القفل الموثوق و ما معنى الافتتاح و ما المراد بالمفتوح و المفتاح و ما الآلات و الاسفار و المراكب و اى شىء الفياض الاكبر و من المحيط الاعظم و ما معنى ارتقائه المؤمنين و اى شىء اراد وراء مقامهم و من القائلان لاتتعداه و باى معنى هما النهاية تلطف على بيان ذلك و السلام عليكم مقدار ما انتم اهله.

اقول اخذ عليه السلام فى بيان سيره فى مراتب ذاته و مسافات سره(سيره

خل)فقال عليه السلام و قد مدت لنا الاحرف النورانية و هى متى اطلقت يراد بها احد معان الاول المرتبة الثالثة من مراتب الكلمة الاولى العليا التى انزجر لها العمق الاكبر،الثانى الحروف المثبتة فى عليين كتاب الابرار و هى و ان اشتملت على علوية و سفلية و مجردية و مادية و فلكية و عنصرية الا انها كلها تجمعها حروف نورانية و مبادى الٰهية و حوامل قدسية على اختلاف مراتبها و حينئذ يعبر عن سفلياتها و مادياتها و عنصرياتها بالظلمانية و الا فهى نورانية و يقابلها الظلمانية المكتوبة فى السجين كتاب الفجار الحروف المعكوسة من الثمانية و العشرين و كلها ظلمانية الا ان بعضها ظلمات فوق بعض و هذا القسم تكوينية و تدوينية الثالث الاربعةالعشر من الحروف التى يجمعها قولك صراط على حق نمسكه و هى حروف اوائل السور و هى ايضا تكوينية و تدوينية فالاقسام اذا ستة.

و المراد من الاحرف النورانية فى كلام السيد المذكور وجوه المشية اى الكلمة الكلية التى هى مظاهر تلك الحروف التى هى الرتبة الثالثة منها و هى حوامل الفيوضات الالٰهية و مبادى الوجودات التكوينية و بها يمد الله سبحانه و تعالى الخلق من باطنها و ظاهرها و لما كان هذا السيد الكريم من المتمسكين بالعروة الوثقى و الواقفين على باب الولاية الكبرى و الغير المايلين و المنحرفين عن محاذاة النقطة الاولى كان استمداده نوريا فكان امداد الله سبحانه و تعالى اياه بالاحرف النورانية حجبا نورانية و سرادقات جلالية و هذه الحجب و السرادقات عبارة عن اطوار الوجودات(الموجودات خل)فى قوسى الصعودى و النزولى فمن جهة ان كل مرتبة منها كان حجابا لله و بابا للافاضة الى المرتبة السفلى بحيث لولا ذلك الحجاب اى الواسطة و الباب لاضمحل هذا السافل عند ظهور سطوع نور المبدأ الاعلى و هو قوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب لو كشف واحد منها لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من الخلق فالواسطة تسمى حجابا و لذا ورد فى الزيارة الرجبية و صلى الله على محمد المنتجب و على اوصيائه الحجب و قد يطلق الحجاب(الحجب

خ ل)على ضد ما ذكرنا و هو المانع و الظلمة و قد وقع التعبير عنهما فى كلام اهل البيت عليهم السلام الا ان المراد هنا المعنى الاول فتكون الاطوار الوجودية له عليه السلام حجبا نورية من جهة وساطة الافاضة و من جهة ان كل مرتبة منها محيط بجميع ما لها من الاجزاء و الشرايط و اللوازم و المتممات و المكملات كالممثل المحيط بالمتممين تسمى كل مرتبة من تلك الاطوار الكونية سرادقا و جميعها سرادقات و من جهة هذا الاستيلاء المذكور و الهيمنة المزبورة وصف بالجلال و قال سرادقات جلالية و نسب النور الى الحجب لدفع توهم انه بالمعنى الآخر.

و هذه الحجب و السرادقات ثمانية و عشرون كما ذكرنا من قبل عند ذكر الاسماء و الحروف المفيضة و فى كل منها عشرة مراتب و هى القبضات العشر التى هى من الافلاك التسعة و الارض فى كل مرتبة(مرتبة منها خ ل)بحسبها و كل مرتبة منها يشتمل على عشرة كاملة اخرى و هى الامكان و الفؤاد و القلب و الروح و النفس و الطبيعة و المادة و المثال و الجسم و العرض و هذه العشرة اذا لوحظت مع تلك العشرة كانت مئة و هى فى ثمانية و عشرين كان الحاصل الفين و ثمانمائة و هى عدد الحجب و السرادقات و هى لذلك الجناب حجب نورانية و سرادقات جلالية تستمد من المبدأ الاعلى بالاحرف النورانية و لما كان كل مرتبة من هذه المراتب المذكورة مشتملة على ثلاث مراتب الاعلى و الاوسط و الاسفل و كل مرتبة من حيث انها واسطة باب و من حيث انها مانعة عن الاتصال حجاب فجهة البابية غير جهة الحجابية و لذا اشار اليه بقوله على نبينا و آله و عليه السلام و كل حجاب له باب و عليه حجاب فمجموع هذه الحجب و الابواب مع الحجب النورانية و السرادقات الجلالية ثمانيةآلاف و اربعمائة و هى كليات المراتب التى سافر عنها و اليها.

و لما كانت هذه المراتب مراتب وجوده و اطوار كونه و شهوده فلا ريب ان كلا منها يطلب وصاله و يحب الاتصال به و لذا قال على نبينا و آله و عليه السلام و كل منهم ينادى بلسان حاله داعيا لوصاله و انما اتى بضمير جمع

المذكر العاقل لبيان ان كل مرتبة منها ذات شعور و ادراك و انما قال بلسان حاله و لم يقل بلسان مقاله مع انه يدعوه به ايضا لان اللسان المقالى اذا خالف اللسان الحالى فالاجابة للحال دون المقال لان بها حفظ الكينونة و بغيرها اعدامها(امدادها خ ل) كالمريض الصفراوى اذا طلب بلسانه عسلا فانه لايجاب و انما يجاب ما يدعو بلسان الحال من استعمال العقاقير الباردة فلسان الحال هو الاصل فى المبدأ و المآل و لسان المقال فرع تابع و لايلزم اجابته دائما و انما اللازم اجابة لسان الحال فمن هذه الجهة عبر عليه السلام بما يجب اجابته و لاتمكن مخالفته و اما نداؤهم للوصال فان القشر لايستغنى عن اللب و الظاهر لايسعه التخلف عن الباطن و المستمد لايزال يطلب الاتصال بباب مدد.

فلما نودى عليه السلام بلسان يجب ان يلبى فاخذ فى الصعود اليها فاخذ فى شرح بيان هذه المراتب المعبر عنها بالباب و الحجاب له الاعلى و الوسطى و السفلى فقال الباب الاول انهانى الى ما لا معول عليه لانه المرتبة السفلى و صاحب الهمة العليا لايعول على السفلى و الثانى انهانى الى الافلاك و هى المرتبة الوسطى و هى الدوائر المحيطة الحاملة للفيض الى المرتبة السفلى و لما كان فى نزوله حين امتثاله لقوله تعالى ادبر وصل الى هذه الرتبة و احاط بما فيها علما ثم لما نزل لم ينس عليه السلام تلك المرتبة لقوة نورانيته و شدة تأصله و لما فيه من العصمة بخلاف غيره من الغير المعصومين فانهم نسوا ما عرفوا و لذا قال عليه السلام اشارة الى مقامه و ذلك قد فهمناه بالادراك يعنى فهمناه حال نزولنا الى هذه المرتبة بالادراك اى بالاحاطة و الوصول و الاتصال و الثالث انهانى الى الاسماء و تلك قد ادركناها فهما و رسما فاشار الى المرتبة العليا و عبر عنها بالاسماء لبيان ان كل اثر يكون مبدأ اشتقاق اسم لمؤثره و المشتق و ان كان فرعا للمبدأ الذى هو المشتق منه الا انه اصل للدلالة على الذات المبدأ(المبدأ المؤثر خ ل)فالاثر بوجهه الاعلى يدل على المؤثر و لما كان الاسم هو المنبئ عن المسمى كما صرح به امير المؤمنين عليه السلام و الاثر هو الدال المنبئ عن مؤثره فكان اسما له فالاشياء الحادثة بجهاتها العليا هى الاسماء

الحسنى و الامثال العليا و لذا قال عليه السلام و الثالث انهانى الى الاسماء اى المرتبة الثالثة فى المقام الصعودى فان الشيء له حالة من حيث نفسه و مقتضياته و اطواره و هو من هذه الحيثية حجاب و مانع عن مشاهدة المؤثر و له حالة من حيث اثريته و انفعاله و انصداره من مبدئه و هو من هذه الحيثية مصدر و مفعول مطلق دائرة مستديرة حول محورها و قطبها و لذا عبر عنها بالافلاك و له حالة من حيث دلالته على مؤثره و ظهور مؤثره فيه باشراقه و جلاله و جماله و هو من هذه الحيثية اسم له و لما كانت دلالة الاسم انما هى بمتعلقه من الاثر المتقوم به لا بغيره و لذا لايدل القائم الا على الظاهر بالقيام و لايدل على العالم و الكاتب و القاعد و غيرها فكانت دلالة الاسماء دلالة الرسم لا دلالة العين و الاسم صفة الاستدلال لا صفة الكشف فكان ما ينهى اليه الاسم الرسم و الفهم(الفهمى خ‌ل)الرسمى كما قال السهروردى:

منتهى الحظ ما تزود منه الـ ـلحظ و المدركون ذاك قليلُ

و لذا قال عليه السلام و الثالث انهانى الى الاسماء و تلك قد ادركناها فهما و رسما فان الاسم لايدل الا على الظهور الخاص المتعلق بالامر الخاص فكانت دلالته رسمية لا كشفية عينية و ذلك معلوم ظاهر.

و لما ذكر احوال المراتب الثلاثة لكل مرتبة اخذ فى بيان باقى المراتب على وجه الاجمال فقال عليه السلام و كل واحد منهم ممره على ساحل المحيط يعنى كل من هذه المراتب و علة تذكير الجمع قد ظهرت مما سبق و هذه المراتب المعدودة و غيرها مما فى مطاويها ممرها اى مرجعها الى ساحل المحيط و بيانه ان الشيء له رتبتان :رتبة ذوبان و رتبة انجماد و الاولى هى جهة الى مبدئه و هو الوجود اى الاثر و هو امر وحدانى سار فى جميع المراتب الظاهر بكينونة الوحدة الحافظة لها فى كل مرتبة و الثانية مراتب التعينات و الماهيات(الماهية خ‌ل)و مقامات(المقامات خ‌ل)التشخصات و مراتب الكثرات و جوامع الانيات و المقامات الحاصلة من النسب و الاضافات و ساير القرانات من العلل و المعلولات و الشرايط و المشروطات و الاسباب و

المسببات و اللوازم و الملزومات و المتممات و المكملات و ساير انحاء الاطوار و الاكوار و الادوار و الاوطار و مراتب احكام الليل و ساعات النهار فالمرتبة الاولى يسمى بالبحر لذوبانه و الثانية يسمى بالبرارى و القفار و الاحجار و الاشجار و المدن و الامصار و ساير المراتب بساير الاطوار و اول التعين اى تعين(التعيين اى تعيين خل)ذلك الامر الواحد بحدود الكثرات فى مقام رقة الحجاب يسمى بالساحل و هنا ثلاث مراتب بر و ساحل و بحر و لما كانت الاشياء بجهة مبدئها امرا وحدانيا كان ذلك بحرا و بجهة انياتها كثرات متباينة كانت برا و لما كان العقل المعبر عنه بالقلب او القلب المعبر عنه بالنفس الناطقة المعبر عنها بانا اول التعينات و مبدؤها و اول غصن اخذ من شجرة الخلد و اول كف غرفت من ذلك البحر فكان هو الساحل و جميع الموجودات بحذافيرها بجميع مراتبها و اقتضاءاتها و مقتضياتها مرتبطة بالقلب و متعلقة به و مستمدة عنه كالاوردة النابتة من الكبد و الشريانات النابتة من القلب و العرق الواحد ذى الثقبتين المتصل من الكبد الى القلب فيأخذ الحيوٰة من القلب و يوصلها الى الكبد و من الكبد الى الاوردة و من الاوردة الى ساير البدن و الروح البخارى فى الشريانات متصلة بالاعضاء و الجوارح بها حيوتها فممر الاعضاء فى سيرها لاسنمدادها من مبدئها الى العروق و ممر العروق الى القلب منها بلا واسطة كالشريانات و منها بواسطة الكبد بواسطة ذلك العرق كالاوردة و كذلك مراتب الموجودات مرتبطة(مرتبط خل)بعضها ببعض و مستمدة بجميع احوالها من القلب و هو العقل الكلى و النور المحمدى الظاهر فى الاشياء بالاشياء و هو ساحل البحر الاعظم المحيط المتعاظم و النيار المتلاطم و البحر هو الفؤاد و باب المراد و وجه الامداد.

ثم اشار عليه السلام بعد بيان احوال هذه المراتب و اتصالها بالقلب الذى هو محل الفيض الاقدس اى روح القدس اشار الى سيره عليه السلام الى تلك المقامات و عروجه الى تلك العرصات باسم الله رفيع الدرجات فقال على نبينا و آله و عليه السلام و لم‌ازل كذلك حتى وصلت بابا مغلوقا و مقفلا موثوقا اى

لم‌ازل اسير تلك المقامات و اقطع تلك السباسب و الفيافى برفيع الدرجات الى ان وصلت الى ساحل البحر المحيط فوجدت بابا مغلوقا و هذا الباب هو باب العقل المرتفع و هى بلدة بسم الله الرحمٰن الرحيم التى وصل اليها النبى صلى الله عليه و آله و هذه البلدة مقفول بابها بقفل وثيق للذى لم‌يصل اليها و ساير فى مراتب دونها فلما وصل اليها و استأنس بها و ذكر بسم الله الرحمٰن الرحيم فتحت تلك الباب للوصول الى ذلك الجناب و لذا قال عليه السلام فافتتحت ذلك بذلك اى بيت بسم الله الرحمٰن الرحيم المقفل بقفل بسم الله الرحمٰن الرحيم بمفتاح بسم الله الرحمٰن الرحيم فالبيت سرها و الباب وجهها و القفل قشرها و المفتاح كينونتها ففتح القفل بالمفتاح الذى هو القفل و لذا روى ان النبى صلى الله عليه و آله لما سأل جبرئيل عن مفتاحها فقال هو عندك و هو بسم الله الرحمٰن الرحيم فلما قرعها فتح الباب و دخلها فاذا هى بسم الله الرحمٰن الرحيم و تجرى الانهار الاربعة من اركانها الاربعة.

فلما اتم سيره عليه السلام فى القوس الصعودى حتى وصل الى مقام الساحل و هو مقام العقل اول التعينات و مبدأ الكثرات و بدء ظهور الاختلافات فاليه انتهت مراتب الموجودات و هو بازاء مقام قاب قوسين بالنسبة الى النبى صلى الله عليه و آله كل فى مرتبته(مرتبة خ‌ل)و لما اتم سيره فى مقام الانجماد اخذ يسبح فى لجة بحر مراتب الذوبان و قد ذكرنا لك ان ذلك وجه مبدئه و لا ريب ان ظهور تلك الرتبة اى معرفة المبدأ لايكون الا به لانه منزه عن اطوار الخلق و المقامات السفلية فاحتاج فى السير فى البحر المحيط الى مركب من سنخه و دليل من نوعه و آلات من مشاكله و اسباب من مماثله و لما كان تلك المعرفة انما يكون بالفعل اى فعل المبدأ و هو آية التعريف و غاية التوصيف و لايمكن الوصول الى ذلك البحر المحيط الا بتعريفه و توصيفه كما قال عليه السلام نحن الاعراف الذين لايعرف الله الا بسبيل معرفتنا و قال على نبينا و آله و عليه السلام فوجدت الآلات و الاسفار و مراكب الايسار و كلها هى جهات التعريف و التعرف و اسباب للسير فى ذلك البحر المحيط على الوجه الاكمل و

هو كشف سبحات الجلال من غير اشارة و محو الموهوم و هتك الستر و جذب الاحدية لصفة التوحيد فلما تمسك بتلك الاسباب بظهور ذلك الجناب تمكن من السير الى ذلك البحر و لذا قال فانتهيت اليها الى الفياض الاكبر و المحيط الاعظم اى فانتهيت حال كونى راكبا على تلك المراتب اى سالكا سبيل الله ذليلا فى جهات التعريف و التعرف الى الفياض الاكبر و المحيط الاعظم و هى نقطة وجه المبدأ وظهور المسمى بملاحظة الاسم وهى التى اشار الشاعر بقوله :

قد طاشت النقطة فى الدائرة و لم تزل فى ذاتها حائرة
محجوبة الادراك عنها بها منها لها جارحة ناظرة
سمت على الاسماء حتى لقد فوضت الدنيا مع الآخرة

فالفياض الاكبر هى النقطة التى هى مبدأ الوجود و اصل البروز و الشهود و غاية الوجود و الموجود منها و بها و لديها ينتثر الفيض و اليها يعود و هى آية التوحيد و مقام التجريد و علامة التفريد و هى المقامات و العلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان و هى غاية مقصد الطالبين و نهاية سير المسافرين و محل المثال و اصل الجمال و الجلال و نور الحق اللايزال و المحيط الاعظم الفها اى ذوبانها اى اعطافها و جها(وجيها خ ل)و ظهور المحبة و بدء بروز المودة المقتضية للميل المقتضى للسيلان و الرطوبة و هنا مقام ظهور الفعل و اشتقاقه من المصدر.

و لما كان هذه الرتبة فوق المراتب و فوق العقل التى بها يمتاز ايمان المؤمن و كفر الكافر و بها تختلف مراتب المؤمنين و فيها مقام ظهور الايمان قال عليه السلام رقيت المؤمنين اى رقيت مرتبة المؤمنين الذين قال الله تعالى فيهم انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الآية ،و قال تعالى النبى الامى الذى يؤمن بالله و معنى ارتقائه اليهم وصوله الى محاذاة مرتبتهم فى الرتبة الشعاعية كما تقول ان القمر فى برج الحمل و الحمل فى الفلك الثامن و بينهما مسافة لاتحصى فمعنى كلامه عليه السلام بيان اصل حقيقة المطلب اى و انى و ان بلغت فى مقام التوحيد مقام الفياض الاكبر و المحيط الاعظم و وصلت مقام الفناء و الصحو و المحو الا ان حقيقتى و ذاتى من شعاع هؤلاء المؤمنين فانى

مستغرق فی بحر التوحید بما ظهر لی بهم و لما لم یکن التعدی عن هذه المرتبة و التجاوز عن هذه الدرجة و لما کان المؤمنون یراد بهم مقام النبوة المطلقة و الولایة المطلقة و هما مرتبتان لا جمعیة فیهما ظاهرا و الجمع بظاهر لفظه لایؤدی التثنیة ظاهرا اراد علیه السلام دفع هذا الاحتمال و دفع(رفع خ ل)هذا الداء العضال فقال و اردت ما وراءها یعنی قصدت السیر الی ما وراء هذه الرتبة التی هی مرتبة ذاتی و سر حقیقی و لما کان هما المعلمان و الیهما انتهی التعلیم لقوله صلی الله علیه و آله فی الحدیث المشهور اراد تعلیمه و تعریفه مقامه فقالا ای النبی و الولی صلی الله علیهما و علی آلهما لاتتعدی ای لایخطر ببالك التعدی و بجنابك التجاوز و الا فلایمکنه ذلك لاستحالة خروج الشیء عن مبدأ ذاته فارادا ان یعرفاه نفسه و مقامه فقالا له لاتتعدی فنحن النهایة و الینا الغایة و هو قوله علیه السلام لیس وراء الله و وراءکم یا سادتی منتهی فکلما سواهم ینتهی الیهم و یبتدئ منهم و یعود الیهم و الکلام فی هذا المقام طویل و القلب لبیانه کلیل لان الفهم عن ادراکه علیل فطیه اولی و الامساك احری و فی ما ذکرنا الکفایة لاولی الفهم و الدرایة و بما ذکرنا من البیان التام و التبیان الشامل العام تبین لك المراد من جمیع ما سألت ما المراد و ما الشیء و ای شیء الی آخر کلامکم اسبغ الله نعمه علیکم و الله خلیفتی علیك(علیکم خ ل).

قال سلمه الله تعالی:ثم یا من هدانی الله بنبذة من شعاع فضلك ما معنی قول الحکماء و ما مرادهم فی قولهم ان الفلك حی فی ذاته کامل فی صفاته علیه و به تکوین(تکربر خ ل)الکون من السفلی و مداد العلوی نور الله ابصارنا و بصائرنا بالهدایة الی ما تشرفنا به.

اقول اعلم ان کل شیء خلقه الله سبحانه و تعالی جعل فیه الحیوٰة و الشعور و الادراك کما فصلنا بیانه و اوضحنا برهانه فی کثیر من مباحثاتنا و رسائلنا الا ان الاجسام السفلیة و المتولدات الکونیة لتصادم العناصر و تخالفها و عدم ظهور نضجها و اعتدالها تختل اوضاعها و نسبها و تخفی الحیوٰة الحقیقیة فیها فاذا تصفت عن الغرایب و الاعراض و اعتدلت عن غلبة الاخلاط و

الامراض عادت الحيوٰة كما كانت و تبقى مستمرة ثابتة دائمة باقية بلا زوال و لا اعراض و لما كان الفلك غير مختلط بالعناصر السفلية بلغت كينونتها فى النضج و الاعتدال الى الغاية القصوى فى الكينونة الدنيوية فانتفى الاختلال و انعدم التصادم الموجب للفساد فلا مانع لاظهار الحيوٰة فهو حى دائما ثابتا مستقرا لايعتريه موت و لا زوال الا عند نفخة الصعق فقولهم ان الفلك حى فى ذاته مرادهم ان الله سبحانه خلقه على كينونة اعتدالية فى ذاته تقتضى الحيوٰة فالحيوٰة عين ذاته بجعل الله سبحانه و تعالى فيكون حياته بذاته لغيره لا انها بذاته لذاته ليستلزم الاستقلال و القدم فى ما شأنه الاضمحلال و العدم كما ذهب اليه من ليس له فى العلم الالٰهى و الحقيقى قدم فاذا ثبت ان الفلك حى فى ذاته برىء عن الاخلاط و الغرايب المعوجة لفطرته و كينونته فيكون كاملا فى صفاته معتدلا فى مقتضياته نافذا آثاره و حيث كان هو المبدأ فى الاجسام السفلية و المحيط المهيمن على الاجساد الدنيوية و الاركان و الطبايع العنصرية فعليه ظهور الامدادات الالٰهية و هو حامل الافاضات القدسية و به تكوين الكون من السفلى و به مداد العلوى الذى هو نفسه اذ ليس اعلى من الفلك فى العالم الجسمانى شىء اصلا و مبدؤه العرش و منتهاه فلك القمر فيمد الله سبحانه و تعالى الفلك بنفسه و يكونه به بمباديه العالية و يكون الاجسام السفلية و يمدها بالفلك بمراتبه فبالعرش يكون القلوب و بالكرسى يكون الصدور و بزحل يكون العقول و بالمشترى يكون العلوم و بالمريخ يكون الاوهام و بالشمس يكون الحرارة الغريزية و بالزهرة يكون القوى المتخيلة و بعطارد يكون القوى المتفكرة و بالقمر يكون الحيوٰة اى الحركة الارادية و هكذا بمقارنات هذه الافلاك بمحاذاة من الاجسام السفلية يكون حقيقة من الحقايق و ذاتا من الذوات فافهم.

او انه يراد بالفلك الذى هو حى فى ذاته فلك الولاية المطلقة اى الكلمة التى انزجر لها العمق الاكبر و من آثارها الماء الذى كان العرش عليه قبل خلق السمٰوات و الارض و به حيوٰة كل شىء فهى(فهو خ ل)اولى بان تكون(يكون

خل)حية بالذات(فى الذات خل)و معنى حياتها بالذات هو ما ذكرنا لك من حيوٰة الفلك الجسمانى لا انها مستقلة فى ذاتها غير مستندة الى غيرها بل الله سبحانه و تعالى اقامها بنفسها و امسكها بظلها و اقام الاشياء بها و احياها بفاضل حياتها فتدبر.

قال سلمه الله تعالى :ما المراد بالعلم الذى اعطاه الله آدم هل هو الاسماء على العموم كما قال تعالى او الرمل او علم النجوم و نقل عن آصف انه يقول علوم الاسماء فروع هذا العلم و علم الفلك زمام له و علم الرمل استنباط فلكى و علم الحروف هو العلم القويم و الصراط المستقيم فما المراد من كلام آصف و ما المراد من العلوم الثلاث و هل اوسطها معتبر عندكم او لا و على تقدير اعتبار فاى دائرة هى المعتبرة بزدح او ابدح او دائرة سكن و هل المعتبرة عندكم منه تصعيد النقطة او ملاحظة الطالع او ملاحظة بيت الحاجة او الشكل الحال فيه افدنا مولاى فماتكلمت بمثل هذا الكلام تقريبا من اثنى(اثنتى ظ)عشرة سنة او ازيد فلاتحرمنا لمعة من انوار علمك و السلام بدوا و ختما.

اقول العلم الذى اعطاه الله آدم هو ما اخبر الله سبحانه عنه فى القرآن المجيد بقوله و علم آدم الاسماء كلها اتى بالجمع المحلى باللام لافادة العموم الاستغراقى ثم اكدها بكل تأكيدا للعموم و تثبيتا لهذا المفهوم الا ان الاسماء المعلمة تدور على نقطة تستخرج منها فان تعليم الخصوصيات فردا فردا و ان كان يمكن الا انه لايكشف الحقيقة و لايوصل الى الواقع و يوصل الى الصور و الحدود الجامدة و تحجب عن مشاهدة النقطة فى الهوية فوجب ان يكون التعليم على طبق سر الخليقة ليصح ان يشهده الله سبحانه خلق السمٰوات و الارض و خلق نفسه فان مشاهدة الشىء اذا لم تكن كما هى لم تكن مشاهدة بل كذب و زور و بهتان و غرور فوجب التعليم على مقتضى الايجاد فان العلم عين المعلوم فى الحوادث الامكانية فابان الله سبحانه لآدم حين ما اراد تعليمه عن سر النقطة الاولية و هى النقطة التى اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة و هى انبسطت الفا و انعطفت الالف الى ثمانية و عشرين فاظهرت فى ثمانية و

عشرين جزءاً فى ثمانية و عشرين ورقة ذات صفحتين اليمنى و اليسرى و كل صفحة فى ثمانية و عشرين سطراو كل سطر فى ثمانية و عشرين بيتا و كل بيت فيه اربعة احرف الاولى لبيان الجزء و الثانية لبيان الورقة و الثالثة لبيان الصفحة و الرابعة لبيان البيت و بها تمام الوجود و تمايز الشهود و جميع الذرات الوجودية كلها قد ذكرت فى هذه الحروف باجزائها و اوراقها و صفحاتها و سطورها و بيوتها فالبيت قيد السطر و السطر قيد الصفحة و الصفحة قيد الورقة و الورقة قيد الجزء و الجزء قيد الحروف و الحروف قيد الالف و الالف قيد النقطة و النقطة ايس الايسات و اسطقس الاسطقسات و اصل الاصول و هيولى الهيولات ليس وراءها مرتبة اذ ليس وراء عبادان قرية و هذا هو العلم الذى علم الله سبحانه آدم عليه السلام لا علم دون علم و هى مجمع العلوم و منبع الرسوم و ما سواه فروعه و شعبه و قشوره و اشعته و انواره و اضواؤه و شعاع الشعاع و نور النور و هكذا الى ما لا نهاية له و الى ما ذكرنا اشار السيد الجليل آصف بن برخيا على نبينا و آله و عليه السلام بقوله علوم الاسماء فروع هذا العلم ان اريد بالاسماء هى اللفظية.

و ان اريد الاسماء على الاطلاق من اسماء ساير الموجودات كما هو الظاهر من سياق الآية الشريفة فى قوله تعالى انبؤنى باسماء هؤلاء فلا ريب ان استخراج هذه الاسماء و معرفة مسمياتها من فروع هذا العلم و شعبه و تفاصيله لانها انما تتألف من هذه الحروف بتأليف حقيقى و نظم طبيعى و حيث دلت الادلة القطعية على ان الاسماء لها مناسبة مع مسمياتها فاذا الفت على النظم الطبيعى و النسبة الاعتدالية دلت على مسمياتها مما يناسبه و تلك النسبة الخاصة الحاصلة عند الوضع و الهيئة المشخصة هى الدلالة الوضعية اللفظية فظهرت المسميات بمناسبة الاسماء بوضع العليم الحكيم على هيئات معتدلة مترابطة متناسقة فعلمها آدم عليه السلام بتعليمه سبحانه فكانت معرفة الاسماء و المسميات فرعا لعلم النقطة الذى هو الاصل على ما عرفت مجملا و ان اريد بالاسماء الاسماء المعنوية فهى ايضا متالفة(مؤتلفة خ ل)متركبة من الحروف

المعنوية على هيئات متناسقة متناسبة تدل على مدلولاتها مما يراد بها منها اما توحيده تعالى او عظمته او قهاريته او جبروته او سعة قدرته او عموم علمه او شمول رحمته او ظهور كبريائه او بروز كينونته او ساير الشؤونات العامة او الخاصة و هى ايضا فرع الحروف الكونية المعنوية التى هى فرع الالف الغير المعطوفة التى هى فرع النقطة الكونية و ان اريد بالاسماء الاسماء العظام كما هو مدلول بعض الروايات فكذلك ايضا لانها مؤلفة من الحروف النورانية المؤلفة من انعطاف الالف اللينية التى هى حرف العلة المؤلفة من نقاط ثلاثة المنتهية الى النقطة الالٰهية الاولية و هى و ان كانت اسما لكنها بالحروف غير مصوت و باللفظ غير منطق و بالشخص غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ برىء عن الامكنة و الحدود مبعد عنه الاقطار محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور و هى غير صقع الاسماء المتكثرة المختلفة الكلية و الجزئية المتعلقة المرتبطة المتآلفة و المتخالفة كما هو الظاهر.

و لما دلت الادلة القطعية ان كل عالم له ثلاث مقامات علوى و سفلى و متوسط و العلوى هو الفلك و قد افردنا رسالة فى ان العلوى فى كل عالم هو الفلك و انه يتشعب الى تسعة و اصولها اثنان العرش و الكرسى و على اصطلاح القوم محدد الجهات و فلك الثوابت و هما التاسع و الثامن و باقى التسعة اى السبعة هى المعدات بحراكاتها و قراناتها و نظراتها و درجاتها و وجوهها و مثلثاتها و ساير احوالها و السفلى معاكس للعلوى فى جميع ما له و عليه من الادوار و الاكوار و المتوسط ذو وجهين(جهتين خ ل)باحدهما و هو الاعلى مرتبط بالعلوى الفلكى و مستمد منه و بالآخر و هو الاسفل مرتبط بالسفلى و مقترن به و مستمد منه و لما كان المستمد متقوما بالممد فكان الممد اصلا له آخذا بناصيته و مظهرا له على مشاكله قل كل يعمل على شاكلته فكان العلوى على هذا البيان التام زماما لمن دونه و المستمد منه و اليه اشار السيد الجليل و الامام النبيل السيد آصف برخيا بقوله الشريف و علم الفلك زمام له و يريد بالفلك العلوى و هو الجارى على ما ذكره علماء الهيئة و النجوم لانا قد بينا فى

تلك الرسالة ان مقتضى العالم العلوى الظهور بهذه الافلاك و الكرات المحيطات و التداوير المعلقات و النجوم المضيئات و ساير احكام الاحاطات و العلم بهذه الاحوال و الاطوار زمام للعلم بالكينونات المتوسطة و الذوات المستمدة و الزمام هو المقود الذى به ينقاد الشيء و لا ريب فى انقياد المستمد للممد و السافل للعالى و لايظهر فعل و لا اثر فى السافل الا باتصاله بالعالى و جذبه مثاله و لما كان ظهور العالى بالسافل كان العلم بالعالى مأخوذا من العلم بالسافل و لذا يتوقف العلم بالتأثيرات الحرفية و التدبيرات التدوينية على علم الافلاك و اوضاعها و نسبها و قراناتها و نسبة كل حرف الى متعلقها من الاوضاع الفلكية ليقابل ذلك الوضع و يجذب بما يناسبه مثاله فتظهر منه افعاله فعلم الفلك ايضا مستخرج من علم النقطة الظاهرة بالحروف الثمانية و العشرين استخراج الاصل من فرعه او اللب من قشره او المراتب و الجهات من الجامع فباعتبار الثانى اصل و الاول فرع حامل للاصل و هو ايضا يرجع الى الثانى لان المجموع من الاصل و الفرع اصل بالنسبة الى الاصل و الفرع بانفرادهما فافهم.

و لما كان علم الرمل علم النقاط فى عالم الكثرات و هى من حيث قربها الى الوحدة متصلة باحوال العلويات و احكام الفلكيات و مستخرجة من تلك المقارنات و الصفات و الاضافات كان استنباطه من عالم الافلاك و ما يتبعه من العناصر و اليه الاشارة بقول السيد الجليل المذكور و عالم(علم خل)الرمل استنباط فلكى مأخوذ من القرانات الفلكية و الاوضاع العلوية و منتسب الى تلك الدرجات و المقامات كما هو المعلوم عند اهل هذا الفن و المفصل عند اهل هذا الشأن و لانطول الكلام بذكر تلك الاحوال لان المقصود حل العبارة بلطيف الاشارة لا تفصيل المقال بشرح الحال فقد تبين و وضح ان العلوم الالٰهية المودعة فيها الاسرار الغيبية المنبئة عن الاطوار المخفية التى هى عبارة عن علم الفلك و علم الرمل و علم الاسماء الحاوية لجميع العلوم و الاحكام كلها متفرعة و مستخرجة عن علم الحروف المفصلة من النقطة التى علمها الله سبحانه و تعالى آدم عليه السلام فكان هذا العلم الشريف و السر اللطيف هو العلم القويم و

الصراط المستقيم الذى هو الدليل على كل علم و السبيل الى كل رسم و المستخرج منه كل باطل و حق و نور و ظلمة و لذا قال السيد المكرم و الامام المعظم على نبينا و آله و عليه السلام و علم الحروف هو العلم القويم و الصراط المستقيم لان الحروف بتكونيتها و تدونيتها اصل كل علم و مبدأ كل رسم و علة كل تأليف و تركيب و سبب تأصل كل وضيع و شريف و منها بدت الحروف و اليها ختمت و عنها صدرت و بها تأصلت و بحدودها و رسومها تشخصت و بحامليتها للمبادى العالية اثرت و تاثرت و فصلت و تفصلت و اظهرت و ظهرت و استقلت و اضمحلت و تباينت و ائتلفت و احيت و حيت و اماتت و ماتت و اعلت و علت و اسفلت و سفلت و انضجت و نضجت و قربت و قربت و بعدت و بعدت لانها الصراط المستقيم الظاهرة باعطاء كل ذى حق حقه و بالسوق الى كل مخلوق رزقه بحامليتها و محموليتها فهى فاعلة بالاعتبار الاول و مفعولة بالاعتبار الثانى الاترى كلام النحاة فى تقسيمهم الكلمات المؤتلفة من الحروف العاليات بانها تعمل و لايعمل فيها و تعمل و يعمل فيها و لاتعمل و لايعمل فيها و هذه هى حدود ما ذكرنا آنفا فافهم و تبصر فان شرح هذا الكلام طويل و القلب كليل فبما ذكرنا و اوضحنا و شرحنا و فصلنا تبين المراد من كلام السيد آصف و المراد من العلوم الثلاثة المذكورة.

و قولكم و هل اوسطها اى علم الرمل معتبر عندكم نعم هو المعتبر عندنا و كيف لايعتبر و هو علم آدم عليه السلام علمه جبرئيل عليه السلام لما تفرقت اولاده و اراد آدم عليه السلام استخبار احوالهم و معرفة(معرفة احكامهم خ ل)اماكنهم و ازمانهم و ما يجرى عليهم سأل الله سبحانه و تعالى عن ذلك فعلمه سبحانه بواسطة جبرئيل قاعدة كلية و قانونا الٰهيا يستنبط بها جميع الاحوال الغيبية و الاطوار المخفية من العلوية و السفلية و يكون علما مستقلا له و لعقبه و نسله حتى يفوزوا بهذه السعادة و يحظوا بنيل هذه الدرجة العلية و لئلايكون مختصا به عليه السلام كما لو اخبره او اشهدهم اياه فنزل جبرئيل عليه السلام و جعل نقطة فى الارض بجناحه ثم نقطة اخرى تحتها ثم اخرى(احرف

خل)تحتها و هذا الرابع(الواقع خل)تحت الثالثة فارتفع جبرئيل الى محل القدس و حرم الانس فنظر آدم عليه السلام الى هذه النقاط الاربع المرتبة فعرف ان النقطة الاعلى الاولى النار و الثانية نقطة الهواء و الثالثة نقطة الماء و الرابعة نقطة التراب و هو شكل الطريق عند اهل هذا العلم ثم لما كانت الحوادث الكونية و الحقايق الوجودية من الشهودية و الغيبية انما تأصلت و تحققت بضم هذه العناصر بعضها على بعض و نسبة بعضها الى بعض فضرب آدم عليه السلام هذا الشكل فى نفسه فاستخرج من هذا الشكل سنة عشر شكلا و نسبها الى مباديها التى هى الافلاك و البروج و المنازل و ساير القرانات و نسب بعض هذا الشكل الى الآخر نسبة طبيعية اعتدالية فاستخرج منها بملاحظة هذه الجهات جميع الاشياء المعينات و الطبايع و الذوات و الصفات و الجواهر و الاعراض و المجردات و الماديات و ساير المخبيات استخراجا حقيقيا و علم بها بما كتب الله فى لوح هذه الاشكال على النسبة الاعتدالية علما قطعيا واقعيا فعرف بها احوال اولاده و احفاده و ساير الكون باستمداده و امداده و قد اظهر هذا العلم غاية الاظهار و ابرزه فى قالب المشاهدة دانيال النبى صلى الله عليه و آله كما ان اسمه على عدد نقاط الرمل و قد كان هذا العلم معجزته و اظهر به نبوته و دعا به رعيته فآمنوا به و اجابوا الى دعوته و قصته مشهورة و هو علم شريف لم يزل الانبياء يستعملونه و الاولياء يتعاطونه الى ان دخل فيه من ليس له باهل و نظر فيه من لم يطلع على حقايقه و رسومه و دقايقه و رموزه فكان يخبطون الغث بالسمين و يخلطون الرخيص بالثمين و لم ينظروا الى اعتدال نسبها و لا الى موازين طبايعها فخبطوا خبط عشواء و بقوا فى هذا الوادى حيارى يصيبون مرة و يخطئون الفا.

و قولكم و على تقدير اعتباره فاى دائرة هى المعتبرة بزدح او ابدح او دائرة سكن.

جوابه ان طريق الاستخراجات كثيرة و جهاتها غير عديدة و هذه الدوائر و غيرها مما ذكره اهل هذا الفن و ما لم يذكروه كلها موصلة الى المطلوب و

مؤدية الى المقصود الا ان بعضها اقرب بالنسبة الى غيره بالاضافة الى بعض الطبايع و الافهام دون الآخر فيختص بها و يرجحها على غيرها زعما منه انها هى الموصلة دون غيرها حيث لم يطلع على تلك الجهة الاخرى بالنسب الاعتدالية الموصلة الى المقصود المطلوب و اما الناظر الى النقطة الاصلية التى عنها(منها خل) نشأت هذه النقاط التفصيلية فيشاهد تلك الجهات و يحيط بتلك الطرق و يرعى كلها موصلة اذا وضعت على النسب الحقيقية بامتزاج العلوية و السفلية و الكل صحيح موصل و الكل مؤد مباح الا ان بعضها اقرب من البعض و ذلك ايضا بحسب مناسبة بعض الافهام فالكل يناسب الكل و قريب عند الكل و اما المحيط الناظر فالكل عنده على حد سواء و هذه المقدمة التى ذكرناها هى بعينها جواب قولكم و هل المعتبرة عندكم منه(فيه خل) تصعيد النقطة او ملاحظة الطالع او ملاحظة بيت الحاجة او الشكل الحال فيه فان هذه الوجوه كلها معتبرة و مؤدية الى المطلوب و التفاوت بجهات الملاحظة بحسب الموافقة و تفصيل هذه الطرق يطلب فى كتب اهل هذا الفن فانا لسنا بصدد بيانه و لا المقصود منا تبيانه و برهانه فافهم فهمك الله.

ثم انه سلمه الله تعالى قد الحق المسائل المذكورة بهذه المسائل:

قال سلمه الله تعالى: مولاى ما المراد من تأثيرات الكواكب السيارة فى الاجسام و النفوس على الانفراد او الجمع بينهما.

اقول اعلم ان الله سبحانه حيث اجرى عادته ان يجرى الاشياء باسبابها جعل الكواكب بحركاتها فى افلاكها و تبدل اوضاعها سببا لنضج الكاينات و المكونات السفلية لان الكواكب قبسات نور كانت مستجنة فى نيران مستجنة فى زبد البحر الذى ارتفع منه الدخان فخلق الله سبحانه منه السماوات السبع و هو قوله تعالى ثم استوى الى السماء و هى دخان فالكواكب قوى الافلاك و مهابط الفيض الالٰهية فى العالم الجسمانى و هى احد الخزائن التى قال الله سبحانه و ان من شيء الا عندنا خزائنه و ماننزله الا بقدر معلوم و هى من الخزاين الجسمانية قد جعل الله سبحانه و تعالى فيها مواد الاجسام السفلية و

امداداتها و قواها و هى تترجم لك المواد بما يصلح القوابل السفلية من المتولدات و كاينات الجو و توصل اليها بايقاع اشعتها الحاملة لتلك المواد الصالحة المناسبة للمكونات العرضية فتكون كل الكاينات بايقاع اشعة تلك القبسات بتربيتها بكر الافلاك و ملاحظة الملائكة المدبرات و هذا هو المراد من تأثيرات الكواكب و هى حاملة الفيض و يد المفيض كالبلور الحامل لحرارة الشمس و الجامع لها الموصل الى غيره بالاحراق و الاشراق فالمحرق و المشرق انما هو الشمس و البلور آية و يد و سبب و معد و هكذا الكواكب حملة لآثار الفيض و موصلة الى محله و مواقعه بالترجمة فليست الاجسام السفلية آثار منفصلة للكواكب كاشعة الشمس بالنسبة اليها و القيام و القعود بالنسبة اليك و انما هى واسطة الفيض و مصلحة لقابلية السفليات للاستفاضة من العلويات كالوالد للاولاد كالمعلم للمتعلم.

فمن انكر تأثير الكواكب ان اراد استقلالها فى التأثير و تأصلها و ينكر استنادها الى قيوم قاهر عليها كالدهرية و اضرابهم (احزابهم خ ل) فحق صواب اذ لا استقلال لاحد الا لله وحده و ان اراد على جهة التفويض و رفع (دفع خ ل) اليد حين التأثير فكالاول ايضا و ان اراد على ما قررنا و فصلنا من الوساطة و السببية و كونها يدا للحكيم و مظهرا لقدرة العزيز العليم فكلام باطل و قول مجتث زائل و كأنه مصادمة للضرورى و مزاحمة للبديهى فان تأثير الكواكب فى العالم اظهر ظاهر و اوضح واضح الاترى الشمس فانها فى العالم العلوى و السفلى اما فى العلوى فلان القمر يزداد نوره و ينقص بسبب قربه و بعده عن الشمس بل نور ساير الكواكب ايضا مقتبسة من الشمس و اذا ظهرت اخفت بشعاعها و نورها جميع الكواكب و اما تأثيرها فى السفلى فمن وجوه منها انها اذا طلع الصبح ظهرت فى الاجساد الحيوانية انوار الحيوٰة و كلما كان طلوعه اكثر كان ظهور قوة الحيوٰة فى الابدان اكثر و ما دامت الشمس فى الارتفاع حركتهم فى الزيادة و اذا مالت عن وسط السماء اخذت حركاتهم فى الضعف الى الغروب فتسكن بالليل بما يشبه الموت و هو النوم و منها ان كل موضع بعيد عن الشمس مثل

تحت القطبين فلايكون هناك حيوان و لا نبات للبر و يكون النهار و الليل هناك اشهر و ربما اذا بلغ الارتفاع اى ارتفاع القطب تسعين درجة كان النهار ستة اشهر و الليل مثله و منها اختلاف الناس فى اجسامهم و طبايعهم انما هو لاختلاف حركة الشمس لان الذين يسكنون خط الاستواء الى محاذاة رأس السرطان يسمون بالسودان لان الشمس تمر على سمت رؤوسهم فى السنة اما مرة او مرتين فتحرقهم و تسود ابدانهم و الذين مساكنهم اقرب الى خط الاستواء الى محاذاة رأس السرطان كالزنج و الحبشة فالشمس لقوة تأثيرها تحرق حتى شعورهم و تسود ابدانهم و تجعل شعورهم جعدة و اخلاقهم وحشية و الذين مساكنهم اقرب الى محاذاة رأس السرطان الى محاذاة بنات النعش الكبرى لاجل ان الشمس لاتسامت رؤوسهم لا جرم الوانهم منوسطة و اخلاقهم حسنة كالصين و الترك و الخراسان و العراق و الفارس و الشام و من هؤلاء من كان اميل الى ناحية الجنوب كان اتم فى الذكاء بقربه من النقطة و من كان اميل الى ناحية المشرق فهو اقوى نفسا و اشد تذكيرا اذ الكواكب تظهر من المشرق و اليمين اقوى و من كان الى ناحية المغرب فهو الين نفسا و اشد ثباتا و اكثر كتمانا لان هذه الناحية منسوبة الى القمر و الذين مساكنهم محاذية لبنات النعش و هم الرؤوس فانهم لكثرة بعدهم عن ممر البروج صار البرد غالبا عليهم و الرطوبة الفضلية و لذا صارت الوانهم بيض(بيضاء خل)و طباعهم باردة و اخلاقهم وحشية.

و منها الفصول الاربعة التى هى السبب فى تولد النبات انما هو من الشمس و تأثير الشمس فى النبات ظاهر و كذا وجود بعض النبات فى بعض البلاد دون بعض فان النخل ينبت فى البلدة الحارة.

و كذا وجود بعض الحيوانات فى بعض البلاد دون بعض كالفيل و الكركدن و قد يوجد بعضها فى البلدة التى هى اشد حرارة من الهند فان الفيل توجد(قد يوجد خل)فى بلاد السودان اعظم جسما و اطول عمرا.

و اما انعقاد الاجسام السبعة من الفلزات و ساير المعادن الغير المنطرقة و

المنطرقة و الاحجار فمعلوم ان السبب فيها بخارات تتولد فى باطن الارض بسبب تأثير الشمس و هكذا غيرها من امثالها فان بالبيان يطول الكلام و مرادنا الاشارة باقصر العبارة.

و اما القمر فله ايضا تأثير عظيم الا ان تأثير(تاثير الشمس ظاهر خ‌ل)فى الحر و البرد اكثر و تأثير القمر فى الرطوبة و الجفاف اقوى لما هو المعلوم من ان البحار يأخذ فى الازدياد من حين تفارق القمر الشمس الى وقت المقابلة ثم يأخذ فى الانتقاص و لايزال يستمر بحسب نور القمر حتى ينتهى الى غاية نقصانه عند حصول المحاق و من البحار ما يحصل فيه المد و الجزر فى كل يوم و ليلة مع طلوعه و غروبه كبحر فارس و هند و ذلك انه اذا بلغ القمر مشرقا من المشارق ابتدأ البحر فى المد و لايزال كذلك الى ان يصير القمر الى وسط السماء فى ذلك الموضع فعند ذلك ينتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط السماء جزر الماء و رجع البحر و لايزال راجعا الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد هناك فى المرة الثانية و لايزال زايدا الى ان وصل القمر وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه ثم يبتدئ بالجزر ثانيا حتى بلغ القمر افق المشرق لان الماء كروى محيط و كلما تحرك القمر صار موضعه افقا لموضع من مواضع البحر فصار ذلك الموضع وسط السماء لموضع آخر و مغربا لموضع و هكذا فيحصل احوالا(احوال خ‌ل)مختلفة و من جملة تأثير القمر زيادة لبن الحيوانات فى زيادة القمر و سرعة النبات و غلظته ايضا و كذلك بياض البيض المنعقد فى اول الشهر ازيد و الانسان اذا قعد او نام فى ضوء القمر حدث فى بدنه الاسترخاء و يهيج عليه الزكام و الصداع و كذلك الاشجار ان غرست و القمر زائد النور كبرت و نشأت و العكس بالعكس و كذلك القمر من الاجتماع الى الامتلاء يكون البقول و الرياحين اكثر نشوا و ازيد نموا و كذا القرع و القثاء و الخيار و البطيخ ينمو نموا بالغا عند ازدياد النور حتى فى الليلة الرابعةعشرة يظهر التفاوت فى ليلة واحدة و لا كذلك غيره من الكواكب فانا نجدها اذا اتفق

لبعضها قران مع بعض او احتراق او غير ذلك فانا لانرى لذلك ظهور اثر فى يوم القران و الاحتراق فاما ان كان القمر ساقطا فى وقت القران او الاحتراق عن جزء القران او الاحتراق فانا نرى له اثرا بينا فى عالمنا و انما كان تأثير القمر ازيد لقربه و سرعة سيره.

و اما ظهور التأثيرات من ساير الكواكب فنرى صيفا احر من صيف و شتاء ابرد من شتاء و ليس سببه الا انه متى قارن الشمس كوكب حار كان الصيف حارا او بالعكس و علمنا بالاستقراء تأثيراتها و مثاله ان تأثير الزهرة فى هذا العالم الشبق و العشق و الباه و الالفة فاذا رأينا رجلا نكح امرأة و الزهرة فى الحوت و القمر يسدسها فى الثور او يكون القمر فى السرطان و الزهرة فى الثور او يكون القمر مقارنا للزهرة فى بعض المواضع المذكورة و لايكون احد النحسين ناظرا اليها فان الزوجة تكون موافقة و يتفق بينهما من المحبة ما لايمكن شرحه و من تزوج و الزهرة محترقة فى السنبلة او الحمل او العقرب و المريخ يقابلها او يربعها و زحل يقارن الزهرة او يقابلها فى بعض المواضع المذكورة و المشترى ساقط عنها فانه يكون النكاح فى غاية الرداءة من التباغض و اذا قارن القمر الزهرة فى الثور و شرب فى ذلك اليوم مسهلا الذى جرت العادة به عشرين مجلسا فانه لايسهل ذلك اليوم سبع مجالس بل اقل و ذلك لان القوى الطبيعية حينئذ فى غاية القوة لقوة القمر بكونه فى شرفه و مع الزهرة و كذلك اذا كان المشترى فى السرطان و القمر مقارنه فان الطبيعة فى غاية القوة و من زرع او غرس و القمر فى الجدى او الدلو او العقرب و كان القمر مقابلا لزحل و لاينظر الى المشترى فانه لايثمر و لاينمو و لايفلح ذلك و من اتخذ طيبا و القمر يقارن زحل او يتصل به من بعض بيوت النحسين و لاينظر الى الزهرة او الزهرة غير قوية فلايكون لذلك الطيب رايحة طيبة و هذه و امثالها من التأثيرات بينة ظاهرة لايمكن انكارها بالنوع و ان كان فى بعض الخصوصيات يتفاوت الفهم فى ادراكه و قد نص مولانا اميرالمؤمنين عليه السلام على ذلك و صرح بان الروح الحيوانية من تأثير قوى الافلاك فاذا كانت

الروح الحيوانية من الافلاك فمظاهرها و مواقعها و مهابط افعالها بالطريق الاولى لانها فروع تابعة للاصل.

و الاطناب فى هذا المقام كأنه غير لازم لظهور الامر الا على الوجه الذى ذكرناه من القوى بان التأثير بالاستقلال او بالتفويض الذى يلزم منه نوع الاستقلال و اما على الوجه الذى ذكرناه فليس الحكم فيه مختصا بالكواكب بل كل شيء سبب لشيء و مسبب عن شيء و دليل على شيء و مدلول شيء و جوهر لشيء و عرض لشيء و اثر لشيء و مؤثر فى شيء و كتاب لشيء و قلم لشيء و يد لشيء و قدرة(مدبرة خ ل)لشيء و هكذا اطوار الوجود قد ابتلى بعضها ببعض و قال تعالى و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و لينصرن الله من ينصره.

و اما الشبه(الشبهة خ ل)الواردة فى هذا المقام من منع تأثير الكواكب فى العالم فهى اوهن من بيت العنكبوت و انه لمن اوهن(لاوهن خ ل)البيوت و لا بأس بان نشير الى بعضها تنبيها للغافلين و ارشادا للمسترشدين فنقول انهم ذكروا فى منع تأثير الكواكب وجوها:

منها انه لو كان وقوع الممكنات او لا وقوعها متعلقين على حركات الكواكب لصارت هذه الممكنات اما واجبة او ممتنعة فيرتفع الاستخارة و الشور و جوابه بعد الاغماض عن حل ما عقدوا او نقض ما ابرموا خوفا للتطويل نقول لو كان هذا هو المانع من التصرف فيجب ان لايكون الله ايضا متصرفا و مؤثرا لانه العالم بوقوع الاشياء او لا وقوعها حتما فيرتفع الاستخارة و الشور فما هو الجواب لكم هو الجواب لنا عليكم.

و منها انه لا سبيل الى معرفة طبايع البروج و الكواكب و امتزاجاتها الا بالتجربة و اقل التجربة مرتين و ذلك متعذر اذ الفلك اذا وقع على شكل معين لايعود مثله الا بعد الوف سنين.

و منها ان علم الاحكام مبنى(منبئ خ ل)على معرفة درجة الكواكب و تحصيل هذه غير ممكن اذ فى آلات الرصد قد يكون خلل و لذا وجدنا موضع

كوكب درجة معينة بحسب زيج غير تلك الدرجة فى زيج آخر لانهم يسامحون فى الثوانى و الثوالث.

و منها ان هذه الاحوالات التى دلت على وقوعها اما انها لا بد و ان يقع ام لا فان كان الثانى بقى الامر فى محل الشك فلايكون فى علم الاحكام فائدة و ان كان لا بد و يقع فلا فايدة فى تقدم العلم بها و لايفيد العلم الا زيادة فى الغم و لذا قيل كلياتها لاتدفع و جزئياتها لاتعرف و ما فيها الا تقديم هم(اهم ظ)و تأخير مهم.

و جواب هذه الوجوه امر واحد لان مرجعها الى المنع من معرفة تلك التأثيرات على الوجوه الخاصة و الحدود المعينة و عدم الفايدة فى معرفتها كثيرا و ليس هذا هو المراد فانا نقول بموجبه و نمنع من معرفتها الا لمن اشهده الله خلق السماوات و الارض و خلق انفسهم و احاط بجزئيات العالم العلوى و كلياته و عرف حدود الكواكب و قراناتها و نسبها و اوضاعها و اضافاتها و خواصها و تأثيراتها من حيث الافراد و من حيث الامتزاج و حقيقة الامر الاعتدالى بعد ملاحظة التفاضل و التفاوت بين الطبايع و انّى لساير الناس غير الملهمين من امر الله المؤيدين بروح القدس و معرفة هذه الجهات و الاعتبارات لان(ان خل)هؤلاء المنجمين ماضبطوا امر السيارات الا السبعة المعروفة و من الثوابت الا كواكب البروج و المنازل و معدودا من سايرها و هذا المقدار لايكفى فى معرفة التأثير و الحكم بوقوع شىء او لا وقوعه لان جميع الكواكب لها نسب خاصة الى هذه البروج و المنازل و للسيارات(السيارات خل)و تختلف الاحكام باختلاف ملاحظة تلك النسب و الاضافات و لذا ورد عنهم عليهم السلام فى علم النجوم ان قليله لاينفع و كثيره لايوجد عندهم و قولهم ان المنجم كاذب و رب الكعبة و ذلك اذا حكم حكما بتّاً لا ما اذا قال الذى يظهر لى مما اعرف من قرانات هذه الكواكب التى اعرفها وقوع امر كذا و كذا فانه ليس بكاذب ان كان صادقا مع ان الوجه الاخير من ادلة المنع يرجع الى القول الاول و جوابه جوابه على انا نقول الاتصالات الفلكية كالاسباب

الفاعلة و الاستعدادات الارضية كالاسباب القابلة او الاثر محتاج الى السببين فالمنجم اذا اخبر عن اتصال فلكى فان كان خيرا سعى الانسان فى تحصيل المنفعلات الارضية حتى يكمل الحصول و ان كان شرا سعى فى دوافع الارضية حتى لايحصل فان تلك الاتصالات امور اقتضائية و يرفع حكمه او فى مانع و الموانع الارضية كثيرة اعظمها الدعاء فانه يدفع البلاء و قد ابرم ابراما و التوسل و الالتجاء بالكرام و اللواذ بالمشاعر العظام و الاتيان بالعبادات بقلب تقى و صدر نقى و بدن زكى و توجه من الاغيار برىء و هى لعمرى من اعظم الموانع لمنع تلك الاتصالات عن اقتضائها ان كان شرا و مقابلاتها ان كان خيرا فافهم و لاتكثر المقال فان العلم نقطة كثرها الجهال.

قال سلمه الله تعالى:و ما معنى القول بان زحل يؤثر اثرا طبيعيا فى الاجسام و فى الارض بردا و يبسا و تجمدا و يؤثر فى النفوس الاستعداد لقبول الخيال و الوهم و تعقل الامور.

اقول اعلم ان الحكماء و المنجمين و ساير العلماء من اهل المعرفة قد اتفقوا ان للكواكب تأثيرا فى العالم الارضى خصوصا السيارات و قد اتفق المنجمون على نسبة كل كوكب الى اثر خاص معين و عرفوا بالتجربة ظهور ذلك الاثر منه و جعلوا لكل واحد منها طبايع و صور و سعادة و نحوسة و ذكورة و انوثة و كونه ليليا او نهاريا و امثال ذلك مما سنذكر شطرا منه ان شاء الله تعالى و لكنهم تحيروا فى الدليل المقتضى لهذه النسب الخاصة و الحدود المعينة و تخصيص كل الى كل فاستندوا تارة الى التجارب و تارة الى الاستقراء و تارة الى ظهور الالوان و تارة الى ظهور الطبايع و تارة الى سرعة الحركة و بطئها و كل هذه وجوه(الوجوه خل)لايسمن و لايغنى من جوع لايلتفت اليها العاقل اللبيب و لايعرج اليها العالم المصيب لانها امور واهية لاتفيد ظنا فضلا عن العلم بل انما هى اوهام فاسدة و احلام كاسدة نعم الاصل فى هذه الامور كلها تلقيهم عن الانبياء الذين اشهدهم الله خلق السمٰوات و الارض و خلق انفسهم و قولهم هو الحجة و الصواب و لايعتريه شك و لا ارتياب و حيث انهم عليهم السلام

لايقولون الا عن حجة و لا يتكلمون الا ببينة يجب علينا الفحص عن تلك الحجج الواضحة و البراهين اللائحة و هو قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات و الزبر و قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة.

و الذى يختلج ببال الحقير الفقير المعترف بالقصور و التقصير هو الذى اقتبسته من انوار اهل بيت العصمة و الرسالة و معدن الحكم و النبوة الذين هم سر الانبياء و عنصر الاولياء فاستمع لما يتلى ان هو الا وحى يوحى و هو ان العالم الاسفل بمجموعه دليل على العالم الاعلى كما نطق عليه قوله تعالى و قول مولانا الرضا عليه السلام قد علم اولو الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لايعلم الا بما هاهنا فيكون العالم الاسفل دليلا على العالم الاعلى على حسب مقامه و مرتبته فى الدلالة و لما كان الوجود على عالمين عالم الغيب و عالم الشهادة و كان عالم الغيب اصلا لعالم الشهادة و عالم الشهادة هو عالم الاجسام و عالم الغيب هو عالم العقول و النفوس و الطبايع و المواد و الاشباح و ظهور الاصل (الاصلى خ ل) الاعلى انما يكون فى الوجه الاعلى من العالم الاسفل و لما كان مبادى العالم الاجسام و اشرف ما فيها الافلاك كانت مظهر تلك المراتب الغيبية و لما كان ظهور عالم الغيب فى الغيب على قسمين: احدهما ظهور الاجمال و التفصيل من حيث هما و ثانيهما ظهور مراتب التفصيل يجب ان يكون فى مبادى العالم الاسفل الجسمانى حكاية لهذين الظهورين و لما كان ظهور الاجمال و التفصيل مقدما على ظهور المراتب المفصلة وجب ان يكون المظهر الاول فى هذا العالم الاسفل مقدما فخلق الله سبحانه العرش و الكرسى ليكونا حاكيتين عن عالم الاجمال و التفصيل و هما اصلان عظيمان مخزونان لجميع ما يحتاج العالم الجسمانى ثم اراد الله سبحانه و تعالى ان يخلق مظهرا للمراتب المفصلة ليكون بيانا لكيفية تشعب الآثار عن تلك العوالم و كيفية استمداد اهل كل مرتبة من اعلاها مع انحفاظ قاعدة قوله تعالى و ما منا الا له مقام معلوم فخلق الافلاك السبعة المعبر عنها بالسمٰوات السبع ليكون كل سماء

دليلا على مرتبة من مراتب الغيب و لما كان عالم العقول اول المراتب المفصلة من تفاصيل عالم الغيب كان مظهره من السمٰوات اولها و اعلاها المحيط بها و لما كان عالم النفوس تحت عالم العقول وجب ان تكون السماء الثانية مظهرا للنفس و لما كان عالم الطبيعة تحت عالم النفوس وجب ان يكون مظهرها السماء الثالثة و لما كان عالم المواد تحت عالم الطبايع كان مظهرها من السمٰوات الخامسة و لما كان عالم الاشباح و الاظلة تحت عالم المواد كان مظهرها من السمٰوات السادسة و لما كان الصور الجسمية و الحدود الشخصية الجسدية تحت عالم المثال يجب ان يكون مبدأ ظهورها و منشأ كينوناتها السماء السابعة و لما كانت هذه المراتب الغيبية و الشهودية و الكرات الصحيحة الاستدارات لها قطب جامع و سر كامن فى كمونه ظاهر تدور عليه تلك الكرات و الدوائر و كان القطب فى الوسط لقوله تعالى و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس كان مظهر هذا القطب و محل هذا اللب فى وسط هذه الافلاك و السمٰوات و هو السماء الرابعة فانتظمت الافلاك و السمٰوات و دل كل فلك و سماء على ما هو المظهر و الدليل عليه و اثر كل منها بالقاء مثال ظاهر فيه افعاله فى المراتب السفلية.

و لما بينا و فصلنا فى شرحنا على الخطبة الشريفة الطتنجية فى ذيل قوله عليه السلام و زينها(زيناها خ‌ل) بالكواكب المضيئات ان الكواكب هى اصل الافلاك و سرها و قواها و وجه مبدئها و نسبتها الى افلاكها فى المثال التقريبى نسبة المرارة و القوى الى ساير البدن فيكون ما هو المظهر له سره فى كوكبه و لما كان زحل هو النجم الثاقب و مقره فى السماء الاولى فى القوس النزولى كان مظهرا للعقل و لما كان له روح و جسد كان روحه حاملا للمدد(للجسد خ‌ل)لتربية العقول الجزئية الظاهرة فى المراتب الجسمانية و لما كان كل روح انما ظهر فى محل خاص من الجسد لما بينهما من المناسبة الحقيقية و المرابطة الواقعية بروابط عالم المثال كان جسم زحل مربيا للمحل الظاهر فيه العقل من تجويف من تجاويف الدماغ و غيره من المراتب على حسب ظهور العقل فيه و

لما كان العقل اول عابد لله و خاضع له لسر(بسر خل)العبودية لانه اول خلق استنطقه الله فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فهو الظاهر بالاستكانة و الخشوع و الانقياد و التذلل لرب العباد فما هذا شأنه يكون طبيعته طبع التراب المناسب للمسكنة اماسمعت الله تعالى يقول او مسكينا ذا متربة و قد قال الصادق عليه السلام فى كوكب زحل انه هو النجم الثاقب و انه يأمر بالزهد و افتراش التراب و لذا كان كوكب اميرالمؤمنين عليه السلام و هو ابوتراب فنسبت اليه البرودة و اليبوسة و لما كان كل ممكن له جهتان جهة انية و جهة الوجود و هو بجهته مؤثر فى الموجودات نسب اليه صورة كل جهة و طبعه و مزاجه و عمله مما سنفصله لك ان شاء الله تعالى فكان زحل مربيا لكل ما يتعلق بالبرودة و اليبوسة اى الغالب فيه من المزاج و الصفات و الطعوم و الالوان و الاعضاء و الاماكن و الازمنة و فى ساير ما غلبت عليه اليبوسة و الجمودة و يؤثر فى النفوس بباطنه و روحه الاستعداد بحفظ القابلية بقوة البرودة و اليبوسة التى هى علة الامساك و القبول و حفظ ما يرد عليه من الافاضات و الامدادات و اذا ورد ان الله تعالى مابعث نبيا الا و هو صاحب مرة سوداء صافية و انما غلبت السوداء لقوة الماسكة و الحافظة لما يرد عليه من الافاضات و الامدادات الالٰهية و قولهم انه يؤثر فى النفوس للاستعداد لقبول تعقل الامور صحيح لا شك فيه لما ذكرنا انه مرب للعقول و قد روى ان النبى صلى الله عليه و آله قال فى ليلة المعراج لما صعدت إلى السماء السابعة مامر بى ملك من الملائكة فى تلك السماء الا و اوصانى ان آمر امتى ان يحجموا فى القفاء لان الدم حار رطب و مزاجه يضاد العقل الذى هو بارد يابس فاذا قوى الدم ضعف العقل و اذا احتجموا على القفا يجذب الدم الفاضل الغالب و تقوى اليبوسة المعتدلة مع البرودة كذلك و يتقوى العقل لذلك.

و اما قولهم يؤثر فى النفوس الاستعداد لقبول الخيال و الوهم فوهم لان المربى للخيال هو الزهرة و للوهم هو المريخ و المناسب للخيال لاجل انه صورة البرودة و الرطوبة و المناسب للوهم الحرارة و اليبوسة كما سنذكره ان

شاء الله تعالى و زحل بارد يابس فلايناسبه تربية هذه المحال الا ان يراد بالاستعداد مقدار ما يمسك و يحفظ هذه القوى فحينئذ يصح انتساب الاستعداد بالمعنى الذى ذكرنا.

ثم اعلم انهم قالوا ان زحل كوكب نحس و هو النحس الاكبر لظاهر طبعه من البرودة و اليبوسة المفرطين اللتين هما طبع الموت و قد ورد عن ائمتنا سلام الله عليهم ان كوكب زحل كوكب امير المؤمنين عليه السلام و هو سعد اكبر فما يناسب اليه يكون فى الغاية من السعادة و هذا ينافى ما اتفق المنجمون عليه من انه النحس الاكبر و رفع المنافاة بين قولهم و بين ما ورد عن ائمتنا عليهم السلام بان نقول انه نحس على اهل الدنيا و سعد على اهل الآخرة و نحس على المخلدين على الارض فى الشهوات و المطموسين فى بحر الطبايع و الماهيات و سعد على المتخلفين عن اللذات و المستأنسين بمناجاة بارئ المسموكات و المعرضين عن الشهوات كما كان امير المؤمنين عليه السلام كذلك فانه نعمة الله على الابرار و نقمته على الفجار و هو سور باب مدينة العلم الذى باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب و هو من الذين اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و هو الماء الذى شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا فافهم المطابقة على وجه الموافقة و تعيها اذن واعية فتبين لك من هذا البيان التام انه سعد لاناس و نحس لاقوام و من هذه الجهة ذكر اهل العلم ان له طبيعتين ظاهره برودة و يبوسة و باطنه حرارة و رطوبة فالظاهر موت و قلع و قمع و الباطن حيوة و وصل و جمع فافهم فقد اوقفتك على ما لم يذكر فى خطاب و لم يسطر فى كتاب فاغتنم و كن من الشاكرين.

قال سلمه الله تعالى: و ما معنى ان له فى جميع الموجودات اثرا لايحصى.

اقول لقد تبين مما ذكرنا معنى تأثيره فى الموجودات لان له نظرا فى كل الموجودات و هو حامل لاثر فعل الله فى انحاء الاضافات مما يناسب طبيعته فى الظاهر و الباطن و ان اردت بعض تفصيل ما يضاف اليه من الآثار فى جميع الموجودات فاعلم ان اثره فى الطعوم البشاعة و العفوصة و الحموضة الكريهة

النتن و فی الالوان السواد الحالك و ما مازج لونه الصفرة و اللون الرصاصی و الظلام و فی الملموسات ابرد الاشیاء و اصلبها و ایبسها او اقذرها و فی المقادیر القصر و الیبوسة و الثقل و الصلابة و فی الامکنة الجبال الیابسة التی لاینبت فیها و الاراضی الصلبة و فی المساکن السراديب و النواویس و الآبار العمیقة و الابنیة العتیقة و الصحاری السبخة و مرابط الثیران و الحمیر و الخیل و فی البلاد السند و الهند و الزنج و الحبشة و قبط و سودان بین الجنوب و المغرب و الیمین و المغرب و فی الفلزات الاسرب و خشب الحدید و الحجارة الصلبة و فی المعادن اللازورد و السبح و فی الفواکه الفلفل و الشاهبلوط و الزیتون و الزعرور و الرمان الحامض و العدس و الکتان و الشهدانج و فی الاشجار العفص و الهلیلج و الزیتون و الفلفل و الخروع و کل شجرة کریهة الطعم منتن الریح و کل شجرة ذات ثمرة صلبة القشر کالجوز و اللوز و فی الزروع کل حب بارد یابس و فی الادویة العقاقیر الباردة الیابسة التی فی الدرجة الرابعة سیما المحذرة منها و فی القوی القوة الماسکة و المرة السوداء و القوة الحافظة و قوة العاقلة و فی الاعضاء البسیطة الشعر و الجلد و الظفر و الریش و العظام و المخ و القرون و الظلف و فی الاعضاء المرکبة الالیتان و الدبر و المصارین و البول و العذرة و الظهر و الرکبتان و فی آلات الحس القوی الشامة و الاذن الایمن و المنخر الایمن و فی الاسنان الشیخوخة و فی الانسان الآباء و الاجداد و الاخوة و الاکابر و العبید و فی الصور کل قبیح المنظر ممشوق عبوس عظیم الرأس اقرن صغیر العین واسع الفم غلیظ الشفتین کثیر الشعر اسود متغیر اللون الی الادمة و قص ضخم الکتفین قصیر الاصابع ملتوی الساقین عظیم القدمین و فی الاخلاق الباطنة الهارب الفزع المفکر الجبان المتخیل المکار الحقود المنقبض الجیاد الموسوس الذی لایعلم احد ما فی نفسه و لایحب الخیر لاحد و فی الافعال الظاهرة صادق القول و المودة صاحب التؤدة و التجارب بعید الغور کتوم السر اذا غضب لم یملك نفسه مصر علی فعله و فی الافعال و الطباع الغربة الطویلة و الفقر الشدید و الثروة مع البخل علی نفسه و غیره و العسر و النکر و الشدايد و

الهموم و الحيرة و ايثار العزلة و استبعاد الناس بالظلم و استعمال الفسق و الحيل و البكاء و الحزن و فى اطباق الناس ارباب الصنايع و قهارية الملوك و نساك الملك المشقشقون و العبيد المكدكدون و الخصيان و اللصوص و فى الاديان اليهودية و سواد اللباس و فى ذوات الاربع الحيوانات السود و ما يأوى تحت الارض و البقر و المعز و النعامة و السنجاب و السمور و السنانير و الفارة و اليربوع و الحيات العظام السود و العقارب و البرغوث و الخنافس و فى الطيور طير الماء و طير الليل و الغربان و الخطاطيف السود و الذبان فهذه المذكورات و امثالها من اطوار الموجودات آثار ظاهرة و هى فى كل شيء و لايمكن احصاؤه و ما ذكرنا بعض انواعه للاشارة الى نوع البيان.

و اما آثاره الباطنية فاضداد ما ذكرنا حرفا بحرف.

و اما صورته فذكروا له صورتان احداهما انه شيخ بيده اليمنى رأس الانسان و اليسرى كف انسان و هو يحرك الموتى بعصاه و الثانية راكب فرس اشهب على رأسه بيضة و بشماله ترس قد علا به وجهه و فى يمناه سيف.

قال سلمه الله :و ما المراد من فيض المشترى على الاجسام ما يحفظ قواها و هيئاتها على اتم صفاتها و اعدلها و ما المراد من تولية قوى التناهى فى الاجسام نباتيا و حيوانيا حتى تهيأ لقبول الاجناس بواسطة فيضه الاعتدالى.

اقول لما ذكرنا ان الفلك السادس السماء السادسة فى قوس الصعود و الثانية فى النزول مظهر لعالم النفوس و هى(هو خ ل)الصور المجردة عن المواد الجسمية و الصور الشبحية و المدة الزمانية و هى العلم الصور المخزونة فى الصدور و لما كان سر الفلك فى كوكبه كان المشترى مظهرا للنفس و حاملا لمثالها و فيها الصور و الهيئات المفصلة و المتنزلة من عالم العقل الذى مظهره زحل و حيث ان الحاكى حامل مثال العالى المحكى فتظهر الافعال من هذا الحامل على ذلك المثال و لما كان المثال من عالم النفس و ذلك هو العلم لان العلم حصول صورة الشيء فى الصدر الذى هو دون رتبة العقل و قشر للقلب(القلب خ ل)المقتضى للخوف و هو قول الصادق عليه السلام اذا تحقق

العلم فى الصدر خاف و قول على بن الحسين عليه السلام لا علم الا خشيتك و لا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم و لا لمن لم يؤمن بك حكم و لما كان المشترى واقفا على هذا الباب و حاملا لذلك الجناب كان من فيضه الصور و الهيئات و النهايات و القوى المتعينة و الحدود المشخصة بحكم المناسبة المذكورة و الحكاية المزبورة و لذا كان كوكب العلماء و القضاة و مظهر الحدود و الانيات و قد ورد عن الصادق عليه السلام ان المشترى نزل الى ارض العجم و لزم احد اولادها و علمه علم النجوم ثم سأله عن موضع المشترى الآن فنظر الى محله فلم يجده فلم يعرف الجواب فتركه و مضى الى الهند و لزم احد اولادها و علمه العلم المذكور ثم سأله عن موضع المشترى فنظر المتعلم الى محاله و مواضع حصوله و تأمل تأملا تاما ثم قال ان حسابى يدلنى على انك انت المشترى نقلته بالمعنى فظهر لك ان جميع ما يتعلق الى الصور و الحدود و الهيئات منسوبة اليه و متعلقة به على الوجه الاعلى و لذا كانت طبيعته حارة رطبة اما الحرارة فلكونها وجه العقل و اما الرطوبة فلانه محل النقوش و الحدود و الصور و له طبيعة اخرى باطنه و هى البرودة و الرطوبة كما هو مقتضى مقام الكثرة و من هذه الجهة قالوا ان المشترى بظاهر جسده يفيض على الاجسام ما يحفظ قواها و هيئاتها و هى القوى الجسمانية الظاهرة فى الدماغ فى الكبد فى الاخلاط و ساير المواقع و المحال التى هى محال للقوى الروحانية التى تفاض من المشترى بواسطة روحه الحاملة لظهور النفس الكلية كما ان جسمه حامل لظهور الكرسى الظاهر بمنطقته فى البروج و المنازل و حيث كانت هذه الصور من آثار النفس القدسية و الملكوتية الالٰهية التى اصلها العقل منه نشأت و عنه وعت و اليه دلت و اشارت و شابهته اذا كملت فهى ذات الله العليا و شجرة طوبى و سدرة المنتهى و الجنة المأوى و قالوا انه يفيض على الاجسام المدد الصورى الذى يحفظ به قواها و هيئاتها على اتم صفاتها و اعدلها فيكون هو المتولى لقوة التناهى فى الاجسام اى الحد الخاص الذى تنتهى اليه الاجسام بما هى عليه من القوى و الطبايع و من النبات و الحيوان حتى تتهيأ تلك الاجسام

لقبولها التحصص بالحصص الجنسية بالحدود النوعية و الصور الشخصية بواسطة فيضه الاعتدالى المقتضى لظهور تلك الاجسام على كمال ما ينبغى من الصور الحقيقية الذاتية و من هذه الجهة نسب اليه كل معتدل الصورة معتدل الهيئة معتدل الطبيعة.

و لا بأس بان نشير الى بعض ما ينسب اليه من المتعلقات الجسمانية فنقول(و نقول خل)انه ينسب اليه من الطعوم الحلاوة و المرارة الطبيعية و من الالوان البياض المشوب بصفرة او سمرة و الضياء و البريق و الغبرة و من الملموسات اعدل الاشياء و اتمها و احسنها و اطيبها و اسلسها و من المقادير الاعتدال فى الخشونة و الملاسة و من الامكنة الاراضى السهلة و من المساكن المساكن العامرة و منزل الاشراف و المساجد و البيع و الكنايس و مسكن العباد و المعلمين و من البلاد ارض بابل و خراسان و البربر الى المغرب و الترك و من الفلزات مرقشيشا و توتيا و كبريت و زرنيخ الاحمر و كل حجر ابيض و اصفر و حجر مرارة البقر و من المعادن الرصاص القلعى و اسفيداج و الشبه الفاتق و الالماس و من الفواكه الرمان الحلو و التفاح و من الاشجار كل شجرة لها ثمرة حلوة قليلة الدسم كالتين و الخوخ و المشمش و الاجاص و النبق و هو شريك الزهرة فى الاشجار الفاكهة و فى الزروع الورد و كل نبات ارج الرايحة و الحنطة و الشعير و الارز و الحمص و السمسم و الذرة و من الادوية ما يكون معتدلا فى الحرارة و الرطوبة و يكون نافعا و من القوى الغاذية و النامية و المصورة و من ذوات الاربع و البهايم الاهلية و ذوات الاظلاف و الابل و كل دابة حسنة اللون او طيبة اللحم مما يؤكل و من الطيور كل طير مستوى المنقار و الحمامة و الدراج و الديك و الدجاج و فى الاعضاء البسيطة الشرائين النافضة و المخ و النطفة و القرون و من الاعضاء المركبة الفخذان و الامعاء و الرحم و الحلق و من آلات الحس اللمس و الاذن الايسر و من الاسنان الكهولة و من الانساب الاولاد و اولاد الاولاد و من الصور جسم مكلثم الوجه غليظ الارنب ناتى الوجنتين عظيم العين فيها شهلة خفيف اللحية و من الاخلاق الباطنة حسن

الخلق ملهم بالعقل عظيم الهمة ورع منصف موصوف بالرياسة على الامصار حريص فى العمارات و من الافعال الظاهرة فهم سخى النفس صادق المودة مفتخر كاره للشر(للشرور خل)و من الافعال و الطبايع معونة الناس و الاصلاح و بث الصدق فيهم و اظهار السرور لكل من يقاربه و التمسك بالدين و الامر بالمعروف و صدق الرؤيا و كثرة الضحك و المزاح و شدة الرغبة فى المال و المستقلات(المستغلات خل)و التعزز بالنفس و من اطباق الناس الملوك و الوزراء و الاشراف و العظماء و القضاة و العلماء و العباد و التجار و الاغنياء و من الاديان النصرانية و بياض اللباس و هذه و امثالها مما يناسبها و يشاكلها هى منسوبات المشترى و متعلقاته(متعلقاتها خل)و مواضع تصرفاته و محل القاء امثلته باشعته و قراناته و حيث كانت طبيعته حارا رطبا معتدلا و فى باطنه باردا رطبا كذلك فله صورتان اما صورته الاولى فشاب فى يمناه سيف مسلول(السيف المسلول خل)و فى يسراه قوس و هو راكب برذون و اما الاخرى فرجل على كرسى عليه ثياب مختلطة الالوان و بيسراه خود.

قال سلمه الله تعالى :و ما المراد من فيض المريخ على الاجسام الحرارة الغريزية حتى تتهيأ لقبول التغيير بقوة الحرارة و كيف يكون كزحل فى باب التغيير بالافساد و ما معنى افاضته على النفوس الخمسة الغضب و المكر و سوء الاعتقاد و ما يؤدى معناها من الافعال الذميمة.

اقول لما ذكر سابقا ان السماء الخامسة فى القوس الصعودى و الثالثة فى النزول مظهر للطبيعة الكلية و هى من حيث انها مبدأ الاجسام و لها هيمنة و قهارية و فعل و تأثير فى ما يتعلق به من الاجسام تكون حارة يابسة طبع النار و من حيث انها آخر مراتب الخلق الاول و مقام خفاء القوى الروحانية و هى المسماة بموت عالم الغيب و مقبر الارواح و اليها الاشارة فى قوله تعالى ان الله يسمع من يشاء و ما انت بمسمع من فى القبور القبور الطبايع التى ينقطع ظهور الارواح فى القوس النزولى عندها و اليها ايضا يشير سبحانه فى قوله الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اى مقابر الطبيعة و هذا العالم انما يحصل بمزج عالم

الغيب بعضه فى بعض و برد عاليه الى سافله و رطبه الى يابسه و غليظه فى كثيفه بحيث يحصل من مجموع الضم و الامتزاج حقيقة اخرى غير منصفة بصفات واحد منها الماحى لظهور تشخص كل منها الجامعة لمقتضيانها من حيث الاجمال لا من حيث التفصيل فهى مقام خفاء عالم الانوار و غيبوبة عالم الاسرار فهى من هذه الجهة تكون باردة يابسة او باردة رطبة على الاختلاف فظاهرها حار يابس و باطنها بارد يابس او بارد رطب و لذا قالوا ان المريخ شيخ كبير قاعد على كرسى من النار فالشيخوخة طبعها البرودة و الرطوبة او اليبوسة و النار طبعها الحرارة و اليبوسة و القعود على الكرسى كناية عن ظهوره بطبيعة النار و لما كانت هذه الحرارة غير ذاتية كالمشترى و الشمس لم تكن معتدلة و لذا نسبت اليه النحوسة فهو من حيث الحرارة يفيض على الاجسام الحرارة الظاهرية حتى يتهيأ (تتهيأ خ ل) تلك الاجسام للانعقاد بالكينونة التى تقتضيها كما هو شأن فيض الطبيعة و اما انه كزحل فى باب التغيير بالافساد فمن جهة ان زحل طبيعته باردة يابسة مفرطتان و المريخ حارة يابسة يبوسة مفرطة و هما مضادان (متضادان خ ل) للحيوٰة لانها حارة رطبة فالبرودة تضاد الحرارة و اليبوسة تضاد الرطوبة فزحل على هذا التقدير فى الغاية من النحوسة و اما المريخ فانه بظاهر طبيعته حارة يابسة و اليبوسة و ان كانت تضاد الحيوٰة لكن الحرارة لاتنافيها فتكون نحوسة المريخ اقل من نحوسة زحل و ايضا ان زحل مفرط فى البرودة و المريخ مفرط فى اليبوسة و البرودة قوة فاعلة و اليبوسة قوة منفعلة فما هو نحس بالقوة الفاعلة اقوى مما هو نحس بالقوة المنفعلة فمن هذه الجهة قالوا ان زحل هو النحس الاكبر و المريخ هو النحس الاصغر و ايضا ان نحوسة زحل متعلقة بالجهل الكلى الذى هو مقابل للعقل الكلى و نحوسة المريخ متعلق بجهنم و اطوارها و طبقاتها و لا ريب ان جهنم فرع من فروع الجهل الكلى فيكون زحل فى مقام النحوسة اقوى من المريخ و لما كان المريخ هو مظهر عالم الطبيعة و هى اول مقام ظهور الانية و الماهية فى المراتب الشهودية فلا شك ان متعلقها من هذه الجهة لايكون الا من نوع الفساد و خلاف الاعتدال فافهم ثم ان

ما ورد عن ائمتنا سلام الله عليهم ان المريخ كوكب رسول الله صلى الله عليه و آله و هو سعد مناف لما ذكره المنجمون من انه النحس الاصغر و بيانه و الكلام فيه كما مر فى زحل حرفا بحرف فلانعيده.

و اما معنى افاضة المريخ على النفوس الخمسة و هى القوى الدماغية الغضب و المكر و سوء الاعتقاد فظاهر على ما ذكرنا من انه يؤثر الحرارة و اليبوسة المفرطتين الغير المعتدلين فمقتضى عدم الاعتدال الفساد و مساوى الاخلاق و رذائل الافعال و ها نحن نذكر بعض متعلقاته و آثاره كما ذكرناه فى زحل و المشترى فنقول ان من آثاره فى الطعوم المرارة و فى الالوان الحمرة المظلمة و فى الملموسات اخشن الاشياء و اخسها و احدها و فى المقادير الطول و الحثورة و الحقارة و الخشونة و فى الامكنة الاراضى الخشنة و فى المساكن موضع النيران و ما يصنع الفخار و فى البلاد الشام و الروم و ما كان بين المغرب و الشمال و فى الفلزات مقناطيس و شاهدانج و زنجفر و فى المعادن الحديد و النحاس و فى الفواكه اللوز المر و فى الاشجار كل شجرة مر حارة كثيرة الشوكة لثمرها نوى او قشر و طعمه يكون حريفا او حامضا كالكمثرى و العوسج و فى الزروع الخردل و الكراث و البصل و الثوم و السداب و الفجل و بادنجان و الحبة الخضراء و فى الادوية ما يكون سما حارا فى الرابعة و فى القوة القوة الغضبية و الواهمة و فى ذوات الاسود و النمور و الذباب و الخنازير و الكلاب و كل سبع و الافاعى و الحيات و فى الطيور الطيور المعقفة المناقير و كل طاير احمر و الزنابير و فى الاعضاء البسيطة الاوردة و فى الاعضاء المركبة الساقان و المرارة و الكليتان و فى آلات الحس الشم و العين اليسرى و فى الاسنان الشباب و فى الانساب اخوة الاوساط و فى الصور طويل القامة عظيم الهامة صغير العين و الاذن و الجبهة حديد النظر ازرق قليل اللحم احمر الشعور و سبطه و فى الاخلاق الباطنة اضطراب الرأى و قلة الثبات و الخرق و الجهل و قلة الحيلة و الورع و فى الافعال الظاهرة صاحب الجسارة و الاقدام و اللجاج و السفه و فحش اللسان و الطيش و الخداع مع سرعة الرجوع و فى الافعال و

الطباع الغربة و الاسفار و الخصومة و الحرب و اعمال الشر و قلة الخير و افساد الاشياء الصالحة و الكذب و النميمة و الايمان الكاذبة و كثرة الشهوة للفاحش و الحرص و الغضب و القتل و الاباق و كل ما يحدث فجأة و فى اطباق الناس القضاة و الجنود المقاتلون و فى الاديان عبدة الاصنام و شرب الخمر و حمرة اللباس و هكذا ساير متعلقاته فى ما يتعلق بظاهره من النحوسة و الافساد و اما ما يتعلق بباطنه فمقابلات ما ذكرناه فان الله سبحانه و تعالى يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب،و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا،فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين،و ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا و كفرا فافهم ضرب المثل و اما صورته فاثنتان لان له طبيعتان فاحدهما شاب راكب اسدين بيمناه سيف مسلول و بيسراه طبرزين و الثانية راكب فرس اشهب على رأسه بيضة و فى شماله رمح عليه حربة حمراء و فى يمناه رأس انسان و ثيابه حمراء فافهم.

قال سلمه الله تعالى:و ما معنى فيض الشمس على النفوس قوى القلب و القهر حتى تؤدى النفوس الى العلو و التسليط و القهر و عدم الانقياد حتى يصير المرء لايلقى زمامه بيد غيره و ما المراد من فيضها على الطبع حرارة غريزية ملائمة و كيف يفعل فى النفوس الاعتدال و زيادة الحركات.

اقول لما ذكرنا سابقا ان السماء الرابعة وسط الافلاك السبعة و قطبها و مظهر باطن العرش الذى هو القطب فى العوالم الجسمانية و المراتب الشهودية و المظهر حكاية للظاهر و محل لالقاء مثاله و موقع لظهور افعاله و ذكرنا ان الفلك سرة الكوكب و اصله و حامل الاسم الظاهر فيه كانت الشمس هى الاصل الذى تدور عليه الافلاك السبعة و لها السلطنة العظمى و الهيمنة الكبرى عليها و من هذه الجهة ليس لها عرض لانها دائما تنظر الى القطب الظاهر باعظم دوائره و هى النقطة و من هذه الجهة وجبت ان تكون حارة يابسة معتدلة فيهما لانهما مزاج القطب المؤثر و الفعل المدبر و يجب ان يكون فى الغاية من الضياء

و النورانية لانها مظهر للنور الاعظم و السر الاقدم الذى هو باطن العرش و لذا ورد ان الشمس تكتسى بحلة من ضوء العرش و حينئذ تفيض على المواد السفلية بنورها و اشعتها ما يناسب مقامها و مرتبتها و هو الهيمنة و الاستيلاء و القهر و الغلبة و التعزز و التمنع و لذا قالوا انها تفيض على النفوس بروحها و نفسها بحكم المناسبة قوى الغلب و القهر حتى تؤدى النفوس الى العلوى و تظهر فيها مثال القطب الذى هو الاستعلاء(الاستيلاء خ‌ل)و الغلبة على ما سواه و التسلط و القهر على من عداه و عدم الانقياد لاحد لان هذه الاخلاق سر السلطنة و ظهور القيومية و مقام التفرد و الاستقلال و ان يكون الشيء بحيث لايلقى زمامه بيد غيره لما فيه من ظل الربوبية الملقى اليه بواسطة الشمس من المبادى العالية و شأن الحرارة و اليبوسة التى هى شأن النار التى هى مزاج الفاعل الارتفاع و الاستعلاء و الغلبة و الشمس حاملة هذه الآثار كما هو الظاهر لمن جاس خلال تلك الديار.

و قولكم ما المراد من فيضها على الطبع حرارة غريزية ملائمة كيف تفعل فى النفوس الاعتدال و زيادة الحركات و قد تبين المراد مما ذكرناه من حال الشمس و كينونتها فتكون هى الاصل فى افاضة الحرارة الغريزية المعتدلة الملائمة لان المفاض عليه يكون على هيئة المفيض و صفته و حيث كانت الشمس فى الغاية القصوى فى الحرارة و اليبوسة الاعتداليتين(الاعتداليين خ‌ل)فيكون ما نسب اليه كذلك فى الاعتدال على حسب مقامه و لذا كان الذهب صافية معتدلة مصفاة عن الغرايب و الاعراض و الحرارة الغريزية الملائمة مقتضية للاعتدال و قوة ظهور الروح الحيوانى المقتضى لزيادة الحركات و اما متعلقاتها فى العالم السفلى ففى الطعوم الحرافة و فى الالوان الضياء و الشقرة و الصفرة و فى الملموسات اعظم الاشياء و اشرفها و اكرمها و فى المقادير الاستدارة و اللمعان و التملل و فى الامكنة الجبال ذوات المعادن و فى المساكن بيوت الملوك و فى البلاد الحجاز و بيت‌المقدس و ارمنية و ديلم و خراسان الى الصين و فى الفلزات اللازورد و الرخام و الكباريت و الزجاج و

السندروس و الزفت و فی المعادن الیواقیت و کل حجر ثمین و الذهب الابریز و فی الفواکه الاترج و فی الاشجار کل شجرة شاهقة یانعة لثمرها دسم کثیر فیستعمل فاکهتها کثیرة کالنخل و الکرم و فی الزروع قصب السکر و المن و الترنجبین و الارز الهندی و فی الادویة ما یقصر حرارته عن الدرجة الرابعة و یکون نافعا مستعملا و فی القوی الحیوانیة و فی ذوات الاربع الغنم و الخیل و الغزلان و فی الطیور العقاب و البازی و الدیك و القماری و فی الاعضاء البسیطة الدماغ و العصب و الجانب الایمن من البدن و فی الاعضاء المرکبة الفم و الاسنان و الرأس و الصدر و الجنب و فی آلات الحس البصر و فی الاسنان وسط العمر و فی الانساب الآباء و اوساط الاخوة و المولی و فی الصور عظیم(عظم خل)الهامة سمین ابیض مشرب صفرة سبط الشعر فی بیاض عینه(عینیه خل)صفرة قوی البدن ذو تمکن و فی الاخلاق الباطنة(الباطنیة خل)العقل و المعرفة و الفهم و الذکاء و البهاء و الزهو و الاستطالة و العظمة و السنا و الحسن و مخالطة الناس و الانقیاد لهم و سرعة الغضب و فی الافعال الظاهرة صاحب الثروة و الشوکة و الاستیلاء و العزة و القهر و الجلال و فی الافعال و الطباع الحرص و الریاسة و الرغبة فی جمع المال و اهتمام امر المعاد و الاقتدار علی الاشرار و ذوی المعاصی فیضر و ینفع و یسیء من حاربه جدا فاذا کانت فی شرفها دلت علی الملوك و بالضد علی الملك الذین یزول عنهم الملك و فی اطباق الملوك و الرؤساء و اصحاب التدابیر و القضاة و فی الادیان صاحب الناموس الاکبر و امثالها مما فیه استعلاء و حرارة معتدلة و ریاسة و عزة و اما صورتها رجل بهی المنظر بیده الیمنی عصاة یتوکؤ علیها کهیئة القوس راکب عجلة یجبر بها(یجریها خل)اربعة من الثیران و فی یده ضربة و صورتها الاخری رجل جالس وجهه کالطبق قابض علی اعنة اربعة افراس فافهم.

قال سلمه الله تعالی :و ما معنی فیض الزهرة علی الاجسام الحرارة و الرطوبة و تأثیرها فی النفوس السرور و الهوی و الفرح و ما معنی صدور قوی التولید عنه فی العالم الحیوانی.

اقول لما ذكرنا ان السماء الخامسة فى النزول و الثالثة فى الصعود مظهر المادة الجسمانية و المادة جهة التأليف و الاجتماع و الربط و الميل و المحبة و رفع النفرة و تلائم الطبيعة و نفى الكثرات الموجبة للاختلافات الموجبة للمنافرات و ذكرنا ان سر السماء فى كوكبها و هو مربيها ظهر لك ان الزهرة كوكب شأنه التأليف و المحبة و ثوران الود و الايتلاف لان تأثيرها بالقاء اشعتها فى الظاهر و الباطن موجب لظهور هذه الآثار المذكورة فان الاثر على شبه صفة مؤثره فهى حارة رطبة و حرارتها اقل من رطوبتها فهى الى البرودة اقرب منها الى الحرارة و من هذه الجهة نسب اليها الكبد الذى فيه قوى التوليد من ايتلاف العناصر و الاخلاط و هو لايكون الا بحرارة و رطوبة معتدلتين لتمام النضج و الايتلاف فان التوليد لايكون الا من مناسب المناسب و بالجملة من آثارها جميع ما يتعلق بالتأليف و الميل و المحبة و الاعتدال و ان اردت تفصيل بعض انواعها فاعلم ان اثرها فى الطعوم الدسومة التى فيها تلزز الاجزاء الموجبة للايتلاف و الربط التام الكامل و فى الالوان البياض الناصع و السمرة و الادمة و الضياء و قيل لها الخضرة و هو غير بعيد و فى الملموسات انعم الاشياء و الذ و احملها و فى المقادير السيلان و اللين و فى الامكنة الاراضى الكثيرة المياه و فى المساكن الاماكن المونقة و الطرق(الطريق خ ل)التى فيها المياه و فى البلاد اهل بابل و عرب الحجاز و كل بلدة فى جزيرة و فى الفلزات المغنيسا و الكحل و فى المعادن اللؤلؤ و الزبرجد و الجزع و الحلى المرصع بالجواهر و اوانى البيت من الذهب و الفضة و الرصاص و النحاس و فى الفواكه التين و العنب و فى الاشجار كل شجرة لينة المس طيبة الريح و المنظر كالسرو و الساج و التفاح و السفرجل و فى الزروع الحبوب اللينة و الادهان و الشعير و القثاء و الخيار و البطيخ و فى الادوية ما يكون(تكون خ ل)معتدلا فى الرطوبة و البرودة لذيذا نافعا و فى القوى الشهوانية و الخيالية و فى ذوات الاربع كل ذى حافر ابيض و اصفر من الوحوش و كذلك الحيتان و فى الطيور الفواخت و العندليب و الجراد و ما لايؤكل من الطير و فى الاعضاء البسيطة النخم و اللحم و المنى و فى

الاعضاء المركبة الرحم و المذاكير و آلات المباضعة و فى آلات الحس الاستنشاق و العين اليمنى و فى الاسنان وقت البلوغ و فى الانساب النساء و الامهات و الخالات و فى الصور صبيح مكلثم الوجه ابيض مشرب الحمرة سمين ذو تمكن كثير اللحم حسن العين و اسواده و سواده اوفر صغير الاسنان مليح العين قصير الاصابع غليظ الساق و فى الاخلاق الباطنة حسن الخلق و البهجة و الشهوة و حب الغناء و اللّهو و اللعب و الفرح و التحمل و العدل و الطمأنينة الى كل احد يلائمه طبعه و حاله و فى الافعال الظاهرة السخاء و الحرية و الرأفة على الاخوان و النظافة و العجب و الزهو و قوة البدن و ضعف النفس و حب الاولاد و جمهور الناس و فى الافعال و الطباع البطالة و الضحك و الاستهزاء و الرقص و الخلاعة و حب اللّهو و اللعب و النرد و الشطرنج و ايمان الكذب و الخداعة و التصدى للرجال و كثرة النظر فى وجوه المرد و كثرة النكاح فى الدبر و القبل و حب الزانية و البطر و فى اطباق الناس الاغنياء و نساء الملوك و الزوانى و اولادهم و فى الاديان الاسلام و اما الصورة فله صورتان احداهما امرأة راكبة جمل و بين يديها بربط تضرب به و الثانية امرأة جالسة مرخاة الشعر و على يمناها امرأة تنظر اليها فى ثيابها خضرة او صفرة و عليها اسورة و طوق و خلاخل فافهم راشدا و اشرب صافيا.

قال سلمه الله: و ما المراد من فيض عطارد القوى النارية لقبول التعدى و ما معنى روحانية فعله و كيف تأثيره فى النفوس الذكاء و حدة الفهم حتى يتصور الامثلة على اتم احوالها و هيئاتها افض على سلسال اللطف.

اقول لما كانت السماء الثانية فى الصعود و السادسة فى النزول مظهرا لعالم المثال و الاشباح مقام الصور و النقوش المتنزلة من عالم النفوس و هى الصور البرزخية و الحدود الشبحية و لما كان المظهر على مثال الظاهر كان عطارد اصلا لاظهار الصور و الخيالات و انزالها فى القوى المفكرة و ما يناسبها من ساير الاكوان الجسمانية السفلية و لما كانت الصور البرزخية انزل من الصور الجوهرية النفسية و كلما نزلت المرتبة كانت الكثرة فيها اقوى و اعظم و

اشد كان ظهور الكثرات فى هذا الفلك و هذه السماء لاسيما فى هذا الكوكب الذى هو سر الفلك و اصله اكثر و اعظم و لذا نسبت اليها المفكرة التى تجمع بين المختلفات و تباين بين المؤتلفات و تلاحظ القرانات زايدا عما عليه الصور من الحالات و النسب و الاضافات و لذا كانت افلاكه اكثر من غيره و له اوجان و حضيضان و حاملان المسمى احدهما بالمدير و ورد ان ملائكة هذا الفلك اكثر من جميع الافلاك من حيث ظهور الصور النسبية و الاحوال و القرانات و ما ورد ان ملائكة السماء الثانية عشر ملائكة السماء الثانية(الثالثة خ ل)فالمراد به الاصول بدون ملاحظة ما تصوره المتخيلة و المتفكرة و فى هذه السماء مقر الملائكة الثلاثة شمعون و سيمون و زيتون و تحت كل واحد منهم من الملائكة ما لايحصى عددهم الا الله سبحانه و هم موكلون بانزال الصور المتنزلة من العوالم الغيبية الى القوة الفكرية و لذا سمى عطارد فالكاتب لكثرة الصور و الحدود و الخطوط و الهيئات و الرسوم الظاهرة فى فلكه و توابعه و لما كانت العمدة من شأن عطارد ملاحظة القرانات و اظهار الصور النسبية و الاضافية و اظهار الحالات و الصفات المكنونة فى الحدود قبل حصول المقارنة لم يعتبر حاله و طبيعته من حيث نفسه و انما اعتبر من حيث غيره و قالوا انه ليس له طبيعة منفردة و انما هى تابعة لما يقارنه فى الطبيعة و السعادة و النحوسة و التأثير و سموه بذى جسدين و ذلك لما ذكرنا لك من اقتضاء مقامه من اظهار الصور الحاصلة بقرانات الصور المتباينة و الحدود المتخالفة و الا فكيف يمكن ان يكون خاليا من الطبايع و ان قالوا ذلك فى الافلاك و زعموا انهم لو اثبتوا لها طبايع يلزمهم تركيبها و قد اثبتوا انها بسايط و لم يعلموا ان الممكن يمتنع ان يكون بسيطا و البسيط من جميع الجهات هو الله سبحانه و كل ممكن زوج تركيبى و كل كوكب عطارد فان له طبيعتين لكونه منشأ للصور و محلا للحدود و الاعراض و الصور و القرانات و النسب و الاضافات فمن جهة الصورة و ربط الحدود و المشخصات يقتضى ان يكون طبيعة باردة رطبة و من حيث ان الصورة محدودة مشخصة محفوظة متماسكة الاجزاء حافظة لما هى عليه من

الاحكام الخاصة بها منجمدة منعقدة غير ذائبة كانت طبيعتها باردة يابسة اما البرودة فلانها مقام الانية و مقام الحجاب و البعد عن الفعل الالٰهى الذى هو الحركة الايجادية تقتضى الحرارة و اما اليبوسة فلانها حافظة ماسكة و اما الرطوبة فى الصورة الاولى فلسرعة القبول و التشكل و ربط الاجزاء بعضها ببعض فعطارد له ثلاث طبايع طبيعة لظاهره و هى البرودة و الرطوبة و طبيعة لباطنه و هى البرودة و اليبوسة و طبيعة له عند اقترانه بغيره و لما كان المعتبر فيه ضبط هذه النسب و الاضافات و القرانات جرت عليه حالة النسبة الحكمية التابعة للطرفين فهو بهذا النظر يكون ذا جسدين و اما ان عطارد يفيض القوى النارية فلايكون ذلك الا عند اقترانه بالشمس او المريخ او حلوله فى البروج النارية و امثال ذلك و اما بدون ذلك فلا لما ذكرنا من عدم اقتضاء طبيعة الذاتية الظاهرية و الباطنية و ما يقارنه من الكواكب الباردة بالطبع او الحارة بحرارة معتدلة فقولكم و كيف تأثيره فى النفوس الذكاء و حدة الفهم حتى يتصور الامثلة على اتم احوالها و هيئاتها فجوابه ما ذكرنا من انه محل الصور و الملائكة الحاملة للصور مقرها عنده و هم يصلحون القوة المفكرة بايقاع اشعة عطارد حتى تصلح لقبول الصور حين ما القيت اليها من الملائكة الثلاثة المذكورة بجنودها و توابعها.

و اما آثاره فى الموجودات فبعض انواعها ما نذكره اما فى الطعوم فما اختلط من طعمين و فى الالوان من يتركب من لونين المركبة و فى الملموسات الممتزج من شيئين و فى المقادير المركب من كميتين و فى الامكنة الرمال و فى المساكن الاسواق و بيوت المصورين و ما يقرب من البساتين و فى البلاد مكة و المدينة و عراق و ديلم و جيلان و طبرستان و فى الفلزات النورة و الزرنيخ و الكهرباء و الزيبق و فى الفلزات فيروزج و كل انية منقشة و فى الاشجار كل شجرة قوية الرايحة و فى الزروع الباقلا و الماش و الكروبا و الكزبرة و فى الادوية ما زاد يبوستها على برودتها و ليس فى الغاية فيكون مجبوبة و لاينفع الا احيانا و يضر احيانا و لايستعمل دائما و فى القوى المفكرة و

فی ذوات الاربع الکلاب المعلمة و الحمیر و البغال و الثعالب و الارنب و کل حیوان صغیر ارضی او مائی و فی الطیور الحمام و الصقور و البزلة(البزاة ظ)و طیور الماء و فی الاعضاء البسیطة العروق النابضة و فی الاعضاء المرکبة اللسان و فی آلات الحس الذوق و فی الاسنان الصبی و فی الانساب الصبیان و فی الصور مربع القامة ادم یضرب الی الحمرة ضیق الجبهة غلیظ الاذنین حسن الحاجب حسن الانف واسع الفم صغیر الاسنان خفیف اللحیة دقیق الشعر حسن النظر طویل القدمین و فی الاخلاق الباطنیة الذکاء و الفطنة و الحلم و السکینة و الوقار و العطف و الرأفة و الحفظ و الشوق فی کل امر و الحرص علی اللذات و کتمان السر و المحمدة و رعایة حقوق الاخوان و الکف عن الشر و فی الافعال الظاهرة الظرف بعد الغور(صاحب الظرف بعید الغور،نسخة ٦٤ خ)متلون الاخلاق محب الاطلاع علی الاسرار و الحریص علی الریاسة و الذکر و طاعة الله و المکر و الخداع و فی الافعال و الطباع حسن التعلیم و الادب و الوحی و المنطق و علوم الربوبیة و حلو الکلام سریع حسن الصوت حافظ الاخبار مفسد المال کثیر الرزایا من الاعداء کثیر الخوف منهم سریع فی الاعمال حریص علی الاصطبار من الوظایف و یدل علی السعایة و السرعة و فی اطباق الناس التجار و الکتاب و اصحاب الدواوین و النقاشین و فی الادیان المناظرون من الناس فی کل دین فهذه المذکورات و امثالها مما له جهتان ظاهرتان او اکثر آثار عطارد و متعلقاته و اما صورته فله صورتان احداهما شاب راکب طاووس فی یمناه حیة و یسراه لوح یقرؤه و الثانیة رجل جالس علی کرسی بیده مصحف یقرؤه و علی رأسه تاج و علیه ثیاب خضر صفر.

هذا آخر مسائله اسبغ الله علیه جزیل نواله و حیث لم یسأل عن القمر و عن آثاره و تصرفاته لم نتعرض لشرح احواله لان الجواب علی قدر السؤال لو زدتم فی السؤال حرفا لزدنا فی الجواب کذلك الا ان فی ما اسسنا من القواعد الکلیة و ما فرعنا علیه من الفروع الحقیقیة تبین حال القمر منها لدقیق النظر و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین و سلم تسلیما کثیرا و کان ذلك فی الحادی من شهر

جمادى الثانى من شهور سنة الف و مئتين و ثلاث و خمسين فى بلدة سيدنا و مولانا الكاظم عليه السلام مع توزع البال و اختلاط الاحوال.

فایدة فی بیان الوجود و الماهیة و حکمة الاحکام الخمسة الشرعیة

من مصنفات
السید الاوحد الامجد
المرحوم الحاج سید کاظم الرشتی
اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

فائدة اعلم ان الله سبحانه لما خلق الذوات و الحقايق حسب اقتضاء كينوناتها و قابلياتها و استعداداتها فاجتمع فيها بحران بحر هو نفس القابلية و الاستعداد و بحر هو نفس المقبول المفاض من المبدأ الاول و البحر الثانى خلاف البحر الاول فى جميع ما لهما من الاقتضاءات و الدوران فكان هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج و بهما تمت الكينونة و لما كان الاقتضاءان باقيان بحالهما مع الامتزاج و الاتصال بتعاقب احدهما اقتضاء الآخر اذ لايمكن فى حال واحد ظهور اقتضاء الاثنين و كانا محتاجين فقيرين الى وجه مبدئهما لامكانهما و الا لكانا واجبين و الا لكانا عدمين و كان كل محتاج محدث لايتقوم الا بمدد الله سبحانه امد الله سبحانه كلا منهما مما هو من سنخه من المدد فانقسم المدد الى المدد النورانى و الى المدد الظلمانى اذ لولاه مطلقا لانعدم و لولا الظلمانى للظلمانى و العكس للعكس لماتقوم لمكان عدم القبول الذى هو مما لا بد منه فى تحقق الشىء الاترى لو امدت الرطوبة باليبوسة و العكس حين كونهما باقيتان(باقيتين خل)على حالهما لم يقبلا و الا لم تكن الرطوبة رطوبة و لا اليبوسة يبوسة هف و امداد الحق سبحانه اياهما عبارة عن ايجاد افعال يناسبهما من الخيرات و السيئات اذ لو اوجد المقتضى و لم يترتب عليه مقتضاه لم يضع الاشياء فى مواضعها اذ من الوضع فى الموضع ترتب الاثر على المؤثر و اللازم على الملزوم و المقتضى على المقتضى و امثال ذلك و لعاد الايجاد خلافا بلا ثمر زايدا على كونه قبيحا لعدم تحقق الاختيار فانه انما يتحقق عند وجود الميلين المتضادين و وجود ما يميل اليه فلو تركه لعدم وجوده لكان مضطرا هف و لو لم يوجد المقتضى للسيئة من اصله لم يتحقق المقتضى للطاعة فهو انما هو للتمكن منها.

فثبت بالبرهان لزوم وجود المقتضيات المتضادة و لزوم وجود

المقتضيات كذلك فالانسان او الشيء للاختيار الحاصل من اقتران احد الميلين المتضادين مع الآخر ان مال الى مقتضى الحسنات و الطاعات المقصودة بالذات فى الايجاد و الانوجاد قد حيى و نما و ترقى و سار الى مبدئه سيرا ذاتيا حقيقيا و دار على وجه علته دورة نورية متوالية فيقوى للكون و يليق لازدياد النور و ان مال للاختيار المستجن فى حقيقته الى مقتضى المعاصى و السيئات المقصودة بالعرض لاظهار المقصود بالذات مات و هلك و سار الى مبدئه سيرا معكوسا و دار دورة على خلاف التوالى حتى هلك و وقع فى سجين و اسفل السافلين الذى هو الهلاك الاكبر و الموت الاعظم نعوذ بالله منه و لما كان الانسان فى سيره النزولى هبط الى جماد التراب مظهر اسم الله المميت ثم حيى منها فى القوس الصعودى التكوينى لا الاسمى التشريعى لم يلتفت الى عوالمه و اشتغل بعالم الاسفل الادنى استبدلون الادنى بالذى هو خير فلذا سميت الدنيا(دنيا خ ل)دنيا فنسوا ما رأوا فى عالمهم الاول من العوالم الغيبية الشهودية مما اراهم الله تعالى فى عالم الذر حين ما كشف عن ملكوت فلك البروج و اراهم مقتضى الطاعات و الحسنات و كشف عن اسفل الثرى سجين اسفل السافلين و اراهم مقتضى المعاصى و السيئات و جهلوا مصالحهم عن مفاسدهم و منافعهم عن مضارهم فارسل الله تعالى لطفا منه و فضلا اكمالا للنعمة و اتماما للحجة و ايضاحا للمحجة شريعة قوية محكمة متقنة بواسطة رسل مستحفظين و امناء مستخلصين معصومين من الزلل منزهين عن الخطا و الخلل فارشدوا الخلق الى مقتضاءات(مقتضيات خ ل)الميلين الميل الذاتى و الميل العرضى فامروهم بارتكاب مقتضى الميل الاول و اجتناب مقتضى الميل الثانى المجتث بعبارة واضحة صحيحة صريحة و مانبهوهم الا بالتلويح على العبارة الحقيقية لعدم احتمالهم و ان كان لا اختلاف بينهما الا بالعبارة و الا فالمراد واحد و لذا قلنا ان ظاهر الشريعة مطابق و موافق لما عليه باطن الطريقة فى الحقيقة فجعلوا عليهم السلام جميع الافعال الممكنة الصدور عن الانسان على خمسة اقسام لان الافعال و(هو خ ل)ظهور مقتضى الميلين و مددهما و لذا لايمكن للانسان ان يكون

خاليا عن كل فعل لان الله سبحانه انما جعل الافعال و الاعمال سببا و وصلة و تيسيرا لما خلق و الانسان لايقف عن السير ابدا فجعلوا الافعال التى فى تركها الاضمحلال و الفناء الدائمى الابدى الذى هو الهلاك الاكبر الا ان يمنعه مانع اقوى واجبة و هو الذى تركها تعدم جهة الوجود و تقوى جهة الماهية و تسد طريق الجنة و تفتح باب النيران و الافعال التى فى فعلها قوة و نشاط لجهة الوجود و تصفية و تزكية للقوة النورانية المستلزمة لازدياد اشراق شمس الفيض الابدى عليها و لكن ليس فى تركها اضمحلال تلك الجهة بالكلية بحيث تبقى ظلمة محضة مندوبة مستحبة و هى التى ليس فى فعلها مدخلية لاصل تحقق تلك القوة النورية بل انما هى لصفائها و زيادة نورانيتها و لذا لايترتب عليها الاثر و الحكم بدون الافعال الواجبة كالذى يترك الفريضة و يفعل النافلة فلذا استحبت لان تلك الافعال الواجبة غناء عنها و ليس لها غناء عنها و لا بعد ان تجعل المستحبات من الآثار و الاشعة بالنسبة الى الفريضة و تشير اليها اكثر الاخبار و ان لم تكن بالتصريح و الافعال التى فى فعلها اضمحلال تلك الجهة الاولية الاصلية و اعدامها كالسم الذى يشربه الرجل الصحيح البنية قوى البدن يهلك فى ساعته فيهلك بها الانسان بالهلاك الابدى الدائمى السرمدى الا ان يمنعه مانع اقوى منه كفضل الله و شفاعة الشافعين محرمة و هى التى تركها يقوى جهة الوجود و يضعف جهة الماهية و الافعال التى فى فعلها قوة جهة الماهية و نشاطها و ليست بمتأصلة بحيث تزاحم جهة النور وحدها من غير المحرمات ضد المستحبات مكروهة و الافعال التى لايقوى هذه الجهة و لا تلك و انما هى برزخ و واسطة بين الامرين مباحة فتمت الشرايع كلها بهذه الاحكام الخمسة و كما انك اجريت هذه الامور الخمسة من جانب الوجود و جهة النور لك ايضا ان تجعلها من جانب الظلمة الميل العرضى و لما كان الانسان لكونه فى هذه المرتبة الدنية الدنيوية و مشتغلا بها جاهلا و ذاهلا عن تلك الافعال بينوا الافعال الواجبة بعضها باعطاء الاصل الكلى و القاعدة الكلية يستخرج منها جميع جزئياتها و بعضها بالخصوص و الشخص الجزئى و كذا المحرمات و كذا

المندوبات و كذا المكروهات و عرفوا المباحات بما سوى ذلك.

و العبارة الصحيحة(الصحيحة الصريحة خل)الظاهرة هو ان تقول ان الله تعالى خلق الارواح و جعل قوام الارواح و اسباب ترقياتها و تنزلاتها الاعمال كما خلق الاجساد و جعل قوام وجودها و بنيتها و اسباب ترقياتها و تنزلاتها انواع العقاقير و الادوية فكما ان الانسان يحتاج فى ابقاء البنية الجسدانية الى الاكل و الشرب المعهود فى كل يوم و ليلة و الى ادخال الهواء فى الجوف و اخراجها جديدا و امثال ذلك من الامور التى لها دخل فى حياة الانسان بحيث لولاها لمات اى لانعدم الجسد و لارتفعت العلاقة بينها و بين الروح فى الظاهر فكذلك الارواح قوام وجودها و بنيتها عن العدم الاعظم و الهلاك الاكبر يتوقف على بعض الاعمال بحيث لولاها لانعدمت لذلك(بذلك خل)المعنى فهى الواجبات فى الشرع و كما ان الانسان يستعمل لاصلاح معدته و تصفية دمه بعض الادوية و هى لمجرد القوة و زيادة النشاط و الا فاصل الحيوٰة مستغنية عنها فكذلك الارواح لا بد لها من اعمال تصفيها و تزكيها و تزيد نورها و بهاءها و سناءها و قربها الى مبدئها و ان لم‌تكن لها دخل فى اصل تحقق الحيوٰة الحقيقية فهى المندوبات و المستحبات و كما ان الانسان يجب عليه لابقاء بنيته الجسدانية ان يجتنب عن بعض الامور من العقاقير و غيرها كشرب السم و اكل الترياق الكثير و اكل سم الفار و شرب المشروبات المهلكة و وقوعه عن السطح العالى او فى النار و كونه تحت الجدار و امثال ذلك من الامور كذلك الارواح ايضا لا بد فى حفظ صحتها و دوامها و بقائها و عدم هلاكها بالمعنى المذكور من الاحتراز عن بعض الاعمال كالزنا و السرقة و اللواط و امثالها من الامور المقررة فى الشرع فهى المحرمات و كما ان الانسان يجتنب عن اكل بعض الاشياء فى بعض الاوقات او كل الاوقات لاحتمال ان تكون مورثة لبعض الامراض او لكونه يزيد بعض الكدورة فى البدن كطول المكث فى الحمام و فى الماء الحار و الجماع على الشبع و دخول الحمام على الشبع و دخول الخلا مكشوف الرأس و امثال ذلك من الامور و كذلك الارواح ايضا لا بد فى حفظ صحتها و عدم تحقق

الكدورات و الكثافات الباطنية المعنوية من الاحتراز عن بعض الاعمال التى لا دخل لها فى اصل الحيوٰة او الهلاك بل انما لها دخل فى تحقق الكدورة و الكثافة فيها كالبول فى الماء و امثال ذلك فهى المكروهات و يعلم مما ذكرنا امر المباح على التفصيل.

و ليس لى الآن اقبال على التفصيل و اعلم ان الاحكام الجسدانية قد يشترك فيها الارواح و الاحكام الروحانية قد يشترك(تشترك خ ل)فيها الاجساد فالنسبة بينهما عموم و خصوص من وجه ثم ان المراد من الارواح ما وراء الجسم فيشمل جميع العوالم الغيبية من البرزخية و الملكوتية و الجبروتية و الرقايقية و اما عالم اللاهوت فلايجرى فيه هذه الاحكام الخمسة لكون هذه الاحكام فى مقامات الشعور و الادراك مقام الفصل و الفرق و اما فى ذلك المقام مقام الوصل و الجمع و مقام ظهور الحق للخلق بالخلق و التجلى الخلقى و البروز المثالى الحادثى لا الظهور القديمى الازلى كما توهمه بعض القاصرين فاين الكلام و اين الحس و الشعور فى ذلك المقام و لذا قال مولانا الصادق عليه السلام حين قال اياك نعبد و اياك نستعين فى الصلوٰة و كررها فوقع مغشيا عليه قال عليه السلام لازلت اكرر هذه الآية حتى سمعت من قائلها فكيف يقدر على الصلوٰة و كذا كان حال مولانا امير المؤمنين عليه السلام فى اغلب الاوقات و السلام على تابع الهدى هذا مجمل الكلام و هنا مقامات اخر تركتها لعدم احتمال الناس و لادائه الى الاطناب و التطويل و لعدم الاقبال التام اليها ايضا و لكن ما ذكرنا غنية للطالب المستبصر و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين و كتب مؤلفها العبد الفانى ابن محمدقاسم محمد كاظم الحسينى الموسوى اوتيا كتابهما بيمينيهما حامدا مصليا مستغفرا فى مشهد مولانا الحسين عليه السلام فى ١٢٣٢.

رسالة فی بیان تشعب العلوم من نقطة واحدة

منسوبة الی

السید الاجل الاوحد المرحوم

السید کاظم بن السید قاسم الحسینی الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم و به نستعين

اعلم ان الاكوان و ما صدر عن الخالق المنان انما يتقوم بامره و يتحقق بظهوره و ظهر لها به و العلوم ليست الا صفة الاكوان و احواله المختصة بمقام من مقاماتها فتكون العلوم من الالٰهية الحقيقة الخفية و الخليقة الحقيقية(العلوم من الالٰهية الحقية الحقية و الحلسقية الحقيقية خ‌ل)و غيرها كلها متقومة بالعلم بذلك الظهور و بتحصيله(متحصلة خ‌ل)عن ذلك النور و هو النقطة الواحدة التى كثرها الغيور و الغرور و بيان ذلك ان الظهور هو الرابطة بين الظاهر و بين المظاهر الظاهر فى الظاهر ففيه ثلاثة نظرات نظر اليه بالنسبة الى الظاهر و نظر اليه بالنسبة الى نفسه و صلوح تعلقه بالظاهر و نظر اليه بالنسبة الى ظهوره فى المظاهر فبالنظر الاول يتحقق علم البيان و العلم الالٰهى الخاص و علم الكلام على اختلاف المقام و بالنظر الثانى يتحقق العلم الامكانى و حدود الفيض الاقدس و الاعيان الثابتة الحادثة و علم الوجود المطلق و بالنظر الثانى ينشعب باقى العلوم من الحقايق و الرسوم و ذلك لان المظاهر على قسمين غيبية و شهودية و كلاهما تشتمل على ذات و هيئة و صفة و النسبة الارتباطية الحكمية ثم النظر اليها اما من حيث نفسها او من حيث نظر الناظر اليها و اصابة الحق منها فالنظر فى الذوات الغيبية يتحقق بهذا العلم الالٰهى العام لا كما يزعمون و من حيث نظر الناظر يتحقق علم الميزان و الدليل و لما كانت الهيئات الغيبية و الاقترانات الغيبية المحضة مما لايحتاج الى النظر اليها ازيد مما ذكر فى ذلك العلم الواسع الكلى ماافردوا لهما(لها خ‌ل)علما خاصا و ان افردوا و بحثوا فى الرموز الخفية و النظر فى الذوات الشهودية التى هى الاجسام من حيث هى و احوالها الذاتية العرضية اللازمة(اللازمية خ‌ل)يتحقق علم الحكمة الطبيعية و بالنظر الى استخراج الذوات النورية الجسمية من الاعراض القريبة المكدرة و العوارض يتحقق علم الكيمياء و بالنظر الى الهيئات و الصور المقدارية يتحقق

العلم الرياضى فبالنظر الى القرانات و الاوضاع الفلكية يتحقق علم النجوم و بالنظر الى الكم المنفصل يتحقق علم الحساب و المساحة و بالنظر الى الهيئات و الاوضاع الجسمية فى عالم الانسانية يتحقق علم القيافة و علم الكف و الموسيقى و بالنظر الى ظهور الاشباح و الامثال فى الاشياء يتحقق علم المرايا و المناظر و علم الكيف(الكتف خل)و الرمل و ضرب الحصى و امثالها من العلوم مما يتحصل من الهيئات و الكيفيات اللازمة او الخارجة المنطبعة فى الاشياء على اختلاف جهاتها و حيثياتها و بالنظر الى الصفات الحاكية الخارجة يتحقق علم الالفاظ فمن حيث صفاتها يتحقق علم القراءة و من حيث طبايعها و ذواتها و قراناتها الذاتية الطبيعية و موازينها و مقاديرها يتحقق علم الحروف من الجفر و الاوقات(الاوفاق خل)و التكسير و الهندسات و الهيئات و بالنظر الى قواها و ارواحها يتحقق علم العدد و الاوفاق و بالنظر الى قواها الفكرية و الرقمية و العددية و الطبعية(الطبيعية خل)يتحقق علم السيمياء و بالنظر الى مدلولاتها الوضعية يتحقق علم اللغة و بالنظر الى ملاحظة حسن التعبير و التأدية و لطائفهما يتحقق علم المعانى و البيان و بالنظر الى صفات اواخر الكلمة يتحقق علم النحو و بالنظر الى احكام موادها يتحقق علم الصرف و بالنظر الى فراقها(اوزانها خل)و قوافى منظوماتها يتحقق علم العروض و بالنظر الى استنباط المعانى منها مع اختلافها فى الاوضاع و الاستعمالات يتحقق علم اصول الفقه و بالنظر الى اسباب الدوام و الترقى و التنزل يتحقق علم الحكمة العملية فالعلم بالتكاليف الحقيقية الذاتية السرية الفوارية(الفؤادية خل)يتحقق علم الحقيقة و بالعلم بالتكاليف الالٰهية القلبية العقلية و النفسية و الروحية يتحقق علم الطريقة و بالعلم بالتكاليف الكينونية و الجسمية يتحقق علم الشريعة فبالنظر الى الشخص من حيث الاهل و الاولاد و الغلمان يتحقق علم تدبير المنزل و بالنظر الى السلطنة و الرياسة يتحقق علم السياسة المدنية و بالنظر الى اسباب المعالجات الجسمية يتحقق علم الطب و بالنظر الى تركيب الادوية و العقاقير يحصل من اقتراناتها احوالا غريبة يتحقق علم الريمياء و قس على ذلك سابر العلوم و

بالجملة فالاصل الكلی فی هذا المقام ان العلوم كلها انما تتشعب من احوال المظاهر حسب اعطاء الظاهر كل ذی حق حقه و اشرت لك الی بعض طرق الاستنباط فاعرف منها باقیها و الله الموفق للصواب و الیه المرجع و المآب و الحمد لله علی كل حال.

فائدة فی عدم الاشتراك المعنوی فی لفظة الوجود بین الله و بین الخلق

من مصنفات

سیدنا الاجل الاوحد

السید کاظم بن السید قاسم الرشتی

اعلی الله مقامه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

فائدة اعلم ان الوجود المطلق على الله عند التعبير و على الخلق ليس اشتراكه حقيقيا معنويا لعدم الجهة الجامعة المشروطة فيه فان ادعيت انه المفهوم المتبادر من لفظ الوجود الصادق على الله و على الخلق جاء ما قلنا من نفى الاشتراك المعنوى لأن المفهوم هو الذى يدخل فى ذهنك و يحصل فى تصورك عند تصوّرك و هو مخلوق مثلنا مردود الينا لأن الادوات انما تحد انفسها و الآلات انما تشير الى نظايرها فحصل الاشتراك بين مخلوق موجود ممكن اعيانى و مثله و هو غير ما نحن فيه و ان ادعيت ان ذلك المفهوم يصدق على الذات سبحانه و تعالى فى الحقيقة و الواقع فقد جئت بالمكابرة الواضحة لأنها لاتقع عليها عبارة و لاتصل اليها اشارة و لايدركها فهم و لايحدّها وهم.

ان قلت هو هو فالهاء و الواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له نعم تقع على مقاماته و علاماته المقام الخامس منها لأنك ماتعرفها الا بظهورها و تجليها لك فماظهر لك بغيرك بل انما ظهر لك بك فانت فى مقامك توحّد الله و تثنى عليه و ترجع اليه انا لله و انا اليه راجعون و هو قوله عليه السلام لاتحيط به الاوهام بل انما تجلى لها بها و ذلك الظهور المسمى بالوجود شىء واحد فى القوابل الاعيانية و تختلف باعتبارها...(لايقرأ) الاشتراك المعنوى فى المقامات الخلقية.

و اما الذات من حيث هى فلاتوصف بالاشتراك ابدا مطلقا و اما العبايرفى الاسماء التى تطلق على الله سبحانه كما قال عليه السلام فاسماؤه تعبير و صفاته تفهيم و هى ليست من باب الاشتراك اللفظى كالعين الموضوع للذهب و الركبة مثلا و انما هى تسمية و توجه اذ لا تناسب بينهما لأنها تستلزم المشابهة و هى تستلزم التركيب لأن الاشتراك فى امرين يستدعى الامتياز و هو التركيب كما لايخفى على الناقد البصير و ان ادعيت ان الجهة الجامعة هى الحقيقة المتأصلة

الثابتة السارية فی اعیان الممکنات بأی نوع من انواع السریان و ای قسم من اقسامه فهو الکفر الصریح الذی لا محیص لك فی الاستخلاص عنه کما هو معتقد جماعة من المموهین فعلی هذا ان قسمت الوجود الی الاقسام الثلاثة اعنی الوجود الحق و الوجود المطلق و الموجود المقید بالتقسیم الحقیقی الذی یکون المقسم معتبرا فی الاقسام حتی یحصل القسم و القسیم فهو باطل لمکان الترکیب و ان المقسم غیر الاقسام و ان الوجود من حیث هو لیس بواجب و لا ممکن و لا بمطلق و لا المقید و هذا ما لایتفوه به احد من العقلاء بل و لا الجهال اذ لا ریب بأن الفصل خارج عن حقیقة الجنس و ان کان داخلا فی حقیقة النوع کالحیوانیة الموجودة فی البقر و الغنم فانها من حیث نفسها غیرهما و لیس هنا شیء لیس بواجب و لا ممکن و لا قدیم و لا حادث و اما اذا قسمت اللفظ الی هذه الاقسام الثلاثة و تکون الجهة الجامعة اللفظ لا المعنی فلا ضیر فی ذلك و ان لزم الترکیب فانما هو فی اللفظ دون المعنی و الترکیب فیه لایستلزم الترکیب فی المعنی و لذا تری اهل الحق یقسمون اللفظ الی هذه الاقسام و یعبرون عنه بأن ما یعبر عنه بالوجود علی ثلاثة اقسام فافهم و اتقن و السلام علی تابع الهدی.

تم الإنتهاء